لـواء أ.ح. دكتور

إبراهيم شكيب



حرب فلسطين ١٩٤٨

رؤية مصرية

الزهراء للإعلام العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربى
قسـم النشـر

ص .ب : ١٠٢ مدينة نصر – القاهرة – تلغرافياً : زهراتيف – تليفون ٦٠١٩٨٨ – ٦١١١٠٦ – تلكس ٩٤٠٢١ رائف يوإن
P . O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 611106 - Telex : 94021 Raef U N

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾

صدق الله العظيم
فصلت / ٣٣

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

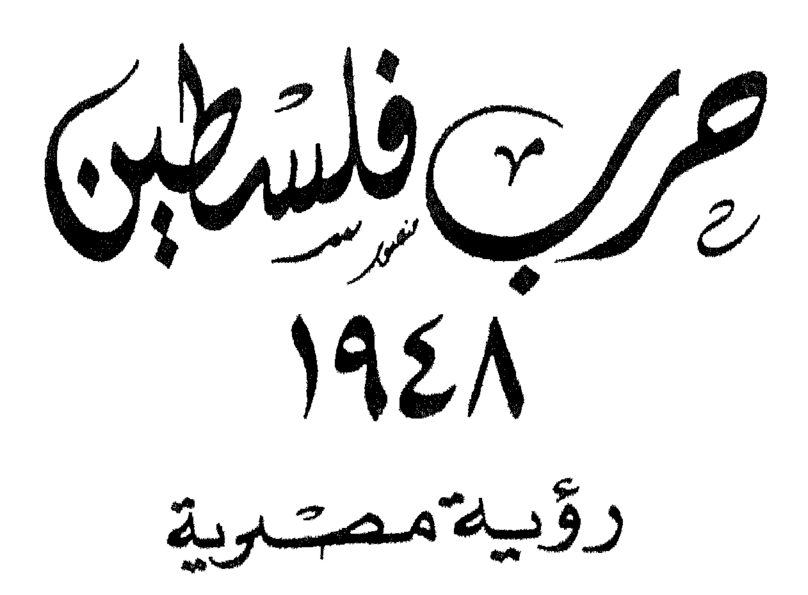
الجمع التصويرى والتجهيز

بالزهراء للإعلام العربى

تصميم الغلاف : عصمت داوستاشي
إخراج فني : السيد المغربي

لواء أ.ح. دكتور

إبراهيم شكيب



الزهراء للإعلام العربي

الإهـــداء

فى الحروب ، كثيرا ماتضيع الحقيقة فى خضم جنازير المجنزرات وهدير المدافع وأزيز الطائرات وخطب الساسة وبيانات القادة .

ومن أجل هذه الحقيقة التائهة ، أهدى هذا المؤلف إلى طلاب الحقيقة .

المؤلف

مقدمـــة

تعتبر حرب فلسطين عام ١٩٤٨ من الأحداث الهامة فى التاريخ المعاصر ، ولا يعنى هذا البحث بأثر قيام دولة إسرائيل على العالم ، إنما يقتصر على أحداثها وآثارها على العالم العربى ، فقد خلفت آثارا واضحة فى كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية،تركت بصماتها بالضرورة،ليس على شكل جميع المجتمعات العربية-وخاصة المجتمع المصرى غداة انتهاء الحرب فحسب-بل على دول الشرق الأوسط كله . فإن هذه الحرب ولا شك حملت بين طياتها إرهاصات الثورة الانتقالية التى حدثت فى هذا الشرق خلال السنوات العشر التالية لها بدءًا من الانقلابات السورية ... حسنى الزعيم والحناوى والشيشكلى ، الثورة المصرية فى ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ ، طرد جلوب من عمان عام ١٩٥٦ ، ثورة العراق فى ١٤ من يوليو (تموز) عام ١٩٥٨ وحركة السودان فى نوفمبر عام ١٩٥٨ .... الخ .

ويعود سبب اختيارى لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ موضوعا للمؤلف إلى عوامل عدة،يأتى فى مقدمتها أن البحوث والدراسات التاريخية الحديثة-باستثناء دراسات قليلة – لم تطرق الموضوع بشكل يجعله فى متناول البحث العلمى والصورة الموضوعية . وبالتالى ظلت هذه الحرب تطرح تساؤلات عديدة لم يكتب لها الحسم تاريخيا،ومن ثم كان يجب التصدى لها من منطلق

مفاهيم أربعة :

المفهوم الأول : تغير شكل الصراع العربى الإسرائيلى إلى شكل جديد من التحديات مما يجعل معالجة مثل هذا الموضوع تاريخيا يبلور لنا شكلا مستقبليا للمواجهة السلمية مع إسرائيل،إذ أن قدرا كبيرا مما حدث فى عام ١٩٤٨ على كلا الجانبين العربى والإسرائيلى،ساهم إلى حد ما فى تشكيل الشخصية العربية الاسرائيلية .

المفهوم الثانى : توفر البعد التاريخى للموضوع،فقد مضى نيف وثلاثون عاما على حرب فلسطين عام ١٩٤٨،اتضحت فيها الرؤية لأحداثها،وخاصة بعد نشر بعض الوثائق المتعلقة بها في لندن،بالإضافة إلى الاستفادة بأقوال الأحياء من السياسيين الذين عاصروها والعسكريين الذين خاضوا غمارها .

المفهوم الثالث : أنه ليس أقدر على التصدى لهذا الأمر – فى تقديرى – سوى رجل عسكرى له اهتمامات بما يسمى بالاستراتيجية القومية بعناصرها الخمسة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، وذلك من منطلق أن التأريخ للمعارك الحربية،إنما يندرج تحت ما يعرف بفرع التأريخ العسكرى .

فقد قدر مغزى معركة عام ١٩٤٨ بحجم الجيوش التى اشتبكت فيها أو بطبيعة المعدات التى استعملتها هذه الجيوش،وبالطبع كان لكل منها أهميته ولكنها كانت أهمية ثانوية بالنسبة للأوضاع السياسية العالمية التى قامت فى ظلها الحرب .

المفهوم الرابع : ان التاريخ العسكرى الذى يكتب بعد فترة وجيزة من انتهاء إحدى الحروب،يكون فى العادة غير مرضٍ،لأن الصمت الذى تتطلبه اعتبارات الأمن تفوق الفائدة التى ستعود من النشر ، حتى لو كان الأمرمقصوراً على تسجيل الدروس المستفادة،وإذا قدر للتاريخ العسكرى أن تكون له أية قيمة أكاديمية حقيقية،يمكن أن نستفيد منها شيئا،فإنه يجب أن يكون شاملا ومتجردا وكاملا وموضوعيا تمتزج فيه السياسة بالاقتصاد بالعسكرية .

فالكتابة التى يشوبها التعصب أو الذاتية أو التى تكون غير قادرة-لأسباب تتعلق بالأمن – على عرض كل الحقائق لن تكون لها قيمة خالدة ولن تكون اسهاما له قيمته من الناحية التاريخية،على الرغم من أنها قد تثير اهتماما عارضا .

ولقد بدأت الكتابة فى موضوعى هذا من واقع الخبرة والممارسة لعمليات البحث فى التاريخ العام والعسكرى ، وبعد تخصصى فى الدراسات الفلسطينية والصهيونية واعتمدت فى بحثى هذا – بجانب خبرتى الشخصية فى العلوم العسكرية-على العديد من المصادر العربية والأجنبية بما فيها الإسرائيلية والوثائق والمذكرات المنشورة السياسية والعسكرية فى مصر ولندن وكذا أقوال الشهود الأحياء،وأثبت معظمها فى الحواشى وقد ساعدنى على ذلك شغلى لوظيفة رئيس فرع التاريخ العسكرى بالقوات المسلحة مدة أربع سنوات،أتيح لى خلالها الاطلاع على كافة الوثائق الأصلية غير المنشورة عن دخول الجيش المصرى حرب فلسطين سواء المحفوظة فى هيئة البحوث العسكرية أو فى دار الوثائق القومية أو « بالمتحف الحربى بالقلعة » .

كما اطلعت على وثائق محفوظات رئاسة مجلس الوزراء ومحاضر الجلسات السرية لمجلس الشيوخ لمناقشة مدى استعداد الجيش المصرى للاشتراك فى حرب فلسطين والنتائج التى حققها أثناء سير القتال والمحفوظة بمكتبة مجلس الشعب .

كذلك فقد توفرت على الوثائق الرسمية المحفوظة حفظا شخصيا لدى بعض العسكريين والمدنيين أو ذويهم .

وحرصت أن تتضمن دراستى شهادات حية جاءت بعد لقاءات شخصية مع بعض القادة الذين عاصروا حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أو خاضوا غمارها، وكذلك بعض المدنيين الذين أدلوا بدلوهم فى أمر ما من أمور هذه الحرب .

كما اقتنصت فرصة تواجدى بالمملكة المتحدة فى ديسمبر عام ١٩٨٢ فى مأمورية رسمية للاطلاع على الوثائق المحفوظة فى دار الوثائق القومية البريطانية والمتعلقة بموضوع دراستى،مما ساعدنى على التعرف على وجهة

نظر كل الأطراف المتشابكة فى الصراع من قريب أو بعيد خاصة وأن بريطانيا كانت الدولة المنتدبة على فلسطين وهى التى تسببت بشكل مباشر فى خلق هذه المشكلة،بل وفوق ذلك هى التى ساعدت على إنشاء الوطن القومى اليهودى،وأتاحت لليهود فرصا ذهبية لتحقيق ما يريدون قبل أن تودع القضية بين أيدى الأمم المتحدة .

أما عن منهج البحث الذى اتبعته في دراستي،فقد شمل المنهج التاريخى ، وكذلك المنهج المقارن .

وحرصت على التقسيم الموضوعى لهذه الدراسة،حيث اقتضت الدراسة الأكاديمية،تلك الصورة من التقسيم لمعالجة كافة جوانب الظاهرة التاريخية .

ورغم كل هذه الجهود إلا أن الأمر لم يكن ميسرا للوصول إلى الحقيقة التى كانت هدفا أصيلا في دراستي ، فبجانب تضارب الكروت والوثائق التى تصور الانطباعات لا الحقائق من قبل بعض القادة،فقد واجهتنى مصاعب عدة أوجزها فيما يلى :

أولا : مشكلة الوصول إلى الحقائق عند تسجيل الأحداث المعاصرة، وبخاصة عندما تكون هذه الأحداث تتعلق بحرب ، فليس من الميسور الوصول إلى نوايا وتخطيط الجانبين قبيل المعركة وأثنائها وفى أعقابها سيما وأن الكثير من الوثائق قد حُرِق أو فُقِد بحكم تطور العمليات ، والأكثر من ذلك أن بعض الحلقات تصطنع اصطناعا ، وكثير من القادة يكتبون أوامر لمواقف لم تحدث وتتضمن عمليات هجومية لم تنفذ،ويأمرون بتحركات لم تتم ، وكل ما فى الأمر أن هذه الأوامر تضم للسجلات فتثير مشكلات محيرة أمام الباحثين،لأنها تخلق واقعا لا يتفق مع منطق النتائج ولا يمكن أهمالها لأن لها مادياتها بحفظها فى السجلات .

ثانيا : تناقض أقوال الشهود الأحياء ومحاولة تبرير كل منهم لتصرفه إزاء مواقف محددة،الأمر الذى يخلق صعوبات جسيمة لاستخلاص الحقيقة من هذا الكم الهائل من الأقوال والمذكرات والتقارير المتضاربة التى يغلب عليها طابع البلاغة الإنشائية .

ثالثا : المعاناة في تحديد الأعداد الحقيقية للقوات المشتركة في القتال والأرقام الحقيقية للخسائر، فالمنتصر يدعى كيفما يشاء والمنهزم يحاول تبرير الهزيمة .

وحتى تغطى الدراسة موضوع « حرب فلسطين عام ١٩٤٨ » من كافة جوانبه الاستراتيجية بعناصره الخمسة في خط متواز مع تطور الحركة الوطنية في الوطن العربى، سواء أثناء المرحلة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية مع ما صاحبها من مظاهرات انطلقت تنادى بإعادة النظر في العلاقات بين مصر وبريطانيا وعدم استيعاب الأحزاب لحركة الجماهير المتطلعة نحو الاستقلال والتغيير الاجتماعى، أو أثناء حرب فلسطين في ظل التوازنات العالمية الجديدة التى تمخضت عنها الحرب الثانية .

فقد قسمت الدراسة إلى أربعة أبواب متوازنة اشتملت على سبعة عشر فصلا :

الباب الأول : بعنوان « الشرق الأوسط قبيل حرب ١٩٤٨ » .

تناولت فيه دراسة الأوضاع والقوى السياسية في الشرق الأوسط اعتبارا من بداية الأربعينيات وحتى نشوب الحرب، مرورا بالتقسيم وما صاحبه من اتصالات دبلوماسية وضغوط سياسية، وتفجر المظاهرات العارمة على امتداد الوطن العربى معلنة رفضها واحتجاجها على إقراره، مع ما صاحب ذلك من إرهاصات تمثلت في بدء حرب العصابات على المستوى الشعبى في فلسطين، وبدء الحرب غير الرسمية على المستوى الرسمى تنفيذا لقرارات سرية اتخذت من قبل اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية والتى تطورت فيما بعد إلى حرب رسمية معلنة على المستوى الرسمى - والشعبى .

الباب الثاني : بعنوان « حرب فلسطين حتى نهاية الهدنة الأولى » .

تناولت في هذا الباب تطور تنظيم وتسليح ومستوى تدريب الجيش المصرى - لتحديد مدى كفاءته القتالية مع التركيز على الحقبة التى أعقبت معاهدة ١٩٣٦ مع ماواكبها من النص على الارتقاء بمستوى هذا الجيش إلى درجة يمكن فيها أن يقوم بمفرده بالدفاع عن حرية الملاحة وسلامتها

فى قنال السويس وألا يختلف طراز أسلحة القوات المصرية عن الطراز الذى تستعمله القوات البريطانية،وقصرتدريب رجال الجيش المصرى على المصادر البريطانية سواء على شكل بعثة عسكرية أو التدريب فى المعاهد البريطانية وحدها . ووصولاً إلى عقد دراسة مقارنة بين القوات المصرية النظامية واليهودية عشية بدء الحرب الرسمية فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨،درست القوات اليهودية التى شكلت فيما بعد ما يسمى بجيش الدفاع الإسرائيلى وبنائه التنظيمى قبيل الحرب،وقد خلصت من هذه المقارنة أن القوات اليهودية قد حققت تفوقا عدديا على القوات العربية،بينما الأخيرة كان لها الغلبة فى قوة النيران ، ولكنها لم تستطع أن تستفيد بها .

كما درست أيضا حركة القوى السياسية فى مصر (الانجليز – القصر – الأحزاب) أثناء التحضير لدخول الحرب وخلالها ومدى تأثر كل منها بالأوضاع المحلية والأحداث العالمية وعلاقات كل منها بالأخرى،ومدى التناقض والتوافق بينها بالنسبة لتطور الأحداث .

ولم أغفل مطالب العسكريين ممن يملكون مقاليد الأمور أثناء التمهيد للعمليات الحربية – كما بينت مدى تدخل السياسيين فى أعمال العسكريين خلال المرحلة الأولى من الحرب النظامية والتى انتهت بنهاية الهدنة الأولى فى ٨ يوليو عام ١٩٤٨ .

الباب الثالث : بعنوان « حرب فلسطين من نهاية الهدنة الأولى وحتى نهاية الحرب » .

عرضت فيه لمراحل العمليات الفعلية اعتبارا من المرحلة الثانية والتى أطلق عليها حرب الأيام العشرة (٩ – ١٨ يوليو ١٩٤٨) وحتى قيام الهدنة الثانية والمرحلة الثالثة بدءا من خرق أحكام الهدنة الثانية والعودة للقتال وحتى حصار الفالوجا (١٩ يوليو – ٥ نوفمبر عام ١٩٤٨) .

كما أوضحت فى المرحلة الرابعة للحرب محاولات فك حصار الفالوجا والهجوم العام على جبهة الجيش المصرى (٦ نوفمبر ١٩٤٨ – ١١ يناير ١٩٤٩) قبل أن أصل لخاتمة العمليات الحربية ومفاوضات الهدنة فى رودس وقيام الهدنة الدائمة فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ بين مصر وإسرائيل .

ولقد بينت في هذا الباب-من واقع التقارير والأوراق الرسمية والتي يكشف النقاب عنها لأول مرة-تطور سير المعارك الحربية على الجبهات العربية عموما مع التركيز على الجبهة المصرية التي تحملت العبء الأكبر من الحرب فيما أطلق عليه بحرب خطوط المواصلات .

كما أوضحت من واقع الوثائق غير المنشورة طبيعة الجهود التي بذلت لاستعواض الخسائر في الجانب الإسرائيلي في الأفراد والأسلحة ومعدات الحرب ودعم مقدرة قوات الهاجاناه في الوقت الذي تعثرت فيه كافة الجهود لاستعواض هذه العناصر للجانب المصري،الأمر الذي أدى بالضرورة إلى معاناة الجيش المصري من النقص في الأسلحة والذخائر،وهو ما دفع بالحكومة إلى تدبيرها من مخلفات معارك شمال أفريقيا بالصحراء الغربية، وخلق ما يعرف بموضوع الأسلحة الفاسدة،ومن ثم تكاتفت كل هذه العوامل لتؤدي في النهاية إلى انهيار خطوط الدفاعات المصرية بنفس السرعة التي اكتسبتها بها .

الباب الرابع والأخير: بعنوان « نتائج حرب فلسطين عام ١٩٤٨ » .

وقد درست فيه الآثار العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحرب،وقد قسمت كل أثر من هذه الآثار إلى عدة عناصر ذات علاقة مباشرة به ، فتناولت في الآثار العسكرية الدروس المستفادة من الحرب .

كما أوضحت كيف أدى الواقع العسكري لهذه الحرب إلى التعجيل بقيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

أما الآثار الاقتصادية فقد عالجت فيها موضوعات المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل من قبل العرب،ومشكلة حق المرور في كل من قناة السويس وخليج العقبة،وذلك في إطار المشكلات المتفرقة على قضية فلسطين،وفيما يختص بالآثار الاجتماعية فقد درست مشكلة اللاجئين وإعادة التوزيع الديموجرافي للسكان،وكذا قضية الأسلحة الفاسدة وما صاحبها من حملة إعلامية ضخمة حاولت إرجاع سبب هزيمة الجيش في الحرب إليها .

وتناولت فى النهاية الآثار السياسية للحرب على الصعيد الداخلى فى مصر ، حيث أثبت :

إن اتفاقية الهدنة الدائمة التى وقعت بين مصر وإسرائيل فى رودس فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٤٩ ، لم تكن عملية نظرا لأنها لم توفر أسس الاستقرار الدائم بينهما وبالتالى كانت تحوى بين سطورها عوامل نقضها فى الوقت الذى تزايدت فيه أساليب الضغط والإرهاب من قبل الحكومة المصرية لمواجهة طوفان جامح من أعمال العنف السياسى فى الداخل نتيجة الإجراءات الاستثنائية التى كانت تعيش فيها مصر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وفشل الحكومة فى السيطرة على التضخم ووضع حد للبطالة وتنفيذ مشروعات للتنمية . وعلى الصعيد العربى فقد خلصت فى النهاية أن الحرب قد جسدت أمرين بصورة واضحة : الأول - هو عدم قدرة العرب على التنسيق فيما بينهم ولو مرحليا حتى أمام عدو مشترك ، والثانى أن الأهداف الحقيقية التى كانت تسعى كل دولة عربية لتحقيقها - فى إطار مصالحها الشخصية - قد تبلورت أثناء سير الحرب وبعد أن وضعت أوزارها .

أما على الصعيد الدولى فقد أوضحت أن نتيجة حرب فلسطين عام ١٩٤٨ قد أفادت إسرائيل من الناحية الدولية وشجعت الدول التى كانت محجمة عن الاعتراف بها إلى هذا الاعتراف - وبالتالى قبولها عضوا فى الأمم المتحدة ، وذلك بالرغم من أن هذا الاعتراف - منظور استراتيجى - قد أجهض أى محاولة لبريطانيا لرسم سياسة للشرق الأوسط تعتمد على التنسيق مع الجامعة العربية التى بما آلت إليه نتائج الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ أضحت تعانى من حالة تتصف بالجمود نتيجة مسئوليتها المباشرة عن الإعداد لهذه الحرب التى كانت احتكاما للسلاح فى صراع استراتيجى . هذا فى الوقت الذى نجحت فيه الولايات المتحدة الامريكية بمساعدتها لإسرائيل فى المجال السياسى والاقتصادى والعسكرى والإعلامى إبان الحرب الفلسطينية فى أولى خطوات الإحلال محل الوجود البريطانى فى الشرق الأوسط،وهو ما يفسر عرضها على حكومة الثورة فى مصر فيما يعد الارتباط معها بشكل ما من الأشكال لأحلاف الدفاع عن المنطقة باعتبار أن بريطانيا كانت مسئولة بصفة عامة عام ١٩٤٩ عن الدفاع عن منطقة قناة السويس وعن مصر ذاتها .

ثم كانت الخاتمة إيجازا لما حوته الرسالة وما انتهت إليه من نتائج .

ويعود الفضل فى ظهور هذا البحث على هذه الصورة إلى إخوان لى فى الإنسانية انطبق عليهم جميعا القول « إن لله تعالى عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم إنهم لآمنون من عذاب النار يوم القيامة » .

حديث شريف

يأتى فى مقدمتهم الأستاذ الدكتور جلال الدين مصطفى يحيى أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة المنيا الذى كان لعلمه الغزير الأثر الأكبر فى إنجاز هذا العمل الأكاديمى،والأستاذ الدكتور محمود متولى الذى عاونني أثناء بلورة منهج البحث .

كما أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من :

اللواء أ.ح محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر ، واللواء أ.ح سعد الدين صبور ، والفريق أول محمد فوزى،واللواء عبد الحميد عثمان المهدى نجل الفريق عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش عام ١٩٤٨ واللواء أ . ح محمد حسن غنيم مساعد وزير الدفاع لموضوعات التاريخ العسكرى الأسبق .

كما أشكر السفير محمد كامل الرحمانى الذى لعب دورا بارزا كرجل عسكرى إبان حرب فلسطين عام ١٩٤٨،والدكتور ثروت عكاشة والدكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية،والمستشار الدكتور كامل أحمد ثابت الذى تولى التحقيق فى قضية الأسلحة الفاسدة .

والأستاذ محمد حسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى الأسبق،والكاتب المعروف إحسان عبد القدوس،والأستاذ سميح فؤاد صادق نجل اللواء أ . ح أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية فى المرحلة الأخيرة من حرب فلسطين عام ١٩٤٨،والأستاذ الدكتور أحمد هيكل نجل محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ الأسبق،والسفير خالد فوزى والكاتب المعروف يحيى حقى .

كما لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر إلى السيد محمد معوض عاشور أمين محفوظات رئاسة مجلس الوزراء،والأستاذ محمد عبد الفضيل المدير العام السابق بهيئة الاستعلامات الذى وفر لى مراجع عديدة .

وأشكر أمناء مكتبات جامعات عين شمس والقاهرة والمنيا .

وكذا المسئولين فى دار المحفوظات البريطانية والبروفيسور ب .ج . فاتيكيوتس أستاذ العلوم السياسية بجامعة لندن .

أما أسرتى الصغيرة التى تحملتنى كثيرا أثناء إعدادى لهذا العمل الأكاديمى فلها منى صادق الشكر وعظيم الامتنان .

وإذا كانت فى التاريخ العربى أحداث لم تدرس بعد الدراسة الوافية، وحرب عام ١٩٤٨ إحداها،فإنى أرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى المساهمة بجهد يسير فى خدمة العلم وفى التأريخ لهذه الفترة .

وعلى الله قصـــد الســـبيل

لواء أركان حرب
دكتور / إبراهيم شكيب

القاهرة فى مايو / ١٩٨٦

الباب الأول

الشرق الأوسط

قبيل حرب ١٩٤٨

الفصل الأول

الشرق الأوسط قبل قرار التقسيم عام ١٩٤٧

بينما كانت الاستعدادات للدفاع عن جزيرة كريت وتعزيز الدفاع عن صحراء مصر الغربية تستنفد جل موارد القيادة البريطانية فى الشرق الأوسط ، نشبت ثورة العراق المسلحة بقيادة رشيد عالي الكيلانى فى ٣٠ إبريل عام ١٩٤١ الأمر الذى اضطر هذه القيادة إلى اخمادها بالقوة فى ١٨ مايو فى نفس الوقت الذى أصبح لا مناص من تدبير حملة لغزو سوريا بعد أن اتضح فى ٢١ مايو أن الفرنسيين التابعين لحكومة فيشى يستعدون للدفاع عن سوريا ولبنان،فاحتلت القوات البريطانية دمشق فى ٢١ يونية عام ١٩٤١،وفى ١١ يوليو طلب المندوب السامى الفرنسى الهدنة،وبذلك تم لقيادة الشرق الأوسط تأمين جناحها الأيمن اثناء عمليات الصحراء الغربية فى مصر أخطر ميادين الشرق الأوسط .

ومن اللافت للنظر أن الوزارة المصرية فوجئت فى ١٦ مايو عام ١٩٤١ -أى قبل يومين فقط من اخماد ثورة الكيلانى فى العراق-بحادث أثار فى البلاد ضجة شديدة[١] عندما حاول الفريق عزيز المصرى الهرب بطائرة من طراز أنسن رقم ٢٠٥ مع زميلين له هما الطيار أول حسين ذو الفقار صبرى والطيار أول عبد المنعم عبد الرءوف من مطار ألماظة الحربى والوصول بها إلى خطوط الألمان ، إلا أن الطائرة سقطت بالقرب من قليوب -لا نتيجة اصطدامها بأحد أسلاك الكهرباء-كما ذكرت معظم المراجع-ولكن نتيجة قيام الميكانيكى الذى جهز الطائرة للطيران ليلا بقفل مفتاح الزيت ونتج عن ذلك عدم وصول الزيت إلى الماكينات مما أدى إلى حدوث تماسك بالماكينة اليمنى وتسبب عن ذلك نزول الطائرة اضطراريا[٢] وقد ذكر عزيز المصرى بعد القبض عليه هو وزميلاه

(١) مذكرات فى السياسة المصرية – المرجع السابق – ص ٢١٤ .

(٢) وثائق وزارة الدفاع – ملف رقم ١ – ١/٧/ س ج – قرار لجنة التحقيق فى الحادث .

مدى ارتباط الحكومة بالانجليز فى خطاب بخط يده وجهه من مستشفى الجيش فى ١٠ يناير عام ١٩٤٢-حيث كان يعالج-إلى وزير الدفاع حسن باشا صادق يطالب فيه بحاجياته التى تم مصادرتها من الطائرة وختمه بقوله :

« وأقول لمعاليكم بهذه المناسبة أنى لا أود إزعاجكم بهذه الأمور ولكنى لا أرى من الضرورى منعي من مراجعة أوراقى وقراءة كتبى . التى يمكن تفتيشها فى يوم واحد – مدة تجاوزت النصف سنة لا لسبب ظاهر إلا ربما لحماسة بعض الموظفين فى إظهار عواطفهم ضدى ابتغاء نوال مرضاة الحكومة ورئيسها البطل الذى قد يهمه إرضاء ديكتاتور مصر الأكبر مايلز لمبسون[١]

وإزاء حساسية الإنجليز من عدم اخفاء بعض أولى الأمر من المصريين اعجابهم بالمحور،وعلى رأسهم الملك نفسه[٢] طلبوا إلى رئيس الوزراء الحد من نشاط الشيخ حسن البنا بحجة أنه يعمل فى أوساط جماعته لحساب إيطاليا[٣] وقد أكدت فريدا كيرشواى Freda Kirchwey رئيسة تحرير مجلة «الأمة»التى تصدر فى نيويورك فى مذكرة بعثت بها إلى وزير الخارجية البريطانية أرفقت بها صورة من تسجيل نازى رسمي يثبت تعاون الملك فاروق معهم ، ومع حليفهم مفتى فلسطين[٤] ومن المرجح أن الملك بتعاونه هذا مع المحور كان ينسق لمرحلة ما بعد انتصارهم على الجيوش البريطانية فى صحراء مصر الغربية .

والنتيجة أن الوزارة المصرية – برغم ما بذلته من جهد – لم تستطع الاحتفاظ بسياسة التوازن بين القصر والإنجليز ، ومن ثم كانت الرغبة المشتركة بينهما فى إسقاطها وعليه-والأمر كذلك فليس من المستبعد فى رأيى – أن تكون المخابرات البريطانية هى التى اختلقت المظاهرات المنادية بإلى الأمام ياروميل

---

(١) الملف السابق .

(٢) محمد حسنين هيكل مذكرات فى السياسة المصرية – ج ٢ – مطبعة مصر – القاهرة – ١٩٥٣ – ص ٢١٨ .
أنظر أيضا : عاصم أحمد الدسوقى – مصر فى الحرب العالمية الثانية – معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة ١٩٧٦ – ص ١٠٥
أنظر أيضا : johm Marlowe, Anglo- Egyption Relation, London, 1800-1953, pp 3/6-317

(٣) مذكرات فى السياسة المصرية – ج ٢ – ص ٢٠٨

(٤) UN fo 371, 169271, xc/B 1070, june 25,1948 private letter to FO.

لإسقاط الوزارة وتنفيذ مخطط جديد للسياسة البريطانية فى مصر، وعجل موضوع قطع مصر لعلاقاتها مع حكومة فيشى الفرنسية بناء على طلب الإنجليز وفى رغبة الملك الظاهرة فى إسقاطها ، فقد قدمت استقالتها فى الثالث من فبراير عام ١٩٤٢ بينما الفيلق الإفريقى بقيادة روميل يضغط بشدة على القوات البريطانية فى الصحراء الغربية . ففى ذلك الوقت بالتحديد كانت القوات الألمانية تقوم بالهجوم المضاد الثانى لاسترداد برقة بعد معركة الكروسيدر التى انتهت فى ١٧ يناير عام ١٩٤٢ بانسحاب قوات المحور إلى العقيلة وتسلم الحاميات التى تركها روميل على الحدود المصرية ، إلا أن روميل - بما يشبه المعجزه - عاود الهجوم بعد انسحابه بأربعة أيام فقط ، وأخذ يطارد القوات البريطانية حتى استقرت فى الرابع من فبراير عام ١٩٤٢ فى خط يمتد من الغزالة على البحر المتوسط شمالا وحتى بير حكيم جنوبا وهو نفس اليوم الذى تلقى فيه الملك من السفير البريطانى الإنذار الشهير بوجوب تشكيل مصطفى النحاس باشا صاحب الأغلبية للوزارة قبل الساعة السادسة مساء وإلا فإن الملك يجب أن يتحمل تبعة مايحدث .

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .

وتصوير الوقائع التفصيلية لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ذلك اليوم الكئيب فى تاريخ مصر - لا يدخل فى نطاق هذا الكتاب[1] إلا أن اثر هذا الحادث كان بعيدا فى التطور السياسى لمصر ، فقد تربع القصر فى مركز قيادة الحركة الوطنية فى نظر قطاعات كبيرة من الطبقة المتوسطة وداخل صفوف الجيش المصرى حتى عام ١٩٤٦[2] .

وما يعنينا هنا هو موقف ضباط الجيش إزاء الحادث . فقد فوجئت الأمة المصرية والضباط بهذا الاعتداء البريطانى الذى لم تتضح تفاصيله إلا فى صباح اليوم التالى الخميس ٥ فبراير ولعل فى ذلك الرد على تساؤل الناس الذى ورد

(١) مذكرات فى السياسة المصرية - ح ٢ - الفصل السابع - ص ٢٢٧ - ٢٤٦ .
انظر أيضا : محنة الدستور - ص ١٢٦ - ١٣١ .

(٢) د . محمد أنيس - دراسة خاصة عن ٤ فبراير - جريدة الأهرام - القاهرة - الأعداد الصادرة المدة من ٥ فبراير حتى ١٠ فبراير عام ١٩٦٧ .

فى سياق مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل عن هل أحسن الحرس الملكى إذا لم يقاوم القوات البريطانية حين حاصرت القصر ، وهل أحسن الجيش المصرى المقيم على مقربة من القاهرة حين لم يتحرك[1] .

هب ضباط الجيش المصرى الذين اعتبروا ما حدث إهانة لمصر فقرروا الاجتماع فى نادى الضباط بالزمالك يوم السبت ٧ فبراير ، ورغم الجهود التى بذلها وزير الحربية للحيلولة دون هذا الاجتماع إلا أنه تم فى الساعة الخامسة مساء حيث ندد المجتمعون بتدخل بريطانيا فى الشئون الداخلية لمصر بقوة السلاح مع ما فى ذلك من مخالفة صريحة لنصوص معاهدة ١٩٣٦ وتوجه كبار الضباط إلى القصر وقيدوا أسماءهم فى سجل التشريفات ، وقدموا مذكرة للأمين الثالث محمود السيوفى بوقائع ما حدث بالنادى لتبليغها للملك .

وفى اليوم التالى ٨ فبراير اجتمع مندوبو الوحدات فى الساعة الرابعة مساء وتقرر فى هذا الاجتماع :

أولا : أن يذهب جميع الضباط الأقل من رتبة البكباشى (المقدم حاليا) إلى السراى لتحية الملك فى عيد ميلاده الذى سيوافق ١١ فبراير وذلك فى تمام الساعة الحادية عشرة صباحا وهو موعد حضور السفير البريطانى والسفراء الأجانب لكتابة أسمائهم فى سجل التشريفات .

ثانيا : الامتناع عن مجاملة ضباط البعثة العسكرية البريطانية أو قبول أى مجاملة منهم ، وكان لهذا السلوك أثره فى شكوى ضباط البعثة للسفير البريطانى الذى طلب بدوره إلى رئيس الوزراء أن ينصح الضباط بالعدول عن هذا السلوك ، فأصر الضباط على مسلكهم ، وكان هذا احتجاجا عمليا على هذا الاعتداء المشين[2] وردا عمليا على أن الجيش بفئاته لم يكن مقطوع الجذور عن مسار الحركة الوطنية فى مصر .

---

(١) مذكرات السياسة المصرية – ج ٢ – ص ٢٤٨ .

(٢) السفير محمد كامل الرحمانى – مقابلة شخصية فى ١٩٧٧/١٢/٢٨ .

وبالرغم من صعوبة تحديد المسئولية في هذا الحادث إلى أننى اتفق مع ماذهب إليه محمد زكى عبد القادر فى توزيعه للمسئوليه على القصر ورجاله والانجليز وأحزاب الأقلية وحزب الوفد حزب الأغلبية حيث ذكر[١] .

« إن المسئولية يجب أن توزع على هؤلاء جميعا فإن الحوادث لا تقع اعتباطا،وانحراف الأمور والمبلغ الذى بلغته يوم ٤ فبراير كان نتاج سلسلة من الأخطاء »

ولو كانت الأمور فى مصر تسير سيرة دستورية صحيحة،وبدا للانجليز أن يتدخلوا لما وجدوا فى الشعب إنسانا واحدا يعطيهم الحق فى هذا التدخل أو يقبله .

إن تبعة ٤ فبراير أوسع دائرة مما أراد الكثيرون أن يحصروها فيها ، وقد حاول كل واحد أن يبرىء نفسه منها ولكنها تلبسهم جميعا ويشتركون فى مآساتها كل بقدر ما كان له من توجيه وأثر .

وأجريت الانتخابات العامة بمصر فى مارس عام ١٩٤٢،وحصل الوفد على أغلبية كبرى عززت مركزه الذى تعرض لحملة تشهير شرسة من جانب المعارضة . وبالرغم من أن سكرتير الوفد القدير مكرم عبيد قد انشق هو وبعض زملائه على الوفد بعد ذلك بنحو شهر،وانضم للمعارضة مكونا الكتلة الوفدية[٢] بسبب خلافات شخصية مع النحاس باشا رئيس الحزب،إلا أن حكومة الوفد تعاونت بإخلاص مع بريطانيا خلال شهرى يونية ويولية عام ١٩٤٢ عندما تحرج موقفها لما اضطر الجيش الثامن البريطانى إلى الارتداد من طبرق إلى العلمين التى تبعد عن الاسكندرية سبعين ميلا فقط . ولم تقع حوادث تخريب ضد بريطانيا فى مصر خلافا لما تكهن به البعض[٣] .

---

(١) محنة الدستور – المرجع السابق – ص ١٢٧ .

(٢) مذكرات فى السياسة المصرية – المرجع السابق – ص ٢٨٢ .

(٣) GEORGE. E. KIRK , Ashort story of the middle east, london 5th edition, methuen, 1959, P.201 .

وما كاد عام ١٩٤٢ الذى اتسم بالخطر يشرف على نهايته حتى تغيرت الصورة . فقد بدأ مونتجمرى يتقدم من العلمين فى ٢٣ اكتوبر عام ١٩٤٢ ولم تتوقف مطاردته لروميل إلا بعد أن استسلم الفيلق الإفريقى الألمانى عند رأس بونة فى مايو عام ١٩٤٣ ،وبذلك حققت الحملة البريطانية فى الشرق الأوسط أغراضها،وبدأت الحالة فى هذه المنطقة تعود إلى حالتها الطبيعية .

فى أعقاب معركة العلمين :

وبحلول أول أكتوبر عام ١٩٤٤[1] اطمأن الملك إلى أن الإنجليز-وقد مال ميزان الحرب لصالحهم-لم يعودوا فى حاجة إليه ولا للنحاس باشا الزعيم الجماهيرى،وكانت بريطانيا طبقا لتصورها لمفهوم الواقع السياسى لبلدان الشرق الأوسط بعد الحرب وقناعتها بأن السيطرة على هذا الشرق-وخاصة قناة السويس-ستظل عاملا حيويا فى استراتيجيتها العالمية،قد اقترحت إنشاء جامعة الدول العربية التى وقع النحاس باشا بروتوكولها فى الاسكندرية يوم السابع من أكتوبر عام ١٩٤٤،وفى اليوم التالى مباشرة أقال الملك الوزارة،ومن المرجح أن يكون السبب الحقيقى لهذه الإقالة هو تحدى النحاس باشا للانجليز فيما أرادوه من عدم ذكر فلسطين فى البروتوكول،لأنها مازالت تحت الانتداب البريطانى ومن عدم خضوعه بجعل بغداد مقرا للجامعة العربية .

وعهد الملك إلى الدكتور أحمد ماهر باشا رئيس السعديين بتأليف الوزارة، التى شكلها بالاشتراك مع الدستوريين وحزب الكتلة الوفدية الجديد والحزب الوطنى،فقد كان يرى أن يشترك فى الوزارة كافة الأحزاب غير الوفدية،حتى

(١) خطب النحاس باشا فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٤٤ بالأسكندرية بمناسبة مرور ثمانية أعوام على توقيع المعاهدة قائلا:إن هدف مصر هو الاستقلال التام أما فيما يتعلق بالسودان فإنه كان قد طلب إلى الحاكم العام أن يحافظ على حقوق مصر هناك وكان قد صرح قبلها بيوم واحد أن الحكومة فى سبيلها لإنشاء مصلحة خاصة بالسودان لبحث كافة الشئون المتعلقة به .

لايكون بقاء حزب بعيد عنها سببا فى ضعفها ، وعاد الدكتور ماهر - وهو الآن فى الحكم - يردد فكرته التى سبق أن نادى بها فيما يختص بإعلان مصر الحرب على المحور كى تثبت شخصيتها الدولية ، ويكون لها صوتها ورأيها فى مباحثات الصلح ، وبالرغم من كسب أحمد ماهر لمعركة كسب الرأى العام لصالحه فى هذا الأمر ، إلا أن ذلك لم يمنع شابا من معارضى رئيس الوزراء من أن يتسلل إلى داخل مبنى البرلمان مساء السبت ٢٤ فبراير عام ١٩٤٥ ، ويطلق الرصاص عليه وهو فى طريقه من مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ فيرديه قتيلا .

وفى نفس الليلة تولى خليفته محمود فهمى النقراشى باشا رياسة الوزارة،فأعاد تأليفها من نفس الوزراء الذين كانت تتألف منهم وزارة سلفه الراحل باعتبارها امتدادا لها ، وقد جاء هذا التأليف فى ظروف غير عادية تنم عن عدم الاستقرار والقلق اللذين يصاحبان عادة انتهاء الحروب.عبر الشعب عنهما بسلسلة من الاغتيالات السياسية خلال السنوات التى أعقبت مصرع أحمد ماهر وبمظاهرات عارمة تنادى بالجلاء والاستقلال،طبقا للمبادىء التى أعلنها فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة وسماها الحريات الأربع .

وكان بديهيا بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها،أن يصبح موضوع معاهدة ١٩٣٦ باعتبارها كانت من الوجهة القانونية مازالت سارية المفعول حيث أن مدتها عشرون عاما انقضى منها تسع سنوات،هو شغل الجماهير الشاغل وخاصة بعد إلغاء الأحكام العرفية،فشكل الطلبة فى بداية العام الدراسى فى أكتوبر ١٩٤٥ لجنة تحضيرية للجنة الوطنية للطلبة،تضمن برنامجها أن المفاوضات مع المستعمر على حقوق الوطن خيانة،وهو شعار يحوى منطوقه مفهوم أن أسلوب المفاوضات لتحقيق الأهداف الوطنية لم يعد ملائما لمرحلة ما بعد الحرب،كما يتضمن مقاومة أى تنازلات من قبل الحكومة،ورفض أى شروط مسبقة تقرر مقابل الجلاء[1] ورغم ذلك فقد قدمت الحكومة مذكرة

(١) طارق البشرى - الحركة السياسية فى مصر - ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - ١٩٧٢ - ص ٨٢ .

سلمها سفير مصر بلندن إلى وزارة الخارجية البريطانية فى ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٥ جاء فيها[١] :

« ترى الحكومة المصرية-وهى فى ذلك موقنة من أنها تعبر عن شعور الأمة قاطبة-أن المصلحة البينة للصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا تقتضى أن تقوم الحكومات بإعادة النظر فى الأحكام التى تنظم علاقاتهما فى الوقت الحاضر على ضوء الحوادث الأخيرة والتجارب المكتسبة .. والواقع أن الحرب قد استنفدت أهم أغراض المعاهدة وفتحت الطريق للوصول إلى نظام جديد يحل محل الوسائل التى لم تقرر إلا تحت تأثير سوء الظن الذى لم يكن قد زال كل الزوال سنة ١٩٣٦،أو طبقا لقرارات حربية غيرتها الحوادث الجديدة تغييرا جوهريا » .

وقد ردت الحكومة البريطانية بمذكرة سلمها وزير خارجية بريطانيا إلى السفير المصرى فى ٢٦ يناير عام ١٩٤٦[٢] تضمنت استعداد الحكومة البريطانية لأن تعيد النظر مع الحكومة المصرية فى أحكام المعاهدة القائمة بينهما مع مراعاة أحكام ميثاق الأمم المتحدة .. ومع ذلك استمرت مؤتمرات الطلاب ومظاهراتهم تزداد عنفا وشدة حتى كان يوم ٩ فبراير عندما انعقد المؤتمر العام للطلبة فى الجامعة بالجيزة،وطالب بإلغاء المعاهدة واتفاقيتى ١٨٩٩ الخاصتين بالسودان،وضرورة جلاء القوات البريطانية فورا ثم خرجت أكبر مظاهرة طلابية بعد المؤتمر،وعبرت شارع الجامعة ثم ميدان الجيزة إلى كوبرى عباس ، وكما حدث يوم ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٥،حاصر البوليس الطلبة المتظاهرين وسط الكوبرى،ثم قام بضربهم ضربا مبرحاً بالعصى وكعوب البنادق حتى اضطر بعضهم إلى إلقاء نفسه من أعلى الكوبرى إلى النيل[٣]،فانفجرت المظاهرات تعم كافة أنحاء البلاد فى اليوم التالى للحادث،وبات واضحا عجز الحكومة عن

---

(١) القضية المصرية ١٨٨٢ – ١٩٥٤ – المطبعة الأميرية – بالقاهرة – يوليه ١٩٥٥ – ص ٤٩٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ٤٩٢ .

(٣) طارق البشرى – المرجع السابق – ص ٨٩ .

حفظ الأمن وهو الأمر الذى يجعلها غير جديرة بتولى المفاوضات المقبلة مع انجلترا،ومن ثم كانت استقالة وزارة النقراشي وتكليف رجل الساعة إسماعيل صدقي باشا في ١٧ فبراير بتأليف الوزارة الجديدة[١] التي واجهت أول ما واجهت الدعوة إلى إضراب عام فى كافة أنحاء مصر يوم ٢١ فبراير لم يستجب إليه أحد .

مؤتمر القمة العربى الأول :

ألقى وزير الخارجية البريطانى بيانا فى مجلس العموم فى الثانى من ابريل عام ١٩٤٦،أعلن فيه أن تشكيل الوفد الذى سيقوم بإجراء المفاوضات مع الحكومة لتعديل المعاهدة برئاسته ومعه وزير الطيران والسفير البريطانى الجديد فى مصر السير رونالد كامبل[٢] كما أعلن أنه قد فوض اللورد ستانسجيت والسفير البريطانى ليتوليا المراحل الأولى من المباحثات نيابة عنه،على أن يكون قادة القوات البرية والبحرية والجوية فى الشرق الأوسط مستشارين حربيين للوفد، الأمر الذى حمل معنى رغبة بريطانيا فى عرض مشروع دفاعى مشترك على مصر . وفى ١٩ إبريل تقدم وفد المفاوضات الإنجليزى بمذكرة ضمنها مقترحاته عن الوسائل الضرورية للوصول إلى معاهدة التحالف الجديدة واتبعها بمذكرة أخرى موقعة من اللوردستانسجيت فى ٢٩ إبريل تضمنت بعض وجهات النظر فى التحالف بين بريطانيا ومصر[٣] أى بعد ستة أيام فقط من إذاعة لجنة التحقيق الانجلو أمريكية الخاصة بفلسطين لتقريرها فى ٢٠ إبريل عام ١٩٤٦، والتى طالبت فيه بتهجير مائة ألف يهودى جدد إلى فلسطين،وتقسيم فلسطين إلى أربع مناطق .

---

(١) مذكرات فى السياسة المصرية – المرجع السابق – ج ٢ – ص ٣١٥ – ٣١٦ .

(٢) بادر الانجليز مع حوادث ٩ فبراير إلى سحب اللورد كيلرن رمز التدخل فى السياسة المصرية فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ وعينت بعد استقالة النقراشى وتعيين صدقى رونالد كامبل بدلا منه دلالة على فتح صفحة جديدة فى مرحلة المفاوضات مع الوزارة المقبلة .

(٣) القضية المصرية – المرجع السابق – مفاوضات سنة ١٩٤٦ صدقى – بيفن – ص ٤٩٤ – ٤٩٧ .

وفى ١٣ مايو قدم الوفد المصرى مذكرة ردا على خطاب اللورد ستانسجيت والمذكرة التكميلية التى سبق وأن قدمها فى ١١ مايو ورد بها أن اقتراحات الاحتفاظ بعتاد حربى بريطانى بمصر وإنشاء هيئة أركان حرب مشتركة دائمة ولجنة وزارية للدفاع ذات سلطة أعلى من سلطة أركان الحرب،فيه إخلال بسيادة البلاد،ويعد خروجا على الإجراءات المألوفة فى معاهدات التحالف التى تبرمها دولتان متساويتان فى الاستقلال لتسوية المسائل الفنية ذات الصبغة العسكرية[1] .

وحدث فى ذلك الحين-والمفاوضات متعثرة-أن دعا الملك فاروق فى ٢٨ مايو عام ١٩٤٦ إلى عقد مؤتمر القمة العربى الأول فى زهراء انشاص لملوك الدول العربية ورؤساء جمهورياتها دون استشارة الوزارة ولا علمها[2] ، وأراد تبرير ذلك بالزعم بأنها دعوة خاصة إلا أن المؤتمر كان رسميا بقراراته وآثاره بالرغم من عدم دعوة وزير خارجية مصر أحمد لطفى السيد باشا لحضوره ، حيث رأى فيه الملك الرجل المثالى الذى وجه بمثله العليا إسماعيل صدقى للتخلى عن العنف .

وقد دارت مداولات المؤتمر الذى حضره علاوة على الملوك والرؤساء ، عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية حول المسائل العامة والخاصة بالشئون العربية ورغبة البلاد العربية المشتركة فى جامعة دولهم فى السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم ، كما تم تناول قضية فلسطين من كافة جوانبها ومسألة طرابلس وبرقة والمسألة المصرية .

وانقسمت قرارات المؤتمر إلى قسمين،قرارات علنية وقرارات سرية.وتمثلت القرارات العلنية فى أن فلسطين عربية وقضيتها تهم العرب جميعا الذين لا يوافقون على أى هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضا صريحا للكتاب الأبيض الذى ارتبطت به بريطانيا . أما بالنسبة لطرابلس وبرقة فإن استقلال هذه البلاد أمر طبيعى وعادل،وأن الحكومات العربية متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد

---

(١) القضية المصرية - المرجع السابق - ص ٥٠٥ - ٥٠٦

(٢) محمد حسن يوسف (باشا) - مذكرات - القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢ - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام - القاهرة - ١٩٨٢ - ص ٢٠٢ .

العربية وأن تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها أمر لابد منه ، وأن قضية مصر قضية هامة للعرب الذين يؤيدون مطالبها الحقة ، وقد سرهم ما سارعت إليه الحكومة البريطانية فى تصريحها الذى ألقاه المستر إتلى رئيس وزرائها فى مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو عام ١٩٤٦ والذى أعلن فيه عزم حكومته على سحب قواتها البرية والبحرية والجوية من الأراضى المصرية[١] .

أما القرارات السرية التى لم يتضمنها محضر اجتماع المؤتمر وعهد إلى أمين الجامعة بإبلاغها إلى الحكومات العربية التى لم تشهد المؤتمر،فقد تمثلت فى النظر فى عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة،وتحذير كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من مغبة تأييد الصهيونية والتلويح بالمقاطعة الاقتصادية للدول التى تساندها،وتأكيد التصميم على الاستعداد العسكرى . إذا مافشلت الجهود السلمية وتدريب الفلسطينيين على المقاومة ومدهم بالمال والسلاح،وأخيرا مقاطعة البضائع الصهيونية فى فلسطين .

وتعتبر توصيات المؤتمر إيجابية حيث أنها أكدت للمرة الأولى على أهمية الدفاع بمفهومه العسكرى،وتدريب الفلسطينيين العرب بالرغم من تأكد الكافة يومئذ أن سياسة الملك فاروق الشخصية كانت ترمى إلى أن يتولى بنفسه الزعامة على الدول العربية[٢] أسوة بأبيه الذى عرض على الإنجليز أن يكون خليفة للمسلمين بعد أن ألغى حكم أتاتورك نظام الخلافة فى تركيا[٣]

وتنفيذا لما نصت عليه قرارات القمة السرية،دعا الأمين العام للجامعة العربية إلى اجتماع لمجلس الجامعة فى دورة غير عادية فى ٨ يونية عام ١٩٤٦ ببلودان استجابة لدعوة الحكومة السورية فى مناسبة الاحتفال بالعيد الأول لجلاء الجيوش الفرنسية عن بلاد الشام .

---

(١) د . سيد نوفل - الأمين المساعد لجامعة الدول العربية - مقابلة شخصية .
(٢) مذكرات فى السياسية المصرية - ج ٢ - ص ٣١ .
(٣) المرجع السابق - ص ٣٠ .

واستمر الاجتماع خمسة أيام وأحيطت أعماله بالسرية التامة،واتخذت قراراته كما حدث في مؤتمر إنشاص من درجتين سرية وعلنية وتمثلت القرارات العلنية فى شجب توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية وإنشاء صندوق لمساعدة عرب فلسطين تساهم فيه الدول العربية وأن يكون تحت تصرف لجنة فلسطين التى تمد به الهيئة الفلسطينية العربية العليا بما تحتاج إليه حسب الحاجة شهريا،وإنشاء مكتب للمقاطعة الدائم بالقاهرة،وألا تكون المقاطعة سلبية فقط،بل يجب أن يقوم العرب بإنشاء صناعات ذات أسس اقتصادية سليمة تحل محل الصناعات الصهيونية .

أما القرارات السرية والتى لم تدون حتى فى الوثائق السرية وسميت بقرارات الجهاد المقدس،فقد انحصرت فى إعادة الدول العربية النظر بصورة جماعية فى حالة فشل المساعى السلمية فى علاقاتها الاقتصادية والسياسة مع الحكومتين البريطانية .والامريكية،وأن تبادر دول الجامعة إلى بذل المساعدات المادية والمعنوية للعرب فى فلسطين،وأن ترصد دول .. الجامعة فورا الأموال اللازمة لذلك على أن تتولى إنفاق هذه الأموال لجنة خاصة.وأخيرا تبادر دول الجامعة إلى اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين،وأن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك والتعاون فى هذا الواجب بالاتفاق بينها[1]،وواضح من هذه القرارات انسياق العرب حتى عام ١٩٤٦ للسياسة البريطانية ومناصبة أمريكا العداء وإنكار دورها فى النزاع العربى الإسرائيلى وهو ماتنبهت إليه الصهيونية مبكراً بعد إصدار بريطانيا للكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ .

وفي خضم الاضطرابات التى كانت تسود الجبهة الداخلية فى مصر توجه رئيس الوزراء إسماعيل صدقى يوم ١٩ يونية عام ١٩٤٦ إلى السفارة البريطانية فى الساعة التاسعة مساء،حيث أبلغ السفير عن وصول الحاج أمين الحسينى إلى مصر وذهابه إلى قصر عابدين منذ ساعة حيث قيد اسمه والتجأ بذلك إلى أسرة محمد على ممثلا فى الملك فاروق لا يوائه .

(١) د . سيد نوفل – الأمين المساعد لجامعة الدول العربية – مقابلة شخصية .

وعندما أبدى السفير دهشته لهذه المفاجأة،وظهر الاضطراب عليه، بادره رئيس الوزراء المصرى بقوله « إن الملك فاروق وهو كبير رؤساء الدول العربية لايستطيع أن يكون أقل كرما من الملك ابن سعود الذى آوى رشيد عالى الكيلانى والفرق بين الاثنين واضح .. » .

وإذا كانت انجلترا ومصر تحرصان فى الوقت الحاضر-وقت المفاوضات لإنشاء علاقات جديدة على أساس معاهدة جديدة بين البلدين على تمكين الصداقة والمودة بينهما، فمن المهم ألا يفكر الإنجليز أن يعامل المفتى معاملة تنطوى على العنف .

وسأل السفير عما سيكون عليه الموقف إذا طلبت الحكومة الإنجليزية تسليم المفتى، فأجاب دولته بأن مصر ليست فى مركز دستورى يسمح بتسليمه إلى أية دولة كانت ،كما أن معاهدة مجرمى الحرب لم تقرها مصر حتى الآن، ولا يظن أن المفتى مع ذلك من مجرمى الحرب،وكان رد السفير أنه سيطلب تعليمات حكومته فى الحال،ولو أنه فى الوقت ذاته يقدر مركز الملك فاروق وموقف الحكومة المصرية قدرهما،ثم قال « إنه يرجو ألا يكون وجود المفتى سببا لحركات فكرية مثيرة أو مصدرا لاضطرابات،ورد عليه صدقى باشا بأنه سيخبر المفتى صراحه بأن بقاءه فى مصر يتوقف على ابتعاده عن كل نشاط سياسى » .

وفى اليوم التالى اتصل السفير البريطانى برئيس الوزراء المصرى وأبلغه رأى الحكومة البريطانية وهو لا يخرج عن لفت النظر إلى ضرورة ابتعاد المفتى عن كل نشاط سياسى وأن يرعى حقوق الضيافة مراعاة دقيقة[1] .

وفى اليوم التالى أذيع بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء عن مفاجأة البلاد بوصول المفتى وجاء فى ختام البلاغ « ولا يخفى أن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل فى حياتها السياسية ولا ريب فى أن سماحته مقدر لذلك كله » .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/ه – ج ٢ .

وظاهر الأمر أن هذا البلاغ قد لوحظ عند إعداده أن يكون من شأنه تهدئة الانجليز ومنعهم من تعكير جو المفاوضات التى كان مجراها يهدد مركز الوزارة، وذلك بالرغم من بدء أولى خطوات جلاء القوات البريطانية فى ٤ يولية بتسليم قلعة القاهرة إلى السلطات المصرية، وقد اصطدم أعضاء الوفدين المصرى والبريطانى أمام مسألتى الدفاع عن الشرق الأوسط (المادة الثانية) ومسألة السودان التى لم تقبل الحكومة البريطانية أن تقوم المفاوضات التى ستدور من أجل تسوية نظامه فى المستقبل على أساس التسليم بوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى[١] وقد واكب هذا الاصطدام تعثر مؤتمر فلسطين الذى انعقد بلندن وحضرته الوفود العربية فى العاشر من سبتمبر عام ١٩٤٦، ومثل مصر فيه وفد برئاسة عبد الرازق السنهورى باشا الوزير السابق[٢] وانتهى بسلبية تمثلت فى لاءات أربعة هى : ألاّ يجلس العرب مع اليهود على مائدة واحدة ولا يعترفون لهم بأى حق فى المفاوضة ، ولا يعترفون للولايات المتحدة بحق التدخل فى قضية فلسطين ، ولا يقبلون أى مشروع يؤدى إلى تقسيم فلسطين[٣] .

مشروع صدقى – بيفن :

اضطر اسماعيل صدقى باشا إلى تقديم استقالة الوزارة فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٦ التى رفضها الملك، ومن ثم قرر السفر إلى لندن فى ١٥ أكتوبر ومعه وزير الخارجية إبراهيم عبد الهادى باشا بعد أن رفضت هيئة المفاوضة إقرار سفر رئيس حزب الأحرار والهيئة السعدية المشتركين فى الوزارة معه[٤] للاتصال المباشر بمستر ارنست بيفن وزير الخارجية البريطانى لإتمام المفاوضات التى انتهت بتوقيع مشروع اتفاق بالأحرف الأولى من أسميهما وهو الذى عرف باسم مشروع صدقى – بيفن[٥] .

---

(١) القصية المصرية – المرجع السابق – ص ٥٢٠ – ٥٢٥ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الورراء – ملف ٦٤ – ١ – جـ ٢ .

مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء وموقعة من وزير الخارجية أحمد لطفى باشا للموافقة على تشكيل وفد مصر بمؤتمر فلسطين .

(٣) جامعة الدول العربية – مؤتمر فلسطين المنعقد بلندن فى سبتمبر عام ١٩٤٦ – المطبعة الأميرية – القاهرة – ١٩٤٧ .

(٤) مذكرات فى السياسة المصرية – ج ٢ – ص ٣٢١ .

(٥) القضية المصرية ص ٥٣٣ – ٥٣٦ .

وعاد صدقى من لندن وعرض المشروع على هيئة المفاوضة، فرفضته أغلبيتها نظرا لصراحة النص الخاص بالسودان فى إبقاء نظام الإدارة به كما هو،فما كان منه إلا أن استصدر مرسوما فى ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٦ بحلها متعللا بأنه يلغى عرض المشروع على البرلمان،وكان مستر بيفن قد اشترط على صدقى باشا ألاّ ينشر مشروع الاتفاق بينهما حتى يهيىء له الأمر فى بريطانيا مع المعارضة المحافظة الشرسة التى كان يتزعمها ونستون تشرشل،إلا أن صدقى لم يستطع كتمان الأمر طويلا،فأدلى بتصريح فهم منه أنه قد حل مسألة السودان على أساس الوحدة بينه وبين مصر تحت التاج المصرى،الأمر الذى حدا بمستر إتلى رئيس الوزراء البريطانى ووزير خارجيته بيفن إلى تكذيب ذلك .

تكالبت كافة العناصر على الحكومة،فالسراى حانقة على الحكومة ورئيسها الذى آثر فى أخريات حياته جانب الشعب ، والانجليز بتكذيبهم تصريحه وتعمدهم القول بأنه قد صرح لبيفن بأنه لا شىء فى المعاهدة يقيد حق السودانيين فى تحقيق الاستقلال إنما كانوا يهدفون إلى زيادة توريطه،والمعارضة وعلى رأسها الوفد تضغط بشدة وتهاجم فى ذكرى عيد الجهاد فى ١٣ نوفمبر مشروع المعاهدة[1]، والشارع المصرى يشتعل بمظاهرات الاحتجاج مع ماواكبها من حوادث عنف ، الأمر الذى دفع بالحكومة فى ٢٨ نوفمبر إلى وقف الدراسة فى جامعتى فؤاد وفاروق بالقاهرة والاسكندرية .

وفى الثامن من ديسمبر قدم إسماعيل صدقى استقالته الثانية وعهد الملك فى اليوم التالى إلى النقراشى باشا الذى أيد مشروع المعاهدة[2] بتأليف الوزارة .

الوزارة النقراشية .

عاد النقراشى إلى الحكم بعد عشرة شهور من حادثة كوبرى عباس،وهو مقتنع بوجوب اتخاذ موقف ما من الانجليز فطلب إلى السفير البريطانى غداة تسلمه لمهام منصبه بأن يأتيه برد من حكومته عن آخر ما تعتزم تقديمه لمصر

(١) القضية المصرية – ص ٥٣٢ – نص البرقية التى أرسلها وزير الخارجية المصرية إلى سفير مصر فى لندن يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٤٦ .

(٢) المذكرات – ج ٢ – ص ٣٢٢ .

إذا ما استؤنفت المفاوضات ولتثبت بريطانيا حسن نيتها،نقلت قواتها من القاهرة والاسكندرية إلى منطقة قناة السويس،إلا أن ذلك لم يمنع من تعثر المفاوضات ووصولها إلى طريق مسدود برغم ما بذله أحمد خشبة باشا وزير الخارجية من مساع لتنظيم الحكم فى السودان،الأمر الذى أدى بالضرورة إلى قرار مجلس الوزراء فى ٢٥ يناير عام ١٩٤٧ إلى قطع المفاوضات وعرض القضيةالمصرية على مجلس الأمن[1] والتقت قوى المعارضة الوطنية جميعا على وجوب ذلك خروجا بالقضية المصرية من نطاق العلاقات الثنائية المغلقة بين مصر وبريطانيا[2] .

وسافر وفد مصر برئاسة النقراشى رئيس الوزراء حيث قام بعرض وجهة النظر المصرية أمام مجلس الأمن على مدى خمسة وثلاثين يوما فى جلسات عدة، بدأت فى الخامس من أغسطس عام ١٩٤٧ وانتهت فى العاشر من سبتمبر الساعة الثالثة مساء بإصدار مجلس الأمن لقراره الذى لم يأخذ فيه بوجهة النظر المصرية بالاحتفاظ بالنزاع المصرى الإنجليزى فى جدول أعمال المجلس،وكان ذلك مقدمة للفشل المتوقع لقضية فلسطين فى الجمعية العامة للأمم المتحدة والتى عرضت عليها بعد ستة أيام فقط من قرار مجلس الأمن فكان هذا التوافق فى العرض وفى النتائج معبرا عما بين القضيتين من ترابط .

وبالرغم من أن كافة المنظمات الشعبية فى مصر قد أبرقت إلى مجلس الأمن تعلن مؤازرتها لرئيس وزراء مصر وهو الأمر الذى عبرت عنه صحيفة التايمز آنذاك بقولها إن النقراشى يسير بسفينته فى مجلس الأمن بشراع المعارضة،بينما اعتبر مخضرمو الحركة الوطنية فى الأربعينيات أن المعارضة هى التى كانت تدفع النقراشى على غير إرادته،إلا أن ذلك لا يمنع من القول من أن عرض القضية استند من الجانب المصرى إلى الاعتبارات التاريخية والجغرافية والقانونية دون سياسة ،كما افتقر إلى الرؤية الاستراتيجية المتمثلة فى واقع التوازنات الدولية عقب الحرب ومواقف القوى الدولية المؤثرة فى النزاع والموجهه لمجلس الأمن وهو ما ذهب إليه محمد زكى عبد القادر عندما قال « إن الأسلوب الذى اختاره

---

(١) القضية المصرية - ص ٥٣٧ .

(٢) طارق البشرى - ص ١٣٥ .

وفد مصر للدفاع عن القضية أمام مجلس الأمن كان أسلوبا مظهريا أكثر منه منطبقا على القواعد الواجبة الرعاية عند التحدث أمام الهيئات الدولية، فقد جعل وفد مصر همه الطعن فى بريطانيا بعبارات جارحة لا شك أنها تستحقها وزيادة، ولكن ذكرها أمام هيئة دولية مؤلفة من أعضاء ليس فى نفوسهم من الحقد والكراهية لبريطانيا مافى نفوس الدولة المعتدى عليها جعلها عديمة الأثر .. إن هناك فرقا كبيرا بين العبارات والخطب الحماسية التى تلقى فى الوطن إلهابا للشعور وبين عرض الموضوع على هيئة دولية لاريب أنها تتأثر أكثر بعرض الوقائع عرضا مرتبا هادئا ..[1] .

إلا أن ذلك لم يمنع الجماهير من استقبال النقراشى عند عودته استقبالا حماسيا، وقد أعلن رئيس الوزراء المصرى بعد غيبة ٦٢ يوما قضاها بعيدا عن مصر، أن نفوذ بريطانيا عام وقوى وشامل فى مجلس الأمن .وقد اكتشف ذلك فى أول الأمر بالاتصالات العديدة التى قام بها مع جميع أعضائه وبالأحاديث التى أدارها معهم[2]. ومن ثم فإنه يعتزم عدم الاستجابة لمطالب معاهدة ١٩٣٦ وتقوية الجيش المصرى بزيادة عدده وتنويع مصادر تسليحه والاستعانة بالخبراء والمستشارين اللازمين له[3] . مع الانصراف لمشاكل الإصلاح الداخلى التى لم تكن الجماهير فى مصر ببعيدة عن المطالبة بحلها خاصة وأن البلاد كان يجتاحها فى ذلك الوقت وباء الكوليرا الذى راح ضحيته عشرات الآلاف من الفلاحين، الأمر الذى دفع بوزارة الدفاع إلى التقدم بمذكرة فى اجتماع مجلس الوزراء المنعقد فى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٤٧ تطلب فيه الموافقة على تأجيل تسريح الجنود مؤقتا وكذا وقف إحالة جنود القوات المرابطة الذين قضوا مدة خدمتهم إلى الرديف لمدة ثلاثة أشهر وذلك للانتفاع بهم فى حصار البلاد والقرى التى يظهر فيها الوباء منعاً لانتشاره[4] .

---

(١) محنة الدستور – ص ١٥١ .

(٢) محاضر جلسات مجلس الوزراء – ملف ٥٤ – ١/٥ – جـ ٢ .

(٣) جريدة الجمهورية القاهرية – العدد الصادر يوم السبت الموافق ١٩٧٧/٨/٦ .

(٤) محاضر جلسات مجلس الوزراء – (ملف ٥٤ – ١/٥ – جـ ٢) .

إطلالة مشكلة فلسطين .

أطلت مشكلة فلسطين فى تلك الأثناء برأسها على المسرحين العربى والعالمى وبالنسبة لمصر فيمكن القول بأن الحركة الوطنية وقتها قد تركزت فى العمل على جلاء المستعمر ووحدة مصر مع السودان،فى الوقت الذى لم تغفل النظر عن قضية القومية العربية وفلسطين من الناحية الفكرية والثقافية،يؤكد هذا ذلك الإنتاج الغزير للمثقفين المصريين عن تاريخ الوطن العربى إبان الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية،وبالنسبة لفلسطين فإن الوطنية المصرية لم تكن تملك من مقومات التأثير فى ذاك الوقت سوى الدعم السياسى والتأييد المعنوى باعتبارهما العنصريين المتيسرين لمصر التى كانت ترزح وقتها تحت ضغوط الفوران الشعبى فى الداخل واستراتيجية الحلفاء فى إعادة تشكيل التوازن الاقليمى لدول الشرق الأوسط فى الخارج واحتياج مشكلة العلاقات المصرية البريطانية وتنظيمها إلى كل جهد تستطيع مصر بذله .

ولقد استمر أسلوب الدعم هذا سائدا منذ أن نشبت ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ والتى استمرت أعواما ثلاثة،وكان من آثارها نمو الانتماء العربى والإسلامى فى مصر الذى عمل النفوذ الأوروبى على طمسه قرنا من الزمان وتخطى السياسة المصرية الرسمية والشعبية حدود إظهار التعاطف مع شعب فلسطين واتجاهها إلى مشاركة الفلسطينيين وتأييدهم فى نضالهم بعد أن ظلت حكومات البلاد العربية والإسلامية تقف من هذه المشكلة موقفا سلبيا[١] . هذا فى الوقت الذى كانت فيه الصهيونية تعمل جاهدة لانتزاع قرار من الأمم المتحدة الوليدة تعبيرا عن الاعتراف الدولى الشرعى بمطامحها فى إقامة دولتها بفلسطين مثلما أضفت بريطانيا على تصريح بلفور الشرعية الدولية من عصبة الأمم المتحدة . ولهذا رتبت بريطانيا بتأييد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى عرض القضية على الأمم المتحدة .

---

(١) د . محمد حسين هيكل باشا – مذكرات فى السياسة المصرية – أصول الجزء الثالث – ص ٩ وقد تم الحصول على هذا الجزء من نجل سيادته الدكتور أحمد هيكل – المستشار القانونى بالجامعة العربية .

وكان العرب يعلمون مسبقا بنتيجة العرض على الأمم المتحدة وأن الصهيونية ظافرة من المنظمة العالمية بما تريد . وقد وضح ذلك أثناء اجتماع مجلس رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية العرب بالقاهرة فى النصف الثانى من مارس عام ١٩٤٧ وكذا فى اجتماع وزراء الخارجية العرب بدمشق فى إبريل من العام نفسه لبحث موضوع الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة الخاصة بفلسطين والذى تمخض عن اتفاق دون خطة تنفيذية بطلب إدراج إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين والاعتراف باستقلالها فى دولة ديمقراطية موحدة تضم جميع الفلسطينيين من جميع الديانات بما فيهم المهاجرون اليهود حتى ذاك الوقت .

وبناء على دعوة من صالح جبر رئيس الحكومة العراقية، اجتمع وزراء الخارجية العرب لنظر مشروع عراقى يتلخص فى الذهاب إلى الأمم المتحدة وإلى الاستعداد للحرب وتحميل بريطانيا وأمريكا المسئولية كاملة وتهديدهما بالمقاطعة الاقتصادية وتزويد عرب فلسطين بالمال والسلاح عونا لهم على النهوض بواجب الدفاع الوطنى . وعقدت اللجنة السياسية لمجلس جامعة الدول العربية اجتماعاتها فى صوفر بلبنان يوم افتتاح دورة الجمعية العام للأمم المتحدة فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٤٧، وامتد أجتماعها حتى يوم ١٩ من نفس الشهر ونظرت القضايا العربية بوجه عام وفى القضية الفلسطينية بوجه خاص والتى اتخذت بشأنها بالإجماع القرارات التالية[١] :

١ - ترى اللجنة أن مقترحات لجنة التحقيق المنبثقة من الأمم المتحدة تنطوى على إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية فى الاستقلال كما تنطوى على خرق لجميع العهود التى قطعت للعرب ولذات المبادىء التى تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة .

وترى فى تنفيذ هذه المقترحات خطرا محققا يهدد أمن فلسطين والأمن والسلام فى البلاد العربية جميعا، ولذلك فقد وطدت العزم تحقيقا لاستقلال فلسطين وحريتها ودفاعا عن ذات كيان الدول العربية على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة تنفيذ هذه المقترحات. وتنفيذ كل تدبير آخر لاستكمال تحقيق استقلال فلسطين كدولة عربية .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ -ج ٢ .
القرارات السرية الخاصة بمؤتمر صوفر - لبنان .

٢ – توصى اللجنة دول الجامعة بتوجيه مذكرة إلى كل من الحكومتين البريطانية والامريكية وإشعارهما بالخطر المحدق فعلا بالأمن والسلام بالشرق الأوسط وتحميلهما مسئولية ما يمكن أن يتمخض عنه من أحداث إذا ما اتخذ أى قرار من شأنه أن يمس حق فلسطين فى أن تكون دولة عربية مستقلة .

٣ – وتوصى اللجنة الدول العربية أن تقوم بمسعى دبلوماسي عاجل لدى دول الأمم المتحدة لإقناعها بوجهة نظر الحكومات العربية فى رفض مقترحات لجنة التحقيق وفى تعضيد طلب العرب المعروض على الجمعية العمومية بقصد تحقيق استقلال فلسطين .

٤ – توصى اللجنة دول الجامعة بتقديم أقصى ما يمكن من معونة عاجلة لأهل فلسطين من مال وعتاد ورجال على أن تقوم بتنظيم وتنسيق مجهودات الدول العربية فى هذا السبيل لجنة فنية دائمة قوامها مندوب من كل البلاد الممثلة فى الجامعة العربية،وهى الأردن وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن وفلسطين ، ويكون مقر هذه اللجنة فى القاهرة ، وتنحصر مهمتها فى التعرف على حاميات فلسطين لتقوية وسائل الدفاع عنها وتنظيم وتنسيق المعونة المادية التى تقدمها دول الجامعة ومراقبة استعمال وصرف هذه الأموال على أن تقدم هذه اللجنة تقاريرها إلى الحكومات العربية وإلى الأمانة العامة للجامعة وتقدم تقريرها الأول فى خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع .

٥ – توصى اللجنة دول الجامعة بفتح أبوابها لإيواء الأطفال والنساء والعجزة من عرب فلسطين وأن تقوم بالعناية بهم إذا ما وقعت فى فلسطين حوادث تستدعى ذلك .

٦ – قررت اللجنة أن يعرض على مجلس الجامعة فى اجتماعه المقبل النظر فى أمر تبليغ مقررات بلودان السرية إلى كل من الحكومتين البريطانية والامريكية .

وقد أبلغت نص هذه القرارات ببرقية رمزية دورية فى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٤٧ إلى الهيئات الدبلوماسية فى الخارج عدا الفقرة الرابعة التى اعتبرت سرية .

وواضح من نص هذه القرارات أنها انطوت على أمور خطيرة بالرغم من مظهريتها الحماسية فهى تحض على التعرف على حاجات فلسطين لتقوية وسائل

الدفاع عنها،وفى ذلك اعتراف ضمنى بالتأخر الواضح فى تخطيط وتنفيذ إجراءات الدفاع العسكرى عنها كما تمضى فى صميمها مع المخطط البريطانى فى الذهاب إلى الأمم المتحدة كما أنها تتراجع عن قرارات إنشاص السرية القاضية بدخول الدول العربية الحرب عند الاقتضاء وتستبدل به تأييد النضال الفلسطينى .

ومجمل القول فإن مصر خلال الفترة التى أعقبت قيام الحرب العالمية الثانية، كانت نهبا لتيارات عديدة منها ماهو فوقى ومنها ماهو تحتى ، واعتملت فى المجتمع المصرى كل قوى التقدم والتخلف وتصارعا فى السياسة والاقتصاد والثقافة،وبدا أن لا شىء فى مصر ثابت وأن كل شىء يتحرك ويتغير ومطروح للنقاش وإعادة النظر سواء فى الأمور السياسية أم الاقتصادية أو فى الأفكار والقيم وغيرها .

واستمرت مصر تشهد عدم استقرار برلمانى نتيجة قيام الملك بحل البرلمانات،وترتب على ذلك أن جميع البرلمانات المصرية منذ بدء الحياة النيابية وحتى قيام حرب ١٩٤٨ والتى بلغ عددها تسعة برلمانات لم تكمل مدتها المقررة ما عدا برلمان عام ١٩٤٥،كل ذلك فى إطار تدخل إنجليزى اتخذ أشكالا عدة من التلويح المباشر بالقوة المسلحة إلى توجيه إنذارات سياسية إلى طلب اقالة وزارة وتعيين أخرى .

وفى خضم هذا الاضطراب السياسى والاقتصادى ظهر جيل من الكتاب الشبان خلال الحرب الثانية الذين أنتجوا أعمالا أدبية تميزت بالروح الثورية وكانت قصصهم القصيرة ورواياتهم شيئا جديدا بالنسبة للقراء ، وكانت تلك الأعمال صورة صادقة لحياة المصرى العادى،ولم يكن هؤلاء الكتاب كلهم من محترفى الأدب بل كان منهم الأطباء والمحامون والمهندسون والصحفيون الذين نشأوا فى بيئات فقيرة وقاسوا الحرمان مثل الملايين الأخرى من أفراد الشعب[١] .

---

(١) P.J. Vatikiotis, The Egyption army in polities, patern for new nations, Bloomington, Indiana university press, 1961, p.31..

الفصل الثانى

التقســــيم

تدويل مشكلة فلسطين .

عندما أعلن بيفن وزير الخارجية البريطانى فى ١٨ فبراير عام ١٩٤٧ فى مجلس العموم أن القرار قد صدر برفع مشكلة فلسطين إلى الأمم المتحدة وطلبت بريطانيا فى الثانى من إبريل عام ١٩٤٧ عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورة خاصة لبحث ما أسمته « مسألة فلسطين » كان ذلك يعنى إعترافا ضمنيا بفشل السياسة البريطانية التى اتبعت فى فلسطين طوال حكم دام ثلاثين عاما[١] تمكن خلالها اليهود من إنشاء معظم مقومات الدولة اليهودية، بينما أضيرت المصالح السياسية والاقتصادية والمدنية للسكان الأصليين الذين لا يعلم مندوبو الدول فى المنظمة الدولية عن قضيتهم شيئا .

ومن الراجح أن قرار الحكومة البريطانية هذا قد اتخذ بعدما تفاقمت عمليات الإرهاب اليهودية[٢] وظهر عجز بريطانيا التى تفاقمت الضغوط الاقتصادية والسياسية عليها بنهاية الحرب الثانية والتى كان لقانون الإعارة والتأجير الأمريكى أثره الواضح فى كسبها لها[٣] فى الوقت الذى تزايد فيه النقص فى الرجال والضغط على المواد الخام غير الكافية ولاسيما الفحم والقمح[٤] عن التوفيق بين السماح لليهود بغزو فلسطين وبين مراعاة صك الانتداب فى عدم الإضرار بمصالح سكانها الآخرين .

---

(١) F.o 371/68570, Confidential report from British Legation in Amman to foreign office - Juky 2nd, 1948.

(٢) Great Britain, calonial office, palestine, statement of infomation. relating to acts of violence, jules 1946, cmd 6873.

(٣) Churchill winston The second world war, vol 3, London, cassell. 2nd edition, 1954, p. II8

(٤) JON & DAVID Kimche, Both sides of the hill, London, Secker & warburg, 1960, pp. 22 -23.

وقد انتهت اجتماعات الجمعية العامة فى تلك الدورة الخاصة والتى عقدت فى الفترة من ٢٨ إبريل وحتى ١٥ مايو عام ١٩٤٧ إلى تشكيل لجنة خاصة من إحدى عشرة دولة أعضاء فى المنظمة الدولية هى استراليا وكندا وتشيكوسلوفاكيا وجواتيمالا والهند وايران وهولندا وبيرو والسويد وأورجواى ويوغوسلافيا[١]. وقد ترأس رئيس وفد السويد هذه اللجنة التى بدأت عملها بزيارة القدس فى يونيو ١٩٤٧، ثم قابلت رؤساء الحكومات العربية وأمين الجامعة العربية أما الهيئة العربية العليا فاستمرت على موقفها فى مقاطعة لجان التحقيق المختلفة، الأمر الذى أتاح لليهود فرصة أعظم لإظهار وجهة نظرهم، وقد بدأ هذا الموقف غريبا من قيادة الحركة الوطنية لرفضها التعامل مع لجنة تابعة للأمم المتحدة . ولا يعنينا فى هذا المقام ما أنتهت إليه دراسات اللجنة وما حواه تقريرها الذى نشر فى ٣١ أغسطس[٢] من توصيات عامة ومشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين مع اتحاد اقتصادى بينهما مع جعل القدس منطقة دولية خاصة بعد فترة انتقال مدتها عامان تبدأ فى سبتمبر عام ١٩٤٧ وهو ما وافقت عليه أكثرية اللجنة والذى وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ومشروع الدولة الاتحادية المستقلة المؤلفة من حكومتين إحداهما عربية والأخرى يهودية على أن تتمتع كل منها بسلطات الحكومة المحلية بعد فترة لا تزيد على ٣ سنوات الذى اقترحته أقلية اللجنة والذى سقط عند التصويت عليه، بقدر ما يعنينا غياب الإعلام العربى والإعداد السياسى أثناء هذه الفترة الحاسمة فى تاريخ تحديد مسار المشكلة الفلسطينية . فبينما نظم الصهيونيون الذين كانوا على دراية تامة بما كان يجرى فى العالم خلال الحرب الثانية وفى أعقابها وما أسفر عنها من متغيرات دولية، كان العرب يجهلونها أو يتجاهلون دعايتهم فى صحف الولايات المتحدة وفى الجمعية العامة للأمم المتحدة بأسلوب لم يكن عسيرا عليهم وهم المالكون لكل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة . وليس أدل على ذلك من أن النقراشى باشا رئيس الحكومة المصرية كان قد طلب إلى الدكتور محمد حسين هيكل باشا أن يرأس وفد

---

(١) جامعة الدول العربية – الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين – المجموعة الثانية – ١٩٤٧ – ١٩٥٠ – وثيقة رقم ٥ – ص ٩٠ .

(٢) المذكرات – أصول الجزء الثالث – ص ٢٧ ، ٢٨ .

مصر لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى خريف عام ١٩٤٧ ، فطلب بدوره إلى وزارة الخارجية تزويده بوثائق عن القضية وعن مساعيها لتأييد الموقف العربى فلم تسعفه إلا ببعض تقارير وقرارات الجامعة العربية وكان يقدر أن الوزارة قد أجرت دراسة تحليلية لتقرير لجنة فلسطين التى أشارت بالتقسيم[١] فى الوقت الذى كان فيه انحياز الرئيس ترومان إلى وجهة النظر اليهودية واضحا سواء عند بداية اجتماعات الأمم المتحدة عندما خطب مثنيا على جهود لجنة التقسيم ومؤيدا النتائج التى انتهت اليها أو عندما أقتنع بوجهة نظر وايزمان بالضغط على الوفود لعدم اثارة موضوع اعادة النظر فى حدود التقسيم عندما اقترحت بعض الدول إرضاء العرب بضم النقب إلى الجزء المخصص لهم وأبلغ البعض الآخر رسميا تأييده لوجهة النظر العربية[٢] وقد أدى هذا التأييد الواضح للطرف اليهودى إلى انفجار المظاهرات فى كافة أنحاء الوطن العربى تعلن استنكارها للانحياز الأمريكى القائم على غير حق للجانب الصهيونى لنزع فلسطين من أيدى العرب[٣] بينما الانجليز على اختلاف وعودهم يقفون فى مفترق الطرق صامتين .

وسحب الاقتراح وانتقلت المناقشة إلى الجمعية العامة فى نوفمبر عام ١٩٤٧ بعد ما تم التنسيق بين الدولتين الكبريين – الولايات المحدة والاتحاد السوفييتى – واللتين أيدتا مشروع التقسيم وإنهاء الانتداب فى أول مايو عام ١٩٤٨ وإبراز الدولتين العربية واليهودية فى أول يوليو وتكوين لجنة الأمم المتحدة للمراقبة من الدول الصغرى المؤيدة للتقسيم،إلا أنه بالرغم من هذا التنسيق فإنه عندما طرح مشروع التصويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .
صورة برقية صاغها النقراشى باشا بخط يده فى ١٩٤٧/٩/٣٠ وأرسلها إلى الدكتور/ محمود فوزى فى ليل سكس يطلب إليه فيها الاتصال بالدكتور/ هيكل وإبلاغه بالاتصال بالدكتور/ وانج وزير خارجية الصين الوطنية حيث أن السفير الصينى فى مصر أبلغه أن حكومته ترغب فى حل للقضية الفلسطينية وأنها لن تغفل وجهة النظر العربية .

(٢) أرسلت رابطة العروبة لطلبة جامعة فاروق الأول مذكرة بشأن قضية فلسطين فى العاشر من أكتوبر عام ١٩٤٧ إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى تعلن فيه أنها تمثل أصدق تمثيل طلبة الجامعة من أبناء البلاد العربية جميعها وتعبر عما تجيش به نفوس شباب العرب الذين يرفعون صوتهم بالاحتجاج الصارخ على كل محاولة لنزع فلسطين من أيدى العرب .
وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢

(٣) كان عدد الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة آنذاك ٥٧ دولة منهاست دول عربية هى مصر والسعودية والعراق وسوريا ولبنان واليمن أى بنسبة العشر وكان ممثلو الدول العربية مطمئنين إلى تأييد ١٨ دولة بحيث يستحيل أن ينال مشروع التقسيم أغلبية الثلثين المطلوبة .

للمرة الأولى فى الخامس والعشرين من نوفمبر،لم ينل أغلبية الثلثين المطلوبة[1] فقد وافقت عليه ٢٥ دولة ضد ١٣ وامتناع ١٧ عن التصويت[2]. حينئذ ألقت الصهيونية بكل ثقلها وتحركت الدبلوماسية الأمريكية للضغط على الدول الأعضاء كى تحولها عن موقفها سواء إلى تأييد التقسيم أو على الأقل الامتناع عن التصويت .

معركة التصويت .

لخص الدكتور محمود فوزى هذا الموقف فى برقية بعث بها من نيويورك إلى وزير الخارجية المصرية[3] طلب فى نهايتها القيام بمساعٍ جديدة وسريعة لدى حكومات أثيوبيا وبلجيكا وفرنسا والأرجنتين كى يبعثوا بتعليماتهم إلى وفودها للتصويت ضد التقسيم .

وقد تضمنت البرقية أنه من المحتمل أن تمتد المناقشات فى المسألة الفلسطينية بالجمعية العمومية إلى يوم ٢٨ نوفمبر،وأن الضغط مستمر على الدول الأعضاء وخاصة من قبل الولايات المتحدة،وان هناك ترددا خطيرا من الوفد الاثيوبى الذى كان قد امتنع عن التصويت على الاقتراح الخاص بالدولة الموحدة وعلى اقتراح التقسيم أمام اللجنة الفلسطينية . كما بدأ الوفد البلجيكى أيضا فى التردد فقد أعرب أمام اللجنة بالأمس أن نيته أولا كانت تتجه إلى الموافقة على إحالة المسألة على محكمة العدل الدولية ولكن بالنظر إلى طول الوقت الذى مر منذ تقديم الاقتراح المصرى فقد قرر الوفد أن يؤيد فكرة الإحالة إلى المحكمة واتبع خطة الامتناع عن التصويت أمام اللجنة عندما نوقشت الاقتراحات إلا أن الوفد فاجأ الحاضرين عند الاقتراع يوم ٢٦ نوفمبر بتشجيعه للتقسيم وكانت هذه أيضا خطة الوفدين الفرنسى والأرجنتينى[3] .

---

(١) د . جلال يحيى – العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٠ – ص ٢٢٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

برقية رقم ٦٦٥/ ٢٠ صادرة من نيويورك فى ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٧ ووصلت فى اليوم التالى حيث عرضت على وزير الخارجية الذى اتصل بسفير ووزير بلجيكا فى مصر وأمر وكيل الوزارة بالاتصال بالقائم بأعمال المفوضية الحبشية .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

واتجه الضغط الأمريكي إلى ست دول هى هايتى وليبريا والحبشة والصين الوطنية وسيام (تايلاند) واليونان[1] فتمكن من تغيير موقف مندوبى هايتى وليبريا وسيام إلى الوقوف إلى جانب قرار التقسيم وتحول موقف الحبشة والصين الوطنية إلى موقف الامتناع بدلا من المعارضة ، بينما لم تفلح محاولات الضغط هذه مع اليونان التى استمرت فى موقف المعارضة[2] .

ويعتبر اليوم المحدد للتصويت على قرار التقسيم فى السادس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧ يوما مشهودا فى تاريخ العرب ، حيث تكتلت فى ذلك اليوم الوفود العربية تؤيدها باكستان بواسطة مندوبها ظفر الله خان الذى ناضل بصدق ضد مشروع التقسيم ،وما كاد الاجتماع ينعقد حتى وقف السفير هيرشل جونسون المندوب الأمريكى يطلب التأجيل إلى ما بعد عيد الشكر[3] الذى سيحل موعده فى اليوم التالى مدعيا أن عددا كبيرا من الأعضاء يطلب الكلمة وأن الوقت لا يتسع لذلك ، فما كان من مندوبى الدول العربية إلا أن تنازلوا عن حقهم فى إلقاء كلماتهم توفيرا للوقت وإصرارا على إجراء التصويت فى تلك الجلسة وذلك بالرغم من أن الأمم المتحدة غير مقيدة بالأعباء الخاصة لأى دولة من الدول الأعضاء بها ، إلا أن الرئيس البرازيلى « أزوالدوارانيا » أصر على التأجيل،الأمر الذى دعا الصحافة العالمية إلى التعليق على هذا الموقف والاعتراف بأن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أجلت جلستها التى كان من المقرر التصويت فيها على قرار تقسيم فلسطين بعد أن تيقن مؤيدو الصهيونية أنهم لن يضمنوا ثلثى الأصوات اللازمة لنجاح المشروع[4] فتم تأجيل جديد بمساعدة السكرتير العام للأمم المتحدة مسيو « تريجفى لى » الذى ظهر تأثيره هو ومساعديه فى التصويت على قرار التقسيم فقد كان المتبع فى دورة الأمم

---

(١) Jacques Berque, Egypt, Imperialisim and Revolution, translated by Jean Stewart, London, Faber & Faber, 1972, p,655.

(٢) Taylor R,Alan, Prelude to Israel, Beirut, Institute, for Palestine studies 1970, p,105.

(٣) د . جلال يحيى – المرجع السابق – ص ٢٢٢ .

(٤) جريدة النيويورك تايمز فى عددها الصادر صباح ١٩٤٧/١١/٢٧ .

المتحدة عام ١٩٤٦ وجوب حصول القرار على موافقة الثلثين من مجموع أصوات الموافقين والمعارضين والممتنعين ولو طبقت هذه القاعدة لما صدر قرار التقسيم ، أما فى الدورة التالية التى نظرت فيها مسألة فلسطين ، فقد قلب الوضع وأصبح الممتنعون عن التصويت لا يحسبون من مجموع الأصوات .

وحاول العرب في محاولة أخيرة إثارة إشكالا قانونيا بعدم أحقية الأمم المتحدة فى اتخاذ قرار بالبت فى مصير فلسطين حيث أن ذلك ينقض مبدأ هاما من مبادىء الميثاق الذى نص على حق الشعوب فى تقرير مصيرها وذلك وجب عرض الأمر على محكمة العدل الدولية لتفصّل فيها إذا كان من اختصاص الجمعية العامة اتخاذ مثل هذا القرار،إلا أنه لم يلتفت إلى هذا الإشكال القانونى .

وتم التصويت يوم ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وكانت فرنسا وهى أول الدول الكبرى غير راغبة فى التصويت،وحين حل دورها وقف السفير الفرنسى « بارودى » متمهلا[1] وبادر الحاضرين قائلا « إن الجمهورية الفرنسية تقر التقسيم » وكان مجرد امتناع فرنسا عن التصويت يكفى وحده لابطال مشروع التقسيم إلا أنه من المرجح أن فرنسا كانت لا تحتاج إلا إلى القليل من التذكير بأهمية مشروع مارشال ككل وذلك بالنسبة لخططها المقبلة .

ولقد أثبتت وثائق مجلس الوزراء المصرى بهذا الخصوص أن الحكومة الفرنسية قد نقضت وعودها الصريحة بعدم التصويت لصالح قرار التقسيم بالرغم من علمها بأن صوتها أصبح الصوت الراجح،ففى برقية بعث بها السفير المصرى فى باريس برقم ٦٧٢ / ٥٥ بتاريخ ٣ نوفمبر عام ١٩٤٧[2] أخطر فيها وزير الخارجية بأنه زار سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية وبين له أن تغيير خطة الحكومة الفرنسية يحمل على الاعتقاد بأن هذا لم يكن سوى نتيجة لضغط خارجى وتساءل عن قيمة رأى الدول الصغيرة التى لا يهمها الأمر أو الخاضعة لنفوذ الولايات المتحدة،أما عن الكتلة السلافية فإنها متهمة رسميا بأنها تبحث عن حل يؤدى إلى الاضطرابات التى تلائم سياستها،وقد أتبع السفير برقيته برقية

---

(١) الفريد ليلنتال – اسرائيل ذلك الدولار الزائف – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٦٥ – ص ١٤٥ .
(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

أخرى برقم ٦٧٩ / ٥٦ صادرة فى الثالث من ديسمبر وعرضت على وزير الخارجية المصرية فى اليوم التالى[١] أخبره فيها أن الاستاذ « ماسينيون » أخبره بصفة سرية أن مسيو « بلوم » كان هو المتسبب فى تغيير موقف الحكومة الفرنسية ، فقد حرض ثلاثة وزراء من اليهود على تقديم استقالاتهم إذا ما أصرت الحكومة على مسلكها الأول وذلك بعد أن تدخل بشدة لدى رئيس الوزراء الذى دعا مجلس الوزراء إلى الاجتماع وقرر تغيير الخطة خشية وقوع أزمة وزارية فى هذه الأوقات الحرجة ، وقد أبلغ هذا القرار إلى المندوب الفرنسى فى هيئة الأمم المتحدة[٢] .

ثم توالت عملية التصويت حتى حل الدور على الاتحاد السوفييتى فإذا برئيس وفده مستر « فيشنسكى » بعد أن سرد مثالب الصهيونية على امتداد عشرين عاما يهز العالم بتصويته إلى جانب التقسيم ويفوز مشروع الأكثرية بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ وامتناع ١٠ منهم بريطانيا التى أدت المقومات التى وضعتها خلال ثلاثين عاما إلى خلق دولة إسرائيل عن التصويت وغياب مندوب دولة تايلاند[٣] .

وأضيف للقرار بند يتعلق بالتنفيذ، فذكر أن أية معارضة له تعتبر نقضا للميثاق[٤] ووكل إلى مجلس الأمن سلطة تنفيذ القرار[٥] .

محددات مشروع التقسيم .

حدد مشروع التقسيم الدولتين العربية واليهودية[٦] كالآتى : الدولة العربية تتكون من الجزء الأوسط والشرقى من فلسطين مبتدئة من وادى ا زدرائيلون إلى بير سبع والجليل العربى وشريط على ساحل البحر الأبيض المتوسط من غزة جنوبا خلال الحدود المصرية إلى البحر الأحمر ، أما الدولة اليهودية فقد

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/٥ – ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/٥ – ج ٢ .

(٣) راجع اتجاهات تصويت الدول على مشروع التقسيم فى الجدول المذكور فى مرجع : محمد فيصل عبد المنعم – أسرار ١٩٤٨ – مكتبة القاهرة الحديثة – ١٩٦٧ – ص ١٤٥ – ١٤٧ .

(٤) وثيقة الأمم المتحدة رقم A / 5 / 6

(٥) U,N Year book 1947-1948 P,247

(٦) U,N Year book 1947-1948

شملت الجليل الشرقي ووادى ازدرائيلون وشريطاً ساحلياً يمتد من حيفا إلى جنوب يافا والجزء الأكبر من النقب . أما منطقتا القدس وبيت لحم فتبقيان خارج كلتا الدولتين وتخضعان للمسئولية الإدارية للمجلس الاستشارى[1] .

ومجمل القول أن قرار التقسيم قد خص الدولة اليهودية بحوالى ٥٥٪ من أرض فلسطين في حين أن اليهود ما كانوا يمتلكون من هذه المنطقة بأكثر من ٦٪ من هذه الأراضى[2] أى أن ٤٩٪ من أرض فلسطين تحول بجرة قلم فى نيويورك من عرب فلسطين إلى اليهود بل منح قرار الأمم المتحدة منطقة أكبر مما خصصته اللجنة الملكية لعام ١٩٣٧ لليهود[3] وكانت هى أول من أقترح فكرة التقسيم بالإضافة إلى أن هذا القرار راعى بقدر الإمكان عدم وجود أقلية يهودية فى المنطقة العربية بينما ترك عددا هائلا من العرب فى المنطقة اليهودية يبلغ نحو ٥٠٪ من مجموع سكانها معولا على أن الهجرة المستمرة ستحول كفة الميزان فيما بعد،ومراعاة لهذا المبدأ تركت الكثير من المستعمرات المتطرفة كجيوب بارزة فى المنطقة العربية .

كان من أهم فقرات قرار التقسيم إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين، وجلاء القوات البريطانية تدريجيا منها حتى أول أغسطس عام ١٩٤٨ على أكثر تقدير ،كما نص القرار على جلاء البريطانيين قبل فبراير عام ١٩٤٨ عن أحد الموانىء وعن ممر يربط هذا الميناء بالأراضى المخصصة للدولة اليهودية وذلك لتسهيل أعمال الهجرة وألا يتأخر قيام الدولتين المستقلتين اليهودية والعربية وكذا النظام الخاص بالقدس عن أول أكتوبر عام ١٩٤٨ على أن يكون للحكومتين المؤقتتين السلطات الكاملة لإنشاء حرس وطنى مسلح .

ردود الفعـــل .

بناء على قرار ٢٩ نوفمبر بادر مجلس الأمن إلى تشكيل لجنة خماسية من الدول الصغرى التى وافقت على التقسيم وذلك لمتابعة تنفيذ المشروع،وقد

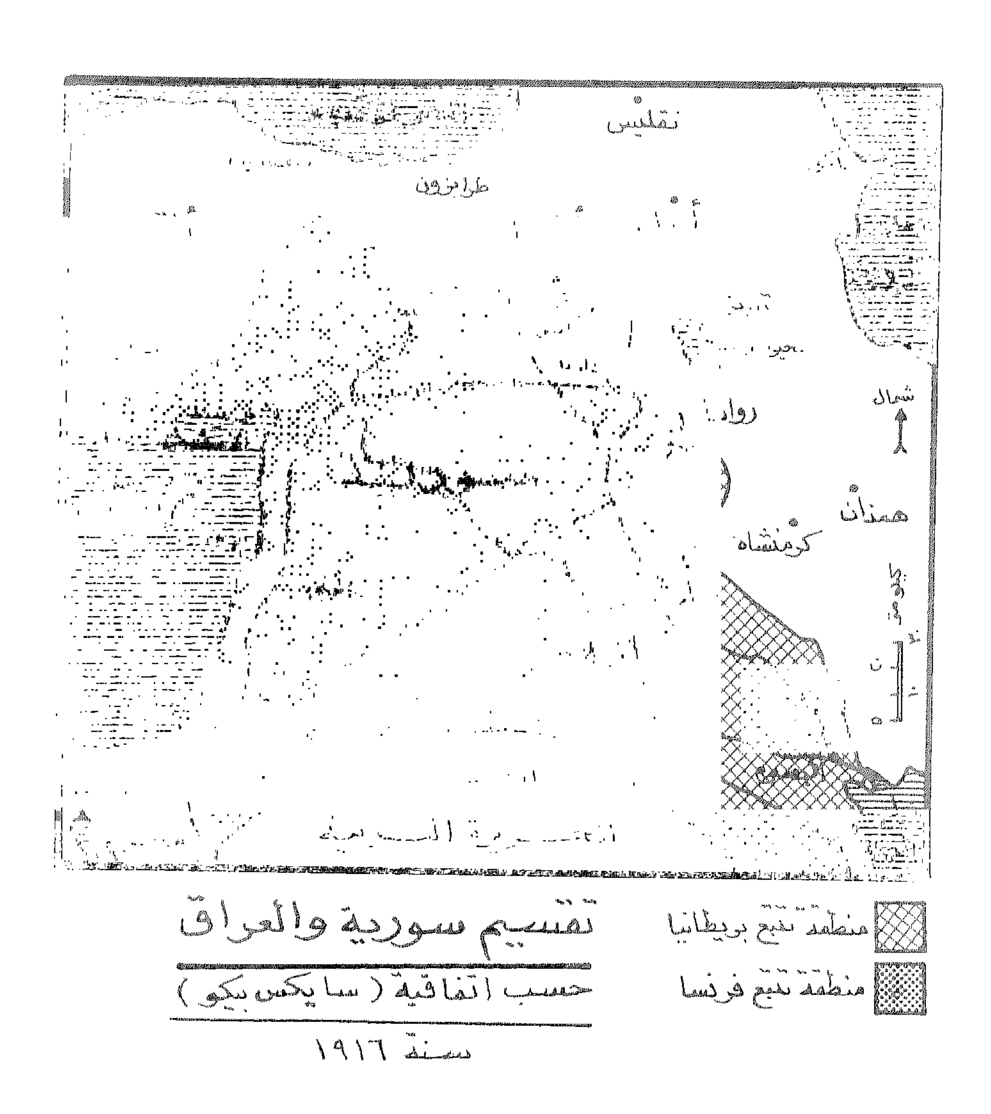
---

(١) أنظر تطور مشروعات تقسيم فلسطين –الخرائط من واحد إلى خمسة .

(٢) ناصر النشاشيبى – تذكرة عودة – بيروت – مشورات المكتب التجارى – ١٩٦٢ – ص ١٤٩ .

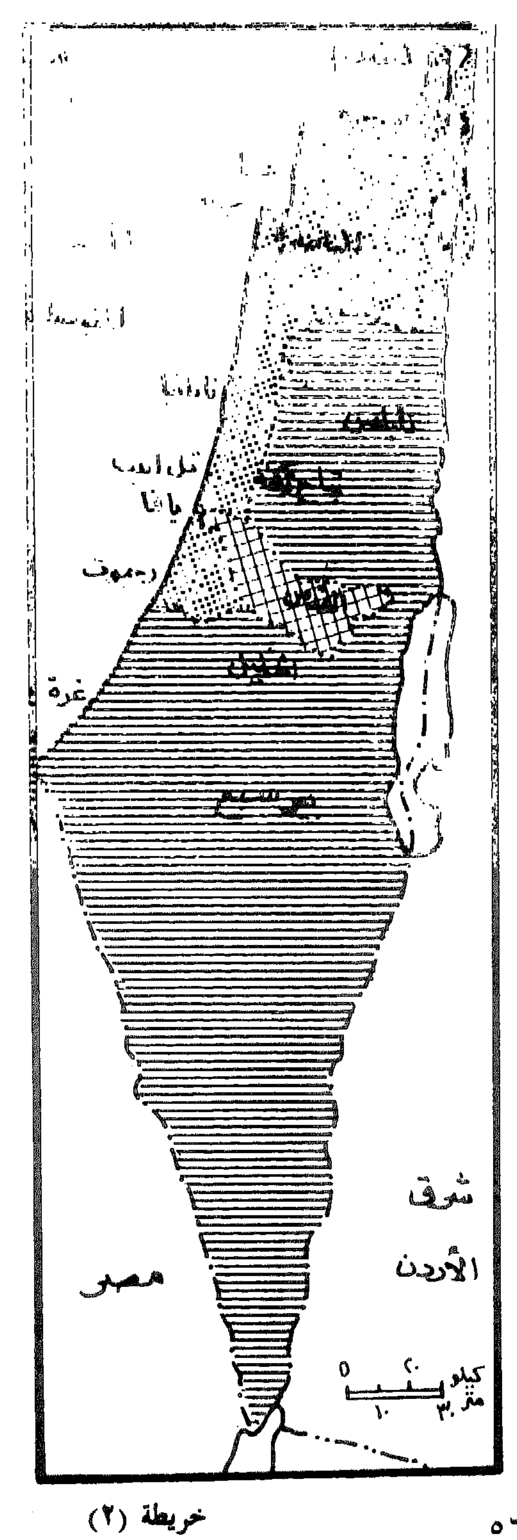
(٣) Sami Hadawi, Palestine Partitioned 1974-1958
New York, Arab information center, 1959, P5

– أنظر أيضاخريطة (٥)


تفليس
طرابزون
شمال
همذان
كرمنشاه
تقسيم سورية والعراق
حسب اتفاقية (سايكس بيكو)
سنة ١٩١٦
منطقة تتبع بريطانيا
منطقة تتبع فرنسا

خريطة (١)

مشروع التقسيم
الذى قدمته
لجنة بيل
الملكية البريطانية
عام ١٩٣٧

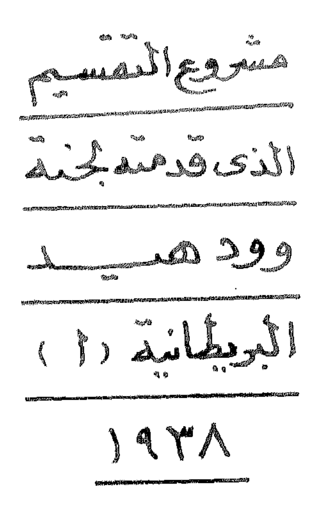


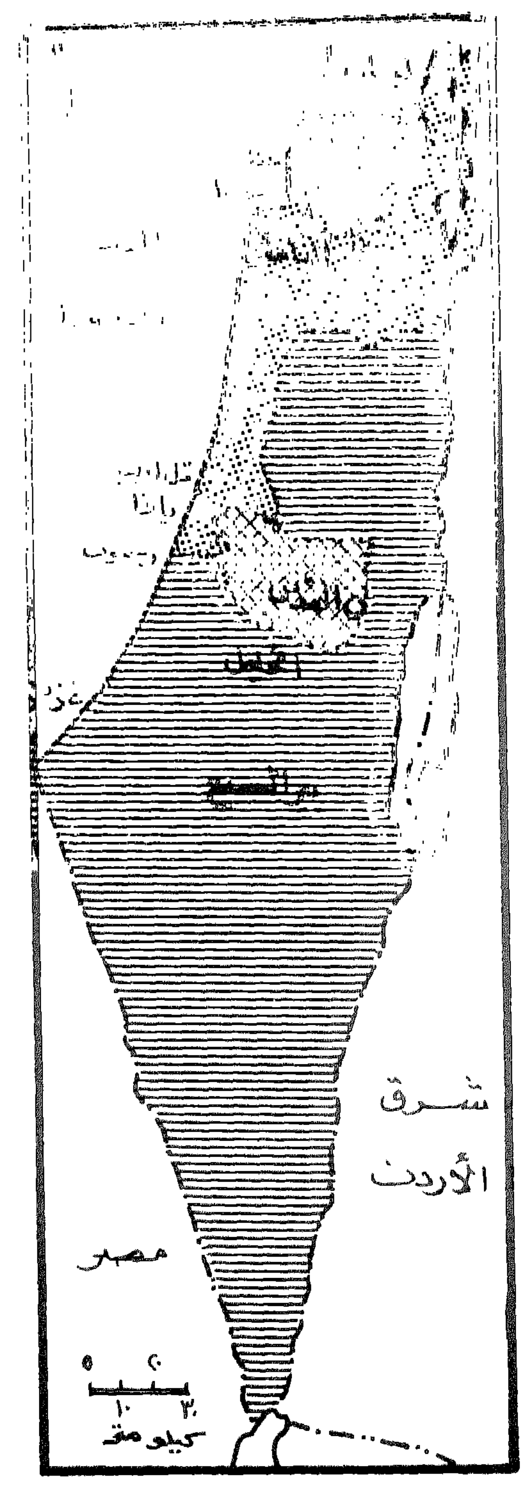
منطقة يهودية

دولة عربية

منطقة بريطانية

خريطة (٢)



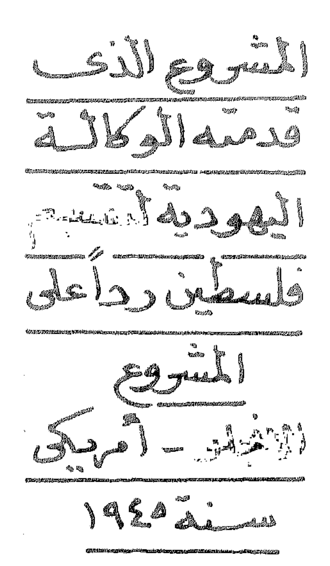


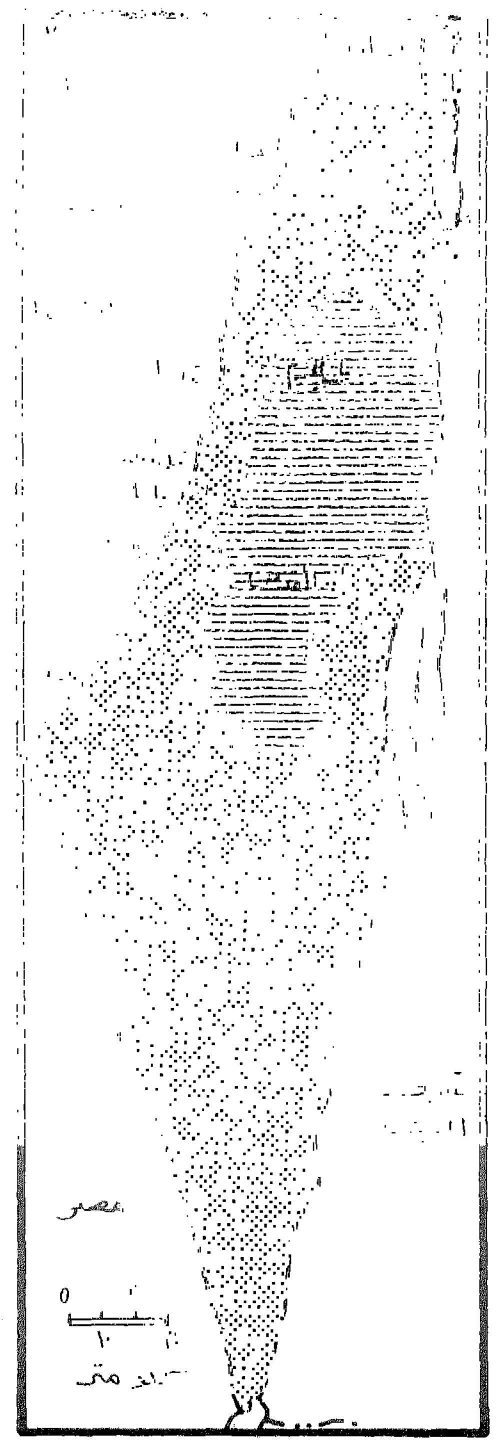
دولة يهودية

دولة عربية

منطقة بريطانية

خريطة (٣)





منطقة يهودية

منطقة عربية

منطقة دولية

خريطة (٤)

قرار تقسيم
الأمم المتحدة
لفلسطين
الصادر في
٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

دولة إسرائيلية

دولة عربيـة

منطقة القدس

خريطة (٥)

رفعت اللجنة،التي تشكلت من بوليفيا والدانمارك وبنما والفلبين وتشيكوسلوفاكيا وأختيرت الأخيرة لرئاستها،تقريرين إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٩ يناير و ١٢ مارس عام ١٩٤٨ وقد عزت اللجنة فى كلا التقريرين سبب الاضطرابات إلى عدم تعاون الحكومة البريطانية معها وطالبت بقوات من الأمم المتحدة لتنفذ قرار التقسيم ولمنع الإرهاب والفوضى اللذين سيصحبان إنهاء الانتداب من قبل بريطانيا التى أعلنت فى الحادى عشر من ديسمبر عام ١٩٤٧ موعد إنهاء الانتداب فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وموعد جلاء أخر مجموعة من قواتها فى أغسطس من نفس العام ،كما أعلنت رفضها لتدخل أى سلطة بما فيها الأمم المتحدة طالما أن الانتداب قائم، ولذا تربص كل من العرب واليهود لبعضهما الدوائر فى انتظار إنهاء هذا الانتداب وانسحاب بريطانيا من الأرض المقدسة .

والحقيقة أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى قد قدما معا مشروع قرار التقسيم فى الوقت الذى كانت فيه كل من الدولتين تنافس الأخرى فى تحقيق مكاسب أكثر للصهيونية.وذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن موقف الاتحاد السوفييتى كان نابعا من رغبته فى انهاء الانتداب البريطانى وأنه كان أميل إلى فكرة اقامة دولة اتحادية ذات جنسيتين فى فلسطين[1] ثم عدل عنها ووافق على التقسيم عندما قارن بين المجتمع اليهودى الذى يؤسس المزارع الجماعية وبين الحكومات العربية التى ترتبط مع بريطانيا بمعاهدات تحالف. وتتخذ موقف الحياد بين الكتلتين فى الحرب الباردة التى أشتد أوارها فى خريف عام ١٩٤٧ بصفة خاصة والعالم العربى الذى كان يقاطعه ويحاربه فى المجتمعات والمؤتمرات[2] .

وظاهر الأمر أن الاتحاد السوفييتى بموقفه من التقسيم كان ينفذ استراتيجية ذات هدف مزدوج وهى أن يكفر العرب بالغرب يوما فيتجهون له طلبا للمعونتين السياسية والعسكرية فى نفس الوقت الذى يحقق فيه مكاسب لدى الصهيونية العالمية .

---

(١) د . جلال يحيى – المرجع السابق – ص ٢٢٠ . أنظر أيضا د . صلاح العقاد – قضية فلسطين – المرحلة الحرجة – ١٩٤٥ – ١٩٥٦ – معهد البحوث العربية – القاهرة – ١٩٦٨ – ص ٥٠ .

(٢) صالح مسعود أبو بصير – جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن – بيروت – دار الفتح للطباعة والنشر – ط ١ – ١٩٦٨ – ص ٢٩٩ .

أما بريطانيا فمن المرجح أنه تحت ضغط اقتصادها المتداعى فقد قررت تفادى أى اصطدام بالولايات المتحدة حول فلسطين بأى ثمن ، ومن ثم حاولت جرها للاشتراك فى تنظيم مستقبلها الذى بدا واضحا عند التصويت على قرار التقسيم ، وأرادت بذلك أن تبرز حاجة العرب واليهود معا إليها للبقاء فى البلاد لإنقاذها من الفوضى ومن ثم لجوء الدول العربية - التى مازالت تحت الاحتلال من جهة والدبلوماسية الأمريكية التى كانت حديثة العهد بشئون الشرق الأوسط من جهة أخرى - إليها إذا ما تطورت الأمور إلى صراع مسلح .

وفى إطار ذلك استثمرت بريطانيا الموقف بسرعة فقابل المستر شايمان اندروز الوزير المفوض بالسفارة البريطانية بمصر وزير الخارجية المصرية أحمد محمد خشبة باشا فى مكتبه فى صباح الجمعة الخامس من ديسمبر عام ١٩٤٧ حيث قدم له مذكرة باللغة الإنجليزية التى لم يكن الوزير ملما بها إلماما كافيا، وقد تضمنت أن الحكومة تعلم حق العلم موقف حكومة المملكة المتحدة من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شأن تقسيم فلسطين،وهى وإن كانت غير راضية عنه،إلا أنها بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين ونظرا لأنها قد اعتزمت الجلاء عنها ترجو أن تسهل حكومات الدول العربية مهمتها فى إتمام هذا الجلاء وتسليم زمام الأمور إلى اللجنة التى ستوفد من قبل الأمم المتحدة وأنها تأمل ألاَّ تقوم الدول العربية بإحداث شيء من المصاعب حتى يتم ذلك كله حتى لا ترى نفسها مضطرة أثناء قيامها بالجلاء إلى استعمال القوة دفعا للمصاعب التى تثار من جانب حكومات الدول العربية ورعاياها خلال فترة الانتقال .

وقد أجابه وزير الخارجية المصرى متسائلا عما إذا كانت الحكومة البريطانية تنوى أن تمنع الهجرة إلى فلسطين أثناء مدة بقائها حتى يتم الجلاء وهل ستمنع أية امدادات من ذخيرة أو عتاد يأتى الصهيونيون بها عن طريق البحار أو من أى سبيل أخر،رد عليه الوزير البريطانى بقوله إنه سيبلغ حكومته ذلك .

وأستطرد الوزير المصرى قائلا « إنك قد شاهدت الأثر الذى أحدثه قرار التقسيم والامتعاض البالغ فى نفوس الناس مما يتعذر معه على أية حكومة-تريد أن تحتفظ بهيبتها وبحسن الثقة بها-أن تستجيب إلى ما تطلبونه ومن الصعب

أن يدرك الإنسان هذا الطلب من دولة تحس بظلم قرار التقسيم وبعدم رضائها عنه وهى التى مكنت فى الماضى للصهيونية من تيسير هجرة الصهيونيين لفلسطين وأغمضت عينها عنهم وهم يكونون جيشهم،كما يصعب على الانسان أن يرى الدولة التى ترغب فى مصلحة العرب وتشمئز مما يقع عليهم من ظلم تتقدم بمثل هذا،وأن تطلب إلى العرب ألاَّ يتداركوا أمرهم وما فرط منهم من عدم اتخاذ العدة ارتكازا على وجودها بفلسطين حتى اذا ما استعد خصومهم طلبت إليهم الاستمرار فى هذه الخطة والخضوع لقرار ظالم لا يرتضيه أحد ولذلك فإنى لا أستطيع النصح بالأخذ بما تطلبون ولو استطعت فلا مقدور لى ولا أحد فى تكليف حكومات الدول العربية وشعوبها بما تطلبون إليهم إلا إذا كنتم تحسون حقا بما فى هذا القرار وفى تنفيذه من ظلم وسوء مغبة ولا يقف ضرره على العرب بل يمتد أثره إليكم وإلى الإخلال بالسلم الدولى فتتعهدون بالعمل على إبطال هذا القرار أو وقف تنفيذه بما تملكونه من الوسائل وهى متوفرة لديكم باعتبار أن انجلترا إحدى الدول الكبرى التى لها-بمقتضى أحكام ميثاق الأمم المتحدة-الحق فى الاعتراض على كل قرار ترى من المصلحة العامة تنفيذه،فإن جئتمونى بالوعد بسلوككم هذا السبيل فعندئذ يستطاع النصح للعرب بالكف عما اعتزموه من تقديم العون والانتصار لأولئك المظلومين من عرب فلسطين .

« إنكم تطالبوننا بمنع التطوع ولا يقدم على هذا المنع إلا من أراد الفتنة فى البلد وتعريض مصالح الساكنين فيه من أهل وغيرهم إلى الخطر الجسيم إذ أن فى السماح للمتطوعين متنفسا لو سد عليهم وسد على الحماس العام فامتنع انصرافه فيه لا نحصر فى بلده وأحدث فيها مالا تحمد عقباه،إننى أرجو مخلصا أن تجد الحكومة الانجليزية حلا لهذه الأزمة الشديدة يهدىء اليهود ويرضى العرب،فإذا وفقت لذلك فإنها توفر على العرب والعالم الشرقى كله وعلى نفسها وعلى اليهود متاعب جمة ونتائج وخيمة لايعلم إلا الله مقدار أثرها » .

وهنا أبلغ الوزير البريطانى الوزير المصرى بأنه سيبلغ ذلك لحكومته تلغرافيا وهو مع ذلك يطلب أن تستجيب الحكومة المصرية لما حوته المذكرة[1] .

وأنفجرت مظاهرات الاحتجاج والاستنكار فى جميع الاقطار العربية تعلن

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ الجزء الثانى .

رفضها لقرار التقسيم وخطب بعض رؤساء الدول العربية فى المتظاهرين يعلنون الجهاد المقدس .

ففى مصر كان لقرار التقسيم صداه فى الوسط الطلابى،وأعرب الطلبة عن استنكارهم للقرار بوسائلهم الطلابية ، كالتظاهر والمؤتمرات والبيانات وبرقيات الاحتجاج،وكان هذا الاستنكار شاملا للطلبة لا سيما الأزهريين والمنتمين للهيئات المختلفة وعلى مستوى القطر ، فتعددت المظاهرات الطلابية هاتفة بفلسطين العربية وسقوط الصهيونية فى القاهرة وطنطا وشبين والزقازيق وقناوبنها وسمنود وطلخا وأسيوط والاسكندرية وغيرها طالبة من الحكومة فتح باب التطوع لإنقاذ فلسطين وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول الاستعمارية التى أيدت مشروع التقسيم والانسحاب من هيئة الأمم المتحدة[1] ، وتوحيد سياسة البلاد العربية وإطلاق الحريات العامة وإذا لم تعلن الحكومة الجهاد،فإن كل مصرى-وخاصة الطلبة-يعرف كيف يعد نفسه بنفسه ويسحق كل شخص أو عقبة تقف فى طريقه[2] .

ويخطب عزام باشا فى جموع طلبة الجامعة والمعاهد الأخرى قائلا:« أيها الشباب إنكم تنادون بأنكم تريدون سلاحا وإنى أقول لكم إنكم ستجدون السلاح ، وستشكل فرق للمتطوعين لمن يريد التطوع وسنفتح مجالا للتدريب والتسليح ، نحن أمة إذا بدأنا الكفاح لا ننتظر إلى متى ينتهى .. سنبدأه ولن ينتهى إلا بالنصر الحاسم وقذف عدونا فى البحر[3] .

وإزاء استمرار المظاهرات أصدرت وزارة الداخلية بيانا بمنعها وأصدرت التعليمات للبوليس بالتنفيذ[4] ورغم هذا القرار استمرت مظاهرات الطلبة،فبعد مؤتمر الأزهريين الذى ضم أيضا طلبة الجامعة خرج الجميع بمظاهرة طالبين السلاح وهاتفين « أين السلاح يانقراشى »[5] .

---

(١) كان السلاح العربى المضاد غداة يوم التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ سلاح الإضراب والصراخ فى جميع الأقطار العربية وكان ينقصها الرؤية للواقع الدولى الجديد ومواقف القوى المختلفة من قضية فلسطين وتصطنع الحياد السلبى وترجو فى ضعف تأييد الدول الأخرى بقضيتها ابتغاء الحق والعدل وحدهما ونسوا أن ذلك النوع من التأييد لا وجود له فى العلاقات الدولية على الإطلاق .

(٢) جريدة « الإخوان المسلمون » ٢ ، ٣ ديسمبر ١٩٤٧ وجريدة المصرى ٣ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٧ .

(٣) جريدة « الإخوان المسلمون » العددان ٤٨٧ ، ٤٨٨ الصادران يومى ٣ ، ٤ ديسمبر عام ١٩٤٧ . ويلاحظ أن عبارة « قذف عدونا فى البحر » قد ذكرت فى سياق خطبة حماسية لتهدئة الخواطر وقبل الاعلان عن قيام دولة إسرائيل ليلة ١٤/١٥ مايو عام ١٩٤٨ .

(٤) جريدة الاهرام القاهرة الصادرة فى ١٩٤٧/١٢/٥ .

(٥) جريدة الأهرام القاهرة الصادرة فى ١٩٤٧/١٢/١٥ .

وفى الوقت الذى كانت فيه الساحة العربية تعج بالمظاهرات،كانت أوساط مختلفة فى نيويورك تبدى قلقا وشعورا شديدا بالحرج بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بتقسيم فلسطين،كما أبدى الكثيرون من موظفى السكرتارية خشيتهم وشكوكهم من عدم مطابقة القرار فى مجموعه وفى بعض تفاصيله لميثاق الأمم المتحدة،كما أظهر كثير من أعضاء الوفود استنكارهم المتزايد للوسيلة التى انتزع بها قرار التقسيم،ومن جهة أخرى كانت بعض الدوائر العسكرية وبعض دوائر الكونجرس وبعض كبار رجال الأعمال والصحافة فى الولايات المتحدة قد أخذوا يتحدثون جديا وأحيانا علانية عن النتائج الخطيرة على المصالح الأمريكية إذا ما حاولوا تنفيذ قرار التقسيم بالقوة[1] .

وكان المستر فورستال وزير الدفاع،قد أدلى بأقواله أمام لجنة القوات المسلحة فى بيان ذكر فيه أن البترول الموجود فى بلاد الشرق الأوسط ضرورى لأمريكا،وقد أجمع الكتاب على أن ذلك يعنى أن المنستر فورستال غير موافق على سياسة حكومته تجاه فلسطين إذ يرى أن صداقة البلاد العربية وخاصة السعودية ضرورية لسلامة أمريكا .

كما صرح السكرتير الصحفى للمستر ترومان أن الرئيس قد أرسل لرؤساء الحكومات العربية يرجوهم استعمال حكمتهم فى كبح جماح القوة وسفك الدماء ولا شك أنه أرسل ذلك إلى الحكومة المصرية . وكانت هناك أخطار كثيرة فى الموقف سواء كان موقف الأمم المتحدة سلبيا أم إيجابيا،فإذا وقفت الأمم المتحدة موقفا سلبيا ولم يفعل مجلس الأمن شيئا أو اتخذ قرارات لا يمكن تنفيذها أو أقر قرارات خاطئة،فسيقضى ذلك على هيبة الأمم المتحدة وسيشجع ذلك على انتشار الاضطرابات والفوضى ويحدث فراغا بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين،الأمر الذى سيشجع الاتحاد السوفييتى على نشر دعايته فى تلك البلاد أما إذا ما قررت الأمم المتحدة اتخاذ تدابير إيجابية كإرسال قوة حربية لحفظ النظام فهى علاوة على أنها يجب أن تكون ضخمة[2] ، فلا يمكن تدريبها

(١) برقية رقم ٢٣/٦٨٠ صادرة من نيويورك فى ١٩٤٧/١٢/٥ موجهة من الدكتور/ محمود فوزى إلى وزير الحربية .

وثائق رئاس مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/٥ حـ ٢ .

(٢) بلغ عدد القوة البريطانية فى فلسطين فى وقت من الأوقات نحو ١٠٠,٠٠٠ جندى مدرب ومع ذلك لم يمنع هذا العدد من سفك الدماء المستمر فى فلسطين .

قبل موعد خروج بريطانيا فى ١٥ مايو،ولا يمكن أن تكون من الدول الكبرى فإرسال قوات أمريكية إلى فلسطين معناه إرسال قوات سوفييتية أيضا ويكون ذلك أول خطوة لتوطيد أقدام السوفييت فى البحر الأبيض ودخولهم من الباب الخلفى لتركيا التى كانت أمريكا تجد فى حمايتها من خطرهم .

وعلى افتراض الحصول على هذه القوة من بين الدول الصغرى دون بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا التى على فرض سوف تتحمل نفقات هذه القوة فإنه من غير المحتمل أن ترضى الدول الصغرى أن ترسل رجالها إلى فلسطين خدمة لأغراض الدول الكبرى .

وناقش مجلس الشيوخ فى مصر الاقتراح المقدم من بعض الأعضاء باستنكار قرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين،ووافق بجلسته المنعقدة فى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٧ على قرار بهذا المعنى ودعا الحكومة إلى التعاون مع جميع الحكومات العربية ومن يناظرها من الحكومات الأخرى للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة(١).وفى منتصف ديسمبر عام ١٩٤٧ اجتمع رؤساء الحكومات العربية بمقر وزارة الخارجية بالقاهرة وأذاعوا بعد ثلاثة أيام بيانا شديد اللهجة باستنكار التقسيم وتأكيد العزم على مقاومته بجميع الوسائل وقرروا(٢) :

١ – توزيع عشرة آلاف بندقية على المقاومة بفلسطين وإرسال المقاتلين إليها .

٢ – تقدم كل حكومة عربية للمقاتلين ما يتوفر لديها من السلاح والعتاد .

٣ – اعتماد الأموال اللازمة لأعاشتهم وما يحتاجون إليه من الوسائل الدفاعية .

٤ – تعيين الفريق طه الهاشمى قائدا عاما للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد العربية،واللواء إسماعيل صفوت باشا رئيسا للأركان وهما من كبار القادة فى الجيش العراقى .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/٥ ج ٣ كتاب محرر فى ١٩٤٧/١٢/٩ وموجه إلى رئيس مجلس الوزراء وموقع من الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ .

(٢) د . سيد نوفل – مقابلة شخصية .

الفصل الثالث

فى أعقاب التقسيم

بدء حرب العصابات .

ما إن أعلن مشروع التقسيم حتى بدأت حرب العصابات في فلسطين على الفور،فقد أراد العرب أن يبرهنوا بثورتهم في اليوم التالي على أنهم لن يذعنوا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة،كما أن اليهود الذين كانوا يحتفلون بصدور القرار(١) عقدوا العزم على جنى ثمار المشروع بأقصى سرعة بالقيام بعمليات تتصف بالترهيب بهدف بث الرعب في قلوب العرب وإحباط أى رغبة لديهم بالمضى في القتال في نفس الوقت الذى استخدموا فيه أساليب الحرب النفسية بترغيب العمال العرب على التعاون معهم(٢).وهنا أطلت أزمة الحركة الوطنية العربية برأسها أزمة القيادة والبرنامج والتنظيم،فمنذ عام ١٩٣٩ كانت الثورة العربية في فلسطين تذوى بالتدريج،ففي أكتوبر من نفس العام لجأ المفتى ورفاقه إلى بغداد حيث ضعف تأثيره على عرب فلسطين،وكان من الصعب أن يتوقع أحد أن يساهم العرب مساهمة فعالة في الحرب ضد المحور،إذ أن كثيرين منهم كانوا يؤمنون بأن انتصار المحور قد يخلصهم على الأقل من الكابوس الصهيونى(٣).وكان الذين يشعرون منهم بولاء حقيقى لبريطانيا أقل من القليل

---

(١) ظهر وقع القرار على كل من العرب واليهود بالصوت والصورة فى الفيلم التسجيلى « خيانة عهد « petrayal of trust ففى الوقت الذى علا فيه الوجوم وجوه عرب فلسطين كان اليهود يرقصون فى الشوارع .
والفيلم أعده مخرج صومالى كان سببا فى شهرته هو « جون فيانى » وقد قضى عامين فى اعداده وكانت الشخصية التى ظلت ملازمة للفيلم تتحدث عن تطورات القضية على مدى ٥٠ دقيقة هو لورد كارادون-صاحب القرار الشهير ٢٤٢ الذى صدر عن الأمم المتحدة بعد حرب ١٩٦٧ حيث كان رئيس وفد بريطانيا بالأمم المتحدة .
ويبدأ الفيلم بالأحداث مصورة اعتباراً من عام ١٨٨٧ وانعقاد أول مؤتمر صهيونى فى بال عام ١٨٩٧ الذى نظمه الزعيم الصهيونى هرتزل والذى وضع فيه أساس قيام دولة اسرائيل .
ثم ترى على الشاشة فصول المأساة فى مسارها التاريخى على مرأى من دولة الانتداب كما تشاهد عليها أيضا الشخصيات التاريخية تتحرك وهى تعج بالحياة : الملك عبد العزيز آل سعود وسعد زغلول والملك فيصل بن الحسين والملك فؤاد ونجله الملك فاروق ولويد جورج واتد وتشرشل وستالين وروزفلت وترومان ووايزمان .
(جامعة الدول العربية – رقم الفيلم ٧٥ – رقم النسخة ١/٢/٧٥) .

(٢) وثيقة منشورة – صورة منشور وزعته اللجنة التنفيذية للنقابة العامة للعمال اليهود (الهستدروت) فى أول ديسمبر عام ١٩٤٧ يناشد فيه العمال العرب تجنب المغامرات الدموية والتعاون معها من أجل حياة سعيدة فى ظل الاستقلال .
وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٥/٨/٦٤ – ج ٢ .

(٣) KIRK, op, cit., p.202

ومع هذا فإنهم لم يثيروا كثيرا من المتاعب وظلوا محتفظين بصفة عامة بموقف حيادى ولا شك أن تحرك العرب فى نهاية عام ١٩٤٧ جاء بعد غفلة دامت ثماني سنوات حاسمة(١٩٤٠ - ١٩٤٧) كانت الصهيونية خلالها كما أسلفنا - قد وضعت لها استراتيجية محددة واءمت فيها بين العمل السياسى والعمل العسكرى .

مقارنة الكفاءة القتالية .

وفى مواجهة التسليح الحديث لليهود كان العرب الذين أعادوا تشكيل « اللجان القومية » وقاموا بتكوين فصائل المجاهدين من عرب فلسطين عرفت باسم الجهاد المقدس وترأسها عبد القادر الحسينى تحت إشراف الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسينى يتسلحون ببنادق قديمة محدودة العدد شحيحة الذخائر بينما اتخذ « جيش الإنقاذ العربى » المكون من متطوعين من البلدان العربية معظمهم من سوريا ولبنان والأردن بقيادة فوزى القاوقجى تحت إشراف الجامعة العربية من مدينة قطنة بسوريا مقرا له حيث أعدت معسكرات لتدريبه .

وقد بعث أحمد فراج طايع القنصل العام بالقدس فى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٧ بتقرير عن قوة عرب فلسطين ويهودها ذكر فيه أن عرب فلسطين قد شعروا بخطورة موقفهم بعد أن كشفت الحوادث الأخيرة ضعفهم ضعفا محزنا فتبين أنهم تقريبا مجردون من كل سلاح وان التنظيم معدوم لديهم(١) .

وأن الهيئة العربية العليا قامت بإنشاء لجان قومية فى البلاد وهى لا تزال توالى عملية الإنشاء وكانت السرعة التى تم بها إنشاء بعض اللجان سببا فى سوء اختيار بعض من وقع عليهم الاختيار،وقد ثبت من الإضراب الذى حدث أخيراً، ومن الحوادث التى وقعت فى أيامه الحقائق السابقة وقد أخبره الدكتور حسين الخالدى أمين السر العام للهيئة العربية العليا أن البلاد فى حاجة شديدة جدا إلى السلاح وطلب إليه التوسط لدى الحكومة المصرية كى ترسل بأسرع ما يمكن كمية من الأسلحة ولوازمها إلى العريش كى تتولى الهيئة العربية توصيلها من الحدود المصرية إلى داخل فلسطين وتسليمها للأهالى .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٨/٥- ج ٢ .

وقد كان لدى العرب أسلحة فى سنة ١٩٣٦ عندما قاموا بثورتهم ضد الإنجليز،وقد عمد اليهود إلى شراء ما لدى العرب من أسلحة بأسعار مغرية كما أنهم استخدموا العرب فى تهريب الأسلحة من البلاد العربية مقابل مبالغ كبيرة .

أما قوة اليهود فقد كانت منظمة وكانت تقدر بمايلى :

أولا : قوة منظمة الهاجاناة وتبلغ حوالى ٥٠,٠٠٠ رجل وتنقسم إلى ثلاثة أقسام البالماخ ويبلغ عددها بين أربعة وخمسة آلاف وهى قوة ضاربه منظمة تماما،وبوليس المستعمرات ويبلغ عدده حوالى ٣٠٠٠ رجل وله احتياطى يبلغ عدده حوالى ٧٠٠٠ رجل،ثم حوالى ٣٥,٠٠٠ رجل مدربون تدريبا بسيطا تبلغ مدته ١٥ يوما فى السنة تقريبا .

ثانيا : قوة منظمة الأرجون تسفاى ليومى – يبلغ عددها حوالى أربعة آلاف رجل .

ثالثا : قوة شتيرن ويبلغ عددها حوالى ألفين على أكثر تقدير،كما يتوفر لدى اليهود مصانع محلية للأسلحة .

وقد أخبره الدكتور الخالدى أنه وصل إلى علمه أن مؤسسة يهودية اسمها Hamshir Hamkaz اشترت من الـ Army Disposal بمصر حوالى ١٥٠٠٠ طن من الأسلاك الشائكة وأنها حصلت على تصريح من الحكومة الفلسطينية بالاستيراد وأنها تحاول الحصول على تصريح بالتصدير من مصر وطلب منه رجاء الحكومة المصرية برفض التصريح بتصدير أى عتاد من مصر لمثل هذه المؤسسات .

وتنفيذا لقرارات الجامعة العربية نظمت الخطة العسكرية على أساس تحويل المدن والقرى العربية إلى جزر دفاعية تستطيع الصمود لفترة زمنية محددة لحين وصول النجدات لها من الخارج باعتبار أن لديها اكتفاءً ذاتياً يتيح لها هذا الصمود،شأنها فى ذلك شأن المستعمرات اليهودية التى استغلت قواها البشرية بكفاءة فى تنظيم الدفاع عن نفسها[1] .

---

(١) حرص اليهود منذ بداية موقفهم على فلسطين على مراعاة جعل المدن والمستعمرات والقرى التى أنشأوها مقامة على أسس استراتيجية تكفل لهم ميزات عسكرية عديدة سواء فى الهجوم أو فى الدفاع .

وواضح هنا أن الأحداث قد تخطت العرب نتيجة التأخير الكبير فى توقيت هذا الإعداد من جانبهم،وقد اعترف الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين بذلك عندما ألح على المختصين بالجامعة العربية فى ديسمبر عام ١٩٤٧ بضرورة تحصين المدن الرئيسية وتسليح المجاهدين للدفاع عنها تسليحا وافيا[١] .

إلا أن اصطدام المصالح وتعارضها بين الرفقاء وخاصة تلك التى كانت سائدة بين أمير شرق الأردن ومفتى فلسطين . تدخلت لتفشل هذه الخطط[٢] .

وانعكس الخلاف بالضرورة على القادة العسكريين فى الميدان،فانعدم التنسيق بينهم،فرفض القاوقجى التعاون مع عبد القادر الحسينى فى الوقت الذى تقاسم فيه قيادة القدس ثلاثة من القادة لا اتصال بينهم أصلاً هم صلاح الحاج مير فلسطينى معين من قبل المفتى لبلده القدس،ويعسكر فى حى الشيخ جراح، وفاضل عبد الله ضابط عراقى عين من قبل القيادة العامة لجيش التحرير قائدا لمنطقة القدس،وحضر فى أوائل مارس عام ١٩٤٨ على رأس قوة تتكون من حوالى ١٣٠ فردا،وعسكر فى حى القطمون خارج منطقة الأمان البريطانية، وعبد القادر الحسينى قائد قوة المجاهدين والمعين من قبل المفتى قائدا لمنطقة القدس أيضا والقرى المجاورة لها[٣] .

تقدير موقف عسكرى .

هذا فى الوقت الذى قدر فيه اليهود موقفهم العسكرى تقديرا صائبا إلى حد كبير،فقد نشر الكابتن اليهودى زئيف فون فريد مان مقالا فى جريدة هابوكر بعنوان[٤] « الجيش العبرى فى الدولة اليهودية » ضمنه ما يلى :

« ستكون مهمة جيش الدولة اليهودية بعد قرار التقسيم الذى حصلت عليه حماية الدولة من الغارات التى تشن عليها ومعنى ذلك مهمة دفاع استراتيجية .

---

(١) حقائق عن قضية فلسطين – صرح بها الحاج محمد بن الحسينى مفتى فلسطين – أصدره مكتبة الهيئة العربية بفلسطين – القاهرة – يوليو ١٩٥٤ – ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٧١ .

(٣) أحمد فراج طايع – صفحات مطوية عن فلسطين – معهد الدراسات العربية – القاهرة – ١٩٦٧ – ص ٧٦ .

(٤) فى عددها الصادر صباح يوم ١٩٤٧/١٢/١٢ .

ودفاع استراتيجي كهذا ليس معناه الانتظار المرهون بهجوم العدو بل تحطيم الهجمة فى الوقت الصحيح أو إضعافها إلى درجة لا تستطيع معها إلحاق الأذى بالدولة،ولا نقصد هنا احتلال مساحات أجنبية،وإنما منع احتلال مساحات من بلادنا .

وستكون المهمة الأساسية للجيوش العربية عدم تمكين الجيش اليهودى من أداء مهمته المذكورة أى احتلال مساحة دولتنا وتحطيم مقاومة جيشنا .

وأن حل مشكلة الدفاع عندنا رهن بالعوامل المتمثلة فى شعب مدرب على سبيل الدفاع وتوفر نظام اقتصادى ومعنويات عالية . » .

« إنك لا تجد بين الثلاثين مليون عربى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة تتناسب أعمارهم مع الخدمة العسكرية،ولكى يكون فى الإمكان تشغيل هذا العدد في الحرب يجب أن يندمج فى جهاز عسكرى نظامى قائم فى أيام السلم ولا يقل عن ٤٠٠ ألف جندى قديم كى يتولى هذا الجهاز تدريب ذلك العدد الكبير من المتطوعين وتنظيمهم،ولكن العرب بعيدون اليوم عن مثل هذا الجهاز الضخم وكل مالديهم من جيوش نظامية لا يزيد على ١٣٠ ألف جندى وهذا العدد من الجيوش النظامية لدى العرب لا يستطيع استيعاب أكثر من مليون متطوع على أكثر تقدير إذا وجد هذا المليون » .

« ومع أن نظام الخدمة العسكرية فى البلاد العربية يستند على الخدمة الإجبارية،فإن مصر مثلا التى بلغ تعدادها ١٦ مليوناً من السكان لا يزيد عدد الذين تجندهم وتدربهم فى السنة على خمسة آلاف جندى نظامى،أما فى البلاد العربية الأخرى فالحالة أكثر سوءا،ولهذا لا يزيد عدد القوات العربية الزائدة فى كل سنة فى الجيوش النظامية على عشرة آلاف جندى،وعلى هذا الأساس قدرنا القوة المدربة الاحتياطية في الجيوش العربية بما لا يزيد على ١٣٠ ألفاً وهذا الوضع ذو أهمية عظمى فى تقديرنا للقوى العربية » .

« إن الجيوش العربية فى حالتها الراهنة لا تكفى للعمل فى أيام السلم على حفظ الأمن والنظام فى المناطق العربية الواسعة ولكنها لا تستطيع أن تستغنى عن جزء من قواتها للعمل فى الخارج فإذا ما أرادت الدول العربية أن تعمل

في هذا الاتجاه وجب عليها أن تجند الاحتياطى لديها،ومعنى ذلك أن عدد جيوشها النظامية سيصبح عند ذلك ٢٦٠ ألف جندى .

وإن ٢٦٠ ألف جندى هو أعلى رقم يمكن الحديث عنه كقوة عسكرية لدى العرب،وهى قوة عظيمة كافية من الممكن إعدادها كقوة احتلال لولا بعض العوائق . فقبل كل شيء يجب أن نطرح من هذا العدد القوات اللازمة للبقاء داخل البلاد العربية لحفظ الأمن والنظام والمساعدة فى تنفيذ الوسائل اللازمة لإدارة الحرب في الخارج،ومعنى هذا أنه يترتب علينا طرح ١٣٠ ألف جندى من الرقم الأصلى للجيوش النظامية أى النصف لإبقائه من الداخل وقذف النصف الباقى إلى الحرب في الخارج،ويترتب على قيادة القوة المحاربة فى الخارج أن تزن بعين الاعتبار أنها لا تملك احتياطيا لسد الفراغ الذى تحدثه الحرب فى صفوفها وأن كل خسارة تلحق بهذا الجيش المحارب سوف لا تستعوض،وهذا ما يقلل من وزنه كجيش محارب ، واستيعاب مثل هذا الوضع للجيش العربى المحارب حرى بأن يدخل فى وضع خططنا الحربية وأن تبنى خططنا هذه على إخراج وتعطيل أكبر عدد ممكن عن العمل فى صفوف جيش العدو الذى لا يملك استبدال المفقودين من صفوفه بقوات احتياطية ثم الالتحام معه فى معركة فاصلة » .

« هذا وأن الدول العربية لا تستطيع أن تقذف بالمائة والثلاثين ألف جندى لمحاربة الدولة اليهودية دفعة واحدة،لأن أية دولة منها لا تقدم على تعريض نفسها للخطر بارسال كل قواتها إلى الخارج مع عدم وجود قوة احتياطية لديها، أما ما هو مدى ذلك الجزء الذى سيرسل من الاحتياطى لمحاربة الدولة اليهودية فيمكن تقديره على أساس أن الملك عبد العزيز بن السعود الذى يملك جيشا عدته فى أيام السلم ٢٠ ألف جندى،قد تعهد أن يرسل إلى فلسطين ستة آلاف منه أو ما يعادل ٣٠٪ من جيوشه الحالية،فإذا حذت باقى الدول العربية حذوه فإن عدد القوات العربية التى ستهاجم الدولة اليهودية سيتراوح مابين ٤٠ إلى ٥٠ ألف جندى وهذا الرقم لا يشمل محاربين فقط بل يتناول جميع الأعمال فى الجيش[1]،فإذا ما طرحنا منه الخدمات الأخرى وجدنا أن عدد المحاربين

(١) الاعمال الحربية والشئون الإدراية من إمداد وإصلاح وخدمات طبية .

فيه لا يزيد على ٢٥ إلى ٣٠ ألف جندى وهذا الرقم وحده هو الذى يجب اعتباره كقوة عربية محاربة ضد الدول اليهودية ولابد لنا من التساؤل عن مدى القوى الحربية العربية المتوفرة بين العرب فى فلسطين بالذات والواقع أن هذا السؤال يصعب الإجابة عليه ولكن من الممكن فى هذا الصدد استجواب عدد الذين تلقوا التدريب العسكرى خلال خدمتهم فى الجيش والبوليس أو فى المنظمات شبه العسكرية ونجد أن هذا العدد يصل إلى ٣٠ ألف رجل على وجه التقدير كما أنه من الصعب معرفة الذين يرغبون من هذا العدد الانخراط فى العمليات الحربية . ومهما كان عددهم فإن قيمتهم القتالية محدودة وكل ما يمكنهم القيام به حرب العصابات ومع ذلك فمن الخطأ التقليل من شأنهم كقوة مساعدة لجيوش الدول العربية فى فلسطين .

« إن جميع هذه القوى العسكرية العربية مزودة بعتاد يكفيها فى الجولة الأولى فقط من عملياتها، فإذا ما امتدت الحرب إلى جولات تتطلب وقتا طويلا استهلكت هذه القوات سلاحها وعتادها ووقعت تحت وطأة الحاجة إلى السلاح والعتاد، فكل البلاد العربية تستورد السلاح ولا تصنعه ومعنى ذلك أن أى دولة عربية لا تملك ممكنات شن الحروب إلا إذا ضمنت تأييد دولة كبرى لها .

« إن الدراسة العسكرية لحالة خصومنا تدل على أنه فى أخطر الحالات ليس لنا أن نتوقع منهم أكثر من قذفنا بأربع فرق عسكرية يعززها بضعة آلاف من رجال العصابات لا تستطيع شن حروب طويلة الأمد بدون مساعدة من إحدى الدول العظمى » .

الحالة الاقتصاديـــة .

أما الحالة الاقتصادية فى المحيط اليهودى فقد لخصه الاقتصادى اليهودى « م . أطر » فى جريدة ها أرتس باعترافه بتوقف حركة العمران والمصانع عن العمل كما نشر « ز . رادط » فى عل همشمار يقول « إن الاحتياطى من الدقيق قد تناقص بصورة ملحوظة، وإن استهلاك الدقيق مرتبط بالاستيراد من الخارج ليس بالنسبة لسكان المدن بل لسكان القرى أيضا الذين استهلكوا ٥٥ ألف طن من القمح فى السنة الأخيرة ١٩٤٧، ومعنى ذلك أن مناطق قروية شاسعة

فى حاجة إلى الحبوب المستوردة فقد استوردت فلسطين فى العام الماضى ١٩٤٦، ١٥٦ ألف طن من القمح و ٤٦ ألف طن من الشوفان و ١٧ ألف طن من طحين القمح وكانت كندا هى الممون الرئيسى وتليها استراليا،أما نصيب البلاد العربية فى هذا التموين فكان قليلا ما عدا الشوفان الذى وردت منه العراق إلى فلسطين ٣٥ ألف طن وتليها طرابلس[١] . والوقت المألوف لاستيراد معظم كميات الحبوب إلى فلسطين فى يناير وفبراير وكان لا يحل الشهر الخامس من السنة حتى تكون الكمية المطلوبة كلها قد دخلت فلسطين،أما الآن فإن التساؤل لا ينقطع عما تعتزمه الحكومة البريطانية فى مسألة تموين فلسطين » .

ونشرت هابوكر فى أواخر عام ١٩٤٧ كلمة عن اللحوم فى صفحتها الاقتصادية قالت فيها « إن الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٤٦ تدل على أن البلاد استهلكت ١٠٢ ألف رأس من البقر خلال السنة المذكورة منها ٥٣٢٦٩ رأسا مستوردة ، ٣٥ ألفا من تركيا و ١٥ ألفا من العراق » .

« أما فى النصف الأول من السنة الحالية ١٩٤٧ فقد تم استيراد ٣٠ ألف رأس فقط من العراق وتركيا وفى النصف الأخير الحالى لم يزد الاستيراد على ١٦٠٠ رأس بقر كلها من تركيا ويقدر عدد الأبقار التى قدمتها فلسطين نفسها للاستهلاك بحوالى ٣٠ – ٣٥ ألف رأس منها ثمانية آلاف رأس من المحيط اليهودى » .

« وفى الأشهر الأخيرة يستهلك المحيط اليهودى اللحم من الأبقار التى يشتريها من سوق الخالصة فى شمال فلسطين،أما فى الأسابيع الأخيرة فقد نشأت صعوبات كثيرة للحصول على أبقار الذبح ونجم عن هذه الصعوبات ارتفاع أسعار اللحم ارتفاعا فاحشا »[٢] .

ومن الصعب تصور وجود احتياطى كاف من البقر فى فلسطين يكفى للأسابيع الأربعة القادمة .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – مذكرة عن الحالة الاقتصادية فى المحيط اليهودى – صادر من القنصلية المصرية العامة بالقدس برقم ٥١٦ بتاريخ أول يناير عام ١٩٤٨ إلى وزارة الخارجية – ملف ٦٤ – ٨/٥ – ج ٢ .

(٢) المرجع السابق .

الخلافات القياديـــة .

أما الخلاف على القيادة والزعامة فمع أن مصر رحبت بأن يكون القائد العام عراقيا فقد أصرت الهيئة العربية العليا لفلسطين برئاسة المفتى الحاج أمين الحسينى على أن يكون لها جيش مستقل وأن تتولى الزعامة السياسية مثلما تولتها قبلا فى ثورة عامى ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ وعجزت الدول العربية عن إقناع المفتى بأن الحرب العربية المشتركة غير الثورة الوطنية وأسمت الهيئة العربية الفلسطينية القوات العسكرية التى تتبعها كما قدمنا فصائل الجهاد المقدس وعينت المجاهد الفلسطينى عبد القادر الحسينى قائدا عاما لها،وكانت هذه القيادة الفلسطينية تقوم إلى جانب القيادة العامة التى أنشأتها الجامعة العربية وقواتها التى سميت بجيش الإنقاذ وكانت تسبب الارتباك فى العمل العسكرى العربى المشترك فى فلسطين كما حدث فى معركة القدس عندما تقاسم قيادتها ثلاثة من القادة لا اتصال بينهم .

وفى مقابلة تمت بين القاوقجى وصالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين فى ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٧ بدار المفوضية المصرية فى دمشق قال القاوقجى إنه عاد فى نفس اليوم من جبل الدروز حيث نسى الناس خلافاتهم الداخلية المعروفة فى سبيل الدفاع عن قضية فلسطين،ولكنه أضاف أنه تحقق مع الأسف من أن ثلاثة آلاف بندقية بيعت فى جبل الدروز إلى أعراب قادمين من فلسطين بسعر البندقية ٨٠٠ ليرة سورية أى حوالى ٨٥ جنيها مصرياً دون ذخيرة لها،وهذه الأسلحة اشتريت لحساب اليهود وعن طريق جماعة تعمل لهذا الغرض ، ولما كان المعروف أن لدى اليهود كميات كبيرة من السلاح الحديث فإن الغرض من شراء هذا السلاح القديم دون ذخيرة هو مجرد حرمان العرب من استعماله وما من شك أن اليهود عمدوا فعلا أو سيعمدون إلى نفس الأسلوب فى البلاد العربية الأخرى[1] .

---

(١) قارن تقرير أحمد فراج طايع عن قوة عرب فلسطين ويهودها الذى بعث به من القدس فى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٧ .

وعاد القاوقجي إلى تجريح سماحة المفتى والحملة عليه وعلى تصرفاته ودلل على ذلك بأن الأخير كان قد أخبره منذ مدة أنه اشترى من المبالغ التى جمعت باسم فلسطين ١٣٠٠ بندقية ولكن لما طلب مؤخرا إلى سماحته تسليمها أجاب بأن هناك خطأ وأن كل ما تم شراؤه لا يتجاوز مائتى بندقية وإنما سلمت رأسا لعرب فلسطين .

ثم ذكر أن مايلزمه مبدئيا هو ألفى بندقية وضعت الحكومة السورية تحت تصرفه ألفا منها مع ذخيرتها أما العراق فقدمت ٦٠٠ بندقية قديمة دون خرطوش محتجة بأن فيضان نهر دجلة فى العام الماضى قد أتلف مخازن الذخيرة وختم حديثه مطالبا بالألفى بندقية مع ذخيرتها التى تعهدت مصر بتقديمها فى اجتماع القاهرة الأخير .

ويقول القائم بأعمال المفوضية المصرية في دمشق آنذاك إنه قد خرج من الأحاديث التى دارت بينه وبين القاوقجى أن الأمر ليس مجرد خلاف بينه وبين المفتى بل عداء يكاد يكون مستحكما وكلاهما يكره صاحبه ويكيد له[1] .

« ولو فرض أن الأمر مجرد خلاف فإن هذا الخلاف مهما صغر سيكون له أثره الخطر على القضية فى مرحلتها الراهنة،إذ أن الرجلين بالذات سيتزعمان الحركة فى خطواتها الأولى فأحدهما وهو المفتى يتزعم الجبهة الداخلية فى فلسطين وتؤمن الغالبية الساحقة من أهل البلاد بزعامته ، أما الثانى فالمعروف انه سيتولى أمر قوات التحرير ، ولما كان العدو أكثر سلاحا وأحسن تنظيما فإن الجزء الأكبر من اعتماده سيكون على أهل فلسطين أنفسهم أى على الجبهة الداخلية التى يتزعمها المفتى وبالتالى فإن عرب فلسطين أو جزءاً منهم سيخذل القاوقجى ولن يتحمسوا الحماس الذى يقتضيه الموقف بسبب العداء بين الرجلين .

وعند التحدث صراحة فى هذا مع القاوقجى وغيره من المخالفين للمفتى كان جوابهم أنهم حاولوا من جهتهم أن يضعوا حدا لهذا الخلاف ولكن المفتى أصر على أن يكون الأمر والنهى له حتى فى الأمور العسكرية التى لا يفهمها » .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – تقرير رقم ١٤٧ صادر بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢١ موجه من القائم بأعمال المفوضية المصرية فى دمشق بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ع ٢ .

واستطرد القائم بالأعمال فى تقريره بقوله « ولا يفوتنى هنا أن أذكر أنى لاحظت فى أحاديثى مع القاوقجى أنه معتد بنفسه اعتدادا شديدا وصل به إلى حد القول إنه يستطيع الصمود لليهود والبريطانيين من ورائهم بألفى بندقية وهذا كلام لا يقوله إلا المغامرون » .

وقد قال لى شخص متصل بالقاوقجى إن الرجل يعرف أن ما لديه من عتاد لا يكفيه وأن الاستعداد ناقص،ولكنه يخشى أن يجاهر بهذا حتى لا يمكن المفتى منه فيعمل على إبعاده ولذا فهو يفضل السكوت احتفاظا بمركزه الحاضر .

ثم طالب القائم بالأعمال فى نهاية تقريره بالعمل بكل الوسائل على أن يتفاهم الرجلان قبل الإقدام على الخطوات العملية الأولى،إذ ما من شك أن قضية فلسطين لن يكتب لها النجاح إذا لم تَسْمُ على الأغراض الشخصية والنزعات الفردية .

وحتى أواخر عام ١٩٤٧ لم تكن الأسلحة التى وعدت بها الدول العربية قد وصلت إلى فلسطين باستثناء ٥٠٠ بندقية من سوريا معظمها من صنف قديم من سلاح الجيش الفرنسى وزعت على البلاد المعرضة للاعتداءات اليهودية . الأمر الذى حدا بالدكتور حسين فخرى الخالدى أمين سر الهيئة العربية العليا إلى الشكوى من هذا الأمر والتصريح بأن عرب فلسطين بدءوا يمجون التصريحات الرنانة التى يفضى بها رؤساء الحكومات العربية ورجال الأحزاب بها عن تصميمهم على مساعدة فلسطين .

وأصبح كثير من أهل فلسطين يعتقدون أن رؤساء الحكومات العرب ورجال الأحزاب فى البلاد العربية،اتخذوا من مأساة فلسطين وسيلة للدعاية الحزبية .

وقد دلت حوادث التصادم المسلح التى وقعت يوميا بين العرب واليهود فى البلدان التى تحتوى على سكان من الفريقين وعلى كثير من الطرق وخاصة طريق القدس – يافا تل أبيب – على أن العرب بالرغم من قلة ما تجمع لديهم من

أسلحة فى الأيام الأخيرة وبالرغم من رداءة نوعها قد برهنوا على شجاعة عظيمة وعلى أنه لو كان لديهم نصف ما لدى اليهود من أسلحة لنكلوا بهم شر تنكيل[1] .

معركة التسـليح .

بحلول أول عام ١٩٤٨ نشطت الاتصالات الدبلوماسية،فتلقت الخارجية المصرية تقارير عديدة من بؤرة الأحداث من مفوضياتها في دمشق وعمان والقدس فى الوقت التى تصاعدت فيه أعمال العنف على أرض السلام فى فلسطين ونشطت الصهيونية من أجل الحصول على أسلحة وذخائر من كافة البقاع وبشتى الوسائل،وفى هذا الصدد بعث الدكتور محمود فوزى مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة للخارجية المصرية يخطرها فيه بعثور السلطات الأمريكية مصادفة على كمية كبيرة بلغت ٦٥ ألف رطل من مادة الـ ت .ن .ت كان الصهيونيون قد شحنوها إلى فلسطين على الباخرة Executer يوم ٢ يناير، فتشاور فى الأمر مع رؤساء الوفود العربية فى ليك سكس ومع القائم بالأعمال بالسفارة المصرية فى واشنطن حيث اتجه رأيهم إلى المطالبة للحكومة الأمريكية بتشديد الرقابة على كل أنواع التهريب وكذا على أموال الجمعيات الصهيونية التى تجمع سواء شافرة أو تحت ستار الأعمال الخيرية لتأييد العدوان على فلسطين خاصة وأن القوانين فى الولايات المتحدة تحرم التهريب سواء كان ذلك لصالح العرب أو اليهود[2] . وقد أرفق مع الخطاب قصاصتى صحف صدرت صباح نفس يوم إرساله تناولت أهم ماورد حول الموضوع كما ذكرت تأكيد الخارجية الأمريكية بشأن تقوية الأسطول الأمريكى فى البحر الأبيض المتوسط بأنه إجراء روتينى، بينما أكد العارفون أنها ليست كذلك بل لها صلة لا شك فيها بالمسألتين اليونانية والفلسطينية .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – تقرير سرى جدا رقم ٨٤ صادر بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢٥ وموجه من أحمد فراج طايع القنصل العام بالقدس إلى وكيل وزارة الخارجية – ملف ٦٤ – ٥/٨ ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – تقرير سرى صادر بتاريخ ٦ يناير ١٩٤٨ وموجه من الدكتور محمود فوزى إلى وكيل وزارة الخارجية – ملف ٦٤ – ٥/٨ ج ٢ .

وفى ذات الوقت كان مجلس النواب السورى يناقش فى جلسة سرية تحدث فيها دولة جميل مردم « بك » رئيس مجلس الوزراء عن مسألة فلسطين حيث قال إن المصلحة تقتضى بوضع حد لإسراف الصحف فى نشر الأخبار عن حركات التطوع وعدد المتطوعين وسلاحهم حيث أن ذلك يضر بالقضية ضررا بليغا ، وعندما طلب بعض النواب بتدخل الحكومات العربية حيث إن اليهود أكثر عدة وأحسن سلاحا وأن المتطوعين بعددهم المحدود وسلاحهم المتواضع لن يستطيعوا الوقوف وجها لوجه ضد أعدائهم لاسيما وأن البريطانيين فى فلسطين يؤازرونهم ، أجاب رئيس الوزراء بقوله إن اشتراك الحكومات بشكل رسمى الآن يضر بالقضية وأن ما تقوم به من عون ومساعدة للمتطوعين أفيد بكثير من التدخل الرسمى الذى قد يؤدى إلى الاصطدام بالبريطانيين المسئولين عن حفظ النظام فى تلك البلاد[1] .

وفى اليوم نفسه بعث عبد الرحمن عزام (باشا) الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى رئيس مجلس الوزراء فى مصر يخطره فيه بالحاجة إلى بعض المعدات التى تلزم لإعانة متطوعى فلسطين من مخلفات الجيوش الأمريكية وقد أجل رئيس الوزراء البت فى هذا الأمر حتى تستكمل وزارة الدفاع المصرية حاجتها أولا من هذه المعدات[2] .

وتطور الموقف فى فلسطين وصاحب هذا التطور غيوم بدأت تتلبد فى الأفق الدولى،فقد بدأت تتكشف عن سياسة بريطانية جديدة كانت ترمى إلى إنشاء كتلة تواجه الكتلة الشرقية الروسية وكانت أولى مظاهرها المعاهدة التى وقعت بين بريطانيا والعراق والتى قامت على نظرية الدفاع المشترك وهى نفس النظرية التى كانت تطالب بها بريطانيا إبان مشروع معاهدة صدقى / بيفن .

ساد سوريا فى تلك الأثناء نشاط غير عادى على هيئة اجتماعات بين رجال الحكم فى سوريا ولبنان واجتماعات أخرى برئاسة شكرى (بك) القوتلى كان يحضرها بعض زعماء فلسطين المقيمين فى دمشق منهم عونى (بك) عبد الهادى الزعيم الفلسطينى المعروف .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – كتاب سرى جدا رقم ٥ سرى (٣) صادر بتاريخ ١٨ يناير ١٩٤٨ وموجه من القائم بأعمال المفوضية المصرية بدمشق بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية ملف ٦٤ – ٨/٥ ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – كتاب رقم ٢٢٣ صادر بتاريخ ١٨ يناير ١٩٤٨ من جامعة الدول العربية موجه من الأمين العام عبد الرحمن عزام إلى رئيس مجلس الوزراء الذى أشر عليه « يؤجل إلى أن تأخذ وزارة الدفاع حاجتها » ملف ٦٤ – ٨/٨ .

وقد أثير فى هذه الاجتماعات موقف الملك عبد الله ورأى المجتمعين فى الصمت الذى كان يلتزمه فى تلك الأيام وفى الشائعات القائلة بأنه دعا بعض رؤساء البلديات فى فلسطين إلى الاجتماع به ما يدعو إلى الشك والريبة وإلى الاعتقاد بأنه عودة إلى إحياء مشروع سوريا الكبرى[1] .

وقد رأى البعض أن فى استمرار الموقف على ما هو عليه اليوم فى فلسطين خدمة لأهداف الملك عبد الله إذ أن أهل فلسطين إذا لم تسعفهم الدول العربية اسعافا عاجلا بالسلاح،وإذا لم توحد قيادتهم ويواجهوا العدو صفا واحدا فقد لا يجدون ملاذا لهم غير الملك عبد الله وجيشه والذى يستطيع أن يقول عندئذ أنه أنقذ عرب فلسطين بالقدر الذى يستطيع وأن الدول العربية الأخرى هى المسئولة عن نجاح التقسيم لأنها تقاعست فى معونتها .

وقد شكا رئيس الوزراء السورى دولة جميل مردم بك للقائم بأعمال المفوضية المصرية بدمشق من تأخر مصر من إرسال نصيبها المتفق عليه من الأسلحة،كما أنها لم توفد بعد الضابط المصرى الذى اتفق على أن ينضم إلى اللجنة العسكرية العربية الموجودة بدمشق،كما أكد دولته ردا على ما أشيع عن

---

(١) أعلن الحسين بن على شريف مكه وملك الحجاز ما سمى بالثورة العربية عام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى وانضم إلى الحلفاء الغربيين فى الحرب ضد دولة الخلافة الإسلامية بعد أن وعدته بريطانيا بوحدة الحجاز والبلاد السورية (سوريه ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق فى امبراطورية له . لكنه عاد بعد أن تحطمت آماله فى وحدة الامبراطورية وصادفته العقبات فرضى أن يرث ابنه الأكبر على عرش والده فى الحجاز وأن يكون ولده الثانى عبد الله ملكا على العراق وولده الثالث فيصل ملكا على سوريا بأقاليمها الأربعة ومع ذلك فإن الوفاق الفرنسى البريطانى أدى إلى الانتداب الفرنسى على سوريه ولبنان وتولى فيصل عرش العراق بدل سوريه ورضى عبد الله بإمارة شرق الأردن التى اقتطعت من فلسطين الإقليم السورى أصلا وأن يشمله الانتداب البريطانى المفروض على فلسطين كلها .

لكن عبد الله لم ينس سوريه كما لم ينسها فيصل وأخذ يدعو إلى توحيد أقاليم سوريا الأربعة فى دولة واحدة وهى سوريا الكبرى تحت عرشه على أن يمنح اليهود فى فلسطين والمارونيين فى لبنان نوعا من الحكم الذاتى ومن الممكن عند تعذر ضم الأقاليم الأربعة دفعة واحدة أن تنضم سوريا إلى شرق الأردن أولا وأن تترك الفرصة للبنان وفلسطين للانضمام إليها فيما بعد وفى أوائل عام ١٩٤٢ قدم نورى السعيد رئيس الحكومة العراقية إلى ريتشارد كيزى وزير الدولة البريطانى للشرق الأوسط بالقاهرة كتابه الأزرق الذى تضمن إنشاء دولة واحدة من سوريه ولبنان وفلسطين وشرق الأردن مع ضمانات لليهود فى فلسطين والمسيحيين فى لبنان وأن تنضم هذه الدولة الجديدة إلى العراق فى دولة « الهلال الخصيب » وأن تضم دولة الهلال الخصيب إلى جامعة الدول العربية التى تجرى المباحثات لإنشائها .

لكن معارضة مصر والسعودية وسوريا ولبنان حالت دون تحقيق أى من المشروعين فى الأعمال التحضيرية للجامعة العربية وتنازلت سوريه عن المطالب الاقليمية فى لبنان وخرجت الجامعة بصدور بروتوكول الأسكندرية فى خريف ١٩٤٤ وميثاق إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة فى ربيع ١٩٤٨ بنظامها الاختيارى الذى يؤكد استقلال الدول الأعضاء ووحدة أراضيها وسيادتها العامة عليها وعلى شئونها الداخلية .

اقتراح بريطانى لعقد معاهدة مستقلة مع سوريا على نمط المعاهدة مع العراق بأن سوريا لا تقبل أى اتفاق يكون فيه أى مساس باستقلالها وأن أى معاهدة تعقد على غرار المعاهدة العراقية أو مشروع معاهدة صدقى - بيفن إنما هى حماية مقنعة[1] .

اجتماعان خطيران .

هذا فى سوريا،أما فى عمان فقد وصلها فى أوائل شهر فبراير قائم جديد بأعمال المفوضية الملكية المصرية هو كمال الدين صلاح،وبدأ بالزيارات التقليدية لرؤساء البعثات السياسية الأجنبية مبتدئا بوزير بريطانيا المفوض باعتباره عميد الهيئة السياسية الذى سأله إن كان قادما من القاهرة مباشرة،فلما رد عليه بأنه قادم من اليونان علق الوزير البريطانى على سير الأمور هناك بقوله إن الإنسان لايشعر الآن بالأمان وجميع الدول الصغيرة والكبيرة على السواء تدرك ذلك تماما ولم يسبق للعالم فى تاريخه القديم أو الحديث أن اجتاز مثل التجربة القاسية التى يجتازها آنذاك،فقد كانت تقع بين الحروب فى الماضى فترات طويلة من الاستقرار وصلت أحيانا إلى ما يقرب من مائة عام كانت شعوب العالم تشعر أثناءها بالطمأنينة والسلام وحتى بعد حرب ١٩١٤ نعم العالم بفترة سلام طويلة نسبيا،أما اليوم فلم يكد العالم يفيق من أهوال الحرب الأخيرة حتى لاحت فى الأفق نذر حرب جديدة .

وعندما بادره القائم بالأعمال بقوله إن الحرب عينها لا مجرد شبحها قائمة اليوم فى فلسطين علق على ذلك بقوله : « إن الحالة فى فلسطين سيئة جدا وسوف تزداد سوءاً وأنه مع الأسف الشديد لا يرى لها حلا وأن الحرب بين العرب واليهود ليست إلا فى دورها التمهيدى وأنها سوف تزداد شدة وقوة خصوصا بعد انسحاب القوات البريطانية فى مايو القادم وأن أمر الحالة عقب هذا الانسحاب لا شأن لنا به.وهناك لجنة التقسيم التى ستصل إلى فلسطين وعليها أن تتخذ ماتراه،ثم أضاف أنه يعلم أن فوضى لاضابط لها ستعم فلسطين

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب سرى جدا رقم ٥ سرى (٣) صادر من المفوضية الملكية المصرية بدمشق بتاريخ ١٩٤٨/١/٢٩ وموجه من القائم بالأعمال بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية الذى حول إلى رئيس مجلس الوزراء فى ١٩٤٨/٢/٢٧ .
ملف رقم ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

عقب الانسحاب وستنشب معارك دموية بين العرب واليهود ولكن لا حيلة لبريطانيا فى ذلك ، فقد أصبح الرأى العام البريطانى يعارض بشدة فى بقائنا فى فلسطين والتضحية بأموالنا ورجالنا فيها.إننا لا نكسب اليوم شيئا من وجودنا فى فلسطين ولم تعد لنا فيها أية مصلحة » .

« ولقد بذلت بريطانيا كل جهد لافهام أمريكا بصراحة تامة النتائج التى سيؤدى إليها مشروع التقسيم وأن العرب سيقاومونه بكل قواهم ولكن أمريكا لم تستمع إلينا وأصغت إلى اليهود الذين خدعوها وأكدوا لها أن العرب لن يقاوموا مقاومة جديدة وأنهم سيصبيحون ويحتجون أول الأمر ثم لن يلبثوا أن يرضوا بالأمر الواقع . لقد ظنت أمريكا وظن اليهود أيضا أننا كنا غير جادين عندما قلنا إننا لن نستخدم قواتنا لفرض مشروع التقسيم بالقوة وإنه بعد صدور القرار سنجد أنفسنا أمام الأمر الواقع فلا نجد مفرا من البقاء وإرغام العرب على قبول المشروع ولكننا لن نفعل لأننا كما ذكرت قد قررنا الانسحاب من فلسطين ولا أظن أن أمريكا على استعداد للتضحية بأبنائها فى سبيل تحقيق قرار التقسيم بالقوة .. » .

« إن مشروع التقسيم هذا مشروع غير عملى وغير قابل للتنفيذ – نطقها بالعربية – ويكفى إلقاء نظرة واحدة على الخريطة لنرى مدى تداخل حدود الدولتين العربية واليهودية فى بعضها وأؤكد أنه لو كانت هاتان الدولتان عربيتين لما استطاعتا أبدا العيش فى وئام على أساس خط الحدود الذى رسمته لجنة التقسيم إن الأمريكيين قد دهشوا وفوجئوا بمقاومة العرب وهم الآن يقولون لليهود لقد خدعتمونا وكانت بياناتكم لنا مضللة وغير صحيحة ، فأخذ اليهود ستراً لأنفسهم يتهموننا بأننا نساعد العرب ونحرضهم على المقاومة وهو اتهام غير صحيح وأن دهشتى ستكون كبيرة لو أن العرب لم يقاتلوا وسيقاوم اليهود طويلا ولكنهم سوف يستسلمون فى النهاية[1] . وعند سؤاله فى نهاية اللقاء عن مصير اليهود الموجودين فى قبرص أجاب بأنه سيتم التخلص من إيوائهم وإطعامهم

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – كتاب سرى رقم ٣٢ صادر بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٨ موجه من القائم بأعمال المفوضية الملكية المصرية بمدينة عمان إلى وكيل وزارة الخارجية .
ملف رقم ٦٤ –٨/٥ – ج ٢ .

بأسرع ما يمكن وربما يتوجهون إلى فلسطين ولكن لن يكون هذا من شأننا وختم الحديث في محاولة للمقارنة بين بريطانيا وأمريكا بقوله عند ذكر التدخل الأمريكى فى قضية فلسطين إن أمريكا لم تكن فى جميع أدوار تاريخها دولة ذات ميول استعمارية ولكنها عقب الحرب الأخيرة بدأت تعمل كدولة استعمارية تحاول بسط نفوذها وإملاء إرادتها ولقد صدمت وأصابها الفشل فى بعض محاولاتها فكان ذلك مبعث دهشة الأمريكيين أنفسهم .. » .

وغنى عن البيان أن الوزير البريطانى كان يعبر بحديثه هذا عن الواقع الدولى الجديد الذى كان يسود العالم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وكما أسهبنا فى الأهداف الاستراتيجية التى كانت تحكم سياسة بريطانيا أثناء معالجتها لقضية فلسطين بعد الحرب الثانية، فإن معظم تصرفات الملك عبد الله في معالجته لنفس القضية إنما يعود إلى تكييفه لها طبقا لمصالح الأردن الخاصة والمنبثقة من مفهوم ما جاء بكل أو بعض ما ورد فى مشروع سوريا الكبرى .

ففي مقابلة تمت بين كمال الدين صلاح وبين الملك عبد الله دامت أربعين دقيقة مساء يوم الخميس الخامس من فبراير عام ١٩٤٨ أبدى الملك رغبته فى أن تكون خاصة وشخصية تناول خلالها كثيرا من الشئون العربية، فذكر أنه لا يفهم معنى لاجتماع مجلس الجامعة العربية فى دورة استثنائية إذا كان ذلك لنظر الأمور التى نشرتها بعض الصحف وكان يقصد النظر فى مسألة ليبيا وتقرير اللجنتين الاقتصادية والثقافية فهذه أمور لا تستدعى عقد دورة استثنائية خصوصا وأن الأحوال الداخلية فى أغلب الدول العربية لا تساعد على ذلك ورئيس وزرائه ووزير خارجيته فى لندن لمفاوضة الإنجليز لتعديل المعاهدة التى بين الأردن وبينهم ووزارة لبنان مزعزعة الكيان تواجه أزمة الخلاف الناشىء بينها وبين سوريا ، والوزارة السورية أمام قرار الانفصال النقدى عن فرنسا تواجه مشكلة اقتصادية غير هينة ، ثم تساءل عما تنويه الجامعة والدول العربية لإنقاذ فلسطين ومتى ؟ فالوضع الراهن فى فلسطين آنذاك كان يتلخص من وجهة نظر جلالته فى أن قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين قد صدر وشكلت اللجنة التى ستتولى تنفيذه والدول العربية لا تزال باقية فى هذه الهيئة لم تنسحب منها ،

والتقسيم قد تم تنفيذه،فعلا بحكم الواقع،ففى المناطق اليهودية توجد قوات يهودية مسلحة وهيئات بلدية تباشر فعلا سلطات الحكم التام ، وفى الجزء العربى يقوم حكم شبه عرفى تتولاه هيئات المقاومة العربية الموجودة هناك .

أما الإنجليز فسوف ينسحبون من فلسطين فى الموعد الذى حددوه لذلك وعندها سيكون اليهود أحرارا فى منطقتهم وسوف تفد عليهم السفن ملأى بالمهاجرين وبالاسلحة المختلفة من بنادق ومدافع وقنابل .. إلخ، فمن الذى سيعترض طريق هذه السفن ويحول دون وصول هذه الإمدادات من الرجال والسلاح ؟

والدول العربية لا تكاد تشعر بهذه الحقيقة المؤلمة ولم تتخذ أية خطوات عملية فعالة لمواجهة الموقف فى فلسطين على ضوء الحقائق الواقعة والتطورات السريعة التى تجرى هناك،ثم سكت جلالته قليلا ثم قال « إن على – كرجل عربى – واجب حماية الأماكن المقدسة فى فلسطين وإنى بعون الله لن أتركها تقع فى أيدى اليهود ومن جهة أخرى فإن من واجبى أيضا أن أنظر إلى مستقبل هذه البلاد – يقصد شرق الأردن – فنحن لا موانىء لنا إلا العقبة على البحر الأحمر،فإذا سقطت فلسطين فى يد اليهود فكيف يمكن لنا أن ننفذ إلى البحر ونتصل بالعالم الخارجى ؟ كيف يمكن أن نعيش ؟ هل نشق سردابا تحت الأرض Under Ground لنصل إلى البحر ؟ إن المسألة بالنسبة لنا حيوية جدا أكثر مما هى بالنسبة لباقى الدول العربية .

ثم انتقل الملك عبد الله إلى الحديث عن الحالة بوجه عام فى البلاد العربية وعن موقف مصر والعراق من بريطانيا مشيرا إلى الخطر الروسى وانتهى بقوله إنه يعتقد أن فكرة الدفاع المشترك فكرة مقبولة إذا ابتعدنا قليلا عن حماس العواطف الوطنية وحكمنا العقل على ضوء الحقائق الواقعة والمصالح المادية ، فالعرب من الضعف بحيث لا يستطيعون بكل جموعهم أن يقوا أمام أية قوة عظمى ومن الخير لهم أن يقوا بمنأى عن الصراع العالمى المقبل .

أما رأى جلالته فى نظم وأساليب الحكم فقد لخصها فى أن الحياة البرلمانية بمعناها الصحيح لم تنجح إلا فى بريطانيا وأن القول بأن الملك يملك ولا يحكم

لا يجوز قبوله فى البلاد الإسلامية لأنه يخالف تعاليم الإسلام،فالملك لله وحده أما الحكم فإنه من ألزم خصائص الملوك وأول واجباتهم « وكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » ولا يمكن فهم أنه كلما أراد الملك أن يتصدى لأمر فيه مصلحة الدولة صاحوا فى وجهه « الدستور وأحكام الدستور »[1] وعندى وزارة اقيمها لتولى شئون الحكم فتبقى فى كراسيها ما أحسنت وعملت للصالح العام فإذا خرجت عن الطريق السوى وشكا منها الناس أبعدتها وأقمت غيرها محلها .

وفى ختام حديثه ذكر جلالته اجتماع ملوك ورؤساء العرب فى إنشاص وأثنى على الملك فاروق وما رآه من حبه للعرب وحرصه على مصالحهم وتوحيد كلمتهم ثم قال « أقسم بالله أننى أحببت الملك فاروق كما أحب ولدى » .

تطورات الحرب الأهلية .

وفى تلك الأثناء كانت الحرب الأهلية فى فلسطين بين العرب واليهود تشتد يوما بعد يوم،والمتطوعون من خارج فلسطين قلة،ووضح أن اليهود مسلحون أحسن تسليح فى حين أن العرب ينقصهم السلاح،والصهيونية تحبط كل محاولة يقومون بها للتسلح من أوروبا ، الأمر الذى حدا بوزير الخارجية المصرية أن يطلب إلى مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة مداومة الاتصال بصفة شخصية بأعضاء مجلس الأمن لشرح وجهة النظر العربية والظهور بمظهر أنهم لا يرفضون أية تسوية تحفظ لهم وحدة فلسطين وتكون مطابقة لقواعد الميثاق وقواعد الديمقراطية مع العمل على منع مجيء اللجنة الخماسية إذ من شأن مجيئها إلى فلسطين زيادة إراقة الدماء[2] .

وفى محاولة لتلافى أوجه القصور التى وضحت سواء على المستوى تنظيم وتسليح وتدريب قوات التحرير العربية تقابل اليوزباشى (نقيب) عصام حلمى المصرى قائد قوة الحراسة بالقدس وحيفا بتصديق من وزارة الدفاع المصرية

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – كتاب سرى رقم ٣٣ صادر بتاريخ ٧ فبراير عام ١٩٤٨ من المفوضية الملكية المصرية فى عمان وموجه من القائم بالأعمال بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية ملف ٦٤ – ٨/٥ – ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – برقية شفوية من وزير الخارجية إلى سعادة محمود فوزى بمكتب أمم نيويورك صادرة بتاريخ ١٨ فبراير عام ١٩٤٨ ملف ٦٤ – ٨/٥ – ج ٢ .

مع الفريق طه باشا الهاشمى نائب القائد العام لجيش تحرير فلسطين بدمشق مساء يوم الثلاثاء الموافق التاسع من مارس عام ١٩٤٨ حيث بحث الأمور السابقة واتفق على توحيد القيادة داخل المدن والبلاد بفلسطين على أساس أن تخضع كافة الهيئات لأوامر القائد العسكرى للقطاع أو المدينة والذى سيعين بواسطة رئاسة جيش التحرير وتعاونه قوة نظامية قوامها سرية أو فصيلة حسب حالة المدينة من الوجهة العسكرية وقد تلاقت آرائهما فى حاجة القوات العربية إلى المدفعية لاقتحام المستعمرات اليهودية بأقل الخسائر ، حيث تكبد العرب خسائر جسيمة فى الأرواح نتيجة هجومهم على المستعمرات بكتل بشرية دون مراعاة أو الإلمام بالأساليب الحربية وتعرضهم لنيران الأسلحة الآلية اليهودية الصادرة من الدشم أو الأبراج المسلحة وهو نفس الأسلوب تقريبا الذى نفذه خمسون من الأخوان المسلمين المتطوعين للجهاد فى فلسطين فى الأسبوع الأول من إبريل عام ١٩٤٨ عندما قاموا بهجوم ليلى على مستعمرة دير البلح شمال خان يونس وتمكنوا من قطع الأسلاك الشائكة وإزالة الإلغام ودخلوا المستعمرة فعلا ولما شعر اليهود بهم أطلقوا الإشارات الضوئية وفتحوا النيران عليهم ، ولما رأى العربان القاطنون بجوار هذه المستعمرة أن اليهود يطلقون النيران ظنوا أنها موجهة إليهم فأخذوا فى فتح النيران على المستعمرة فأصيب اثنى عشر من الإخوان المسلمين بإصابات قاتلة نتيجة رصاص اليهود والعرب وقد اتضح أن هؤلاء الإخوان قد قاموا بهذا الهجوم دون استشارة قائدهم وصدرت إليهم الأوامر بعدم القيام بأى عمليات دون أوامر القائد[1] .

وقد أورى الفريق الهاشمى أن الجيس النظامى السورى ليس لديه سوى عدد قليل من أسلحة المدفعية،ولذا فقد اكتفى بإرسال خمسة مدافع من عيار ٢ رطل و ٦ أرطال إلى قيادة جيش التحرير لتكون تحت تصرف فوزى القاوقجى بفلسطين،كما أتفق على تلافى كافة الدروس المستفادة من معركة بيسان المتعلقة بالتدريب ومشاكل النقل والوقود وإخلاء الجرحى .

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ٦٤ – مسلسل ٥٠ .

وأثناء الحديث أثار موضوع تعهد مصر فى الجامعة العربية بإرسال ٢٠٠٠ بندقية ، ٥٠ طلقة ذخيرة لكل بندقية لم يصل منها سوى ١٢٠٠ بندقية فقد وجد أنها غير صالحة للاستعمال نظرا لاستهلاكها وكثرة استعمالها السابق قبل إرسالها،الأمر الذى كان مثار دهشة بالغة من قبل اليوزباشى عصام المصرى الذى توجه فى اليوم التالى للمقابلة إلى المفوضية المصرية بدمشق وتحدث مع المسئولين بخصوص تصريح الفريق الهاشمى بشأن الأسلحة التى أرسلتها مصر لفلسطين وهناك علم أن مصر قد قامت فعلا بتسليم العدد المذكور من البنادق بحالة جيدة إلى فضيلة المفتى وتصادف أن قام أعوانه بفلسطين بجمع الأموال من أهالى فلسطين العرب بغرض شراء أسلحة لهم ولما أحضر هؤلاء الأعوان الأسلحة للأهالى وجد الأخيرون أن الأسلحة المشتراة غير صالحة للاستعمال وطالبوا هؤلاء الأعوان إما بتغييرها أو بإعادة المبالغ السابق جمعها ولما وصل ذلك لعلم فضيلة المفتى سلمهم الأسلحة السابق إرسالها من مصر واستعاد الأسلحة السابق شراؤها منهم وأحتفظ بها ولما طالبت الهيئة العسكرية بسوريا نصيب ما تبرعت به مصر من الأسلحة لتسليمها إلى القوات التى تمت تدريبها قدم إليهم الأسلحة غير الصالحة للاستعمال على أنها هى التى أرسلتها مصر[1] مما أدى إلى انتشار دعاية سيئة لمصر والمصريين وقد انتهت المقابلة بالاتفاق على عمل المتطوعين المصريين فى حالة موافقة مصر فى الجزء الجنوبى من فلسطين حيث أن طبيعة الجو فى هذه المنطقة أنسب لهم مما هو عليه فى الشمال .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – تقرير من اليوزباشى عصام حلمى المصرى نتيجة مقابلته للفريق طه الهاشمى باشا نائب القائد العام لجيش تحرير فلسطين بدمشق صادر من القنصلية المصرية العامة بفلسطين فى ١٩٤٨/٣/١٥ – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

وقد بعث القنصل كتابه السرى رقم ٢٠ بتاريخ ١٦ مارس ١٩٤٨ إلى وكيل وزارة الخارجية متضمنا هذا الموضوع وأرفق به تقرير اليوزباشى عصام المصرى واقترح أنه ما دامت الجامعة العربية قد ألفت لجنة عسكرية فمن الواجب أن يترك لهذه اللجنة جمع الأسلحة وتوزيعها على سكان فلسطين حتى لا تعطى الأسلحة لفريق دون فريق .

وقد أورد أحمد فراج طايع هذه الواقعة فى مؤلفه صفحات مطوية عن فلسطين ص ٧٢ – ٧٤ .

الفصل الرابع

الحرب غير الرسمية أول ديسمبر ١٩٤٧ - ١٤ مايو ١٩٤٨

مراحل الحرب .

بدأت المرحلة الأولى من المواجهة المسلحة بمجرد إعلان العرب تحديهم لقرار التقسيم والذى كان يعنى ضمنا أنهم سيستخدمون القوة لمنع تنفيذه ولقد بدأت هذه المرحلة فى أول ديسمبر عام ١٩٤٧ وامتدت حتى الرابع عشر من مايو عام ١٩٤٨ وأطلقت بعض المصادر على هذه الحقبة فترة الحرب غير الرسمية[١] كما أطلق عليها بعض المؤرخين اسم فترة الحرب غير المعلنة[٢] وهى فى كلتا الحالتين اشتملت على مرحلتى قتال :

أولا : المرحلة الأولى،وهى مرحلة النشاط العربى غير المنسق بواسطة جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس وبعض العناصر الأخرى من قوى النضال الوطنى الفلسطينى واستهدفت الحفاظ على عروبة فلسطين وقد استمرت هذه المرحلة حوالى الأربعة أشهر من أول ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى الحادى والثلاثين من مارس عام ١٩٤٨ .

ثانيا : المرحلة الثانية،وهى مرحلة النشاط اليهودى المضاد بقوات الهاجاناة بقيادة إسرائيل جاليلى ومنظمات الأرجون بقيادة مناحم بيجين وشتيرن بقيادة فريد مان يللين وبالمتطوعين الذين تدفقوا على فلسطين للمعاونة فى إنشاء الدولة .

ولقد تركز هذا النشاط فيما بين أول إبريل عام ١٩٤٨ وحتى ١٤ مايو من نفس العام واستهدف سرعة السيطرة على الرقعة المخصصة لليهود فى قرار التقسيم وتفريغ فلسطين من أكبر عدد من المواطنين العرب وتأمين شبكة

---

(١) KIMCHE, op, cit., p.73

(٢) حسن البدرى – لواء – الحرب فى أرض السلام – دار الوطن العربى والمؤسسة العربية للدراسات والنشر – القاهرة وبيروت – ١٩٧٦ – ص ١٧٥ .

المواصلات البرية والبحرية لخدمة الأهداف الصهيونية مع الاحتفاظ بالمستوطنات اليهودية فى فلسطين داخل وخارج القسم اليهودى من قرار التقسيم .

وبالرغم من افتقاد العرب للتنسيق إلا أن موقفهم خلال شهرى فبراير ومارس عام ١٩٤٨ كان يبدو راجحا، وقد نجحوا فى قطع طرق المواصلات بين المستعمرات اليهودية « أو هددوها بالقطع وكانت معركة السيطرة على الطرق الموصلة إلى القدس من أقسى هذه المعارك[١] ، فقد وضعت المتاريس فى الطرقات ونصبت الكمائن للعربات وسيارات الركوب وتوقف استعمال اليهود للطريق بين تل أبيب والقدس، وبرزت الحقيقة المتمثلة فى أن كل من يسيطر على طرق المواصلات سوف يحقق مزايا عسكرية واضحة فلا غرو والأمر كذلك أن أطلق على حرب عام ١٩٤٨ برمتها اسم حرب خطوط المواصلات وأدرك الزعماء اليهود مدى حرج موقفهم، ولكن لم يكن فى وسعهم عمل شيء فى أثناء الأشهر الأربعة الأولى من القتال، وهكذا حققت القوات العربية فى فلسطين زمام المبادأة نظرا لاتباع القوات اليهودية خلال هذه المرحلة لاستراتيجية ضبط النفس أو الهافلاجا بالعبرية[٢] التى كانت تهدف إلى[٣] :

١ – صمود المستعمرات الإسرائيلية واستمرار بقاء مواطنيها داخلها فى وجه كل الهجمات وأعمال الحصار العربى .

٢ – تجنب الاحتكاك المباشر بالبريطانيين حتى لا تتعرقل عملية جلائهم عن فلسطين .

٣ – تأجيل العمليات الهجومية الكبرى ضد العرب إلى مرحلة تالية .

٤ – تأمين الاتصال البرى بين مناطق تجميع اليهود فى فلسطين مع استمرار فتح الطرق للتحركات الإسرائيلية المختلفة .

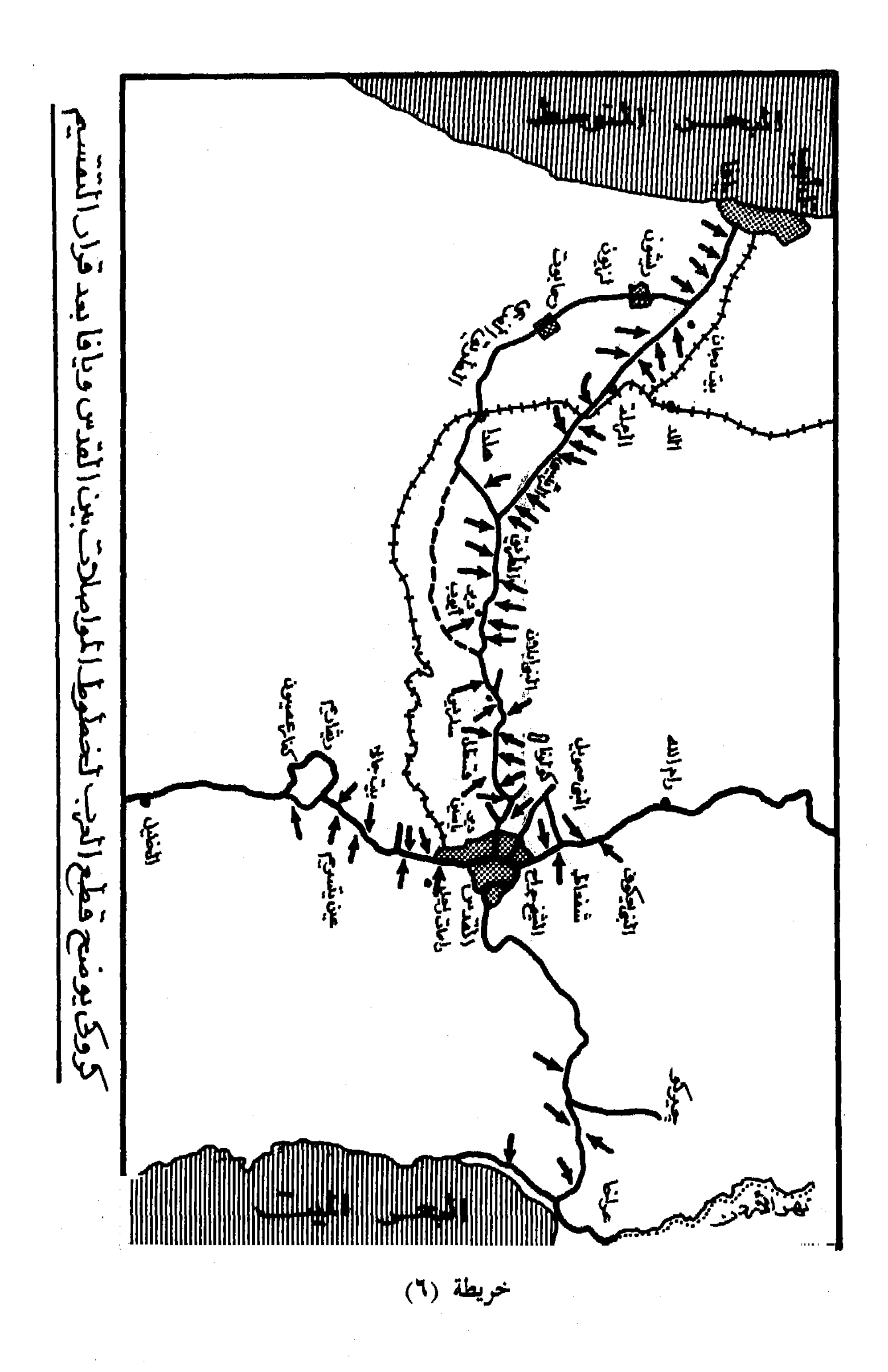
---

(١) Martin Gilbert, The ARAB-Israeli conflict, its history in maps, london weidenfield and nicolson, 1974,p45.

– أنظر خريطة (٦)

(٢) عميد الامام – الصلح مع اسرائيل – شركة النيل للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٥٤ – ص ١٠٠ .

(٣) Yigal Allon, The making of Israel's Army, london, 1970 p.34


كروكى يوضح قطع الحرب لخطوط المواصلات بين القدس ويافا بعد قرار التقسيم
يافا
بيت دجان
اللد
الرملة
ريشون
رحابوت
الطريق الفرعي
دير أيوب
قسطل
دير ياسين
كولونيا
الشيخ جراح
القدس
شعفاط
النبي صموئيل
النبي يعقوب
رام الله
بيت جالا
عين تسوريم
كفار عصيون
الخليل
جيريكو
نهر الأردن

خريطة (٦)

أول هجوم عربى منظم .

ولقد حدثت أول هجمة عربية منظمة لجيش التحرير بقيادة القاوقجى فى ليلة ١٦ فبراير عام ١٩٤٨،فقد قام حوالى ٥٥٠ جنديًا من متطوعى سوريا وفلسطين وشرق الأردن بشن هجوم على مستعمرة تيرات تسيفى (الزراعة) الواقعة جنوب بيسان فى وادى الأردن والمتحكمة فى طرق المواصلات إليها لاحتلالها،وقد تركزت الخطة فى القيام بهجوم فرعى على القرى اليهودية الصغيرة الواقعة شمال تيرات تسيفى (قرى كفر روبين – وعين النصرة – والعويضة – وميسلوت) والتى تبلغ عدد الهاجاناه بكل منها حوالى ٢٠ فردًا وقد خصصت فصيلة (الفصيلة ٣٠ جنديا) للقيام بالهجوم على كل قرية فرعية أى (أربع فصائل) للقضاء على تحصيناتها ثم التقدم تجاه تيرات تسيفى واقتحامها من جهة الشمال ثم القيام بهجوم رئيسى على تيرات تسيفى من جهة الشرق وخُصص لذلك سريتان (السرية ٣ فصائل حوالى ١٠٠ جندى) على أن يبقى فى الاحتياط (باقى القوة) فى قرية اسنان جنوب تيرات نسيفى .

وقد اعتمد القائد اليوزباشى صفا أفندى من ضباط الجيش السورى والذى تطوع للخدمة فى جيش التحرير العربى فى تنفيذ خططه على جماعات الكوماندوز المعينة من الفصائل (الجماعة ١٠ أفراد) للقيام بعملية قطع الأسلاك وعمل الفتحات ووضع المتفجرات وأمر قادة الفصائل بأن تبدأ الإجراءات الأولية للهجوم الفرعى الساعة ٢٣٠٠ يوم ١٦ فبراير عام ١٩٤٨ على أن تتواجد الفصائل الشمالية فى قطاعاتها شمال تيرات تسيفى الساعة ٣٠٠ يوم ١٧ فبراير ثم تنتظر علامة بدء الاقتحام وكانت إطلاق نيران القوة الرئيسية بمجرد نجاح جماعة الكوماندوز المعينة منها .

وبدأت القوات فى التقدم إلى أغراضها (أهدافها) الساعة ٢٣٠٠ يوم ١٦ فبراير،وسقطت أمطار شديدة الساعة ٢٣٣٠ مما سبب تأخير تقدم القوات الرئيسية التى نجحت جماعات الكوماندوز المعينة منها فى الوصول إلى الأسلاك الشائكة التى تحوط بلدة تيرات تسيفى وذلك حوالى الساعة ٢٠٠ يوم ١٧ فبراير، حيث أتضح أن هذه الأسلاك مكهربة فأطلق حراس الهاجاناه نيرانهم عليها فرد أفراد الكوماندوز العرب النيران بالمثل فظنت الفصائل الشمالية أن الهجوم قد

بدأ بسماعهم إطلاق النيران فأسرعت بالاقتحام من الشمال فوجدت دفاعات البلدة أمامهم كما هي لم تزلها جماعات الكوماندوز فتعرضت الفصائل الشمالية لنيران شديدة من مزاغل (فتحات الأسلحة) دفاعات الهاجاناه بالرغم من أنه لم يكن قد حانت بعد ساعة الصفر وهى الساعة ٣٠٠، فكان الهجوم بذلك قد بدأ قبل موعده المحدد بما يقرب من ساعة، الأمر الذى أفقد القائد لإشرافه الفعلى على الموقف . وقد وصلت فى ذلك الوقت قوات الجيش البريطانى التى أنذرت القائد العربى بسحب جميع قواته فى ظرف ساعتين والقيام بعملية إخلاء قتلاه وجرحاه[1] .

وكانت الخسائر الحقيقية من الجانب العربى ٤٤ قتيلا وثلاثين جريحا منهم بتر بالذراع وأخرى بتر بالرجل، بينما تكبد اليهود تسعة قتلى وخمسة عشر جريحا[2] .

وكان من أبرز الدروس المستفادة لهذه المعركة أن قائد العملية قام بجمع عربات اللوارى الخاصة بالأهالى ببلده نابلس صباح يوم ١٥ فبراير مما أضاع سرية العملية وأعطى فرصة لقوة الهاجاناه بتيرات تسيفى من تقوية حاميتها التى بلغت حوالى ٦٠٠ فرد، بالإضافة إلى أن هذه اللوريات لم تتمكن من توصيل القوات لأقرب مكان لأرض المعركة، وذلك لعدم توفر الوقود الكافى لديها نظرا

---

(١) وزارة الدفاع - مجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥٦ - تقرير عن ملخص لمعركة بيسان موقعة من اليوزباشى عصام حلمى المصرى قائد قوة الحراسة بالقدس وحيفا فى ١٩٤٨/٢/٢١ ومرسلة إلى وزارة الدفاع وصورة إلى حضرة صاحب العزه أحمد محمد فراج بك القنصل العام للقنصلية الملكية المصرية بالقدس .

(٢) أذاعت وكالة الأنباء العربية فى مختلف الصحف العربية والأجنبية وكذا الهيئة العربية العليا فى منشوراتها نبأ انتصار قوات « جيش التحرير العربى » على اليهود فى معركة بيسان وضمنتها الخسائر الآتية : اليهود قتلى ٧٨ جرحى ١٥٠ أسرى ٢٠
العرب قتلى ١٣ جرحى ٣٧ أسرى -

وقد جاء فى إذاعة الهاجاناه الساعة ٢٠٠٠ يوم ١٧ فبراير عام ١٩٤٨ أن منظمة الهاجاناه تنفى هذه الخسائر بل وتتحدى إذا ثبت أن العرب أمكنهم القبض على أحد من الأسرى المدعى عليهم وقد أورد الأخوان كيش فى كتابهم من كلا جانبى التل ص ٨٦ أن خسائر اليهود كانت قتيلا واحداً وإثنين من الجرحى فقط وبذلك شاركا العرب فى اخفاء العدد الحقيقى للخسائر وقد أنهى اليوزباشى عصام حلمى المصرى (المرحوم اللواء عصام حلمى المصرى) والذى كان قد عين قائداً لقوات الدفاع عن قنصليتى مصر بالقدس وحيفا إثر إعلان عزم منظمة شتيرن الاعتداء على القناصل العرب تقريره بقوله « ومن الثابت أن عدم صحة الأخبار وإذاعتها بطريق غير صحيحة تخالف الواقع تتنافى مع المصلحة العامة ويؤدى إلى ضعف الروح المعنوية للشعب إذا ما علم بحقيقتها فيما بعد » وقد أيد أحمد فراج طايع هذه الواقعة فى مؤلفه صفحات مطوية عن فلسطين - المرجع السابق - ص ٨٢ .

لوجود أزمة بترول فى فلسطين فى ذاك الوقت،فتقدمت القوات حوالى ٣٥ كيلو متراسيرا على الأقدام قبل العملية . كما انعدمت وسائل الاتصال الداخلية بين القيادة ووحداتها وعدم الالتفات إلى الترتيبات الإدارية كلية من ذخيرة وإسعاف للجرحى ونقل القتلى،حيث اتضح عدم إمكان بعض الفصائل الشمالية من التقدم لنفاد الذخيرة علاوة على أن العملية لم يسبقها أى نوع من أنواع التدريب عليها .

وكان قد سبقت عملية بيسان هذه واحدة من الهجمات الكبيرة تمت فى ١٥ يناير عام ١٩٤٨ ضد مستعمرة كفار عتسيون وهى عبارة عن مجموعة سكنية تقع مع ثلاث مجموعات أخرى فى تلال الخليل بالقرب من بيت لحم فى قلب منطقة تكثر فيها القرى العربية،وقد قاد الهجوم أقدر قادة حرب العصابات العرب وهو عبد القادر الحسينى الذى نجح فى اختراق خطوط الدفاع الخارجية للمستعمرة قبل أن يقرر محاصرتها .

وفى اليوم التالى نصب العرب كمينا لفصيلة من الهاجاناه مكونة من خمسة وثلاثين رجلا فى تلال الخليل،كانوا قد أرسلوا كإمدادات من القدس إلى كفار عتسيون المحاصرة،وقد لقوا حتفهم جميعا واعتبر ذلك كارثة سببت أزمة معنوية لدى البيشوف (الجالية اليهودية فى فلسطين قبل قيام الدولة) إذ اهتزت ثقتها فى نفسها بشكل لم يسبق له مثيل ولم تستطع أن تفيق من صدمتها هذه إلا بعد عدة أسابيع كانت حرجة للغاية .

تحول اليهود للهجوم .

لاحظت حكومة الولايات المتحدة تصميم العرب على مقاومة قرار التقسيم ، فأعلن ممثلها فى ١٩ مارس عام ١٩٤٨ عدول حكومته عن تأييد هذا القرار، واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية[1] . وقد رفضت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية والتى انعقدت فى إبريل عام ١٩٤٨ مبدأ الوصاية برغم أن هذا المبدأ نظام مؤقت سيفيد منه اليهود أكثر من العرب الذين كانوا متفوقين قتالياً حتى ذاك الوقت،كما رفض اليهود أيضا مشروع الوصاية لتأكدهم من تفوقهم

(١) ملف وثائق فلسطين – وثيقة رقم ٢١١ – ص ٩٢٧ .

عسكريا وقدرتهم على تحقيق تنفيذ قرار التقسيم بالقوة المسلحة . وهو نفس ما خلص إليه أحمد فراج طايع[١] من أن الجامعة العربية لم تكن موفقة برفضها لمبدأ الوصاية نظرا لأن العرب هم الذين كانوا بحاجة إلى فسحة طويلة من الوقت لتعويض السنوات الثمانى الضائعة يستطيعون فيها تعبئة قواهم وتنظيم وتسليح وتدريب قواتهم خاصة وأنهم كانوا يشكلون أكثرية من ناحية القوة البشرية .

وبداية المرحلة الثانية من الحرب غير الرسمية فى مطلع إبريل عام ١٩٤٨، تحول اليهود إلى الهجوم وانتقلت المبادأة إليهم فشرعوا فى تنفيذ الخطة « دال » أو « دالت » كما ذكرت فى بعض المراجع[٢] والتى وضعت تفاصيلها قيادة الهاجاناه ، وقد حدد هدف هذه الخطة على النحو التالى :

« السيطرة على المنطقة المعطاة لنا من الأمم المتحدة بالإضافة إلى المناطق التى تم احتلالها والواقعة خارج تلك الحدود،وإقامة قوة تقف فى وجه الغزو المحتمل من الجيوش العربية النظامية بعد ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وذلك باحتلال المرتفعات الاستراتيجية التى تسيطر على طرق التقدم لهذه الجيوش،وملء الفراغ الذى تركته القوات البريطانية الراحلة بشكل يمكن من خلق منطقة يسيطر عليها اليهود تمتد من الشمال إلى الجنوب » .

وضعت الخطة « دال » موضع التنفيذ قبل ١٥ مايو من عام ١٩٤٨،وكانت الشحنة الأولى من الأسلحة التشيكية قد وصلت لليهود في نهاية شهر مارس، وسلمت فى أمان إلى الهاجاناة وأصبحت قواتها بذلك فى حالة استعداد للعمل[٣]،وقد جزئت الخطة إلى عدة عمليات مرحلية كما يلى[٤] :

---

(١) أحمد فراج طايع – صفحات مطوية عن فلسطين – القاهرة – دار ومطابع الشعب – د .ت – ص ٤٤ .

(٢) كتاب كيرخوت (المعارك بالعبرية) ويغطى عمليات الهاجاناه والبالماج – ص ١٦ ، وقد قام بدراسته الأستاذ وليد الخالدى وأشار إليه فى دراسته « الخطة دالتيت » وعلق عليها يهو شفاط هاركابى فى كتابه موقف العرب فى النزاع العربى الاسرائيلى ج ٤ – ص ٨١٣ .

plan Dalet, the zionist master plan for the conquest of palestme, middle east forum,nov 1961, pp22- 28 jon & David Kimche, op. cit.,

أنظر أيضا : p.93

3- Kimche, op. cit., p 94.

4- Lorch nataniel, The edge of the sword, N.Y. putman, 1967, p 36.

١ – **عملية تاخشون**[1] : فى أول أبريل عام ١٩٤٨ واستهدفت فتح ممر يوصل بين تل أبيب بالقدس (هزمت) .

٢ – **عملية هاريل** : فى ١٥ إبريل عام ١٩٤٨ وهى استمرار للعملية السابقة ولكنها تركزت على القرى العربية قرب اللطرون (هزمت) .

٣ – **عملية ميسباراييم** : فى ٢٠ إبريل عام ١٩٤٨ لاحتلال حيفا وطرد سكانها العرب (نجحت) .

٤ – **عملية شاميتز** : فى ٢٧ إبريل عام ١٩٤٨ واستهدفت تدمير القرى العربية المحيطة بيافا لعزل المدينة عن باقى فلسطين تمهيدا لاحتلالها (نجحت) .

٥ – **عملية جيبوس** : فى ٢٧ إبريل عام ١٩٤٨ لعزل القدس وذلك بتدمير حلقة القرى العربية المحيطة بها والسيطرة على طريق رام الله – القدس شمالا وطريق اريما – القدس شرقا وطريق بيت لحم – القدس جنوبا (هزمت) .

٦ – **عملية يفتاح** : فى ٢٨ إبريل عام ١٩٤٨ لتفريغ الجليل الشرقى من العرب (نجحت) .

٧ – **عملية ماتاتة** : فى ٣ مايو عام ١٩٤٨ لتدمير القرى العربية التى تربط طبرية بالجليل الشرقى (نجحت) .

٨ – **عملية مكابى** : فى ٧ مايو عام ١٩٤٨ لتدمير القرى العربية الغربية من اللطرون ثم الدخول فى قطاع رام الله (هزمت) .

٩ – **عملية جدعون** : فى ١١ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال بيسان (نجحث) .

---

(١) عملية نحشون أى « عملية الأفعى » لإنقاذ القدس وأطلقت عليها هذه التسمية بسبب كثرة تعرج والتواء طريق تل أبيب – القدس كالتواء الأفعى ولو أن دافيد بن جوريون قد أرجع هذه التسمية فى مؤلفه اليهود فى أرضهم ص ١٥٢ إلى أمير قبيلة يهوذا الذى يذكر التاريخ أنه أول من قفز إلى البحر الأحمر بعد الخروج ، وتطلق بعض المصادر عليها العملية نخشون ومصادر أخرى العملية ناهشون .

١٠ - **عملية باراك** : فى ١٢ مايو عام ١٩٤٨ لتدمير القرى العربية القريبة من البرير فى الطريق إلى النقب (نجحت جزئيا) .

١١ - **عملية بن آمي** : فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال عكا وتفريغ الجليل الغربى من العرب .

١٢ - **عملية بيتشفورك** : فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال أماكن السكن العربية فى القدس الجديدة (نجحت) .

١٣ - **عملية شيفيفون** : فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال القدس القديمة (هزمت) .

وواضح أن هذه العمليات جميعها (١٣ عملية) قد تمت قبل دخول أى جندى عربى إلى فلسطين وأن ثمانى منها تمت خارج حدود الدولة اليهودية المقترحة من قبل الأمم المتحدة،أما الهجمات الرئيسية وعمليات الاحتلال والطرد التى جرت قبل أن يغادر البريطانيون فلسطين،فقد بلغ مجموعها ١٨ عملية تمت خلال المدة من ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى الثامن من مايو عام ١٩٤٨،منها ١٠ عمليات فى شهر إبريل وحده،ونشرت تفاصيلها جميعا فى جريدة النيويورك تايمز فى اليوم التالى وكان بيان هذه العمليات بترتب وقوعها كما يلى : قزاز« ٢٠ ديسمبر ١٩٤٧ »وسعسع بمنطقة صفر (١٩ فبراير عام ١٩٤٨) وحيفا (٢٠ فبراير ١٩٤٨) وسلمة (٢٨ فبراير) وبير عدس (٥ مارس) وقانا (١٢ مارس) والقسطل (١٣ إبريل) ودير ياسين (١٩ إبريل) ولجون (١٤ إبريل) وسريس (١٦ إبريل) وطبرية (١٩ إبريل) وحيفا (٢١ إبريل) والقدس (٢٤ إبريل) ويافا (٢٥ إبريل) وعكا (٢٦ إبريل) والقدس (٣٠ إبريل) وصفد (٦ مايو) وبيسان فى ٨ مايو عام ١٩٤٨ .

وكان أشهر هذه العمليات هى مذبحة دير ياسين التى تمت فى التاسع من إبريل عام ١٩٤٨.ودير ياسين قرية تقع على الطريق إلى ضواحى القدس التى كان بها مائة ألف يهودى تدهورت روحهم المعنوية وقد تمت المذبحة فى إطار إكمال العملية نحشون لفتح وتطهير طريق تل أبيب القدس فاحتلت منظمتا

الأرجون وشيترن القرية وذبحوا سكانها جميعهم والبالغ عددهم ٢٥٤ رجلا وامرأة وطفلا وألقوا بجثثهم فى بئر القرية[١] .

ويؤكد عبد الله التل « أن الهجوم قد وقع بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجاناة[٢] ونجحت فى تحقيق الغرض الذى وضعت من أجله وهو بث الرعب والفزع فى نفوس العرب واستشراء هذا الفزع لباقى القرى العربية جميعها حتى يهجرها سكانها ولأدنى سبب وقد ساعدت الصحافة العربية[٣] دون قصد على تحقيق أهداف اليهود بسردها لتفاصيل الجريمة الوحشية على أوسع نطاق » .

كما قامت الوكالة اليهودية استكمالا لعملية الخداع بإرسال برقية للملك عبد الله تستنكر فيها الجريمة وتلقى المسئولية على العصابات اليهودية .

واعتبر اجتياح يافا حدثا له أهميته القصوى ونقطة تحول فى الحرب غير المعلنة وذلك لحكم موقعها الجغرافى الذى شبهه مناحم بيجين بالمسدس المصوب إلى قلب تل أبيب[٤] بالاضافة إلى تأمينها منفذا لليهود على البحر .

ويستطرد مناحم بيجين رئيس الأرجون وزعيم حزب حيروت قائلا : « كنا فى القدس وغيرها أول من انتقل من الدفاع إلى الهجوم . وبدأ العرب بفرون خائفين . وكانت الهاجاناة تقوم بهجمات ناجحة على الجبهات الأخرى فيما كانت جميع القوات اليهودية قد بدأت تتقدم عبر حيفا كالسكين فى الزبدة . وراح العرب يفرون مزعورين « دير ياسين . دير ياسين » ويمضى مناحم بيجين فى قوله « فى الأشهر التى سبقت الغزو العربى وفيما كانت الدول العربية الخمس تتأهب ،كنا نواصل هجماتنا على الأرض العربية ويعتبر اجتياح يافا حدثا له أهميته

(١) عبد الله التل – مذكرات – كارثة فلسطين – القاهرة – دار القلم – ١٩٥٩ – الطبعة الأولى – ص ٢٢ .

(٢) أكد قائد الأرجون – بأن مذبحة دير ياسين الذى قامت بها شتيرن تحت معرفة الهاجاناه وبموافقة قائدها .
Begein Menahim. the revolt. London, W.H.Allen, 1951, p/63.

(٣) New York Times, 13-4-1948

(٤) Begein, op. cit., p.348

الأولى فى الكفاح من أجل الاستقلال العبرى وكان ذلك من أوائل شهر مايو أى عشية الغزو الذى قامت به الدول العربية الخمس[١] .

وفى كلمة وجهها بن جوريون أيضا للصهيونيين الأمريكيين فى القدس فى الثالث من سبتمبر عام ١٩٥٠ قال « قبل أن يرحل البريطانيون لم تهاجم أى مستعمرة يهودية مهما بعدت أو تحتل من قبل العرب بينما احتلت الهاجاناة مواقع عربية عديدة « وحررت » طبرية وحيفا ويافا والصفد وهكذا كان ذلك القسم من فلسطين حيث كانت تعمل الهاجاناة قد طهر تقريباً من العرب فى يوم المصير[٢] .

لقد قامت الهاجاناة بعملها،فقبل يوم أو يومين من الهجوم العربى لم تخسر مستعمرة واحدة ولم تقطع طريق وبدأ العرب بالهرب من المدن حالما بدأت الاضطرابات تقريبا فى الأيام الأولى من شهر ديسمبر عام ١٩٤٧ »[٣] .

وكان بن جوريون قد صرح فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ بقوله « ما أن حل شهر أبريل عام ١٩٤٨ حتى كانت حربنا الاستقلالية قد تحولت بصورة حاسمة من الدفاع إلى الهجوم . لقد بدأت العملية نخشون باحتلال الطريق المؤدية إلى القدس حيث نقف الآن وكذلك دير محيسن وتوجت باحتلال القسطل التله الحصينة قرب القدس »[٤] .

حقيقة نزوح العرب .

وإذا كان العرب الفلسطينيون قد استقر فى أذهانهم بأن بقاءهم كرهائن فى أيدى اليهود من شأنه أن يعرقل جهود الدول العربية فى حربها المتوقعة مع اليهود[٥] الأمر الذى جعلهم يغادرون بلادهم مهاجرين خارج البلاد إلا أن تلك الهجرة لم تكن مقطوعة الجذور مع الأعمال الارهابية من قبل المنظمات اليهودية

---

(١) Begein Menahim, op. cit., P.349 .

(٢) Ben Gurion, Rebirth and destimy of Israel, new York, Philosophicab pp. 350-351.

(٣) 1 bid, pp 291 - 292

(٤) 1 bid, p296

(٥) عميد الامام – المرجع السابق – ص ٢٧ .

أنظر أيضا : Kimche, op. cit., p. 123

ومادية الأمر الواقع الذى فرضه قرار التقسيم. وقد أيد كرويستوفر ما يهيو هذه الفرضية بعد ذلك بثلاثين عاما .

عندما ذكر « أن هذه الأسطورة التى تزعم أن اللاجئين فى عام ١٩٤٨ قد فروا باختيارهم قد تحطمت أخيرا عندما لاقى اللاجئون فى حرب عام ١٩٦٧ نفس المسلك وعانوا نفس المصير،فبالرغم من أن الحكومات العربية قد حثتهم بلا جدوى على البقاء فى ديارهم فإنهم غادروها فى هلع أمام الجيوش الإسرائيلية المتقدمة ، وقد منعهم الإسرائيليون بعد ذلك من العودة ،كان الأسلوب واحدا فى كلتا الحربين فيما عدا انه لم يرتكب فى عام ١٩٦٧ فظائع محسوبة كمذبحة « دير ياسين » لحث العائلات الفلسطينية المذعورة على مغادرة ديارها واللجوء إلى الفرار »[1] .

وقبيل عام ١٩٦٧ كانت الأسطورة التى تزعم أن لاجئى عام ١٩٤٨ فروا باختيارهم استجابة لنداءات وجهت إليهم عن طريق الإذاعة من الدول العربية مصدقة فى جميع الأحوال تقريبا فى الدول العربية ، وقد ساعد الاسرائيليين فى الدفاع عن رفضهم السماح بعودة اللاجئين وكذلك عن مصادرتهم بعد ذلك لارضهم وبيوتهم وممتلكاتهم ومنقولاتهم الشخصية دون تعويضهم عنها .

بيد أنه لا يتوافر دليل يكفى لتأييد الاتهام بأن الفلسطينيين طردوا عمدا فى عام ١٩٤٨ من أرضهم وديارهم ومنعوا من العودة لإفساح المجال أمام الوافدين الذين ينتمون إلى عنصر مختلف وتأمين الطابع اليهودى للدولة الجديدة » .

ولقد أدرك الفلسطينيون أنفسهم بطبيعة الحال هذه الحقيقة دائما . ولا ريب أن جانبا من مشاعر الإحباط والمرارة تحقق من النجاح الكبير الذى صنعته الدعاية الإسرائيلية فى إبقاء حقيقة خروج اللاجئين فى طى الكتمان ، وفى تصوير الفلسطينيين على أنهم ضحايا سلوكهم المتسرع وليسوا ضحايا الصهيونية ،

---

(١) chrislopher Mayhew & Michal ADAMS, publish is not, the middle east cover-up, London, Longman, 1975, p 23.

وقد أكد هذا الرأى أيضا الأستاذ أرنولد توينبى فى المناظرة التى دارت بيه وبين ياكوف - هرتزوج سفير اسرائيل فى قاعة هيلل بمونتريال وتناولت موضوع العلاقات العربية الاسرائيلية وسياسة اسرائيل بالنسبة للاجئين العرب يوم الثلاثاء ٣١ يناير عام ١٩٦١ ومطبعة أطلس - القاهرة د. ت . ص ٣٦ - ٣٨ .

وفضلا عن ذلك فإنه مما كان يثير سخط الفلسطينيين دائما أن تؤكد الأمم المتحدة مرارا حقهم في العودة إلى ديارهم أو تعويضهم وتوطينهم في أى مكان آخر، ولكن مع ذلك لا تتخذ إجراء فعالا في الوقت نفسه لجعل هذا الخيار أمرا واقعا » .

سقوط حيفا .

أما حيفا فقد سبق للانجليز أن أعلنوا رسميا أنهم سوف يبقون فيها حتى الأول من أغسطس عام ١٩٤٨[1] ولكن في يوم الأحد ١٨ أبريل دعا القائد البريطاني في حيفا الجنرال ستوكويل هارى بيلين ضابط الاتصال بالوكالة اليهودية وأخبره أن القوات البريطانية سوف تجلو عن كل أجزاء حيفا ما عدا منطقة الميناء وجزءاً من الكرمل الفرنسي وان انسحابه سوف يتم في خلال ثماني وأربعين ساعة أي يوم الثلاثاء ٢٠ ابريل ، وسار ستكويل في اتجاه خريطة حائط ضخمة لمدينة حيفا واستفسر من بيلين عما إذا كان من الميسور للهاجاناة أن تستولى على المدينة[2] .

ولم يخبر ستوكويل السلطات العربية بقراره هذا إلا صباح الأربعاء ٢١ أبريل[3] فملكت الهاجاناة بذلك المبادأة[4]، وتيسر لها الوقت لتجهيز قواتها لاحتلال المدينة، وبدأ اليهود هجومهم للمناطق العربية من كرمل إلى حيفا صباح الخميس ٢٢ إبريل من حى المهدار[5]، وقد سبق الهجوم ضرب مواقع الهاون من عيار ٣ بوصات واحتلوا السوق العربية وسوق ساحة الحمزة ، ووصلوا إلى البوابة الشرقية . وبلغ قتلى العرب حوالى ٢٠٠ وإصابات اليهود حوالى ٣٠٠ ، وقد دافع العرب عن ديارهم حتى نفدت ذخيرتهم ، ورفضوا شروط التسليم دون

---

(١) انظر الخريطة التى وضعتها السلطات البريطانية لإنهاء الانتداب بتوقيع الجنرال ماكميلان الذى كان آخر بريطانى يرحل عن فلسطين يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٤٨خريطة (٧) .

(٢) kimche, op. cit., p.119

(٣) عبد الله التل – المرجع السابق – ص ٢٢ .

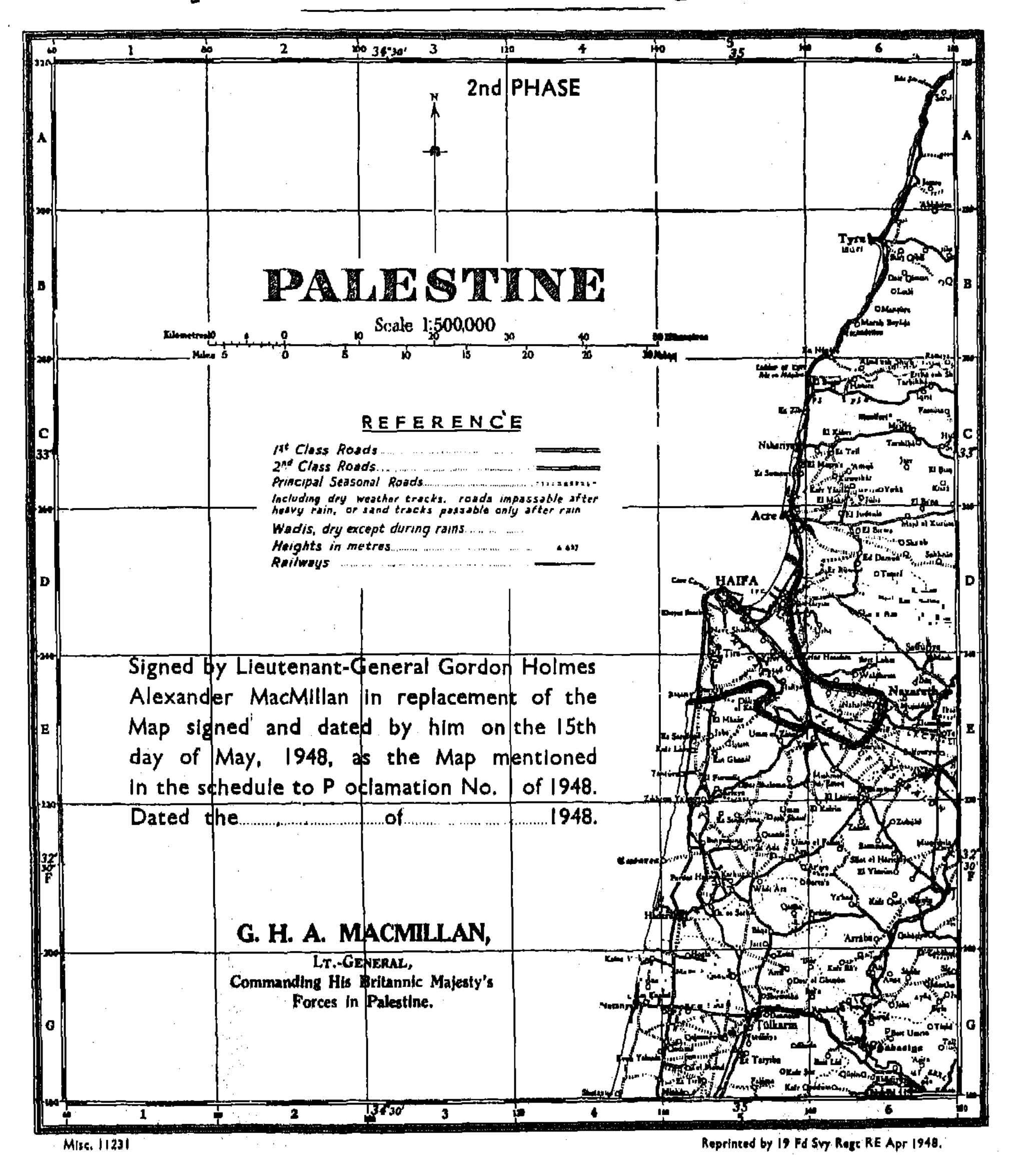
(٤) Kimche, op. cit., p.120

(٥) وزارة الدفاع بجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ٥٦ مسلسل ٣٢ – برقية صادرة من القدس إلى العمليات الحربية ١١٠٠ يوم ١٩٤٨/٤/٢٤ . ويلاحظ هنا أن الهجوم اليهودى وقد بدأ فى اليوم التالى لإخطار العرب بالقرار البريطانى بالجلاء عن حيفا بينما تيسر للهاجاناه أربعة أيام حاسمة للاستعداد .

وقد ذكر الأخوان كيش فى مرجعهم أن معركة حيفا بدأت اعتبارا من يوم ٢٠ ابريل إلا أن الهجوم الرئيسى بدأ وثائقيا صباح الخميس ٢٢ ابريل .

(٦) وزاة الدفاع – المرجع السابق – مسلسل ٣١ .

خريطة توضح خطة المرحلة الثانية من انسحاب قوات الانتداب البريطانية من فلسطين



خريطة (٧)

قيد أو شرط مع تسليم أسلحتهم،وإخراج المناضلين العرب من غير الفلسطينيين إلى خارج حيفا والإقامة فى محلات معينة ، وقد فرض الجيش البريطانى هدنة تنتهى مساء الأحد لترحيل العائلات العربية إلى خارج حيفا ، وقد استمر ترحيلهم إلى عكا ، وستكون حيفا يوم الأحد ٢٥ إبريل فى أيدى اليهود مما يفتح أمامهم البحر لإيصال ما يريدون،وقد ثبت قطعا وجود دبابة روسية وعساكر روس اشتركوا فى المعركة » .[١]

وأمام تفاقم الحالة قام اليوزباشى عصام حلمى المصرى بإرسال برقية الساعة ٨٤٠ يوم ٢٤ ابريل إلى إدارة العمليات والمخابرات بمصر يخطرهم فيها ببدء جلاء العرب من حيفا إجلاء تاما بواسطة السلطات البريطانية المسئولة،كما بدأ ترحيل المصريين إلى عكا مهلة الإخلاء بثلاثة أيام فقط بدأت أمس – الحالة خطيرة – رفضت السلطات البريطانية وحكومة الانتداب التدخل لحماية الرعايا المصريين ومطلوب من الخارجية إمدادنا بالتعليمات بخصوص القنصلية وحراسها،وصدرت تعليمات للمفوضية السورية بحيفا بالانتقال إلى دمشق[١] .

وبمجرد دخول اليهود لمدينة حيفا بدءوا فى خطف الرعايا المصريين ونهب متاجرهم ومساكنهم الأمر الذى دفع بنائب قنصل مصر بالقدس إلى إرسال برقية لاسلكية إلى وكيل الخارجية بمصر[٢] يخطره فيها بذلك .

مقارنة التسليح .

وإذا قارنا الأسلحة التى كانت فى حوزة العرب واليهود آنذاك من مواقع مذكرات وبيانات المسئولين،نجد أن بن جوريون قد كتب عن هذا الأمر يقول « لقد راجعت الأسلحة التى كانت تحت تصرف الهاجاناة فى شهر إبريل عام ١٩٤٧[٣] فوجدت ١٠,٠٧٣ بندقية منها ٨,٧٢٠ فى حوزة وحدات المستعمرات المحلية و ٣٣٦ بندقية فى القيادة المركزية و ٦٥٦ مع البالماخ و ٣٦١ مع الوحدات الميدانية و ١,٩٩٠ رشاشاً خفيفاً منها ٨٧٥ فى المستعمرات و ٢٤ فى الوحدات الميدانية و ١٣٠ مع البالماخ و ٥٦١ مع

(١) وزارة الدفاع – المرجع السابق – مسلسل ٣١ .
(٢) وزارة الدفاع – المرجع السابق – مسلسل ٣٥ .
(٣) دافيد بن جوريون – اسرائيل تاريخ شخصى – ترجمة مركز البحوث والمعلومات – ج ١ – ص ١٦٩ ، ص ١٨٢ .

القيادة المركزية و ١٨٦٠ رشاشاً برن.منها ٣١ فى المستعمرات و ٣٥ فى الوحدات الميدانية و ٥ مع البالماخ و ١١٥ مع القيادة المركزية و ٤٤٤ رشاشاً متوسطاً منها ٣٣٨ فى المستعمرات و ٣٧ مع الوحدات الميدانية و ٣٣ مع البالماخ و ٣٦ مع القيادة المركزية .

وكانت الأسلحة الثقيلة تتألف من ٦٧٢ هاون عيار ٢ بوصة و ٩٦ هاون عيار ٣ بوصات ، ولم تكن هناك قطعة واحدة من أسلحة المدفعية أو المدافع الرشاشة الثقيلة أو الأسلحة المضادة للدبابات أو المدفعية المضادة للطائرات ،كما لم تكن هناك عربات مدرعة أو أى أثر للقوة الجوية أو البحرية .

« كنت أعتقد أن الحاجة للحصول على الأسلحة الثقيلة ملحة ، الدبابات والعربات نصف جنزير وقطع المدفعية ومدافع الهاون الثقيلة لقواتنا البرية والطائرات المقاتلة لإنشاء قوات جوية قوارب طوربيد والغواصات والسفن الأخرى للبحرية » .

« وكان أول مبلغ كبير تسلمته من المجلس التنفيذى الصهيونى هو ثلاثة ملايين من الدولارات،وقد اعتمد هذا المبلغ من أغسطس عام ١٩٤٦ ، وقد بدأ هذا المبلغ ضئيلا للغاية فى مطلع عام ١٩٤٧.ويطيب لى هنا أن أذكر بصفة خاصة المساعى الطيبة والإدراك من جانب أمين صندوق المجلس التنفيذى الصهيونى اليزار كابلان الذى استجاب لجميع مطالبى المالية وخصص مبالغ كبيرة لشراء مزيد من المهمات الثقيلة بالاضافة إلى تلك التى حصل عليها سلافين فى الولايات المتحدة وكان سلافين قد اشترى ماكينات حديثة لصناعة الأسلحة ، ولكننا لم نتمكن من استخدام هذه الماكينات إلا بعد أن غادر البريطانيون البلاد[1] .

كان جملة ما اشتريناه ٢٤ طائرة و ٥٩ سفينة من أنواع مختلفة و ٤٠ دبابة و ١٤٤ عربة نصف جنزير و ٤١٦ قطعة مدفعية و ٢٤ هاون ثقيلا و ١٥٨ مدفعا رشاشا ثقيلا و ١٤١٧ مدفعاً رشاشاً متوسطاً و ٦٠٣٤ رشاشاً خفيفاً

---

(١) دافيد بن جوريون – اسرائيل تاريخ شخصى – ترجمة مركز البحوث والمعلومات ج ١ – ص ١٦٩ – ص ١٨٢ .

و ٥٢,٣٩١ بندقية و ٥٢٣ بندقية سريعة الطلقات و ١,٧٥٥ طبنجة ، وقد استطعنا أن نجلب جزءا صغيرا من هذه المعدات قبل قيام الدولة ، وقد تضمن هذا الجزء ٢٠ طائرة (اشتريت من الجيش البريطاني في هذا الأقليم) و ٥٢ عربة نصف جنزير و ٢٦ قطعة مدفعية ومدفع رشاش ثقيل و ٥٤ مدفعا رشاشا متوسطا و ٤٦٤ مدفعاً رشاشاً خفيفا و ٦٢٤٠ بندقية و ٤١٧ بندقية سريعة الطلقات .

وبهذه الأسلحة،وهي الأسلحة التي احتفظت بها الهاجاناه منذ فترة وجودها كمنظمة سرية وتلك التي انتجت محليا ،كان علينا أن نواجه هجوم الجيوش العربية فور قيام دولة إسرائيل .

وفي بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها وواراداتها ونفقاتها منذ تأسيسها في يونيو عام ١٩٤٦ إلى نهاية عام ١٩٤٩،ورد أن تسليح اليهود ١٧٣٦ قطعة سلاح من بينها ١٠٠ مدفع هاون من أعيرة مختلفة والباقي رشاشات[1] وبمقارنة ما ذكره بن جوريون في مؤلفه يتضح أن عدد قطع الأسلحة التي توفرت لدى اليهود بلغت ١٣,٤٦١ قطعة منها ٧٦٨ هاون،الأمر الذي يدل على ضعف أجهزة مخابرات الهيئة العربية وتقرير قوة اليهود بأقل من حقيقتها،يضاف إلى ذلك أنه حاولنا تجاوزا إجراء مقارنة عامة بين ما كان لدى العرب واليهود باعتبار أنه من العسير تقدير كمية السلاح التي كانت متوفرة لدى العرب في مطلع إبريل عام ١٩٤٧،حيث أن الهيئة العربية ذكرت أعداد للأسلحة حتى نهاية عام ١٩٤٩ نجد أنها تقل عما كان لدى اليهود بمقدار النصف .

باعتبار أن الهيئة كانت قد اشترت ٥٣٩٦ بندقية ، ٤٩٩ مدفعا رشاشا ، و ٣٦٤ مدفعاً و ٣٠٩ مسدسات و ١٢٤ مدفع بويز ضد المصفحات و ٦٦ مدفعا مضاداً للدبابات و ٦,١٠٢,٢١٦ طلقة بندقية و ٢٦٧,١٨٥ طلقة رشاشات[2] .

---

(١) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين مطبعة دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٥١ - ص ٣٩ - يوجد نسخة منه بدار الوثائق القومية بالقلعة .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

وقد اختلفت الآراء وتضاربت إلى درجة كبيرة نتيجة إدعاء كل من طرفى النزاع - العرب واليهود - آنذاك بأن موقف بريطانيا كان مواليا للطرف الآخر والحقيقة أن بريطانيا التى ضمن لها الانتداب امتيازات استراتيجية ضخمة فى الشرق الأوسط قد اتبعت سياسة « فرق تسد » سواء بين العرب واليهود أو بين العرب والعرب .

الفصل الخامس

مقدمات الحرب الرسمية

تعاظم أعمال العنف .

ما إن حل أول إبريل عام ١٩٤٨ حتى انفجر الصراع فى حرب غير معلنة، وازداد النشاط السياسى فى الخارج مع تصاعد العمليات العسكرية فى داخل فلسطين،وكان قد تقرر انعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى دورة خاصة لبحث مسألة فلسطين،وطرحت للمناقشة فكرة عقد الاجتماع القادم العادى للمنظمة في جنيف للابتعاد عن المحيط الصهيونى فى نيويورك،وقد اتصل دولة جميل مردم بك رئيس الوزراء السورى بالوزير المفوض بالمفوضية المصرية بدمشق،وأخطره بوصول برقية له من القائم بأعمال المفوضية السورية فى بروكسل،تضمنت اقتراح مسيو سباك رئيس الوزارة البلجيكية بذلك،وطلب اتصال الحكومة المصرية بوزير بلجيكا فى القاهرة وبالوزراء المفوضين للدول الأعضاء الأخرى لتحقيق هذا الطلب والإبراق لمندوب مصر فى ليك سكس بذلك[1] .

وتصادف أنه فى اليوم التالى لوصول البرقية من دمشق أن بعث السفير البريطانى فى القاهرة رونالد كامبل بخطاب لوزير الخارجية المصرية،بناء على تعليمات من وزير الخارجية البريطانى يسترعى فيه نظر الحكومة المصرية لمسئولية الحكومة البريطانية عن صون القانون والنظام فى فلسطين حتى ينتهى انتدابها فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨،وأنه إزاء تفاقم التوتر فى تلك البلاد،فإن خطر وقوع أعمال العنف على نطاق واسع،أخذ فى الازدياد ،كما أن أحد العوامل التى تؤدى إلى هذا الخطر يتمثل فى تأليف تشكيلات عسكرية غير نظامية داخل

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - برقية رمزية رقم ١/١٩٣ صادرة من دمشق فى ١٩٤٨/٤/٥ إلى الخارجية المصرية - ملف ٦٤ - ٥/٨ - جـ ٢ بواسطة الوزير المفوض بالمفوضية الملكية المصرية ووصلت فى اليوم التالى بتاريخ ١٩٤٨/٤/٦ .

حدود فلسطين معروف أن أفرادها مجندون من الدول العربية ، وأنه كلما عبرت جماعة من العرب حدود فلسطين من دولة مجاورة نشأ خطر اشتباكها بالقوات البريطانية المكلفة بصد الغزو أو بالقوات التى تستخدمها سلطة الانتداب لصون الأمن،ويتجسم الخطر بصفة خاصة من وقوع مثل هذه الحوادث فى مدينة القدس .

ثم أعربت رسالة السفير البريطانى فى نهايتها عن أمل الحكومة البريطانية فى المحافظة على سلامة حدود فلسطين وفى غل الجماعات المسلحة غير النظامية التى دخلت فلسطين فعلا[1] وواضح أن هذه الرسالة قد بعثت فى وقت تعاظم فيه الشعور لدى المسئولين والرأى العام العربى بمسئولية بريطانيا آنذاك عن أعمال العنف فى فلسطين بتخليها لليهود عن بعض المدن والمرافق العامة والمواقع الاستراتيجية فيها وذلك قبل الموعد المحدد لإنهاء الانتداب حتى يتمكنوا من تنفيذ التقسيم ووضعه فى حكم الأمر الواقع .

انفجار المشاعر الوطنية .

اعترت الرأى العام المصرى وقتئذ موجة عارمة تطالب بالاشتراك فى حرب فلسطين،وبدأت العرائض الموجهة من مختلف الطوائف إلى المسئولين تطالب بتدخل الجيوش العربية فورا فى فلسطين لإنقاذها،حيث الوقت يعد بالدقائق لا بالأيام الأمر الذى يستوجب قيام مصر بتعزيز مركزها العسكرى بحيث تتمكن من الوفاء بكافة المسئوليات التى يتطلبها النشاط الحربى على وجه لم يسبق التدريب عليه[2] .

ويتطور الموقف ويعقد الطلبة مؤتمرا بحرم الجامعة يطالبون فيه باستقالة الحكومة ما دامت لم تسلك بالقضية الوطنية سبيلا إيجابيا واضحا مبنياً على

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – خطاب موجه من السفارة البريطانية بالقاهرة فى ١٩٤٨/٤/٧ إلى وزير الخارجية ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ –٥/٨ – الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية عريضة محررة فى ٢٩ ابريل عام ١٩٤٨ وموجهة من هيئة التدريس بكلية الهندسة بجامعة فاروق الأول بالشاطبى بالأسكندرية إلى رئيس مجلس الشيوخ .

بطلان المعاهدة واتفاقية السودان واستنكار موقف الحكومة من قضية فلسطين وهو ما أيده شباب الأحرار الدستوريين واللجنة التنفيذية لاتحاد المدارس الثانوية والاتحاد العام لطلبة المدارس الثانوية الفنية[1] .

ولم يقتصر دور الطلبة على حملات الاستنكار والاحتجاج وهو أمر لا يمكن الاقلال منه باعتباره قوة ضاغطة على الحكومة، بل وجدت القوى الشعبية المصرية المتحفزة أن التوجه إلى فلسطين هو خير وسيلة للتنفيس عن عدائها لبريطانيا ولربط الكفاح المصرى بالكفاح العربى، ومن ثم تدفقت جموع المتطوعين من شباب الضباط الأحرار والإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة والعمال والطلبة، وذلك قبل الحرب النظامية لتقاتل بفلسطين، وقد استشهد بعض الطلبة هناك، فقام طلبة الجامعة وكلية أصول الدين بتأبين هؤلاء الشهداء[2] .

ويستمر الطلبة فى المطالبة بإنقاذ فلسطين ، فتخرج مظاهراتهم هاتفة « أين حيفا يا وفود الجامعة وأين السلاح ياعزام » ويعتصم بعضهم ببعض معاهد التعليم بالاسكندرية حتى تتحرك القوات المسلحة إلى فلسطين[3] .

تعاظمت المظاهرات تنادى بالاشتراك فى الحرب ، وكان أشهرها تلك المظاهرة التى توقفت عند فندق الكونتنتال فى ميدان الأوبرا وخطب فيها اللواء صالح حرب باشا وكان فى يده اليمنى مصحف شريف وفى يده الأخرى مسدس وكان مما قاله مخاطبا الجماهير :

« يجب تنفيذ ما جاء فى هذا المصحف الشريف وذلك باستخدام السلاح للدفاع عن المسلمين فى فلسطين » .

ثم حرك المسدس أمام الجماهير فازداد حماسهم . وتتوالى المظاهرات حتى أضحت إجماعا جماهيريا على وجوب اشتراك مصر فى حرب فلسطين .

ومن المؤكد أن مشاعر هذه الموجة لم تنعكس بأسلوب أو بآخر على الوضع العام للطائفة اليهودية فى مصر آنذاك بالرغم من أن بعض المظاهرات قامت بتدمير بعض المتاجر والمحال اليهودية، الأمر الذى دفع الحاخام الأكبر للكتابة إلى رئيس

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية الصادرة فى ١٢ يناير عام ١٩٤٨ .

(٢) جريدة « الإخوان المسلمون » الصادرة فى ١٣ ابريل ١٩٤٨ .

(٣) جريدة البلاغ الصادرة فى ٢٤ ابريل عام ١٩٤٨ .

الوزراء ليبلغه عن إعراب جميع أعضاء المجلس العام لأعضاء الطائفة الإسرائيلية أثناء انعقاد مجلسهم فى ٢٨ مارس عام ١٩٤٨ برئاسة سلفاتور شيكوريل بك عن عميق شعورهم وخالص تقديرهم وامتنانهم لرئيس الحكومة التى ساعدت الطائفة فى مختلف المناسبات وخاصة فى الظروف الحالية الدقيقة[١] .

ومن المرجح أن السياسيين المصريين وجدوا أن الحكومات العربية الأخرى قررت الاشتراك فى هذه الحرب،فعملوا على توجيه الشعب نحو التحمس للاشتراك فيها ، وكان القرار بادىء ذى بدء يدعو للاشتراك فيها عن طريق التطوع،فنشط قادة الألوية لتشجيع الضباط والصف والجنود على التطوع مع التوضيح بأنه سيسمح لهم بأخذ الأسلحة والذخائر اللازمة معهم ومنحهم مرتبات مضاعفة من جامعة الدول العربية[٢] ، واستمر هذا النشاط حتى ١٤ مايو عام ١٩٤٨[٣] .

حالة المتطوعيـــن .

وفى هذا الصدد عين البكباشى (المقـدم) أ.ح[٤] أحمد عبد العزيز قائدا عاما لقوات المتطوعين المصريين والليبيين لإنقاذ فلسطين فقام بجمع المعلومات اللازمة له من المخابرات المصرية والجامعة العربية وسماحة مفتى فلسطين أمين الحسينى واللواء المصرى بالمعاش سليمان عبد الواحد سبل بك الذى كان قائدا آنذاك للمنطقة الجنوبية بفلسطين،يعاونه القائمقام عاهد بك السخن وهو ضابط فلسطينى بالمعاش،كان يخدم أصلا فى الجيش الأردنى منذ عام ١٩٢٥ . كما أجرى استكشافا لهذه المنطقة يومى ٢٦ ، ٢٧ إبريل منذ عام ١٩٤٨ ، ورفع تقريرا بنتيجة هذا الاستكشاف فى أول مايو إلى الأمين العام للجامعة العربية وإلى وزير الدفاع ضمنه ملاحظاته[٥] التى تلخصت فى أن القوات التى عين لقيادتها

---

(١) وثائق رئيس مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ ج ٣ خطاب صادر من مكتب الحاخام الأكبر إلى رئيس وزراء مصر فى ١٩ ابريل عام ١٩٤٨ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – محضر جلسة مجلس الوزراء المنعقدة فى يوم الأحد ٤ أبريل عام ١٩٤٨ بطلب الموافقة على ما أجرته وزارة الدفاع الوطنى من صرف بدل سفر لضباط القوات التى أرسلت للعريش طوال مدة إقامتهم بها ملف ١٥٠ – ٢/٢٤ ج ٢ .

(٣) السفير محمد كامل الرحمانى – مقابلة شخصية فى ١٩٧٧/١٢/٢٨ .

(٤) أ ح مختصر لكلمة أركان الحرب أو الركن فى بعض الدول العربية وتعنى حصول الضابط على ماجستير فى العلوم العسكرية من كلية القادة والأركان .

(٥) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ١٣٣ – مسلسل ١١ – ٢٠ .

لا تصلح من ناحية التنظيم والتجهيز والتسليح لتحقيق المهمة التى كلف بها ومقابلة الاحتمالات التى قد تتعرض لها أثناء عملها المستقل ، وأوضح الحد الأدنى اللازم لها من التسليح والأسلحة والذخيرة ، كما أمر بتحريك هذه القوات إلى العريش التى وصلتها فعلا يوم ١٩٤٨/٤/٢٧، وعسكرت بالكارنتينه بجوار المحطة . وكانت حدود المنطقة الجنوبية تمتد من المجدل – الفالوجة – –الخليل – البحر الميت شمالاً ومن البحر الميت حتى حدود شرق الأردن شرقا والحدود المصرية جنوبا والبحر الأبيض المتوسط غربا .

وكان البكباشى أح أحمد عبد العزيز، قد غادر القاهرة فى عربتى جيب برفقة الملازم أول مصطفى كمال صدقى متوجها إلى العريش يوم ٢٥ إبريل ١٩٤٨ فوصلها فى نفس اليوم،وفى اليوم التالى ٢٦ إبريل وصل إلى خان يونس بفلسطين ومنها إلى معسكرات النوصيرات التى يرابط بها متطوعو الإخوان المسلمين وكان عددهم ٢١٧ متطوعا يقودهم الشيخ محمد فرغلى واليوزباشى احتياط محمود عبده وأسلحتهم ٢ بويز و ٢ هاون ٦٠ مم وبعض التومى والبرن والباقى بنادق ٣٠٣ – والذخيرة محدودة فى مواجهة مستعمرة « كفار داروم » اليهودية التى هاجمها الإخوان من قبل فى إبريل وفقدوا فيها ١٢ شهيدا وستة من الجرحى ، وقد لاحظ أحمد عبد العزيز صغر مساحة هذه المستعمرة مع دقة وسائل دفاعها من جميع الجهات . كما لاحظ أيضا أهمية أبراجها فى السيطرة على الأرض أمامها ومدى إشرافها على الطريق الرئيسى بين رفح وغزة وكانت تبعد عنه حوالى ٥٠٠ ياردة،ويمكنها بالتالى من تعطيل المرور عليه إذا أرادت .

ثم واصل تحركه إلى غزة وتفقد معسكر الطيران الذى ضم ١١٩ مقاتلاً من متطوعى جماعة أنصار الحق بقيادة الشيخ أبو العزائم حالتهم التسليحية سيئة وليس لديهم أدوات لنظافتها ومن متطوعى بلدة غزة وبعض الإخوان المسلمين ٤٧ وثمانية ألمان،فيصبح المجموع ١٧٤ فردا مسلحون بعدد ٣٩ قطعة بنادق مختلفة الماركات ورديئة الذخيرة وتومى وستن وتوجد كمية صغيرة من المفرقعات،وقد درس حالة هؤلاء الجنود وشرح له العقيد عبد الحق الجيزاوى قائد منطقة غزة وهو ضابط عراقى سابق موقف قواته بالتفصيل . وشاهد بالنظارة

مستعمرة « بيرون اسحق » اليهودية التى تبعد حوالى ٣ كيلو مترات من معسكر الطيران وهى من المستعمرات القوية التى تحيط بها أسلاك شائكة وحقول ألغام وتصلح مركزا للهجوم على غزة نفسها .

وقد أسس اليهود مستعمراتهم هذه فى مواقع استراتيجية صحيحة وأقاموها فى مركز تتحكم فى الطرق الرئيسية،ويمكن لعدة مستعمرات أن تحشد قواها ليلا فى نقطة معينة دون تدخل من العرب ، ووضعت هذه المستعمرات بصورة يمكنها أن تعاون بعضها البعض ، ويبدو من أعمال العدو الحالية أن الدور الذى يمكن أن تلعبه هذه المستعمرات هو تعطيل وإبعاد أى قوة تحاول الاقتراب من منطقة التقسيم اليهودية حتى يتم احتلالها بواسطة القوات اليهودية الرئيسية، ولذلك نشط العدو من ثلاثة أشهر فى إرسال قوافل امداداته إلى المستعمرات الجنوبية لأداء رسالتها فى الوقت الحاضر،والتى لم تظهر قوتها بعد،لأنها لم تهاجم جديا ولم يأت دورها بعد ، وهذا لا يعنى أنها ضعيفة بل إن العدو لا يظهر قواته إلا بالقدر اللازم حتى الساعة الحاسمة والتى يعتقد أنها ساعة تدخل الجيوش العربية المنظمة .

أما القرى العربية فيوجد بها حرس وطنى من الأهالى قليل العدد ومسلح تسليحا ارتجاليا لا فكرة فيه ولا توحيد،ويحتاج إلى تنظيم جيد حتى لا يتسبب فى خسائر لقواتنا عند هجوم أى عدو،وتنظيم هذا الحرس يحتاج إلى ضابط يعين فى كل بلد وخاصة فى خان يونس وغزة والفالوجة والخليل وبئر سبع، ويجب على هذا الضابط إعادة توزيع الأسلحة حسب ما يراه .

أما دفاعات هذه القرى فهى ضعيفة للغاية ولا يستطيع من فيها مهاجمة المستعمرات اليهودية،وكانت توجد وحدات صغيرة من الجيش الأردنى ترابط فى أماكن مختلفة من الجبهة الجنوبية منها سرية بغزة تحرس منافذ البلدة مع الحرس الوطنى .

أما قوات المتطوعين بالمنطقة الجنوبية فكانت ضعيفة أيضا بالرغم من أن الإخوان المسلمين كانت لديهم أفكار حربية وجيهة نوعا ما،ويكفى تعسكرهم خارج غزة ويقظتهم فى الحراسة وتكتمهم فى إخفاء قوتهم الحقيقية ، بعكس

اللجان القومية التى كانت تقوم مكان الحكومة المحلية فى غزة وتعانى من عدم السيطرة على الأهالى الذين كانوا منقسمين على أنفسهم .

وختم أحمد عبد العزيز تقريره بخطط مقترحة لإحباط خطط العدو وذلك بإرسال قوات نظامية ميكانيكية مدعمة بمدرعات وطيران وبحرية عبر المنطقة الجنوبية إلى الشمال لمنع العدو من الاسترسال فى احتلال المناطق التى يخليها الإنجليز ، وواضح من القوة التى تشكلت بالدريش بقيادة الأمير الاى أحمد على المواوى بك هى قوة تفى بهذا الغرض ، كما اقترح تقوية المتطوعين المصريين الذين انضم عليهم قوات من المتطوعين الليبيين الذين اتضح انهم يحتاجون إلى تدريب كبير على النظم العسكرية وضرب النار بالافراد والأسلحة والاستمرار فى إمدادها باحتياجاتها سواء من مخازن الجيش المصرى أو بواسطة لجان المشتريات،وتعيين حاكم عسكرى للمنطقة الجنوبية تتبعه اللجان القومية ويمنح سلطات إدارية واسعة .

تقييم المرحـــلة .

ويمكن القول أنه بحلول مطلع مايو عام ١٩٤٨ كانت المرحلة التى انقضت منذ صدور التوصية الخاصة بالتقسيم إلى أن تقرر عقد دورة اجتماع الجمعية العامة الخاصة فى ١٦ أبريل ١٩٤٨ تعتبر انتصارا فى مصلحة العرب إذ أن رفضهم التقسيم وتصميمهم على ذلك ودفاعهم عن أرضهم أدى إلى عدول الأمم المتحدة عن مشروع التقسيم وإلى البحث عن حلول أخرى .

وقد عرض مجلس الأمن عقد هدنة بين الطرفين ، ووافقت الدول العربية وعرب فلسطين على الهدنة مبدئيا بشروط منها[(١)] :

١ – تجريد المقاتلين اليهود من السلاح .

٢ – إبعاد المقاتلين الأجانب .

٣ – وقف الهجرة .

٤ – منع استيراد الأسلحة .

٥ – اشتراك العرب فى مراقبة تنفيذ هذه الشروط .

---

(١) د . سيد نوفل – مقابلة شخصية .

وقد أصدر مجلس الأمن فى ١٧ أبريل عام ١٩٤٨ قرارا يدعو فيه الطرفين المتنازعين إلى وقف كل نشاط عسكرى وأعمال العنف وعدم دخول قوات مسلحة إلى فلسطين وعدم جلب أسلحة إليها ووقف كل نشاط سياسى قد يؤثر على حقوق الطرفين ، وعهد المجلس إلى بريطانيا بالإشراف على تنفيذ هذه الشروط ، إلا أنها عينت لجنة من قناصل أمريكا وفرنسا وبلجيكا بالقدس لمراقبة تنفيذ الشروط المذكورة ، واشترطت الوكالة اليهودية شروطا منها جلاء القوات العربية غير الفلسطينية وفتح الباب للهجرة اليهودية ، ولذلك لم ينفذ قرار مجلس الأمن ، إلا أن الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية توصلتا إلى اتفاق مبدئى أمام مجلس الوصاية يقضى بضرورة وقف القتال وعقد هدنة داخل مدينة القدس القديمة ولكن شروط الهدنة لم تحدد كما أن السلطة أو القوة التى تشرف على تنفيذها لم يتفق عليها .

وأخيرا قرر مجلس الوصاية يوم ٣ مايو ١٩٤٨ عقد هدنة فى مدينة القدس القديمة تجرى المفاوضة بشأنها بين الطرفين فى القدس ذاتها بإشراف المندوب السامى البريطانى .

وكانت الأمانة العامة للجامعة العربية قد أصدرت فى ١٩٤٨/٤/٢٨ بهذه المناسبة بيانا أعلنت فيه حرص العرب على حماية الأماكن المقدسة داخل أسوار مدينة القدس القديمة وموافقتهم على وقف القتال داخل المدينة أو الهجوم عليها من الخارج أو منها إلى الخارج،وكذلك على صون الأماكن المقدسة فى فلسطين التى يجلها المسلمون والمسيحيون واليهود،كما أعلنت الأمانة العامة استعدادها للمساهمة فى نفقات القوة التى ستتكون من رجال الدين لتنفيذ شروط الهدنة [1] .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة عن تطوير قضية فلسطين منذ صدور التوصية الخاصة عليها على أساس التقسيم - صادرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - ملف ٦٤ - ٥/٨ .

وقد تقدم الوفد الأمريكى لدى الأمم المتحدة بمشروع لعقد هدنة عامة فى فلسطين . وقد ناقشت الوفود العربية أحكام هذا المشروع الذى كان ينص فى محتواه على دخول أربعة آلاف مهاجر يهودى شهريا أثناء فترة الهدنة التى حددت بثلاثة أشهر قابلة للتجديد . إلا أن الوفود العربية اعترضت على هذه الهجرة وكان رأى المملكة السعودية الشخصى إمكان استمرار الهجرة أثناء فترة الهدنة بالمعدل الشهرى السائد والبالغ ١٥٠٠ مهاجر . على أن تقتصر على النساء والأطفال وكانت أهم أحكام المشروع بعد تعديله كما يلى :

١ – وقف جميع مظاهر النشاط الحربى وشبه الحربى وأعمال العنف والإرهاب والتخريب .

٢ – عدم جلب الجماعات المسلحة والأشخاص المحاربين ولا الجماعات ولا الإمدادات أيا كان مصدرهم .

٣ – امتناع الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية عن شراء أو جلب الأسلحة ومعدات الحرب .

٤ – يبعد عن فلسطين أو يعتقل كل من يثبت لدى لجنة الهدنة أنه ارتكب أعمال عنف أو إرهاب أو تخريب .

٥ – امتناع السلطات العربية واليهودية عن إعلان قيام دولة ذات سيادة فى فلسطين أو فى جزء منها .

٦ – المحافظة على الأماكن المقدسة فى فلسطين .

أما الهجرة اليهودية أثناء فترة الهدنة فكانت لا تزال محل بحث بين الوفد الأمريكى وبين الأمير فيصل،وقد اقترح الوفد الأمريكى السماح بها فى حدود أربعة آلاف شهريا مع قيود متصلة بالصحة والنظام العام ، وبهذا يمكن دخول المائة ألف مهاجر الذين أصر الرئيس ترومان على دخولهم منذ سنتين . وقد دلت الإحصاءات الرسمية على أنه قد دخل منهم آنذاك قرابة الثلاثين ألفاً فيكون الباقى سبعين ألفاً يوزعون على ثلاث سنوات .

كما قدم وفد الولايات المتحدة الأمريكية مشروعا لوضع فلسطين تحت الوصاية[1] عرض على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية أثناء اجتماعاتها بالقاهرة فى إبريل عام ١٩٤٨ فبحثته ووجدته أنه غير محقق لمطالب العرب، وقررت اللجنة أنه لا مانع من التمهيد لممارسة فلسطين لخصائص الاستقلال والدولة ذات السيادة بفترة انتقال قصيرة لا تكون وصاية .

وقد عرض هذا المشروع على الجمعية العامة للأمم المتحدة،فأحالته على لجنتها السياسية،وقدمت الوفود العربية التى كانت تواجه صعوبات جمه لتحقيق جميع مطالب العرب ملاحظاتها عليه ، فى الوقت الذى دعمت فيه بريطانيا قواتها العسكرية فى فلسطين بدعوى أن هذا الإجراء لا يهدف إلى أكثر من تدعيم تدابير الأمن ولا يرمى إلى إحداث أى تغيير فى سياسة بريطانيا المقررة بالنسبة لفلسطين .

وفى الوقت نفسه أبدت موافقتها على طلب للأمين العام للجامعة العربية الذى كان فى زيارة لعمان،وذلك على لسان وزيرها هناك على عدم السماح باستخدام ميناء حيفا لدخول المهاجرين اليهود وتسليحهم ، وقد استنتج الأمين العام من حديثه الطويل مع الوزير البريطانى موافقة بريطانيا للملك عبد الله على دخول جيشه لفلسطين لاعتقادها بأن الدول العربية كلها ستتدخل بعد ١٥ مايو،وأنها لن تعترضهم ، بيد أنها تظن أن مجهودا كبيرا سيبذل فى أمريكا لمنع هذه الجيوش العربية من دخول الأرض المقدسة ، نظرا لأن اليهود قد أصيبوا بذعر شديد من احتمال تدخل هذه الجيوش وأنهم قد يميلون للصلح قبل اجتياحها لهم ، وقد اتضح أن القوات اليهودية كان مبالغا فيها وأنهم سوف يعترضون على أى تسلل للقوات المسلحة قبل ١٥ مايو ما دامت لا تسمى نفسها جيشا نظاميا وتسلك الجهات التى لا يكونون فيها[2]. وواضح من موقف الحكومة

(١) عينت الولايات المتحدة فى ذلك الوقت الجنرال هيلدرنج مساعداً لوزير الخارجية الأمريكية لشئون فلسطين ، وكان من المعروف أنه متحمس للتقسيم الأمر الذى جعل الصهيونيون يفسرون تعيينه بأنه دليل على تحويل سياسة أمريكا ثانية نحو التقسيم ، بينما فسرت الدوائر الأمريكية الأمر بأنها لا تنوى تغيير سياستها آنذاك الخاصة بالعدول عن التقسيم والرامية إلى توثيق صلاتها بالعرب وأن تعيين الجنرال هيلدرنج إنما يرجع إلى تخصص فى القضية الفلسطينية ومسائل الهجرة والمشردين .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – برقية صادرة من عمان بتاريخ ٨ مايو ١٩٤٨ وموقعة عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وموجهة إلى رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

البريطانية فى ذاك الوقت التناقض الكامل بينه وبين موقفها عندما قدم السفير البريطانى رونالد كامبل كتابه لأحمد خشبة (باشا) وزير الخارجية المصرية فى السابع من إبريل عام ١٩٤٨ يطالبه فيها بالحد من تدخل القوات غير النظامية فى فلسطين .

الضغوط من أجلِ التدخل .

ومن المرجح أنه بموقفها الجديد هذا وما صاحبه من الحط من قدرة القوات اليهودية ،كان بهدف ترغيب مصر فى التدخل المسلح بجيشها النظامى فى فلسطين حتى تقف منه إذا رأت موقفا مثل الذى وقفته من قبل فى نفارين(١) .

وبدأت أولى الضغوط على النقراشي باشا رئيس وزراء مصر للتحول عن رأيه بقصر التدخل فى فلسطين على التأييد المادى والمعنوى وبالمتطوعين دون إشراك القوات النظامية منعا من الخروج على قرار الأمم المتحدة،على هيئة خطاب بعث به عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية يوم ١١ مايو من دمشق التى توجه لها بعد انتهاء زيارته لعمان لخشبة باشا وزير الخارجية المصرية يخطره فيه باجتماع اللجنة السياسية فى وقت تحرجت فيه الحاجة فى البلاد العربية وأضحت حكوماتها نتيجة انفعال الرأى العام لا تستطيع التخلف عن التقدم بجيوشها مخافة الثورات الداخلية ، وهو للآن لا يعرف ماذا سيكون موقف مصر بالضبط ، ومن المحتمل إحراجها إلى أقصى حد إذا كان هناك تردد فى التعاون ، ولذا اتصل لاسلكيا بالنقراشي باشا فى الساعة السادسة مساءً ، فأخبره أنه سيوفد كامل بك عبد الرحيم صباح اليوم التالى لحضور جلسات اللجنة ومعه التعليمات اللازمة ، فى الوقت الذى أعلن فيه الملك عبد الله أنه سيتحرك بجيشه يوم ١٥ مايو مهما يفعل الآخرون ، ومعنى ذلك أنه إذا لم يتقدم الآخرون فسيحتل هو القسم العربى ، ويرجع مسئولية الفشل على باقى الدول ، وهذا مالا يستطيع العراق وسوريا ولبنانِ أن تقبله ، ولذا قررت الدخول

(١) مذكرات فى السياسة المصرية – أصول الجزء الثالث – ص ٤٩ .

يوم ١٥ مايو بجيوشها إلى فلسطين ، فيجب التوكل على الله والعمل لأن كل ما يحدث منه أقل ضررا من التردد والإحجام .

أما عن مسألة الهدنة فلا يزال الإنجليز يكررون النصيحة بقبولها ، وقد استشار ظفر الله خان فيها فكان رأيه أن قبولها خير من الفشل الكامل ما دامت الدول العربية عاجزة ، ولو عن تحقيق نصر جزئى فى فلسطين . أما اذا كانت قادرة على انتصارات موضعية فهو يعتقد أنه ستعرض عليها مشروعات هدنة فى ظرف أسبوع أو أسبوعين ، لأن الأمريكان والإنجليز مصممون على العمل لوقف القتال فى فلسطين خوفا من روسيا التى ستساعد فى الخفاء أو فى العلن اليهود مما سيدفع أمريكا وإنجلترا لبذل الجهود لوقف القتال[1] .

وختم عزام باشا خطابه بإبلاغ خشبة باشا بأن القيادة السياسية قبلت استقالة اللواء اسماعيل صفوت وعينت بدلا منه اللواء نور الدين محمود وهو عراقى كردى الأصل مشهود له بالكفاءة ونصح بقبوله من مصر كذلك واختيار رئيس أركان مصرى له . وقد عينت الحكومة المصرية الأمير الاى سعد الدين صبور بك فى هذا المنصب ، وكان ذلك إيذانا بانتهاء حرب جامعة الدول العربية وبداية حرب الجيوش العربية .

وهوّن الانجليز الأمر على الملك ورئيس وزراء مصر الذى كان يرى أنه لا يجوز أن تدفع مصر بجيشها[2] إلى فلسطين فتكون القوات البريطانية المرابطة على قناة السويس حائلا بينه وبين أرض الوطن[3] .

أما ثانى الضغوط فمن المؤكد أنها أتت هذه المرة من ناحية الملك فاروق ، الذى تعرض لإلحاح من قبل الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين للتدخل[4] فى ظل قناعة ملكية بوجوب ذلك للحيلولة دون تحقيق الملك عبد الله لمطامحه

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – كتاب صادر من دمشق بتاريخ ١١ مايو ١٩٤٨ وموقع من عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وموجه إلى أحمد خشبه باشا وزير الخارجية المصرية ومرسل باليد مع القائمقام حافظ بك بكرى ممثل الجيش المصرى فى القيادة العسكرية – ملف ٦٤ – ٥/٨ – الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

(٢) Fo 371/68370, Dip Lomatie secret distribution, from cane to F.o, April 27th, 1948.

(٣) المذكرات فى السياسة – ج ٣ – ص ٤٨ .

(٤) محمد حسن يوسف (باشا) رئيس الديوان الملكى السابق – مقابلة شخصية فى مكتبه بجريدة الأهرام فى ١٩٧٧/٥/٧ .

وإلقاء تبعة عدم دخول الجيش المصرى إلى فلسطين على الإنجليز إذا منعوه من ذلك عند رفح التى كانوا يحتلونها[1]. وكان الملك فاروق قد أعلن عن أن دخول الجيوش العربية بفلسطين هو إجراء مؤقت، وليس بقصد الاحتلال أو تقسيم فلسطين[2] .

التشريع للتدخل العسكرى .

انعقدت جلسة مجلس الشيوخ فى مساء يوم ١١ مايو عام ١٩٤٨ وطلب رئيس الوزراء عقد جلسة سرية فى الغد لمناقشة الموقف فى فلسطين ، ووافق المجلس على اقتراح بتأليف لجنة خاصة من جميع الأحزاب تنعقد فورا لتستمع إلى بيان الحكومة وتقدم للمجلس رأيا . ووافقت الحكومة وتألفت اللجنة برئاسة محرم بك الوكيل – وكيل المجلس – وعقدت اجتماعها . وحضر رئيس الوزراء النقراشى باشا وأدلى بما لديه من معلومات[3] . تلخصت فى وجوب إنقاذ أرواح الأربعمائة ألف عربى الذين يقيمون فى المنطقة التى يقطنها اليهود فى فلسطين وذلك باشتراك الدول العربية بقواتها لإنقاذهم من براثن الصهيونية وأن الجيش المصرى بدخوله فلسطين سيقوم بأنبل مهمة قام بها جيش، وهى إعادة السلام لأرض السلام ، وهو عنده من الشجاعة ومن القوة ومن الاستعداد بما يؤهله للقيام بهذه المهمة فى الحدود التى رسمتها له الحكومة المصرية .

---

(١) ذكر السفير محمد كامل الرحمانى أثناء مقابلة شخصية له فى ١٩٧٧/١٢/٢٨ أنه اجتمع مع الفريق عمر فتحى كبير ياوران الملك بعد قيام الثورة فى فندق هليوبوليس حيث كان يقيم وسأله عن رأى الملك فى مسألة اشتراك الجيش فى فلسطين فقال « إن الدول العربية كانت مصممة على الدخول فى الحرب ومن ثم وافق الملك على اشتراك مصر فيها معتقدا كما قال للفريق عمر فتحى بأنه مجرد وصول قوات الجيش المصرى إلى رفح التى كان يحتلها الانجليز فسيمنعون دخول الجيش المصرى إلى فلسطين وبالتالى سيعود الجيش إلى مقره الأصلى وبذلك يمنع الاحراج لنا أمام الحكومات العربية الأخرى ، ولكن شاء القدر أن يسمح الجيش الانجليزى للجيش المصرى بالدخول بعد أن أوقف اللواء المواوى أمام البوابة التى كان يحركها الجيش الانجليزى عند رفح إلى أن اتصل القائد الانجليزى فى رفح برئاسته وسمحت للجيش بالمرور إلى فلسطين. وهذا الاعتقاد اعتقاد خاطىء لأن عزام باشا أمين الجامعة سبق وأرسل برقية من عمان فى ٨ مايو عام ١٩٤٨ عن نتيجة مقابلته بوزير بريطانيا فى عمان الذى أخبره باعتقاد بريطانيا أن الدول العربية كلها ستتدخل بعد ١٥ مايو وأنهم لن يعترضونها .

(٢) Fo 371/68370, political dis tribution, From Cairo to foreign of fice, April 14th, 1948.

(٣) وثائق مجلس الشعب – مضبطة مجلس الشيوخ السرية المنعقدة فى ١١ مايو عام ١٩٤٨ لبحث مسألة فلسطين – ٣٠ صفحة – مذيلة بتوقيع محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ والسكرتير البرلمانى .

وقد تصدى إسماعيل باشا صدقى لرئيس الوزراء ووجه إليه أربعة عشر سؤالا كان أخطرها السؤال الثالث عن مدى صحة أن أمريكا وانجلترا أو إحداهما قد حذرت مصر من عواقب الدخول فى الحرب حرصا على السلام العام،وماذا كان موقف مصر من هذا التحذير وما هو مداه ؟ والسؤال السادس عن مدى استعداد مصر – حربيا وماليا – لمواجهة حرب قد تتسع رقعتها ويطول مداها، والسؤال السابع عن مدى صحة أن الجيش المصرى تنقصه الذخيرة، وأن الموجود منها لا يكفى إلا لأيام قلائل،وأن سلاح الدبابات يكاد يكون معدوما وسلاح الطيران فى حكم العدم،والسؤال الثامن عن مدى إمكانية الحصول بعد المرحلة الأولى للقتال على سلاح أو عتاد وذلك فى حالة افتراض وجود ما يكفى منها للقتال لهذه المرحلة .

وبدأ النقراشى باشا أثناء إجابته على هذه الأسئلة معبرا عن الواقع السياسى الحقيقى لمصر فى ذاك الوقت أصدق تعبير ومجسدا للوضع الدستورى ومدى هيمنة الملك على الأمور أحسن تجسيد،فقد أكد أن الجيش المصرى لا يمكن أن تصدر إليه الأوامر بالتقدم خطوة إلا إذا اتخذت كل الوسائل الكفيلة لتحقيق الأمور التى ندب من أجلها كما أن العتاد والمعدات موجودة فى البلاد،وأنه فى الإمكان الحصول عليها وأنه تم الحصول فعلا على كثير منها وسنستمر فى الحصول على ما يلزمنا لهذه المهمة الخطيرة ، وأن الذخيرة كافية فقد زود الجيش فى العام الماضى والعام الحالى بذخيرة إضافية ومستمرة .

ذلك بالرغم من علمه أن وزير خارجيته أحمد خشبة باشا كان قد أبلغ السفير البريطانى رسميا بعدم نية مصر فى إرسال جيشها النظامى إلى فلسطين ولا ترغب ذلك وهى ترى أنها فى جميع الأحوال غير قادرة على القيام بذلك[١]، خاصة بعد أن اشترك جيشها فى حفظ النظام فى القاهرة والاسكندرية بعد إضراب البوليس فى كل منها وظهور أن الجيش هو القوة الوحيدة القادرة على حفظ النظام[٢] .

---

(١) Fo 371, 68370, dip lomatic seeret dis tribntion, From sir R. Campbellto foreign office, april 27th 1948.

(٢) F.o 371, 68504, from amman to Fo, April 23, 1948.

وفى صباح اليوم التالى ١٢ مايو توجه النقراشى باشا رئيس الوزراء للدكتور هيكل رئيس مجلس الشيوخ فى مكتبه، وطلب إليه عقد جلسة سرية، لتعرض الحكومة على المجلس قرارها بدخول القوات المصرية إلى فلسطين، لقتال اليهود وبدأ مصمما على رأيه كل التصميم وأجاب عن تساؤلات الدكتور هيكل بأن الدول العربية متفقة على هذا، وأن لدى الجيش المصرى من العتاد الحربى ما يكفيه لحرب قد تمتد لثلاثة أشهر وأكثر ، أما عن موقف انجلترا فقد أجاب رئيس الوزراء بأنها لا تعارض التدخل وأنه مطمئن لها [١].

وتقابل رئيس مجلس الشيوخ بعد ذلك مع دسوقى أباظة باشا وزير المواصلات فتناولا هذا الأمر الخطير، وسأله الدكتور هيكل عن مقدرة مصر إذا دخلت الحرب، فأجابه بأن الموضوع طرح للبحث فى مجلس الوزراء، وأن حيدر باشا وزير الحربية الذى كان قد تلقى أمرا من الملك فى ١١ مايو بتجهيز الجيش المصرى لدخول أرض فلسطين، فنفذ الأمر دون إبلاغ رئيس الوزراء بذلك [٢] . أكد أن الجيش المصرى وحده بجنوده وعتاده قادر من غير حاجة إلى أية معونة من الدول العربية الأخرى، على أن يدخل تل أبيب عاصمة اليهود فى خمسة عشر يوما ، وأن كل ما لديه من المعلومات تثبت له هذا القول ، وهو لذلك لا يتردد فى دفع القوات المصرية إلى أرض فلسطين لمعاقبة العصابات اليهودية التى تعتدى على الأهالى العرب اعتداء وحشيا .

ولقد ذكر أعضاء اللجنة بعد ذلك أنهم أوضحوا لرئيس الوزراء جسامة المسئولية التى يأخذها على عاتقه لدفع المجلس للموافقة على القرار الذى اتخذه مجلس الوزراء، وأن بعضهم ذكر أن عتاد الجيش ليس بالقدر الذى يستطيع به خوض معارك حاسمة فى الميدان [٣] ولكن رئيس الوزراء نفى كل سبب للتردد

---

(١) المذكرات : ج ٣ ص ٤٩ .
(٢) لواء محمد نجيب : جريدة المساء الصادرة فى ١٩٧٤/٦/٢ .
وانظر المذكرات : ج ٢ ص ٣٣١ .

(٣) هذا فى الوقت الذى تمت فيه الموافقة على أخذ مبلغ ١٥,٠٠٠ جنيه مصرى من ربط المصروفات غير المنظورة فيه تكاليف رحلة اليخت الملكى « المحروسة » لأعالى البحار ودخوله فى الحوض الجاف لعمارة قاعة ودهانه وغير ذلك .
(جلسة مجلس الوزراء المنعقدة يوم الأحد ٢ مايو ١٩٤٨ - ملف ١٦٥ ٧٥/٧ .

وأكد أن لديه العتاد والقوات وكل ما تقتضيه الحرب[1] ووجد من بعض أعضاء اللجنة مشجعا يدفعهم حماس دينى إسلامى لتأييد ما طلب ، ولذلك رأت اللجنة بالإجماع الموافقة على قرار مجلس الوزراء ، بالرغم من أن الكثيرين بدءوا فى مراجعة موقفهم نتيجة أسئلة صدقى باشا إلا أن الردود عليه أضعفت من ترددهم ، وخاصة أن اللواء أحمد عطية باشا أيد فى المجلس رئيس الوزراء وهو الذى كان إلى عدة شهور مضت وزيرا للحربية قبل تعيين حيدر (باشا)[2] كما كان وزيرا للحربية فى حكومة صدقى باشا عام ١٩٤٦ .

وبذلك تكون كافة الأحزاب والجماعات بما فيها المعارضة الوفدية التى تمثلت فى فؤاد سراج الدين باشا – متأثرة بموقف الرأى العام – قد أيدت قرار الحكومة بدخول قوات الجيش المصرى إلى فلسطين ولم يعارض ذلك تاريخيا سوى اسماعيل صدقى باشا .

ومن ثم قرر مجلس الشيوخ دخول القوات المصرية لفلسطين بإجماع الآراء، وأرسل رئيس المجلس لرئيس مجلس الوزراء كتابا بهذا المعنى ، يتضمن العبارة التى اتفق عليها فى[3] الجلسة السرية التى عقدت مساء يوم ١١ مايو عام ١٩٤٨[4] كما أرسل رئيس مجلس النواب اليوم التالى كتابا مشابها[5] كان نصه على النحو التالى :

---

(١) إيفاد الدكتور عبد الرحمن الساوى بك وكيل وزارة الدفاع الوطنى لشئون الطيران وقائد الجناح حسن عاكف وابراهيم حسن جزارين والبكباشى عبد الغفار عثمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مأمورية تستغرق ٦ أسابيع لزيارة مصانع الطائرات والمنشآت الخاصة بسلاح الطيران الأمريكى – جلسة مجلس الوزراء المنعقدة فى ٢٧ ابريل عام ١٩٤٨ .

(٢) كان مديرا عاما للمصلحة الجوية وعين وزيرا للحربية فى تعديل وزارى مفاجىء أجرى فى نهاية ١٩٤٧ .

(٣) مذكرات فى السياسة المصرية – ج ٢ – ص ٣٣٢ .

(٤) وثائق رئاسة مجلس الوورراء – كتاب رقم ١ – ١٢٣/٦بتاريخ ١٢ مايو عام ٤٨ صادر من الإدارة التشريعية بمجلس الشيوخ – قسم التنفيذ وموجه إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وموقع من الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

(٥) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – كتاب رقم ٦٣ – ١١١٤/٧٠/٤ بتاريخ ١٥ مايو عام ١٩٤٨ صادر من مجلس النواب – رقم التنفيذ وموقع من رئيسه وموجه إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ – ج ٢ .

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء : أتشرف بإبلاغ دولتكم أن مجلس النواب – بعد عودته إلى الاجتماع علانية عقب الانتهاء من الجلسة السرية المنعقدة فى ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ لمناقشة موضوع « فلسطين » – وافق بالإجماع على الاقتراح الآتى نصه :

« بعد سماع بيانات دولة رئيس الحكومة يقرر المجلس الموافقة على السياسة التى اتبعتها الحكومة فى المسألة الفلسطينية ويؤيدها كل التأييد فيما ترى اتخاذه من إجراءات لإنقاذ هذه البلاد العزيزة وأهلها من العدوان الإجرامى » .

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام .

رئيس مجلس النواب

رأى قانونى .

وفى خضم هذا الإجماع عارض الدكتور وحيد رأفت مستشار وزارة الخارجية فى مذكرة وقعها لوزير الخارجية فى شأن التدخل عسكريا فى فلسطين، ضمنها رأيه الذى تلخص فى أن العامل الإنسانى وعامل الدفاع عن النفس والكيان فضلا عن الكرامة والعزة القومية،يدفعان الدول العربية دفعا إلى التدخل فى القتال الدائر آنذاك فى فلسطين،إلا أن التدخل كما يكون سافرا بواسطة القوات النظامية للدولة،يصح كذلك أن يكون مستترا ، مقنعا فى شكل تطوع منظم ،كما حدث إبان الحرب الأهلية الاسبانية ما بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩، حيث كانت فيالق المتطوعين من الألمان والطليان تقاتل فى صفوف الثوار خصومهم من الروس والفرنسيين ممن أرسلوا لمناصرة الحكومة الاشتراكية الشيوعية الاسبانية .

وحيث إن القوات الصهيونية التى تعمل الآن فى فلسطين شديدة المراس واسعة الحيلة حسنة التدريب،اشترك عدد كبير من أفرادها – إن لم يكن معظمهم – فى معارك الحرب العالمية الثانية فخبروا شئونها وحذقوا فنونها الحديثة ،كما أنه من المنتظر أن تعترف روسيا السوفييتية وحلفاؤها بالدولة الصهيونية الجديدة التى اتخذت الأهبة فى دقة وعناية قصوى لإعلان مولدها

فى ١٥ مايو ١٩٤٨،عندئذ سوف يأخذ تدخل الجيوش العربية النظامية فى فلسطين شيئا فشيئا سواء أردنا أو لم نرد،شكل حرب دولية بالمعنى المعروف فى قانون الشعوب . ولسوف يكون من السهل على الدعاية السوفييتية الصهيونية ان تؤلب الرأى العام العالمى وها هو جزء منه يناصر اليهود منذ الآن ضد الدول العربية ومن اليسير عليها اتهام هذه الدول العربية وحكوماتها بخرق ميثاق هيئة الأمم المتحدة وبتعكير السلم الدولى . وستجد هذه الدعاية المغرضة آذانا صاغية فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول التى وافقت على مشروع التقسيم،مما قد يؤدى،إذا طالت العمليات الحربية،إلى توقيع العقوبات الاقتصادية وغيرها على الدول العربية عملا بأحكام الفصل السابع من الميثاق .

والاعتراف بالدولة الصهيونية من جانب الكتلة السلافية،وربما من جانب بعض دول أمريكا اللاتينية كما تدل عليه الشواهد – سوف يشجع العصابات الصهيونية – التى أصبحت فى الواقع جيشا منظما كامل العدد والعدة إلى مباشرة جميع حقوق المحاربين ، وقد يستتبع ذلك أن ترد طائراته على الغارات الجوية العربية بمثلها على بلاد ومدن الدول العربية المجاورة[1]،كل ذلك كان فى الإمكان تجنبه لو اقتصر الأمر على التدخل غير الرسمى عن طريق المتطوعين المنظمين بدلا من التدخل العسكرى بواسطة الجيوش النظامية ذاتها ، كما أن من شأن الطريقة الأولى تجنب هذه الجيوش النظامية –التى اتخذت على عجل – ما لا تحمد عقباه ولو فى المراحل الأولى من التدخل العسكرى ضد عدو ماكر اسكرته نشوة النصر وأصبح يسيطر على معظم المواقع المنيعة داخل فلسطين وما زال ينتظر المزيد من المدد البرى والبحرى والجوى من القارة الأوروبية وغيرها .

وإذا تقرر بالرغم من ذلك – التدخل رسميا – وهذا على ما يبدو هو ما أخذ يستقر عليه الرأى الآن،فلا أقل من أن تعلن الدول العربية على الملأ–عند بدء دخول جيوشها فلسطين–حسن نياتها ومقاصدها فى شكل إعلان أو بيان Manifeste يبلغ إلى ممثلى الدول الأجنبية،ويذاع على سكان فلسطين ذاتها

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – مذكرة فى شأن التدخل عسكريا فى فلسطين محررة فى ١٣ مايو عام ١٩٤٨ مقدمة وموقعة من مستشار الدولة الدكتور وحيد رأفت إلى وزير الخارجية – ملف ٦٤ – ٥/٨ ج ٣ .

ولهذا الإجراء سوابق تاريخية شهيرة،وأن قسطا كبيرا من عطف الرأى العام العالمى علينا أو غضبه من تدخلنا سوف يتوقف على صيغة هذا الإعلان أو البيان الذى يجب أن يتضمن أن الدول العربية لا تبغى بتدخلها المسلح القضاء على اليهود فى فلسطين بل ترمى فقط إلى إعادة الأمن والسكينة إلى البلاد بوقف العصابات الإرهابية الصهيونية عند حدها بعد أن حولت تلك العصابات أراضى فلسطين المقدسة إلى بركة من الدماء،وحاولت أن تفرض إرادتها قوة واقتدارا على غالبية السكان من العرب واليهود الآمنيين .

كما يحسن أن تكون التعليمات المعطاه للجيوش المصرية وغيرها من الجيوش العربية التى ستدخل فلسطين واضحة صريحة فى مراعاة قواعد الحرب وعدم مهاجمة السكان الآمنين عن طريق البر أو الجو،ووقف العمليات الحربية على قوات العدو والأهداف العسكرية وحدها .

كما يحسن التفكير فى إطلاع العالم الخارجى على بعض الفظائع الشائنة التى ارتكبتها العصابات الصهيونية فى دير ياسين وحيفا وطبرية وغيرها من بقاع فلسطين،فإن النشر عن هذه الفظائع سيكون مفيدا للعرب فى الخارج بقدر ما هو ضار فى الداخل،نظرا إلى احتمال تأثيره على الروح المعنوية لدى الشعب .

التمهيد للتدخل .

وفى مساء نفس اليوم ١٣ مايو احتل أحمد عبد العزيز العوجة ووصلت هيئة المستشارين العسكريين المصريين إلى عمان وهى الهيئة التى استقر رأى مصر والأردن على إنشائها بغرض تنسيق وتحقيق التعاون بين القوات المصرية والأردنية .

كما أعلنت الأحكام العرفية وصدر القانون رقم ٧٣ لعام ١٩٤٨ ليجيز اعلانها فى تلك الحالة التى لا تدخل فى نطاق القانون رقم ١٥ لعام ١٩٢٣، وهذه الحالة هى تأمين سلامة الجيوش المصرية وضمان تموينها وحماية طرق مواصلاتها،وغير ذلك مما يتعلق بتحركاتها وأعمالها العسكرية خارج المملكة

المصرية،وقد مكن هذا القانون الحكومة من ضرب الحريات الشعبية،وفرض الرقابة على الصحف - وتقييد الاجتماعات وممارسة سلطة الاعتقال[١] .

شككت بعض الصحف ومعظمها من الصحف الصهيونية التى تصدر فى باريس فيما اتخذته الحكومة المصرية بشأن تدخلها فى فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨،وقد صرح سفير أمريكا للسفير المصرى هناك-وذلك فى حفل عشاء أنه يعترف بأن سياسة الولايات المتحدة قد أملتها مع الأسف سبعة ملايين من الأصوات اليهودية وأنه لا يرى حلا محليا مستمداً من الواقع بواسطة أصحاب الأمر أنفسهم وكان ذلك هو رأى الخارجية الفرنسية آنذاك[٢].

وبحلول منتصف ليلة ١٥ مايو أعلن عن قيام دولة إسرائيل وأصدر بن صهيونى ماير هاى عوزيل رئيس حاخامية الأراضى المقدسة ومقره القدس،نداء إلى أبناء إسرائيل فى الشرق مبينا فيه أنهم قد حققوا بعون الله مثلهم الأعلى الذى عمل من أجله جميع الصهيونيين وما زالوا منذ ثلاثة قرون ألا وهو إنشاء دولة إسرائيل التى اعترفت بها الدول فى أرض فلسطين المقدسة،وسيحققون كذلك فورا مشروعهم المثالى بالتوسع فى شرق الأردن وفلسطين وسوريا،وبعد ذلك فى العراق وإيران،والمهم أن يعلموا أن مركز دعايتهم فى العراق هو استوديو الافلام العراقى الذى يملكه سوداى إخوان فعليهم الاتصال بهم فى كل ما يتعلق بمثلنا الأعلى،وختم الحاخام البيان بقوله « إلى الأمام ، إن الله معنا وقد جعل منا شعبه المفضل على الأرض وميزنا »[٣] .

وفى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ نفذت إدارة الشئون العربية بالخارجية المصرية ما سبق وأشار إليه الدكتور وحيد رأفت فى مذكرته وبعثت بمذكرة إلى الدول الأجنبية كان نصها كمايلى[٤] :

---

(١) أمر الحاكم العسكرى العام رقم ٢٦ بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين وغيرهم من الأشخاص والهيئات - الوقائع المصرية - العدد ٦٤ - الصادر فى ١٩٤٨/٥/٣٠ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - برقية رقم ١١/٣٠٥ صادرة من باريس فى ١٩٤٨/٥/١٣ ووصلت فى نفس اليوم وموقعة من السفير (ثروت) وأرسلت صورة إلى ديوان للملك ورئيس الوزراء والشئون العربية - ملف ٦٤ - ٥/٨ الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ الجزء الرابع .

(٤) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ الجزء الرابع .

وزارة الخارجية
ادارة الشئون العربية

١٥ مايو ١٩٤٨

مـذكـرة
إلى الدول الأجنبيـة

تعلن الحكومة الملكية المصرية ، وقد انتهى الانتداب البريطانى فى فلسطين ، أن قواتها العسكرية بدأت تدخل الأراضى الفلسطينية ، لتعيد الأمن والسلام إلى ربوعها بعد أن سادت الفوضى وعم الاضطراب وأصبحت البلاد تحت رحمة العصابات الإرهابية الصهيونية التى ما فتئت تفتك بالسكان العرب الآمنين بما جمعته لهذا الغرض من مختلف الأسلحة ومعدات التدمير . ولقد ارتكبت هذه العصابات الصهيونية من الجرائم ما يشمئز منه ضمير الإنسانية، فاعتدت على نساء العرب،وبقرت بطون الحبالى منهن ، وقتلت الأطفال أمام أمهاتهم،وعذبوا الأسرى ثم قتلوهم .

وكل هذه الجرائم التى ارتكبت فى أرض فلسطين،أقامت الدليل القاطع على أن الصهيونيين فى فلسطين يتبعون سياسة التعذيب والتنكيل والتقتيل التى ابتدعها النازيون فى ألمانيا،والتى من أجلها أقامت الأمم الديمقراطية المحاكم لينال مجرمو الحرب من النازيين الجزاء على ما ارتكبوا من جرائم ضد الإنسانية .

ولا تستطيع الحكومة المصرية ، إزاء هذه الجرائم الوحشية التى ارتكبت ضد الإنسانية فى بلاد متاخمة لأراضيها وضد عرب فلسطين،الذين تربطهم بشعوب الدول العربية المجاورة روابط عديدة لا تنفصم ، أن تقف مكتوفة اليدين . ولذلك رأت أنه من الواجب عليها كحكومة لدولة عربية ولأمة متدينة أن تتدخل فى فلسطين لوقف المذابح الدائرة هنالك ولتجعل الكلمة العليا فى هذه البلاد للقانون وللمبادىء المعترف بها بين الأمم المتحدة .

وتؤكد الحكومة المصرية أن تدخلها العسكرى فى فلسطين ليس موجها ضد يهود فلسطين،بل ضد العصابات الإرهابية الصهيونية،وأنه ليس له من غرض إلا إعادة السلام والأمن إلى ربوع فلسطين وخاصة بعد انتهاء الانتداب وذلك لحين الوصول إلى الحل العادل .

حاول سماحة المفتى فى تلك الأثناء إعلان استقلال فلسطين،وإنشاء حكومة فلسطينية فورا واقترح أن تكون هذه الحكومة مشكلة من أعضاء الهيئة العربية العليا وهم المفتى وحلمى باشا والدكتور الخالدى ومحمد إسحق درويش وحسن أبو السعود وإميل الغورى ورفيق التميمى وينضم إليهم سليمان بك طوفان وعونى بك عبد الهادى وفنيون مثل ابكاريوس بك للمالية وماجد بك عبد الهادى للعدل والمسيو جريجوريان للصحة – وقد أوضح وكيل الخارجية المصرية أن المفتى سافر وصحبه من دمشق صباح يوم ١٦ مايو مبكرا بالطائرة إلى مصر وأبدى خشيته أن يبادر المفتى بتنفيذ فكرته وإعلان حكومته فى غزة إذ أن تنفيذها سيثير مخاوف الملك عبد الله فينسحب من القتال أو يغير خطة جيوشه فيتجه بها إلى الجزء العربى من فلسطين بدلا من محاربته لليهود،وطلب إثناء المفتى عن عزمه خاصة وأن الملك فاروق قد رسم منذ أسبوعين الخطة الواجب اتباعها فى فلسطين من وجوب ترك الحرية لأهلها فى اختيار نوع الحكم فى بلادهم بعد إنقاذها من براثن الصهيونية[1] .

إزدواجية السياسة البريطانية .

وفى إطار السياسة المزدوجة لانجلترا فى ذلك الوقت – تلك السياسة التى اعتمدت على الكتابة للعرب واليهود معا[2] حتى تكون لها الحجة القائمة أمام الأمم المتحدة بينما أوعزت إلى رسمييها بتشجيع الدول العربية على دفع قواتها إلى فلسطين مع وعدها بالمساعدة،توجه السفير البريطانى[3] إلى وزير الخارجية المصرية وتلا عليه رسالة من وزارة الخارجية البريطانية كلف بإبلاغه إياها وكانت تختص بقرار مجلس الأمن القاضى بأن تقوم الدول العربية والمقاتلون

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة موجهة من وكيل الخارجية إلى رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ١٦ مايو ١٩٤٨ – وقد أشر عليها النقراشى باشا بخط يده « أوافق على تأجيل إعلان الحكومة المصرية وذلك لأن الأمر مرتبط بسير الأمور فى مجلس الأمن هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب أن يكون تأليف الحكومة العربية بموافقة اللجنة السياسية لأنه إذا أنشئت الحكومة العربية ولن تعترف بها الدول العربية كان ذلك نكبة على القضية العربية » .
ملف ٦٤ – ٥/٨ الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

(٢) Fo/371,68373, Diplomatic secret distribution, from foreign office to cairo, may 19th 1948.

(٣) اقتنعت بريطانيا أنه إذا بدأت الحرب بالمتطوعين فمن العسير وقف عملياتهم العسكرية كما تصبح هى فى الدول الأوربية والولايات المتحدة فى وضع حرج أمام العرب إذا ساعدت اسرائيل فى حرب ضد المتطوعين أما إذا دخلت الجيوش العربية وساء وضع اسرائيل فإنه يمكن لمجلس الأمن فرض هدنة تلتقط فيها اسرائيل أنفاسها .

الصهيونيون بالكف عن القتال،كما تضمنت أن الحكومة البريطانية قد حرصت كل الحرص على احباط نجاح المشروع الأمريكى الذى كان يرمى إلى الحكم على الدول العربية بالاعتداء بسبب دخول جيوشها الأراضى الفلسطينية وما يستتبع ذلك من تطبيق المادة ٣٩ من الميثاق،وأن الحكومة الإنجليزية رأت أنها إذا وقفت عند هذا الحد ولم تشفع ذلك بقرار وقف القتال فى فلسطين لجعلت للحكومة الأمريكية فى ذلك مسوغا تتهزه لرفع الحظر عن تصدير السلاح للصهيونيين . فرأت أن اقتراحها لوقف القتال فيه ما يمنع الحكومة الأمريكية من ذلك . ولذا فإنه ينصح بأن تباشر الحكومات العربية بقبول ما يطلب إليها من وقف القتال خاصة وأن الصهيونيين قد استجابوا لهذا الطلب وأبرقوا بأنهم قرروا وقف القتال اعتبارا من الساعة الثانية عشرة من هذا اليوم[1] وختم السفير حديثه بقوله « ولا شك أنكم تدركون المشاق التى تتجشمها الحكومة البريطانية للوصول إلى هذه الغاية وما وجه إليها من نقد ولكنها فعلت ذلك مراعاة للعرب وتحقيقا للعدالة »[2] .

وقد أجابه وزير الخارجية المصرى بقوله « بأن مصر وسائر الدول العربية تحرص أشد الحرص على عدم سفك الدماء وعلى استتباب الأمن لجميع سكان فلسطين،وأن هذا الحرص هو الذى دفع بها إلى تحريك جيوشها لتحقيق هذه الأغراض،وأنه كان بودها أن تلبى هذا الطلب،ولكن يمنعها عن قبوله ما تؤمن به من أن تلك العصابات الصهيونية الموجودة الآن بفلسطين لا أمان لها، ولا يمكن التعويل على وعد تعد به،وأن الحوادث الأخيرة من شأنها أن تنزع من كل إنسان هذه الثقة،ولعل مبادرتهم والإسراع فيها لقبول وقف القتال إنما نشأت عن ضرورة وقتية يتربصون زوالها فيعودون إلى سيرتهم من التخريب والتدمير وسفك الدماء،عندما تواتيهم الفرصة لذلك،وأن فى وقف القتال ما يمكنهم من إدخال العدد الكبير من المهاجرين الصهيونيين الأقوياء من رجال

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء — مذكرة حديث مع السفير البريطانى فى ١٩٤٨/٥/٢٤ موجهة من أحمد خشبة باشا وزير الخارجية إلى رئاسة مجلس الوزراء .
ملف ٦٤ - ٥/٨ الخاصة بلجنة التوفيق الثلاثية .

(٢) FO 371, 68373, Diplomatic secret distribution from foreign office to Cairo May 19 th 1948 .

وسكان تدربوا على القتال،وهى فى انتظار فرصة تمكنهم من الدخول للانضمام إلى العصابات الصهيونية .كذلك يمكنهم وقف القتال من إدخال من يريد من الصهيونيين الدخول إلى فلسطين استزادة لعددهم وتمكيناً من تحقيق أحلامهم كذلك لاثقة لنا بهذه العصابات،ولا شيء يدعونا للاعتقاد بأنه بعد قرارهم وقف القتال ،لا ينتهزون كل فرصة للخروج من أوكارهم والإيقاع بالأبرياء غير المسلحين، والاعتداء على القوات المتفرقة من الجيش، مما يمكن لهم فى الاستمرار فى الفوضى،فهل للدول التى تعرض علينا وقف القتال أن تضمن تفادى هذا كله ؟ إذن لوجدوا منا المسارعة بالاستجابة فى طلبهم الذى يتفق تماما مع أغراضنا من استقرار الأمن والنظام » .

وقد أجاب السفير بقوله « بأن لنا كل العذر فى ألاَّ نأمنهم وألا نعول على قولهم » ثم تساءل « ألا تزنوا الضرر الذى يلحق بكم إذا أصررتم على عدم وقف القتال وهل تأمنون مع هذا الإصرار ألاَّ يأتى من البلاد الأخرى ما يزود هؤلاء الصهيونيين بالسلاح والذخائر ؟ وما يستفيده البعض لقاء هذا الموقف منكم من رفع الحظر وفى هذا بلاء عليكم ؟

الباب الثانى

حرب فلسطين

حتى نهاية الهدنة الأولى

الفصل السادس

الجيش المصرى وتطور تنظيمه وتسليحه ومستوى تدريبه قبل الحرب

تنظيم الجيش المصرى :

مر الجيش المصرى منذ بدء الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ وحتى بدء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ بأطوار ثلاثة يمكن أن نطلق عليها أحقاباً تاريخية . الحقبة الأولى من بدء الاحتلال وحتى معاهدة ١٩٣٦،والثانية من معاهدة ١٩٣٦ وحتى إعلان الحكومة المصرية عدم اشتراك مصر فى الحرب وتجنيب مصر لويلاتها عام ١٩٤٠،والحقبة الثالثة والأخيرة من عام ١٩٤٠ وحتى انتهاء حرب فلسطين عام ١٩٤٩،ومن ثم حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

وتميزت الحقبة الأولى بسيطرة الضباط الإنجليز على الجيش المصرى سيطرة كاملة،حيث شغلوا كافة المراكز القيادية للجيش المصرى بما فيها القيادة العامة التى كان يسيطر عليها ضابط إنجليزى كبير يلقب بلقب سردار الجيش،ويساعده ضباط إنجليز كبار . وكان وزير الحربية المصرى لا يملك حق التدخل فى أى شأن من شئون الجيش،وانحصر عمله فى الإشراف على تدبير الاعتمادات المالية التى تقررها القيادة العامة للجيش .

وحرصت القيادة الإنجليزية للجيش المصرى على تدريبه ليكون جيش احتفالات فقط ، كما دربته أيضا على أساليب المحافظة على استتباب الأمن فى حالات الطوارىء المختلفة ، وكانت الظاهرة المميزة للجيش أثناء هذه الحقبة دقة المحافظة على النظام والانضباط العسكرى،وقد اشتهر الضباط المصريون بالمحافظة على كرامتهم ووطنيتهم التى عرضتهم فى كثير من الأحيان للمحاكمات العسكرية التى يحكم عليهم فيها بتأخير أقدميتهم أو تنزيلهم إلى رتبة أدنى من رتبتهم وفى بعض الأحيان بفصلهم من خدمة الجيش دون أن يكون للسلطات المصرية حق تعيين أيا من المفصولين فى وظائف مدنية أخرى .

بدأت الحقبة الثانية فى تطور نشأة الجيش المصرى الحديث بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦،وحتى عام ١٩٤٠ ، وقد تميزت تلك الحقبة بعودة الطابع الوطنى للجيش بعد سحب الموظفين البريطانيين منه وإلغاء وظيفة المفتش العام[١] وعودة القوات المصرية إلى السودان بعد سحبها عام ١٩٢٤ ووصول بعثة عسكرية بريطانية شكلت من ضباط معظمهم ضباط أركان حرب أكفاء لتتولى إعادة تنظيم الجيش المصرى وتسليحه وتدريبه ، وتشكل لذلك مجلس الدفاع الأعلى ، وعين اللواء محمود شكرى باشا قائدا للجيش المصرى بعد اسفنكس باشا،كما حصرت جميع قيادات الوحدات والتشكيلات[٢] وتحولت المدرسة الحربية إلى كلية بمصروفات[٣] وفتحت أبوابها لدفعات وصلت لعدة مئات بعد أن كان عدد الطلبة ٦٠ طالبا عام ١٩٣٤ منهم ٢٢ في إعدادى و ١٨ فى متوسط و ١٧ فى نهائى[٤] .

ومن الجدير بالذكر أن الساسة الإنجليز كانوا يشعرون أن الحرب العالمية وشيكة الوقوع،وقد تمثلت مقدماتها فى الأزمة الدولية التى نشأت عن النزاع بين إيطاليا والحبشة،ووصول النازى إلى الحكم،وكانوا يطمعون فى أن يشترك الجيش المصرى فى الحرب جنبا إلى جنب مع الجيش البريطانى تحت قيادة مشتركة ، ولذلك عملت البعثة العسكرية البريطانية بتعاون مع القيادة المصرية للجيش،وقامت بتعزيز سلاحى المدفعية والفرسان،كما عززت أسلحة الخدمات الأخرى من مهمات وصيانة وخدمة الجيش كما أنشأت مدرسة للضباط العظام عام ١٩٣٧ يتلقى فيها الضباط الكبار من رتبة البكباشى والقائمقام والأميرالاى العلم العسكرى،ثم تقدر إدارة المدرسة درجة كفاءتهم أثناء الدراسة كى يتولى البارزون منهم القيادات المختلفة عندما تحين مواعيد ترقياتهم إلى الرتب الأعلى،

---

(١) تبين أن عدد الموظفين الانجليز الذين كانوا فى خدمة الجيش المصرى وقت المعاهدة قد بلغ ٢٧ ضابطاً كبيراً منهم واحد برتبة فريق هو سبنكس باشا وواحد برتبة لواء هو فوربس مساعد المفتش العام ، ١١ برتبة اميرالاى (عميد) وستة برتبة قائمقام (عقيد) وأربعة برتبة بكباشى (مقدم) وأربعة غير عسكريين وذلك عدا ١٤ ضابط صف منهم ٣ فى الجيش ، ١١ فى سلاح الطيران الذى أنشئت نواته عام ١٩٣٢ .

(٢) السفير محمد كامل الرحمانى – مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٣) بلغت المصروفات السنوية بالكلية ستين جنيها ويعتبر مبلغا كبيرا إذا قدر بمتوسط الدخل العام آنداك ومرتب خريج الجامعة الذى لم يكن يتجاوز ثمانية جنيهات شهريا رفعت فيما بعد إلى ١٢ جنيها .

(٤) د . عبد العظيم رمضان – الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ – ١٩٣٦ القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٧ – ص ٣٠٧ .

كما أنشأت كلية الأركان حرب المصرية عام ١٩٣٨ وحرصت أن يقوم بالتدريس فيها ضباط أركان حرب أكفاء من الضباط الإنجليز ، وجعلت امتحان القبول بها امتحانا تحريريا باللغة الانجليزية فى جميع المواد من تاريخ عسكرى وجغرافيا عسكرية ومشروعات تكتيكية ومشاكل عالمية وبعض المواد الأخرى . وقبل امتحان الدورة الأولى عقدت الكلية فرقة تحضيرية ألقى فيها هؤلاء الضباط المدرسون محاضرات مختلفة لتوجيه المتقدمين للامتحان ، استهلها مدير الكلية الانجليزى العميد جودوين أوستين بقوله[1] :

« إننا نحن الإنجليز قد أخطأنا فى عدم تجهيز الجيش المصرى قبل المعاهدة إذ جعلناه جيشا نصف متطور يعانى نقصا واضحا فى سلاحى المدفعية والفرسان والأسلحة والخدمات الأخرى مع بطء حركته ذلك لأن مهمته كانت لا تتجاوز الاحتفالات فى المناسبات العامة والاشتراك فى المحافظة على الأمن الداخلى . ولكننا سنعمل منذ الآن بالاشتراك معكم على تطويره ليكون جيشا حديثا سريع الحركة،ولا يسعنى إلا أن أذكركم أنكم من سلالة أبطال حاربوا تحت قيادة القائد البارز إبراهيم باشا ، وانتصروا فى جميع المعارك التى خاضوها وتوجت بانتصارهم فى معركة نصيبين على الجيش التركى »[2] .

إلا أن تدفق الأسلحة مع كل ذلك كان بطيئا لدرجة كبيرة بحجة أن المصانع البريطانية كانت تعمل بأقصى طاقتها لتسليح الجيش البريطانى وإرسال الفائض من هذه الأسلحة للجيش المصرى بالرغم من قبول النحاس باشا فى مفاوضات عام ١٩٣٠ لمبدأ تماثل الأسلحة بين مصر وبريطانيا،وتعهد الحكومة الإنجليزية بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد الأسلحة من بريطانيا كما طلبت الحكومة المصرية ذلك . وقد ظل هذا النص كما هو فى معاهدة ١٩٣٦ .

وكان الجيش المصرى قد بلغ عدده وقت توقيع المعاهدة وقبل قيام الحرب العالمية الثانية بثلاثة أعوام بما فى ذلك قواته البحرية والطيران ١٢,٦٥٧ منهم ٦٠٧ ضباط و ١٢,٠٥٠ ضابط صف وجنديا متضمنين ما لا يقل عن عشرة

---

(١) السفير محمد كامل الرحمانى – مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٢) المتحف الحربى المصرى بالقلعة – ملف رقم ٥٠٧١ .

فى المائة غير محاربين ما بين الأسلحة الإدارية ومراسلات الضباط والمكاتب والمخازن بميزانية لا تتعدى ثلاثة ملايين جنيه سنويا من إجمالى الميزانية التى بلغت فى السنة المالية ٣٧ - ١٩٣٨ - ٣٦,٩٩٣,٠٠٠ جنيه بنسبة مئوية حوالى ٨,٣٪ .

وبحلول عام ١٩٣٨ كانت قد طرأت على الجيش المصرى زيادة واضحة فى إطار إعادة تنظيمة فى كافة المجالات فأصبحت قوته بعد التوسع وبالتحديد فى ٣١ مايو عام ١٩٣٨ - ٦٦٤ ضابطا و ٢٠٩١٦ من باقى الرتب بالرغم من أن المرتب طبقا للميزانية لعام ٣٧ - ١٩٣٨ كان ١٠٧٦ ضابطا و ٢٤٥٣٨ من باقى الرتب[١]،وكانت مقارنة الأرقام بين ما كان منها موجودا قبل التوسع وبعده تتلخص فى أن رئاسة الجيش كانت تتألف من ١٥ ضابطا و ٤٧ صف ضابط وجنديا فأصبحت ٣١ ضابطا و ٩٤ صفا وجنديا (عسكرى) نتيجة إضافة إدارات جديدة مثل إدارة المخابرات والقسم الجغرافى،ويلاحظ أن تنظيم رئاسة الجيش حتى بعد التوسع لم تكن متفقة والتنظيم فى الجيش البريطانى،وكذلك اختلف مجلس الجيش فى مصر عنه فى الجيش البريطانى ، فبينما كان مجلس الجيش البريطانى يتألف من تسعة أعضاء منهَم ثلاثة بريطانيون وأربعة عسكريون ومدنيان[٢]، نجد أن مجلس الجيش المصرى يتألف من ثمانية جميعهم عسكريون. أربعة منهم من كبار ضباط الجيش المتقاعدين ويعينون بأمر ملكى[٣] .

وقد ارتفعت قوة الجيش فى ديسمبر عام ١٩٣٩ بعد قيام الحرب العالمية الثانية إلى ١٤٢١ ضابطا و ٣٤,٨٥٥ من الرتب الأخرى بنقص طفيف عن ميزانية هذا العام والتى بلغت ١٤٤٤ ضابطا و ٣٦,٨٤٠ صفا وجنديا[٤] .

---

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة - ملف رقم ١٦٢٦ ترقيم قديم ، ٩٨٩ ترقيم حديث - ص ١ .

(٢) تراجع اللوائح الملكية للجيش البريطانى لعام ١٩٣٥ الفصل الأول فقرة ٢ - ص ٢ .

(٣) المادة الثانية من المرسوم الملكى الصادر فى ٢١ يناير عام ١٩٢٥ والأمر العسكرى الخصوصى الصادر فى ٢٣ فبراير عام ١٩٢٥ .

(٤) المتحف الحربى المصرى بالقلعة - ملف رقم ٣٠٤٧ ترقيم قديم ، ٩٩٢ ترقيم حديث ص ٣ - كشوفات تعداد الجيش المصرى عام ١٩٣٩ صدر منها يومية واحدة عن شهر ديسمبر - ص ٣ وفيها يظهر أن الكلية الحربية قد خرجت فى ٢٧ نوفمبر عام ١٩٣٩ عدد ٨٠ ضابطا ضموا جميعهم على سلاح المدفعية بناء على النشرة العسكرية رقم ٣٩/٤٧ ووزع معظمهم على الوحدات المضادة للطائرات لمقاومة طائرات المحور .

وبدأت الحقبة الثالثة لتطور الجيش المصرى عام ١٩٤٠ عندما أعلنت مصر - كما أسلفنا - سياستها القاضية بتجنيب مصر ويلات الحرب،وهنا تراخت البعثة العسكرية البريطانية فى مهمتها،وسحب الإنجليز ضباطهم الأركان حرب، واستبدلوا بهم ضباط وحدات وذلك بحجة أن الضباط المسحوبين يحتاج اليهم لتولى قيادات وحدات بريطانية فى الحرب[1]،كما سحبوا الست والثلاثين دبابة الخفيفة ماركة ٦ ب « ميدوز » التى كانوا قد سلحوا بها سلاح الفرسان عام ١٩٣٨[2] إلا أن ذلك لم يمنع مصر من العمل على تنفيذ أحكام المعاهدة، فبادرت إلى إعلان الأحكام العرفية،وإقامة رقابة على الأنباء وفقا للمادة السابعة من المعاهدة،وأخذت تقدم جميع التسهيلات والمساعدات التى فى وسعها بما فى ذلك استخدام موانيها ومطاراتها وطرق مواصلاتها .

دور الجيش فى الحرب العالمية الثانية .

تلخصت أهم الأعمال العسكرية التى قام بها الجيش المصرى دفاعا عن البلاد بالتعاون مع الوحدات البريطانية بالرغم من حداثة عهده بالتسليح الميكانيكى وتنظيمه الحديث الذى بدىء به عام ١٩٣٨ فى حراسة المرافق العامة،وقد اشتركت كتائب الاحتياط مع وحدات الجيش العامل فى تنفيذ تلك المهمة وحراسة معتقلات رعايا الأعداء فى مصر ومساهمة الجيش فى الدفاع عن مرسى مطروح لأهميتها كمركز تموين أساسى ، وبالأخص بواسطة المدفعية المضادة للطائرات الخفيفة والمتوسطة وكذا المدفعية المضادة للدبابات وكذا الدفاع عن موارد المياه بالضبعة بواسطة كتائب مدافع الماكينة ومراقبة الحدود بواسطة لواء الحدود الذى وزعت قواته بين السلوم وسيوة،وقد تحملت كتيبة السلوم الصدمة الأولى من الأعمال العدائية،فانسحبت إلى سيدى برانى،ومنها إلى سيوة بعد تكبدها خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات . كما قام الجيش المصرى بحماية جناح القوات البريطانية الأيسر فى الصحراء الغربية عام ١٩٣٩ وذلك لمنع أى تطويق يقوم به العدو،فشكلت القوة الجنوبية الغربية من وحدات متنوعة،وكان

(١) السفير محمد كامل الرحمانى - مقابلة شخصية ٧٩/١١/٣٠ .

(٢) سعد الدين صبور - لواء - مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٢٦ .

مركزها بالواحات البحرية وأطلق عليها فيما بعد « القوة الخفيفة »،كما دافع عن سيوة عام ١٩٤٠ وذلك لأهمية موارد المياه بها والانتفاع بأراضيها كأراض نزول للطائرات وقد ساهم فى أعمال الدفاع آلاى السيارات الخفيفة والمدفعية الخفيفة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات وسريتان من العريش كل ذلك بالاضافة إلى الدفاع عن قناة السويس بوساطة كتائب المنشاة والمدفعية المضادة للطائرات والأنوار الكاشفة .

ولما زيد تهديد ألمانيا بتعطيل الملاحة فى القناة وبث الألغام الممغنطة فيها ، طلب إلى الجيش المصرى زيادة قواته لمقابلة التهديد ، فزيدت تلك القوات فى بادىء الأمر إلى آلاى سيارات خفيفة من لواء الحدود وثلاث كتائب مدافع ماكينـة وكتيبة بنادق وستة تروبات (ما يقابل سرية) من المدفعية الخفيفة المضادة للطائرات وعدة بواعث أنوار كاشفة وغير ذلك من كتائب الاحتياط وسرايا البالونات[1] .

وقد تضمنت مهام الجيش المصرى أيضا الدفاع عن خزان ومطار أسوان، وكذا الدفاع عن وادى حلفا بواسطة المشاة والمدفعية الخفيفة والمدفعية المضادة للطائرات ،كما أرسلت وحدات إلى الواحات الخارجة للقيام بأعمال الدوريات إلى العوينات ،كما ساهمت سرايا النقل بسلاح خدمة الجيش بنقل وتموين الذخيرة والمؤن والوقود بالصحراء الغربية وحراسة بعض المطارات البريطانية وأسرى الحرب وترحيلهم والدفاع عن منطقة غرب القاهرة والتى تشتمل على مصرف المحيط وترعة النوبارية من أبى النمرس إلى كفر الدوار ، ومقاومة التهريب وحوادث السرقات من مخازن الجيش البريطانى بمنطقة القناة ، وحفظ النظام خلف خطوط الجيش البريطانى بالعلمين ، فخصصت ست كتائب احتياط شكلت أربع منها خصيصا لهذا الغرض ، وكذا حراسة خطوط التليفون ، وقيام سبعة أسراب بالونات من سلاح الطيران المصرى للدفاع عن قناة السويس بعد أن كان يقوم بهذه المهمة جنود بريطانيون . كما عمل السلاح البحرى

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة – ملف رقم ١٦٠٧ . ص ١٣ – ١٦ .

فى أمور الرقابة فى جميع الموانىء والشواطىء المصرية على السفن والبوارج التى تدخل هذه الموانىء علاوة على القيام بأعمال التفتيش والإنقاذ البحرى بصفة مستمرة .

ولقد اعترفت بريطانيا وأمريكا بجهود مصر ، فأدلى المستر أنطون إيدن وزير الخارجية البريطانية فى ١٧ فبراير عام ١٩٤٠ إلى رجال الصحافة فى دار السفارة البريطانية فى القاهرة بحديث قال فيه « .. وأرغب أن أقول لبنى وطنى إن مصر إذا عاهدت صدقت وإذا حالفت وفت وإذا وعدت برت بوعدها . وهى تفعل ما تفعل لا جريا على عاطفة ولا اندفاعا مع هوى بل عن عقيدة واقتناع ... » .

وألقى ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى على الصحفيين فى أول فبراير عام ١٩٤٣ بدار السفارة بالقاهرة بيانا جاء فيه « فمصر وإن كانت لاتزال بلادا محايدة فليس من الحق مطلقا أن يقال أنها لم تقم بدور مهم ومشرف له قيمته لا فى دفاعها عن نفسها،فحسب بل فى الصراع العالمى الذى أخذ الآن يتقدم تقدما عظيما نحو منتهاه » .

وكتب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة إلى رئيس الوزراء المصرى يقول له « .. وإننا نحن الأمريكيين فى هذه الأوقات العصيبة التى تمتحن فيها الشعوب لفخورين بصداقة شعب مصر وحسن طويته ليقينه بأننا متحدون معه فى رغبة مشتركة هى إقامة عالم يتمتع فيه الناس جميعا بنعيم الحرية »[1] .

تعداد الجيـــش .

كان تعداد الجيش قد وصل فى يناير عام ١٩٤٢ إلى ١٦٣٣ ضابطا و ٤٠٩٢٤ من الرتب الأخرى،من إجمالى المرتب البالغ ١٧٠٦ ضباط و ٤٤٣٢٤ من الرتب الأخرى وفى أكتوبر من نفس العام وصل التعداد إلى ١٩٦٢ ضابطا و ٤٤١٩٨ من الصف والجنود من إجمالى المرتب البالغ ٢٠١٢ ضابطا و ٥٠٢٦٩من الرتب الأخرى إلا أن هذه الزيادة قابلها نقص واضح فى كل من لواء الحدود وسلاح الطيران نتيجة الخسائر التى لحقت بهما بفعل العمليات الحربية،فبينما كان تعداد لواء الحدود فى يناير عام ٨١،١٩٤٢ ضابطا و ٢٠٥٧

(١) المتحف الحربى للصرى بالقلعة– ملف ٥٠٧١ – ص ٢٦ – ٢٧ .

من الرتب الأخرى نجده بلغ فى أكتوبر من نفس العام ٧٠ ضابطا و ١٨٢٣ من الرتب الأخرى،وبالمثل بينما كانت قوة سلاح الطيران ١٤٢ ضابطا و ١٧٩١ صفا وجنديا وفى يناير عام ١٩٤٢ نجد العدد قد هبط إلى ١١٩ ضابطا و ١٧١٦ أكتوبر من نفس العام[1] .

وبحلول العام التالى ١٩٤٣ بلغ تعداد الجيش فى شهر يناير ١٩٨١ ضابطا و ٤٤٠٣١ صفا وعسكريا بزيادة طفيفة بلغت ١٩ ضابطا على تعداد أكتوبر عام ١٩٤٢ ونقص فى الرتب الأخرى بلغ ١٦٧ صفا وجنديا . الأمر الذى يدل على أنه لم يطرأ تغيير ما على قوة الجيش فى مطلع عام ١٩٤٣ خاصة وأن قوة سلاح الطيران ظلت على حالها ١١٩ ضابطا ولواء الحدود ٧٢ ضابطا .

إلا أنه بمقارنة قوة الجيش الإجمالية حتى ١٥ يناير عام ١٩٤٤ نجد أن قوة الضباط قد بلغت ٢٠٢٩ ضابطا بنقص مقداره ٥٠ ضابطا عن المرتب الذى بلغ ٢٠٧٩ ضابطا و ٤٧٠٩٣ من الرتب الأخرى بنقص ٤٦٥٢ جنديا عن المرتب الذى كان ٥١٧٤٥ صفا وعسكريا .

ويلاحظ أن قوة سلاح الطيران قد ارتفعت إلى ١٤٨ ضابطا ولواء الحدود إلى ٧٦ ضابطا[2] وبنهاية الحرب العالمية الثانية فى مايو عام ١٩٤٥ كان من المنطقى أن يرتفع تعداد الجيش المصرى الذى بلغت قوته فى يناير عام ١٩٤٦ إلى ٢٢٠٦ ضابطا و ٤٦٥٢٠ من الرتب الأخرى بنقص ٤٢ ضابطا و ٤٦٩٢ من الرتب الأخرى عن المرتب المقرر ومقداره ٢٢٤٨ ضابطا و ٥١١١٢ صفا وجنديا ، وبالمثل ارتفع عدد سلاح الطيران إلى ١٨٤،ضابطا ولواء الحدود إلى ٩٥ ضابطا،وقد اقتربت هذه الأعداد بنهاية العام وبالتحديد فى تعداد ديسمبر عام ١٩٤٦ كثيرا من الرتب للدرجة التى تجاوز فيه الموجود الفعلى من ضباط الجيش المرتب ، فقد بلغت القوة ٢٣٣٤ ضابطا و٤٨٣٠٧ من الصف والجنود بزيادة ستة ضباط ونقص ٤١٨٨ من الرتب الأخرى عن المرتب المقرر ومقداره ٢٣٢٨ ضابطا و ٥٢٤٩٥ صفا وعسكريا بينما ارتفع عدد سلاح الطيران إلى

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة – ملف رقم ٣٠٥٠ ترقيم قديم – ٩٠٨ ترقيم حديث – كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير إلى أكتوبر عام ١٩٤٢ .

(٢) المتحف الحربى المصرى بالقلعة – ملف رقم ٣٠٥١ ترقيم قديم ، ١٠٠٠ ترقيم حديث-كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير إلى ديسمبر عام ١٩٤٣ .

٢١٢ ضابطا عن أصل المرتب المقرر ومقداره ٢٩٠ ضابطا وسلاح الحدود إلى ٨٨ ضابطا من أصل المرتب البالغ ١٠٥ ضباط[١] .

ومن الجدير بالذكر أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عرض الانجليز على الحكومة المصرية شراء أعداد كبيرة من دبابات شيرمان ومعدات عسكرية أخرى ، ومع أن انجلترا كانت فى وقت هذا العرض مدينة لمصر بحوالى ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى ، فإن الحكومة رفضت هذا العرض وبذلك أهمل تعزيز الجيش وتطويره،وبالتالى عانى من نقص شديد فى الذخيرة مما اضطر رئاسة الجيش إلي اختصار التدريب على ضرب النار،واستمر الحال على ذلك حتى دخول الجيش حرب فلسطين وهو يعانى نقصا فى أسلحته ومعداته وذخيرته وتدريبه .

وبحلول عام ١٩٤٧ وهو عام تقسيم فلسطين - لا نلحظ زيادة محسوسة على قوة الجيش المصرى بالمقارنة بالعام السابق،فقد بلغت قوة الجيش بنهاية العام ٢٣٠٧ ضباط و ٤٧٦٩٥ صفا وعسكريا بنقص بلغ ٩٤ ضابطا و ٥٧٦٨ من الرتب الأخرى عن المرتب المقرر ومقداره ٢٤٠١ ضابط و ٥٣,٤٦٣ صفا وجنديا بينما انخفض عدد سلاح الطيران إلى ٢٠٧ ضباط واضحى عدد ضباط سلاح الحدود مطابقا للمرتب حيث بلغ ١٠٩ ضباط[٢] .

وكانت رئاسة الجيش قد وضعت مشروعا طموحا لزيادة الجيش وإعادة تنظيمه وتسليحه فى ٢٣ مارس عام ١٩٤٧ مستفيدة فى إعداده بالدروس المستفادة من الحرب العالمية . وقد طالبت فى المذكرة المقدمة لوزير الدفاع بتبنى خطة خمسية لتعزيز الجيش والوصول بتعداده إلى ٦٣٤٩ ضابطا و ١٤٤٢٥٠ من الرتب الأخرى طبقا للبيان التالى :

---

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة - ملف رقم ٣٠٥٤ ترقيم قديم - ١٠٠١ ترقيم جديد - اليوميات الشهرية لقوات الدفاع من يناير إلى ديسمبر ١٩٤٦ .

(٢) المتحف الحربى المصرى بالقلعة- ملف رقم ٣٠٥٥ ترقيم قديم ، ١٠٠٢ ترقيم جديد - اليوميات الشهرية لقوات الدفاع لعام ١٩٤٧ .

ضابط	صف وعسكرى	
٢٥٧١	٥٨٩٧٦	للفيلق الأول المشاه
٥٧١	١٥٦٧٢	الفرقة الأولى المدرعة
١٠٧٠	٢٤٠٩١	قوات أسلحة الجيش
١٩٥٧	٤٥٥١١	قوات القاعدة والرئاسات والمدارس ومراكز التدريب
٦٣٤٩	١٤٤٢٥٠	الإجمالى للعام
٢٤٣٣	٥٤٧٠٧	قوة الجيش الحالية
٣٩١٦	٨٩٥٤٣	المطلوب

وقد بلغت التكاليف الإجمالية للمشروع ٩٥,٥٤٢,٠٠ جنيه متضمنة الجيش والطيران والبحرية بواقع ٧٢,١٦٢,٠٠٠ جنيه للإنشاءات و ٢٣,٣٨٠,٠٠٠ جنيه تكاليف سنوية للتنظيم والتسليح والتدريب[١] .

كما طلبت المذكرة بتبنى مصر لسياسة عسكرية دفاعية وسرعة إقرار قانون التجنيد الجديد حيث إن القانون الذى كان معمولا به آنذاك وهو قانون ١٩٠٢[٢] حوت نصوصه إعفاءات جديدة كانت تستنفد نحو ٢٥٪ من ١٤٠,٠٠٠ وهو عدد الشبان الذين يبلغون سن التجنيد سنويا،بحسب متوسط السنوات الخمس السابقة على عام ١٩٤٧ بالاضافة إلى الذين يدفعون البدلية والغائبين والمتخلفين وهؤلاء يصلون إلى حوالى ٤٠٪ ، كما أن من يتقدمون ويجرى عليهم الكشف الطبى لبيان اللائقين منهم يخرج منهم نسبة مخيفة تبلغ حوالى ٧٥٪ غير لائقين،ومن ثم يصبح اللائقون للخدمة-الذين تقدموا فعلا للكشف الطبى-حوالى ٢٥٪،فإذا قدرنا هذا بنسبة البالغين سن التجنيد سنويا، أصبحت نسبة ما يحصل عليه الجيش فعلا من إيراد الرجال السنوى نحو ٥٪ أو أقل وهى نسبة مثيرة للمخاوف[٣] .

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ ملفات وزارة الانتاج الحربى – ملف رقم ٥ الملاحق ١ ، ٢ .

(٢) عندما وضع السودان تحت الحكم المصرى الانجليزى المشترك بنص اتفاقية ١٨٩٩ للحكم الثنائى واستقرت الأحوال بعد القضاء على الثورة ضد قانون القرعة العسكرية عام ١٩٠٢ بعد أن انعدمت الحاجة إلى أى قوات مصرية وقد تضمن إعفاء كافة العناصر ذات الفعالية فى مقاومة الاستعمار حتى تظل بعيدة عن الجيش فأعفى أبناء العمد والمشايخ وموظفو الحكومة والعلماء وطلبة الأزهر وطلبة الجامعة وأبناء وأخوة ضباط الجيش بالإضافة إلى الاستمرار فى الأخذ بنظام البدلية(٢٠ جنيها) الذى أرسى قواعده منذ زمن الخديو توفيق ، وقد استمر العمل بهذا القانون حتى صدر القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٧ الخاص بالخدمة العسكرية .

(٣) المرجع السابق – ص ١٤ .

وقد طالبت المذكرة فى نهايتها بتنويع مصادر السلاح وعدم التقيد بالفقرة الثالثة من بروتوكول الملحق بمعاهدة ١٩٣٦ الخاصة .بتماثل أسلحة الجيش المصرى والجيش البريطانى،حيث أن تماثل السلاح ليس شرطا أساسيا لنجاح الحرب،وقد اجتمع بساحات القتال فى الحرب العالمية الثانية جيوش متحالفة مختلفة التسليح،ومع ذلك سارت العمليات الحربية بنجاح بالإضافة إلى أن أثمان العتاد من أى بلد تقل بدرجة كبيرة عن المستورد من انجلترا ، فثمن المدفع التومى من أمريكا ١٧ جنيها بينما تقدمه بريطانيا لمصر بمبلغ ٤٤ جنيها وكذلك مدفع البرن ثمنه من تشيكوسلوفاكيا ٦٠ جنيها بينما يصلنا من انجلترا بمبلغ ١٢٠ جنيها،ومن ثم يجب وضع الأسس لمصانع السلاح والذخيرة والعتاد الوطنية حيث أن إنشاء هذه المصانع والتطور بها مع الزمن هو عمل لا يقل أهمية عن إنشاء قوات مسلحة للقتال .

ومن المؤكد أن تطور الأحداث السياسية فى فلسطين بدءا بقرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وتصاعد العنف بين العرب واليهود وحتى دخول الجيوش العربية النظامية للحرب فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨،لم تواكبها تصاعد فى الاستعدادات العسكرية،ويفسر هذا الأمر أن قوة الجيش المصرى ظلت دون أن يطرأ عليها أية زيادة تذكر اعتبارا من شهر ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى مايو من عام ١٩٤٨ عندما أعلنت التعبيئة[1] وشكلت وحدات احتياطية للطوارىء ،

---

(١) صدرت مجموعة من الأوامر العسكرية المتعلقة بإعلان التعبئة بعد إصدار المرسوم الخاص بإعلان الأحكام العرفية فى ١٩٤٨/٥/١٣ منها أمر الحاكم العسكرى العام رقم ٥ بشأن تفتيش البواخر بالموانى المصرية المنشور فى الوقائع الصادرة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ (العدد ٥١) . وأمر عسكرى رقم ١٠ صادر فى ١٨ مايو عام ٤٨ المعدل بالأمر رقم ١٨ بإصدار أمر تكليف إلى سائقى السيارات الأجرة المنشور فى الوقائع المصرية فى ٤٨/٥/١٨ العدد ٥٤ وأمر الحاكم العسكرى العام رقم ١٦ بإصدار أمر تكليف إلى الصناع الفنيين المنشور فى وقائع ٢٠ مايو ١٩٤٨ العدد ٥٧ وأمر الحاكم العسكرى رقم ٢١ بشأن حصر آلات الطباعة المختلفة وقائع ١٦ مايو عام ٤٨ العدد ٦١ والأمر العسكرى رقم ٢٢ بإصدار أمر تكليف إلى الموظفين والمستخدمين والعمال بتلغراف وتليفونات الحكومة بوقف إلزامهم بالخدمة العسكرية مؤقتا وقائع ٢٦ مايو عام ٤٨ - ٦١ والأمر العسكرى رقم ٢٦ بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين وغيرهم من الأشخاص والهيئات الوقائع الصادرة فى ٣ مايو ٤٨ العدد ٦٦٤ والأمر رقم ٣٥ فى شأن الأسلحة النارية والذخائر وتسليمها فى خلال ١٥ يوما من تاريخ نشر هذا الأمر إلى قسم البوليس التابع لمحل الإقامة وقائع ٢٠ يونيو عام ١٩٤٨ - العدد ٨٣ والقانون رقم ١١٤ لسنة ٤٨ بالإذن للحكومة فى أخذ مبلغ ١٠٠ ألف جنيه من الاحتياطى العام لنفقات إعادة المصريين من فلسطين وإيواء الفلسطينيين العرب المهاجرين - الوقائع المصرية - العدد ١٠٠ الصادر فى ١٥ يوليو عام ١٩٤٨ وأمر الحاكم العسكرى العام رقم ٧١ بشأن تشكيل مجلس الغنائم وقائع ١٠ يناير عام ١٩٤٩ العدد ٦ . كما صدر القرار الوزارى رقم ٢٨٥ بدفعات الإحالة على الرديف سنويا فى أول يناير وأول يوليو من كل عام وقائع ٢٨ أغسطس عام ٤٨ - العدد ١٢٣ .

وكان بيان هذه القوة طبقا ليوميات الدفاع كما هو مبين بالجدول التالى[1] :

الشهر	الجيش				سلاح الحدود				سلاح الطيران				مصلحة خفر السواحل			
	المرتب		الموجود		المرتب		الموحود		المرتب		الموجود		المرتب		الموجود	
	ضباط	ر . أخرى	ضباط	أر . أخرى	ضباط	أر . أخرى	ضباط	ر أخرى	ضباط	جنود	ضباط	جنود	ضباط	جنود	ضباط	جنود
ديسمبر ٤٧	٢٤٠١	٥٣٤٦٣	٢٣٠٧	٤٧٦٩٥	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢١٥١	٢٩٠	٢١٣٩	٢٠٧	٢٨٨٤	٩٩	٢٩١٥	٦١	٢٦٩١
يناير ٤٨	٢٤٠١	٥٣٤٦٣	٢٣٠٧	٤٨١٤٣	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢٢٣٦	٢٩٠	٣١٣٩	٢٠٧	٢٨٧٣	٩٩	٢٥١٥	٥٩	٢٦٨٩
فبراير ٤٨	٢٤٠١	٥٣٤٦٣	٢٢٩٥	٤٩٠٦٣	١٠٩	٢٣٦١	١٠١	٢٢٤٨	٢٩٠	٢١٣٩	٢١٥	٢٨٨١	٩٩	٢٩١٥	٥٤	٢٦٨٩
مارس ٤٨	٢٤٠١	٥٣٤٦٣	٢٢٩٢	٤٩١٣٩	١٠٩	٢٣٦١	١٠١	٢٢٤٤	٢٩٠	٣١٣٩	٢١٤	٢٨٦٣	٩٩	٢٩١٥	٥٤	٢٧٥٦
ابريل ٤٨	٢٤٠١	٥٣٤٦٣	٢٢٩٠	٤٩١٥١	١٠٩	٢٣٦١	١٠١	٢٢٥٦	٢٩٠	٣١٣٩	٢٠٣	٢٨٦٢	٩٩	٢٩١٥	٥٣	٢٧١٤
مايو ٤٨	٢٤٠١	٥٣٤٦٣	٢٢٩٠	٥٢٠٦٩	١٠٩	٢٣٦١	٩٩	٢٢٥٩	٢٩٠	٣١٣٩	٢٠٣	٢٩٨٧	٩٩	٢٩١٥	٥٢	٢٧١٢
وحدات الطوارىء	١٤٤	٦٠٢٥	١١٥	٥٤٢١												

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة – ملف رقم ٣٠٥٦ ترقيم قديم ، ١٠٠٣ ترقيم حديث – يوميات قوات الدفاع الشهرية من يناير إلى ديسمبر عام ٤٨ ويلاحظ أن وحدات الطوارىء قد أنشئت لأول مرة حلال شهر مايو عد إعلان التعبئة .

حماية الحدود الشرقية .

إلا أنه من الانصاف للتاريخ أن نذكر أنه تقرر فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٧ وعلى أثر تحرج الحالة فى فلسطين، صدرت التعليمات بتحرك قوة كتيبة من المشاة مدعمة ببعض الأسلحة الإدارية والمساعدة لمنطقة العريش لتعزيز القوات الموجودة بها أصلا[١]. وقد وصلت هذه القوات إلى محلاتها فى السادس والعشرين من الشهر نفسه، وقد أخذ فى تعزيز هذه القوة بالمدفعية المضادة للطائرات والسيارات المدرعة مع استكمال بعض النواحى الإدارية، وقد وضعت هذه القوات تحت قيادة الأميرالاى (العميد) أحمد (بك) على المواوى وقد حدد وزير الدفاع الغرض الذى أرسلت من أجله هذه القوات للعريش هو التدريب ووضع الخطط اللازمة لحماية الحدود الشرقية المصرية ضد أى أعتداء مسلح[٢]. وأصبح اجمالى القوات بعد إعادة تنظيمها بالعريش تتكون من ٦٣ ضابطا و ١٦١١ من الرتب الأخرى مشكلة فى سريتين سيارات مدرعة وبطارية (كتيبة) ٢٥ رطلا وتروب (سرية) ٣٠٧ بوصات مضادة للطائرات وتروب (سرية) أنوار كاشفة متحرك وتروب (سرية) ٤٠ ملليمترا بوفرز مضاد للطائرات وفصيلة دفاع المعسكر وجماعة مخابرات اللواء وكتيبة البنادق التاسعة المشاه وكتيبة مدافع الماكينة الثانية والسرية الثالثة لمهندسى الميدان ومستشفى ميدانى ومجموعة نقل وتموين وجماعة إشارة اللواء والمدفعية المضادة للطائرات وجماعة صيانة[٣] .

وبتطور الأحداث فى فلسطين زار وزير الدفاع القوات فى العريش فى ١٧ فبراير عام ١٩٤٨، حيث اقترح دراسة احتمال استخدام القوة أو جزء منها فى التقدم شرقا إلى فلسطين ، وعلى ذلك أعيد النظر فى وحدات العريش وبحثت أوجه النقص فى القوة سواء فى الأفراد أو المعدات لاستكمالها، وفى الوقت نفسه تم

---

(٣) صورة مذكرات اللواء عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة المرفوعة لوزير الدفاع فيما يختص بحملة فلسطين ، تم الاطلاع عليها لدى نجله اللواء عبد الحميد عثمان المهدى .

(٢) مذكرات اللواء عثمان المهدى الشخصية .

(٣) المرجع السابق .

بحث أقصى ما يمكن للجيش تقديمه من المعاونة فى حدود طاقته آنذاك وذلك فيما لو استقر رأى السلطات العليا على قيام جيوش الدول العربية بالمساهمة فى التدخل بفلسطين على أثر انسحاب القوات البريطانية منها ، ورفع تقرير للموقف عن ذلك من إدارة العمليات الحربية أعده اللواء موسى لطفى (باشا) مدير العمليات الحربية فى ١٦ مارس عام ١٩٤٨[١]،حيث وجد أن أقصى ما يمكن للجيش المصرى الذى وصل مجموعة آنذاك ٢٢٩٢ ضابطا و ٤٩١٣٩ من الرتب الأخرى تقديمه من قوات لمعاونة فلسطين سواء فى الافراد أو المعدات مجموعة لواء مشاة (ثلاث كتائب) روعى فيها أن تكون مستوفاة من الناحية الإدارية[٢] وكان مجمل أفرادها ٣٠٠ ضابط و ٧٠٠ صف وعسكرى بما فيهم الاحتياطى اللازم بهم وقد بين التقرير انه يمكن تسليح هذه القوة من الأسلحة الموجودة بالجيش عدا الأسلحة الآلية الخفيفة كالتومى والمدفعية وكذا المدفعية المضادة للدبابات عيار ١٧ رطلاً – التى يمكن الاستغناء عنها لعدم وجود دبابات ثقيلة لدى اليهود ، على أنه فى هذه الحالة سوف لا يتيسر إعداد احتياطى كاف من الأسلحة لهذه القوة بدل المستهلك خاصة وأن حالة الأسلحة بالجيش عموما كانت أقرب إلى الاستهلاك من كثرة الإستخدام فى نفس الوقت الذى سوف لا يتوفر لباقى وحدات الجيش من أسلحة سوى البندقية والرشاش البرن .

لذا اقترح رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة فى مذكرته المرفوعة إلى وزير الدفاع[٣] إعادة النظر فى العروض التى قدمت من الشركات الأجنبية وأهمها العرض المقدم من شركة زروفكابرتو واتخاذ الخطوات العملية فى سبيل تعزيز الجيش بالأسلحة الآلية الحديثة .

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ٤٨ – ملف رقم ١٩٢ تقدير للموقف لبحث مدى قدرة القوات الحالية للجيش المصرى على التدخل فى فلسطين لتنفيذ سياسة الجامعة العربية .

(٢) يتضمن هذا الرقم الأسلحة الإدارية القاعدة والمدارس ومركز التدريب وهذه تفوق الوحدات المقاتلة .

(٣) الأوراق الشخصية للواء عثمان المهدى – مذكرة مرفوعة فى ٣١ مارس عام ١٩٤٨ لوزير الدفاع الوطنى بخصوص قوات العريش وإعادة تنظيمها .

السلاح الجوى .

وكان قد قدر موقف السلاح الجوى وكذا السلاح البحرى فى مؤتمر عقد بإدارة العمليات الحربية فى ١٦ مارس عام ١٩٤٨ بعد شرح تقدير الموقف الخاص بالجيش،وقد حددت مهام السلاح الجوى بالاستكشاف (الاستطلاع) الجوى بواسطة الأسراب الأولى بطائرات سبتفير ماركة ٩ والأسراب الرابعة المجهزة بطائرات انسون ودوف وضرب الأهداف الأرضية بالأسراب الثانية والسادسة وهى مجهزة بطائرات سبتفير ماركة ٩ وكذا ضرب الأهداف بالقنابل بالأسراب الأولى والثانية والرابعة وكان عدد ونوع الطائرات المستعملة بالأسراب المذكورة طبقا للبيان الآتى[1] :

الأسراب الأولى	سبيتفير ماركة ٩	العدد ٨
الأسراب الثانية	سبيتفير ماركة ٩	العدد ٨
الأسراب السادسة	سبيتفير ماركة ٩	العدد ٨
الأسراب الثالثة	داكوتا	العدد ٦
الأسراب الرابعة	انسون	العدد ٦
	دوف	العدد ٣

السلاح البحرى .

أما السلاح البحرى الذى كان مكونا من ٢ كاسحة ألغام متوسطة والسفينة الأميرة فوزية (١٨٨٠ طناً) وسرعتها ١٤ عقدة فى الساعة وثلاثة زوارق نقليات ثقيلة واحتياطى سفينة الملك الأمير فاروق (١٤٤٠ طناً) وسرعتها ١٧ عقدة فى الساعة[2] وزورق نقليات ثقيل،فقد قدم اقتراحاته بإمكانات الاستخدام وحددها بمراقبة منطقة تل أبيب وحماية ميناء البحر المتوسط بواسطة كاسحة ألغام وإنزال حوالى سريتين من الجيش فى مرسى يبغة ومراقبة الساحل أمام القاعدة العريش ، أما إذا رأى عدم إنزال قوات بالموانى،فيمكن نقل ٢٥٠ طنا من المؤن والعتاد والوقود بحرا إلى إحدى المراسى بيافا – يبنة –

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ٤٨ – ملف رقم ١٩٤ مسلسل ١٩ .

(٢) عبد الرحمن زكى بكباشى – الجيش المصرى الحديث – مطبعة النيل القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٣ .

عسقلوبة – غزة بالإضافة إلى مراقبة الساحل ما بين تل أبيب والعريش (ما عدا فى فترة إنزال المؤن والعتاد[1]. وقد طلب مدير العمليات البحرية فى نهاية تقريره بإجراء تدريب مشترك على إنزال جنود من البحر إلى الساحل غرب الاسكندرية خلال الأسبوع الأول من مايو على الأكثر .

موقف الذخيرة .

أما الذخيرة فقد وجد أن الكمية الموجودة بالمخازن بخلاف مرتبات الحرب الخط الأول للوحدات لا تكفى هذه القوة للقتال المستمر إلا لمدة أربعة أسابيع على الأكثر لذخيرة الأسلحة الصغيرة (البنادق والرشاشات)، وحوالى أسبوعين لذخيرة المدافع بأنواعها[2] حيث أن اعتماد الجيش فى الإمداد بالذخيرة على فائض وزارة الحرب البريطانية أو مخازن الشرق الأوسط لم يسمح بالاحتفاظ باحتياطى عام بالمخازن . وكان قد سبق بحث هذا الموضوع بين مندوبين من وزارة الدفاع وبين وزارة الحربية البريطانية عند زيارة المندوبين المصريين الأميرالاى (العميد) بكر السيد حسن والبكباشى (مقدم) أ ح مصطفى شديد لانجلترا فى المدة من ١١ نوفمبر عام ١٩٤٧ إلى ١١ ديسمبر من نفس العام، حيث اتضح عدم إمكانية تدبير الكميات المطلوبة كاحتياطى للمخازن عن طريق وزارة الحربية البريطانية وضرورة الاتصال رأسا بالمصانع . وقد قدرت تكاليف الذخيرة المطلوبة على أساس استهلاك شهر بمبلغ ١,٠٠٧,٦٤٥ جنيها تقريبا .

هذا عن الذخيرة أما الحملة (العربات) فقد أجمعت التقارير كلها على أن الموقف العام للحملة بالجيش سيىء بالرغم من أهميتها سواء فى التدريب[3] أو فى إعاشة القوات، وذلك لعدم تجديد العربات المستهلكة ولصعوبة استيراد عربات جديدة، وكان بديهيا أن هذا الموقف، وإن كان له تأثير كبير على

---

(١) المرجع السابق مسلسل ٢١ .

(٢) رفع كل من رئيس هيئة أركان حرب الجيش ومدير العمليات الحربية مذكرة مشتركة فى أول مايو ١٩٤٨ إلى وزير الدفاع الوطنى حوت موقف الجيش المصرى من الذخيرة والأسلحة والعربات .

(٣) أثار الفريق أحمد بدوى سيد أحمد رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية فى مؤتمر عقد بالقيادة يوم السبت ٩ فبراير عام ٨٠ حضره الباحث لبحث ترشيد الاتفاق العسكرى أن تدريب القوات المصرية كان يتم برسم مستطيل على الأرض يمثل حمالة (عربه) مدرعة ويقف الطاقم خارج المستطيل ثم ينادى المعلم اركب الحماله فيقفز أفراد الطاقم تحت التدريب داخل المستطيل ثم ينادى انزل من الحمالة فيقفز الطاقم خارج المستطيل . وكل ذلك لعدم توافر معدات حقيقية للتدريب عليها .

وحدات الجيش المختلفة إلا أن تأثيره أكبر على قوات العريش،وذلك لتوقف كفاءة هذه القوات على حالة الحملة المتوفرة لديهم والتى كانت تعانى نقصا بلغ ٢٤ لوريا حمولة ٣ أطنان ،١٥٠ لورى مياه ووقود بها بالإضافة إلى أن ماكان متوفرا لديها كان قديما وغير صالح للاستعمال .

وقد طالبت المذكرة بالالتجاء إلى السوق المحلية مع النظر فى العروض المقدمة من الشركات أو الأفراد وأهمها العروض التى كانت مقدمة آنذاك من الهند .

طلب استكمال القوات .

واختتم رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى نهاية مذكرته بمطالبته بتنسيق الجهود بين الدول العربية،وأن يخصص لكل دولة قطاع للعمل وذلك ضمانا للتفوق ، كما اقترح بألاَّ يتجاوز القطاع المخصص للجيش المصرى المنطقة من العوجة إلى بير سبع – الرملة – يافا . كما حدده تقرير موقف إدارة العمليات الحربية وذلك لمناسبته لحجم القوة المشكلة والبالغة مجموعة لواء مشاه . وقد بعث اللواء موسى لطفى مدير إدارة العمليات الحربية والمخابرات بمذكرة إلى رئيس هيئة أركان الجيش بالنيابة اللواء عثمان المهدى فى التاسع من مايو عام ١٩٤٨ يطلب فيها سرعة استكمال القوات فى العريش من العربات والمعدات الفنية والأسلحة والذخيرة،ويطلب إما التدخل رسميا بالقوات العسكرية المنظمة بعد استكمالها من المعدات والأسلحة والذخائر وعمل ترتيب مورد مضمون لإمدادها فى المستقبل، وكذا إعداد الاحتياطى العام مع دعوة الاحتياط (الرديف) للخدمة العاملة وتجهيزه بالأسلحة الصغيرة والمعدات أو التدخل بالمعدات المصرية بالعريش بصفة غير رسمية بعد نزع العلامات المميزة لها على أن تتولى الحكومة جميع مطالبها وذلك حتى لا تتورط الدولة فى أية مشاكل مستقبلا..ثم طلبت المذكرة فى نهايتها بقيام طائرات السلاح الجوى بعد نزع علاماتها المميزة باستكشاف وتصوير منطقة العمليات المنتظرة[1] .

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ٤٨ – ملف ١٩٥ – مذكرة مرفوعة لرئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة عن موقف القوات المصرية بالعريش حتى ١٩٤٨/٥/٩ .

ويتضح من ذلك أن الجيش المصرى لم يكن مستكملا لأسلحته ومعداته عشية قرار دخوله فلسطين فى العاشر من مايو عام ١٩٤٨ كما كان يعانى نقصا واضحا فى ذخيرته،وكانت عرباته قديمة وناقصة وغير صالحة للاستعمال بالإضافة الى القصور الواضح من جانب المخابرات فى توفير المعلومات عن الأرض والعدو للقوات المنتظر دخولها فلسطين،الأمر الذى دفع بمدير عمليات الجيش إلى طلب قيام طائرات السلاح الجوى بهذه المهمة بعد نزع علاماتها .

مهام الجيوش العربية .

وكان ملوك ورؤساء الدول العربية فى اجتماعهم بعمان فى ٢٩ إبريل عام ١٩٤٨ قد أوصوا بتعيين الملك عبد الله بن الحسين قائداً أعلى للجيوش العربية، وأن يعين اللواء الركن نور الدين محمود من العراق فى منصب القائد العام التنفيذى للجيوش العربية ويكون تابعا للجنة السياسية لجامعة الدول العربية مباشرة[1].وقد تأيد هذا التعيين فى اجتماع مجلس الوزراء العراقى رئاسة الوصى على عرش العراق وحضرة السيد جميل مردم رئيس الحكومة السورية والسيد رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية يوم ٩ مايو ١٩٤٨ أى قبل العمليات الحربية بخمسة أيام فقط .

وغادر معظم الحاضرين فى اليوم التالى ١٠ مايو إلى دمشق،حيث اجتمعوا فى القصر الجمهورى بدمشق برئاسة الرئيس شكرى القوتلى والسادة جميل مردم ورياض الصلح وحضر الاجتماع وزير الدفاع العراقى ومن العسكريين اللواء نور الدين محمود،واللواء عبد القادر الجندى عن شرق الأردن،والمقدم شوكت شقير عن لبنان،والعقيد محمود الهندى عن سوريا،ولم يحضر أحد عن مصر أو السعودية،وفى هذا الاجتماع طلب السياسيون إلى العسكريين الحاضرين وضع خطة نهائية للعمليات المقبلة فى فلسطين[2] التى تبلورت فى تعيين هدف لكل

(١) اجتمع رؤساء أركان حرب الجيوش [illegible] ية فى اليوم التالى لاجتماع الملوك والرؤساء أى فى ٣٠ ابريل عام ١٩٤٨ فى قصر رغدان بعمان واستمر اجتماعهم حتى اليوم التالى أول مايو حيث اكتشفوا حقيقة عدد وقوة الجيوش العربية وأصدروا توصية بأقل ما يجب تدبيره وتجهيزه من قوات الجيوش العربية هو من ٥ إلى ٦ فرق كاملة من المشاه والأسلحة المعاونة مع كل القوات الجوية التى تملكها مصر والعراق والتى يجب ألا تقل عن ٥ أسراب مقاتلة وقاذفة قنابل ولم يرق للملوك والرؤساء هذا التقرير واتهموا قوادهم بالمغالاة وأمروهم بالدخول للمعركة بالقوات المتيسرة لديهم والعمل على زيادتها تدريجيا بعد ذلك .

(٢) كان السياسيون فى كل اجتماع لهم يطلبون وضع خطة حربية وكأن الخطط هذه تتغير يوماً بعد يوم من غير تقيد بقواعد الكتمان والسرية ، ولا شك أن هذه الخطط كانت تصل إلى اليهود عن طريق مخابراتهم أو مخابرات الدول الحليفة لهم – انظر خريطة ٨ خطة الجيوش العربية لدخول فلسطين .

جيش دولة عربية تصل إليه فى وقت محدد،ثم تصدر بعد ذلك أوامر أخرى طبقا للموقف وكانت واجبات الجيوش تتلخص فيما يلى :

١ - **الجيش اللبنانى** : يحتشد فى منطقة رأس الناقورة على حدود لبنان الجنوبية الغربية مع فلسطين،ويتقدم منها على الساحل فى اتجاه هدفه نهاريا ويطهر المنطقة الكائنة بين الحدود والهدف بتدمير كافة المستعمرات اليهودية الموجوده فيها .

٢ - **الجيش السورى** : يحتشد جيش سوريا فى منطقة فيق فى القطاع الغربى لهضبة الجولان ويتقدم منها على محور الحمة - سمخ لاحتلال صفد والناصرة بعد تصفية مستعمرات سمخ ودجانيا.

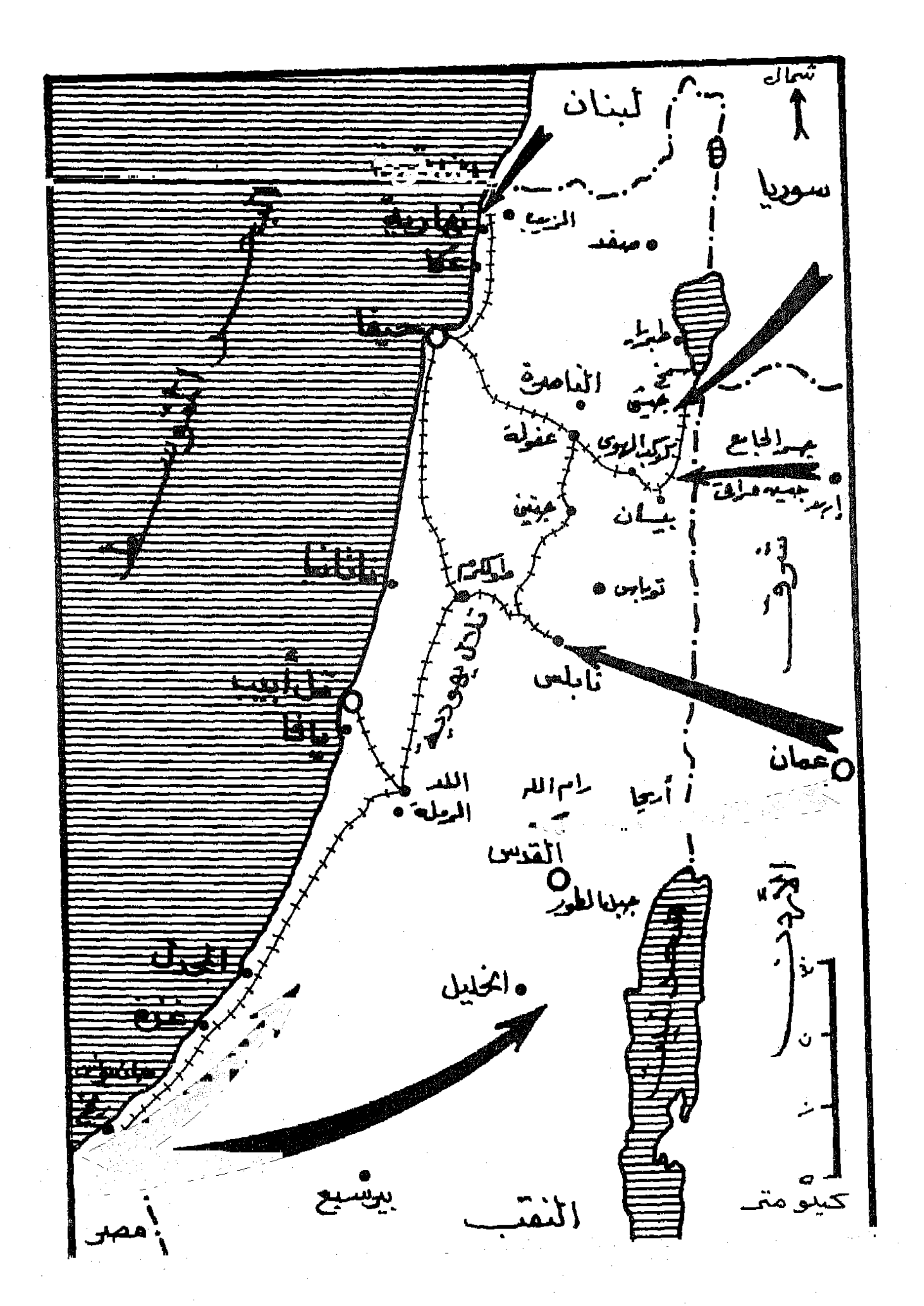
٣ - **الجيش العراقى** : يحتشد فى المنطقة الكائنة بين أربد والحدود وهدفه التقدم من أربد إلى جسر المجامع على نهر الأردن وكيشر وكوكب الهوى ومنها إلى بيسان ثم العفولة والناصرة .

٤ - **الجيش العربى الأردنى** : يقوم بتقوية فرقته المرابطة فى جسر الشيخ ياسين[١] على نهر الأردن لتأمين الدفاع عنها ويوجه قسم من قواته شمالا نحو بيسان ثم العفولة مساندا الجيش العراقى فى عملياته أمام جسر المجامع وكيشر إلى العفولة وقسم آخر يتقدم من قلب فلسطين بعد احتلال القدس جميعها إلى جنين ثم العفوله .

٥ - **الجيش المصرى** : يتقدم من حدود مصر فى رفح إلى الشمال نحو تل أبيب وتصفية جميع المستعمرات التى فى طريق تقدمه على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها مع القوة الجوية المصرية مع إسداء المساعدة للجيش المصرى عند تقدمه .

---

(١) كان جزء من القوات الأردنية موجودا بالفعل داخل فلسطين للتعاون مع القوات البريطانية لحفظ الأمن الداخلى حتى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ .



مجمل خطط الجيوش العربية قبل بدء العمليات

خريطة (٨)

هيئة أركان حرب القيادة العليا .

ونظرا لأن خطة الجيوش العربية لم تكن منسقة بالتفصيل،فإن واجب مصر فى المعركة قد وضع لها دون وجود أى مندوب أو ممثل للجيش المصرى فى هذا الاجتماع ، الأمر الذى أدى بمصر والأردن على الاتفاق بإنشاء هيئة أركان حرب للقيادة العليا . تعمل بالقيادة العامة للجيوش العربية بعمان بغرض تنسيق وتحقيق التعاون بين القوات المصرية والأردنية . وقد شكلت من الأميرالاى (العميد) أركان حرب سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان رئيسا والقائمقام (العقيد) أركان حرب حافظ بكرى نائب قائد سلاح المدفعية مساعدا والبكباشى (المقدم)أركان حرب محمود سيف اليزل خليفة من سلاح المشاه مساعدا وقائد الجناح (مقدم طيار) محمد نبيه حشاد من سلاح الطيران عضوا واليوزباشى (النقيب) عصام حلمى المصرى من المخابرات الحربية عضوا والملازم أول إبراهيم فؤاد نصار من سلاح الإشارة عضوا ، وتقرر سفر الهيئة إلى عمان فى ١٣ مايو عام ١٩٤٨ وتحدد لها موعدا يوم ١٢ مايو لمقابلة الملك فاروق لتلقى توجيهاته قبل السفر،كما تحدد لمقابلة الملك معها القائد العام للقوات المسلحة المصرية فى الميدان الأميرالاى (العميد) أحمد على المواوى وكان قد تعين لهذا المنصب قبل ذلك ببضعة أسابيع،كما حضر المقابلة وزير الدفاع المصرى الفريق محمد حيدر (باشا) واللواء عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش . وكانت مقابلة قصيرة استهلها الملك بكلمة عن إضطرار مصر لدخول الحرب مع باقى الجيوش العربية الأخرى بالرغم من عدم استعدادنا الكافى ، ثم التفت إلى العميد صبور وقال « لقد وعدنى الملك عبد الله على لسان الأمير عبد الإله أن الجيش العراقى والجيش الأردنى سيقومان بكل عبء المعركة،وأن قواتنا ستتقدم على الطريق الساحلى فى اتجاه تل أبيب، وعندما يدخل الجيش العربى تل أبيب نتقدم إليها ونعاونه على احتلالها »[1] ثم وجه كلامه إلى الأميرالاى المواوى وحذره من أى تورط فى المعركة ضد أى قوات تفوقه عددا ، ثم ودع الحاضرين متمنيا لهم التوفيق،وواضح من تلك المقابلة-التى سبقت دخول الجيوش العربية فلسطين بثلاثة أيام فقط-أن الأمر كله لم يؤخذ مأخذ الجد، وأن مفهوم القائد الأعلى لاشتراك الجيش فى حملة فلسطين كان مبنيا على أنه اشتراك صورى .

(١) اللواء سعد الدين صبور مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٢٦ .

التنسيق العربى لدخول فلسطين .

وكان يوم الخميس ١٣ مايو عام ١٩٤٨ يوما تاريخيا اجتمعت فيه وفود الدول ومندوبو الجيوش العربية الخمسة لوضع اللمسات الأخيرة فى خطة الحرب،وتنسيق دخول هذه الجيوش إلى ماوراء حدود فلسطين بعد منتصف ليلة ١٤/١٥ مايو عام ١٩٤٨ ، وكان مقر الاجتماع فى قصر رغدان مقر الملك عبد الله بن الحسين ملك شرق الأردن ، وقبل الساعة الحادية عشرة صباحا-موعد انعقاد المؤتمر-بدأت الوفود تفد على مكان الاجتماع وانضم لوفد مصر علاوة على هيئة المستشارين المرحوم كمال الدين صلاح القائم بأعمال السفارة المصرية بعمان . وكان وفد العراق مكونا من اللواء الركن نور الدين محمود ومعه نخبة من ضباط الجيش العراقى الذين أقاموا فى مقر قيادة الجيوش العربية فى معسكر الزرقا في شرق الأردن،وقد انضم لوفد العراق الامير عبد الإله الوصى على عرش العراق ونورى باشا السعيد . أما وفد شرق الأردن العسكرى فكان مكونا من اللواء عبد القادر الجندى نائب رئيس أركان الجيش العربى الأردني والقائد الركن على الجيارى .

وكان الوفد السورى مكوناً من الزعيم الركن حسنى الزعيم رئيس أركان حرب الجيش السورى رئيسا للوفد ومعه العقيد الركن محمود الهندى كمساعد له . وبالنسبة للوفد اللبنانى العسكرى فقد كان مشكلا من الزعيم الأمير فؤاد شهاب رئيس أركان حرب الجيش اللبنانى كرئيس للوفد ومعه المقدم الركن شوكت شقير كمساعد له . أما الوفد السعودى العسكرى فقد كان مكونا من الزعيم سعيد الكردى رئيس أركان حرب الجيش السعودى كرئيس للوفد ومعه ضابط سعودى كمساعد .

وقد حضر كذلك أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية،وهم عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية،والسيد جميل مردم رئيس الحكومة السورية،والسيد رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية،والسيد توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية ووزراء الدفاع العراقي والسورى والأردنى ووزراء خارجية هذه الدول إذ كانت اللجنة السياسية للجامعة جميعها موجودة

في عمان وفي اجتماعات مستمرة منذ العاشر من مايو عام ١٩٤٨ في قصر المرحوم إسماعيل باشا البلبيسي المعتبر مقر الضيافة بعمان .

وعند استقبال الملك عبد الله للوفد العسكرى المصرى وبعد التعارف التفت إلى رئيس الوفد المصرى قائلا بصوت مسموع وعلى مسمع من باقى الحاضرين بالقاعة « لقد أسندت لى الجامعة العربية منصب القائد الأعلى للجيوش العربية ، أما كان الأولى إسناد هذا المنصب لمصر كبيرة الدول العربية[1] أم هل إيداع القيادة العليا إلينا لتحميلنا عبء المسئولية وإلقاء اللوم علينا إذا لم تستقم الأمور »[2] .

بدأ الاجتماع وكان يرأسه اللواء الركن نور الدين محمود نائب القائد العام للجيوش العربية،وقام بشرح الخطة السابق ذكرها التى وضعت فى بلودان، وقد أبدت هيئة المستشارين العسكريين المصريين بعض الملاحظات عليها التى تلخصت فى استحالة تحقيق أهداف كل جيش من الجيوش على حدة لضآلة القوات وعدم الاستعداد،حيث أن هذه الخطة تحتاج إلى عدة فرق لتنفيذها، بالإضافة إلى صعوبة السيطرة على هذه الجيوش التى تبلغ فرقتين ناقصتين لبعدها عن بعضها البعض بمسافات شاسعة،وعدم وجود أى احتياطى عام لتعزيز أى جيش منها يتوقف أمام أى مقاومة عنيفة،خاصة وأن طرق اقتراب كل منها يعج بالمستعمرات اليهودية الحصينة . واقترحت الهيئة تجميع الجيوش العربية الخمسة بما فيها من نقص على هدف رئيسي واحد بدلاً من تقدم السوريين

---

(١) ذكر عبد الله التل – كارثة فلسطين – الجزء الأول – القاهرة – دار العلوم – ١٩٥٩ ص ٦٤ أن الملك عبد الله قطع على نفسه عهدا لموشى شاريت يوم ١٢ ابريل عام ١٩٤٨ ثم جولدا مائير ليلة ١٢/١١ مايو بألا يحارب جيش الأردن أو العراق بل يقفا عند الحدود التى رسمها قرار التقسيم للعرب ولا يتجاوزاها .

(٢) لواء سعد الدين صبور – مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٢٦ .

– وجد ضمن الأوراق الرسمية للواء عثمان باشا المهدى مذكرة مرفوعة منه إلى وزير الدفاع الوطنى فى ١٠ مايو عام ١٩٤٨ بملاحظاته عن إنشاء قيادة عامة للجيوش العربية جاء فيها أن تشكيل القيادة العامة تحتاج إلى عدد كبير من ضباط الأركان حرب ذوى الكفاءة الممتازة للمعاونة للقائد العام فى مسئوليته ، وأن استنزاف هذا العدد الكبير من الضباط من جيش واحد سيؤثر حتما على كفاءة هذا الجيش وبالتالى وحداته المشتركة فى القتال وإذا كان فى الإمكان مساهمة جميع الدول العربية فى تعيين هؤلاء الضباط إلا أن اختلاف النظريات العسكرية ونظم التدريب ووسائل التفاهم فى كل جيش عن الآخر تجعل من المفضل تعيينهم جميعا أو على الأقل معظمهم من الدولة التى ستأخذ على عاتقها تعيين القائد العام .

والعراقيين من الشمال على أهداف ثانوية لا أهمية ولا تأثير لها على مركز اليهود العام فى البلاد،والهدف الوحيد الذى يحقق ذلك هو احتلال مدينة القدس القديمة والجديدة والمناطق التى حولها،وهذا يمكن تحقيقه بسهولة ويسر بأن تتقدم الجيوش العربية الأردنية والسورية والعراقية نحو القدس المحاصرة فى ذاك الوقت وتحتلها ، ولم تأخذ القيادة السياسية العليا بهذا الاقتراح ، وأصرت على تنفيذ خطة بلودان باستثناء الموافقة على طلب الجيش اللبنانى البقاء على حدود بلاده للدفاع عنها ، وهنا أرسل الوفد العسكرى المصرى إشارة بالشفرة إلى رئاسة الأركان المصرية بالقاهرة ينبئها فيها بنتيجة المؤتمر .

مدلول المصطلحات العسكرية .

وقبل الخوض فى تنظيمات الجيوش وتسليحها ومعاركها وتوقيتات هذه المعارك ، وهو ما يندرج تحت علم الفن العسكرى ،فإن من الأصوب – لاعتبارات عدة – يأتى فى مقدمتها الرغبة فى توحيد الفكر والمفهوم عند تناول مثل هذه الأمور من قبل المؤرخين بإلقاء مزيد من الضوء على مدلول المصطلحات العسكرية المتعلقة بتنظيم الأسلحة وتسليحها والرتب العسكرية والتوقيتات المستخدمة فى الكتابة العسكرية قبل وخلال حرب ١٩٤٨ وما يقابلها فى الوقت الحالى ، وذلك من منظور الجيش المصرى وهو ما يمكن أن ينطبق على باقى الجيوش العربية باعتبار أن جميعها كانت تتبع – آنذاك – تسليح ومفاهيم المدرسة الغربية .

فسلاح البيادة كان اسمه هكذا من عهد محمد على حتى إعادة تنظيم الجيش المصرى عقب معاهدة ١٩٣٦ عندما سمى سلاح المشاه ثم إدارة المشاه عقب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وسلاح الفرسان ظل محتفظا باسمه هكذا من عهد محمد على حتى عقب عمليات ١٩٥٦ حيث سمى بإدارة المدرعات . أما سلاح الطوبجية فى عهد محمد على فقد سمى سلاح المدفعية،وكان يتضمن فى تنظيمه كافة أنواع المدافع الميدان والهاون والمضادة للطائرات[1]

(١) ادخلت أول مدفعية مضادة للطائرات الجيش المصرى عام ١٩٣٨ وقد استخدمت معها الأنوار الكاشفة المضادة للطائرات عام ١٩٣٩ لأول مرة وكانت تعتبر جزءا من سلاح المدفعية وتحت قيادة العمليات للقوات الجوية قبل حرب ١٩٦٧ .

والمضادة للدبابات وظل محتفظا بهذا الاسم حتى يونيو ١٩٦٩ عندما صدر قرار بإنشاء قوات الدفاع الجوى المصرى كقوة مستقلة قائمة بذاتها لتصبح القوة الرابعة ضمن القوات المسلحة التى تشمل القوات البرية والبحرية والجوية وأصبحت إدارة مدفعية القوات المسلحة تختص منذ ذاك الوقت بالمدافع الميدانية والهاونات والمدافع المضادة للدبابات .

وكانت وحدات المشاه تنتظم فى جماعات لكل منها من عشرة جنود وهى أصغر وحدة بها وبلوكات منذ أيام محمد على،وفى الحرب العالمية الثانية كل منها من ١٠٠ جندى ثم تحولت اسم البلوكات إلى سرايا بنفس العدد،وتتكون السرية من ثلاث فصائل فقوام كل منها ٣٠ جنديا ، وكان الطابور أيام محمد على يتكون من ٨ بولكات أى ٨٠٠ جندى ثم تحول الطابور إلى أورطة ثم إلى كتيبة من أربع سرايا قبل الثورة فثلاث سرايا بعدها،وكان الآلاى يتكون من ٤ طوابير ثم تحول إلى لواء من أربع كتائب قبل الثورة فثلاث كتائب بعدها .

وكان طابور الفرسان أيام محمد على يتكون من ١٤٠ جنديا والآلاى يتكون من ستة طوابير بمجموع ٨٤٠ جنديا ،وقبل الثورة أضحى سلاح الفرسان ينتظم فى تروب دبابات وهو ما يقابل السرية فى المشاه وأورطة دبابات وهو ما يقابل الكتيبة المشاة وآلاى فرسان وهو ما يقابل اللواء،وبعد الثورة عام ١٩٥٢ انتظم سلاح المدرعات فى فصائل وسرايا وكتائب دبابات ولواءات مدرعة .

أما المدفعية فى عهد محمد على فكانت تتكون من مدفعية مترجلة وأخرى راكبة،وكانت المدفعية المترجلة تنتظم فى بطاريات كل منها من ١٩٢ جنديا وأورط كل منها ٤ بطاريات وآلايات من ثلاثة أورط ثم تحولت البطاريات قبل الثورة إلى تروبات والأورط إلى بطاريات وظلت الآلايات كما هى اسما وإن انتظمت فى ٣ بطاريات أما بعد الثورة فقد تحولت التروبات إلى سرايا مدفعية،والبطاريات إلى كتائب والآلايات إلى لواءات مدفعية ، ولم تختلف المدفعية الراكبة أيام محمد على عن هذا التنظيم سوى أن الأورطة كانت تتكون من ثلاث بطاريات بدلا من أربع فى المترجلة والآلاى من أورطتين بدلا من ثلاثة فى المترجلة أيضا .

وتراوح تسليح المشاه ما بين البندقية لى انفيلد « ٣٠٣بوصات» وهى التسليح الشخصى للجنود عموما ومسافاتها من ٢٠٠ - ٣٠٠ ياردة والرشاش القصير « ستن » ويستخدم فى التطهير لمسافات محدودة من ١٠ - ١٠٠ متر والرشاش الخفيف البرن وهو تسليح الجماعة المشاة ويطلق معدل نيران أكبر من البندقية ولمدى أبعد يصل حتى ٦٠٠ ياردة والرشاش المتوسط « الفيكرز » وهو تسليح السرية ويطلق معدلاً عالياً من النيران مركبة فى شرائط ولمدى يصل إلى ١٥٠٠ ياردة كمرمى مؤثر و ٨٠٠ ياردة كأحسن مسافة للرمى وكانت الأسلحة المضادة للدبابات تتراوح مابين البندقية البويز والقاذفات البيات ويطلق على مسافة ١٥٠ مترا والمدفع من عيار ٢ رطل ، و ٦ أرطال الذى يطلق لمسافة ٦٠٠ ياردة ، أما الضباط فكان تسليحهم الطبنجة .

وكان يعاون المشاة فى عملياتها الحمالات الانجليزية من طراز يونيفرسال وهى مصفحة من الأجناب ومكشوفة من السطح وتدريعها بسيط يقى من طلقات الأسلحة الصغيرة فقط،وكانت تركب عليها الرشاشات الفيكرز على مساند خاصة بها ، كما جهزت فى نهاية الحرب فى معركة التبة ٨٦ للعمل كقاذفات لهب وكان تأثيرها كبيرا فى ١٩٤٨/١٢/٢٣ .

وكان تسليح سلاح الفرسان يتمثل فى الخيالة المسلحة بالبنادق والمزاريق والسيوف للأمن الداخلى والدبابات الخفيفة ماركة ٦ « ميدوز » **MK 6B** المسلحة بمدفع ماكينة فيكرز عيار نصف بوصة ووزنها ٤,٧٥ طن وتدريعها ١٤ ملليمترا وسرعتها ٣٥ إلى ٤٠ ميلا فى الساعة على الطرق وهى مجرد عربة استطلاع مدرعة خفيفة الحركة وتكون منها الآلاى الأول دبابات خفيفة أما آلاى السيارات الخفيفة فكان يتكون من السيارات الفورد المسلحة بطاقم الرشاش المتوسط الفيكرز وأدخل عليها تدريجيا السيارات المصفحة من طراز « ديملر » و « همبر » ماركة ٣ ، ٤ وهى عربات للاستطلاع،وكانت قليلة الارتفاع ومسلحة بالرشاشات الخفيفة والبنادق المضادة للدبابات عيار نصف بوصة . ولم يزود السلاح خلال حرب ١٩٤٨ بأى نوع من الدبابات

المتوسطة[1] إلا خلال المرحلة الأخيرة من هذه الحرب وقبل معركة تبة الشيخ نوران فى ٥/٤ ديسمبر عام ١٩٤٨ بالدبابات اللوكست (الجرادة) .

أما تسليح المدفعية فكان كما أسلفنا ينقسم إلى أقسام ثلاثة: قسم خاص بمدفعية الميدان أو المدفعية الأرضية وآخر خاص بالمدفعية المضادة للدبابات والثالث بالمدفعية المضادة للطائرات وتسمى أسلحة المدفعية عموما أما بقطر الماسورة مثل المدافع الخفيفة عيار ٣,٧ بوصة الميدان وهى مدافع جبلية تحمل على بغال والمدافع المتوسطة ٦ بوصات وأما بوزن القذيفة مثل المدافع عيار ٦ أرطال المضادة للدبابات و ١٨ رطلاً و ٢٥ رطلاً الحديثة وهى مدفعية ميدانية[2] وهناك أنواع أخرى من المدفعية ذات الخط المرورى العالى تسمى الهاونات (المورتار) وتستخدم للضرب على القوات المعادية خلف التباب والسواتر .

وهذه كان من أعيرتها الهاون ٦٠ ملليمتر ، ٨١ ملليمتر ، ٢ بوصة ، ٣ بوصات ، ٤,٢ بوصة وهى من تسليح قوات المشاة وكانت مسافتها تتراوح مابين ٥٠٠ ياردة للهاون ٢ بوصة ، ٢٠٨٥ ياردة للهاون ٣ بوصة ، ٩٠٠ ياردة للهاون عيار ٦٠ ملليمتر ، ٣١٢٠ ياردة للهاون ٨١ ملليمتر و ٤,١ كيلو متر للهاون ٤,٢ بوصة . أما المدفعية المضادة للطائرات فقد كانت إلى حد ما متقدمة ، وكانت مسلحة بالمدافع الخفيفة من طراز ٤٠ ملليمتر « بوفرز » والمدافع الثقيلة من عيار ٣,٧ بوصة ومعها الأنوار الكاشفة والأجهزة الحديثة لتحديد الأهداف والضرب المكملة لها .

(١) يحدد نوع الدبابة خفيفة – متوسطة – ثقيلة طبقا لوزنها بالطن وعيار المدفع (السلاح الرئيسى) المركب عليها .
(٢) كلما زاد عيار المدفع زادت مسافته .

وفى مجال الرتب العسكرية كانت تسميات الرتب فى العصر الملكى قبل الثورة وبعدها حتى ١٩٥٨/٧/١٩ مع ما يقابلها من الرتب الانجليزية كما يلى[١] .

ملازم ثانى	2 nd Lieutenant
ملازم أول	Lieutenant
يوزباشى	Captain
صاغ	Major
بكباشى	lieut - Colonel
قائم مقام	Colonel
اميرالاى	Brigadier
لواء	Major - General
فريق	Lieut - General
مشير	General
القائد الأعلى	Field Marshal

وفى العشرين من يوليو عام ١٩٥٨ ألغيت تسميات رتب الضباط واستبدلت بها تسميات جديدة[٢] كما يلى :

(١) حددت تسميات الرتب حتى رتبة المشير بالأمر العسكرى رقم ٥٧ بتاريخ ٤١/٣/٥ أما رتبة القائد الأعلى فكانت قد وردت بالأمر العسكرى رقم (٦) بتاريخ ١٩٣٩/١/١١ – الخاص بتعديل تسميات رتب ضباط سلاح الطيران بالنص على القائد الأعلى للجيش والطيران .

وقد أكدت تسميات رتب بعد الثورة بالقانون رقم ٩٧ بتاريخ ١٩٥٧/٣/٣٠ .

(٢) بموجب الأمر العسكرى الخصوصى رقم (٢٧٣) فى ١٩٥٨/٧/٢٠ وقد اتبعت الرتبة بكلمة طيار بالنسبة للطيارين وبحرى بالنسبة لضباط القوات البحرية .

من		إلى
	ملازم ثان	ملازم
	ملازم أول	ملازم أول
	يوزباشي	نقيب
	صاغ	رائد
	بكباشي	مقدم
	قائم مقام	عقيد
	أميرالاي	عميد
	لواء	لواء
	فريق	فريق
		فريق أول[1]
	مشير	مشير[2]
	القائد الأعلى	القائد الأعلى

والتوقيتات المستخدمة فى الكتابة العسكرية تطابق التوقيتات المستخدمة فى شركات الطيران العالمية والسكك الحديدية على أساس أن الساعة الثانية عشرة ظهرا تكتب الساعة ١٢٠٠[3] والساعة الواحدة ظهراً ١٣٠٠ وهكذا باستثناء منتصف الليل فهو يعتبر فى العسكرية ٢٣٥٩ بدلا من ٢٤٠٠ .

---

(١) تقرر إضافة رتبة الفريق أول إلى رتبة الضابط بموجب أمر القيادة رقم ١٨ بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٦٤ .

(٢) تقرر تقنين رتبة المشير اعتبارا من ٦ أكتوبر عام ١٩٥٩ بقرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون ٢٣٢ لسنة ١٩٥٩ .

(٣) يميل العسكريون إلى استخدام المختصرات فى كتابتهم ومختصر ساعة هى سعت – (كذا) ولابد أن تكتب الساعة من أربعة أرقام ويوضع صفر أو أكثر على يسار أرقام الساعات الأقل من أربعة أرقام فمثلا دقيقة بعد منتصف الليل تكتب ٠٠٠١ ونصف ساعة بعد منتصف الليل تكتب ٠٠٣٠ والساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ٠١٣٠ والعاشرة إلا الربع صباحا تكتب ٠٩٤٥ والعاشرة مساء ٢٢٠٠ وهكذا .

حجم الجيوش العربيـــة .

تباينت المراجع فى تقدير الحجم الإجمالى للجيوش العربية الخمسة التى احتشدت على حدود فلسطين،فبينما حددها العميد سعد الدين صبور بحوالى ١٣,٢٤٣ ضابطا وجنديا مستندا فى ذلك إلى بيانات المخابرات البريطانية فى عمان[١] على أساس أن القوات المصرية المحتشدة فى العريش مجموعة لواء قوامها من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ ضابط وجندى وثلاث بطاريات (كتائب) مدفعية وآلاى سيارات مصفحة فقط وقوات الجيش العربى الأردنى فى الزرقا وأريحا بشرق الأردن حوالى مجموعة لواء أيضا من ٤٥٠٠ ضابط وجندى[٢] وبطارية مدفعية ٢٥ رطلا واحدة فقط والقوات العراقية فى المفرق بشرق الأردن الفوج الآلى وقوامه ١٩٤٣ طابطا وجنديا ،ووعدت العراق بإرسال جحفل (مجموعة) لواء آخر[٣] أما القوات السورية على الحدود الفلسطينية بالقرب من بحيرة طبرية فبلغت مجموعة لواء ناقص من ٢٠٠٠ ضابط وجندى وبطاريتى مدفعية وبعض الدبابات الصغيرة ماركة رينو وأخيراً القوات اللبنانية التى بلغت كتيبتين تقريبا قوامهما ١٨٠٠ ضابط وجندى وبعض المدافع المساندة عيار ٢٥ رطلا .

---

(١) ذكر اللواء سعد الدين صبور أنه توجه عند تعيينه رئيسا للمستشارين العسكريين المصريين فى عمان إلى إدارة مخابرات الجيش المصرى بكوبرى القبه وقابل اللواء الركن فؤاد حافظ مدير المخابرات الحربية حيث طلب إليه إطلاعه على المعلومات التى لدى المخابرات عن قوات اليهود ولكنه اعتذر لعدم وجود أى معلومات عنها لدى المخابرات وزوده فقط بالخرائط اللازمة لمسرح العمليات ، الأمر الذى دفعه عند وصوله لعمان إلى طلب مقابلة مدير المخابرات الأردنية (البريطانى) الذى أطلعه فى خلال ساعة على كافة المعلومات اللازمة عن القوات اليهودية وكذا الجيوش العربية الخمسة بما فيها القوة المصرية فى العريش وتفاصيل دقيقة عن تشكيلها وتسليحها وحتى أسماء ضباطها .

(٢) كان عبد الرحمن عزام (باشا) قد طلب مقابلة جلوب باشا أثناء تواجده فى عمان يوم ١١ مايو عام ١٩٤٨ فى سراى البلبيسى باشا بعمان حيث سأله عن عدد قوات الجيش العربى الأردنى فأجابه بقوله إن الجيش الأردنى فى تشكيله العام مكون من فرقة مشاه (٣ ألويه) ناقصة وأن أقصى ما يمكن تدبيره للاشتراك فى الحرب فى فلسطين هى أربع كتائب آلية (ميكانيكية) لا تزيد على ٤٥٠٠ ضابط وجندى ، وقد علق عزام باشا على هذه الإجابة بأنه كان يعتقد أن قوة الجيش العربى أضعاف هذا العدد بكثير ثم سأل جلوب عن معلوماته الوثيقة عن قوة اليهود فأجابه بأن تقاريرالمخابرات الحربية تؤكد أن عدد ما تم تدريبه وتسليحه منهم هو ٦٥,٠٠٠ رجل يختلف تقييمهم ودرجات خبرتهم للقتال ، وهنا أبدى عزام باشا خيبة أمل كبيرة واستطرد قائلا مهما كان الحال فإن كل شىء سيتم على ما يرام لصالح العرب ، لقد اتخذت التدابير لاستحضار ٧٠٠ رجل من ليبيا وأرسلت من يبتاع لهم ٧٠٠ بندقية من إيطاليا .

(٣) Glubb J.Bagot, Asoldier with the Arabs, pp, 84-85.

أما اللواء عثمان المهدى فقد ضمن مذكراته عن ملاحظاته بإنشاء قيادة عامة للجيوش العربية ملحقا ببيان القوات النظامية للدول العربية لإنقاذ فلسطين لمستوى الكتيبة فذكر مستندا فى ذلك بديهيا إلى بيانات المخابرات الحربية المصرية – إن القوات المصرية كانت مكونة من مجموعة لواء مشاة مكون من :

٣ كتائب مشاة وكتيبة مدافع ماكينة .

وكتيبة استطلاع من الآلاى الأول .

سيارات مدرعة .

وآلاى (لواء) مدفعية ميدان ٢٥ رطلا مكوناً من ٣ بطاريات وبطارية ٦ أرطال مضادة للدبابات وبطارية خفيفة مضادة للطائرات عيار ٤٠ مم .

وتروب (سرية) مضادة للطائرات عيار ٣,٧ بوصة .

وتروب أنوار كاشفة .

وسرية مهندسى ميدان .

وجماعة إشارة .

ومجموعتى نقل وتموين للإعاشة .

ونقل كتائب المشاة .

وورشة صيانة .

وأقسام صيانة خفيفة للواء المشاة .

وكتيبة الاستطلاع .

وآلاى المدفعية .

وكتيبة المدافع الماكينة .

والبطاريات الخفيفة المضادة للطائرات .

وجماعة مهمات ميدان .

وجماعة مخازن لورشة صيانة اللواء .

ومستشفى ميدان .

وفصيلة شرطة عسكرية .

أما الجيش الأردنى فقد كان مكونا من ٤ كتائب مدرعة بكل منها سرية رئاسة من ٣ عربات مصحفة و ٦هاونات و ٦ مدافع عيار ٦ أرطال وأربع سرايا مدرعة بكل ١٢ عربة مدرعة بالإضافة إلى ٤ سرايا مشاة محملة بكل ١٢٠ جنديا و٤ هاونات ٣ بوصات وقسم إشارة وكتيبة مدفعية من ١٦ مدفعاً ٢٥ رطلا و ٨ مدافع عيار ٤/٢ بوصة ولواء مشاة من كتيبتين وفصيلة مهندسين وجماعة كبارى ومستشفى ميدانى .

وكانت القوات العراقية مكونة من كتيبة محمولة باللوريات قوامها ٨٥٠ جنديا وكتيبة مدفعية من ١٢ مدفعا ٢٥ رطلا وقسم إشارة وسرية مهندسين وفصيلة كبارى ومستشفى ميدان وسرية طائرات معاون للجيش . وكانت هذه القوة جاهزة اعتبارا من أول مايو عام ١٩٤٨ ويمكن مضاعفتها بعد أسبوعين .

أما الجيش السورى فقد كان مكونا من لواء مشاة من كتيبتين كل منهمامكونة من ثلاث سرايا بنادق مشاة وكل سرية مكونة من ثلاث فصائل بكل فصيلة ثلاث جماعات (الجملة ٤٥٠ جنديا) ومع كل كتيبة فصيلة معاونة مسلحة بمدافع هاون عيار ٢,٥ بوصة ، وكتيبة مدرعة مكونة من ٢٤ عربة قتال مدرعة و ٩ دبابات خفيفة ٧ أطنانوسرية مشاة (١٤٠) فردا محمولة وسيارات وكتيبة مدفعية ميدان مكونة من ٣ بطاريات بكل بطارية ٤ مدافع عيار ٧٥ مم وقسم إشارة لواء وفصيلة مهندسين ليس بها جماعة كبارى و ٤ بطاريات تعاون من طراز هارفارد (مقاتلة قاذفة) وكانت هذه القوات جاهزة أيضا اعتباراً من أول مايو عام ١٩٤٨،ويمكن لسوريا أن تدفع للميدان بقوة مماثلة بنفس التشكيل السابق عدا الدبابات .

يبقى الجيش اللبنانى وكان قوامه ثلاث كتائب مشاة بنفس تشكيل الكتيبة السورية وبطارية مدفعية مكونة من أربعة مدافع عيار ١٠٥ مم ، ٤ عربات مدرعة ، ٤ دبابات ٧ أطنان ، جماعة مستشفى ميدان .

وإذا انتقلنا إلى المراجع الرسمية[1] نلاحظ أن البيانات عن موقف الجيوش العربية قبيل بدء العمليات النظامية بفلسطين كانت تتلخص فى أن القوات المسلحة البرية المصرية كانت تتكون من مجموعة لواء جارى تجميعها وتجهيزها بمنطقة العريش لم تتح لها فرصة للتدريب المشترك تحت قيادة موحدة ولم تصل إلا إلى مستوى تدريب السرية فى كتيبة واحدة وإلى مستوى الفصيلة من الكتائب الأخرى[2].ونظرا لظروف الأمن والطوارىء والخدمات العامة التى كثيرا ما كانت تكلف بها وحدات الجيش من قبل كما لم يسبق لبعض الجنود التدريب على جميع أنواع الأسلحة ، وبالنسبة للوحدات الإدارية فكانت تعانى من نقص شديد،وقد وصل هذا النقص فى بعض الوحدات إلى ٦٠٪ فى الحملة (العربات) وفى الاحتياط بنسبة ٩٠٪ تقريبا .

أما القوات الجوية المصرية فقد كان لدى مصر ست طائرات مقاتلة وطائرة للاستكشاف والتصوير وكذا خمس طائرات نقل داكوتا .

هذا فى الوقت التى كانت فيه القوات البحرية عبارة عن كاسحتين للألغام موجودتين فى المياه الإقليمية،إحداهما بالعريش تتناوب العمل مع الأخرى التى تتواجد ببور سعيد ولا يمكن استخدامهما معا فى وقت واحد ، كما كانت توجد قطعة بحرية بخلاف الكاسحتين مجهزة بزوارق إنزال تستطيع أن تنقل سريتين مشاة أو ٢٥٠ طن تعيينات دون وقاية كافية من النيران على أن يكون النقل تحت حراسة مظلة جوية .

وكان الجيش العراقى يتكون بريا من أربعة ألوية وقوة ميكانيكية وبعض الوحدات المعاونة وكان يحتل منطقة واسعة ويمكنه الدفاع عنها والقيام بأعمال هجومية واسعة لمشاغلة العدو وتخفيض الضغط عن باقى الجيوش العربية،وكان يستند جناحه الأيسر على القوات الأردنية . وجويا من سرب قاصف من طراز (أنسن)[3] ونصف سرب مقاتل جلاد يتور وهى طائرات قديمة جدا وبطيئة وتحتاج إلى كثير من الإصلاحات من وقت لآخر .

---

(١) وزارة الدفاع المصرية – وثائق حرب ٤٨ – ملف ٥١ – ص ٣٣ – ٣٤ . وقد جاء جدول تشكيل الحرب للقوات المصرية المتجمعة بالعريش يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ متطابقا مع ملحق مذكرة اللواء عثمان المهدى .

(٢) أكد ذلك كل من اللواء سعد الدين صبور والسفير محمد كامل الرحمانى .

(٣) السرب ١٢ طائرة فى المتوسط .

أما الجيش الأردنى فكانت قوته تقدر بثلاثة ألوية (٦ كتائب) وأربع كتائب مدرعة مع بعض الوحدات المعاونة كما كان على درجة جيدة من التدريب والتسليح .

وإذا انتقلنا إلى الجيش السورى فكانت قوته تبلغ لواءين مشاة يعاونهما بعض الوحدات المعاونة وبعض القوات المدرعة ، وكان الجيش السورى على درجة جيدة من التدريب، ويرابط فى منطقتى بانياس وجسر بنات يعقوب، وكانت الظروف لا تسمح له بالقيام بعمليات هجومية واسعة والاندفاع على أهداف رئيسية،ولكن كان يمكنه القيام بهجمات محلية لإشغال العدو،ولتخفيف الضغط على الجيوش العربية ، وكانت القوة الجوية لهذا الجيش تقدر آنذاك بعشر طائرات ماركة « هارفارد » ذات المقعدين ينقصهما بعض التسليح والقنابل كما أن بعض طياريها كانوا حديثى العهد بالطيران .

وكان الجيش اللبنانى هوأقل الجيوش العربية الخمسة عددا فقد بلغت قوته أربعة أفواج « كتائب » وبطاريتين مدفعية وبضع مصفحات ودبابات خفيفة . وكان يحتل جبهة واسعة من رأس النافورة حتى مرجعيون ، وبالنظر لقلته العددية وضعف تسليحه وقلة عتاده لم يكن يقوى على اجتياز حدوده داخل فلسطين ما لم تلحق عليه قوات مشاة ومدفعية كافية كما لم يكن لدى لبنان أى طائرات حربية آنذاك .

ويؤكد عارف العارف مستندا لمصادر وثيقة أن مجموع الجيوش العربية التى دخلت فلسطين لم تكن تتجاوز عشرين ألف مقاتل[1] بمعدل ١٥٠٠ للجيش السورى و ١٠٠٠ للجيش اللبنانى و ١٥٠٠ للعراقى و ٤٥٠٠ للأردنى و ١٥٠٠ للسعودى والمصرى متضمنا المتطوعين ١٠,٠٠٠ .

مما سبق يتضح مدى الاختلاف فى البيانات الخاصة بقوات الدول العربية الخمس التى اشتركت فى المراحل الأولى من القتال فى فلسطين، ما يرجح وجوب وضع كافة القوات التى كانت محتشدة على حدود فلسطين فى حساب المقارنة العددية العامة مع القوات اليهودية سواء أكانت كاملة التنظيم والتسليح

---

(١) عارف العارف – النكبه – الجزء الثانى – منشورات المكتبة المصرية – صيدا – بيروت – ١٩٥٥ – ص ٣٤٢ .

والتدريب أم لا،حيث أن كافة المراجع العربية بلا استثناء قد ذكرت أن تعداد الجيش اليهودى بتنظيماته ومجموعاته المختلفة كانت تتراوح مابين ٦٥ – ٦٧ ألف جندى كان بعضهم بالضرورة يعانى نقصا فى التدريب والتسليح . وتأسيساً على ذلك فإن القوات المصرية التى كانت متمركزة فى العريش خلال شهر مايو عام ١٩٤٨ من واقع يوميات قوات الدفاع كان مجموعها ٣٩٧ ضابطا و ٨٨٩٥ من الرتب الأخرى[1] وكان بيانها كما هو موضح بالجدول التالى :

اسم الوحـــــــدة	المرتب		الموجود فعلا		النقص		الزيادة	
	ضباط	صف وعساكر	ضباط	صف وعساكر	ضباط	صف وعساكر	ضباط	صف وعساكر
سلاح المدفعية								
الالآى الأول الخفيف للمدفعية	٢٥	٤٨٨	٢٥	٤٨٨				
× الالآى الأول الميدان للمدفعية	٢٥	٤٨٨	٢٥	٤٣٧	–	٥١		
× البطارية الأولى المتوسطة	٨	٢٢٩	١٠	٢٢٨	–	١	٢	
الالآى الأول المضاد للدبابات	٤٧	١١٠٦	٤١	١٠٤٠	٦	٦٦		
سلاح المشاه								
• إدارة اللواء المشاه الثانى	١١	٨٠	٩	٧٥	٢	٥		
× إدارة اللواء المشاه الثالث	٥	٣٨	٣	٣٦	٢	٢		
• كتيبة اللواء المشاه الرابع	١١	٨٠	٩	٧٩	٢	١		
× كتيبة البنادق الأولى المشاه (لموذجين)	٣٥	٨٦٤	٣٨	٨٣٩	–	٢٥	٣	–
×× كتيبة البنادق الثانية المشاه	٣٥	٨٦٢	٣٦	٨٤٩	–	١٣	١	–
•• كتبة البنادق الثالثة المشاه	٣٠	٨١٠	٣١	٨٠٥	–	٥	١	–
•• كتيبة النبادق الرابعة المشاه	٣٥	٨٦٢	٣٢	٨٣٩	٣	٢٣		
× كتيبة البنادق السادسة المشاه	٣٠	٨١٠	٣٣	٧٨٤	–	٢٦	٣	–
××× كتيبة البنادق السابعة المشاه	٣٥	٨٦٢	٣٦	٨٣٢	–	٣٠	١	–
× كتيبة البنادق التاسعة المشاه	٣٥	٨٦٢	٣٦	٨٥٠	–	١٢	١	–
× كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاه	٢٩	٧٣٦	٣٣	٧١٤	–	٢٢	٤	–
الاجمالى[2]	٣٩٦	٩١٧٧	٣٩٧	٨٨٩٥	١٥	٢٨٢	١٦	

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعه – يوميات قوات الدفاع العام ١٩٤٨ – يومية شهر مايو – ص ٢ – ٣ .

(٢) أقرب عدد إلى الدقة بالمقارنة مع تقدير الموقف الذى أعده اللواء موسى باشا لطفى مدير العمليات الحربية يوم ١٦ مارس عام ١٩٤٨ – وزارة الدفاع – ملف ١٩٢ .

ومن الدراسة التحليلة لكافة البيانات لمختلف المصادر يمكن تصور إجمالى حجم الجيوش العربية النظامية الخمسة التى احتشدت على حدود فلسطين ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨ على النحو التالى :

البيان	مصـــر	شـرق الأردن	العـراق	ســوريا	لبنــان	الاجمالى
أفـراد	٩٢٩٢	٤٥٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	١٩,٢٩٢

وإذا أضفنا للجيوش النظامية القوات شبة النظامية المتمثلة فى جيش الانقاذ والجهاد المقدس والبالغة حوالى ٥٠٠٠ مجاهد يصبح اجمالى قوة العرب حوالى ٢٤,٢٩٢ مقاتلا .

جحم مصروفات قوات الدفاع .

وكانت الحكومة المصرية قد تقدمت للبرلمان -كما أسلفنا - باعتماد مصروفات إضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين، بدأت بمبلغ ٤ ملايين جنيه ثم ٩ ملايين جنيه [١] وبلغ إجمالى مجموعها ٣٠ مليون جنيه[٢] فى ٢١ يونية عام ١٩٤٨ .

ولقد أثرت هذه المصروفات على الموازنة العامة للدولة وعلى موازنة وزارة الدفاع الوطنى عام ١٩٤٨[٣]. فعند استعراض تقديرات الميزانية (الموازنة)

= (X) الوحدات التى كانت متمركزة بالعريش خلال شهر ابريل عام ١٩٤٨ .

(XX) اشتركت فى العمليات الحربية عند الهجوم على ديرستيدر يوم ١٧مايو ١٩٤٨ وعملت كاحتياط للكتيبة الأولى .

(XXX) وصلت غزه يوم ٢٢ مايو ١٩٤٨ .

(٠) وصلا غزه يوم ٣٠ مايو ١٩٤٨ .

(٠٠) وصلا غزه يوم ٣ يونيو ١٩٤٨ .

(١) الوقائع المصرية - العدد ٦٥ - الصادر فى ٣١ مايو عام ١٩٤٨ - ص ٢- قانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٤٨ بالاذن للحكومة بزيادة القرض المرخص بإصداره فى مصر لمواجهة المصروفات اللازمة لقوات الجيش المصرى من ٤ ملايين إلى ٩ ملايين جنيه .

(٢) الوقائع المصرية - العدد ٨٤ - الصادر فى ٢١ يونيه عام ١٩٤٨ ص ٢ قانون رقم ٩٠ لسنة ٤٨ لزيادة القرض السابق من ٩ ملايين إلى ٣٠ مليون جنيه والعدد ١٠٠ الصادر فى ١٩٤٨/٧/١٥ص ٢٣ بالقانون رقم ١١٤ لسنة ٤٨ بالإذن للحكومة فى أخذ مبلغ ١٠٠ ألف جنيه من الاحتياطى العام لنفقات إعادة المصريين من فلسطين وإيواء الفلسطينيين العرب المهاجرين .

(٣) وزارة المالية - ميزانية الدولة للصرية ١٩٤٧ - ١٩٤٨ المطبعة الأميرية - القاهرة .
وكذا ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ المطبعة الأميرية - القاهرة .

الخاصة بوزارة الدفاع الوطنى (قسم ١٥) خلال عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ مع حذف البند الخاص بمصلحة السجون فى ميزانية ١٩٤٨،حيث لم يرد هذا البند ضمن تقديرات الميزانية فى عام ١٩٤٧،لذا يجب حذفه حتى تصبح المقارنة بين تقديرات العامين المذكورين على أساس علمى دقيق علاوة على أن المنطق يقتضى هذا الحذف، حيث أن ذلك البند يختص بأحد الأنشطة المدنية وهو مصلحة السجون[1] .

وعند التحليل الرأسى لبنود الموازنة وهو مقارنة كل بند باجمالى ميزانية وزارة الدفاع الوطنى فى عامى ٤٧ ، ١٩٤٨ لتوضيح النسبة المئوية لكل بند من الإجمالى، مما يبرز أهمية ذلك البند ويصبح بالتالى ذا أهمية كبرى عند بيان مدى تغيير تلك النسب عام ١٩٤٨ . وكذا التحليل الأفقى لبنود الموازنة وهو بيان الزيادة أو النقص أو الثبات فى الأرقام الخاصة بالبنود المختلفة فى عام ١٩٤٨ ونسبة ذلك لأرقام عام ١٩٤٧، مما يوضح التطور فى كل بند على حدة ومدى ما طرأ على هذه البنود من تغيير، ومن ثم إجراء التحليل الكلى (الإجمالى) لبنود الموازنة وهو نسب إجمالى موازنة وزارة الدفاع الوطنى إلى إجمالى الموازنة عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ يؤكد نتائج التحليل الرأسى والتحليل الأفقى ويوضح النسبة المئوية للغير فى كل من هاتين النسبتين ويصبح بالتالى مؤشراً لتحليل النتائج النهائية تلاحظ ما يلى :

---

(١) سبق التنويه بأن الفريق محمد حيدر، باشا كان مديرا لمصلحة السجون قبل تعيينه وزيرا للدفاع الوطنى وقد ظلت المصلحة تابعة له حتى بعد تعيينه فى منصب الوزير .

عرض عام لتقديرات الموازنة عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨

أولاً : وزارة الدفاع الوطنى .

مصروفات	١٩٤٧	١٩٤٨
١ – الديوان العام والجيش	٦ ٤١٧ ٩١١	١٢ ٠٤٨ ٠٦٤
٢ – السلاح البحرى الملكى	٥٥٠ ١٦٠	٨٢٥ ٠٠٠
٣ – السلاح الجوى الملكى	١ ٠٢٦ ٩٦٠	٢ ٩٧٠ ٨٧٢
٤ – مصلحة الطيران المدنى	٤٨٠ ١٥١	٨٨٢ ٠٩١
٥ – مصلحة الأرصاد الجوية	١٠٢ ٥٠١	١٦٠ ٦٨٠
٦ – سلاح الحدود الملكى	٧٠٣ ٦٢٥	١ ٠٣٩ ٩٦٨
٧ – مصلحة خفر السواحل	٣٤٣ ١٢٠	٦٥٨ ٨٧١
٨ – القوات المرابطة	١٧٤ ٧٥٥	٣٥٩ ٥٢٣
٩ – مصروفات إضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين		٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الجملة	٩ ٧٩٩ ١٩٣	٤٨ ٩٤٥ ٠٦٩

(ب)

إجمالى موازنة الدولة	١٠٣ ٢٥٧ ٨٠٠	١٨٢ ٤٣٥ ١٠٠

ثانياً : التحليل الرأسي بنود الموازنة « من الإجمالي » .

مصروفـــات	١٩٤٧	١٩٤٨
١ – الديوان العام والجيش	٪٦٥,٤٩	٪٢٤,٦٢
٢ – السلاح البحرى الملكى	٪٥,٦١	٪١,٦٩
٣ – السلاح الجوى الملكى	٪١٠,٤٨	٪٦,٠٧
٤ – مصلحة الطيران المدنى	٪٤,٩٠	٪١,٨٠
٥ – مصلحة الأرصاد الجوية	٪١,٠٥	٪٠,٣٣
٦ – سلاح الحدود الملكى	٪٧,١٨	٪٢,١٢
٧ – مصلحة خفر السواحل	٪٣,٥٠	٪١,٣٥
٨ – القـــوات المرابطـــة	٪١,٧٩	٪٠,٧٣
٩ – المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين .	٪٠,٠٠	٪٦١,٢٩
الجملـــــــــــــــة	٪١٠٠	٪١٠٠

ثالثاً : التحليل الأفقى لبنود الموازنة .

مصـــــروفـات	قيمة التغييرفى ١٩٤٨ مقارنة بأرقام ١٩٤٧	نسبة التغيير فى ١٩٤٨ مقارنة بأرقام ١٩٤٧
١ – الديوان العام والجيش	٥٦٣٠١٥٣ (+)	٨٧٪
٢ – السلاح البحرى الملكى	٢٧٤٨٤٠ (+)	٤٩٪
٣ – السلاح الجوى الملكى	١٩٤٣٩١٢ (+)	١٨٩٪
٤ – مصلحة الطيران المدنى	٤٠١٩٤٠ (+)	٨٣٪
٥ – مصلحة الأرصاد الجوية	٥٨١٧٩ (+)	٥٦٪
٦ – سلاح الحدود الملكى	٣٣٦٣٣٣ (+)	٤٧٪
٧ – مصلحة خفر السواحل	٣١٥٧٥١ (+)	٩٢٪
٨ – القوات المرابطة	١٨٤٧٦٨ (+)	١٠٥٪
٩ – المصرفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسـطين .	٣٠٠٠٠٠٠٠ (+)	—

رابعاً : التحليل الكلى (الإجمالى) لبنود الموازنة :

السـنة	١٩٤٧	١٩٤٨
موازنة وزارة الدفاع / إجمالى الموازنة	٩,٤٩٪	٢٦,٦٨٪

خامساً : تحليل النتائـــج .

بمقارنة ميزانية وزارة الدفاع الوطنى فى سنتى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ يتضح ما يلى :

أولاً : أدت المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين إلى خفض الاعتمادات لكل بنود الميزانية وكانت نسب التخفيض كما يلى :

مصروفـــات	نسبة التخفيض فى ١٩٤٨
١ – الديوان العام والجيش	٤١٪
٢ – السلاح البحرى الملكى	٤٪
٣ – السلاح الجوى الملكى	٤٪
٤ – مصلحة الطيران المدنى	٣٪
٥ – مصلحة الأرصاد الجوية	١٪
٦ – سلاح الحدود الملكى	٥٪
٧ – مصلحة خفر السواحل	٢٪
٨ – القوات المرابطـــة	١٪
الجمـــــلة	٦١٪

ومجموع نسب التخفيض = ٦١٪ وهو مطابق لنسبة الزيادة الإضافية (كما يبدو من التحليل الرأسى لبنود الموازنة) .

وقد كان أكثر البنود تأثراً بهذا التخفيض هو الديوان العام والجيش (٤١٪) يليه سلاح الحدود الملكى (٥٪) ولكن القوات المرابطة لم تتأثر كثيراً حيث كانت نسبة التخفيض هى ١٪ فقط .

ثانياً : يبدو واضحا من التحليل الأفقى لبنود الموازنة أن نسبة الزيادة الإضافية من الإجمالى فى عام ١٩٤٧ بلغت ٣٠٦,١٤٧٪ لأن المصروفات الإضافية بلغت ثلاثين مليونا من الجنيهات فى حين أن إجمالى الميزانية لوزارة الدفاع فى عام ١٩٤٧ بلغت ٩٧٩٩١٩٣ أى عشرة ملايين جنيه تقريباً .

أى أن المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين توازى ثلاثة أضعاف إجمالى ميزانية وزارة الدفاع فى عام ١٩٤٧ وهى النسبة السابقة مباشرة (١١) .

ثالثاً : يبدو واضحاً من التحليل الكلى (الإجمالى) ارتفاع نسبة ميزانية الدفاع فى سنة ١٩٤٨ من إجمالى الموازنة فأصبح ٢٦,٦٨٪ بعد أن كانت النسبة فى عام ١٩٤٧ هى ٩,٤٩٪ فقط أى أن المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين تسببت فى رفع النسبة بمقدار (٢٦,٦٨٪ - ٩,٤٩٪ = ١٧٪ = ١٧,١٩٪) تقريباً .

رابعاً : بصفة عامة بلغ عجز الميزانية فى ١٩٤٨ (فرق الإيراد والمصروف) ٤١,٩٢٤,٥٠٠ مليون جنيه .

أى أن المصروفات الإضافية بسبب الحالة القائمة فى فلسطين وهى ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ تساوى ٧١,٥٥٪ من مبلغ العجز أى أنه لولا هذه المصروفات الإضافية لكان العجز مساويا لـ ٤١٩٢٤٥٠٠ مخصوماً منها ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ أى = ١١,٩٢٤٥٠٠ فقط .

الفصل السابع

جيش الدفاع الإسرائيلي وبناؤه التنظيمي قبل حرب ١٩٤٨

قصة الهاجاناة .

تبدأ قصة الهاجاناة التى انبثق منها الجيش اليهودى منذ عام ١٨٧٨ عندما تأسست مستعمرة فاتحة الأمل « بتاح تكفاه » الواقعة على مسافة حوالى ١٥ كيلو متراً إلى الشمال الشرقى من يافا . فقد كان الرعيل الأول من سكانها يقبعون فى منازلهم خشية الاعتداء عليهم أو على ممتلكاتهم،ووجدوا أنهم فى حاجة ماسة إلى إقامة حراسة حول المستعمرة لحمايتها،ثم برزت للوجود فكرة الحراس « شومير » . وبعد عام ١٩٠٥ دخلت فكرة المستعمرات اليهودية مرحلة جديدة عندما وصلت طلائع موجة الهجرة الثانية من اليهود الروس ، الذين كانوا على درجة من الخبرة فى شئون الدفاع الذاتى،إذ سبق لهم أن تدربوا فى بلادهم على هذا النمط من أنماط الدفاع وذلك للدفاع عن مراكزهم وأنفسهم فى وجه المذابح التى كانت تنزل بهم بين الحين والآخر على يد الروس بين أعوام ١٩٠٠و ١٩١٠،وكونوا أول قوات دفاعية يهودية فى الدياسبورا (المنفى) بمعرفة حزب عمال صهيون « بوعلى صهيون »[1] .

ولما وصل اليهود الروس إلى فلسطين وانتشروا بين المستعمرات والجاليات اليهودية أخذوا يبثون بينهم فكرة التنظيم الدفاعى وإنشاء هيئة من المدافعين تعهد إليها مهمة الدفاع عن كل ما هو يهودى،وهكذا ولدت أم المنظمات العسكرية فى فلسطين وهى منظمة « الحارس اليهودى » « هاشومير » لأول مرة عام ١٩٠٧ تحت ستار الحراسة والدفاع وفقا للأساليب العسكرية المعروفة .

---

(١) Perlmutter Amos, Military & Politics in Israel, London Billing & sons Limited, 1969, p,4.

ويقول بن جوريون فى أسباب إنشاء منظمة هاشومير :

« كان من السخف أن يعتمد المستوطنون اليهود على الآخرين فى حراسة محاصيلهم وحماية أرواحهم،فإذا استمر الحال على هذا المنوال،فلن يتمتعوا بحريتهم قط،ولن يشعروا أنهم فى أمان على الإطلاق،وإذا كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم ولابد من استئجار الحراس لهذا الغرض،فينبغى أن يكون هؤلاء الحراس من اليهود،وعلى ذلك أنشئت منظمة هاشومير من رجال الحراسة ، وكانت فى الواقع طليعة الهاجاناة قوة الدفاع اليهودية السرية التى شكلناها بعد الحرب العالمية الأولى والتى لعبت دوراً عنيفاً فى الدفاع عن اليهود بصفة مستمرة حتى إعلان الاستقلال فى عام ١٩٤٨ »[1] .

وبذلك يمكن القول بأن فكرة هاشومير لم تكن تهدف إلى وحدة متماسكة، ولكن إلى خليط غير ثابت من الصهيونيين من شرق أوروبا وأوكرانيا والقوقاز، وقد تأسست فى الأصل من أعضاء حزب عمال صهيون وبعض المحاربين القدماء لوحدات الدياسبورا .

وكان العدد الأكبر من زعماء اليهود المعاصرين من أوائل الذين انضموا إلى منظمة الحراس اليهود ومن هؤلاء دافيد بن جوريون،وموشى شيرتوك،والياهو جولومب،ودوف هوس وهما صهرا شرتوك ، وكان الياهو جولومب حتى وفاته عام ١٩٤٥ أقوى شخصية بين زعماء الهاجاناة أما دوف هوس فقد كان أول من فكر فى إنشاء ناد لتدريب الشبان اليهود على أعمال الطيران .

دور بريطانيا فى تكوين المنظمات العسكرية اليهودية .

ومع تصاعد الثورة العربية عام ١٩٣٣ والوصول لذروتها عام ١٩٣٦، بدأت الوكالة اليهودية فى اتخاذ التدابير لإنشاء تنظيم دفاعى مستديم يكون مستقلا عن دولة الانتداب،ويكون مستعدا لمواجهة التحدى العربى ، وبينما ساعدت

---

(١) العسكرية الصهيونية – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – ص ٣٨ .

نقلا عن : Ben Gurion Looks Back in talks with Motshe Pearlman, New York, Simon & Schuster, 1965, p, 24.

هذه الأحوال على تطوير قوة دفاع يهودية،قوية فقد ترك الشعب العربى عاجزا وغير مستعد لمواجهة التحدى المزدوج المتمثل فى طرد البريطانيين من جهة وإخضاع اليهود في قلسطين من جهة أخرى[١] .

وبالفعل بدأت السلطات البريطانية فى فلسطين فى عون المنظمات العسكرية اليهودية فوافقت عام ١٩٣٦ على إنشاء « شرطة إضافية خاصة » مسلحة بأسلحة بريطانية بدعوى المساعدة على استتاب الأمن تطورت بعد انتشارها فى معظم المستعمرات اليهودية لتسمى « شرطة المستعمرات » (J S P) أونوتريم[٢] وهى بهذه الصفة كانت منظمة مسلحة شرعية تستطيع عند الحاجة إمداد المنظمة السرية غير الشرعية وهى الهاجاناة بما تحتاج إليه من رجال مسلحين وقد بلغ حجم النوتريم عام ١٩٣٧ حوالى ٣٨٠٠ يهودى[٣].ولم يكن هذا الرقم سوى الرقم المدون فى سجلات حكومة الانتداب الرسمية،بينما بلغت القوة السرية اليهودية حوالى ٢٠ ألف رجل يعملون تحت ستار شرطة المستعمرات،وقد أيد تلك المقولة بيرلموتر نفسه فى مؤلفه العسكرية والسياسة فى اسرائيل عندما اعترف فى الفصل الثانى بأن الثورة العربية كانت حافزا لتوسع الهاجاناة[٤] Expansion التى اتبعت سياسة تعتمد على ضبط النفس[٥] إبان تلك الحقبة،وكانت سببا فى انشقاق جناح العنف والعمل الإيجابى والإرهاب

---

(١) Perlmutter op, cit, p, 20.

(٢) ذكر ايجال آلون فى مؤلفه بناء الجيش الاسرائيلى – الترجمة العربية رقم ٧٠١ – هيئة الاستعلامات المصرية – ص ١٤ – بأن بوليس المستعمرات اليهودية الشرعى (JSP) كان يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية :

أ – عدد ضئيل من الوحدات المنظمة تقوم حكومة الانتداب بدفع أجورها وتزويدها بالأسلحة الصغيرة للقيام بكافة مهام الحراسة المحلية .

ب – عدد أكبر من رجال البوليس ذوى طابع خاص يسمح لهم باستخدام أسلحة الوحدات المنظمة لأغراض التدريب وحالات الطوارىء .

جـ – وحدات متحركة يقتصر وجودها على مناطق معينة تقوم الحكومة بدفع تكاليفها وتكون مسئولة فى تلك المناطق عن حراسة الطرق والحاصلات ودعم المستعمرات التى تتصرف للهجوم ووضع الكمائن فى صريق رجال العصابات العرب عند اقترابهم من المناطق اليهودية أو انسحابهم منها .

(٣) العسكرية الصهيونية – المرجع السابق ص ٩٨ .

(٤) Perlmutter, op, cit., p.19.

(٥) كانت القيادة اليهودية تعلم أنها إذا اتبعت نفس السياسة التى طبقها العرب ضد الانتداب فإنه سوف تحل كارثة باليهود لأنه بمجرد قهر الانتداب فإنهم سوف يتركون بمفردهم لمواجهة العرب وهكذا طريقا معتدلا فرض عليهم التعاون مع الانتداب والدفاع الذاتى ضد العرب .

أنظر Perlmutter, op, cit, p, 25.

المباشر عنها والملقب بالتصحيحيين بزعامة جابوتنسكى مكونة منظمة عسكرية جديدة تحت اسم المنظمة العسكرية الوطنية « أرجون زفاى ليئومى » فى إبريل عام ١٩٣٧ ، وقد اتبعت هذه المنظمة سياسة العين بالعين والسن بالسن ، ولما كان تكوينها بهذه الصفة وعلى هذه المبادىء الهجومية العدائية،فإن الوكالة اليهودية لم تعترف بها كالهاجاناة ولو أنه من المرجح نتيجة تحليل أعمال العنف التى تمت فيما بعد فى فلسطين ونظام تنفيذها أن يكون هناك كما أسلفنا – تعاون ما أو تنسيق ما بين الهاجاناة والمنظمات الإرهابية[١] .

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بحوالى عامين،انتقل الدعم البريطانى للقوى العسكرية الصهيونية فى فلسطين خطوة للأمام بالتصديق لأحد ضباطها الموالين للصهيونية هو النقيب (جنرال فيما بعد) « أورد تشارلز وينجت »[٢] بتشكيل قوات ميدانية مختلطة تجمع بين البريطانيين واليهود هى « المفارز الليلية الخاصة »[٣] التى لعبت دوراً هاما فى الصراع العسكرى بفلسطين خلال عامى ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ للدرجة التى جعلت بن جوريون يصرح بقوله « لو عاش هذا الرجل لقاد القوات الإسرائيلية فى حرب الاستقلال »[٤] .

أما الشخص الذى كان يعتبر النظير اليهودى لوينجت ورفيقه فى الفرع غير الشرعى للهاجاناة فكان يدعى اسحق ساندوبيرج صادية[٥] وقد اشترك مع

---

(١) اعترف ايجال آلون فى مؤلفه بناء الجيش الاسرائيلى – الترجمة العربية رقم ٧٠١ – هيئة الاستعلامات المصرية – ص ١٠ – بالتعاون مع الوثيق المتبادل بين المنظمات الدفاعية سرية أم شبه سرية أم جيشا نظاميا .

– اعترف عاموس بيرلموتر فى مؤلفه العسكرية والسياسة فى اسرائيل – النسخة الانجليزية – ص ٥٢ – أنه فى عام ١٩٤٤ ولمدة قصيرة للغاية .

– نسقت الثلاث منظمات الهاجاناه ، المنظمة العسكرية الوطنية وليحى العمل العسكرى فيما بينهم بدون تصديق بن جوريون .

(٢) د . عبد الوهاب المسيرى – موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية – ص ٤٣٦ لمزيد من معرفة لونيجت ارجع إلى كتاب « أوردوينجت » تأليف كريستوفر سايكس – كليفلاند – أوهايو الناشرين العالميين – ١٩٥٩ .

(٣) يرجع آلون ظهور تلك المفارز المختلطة إلى أن رحال الكوماندوز العرب كانوا قد أنزلوا خسائر جسيمة بخطوط أنابيب شركة بترول العراق الممتدة إلى معامل التكرير فى حيفا .

(٤) The Armed prophet, op, cit, p, 70

(٥) اختصرت مراجع عربية ومترجمة عديدة اسمه إلى « اسحق صادح » وبعضها أورده اسحق صادح .

وينجت فى إدخال تعديلات جوهرية على أساليب الهاجاناة وتكتيكاتها،فعلمها كيفية حراسة الحقول والمزارع والطرق النائية،ووضع الألغام فى الطرق،وشن الغارات ضد قواعد العدو،وبذلك أخرج الهاجاناة من وراء الأسلاك وجرها إلى ساحة القتال المفتوحة وجعلها تنتهج نوعا من الدفاع أكثر إيجابية وبذلك حقق منهجه الجديد الذى كان يتمثل فى « لا تنتظر المقاتل العربى ولا تنتظر كى تدافع عن المستعمرة ، لاحقه وتحرك للهجوم »[1] .

نواة الجيش الإسرائيلى .

وفيما بعد عام ١٩٣٧ عملت الهاجاناة كنواة لجيش على نطاق واسع كان يجند أعضاءه من المستعمرات،فنظمت مراكز لتدريب الضباط،كما نظمت « ريخيش » (عملية شراء المؤن والأسلحة) مركزها وأقامت صناعة صغيرة للتسليح،وأوجدت نواة لقوة بحرية وقوة جوية وما هو أكثر أهمية من ذلك أنها أقامت شبكة واسعة النطاق والكفاءة لجمع المعلومات – مخابرات – (الشى) .

وهكذا أضحت سنوات مابين ١٩٣٧ – ١٩٣٨ فترة هامة بالنسبة لكل من الاستيطان التمهيدى والتغلغل العسكرى تقوم على الكبيوتزيم حديثة التكوين، وذلك بإقامة مستعمرات سابقة التجهيز تمثل برجا للمراقبة وسياجا معدة للدفاع[2] .

(١) Perlmutter,op, cit, p, 32.

(٢) زاد عدد المستعمرات من ٤٤ مستعمرة عام ١٩١٤ تحوى ١٢ ألف نسمة إلى ٢٥٤ مستعمرة تحوى ١٥٣ ألف نسمة عام ١٩٣٩ .

واستمر وينجت يقدم خدماته للجيش الصهيونى المنتظر بتكليف القادة البريطانيين إلى أن تقرر نقله من فلسطين فى نفس الأسبوع الذى صدر فيه الكتاب الأبيض فى مايو عام ١٩٣٩ الذى أحدث رد فعل عنيف فى الأوساط اليهودية وزاد العنف والإرهاب ضد الأهداف والقوات البريطانية فى المرافق العامة فى البلاد حتى نشبت الحرب العالمية الثانية فى ٣ سبتمبر عام ١٩٣٩، فأعلن وايزمان تعاون اليهود فى فلسطين مع الحلفاء،وقد فتح ذلك عصرا قصيرا ولكنه مثمر كى تتوسع قوات الدفاع اليهودية،وقام بن جوريون والوكالة اليهودية بدعوة اليهود للانخراط فى صفوف الجيش البريطانى وفى النهاية بلغ عدد المتطوعين منهم للخدمة مع قوات الحلفاء ٣٠,٠٠٠ جندى[١] وكان إيجال آلون قد طالب بإنشاء قوة إضافية للدفاع عن البيشوف[٢] حيث أن أفضل رجال المجتمع اليهودى يقاتلون على عدة جبهات مختلفة وبعيدة عن الوطن باعتبار أن حماية اليهود ليست مضمونة مادامت حكومة الانتداب لم تعلن تخليها عن سياسة الكتاب الأبيض،ولمواجهة الواجبات التى عرضها آلون « قام مؤتمر الهاجاناة بإنشاء قوات » « البالماخ » وهى قوة عسكرية نظامية أطلق عليها القوة الضاربة للهاجاناة.وقد تشكلت قواتها بالتطوع ووصل معظم ضباطها – فيما بعد – إلى مناصب قيادية فى الجيش الإسرائيلى فى مايو عام ١٩٤١[٣] وهو

---

(١) Perlmutter, op, cit, p, 33.

جاء فى كتاب السنة « لعام ٤٣ – ١٩٤٤ » تحت باب « التجنيد والأمن » أن ٣٠ ألف امرأة ورجل من اليهود كانوا يرتدون الملابس العسكرية فى الجيش البريطانى فى نهاية سنة « تشاج » العبرية – سبتمبر ١٩٤٣ – منهم ٢٣ ألفاً فى الجيش البريطانى و ٦ آلاف فى سلك الحراس و ٩٠٠ بوليس . وهناك ٢٠ ألفاً فى فرق الدفاع المحلى للاسعاف والاطفاء والمواصلات والصحة ١٨ ألفاً قد دربوا ليكونوا بوليسا مساعدا عند الحاجة .

وتوافر هذه الاحصائيات يدل على أنها كانت عملية منظمة تشرف عليها منظمات يهودية ولم تكن مجرد دعوة إلى التطوع استجاب لها اليهود .

(٢) المجتمع اليهودى فى فلسطين .

(٣) نظمت البالماخ فى البداية من ثلاث كتائب تستند على مجموعة من المستعمرات الأولى مجموعة المستعمرات فى وادى ازدرائيلون (مرج ابن عامر) والثانية مستعمرات الجليل ووادى الأردن والثالثة كلفته بواجب تأمين المستعمرات المعزلة فى جبال يهودا وفى النقب ، كما شكلت كتيبة رابعة للرئاسة تضم وحدات خاصة مثل السرية البحرية والسرية الجوية وعناصر الاستطلاع .

نفس العام الذى حدث فيه الانشقاق الثانى فى الهاجاناة،حيث كون أبراهام شتيرن « منظمة شتيرن الإرهابية » لوحمى حيروت إسرائيل،أن المحاربين لحرية إسرائيل،وقد وجهت جهودها إلى عمليات القتل والاغتيال الذى يهز العالم ويوجه نظره نحو قضيتهم،وقد حاولوا قتل المندوب السامى الأخير فى فلسطين،ثم قيامهم بقتل اللورد موين فى مصر واعتقادهم أن هذا العمل من الأعمال الحربية ضد الحكومة البريطانية التى كان يمثلها كوزير مقيم فى الشرق الأوسط .

وبحلول ١٩ سبتمبر عام ١٩٤٤ أعلنت الحكومة البريطانية على لسان رئيسها ونستون تشرشل.موافقتها على إنشاء لواء يهودى للاشتراك فى العمليات الحربية بعد أن اطمأنت على الموقف فى الشرق الأوسط،وانتهى القتال بهزيمة القوات الألمانية فى شمال أفريقيا وضعفت الحاجة إلى تأييد العرب ، وبذلك تم تشكيل القوة اليهودية النظامية المعترف بها رسميا التى ترفع العلم اليهودى،وعين العميد أرنست بنيامين قائدا له وقد إشترك هذا اللواء فى القتال على الجبهة الإيطالية وفى النمسا وبلجيكا،كما اشترك بديهيا فى تهريب السلاح من الجيوش البريطانية والحليفة إلى الهاجاناة،كما كان له دور بارز فى تيسير الهجرة غير الشرعية من أوروبا .

وكان قد ورد فى الكتاب السنوى لعام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ أن المتطوعين اليهود فى مختلف الفرق العسكرية البريطانية من الرجال والنساء كانوا طبقا للجدول الآتى :

الوحـدة	يهــود	عــرب
القوات المساعدة	٣٢١٤	٢٥٦٨
المشـــاة	٣٧٤٦	٢٧٤٨
الأحـــراس	١٥٨	١٢
المدفعيـة	٦٥٩	ـــــ
تعليمـــات	٤٢٨٤	١٣٦٦
تمويـــن	١١٢٩	١٥
خدمات طبيـة	١٠٤	١٣
إشـــاره	١٩٣	٥
مهندســون	٣١٠٧	٥٠٧
عمال بحـــر	٥٩٦	٩٤٦
أطبـــاء	١٨٠	ـــــ
جنود حرفيــون	٢٦٥	ـــــ
الأســطول	١٠٧٨	٧٦
قوة الطيـران	١٧٥٠	٧٠٠
قوات أخـرى	٢٢٩٥	١١٩
المجمـــوع	٢٣,٧٤٨	٨٤٣٨

ومن ذلك يتضح أن الحرب العالمية الثانية قد دعمت الكفاءة القتالية للقوات اليهودية بدرجة كبيرة،إذ تلقى عشرات الآلاف من المتطوعين الذين ارتدوا الزى العسكرى البريطانى فى مختلف أفرع القوات المسلحة تدريبا متقدما،وحصلوا على معلومات فنية لها قيمتها وخبرة قتالية دفعت بالفكر العسكرى الصهيونى إلى مرحلة متقدمة من التطور نتيجة إسقاط بعضهم بالمظلات خلف الخطوط الألمانية فى الميادين البلقانية،وقيام البعض الآخر بأعمال التخريب فى الميادين الأخرى،وعندما تحرج موقف جيوش الحلفاء فى الشرق الأوسط قبل معركة العلمين،قامت السلطات العسكرية فى فلسطين بتدريب الهاجاناة على حرب

العصابات فى تلال ومرتفعات فلسطين،وذلك من قبيل الاحتياط فى حالة غزو قوات المحور لهذه البلاد وقد تمكنت قوات الهاجاناة بالقطع إبان تلك الحقبة من تخزين الأسلحة والذخائر سواء بطرق شرعية أو غير شرعية ،يؤكد ذلك محاكمات تهريب الأسلحة وسرقتها التى نظرت أمام المحاكم العسكرية البريطانية بفلسطين أثناء الحرب وبعدها،وتركيز الوكالة اليهودية لجهودها للحصول على الأسلحة الثقيلة بمجرد أن وضعت الحرب الثانية أوزارها .

تنظيم الهاجاناة .

وفى الوقت الذى ظلت فيه البالماخ هى القوة النظامية الرسمية ليهود فلسطين طوال سنى الحرب استمرت الجهود الصهيونية لتطوير الهاجاناة ودعمها فى إطار تصاعد الاندفاع نحوخلق‌دولة يهودية مستقلة،ومن ثم أخذت الوكالة اليهودية التى كانت تعمل بصفة حكومة مستترة فى تركيز جهودها نحو تحويل الرأى العام العالمى،وخاصة فى الولايات المتحدة،إلى المشكلة اليهودية فى الوقت الذى أخذت تعبىء فيه اليهود فى فلسطين لمواجهة عسكرية محتملة ضد العرب،فأعيد تنظيم الهاجاناة وقسمت إلى قسمين « جيش الميدان » وأطلق عليه اسم هيش[1]،وجيش الحماية أو الدفاع وأطلق عليه أسم هيم وكان سلاح الميدان يتكون من الرجال اعتباراً من سن ١٨ إلى ٢٥ سنة ويختص بالعمليات الهجومية ليلا ونهارا على السواء.أما سلاح الحماية أو الدفاع فكان يتكون من الرجال الأكثر من ٢٥ عاما ،كما تضمن عناصر نسائية لأعمال التمريض والمواصلات الإشارية،وكان واجبه احتلال المواقع فى المستعمرات والدفاع عنها .

وقد استمر تجميع القوى المسلحة اليهودية استعدادا لإعلان الدولة بمجرد انتهاء الانتداب فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨،وقد حدد بن جوريون عناصر القوات المسلحة الصهيونية التى أعدت لتكوين الجيش الإسرائيلى فى مجموعة اللواء اليهودى الذى حارب فى مسرح إيطاليا،وقوات الهاجاناة ووحداتها الميدانية

(١) ايجال آلون – المرجع السابق – ص ١٧ .

الهيش وقوتها الضاربة البالماخ بالإضافة إلى المتطوعين اليهود القادمين من الخارج[١] أن هذه العناصر جميعها شكلت جيش الدفاع الإسرائيلى الذى تقرر إنشاؤه يوم ٢٦ مايو عام ١٩٤٨، وصدرت أوامر أول وزير للدفاع (بن جوريون) به يوم ٣١ مايو عام ١٩٤٨[٢] وهو نفس اليوم الذى أعلن فيه رسميا أن زاحال هو جيش إسرائيل[٣] .

---

(١) العسكرية الصهيونية – المرجع السابق – ص ١٥٣ .

(٢) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – وثيقة غير منشورة – ملف ٢٤٩ – ص ٣١ – ٣٢ – أمر تشكيل جيش الدفاع الاسرائيلى يوم ٢٦ مايو عام ١٩٤٨ والأمر اليومى رقم (١) الصادر له فى ٣١ مايو عام ١٩٤٨ .

(٣) زاحال اصطلاح مألوف ل زفاها – هاحاناه – ل اسرائيل – (قوات دفاع إسرائيل) .

الفصل الثامن

مقارنة بين القوات العربية واليهودية عشية بدء الحرب النظامية فى ١٥ مايو ١٩٤٨

حجم القوات المتضادة .

تباينت المراجع العربية والأجنبية تباينا واضحا فى تقدير حجم القوات المتضادة بما فيها المراجع التى تم إعدادها بواسطة صانعى القرار السياسى فى إسرائيل إبان الجولة الأولى عام ١٩٤٨،فكل طرف يحاول من وجهة نظره أن يثبت أنه كان الأقل عددا الأكثر كفاءة،ويبدو أن مغاليق هذا التضارب في البيانات لم يتم استبيانه بدقة إلا بعد نشر الوثائق الرسمية لهذه الجولة لكلا الطرفين[١] .

فدافيد بن جوريون يذكر[٢] أن قوة الجيوش العربية ١٥٣,٣٠٥ أو ١٤٢,٠٠٠ بينما موقف القوات اليهودية يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بلغ ١٦,٤٠٠ جندى محارب و ١٣,٥٠٠ جندى مسلح المجموع ٢٩,٩٠٠، وقد نقلت عنه هذه البيانات مجلة القوات المسلحة الأمريكية التى تصدر فى واشنطن[٣] في مقال نشره انتونى . هـ . كورد سمان عن تطور النزاع العربى الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر وفيه حدد قوة العرب بحوالى ٤٢,٠٠٠ رجل موزعة على جيش التحرير العربى ٥٥٠٠ وجيش الإنقاذ ٥٠٠٠ والجيش اللبناني ٢٠٠٠ والجيش السورى ٥٠٠٠ والجيش العربى الأردنى ٧٥٠٠ والجيش المصرى ٧٠٠٠ والجيش العراقى ١٠,٠٠٠ .

وحدد صالح مسعود أبو يصير[٤] قوة اليهود بحوالى ٧٠,٠٠٠ مستندا على تقرير لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية[٥] وتقرير حكومة الانتداب لسنة ١٩٤٦[٦]

---

(١) جريدة الجمهورية القاهرية – العدد الصادر فى ١٩٧٧/٨/١٤ – اسرائيل تذيع وثائق حرب ١٩٤٨ فى منتصف العام القادم بعد مضى ٣٠ عاما عليها – ص ١ .

(٢) دافيد بن جوريون – اسرائيل/ تاريخ شخصى – ج ١ – القاهرة – مركز البحوث والمعلومات – ص ١٧٢ .

(٣) Armed Forces jounal, Otober, 1977.

(٤) صالح مسعود أبو يصير – جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن – مرجع سبق ذكره – ص ٣٤٠ ، ص ٣٩٢ .

(٥) الصفحات ٣٩ – ٤١ .

(٦) صفحة ٥٩٢ .

بينما قرر أعداد الجيوش العربية بحوالى ٢٠,٠٠٠ مستنداً على مؤرخ عربى .
أما جاك سوستيل[1] فقد استند فى استقاء الأرقام على نيتانل لورش[2] بأن قوة اليهود كانت الخط الأول البالماخ ٤ كتائب قوامها ٢٠٠٠ فرد وحدات مقاتلة هيش تشكل الخط الثانى للشباب أقل من ٢٥ سنة وعددها ٢٠,٠٠٠ ثم قوات الحراسة هيم وعددها ٣٠,٠٠٠ الأرجون ١٠,٠٠٠ ثم قوات جاحال أى المتطوعين الأجانب وعددهم ٥ آلاف منهم ٢٠٠٠ أمريكى ومن جنوب أفريقيا، وكان معظمهم من العناصر المؤهلة والطيارين والضباط الذين خاضوا الحرب العالمية الثانية مدفوعين بالرغبة فى خدمة القضية الصهيونية،وكان استخدامهم يشكل بعض الصعاب وذلك أن أغلبهم لم يكن يتكلم العبرية ولا اليديشية، ولكنهم مع ذلك لعبوا دورا هاما نظرا لخبراتهم وكان أبرزهم الكولونيل الأمريكى دافيد ماركوس « أما الجانب العربى فكانت القوات غير النظامية تتكون من جيش التحرير الذى يرأسه فوزى القاوقجى ويبلغ عدد أفراده ٣٠٠٠ فرد وحوالى من ٣٠ ألفاً إلى ٤٠ ألفا تتكون منهم المنظمتان الوطنيتان «الفتوة» و « النجدة » التابعتان لمفتى فلسطين،وكتيبتان من مصر كونهما الإخوان المسلمون،وكانت هذه العناصر الكثيرة العدد غير المنظمة ولا المجهزة بعناية تعتمد على جيوش منظمة على الطريقة الأوروبية ومزودة بعتاد ممتاز وكان قوام هذه الجيوش ٤ كتائب من الفيلق العربى ولواء سورياً يتكون من ٣ كتائب مشاة وكتيبة مدرعة ومدفعية وقوات مصرية تتكون مما لا يقل عن أربع كتائب من المشاة وكتيبتين من المدرعات ووحدتين من المدفعية .

وكان الطيران السورى يملك سربا من قاذفات القنابل الخفيفة من طراز هارفارد يقودها طيارون ألمان وإيطاليون وبعض السوريين،أما سلاح الطيران العراقى فقد استقر فى قاعدة متقدمة فى شرق الأردن وكان مزودا بطائرات مطاردة إنجليزية،أما مصر فكانت تملك أربعين طائرة من طراز ستبفاير وسربين من قاذفات القنابل وعددا من الطائرات المختلفة الطراز،وكانت قواعد سلاح

---

(١) جاك سوستيل – مسيرة اسرائيل الطويلة – كتب مترجمه رقم ٧١٤ – القاهرة – هيئة الاستعلامات – ١٩٧٦ – ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(٢) Lorch Netanel, the edge of the zward, N,Y, putman, 1961, pp, 45-46.

الطيران الملكى البريطانى فى مصر تزود العرب قبل وأثناء النزاع بالامدادات وقطع الغيار . ولم يكن لدى إسرائيل فى هذه الفترة سوى ثلاثة أسراب من طائرات الاستكشاف الصغيرة من طراز « بابير كاند » المسماة « بريموس ». فلقد كان صوت المحرك يشبه « الصوت الذى يصدر عن الموقد المعروف بهذا الإسم « ولم تكن تملك طائرة مطاردة واحدة وتملك طائرتين للنقل فى مقابل ثلاث للعرب وثلاث قاذفات للقنابل خفيفة المدد لاحتياجات الموقف فى مقابل أكثر من ثلاثين يملكها العرب[١] .

وكان الأسطول الإسرائيلى يتضمن كاسحة ثلوج بريطانية أصلحت فى حيفا وزودت بمدافع ميدان قديمة وسميت بإيلات وبعض الزوارق الحربية وسفينة صغيرة تدعى « حناسينيش » كانت قد استخدمت فى نقل المهاجرين . أما البحرية المصرية فكانت مزودة بخمس وأربعين سفينة من بينها سفن لنقل قوات المدفعية وكاسحات ألغام وسفن لإنزال الجنود وسفن حراسة شواطىء سريعة وكانت كل هذه السفن مزودة بمدافع بحرية ورجالها قامت بتدريبهم البحرية البريطانية .

وقد ذكر محمد فيصل عبد المنعم[٢] القوات المتضادة مستندا على البيانات التى ذكرها الأخوان كيمنش[٣] بأن مجموع القوات الإسرائيلية بلغ ١٩,٠٠٠ والعرب ٢٣,٠٠٠ على أساس مصر ١٠,٠٠٠ والفيلق العربى ٤٥٠٠ وسوريا ٣٠٠٠ والعراق ٣٠٠٠ ولبنان ٣٠٠٠ بما فيهم ٢٠٠٠ من قوات جيش التحرير العربى ، وكان توزيع القوات على الجهات الرئيسية صباح يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ :

---

(١) قارن تكوين القوات الجوية والبحرية للعرب وخاصة مصر التى ذكرت من واقع الوثائق غير المنشورة بما هو وارد فى هذا المؤلف .

(٢) محمد فيصل عبد المنعم – أسرار ١٩٤٨ – مكتبة القاهرة الحديثة – ١٩٦٨ – الباب الرابع – ص ٣٣٦ .

(٣) Kimche, Both sides of the hill, op, cit, p, 162.

	الإسرائيليون	العرب	
الجنـــــــــوب	٥٠٠٠	٥٠٠٠	من المصريين
أقصى الجنوب وفى الجليل	١٥٠٠	٤٥٠٠	من المصريين
القـــدس والممـــــر	٤٥٠٠	٤٥٠٠	من الفيلق العربى
الجبهة الوسطى وتل أبيب			
نتانيــــــا	٣٠٠٠	٣٠٠٠	من العراقيين
الشـــمــــال	٥٠٠٠	٣٠٠٠	من السوريين
		١٠٠٠	من اللبنانيين
		٢٠٠٠	من جيش التحرير
المجمـــوع	١٩,٠٠٠	٢٣,٠٠٠	

وقد نوه كيمش[١] بأن الجيوش العربية زادت أثناء الهدنة الأولى من ٢٥,٠٠٠ إلى ٤٧,٠٠٠ .

ويذكر جورج ماكاى[٢] أن القوات المسلحة لدولة إسرائيل الجديدة كانت مقسمة إلى فئتين البالماخ:وهى صفوة رجال الهاجاناة وقوامها ٣٠٠٠ رجل ينتظمون فى أربع كتائب مسلحة تسليحا جيدا نوعا ما بالأسلحة الخفيفة والفئة الثانية قوامها ١٠,٠٠٠ مقاتل من رجال منظمات الدفاع عن المستعمرات سواء المتطوعين منهم أو المجندين،أما بالنسبة للعرب فقد كان لديهم ٢٠,٠٠٠ جندى بجيوشهم الخمسة،منهم ١٠,٠٠٠ مصرى و ٥٠٠٠ أردنى و ١٥٠٠ عراقى و ٣٠٠٠ سورى و ١٠٠٠ لبنانى ، ولقد كانت قيمة التفوق العسكرى العربى مشكوكا فيها إلى أقصى حد،فقد ظهر عدم الاستعداد طابعا على المعركة كلها،وكان الجنود الأميون لا يستطيعون استخدام أسلحتهم الحديثة بطريقة صحيحة .

---

(١) Kimche, Seven Fallen Pillars, op cit, p, 567.

(٢) جورج ماكاى – حروب اسرائيل الثلاث – كتب مترجمة رقم ٦٩١ – هيئة الاستعلامات المصرية – ص ١٤٥-١٤٦ .

أما العميد طيار هيثم الكيلانى فقد حدد قوة اليهود بتسعة وستين ألفا[١] بينما حدد إيجال آلون[٢] قوة الهاجاناة بعدد ٤٥,٠٠٠ عند بداية الحرب الرسمية فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وأيده فى ذلك عاموس بيرلموتر[٣] على أساس أن الهاجاناة بلغت ٤٥,٠٠٠ فرد تمثل ٧٪ من تعداد اليشوف، وكان لدى الوحدات الميدانية (هيش) ٧٠٠ ضابط مدرب مسئولين عن ٧٠٠٠ رجل ، أما لواءات الشباب فقد بلغ تعداد أفرادها حوالى ١٠,٠٠٠ لم تزد على كونها مستودعا للقوات المسلحة فقد كان أعضاؤها لازالوا فى المدارس أو تقل أعمارهم عن ١٨ سنة ، أما البالماخ التى كان يبلغ عدد أفرادها نحو ٢٠٠٠ فقد كانت القوة المتخصصة المتفرغة الوحيدة المستعدة للقتال .

ومن المرجح أن مصدر المعلومات بالنسبة لجلوب باشا قائد الجيش الأردنى كان مقننا، فقد ذكر أن قوة العرب فى شهر مايو عام ١٩٤٨ كانت ١٧,٥٠٠ جندى والقوة الإسرائيلية ٦٢,٥٠٠[٤] وهى تقترب من العدد الذى ذكره - لعزام باشا فى عمان وهو ٦٥,٠٠٠ وهو نفس العدد الذى حصل عليه الأميرالاى سعد الدين صبور من المخابرات البريطانية، وكانت تفصيلات هذا الرقم الهاجاناة ٥٠,٠٠٠ مقاتل والباقى لقوات البالماخ وقوات الهيش وقوات الهيم وبوليس المستعمرات والاحتياط العام من المدنيين والجادناع (كتائب الشباب من الفتيان والفتيات) وفصائل نواة السلاح البحرى والطيران لقوات البالماخ وهيئة الاحتياجات لتدبير المشتريات من خارج البلاد وخاصة ، من تشيكوسلوفاكيا ومنظمتى الأرجون وشترن .

---

(١) هيثم الكيلانى - المذهب العسكرى الاسرائيلى - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث ببيروت - ١٩٦٩ - ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) ايجال آلون - درع داوود - الجزء الثانى - ص ٢١٢ .

(٣) Perlmutter, Military & Politics in Israel, op, cit., p. 50.

وقد ذكر بيرلموتر أن جريدة معاريف الصادرة فى ٣٠ ابريل عام ١٩٦٨ قد ذكرت فى الصفحة ٢٥ بيانا بعدد الموجود لرجال ومعدات الهاجاناه آنذاك .

(٤) Glubb Jhon Bagot, Peace in the holy land, London, Hodder and staughton, 1971, p. 304.

وكان عاموس إيلون قد ذكر أن قوة الجيوش العربية الغازية قد بلغت ٢٣,٠٠٠ جندى بينما بلغت قوة اليهود ٣٠٠٠ نظامى و ١٤,٠٠٠ مجند لم يتموا تدريبهم بعد، وقد خالفه موشى منوحين[١] فى هذا التقرير لما قدر مجموع القوة المسلحة العربية بـ ٢١,٥٠٠ جندى موزعة على: جيش مصر ١٠,٠٠٠ وسوريا ٣٠٠٠، وألف لجيش لبنان و ٣ آلاف للعراق ، ٤٥٠٠ للأردن، بينما قدر قوات إسرائيل بأكثر من ٦٥,٠٠٠ مقاتل . وقد تقابل كل من أنيس صبايغ[٢] وساشر[٣] فى تحديد حجم الجيش الإسرائيلى العامل بحوالى ٦٤,٠٠٠ مقاتل، بينما ذكر لينزويسكى[٤] أن الجيش المحترف بلغ ٧٥ ألف مقاتل . وبذا يكون حجم القوات العسكرية اليهودية قد ناهزت ٥٠ ألف فرد بخلاف المتطوعين اليهود فى صفوف الجيش البريطانى والذى بلغ عددهم - كما أسلفنا - ٢٣ ألف فرد وكانوا موزعين بمعدل ٢٠,٠٠٠ فرد لجيش الميدان « هيش » و ١٧,٠٠٠ لجيش الدفاع « هيم » ٢٥٠٠ فرد فى البالماخ و ٦٠٠٠ فرد فى الشرطة اليهودية وحوالى ٥٠٠٠ فرد باللواء اليهودى[٥]. وقد ذكرت وثيقة وزارة المستعمرات البريطانية عن الأرهاب الصهيونى أن حجم القوات الصهيونية فى يوليو عام ١٩٤٦ بلغ ٦٧,٠٠٠ مقاتل[٦] موزعين على جيش الميدان الهيش ٤٠,٠٠٠ مقاتل، وجيش الدفاع الهيم ١٦,٠٠٠ مقاتل والبالماخ ٦,٠٠٠ مقاتل وقوات الأرجون وشتيرن ٥٠٠٠ مقاتل .

---

(١) Menuhim Moshe, Birth of Israel, United Press, 1969, pp, 24-25.

(٢) أنيس صايغ - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - ١٩٦٧ .

(٣) Sacher, Israel, Establishment of a state London, 1949, pp, 270-280.

(٤) Lenczowski George, the Middle East in world affairs,New York 1957 p,338.

(٥) العسكرية الصهيونية - المجلد الأول - المرجع السابق - ص ١٤٦ .

(٦) Great Britain Colonial office, Palestine statement of information, relating to acts of violence cmd 6873 .

وكان ناحوم جولدمان من الوكالة اليهودية قد صرح للمستر لويس جونز فى ٢٢ إبريل عام ١٩٤٨ أثناء تواجده بلندن قادما من فلسطين،بأنه يثق ثقة كبيرة فى قدرة اليهود فى فلسطين،وتلخص تقديره للقوات اليهودية بها بحوالى ٣٠,٠٠٠ رجل فى الميدان وعشرة آلاف رجل احتياط وعشرين ألف رجل مدرب يمكن استحضارهم من أوروبا فى غضون شهرين أو ثلاثة وفى مقابل هذا كانت تقديرات جولدمان للجانب العربى بحوالى ٨٠٠٠ عربى غير فلسطينى فى الميدان وعشرة آلاف فلسطينى غير متحمسين للقتال وأربعين ألف رجل يمكن للدول العربية إرسالهم لفلسطين فى غضون من شهرين إلى ثلاثة[١] .

بذلك يتأكد أن حجم القوات الإسرائيلية الحقيقى لا يمكن الجزم به،لأنها كانت تضم فئات كثيرة،واختلفت المصادر فى تقدير القوة الحقيقية لها ولكنها اتفقت جميعا فى أن الهاجاناة كانت تعتبر أكبر التنظيمات اليهودية عددا وأن عددها تراوح مابين ٥٠ ألفاً و ٧٥ ألف مقاتل،وكانت مزودة بأسلحة متقدمة بما فيها المدافع الرشاشة والهاونات،وكان لها مصانعها السرية الخاصة للأسلحة والذخيرة ،كما كانت تنتظم تحت قيادة مركزية رئيسية تتبعها قيادات إقليمية عبارة عن ثلاثة أنماط عسكرية مختلفة اشترك العنصر النسائى فى كل منها، وهى قوة مكونة من اليهود المستوطنين وأبناء المدن هيم بلغت ٤٠,٠٠٠ مقاتل وقوة ميدان هيش أساسها البوليس اليهودى وكانت مدربة على العمليات الخفيفة الحركة وبلغت ١٥,٠٠٠ مقاتل وقوة عاملة ضاربة مستديمة البالماخ أى جنود الهجوم وهى قوة ميكانيكية مزودة بوسائل النقل بلغ مرتبها وقت السلم ٢٠٠٠ مقاتل ووقت الحرب ٦٠٠٠ وكانت تعتبر بمثابة قوات الكوماندوز للهاجاناة. وأخيرا منظمات الأعمال الإرهابية الأرجون[٢] وشتيرن وبلغت حوالى ٥٠٠٠ مقاتل فيصبح المجموع ٦٦,٠٠٠ مقاتل وهو رقم متوسط بين الحد الأدنى والحد الأقصى لمختلف التقديرات،وقد قارن البعض قوات الهاجاناة بقوات

---

(١) FO 371,68631,Report by L.F.L Pyman to FO,April 22nd, 1948.

(٢) ذكر مناحم بيجين قائد الأرجون أن قواته كانت تنقسم إلى أقسام ثلاثة هى جيش الثورة ووحدات الثورة ووحدات الاقتحام .

الجيش الإقليمى البريطانى قبيل الحرب العالمية الثانية،وهكذا فإن عدد القوات الإسرائيلية عشية ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بلغ حوالى ثلاثة أضعاف القوات العربية وقد أيد تلك المقولة ناداف سافران عندما ذكر :

« وهذا التهوين المحزن من قدر القوات اليهودية إنما يعزى إلى مفهوم العرب الخاطىء أن القوات اليهودية التى كانت فى فلسطين وقت أن قرروا غزوها فى إبريل عام ١٩٤٨ تشكل كل القوات التى سيواجهونها عندما تبدأ الحرب،فقد كدّس قادة اليهود كميات هائلة من الأسلحة والمعدات على سفن راسية فى موانىءأجنبية انتظارا للتحرك عندما تنتهى السلطة البريطانية فى فلسطين ، فقد تطورت القوات اليهودية وازدادت قوتها بسرعة كبيرة من أسبوع لآخر .

ومن الحقائق التى لا تكاد تعرف أن اليهود الذين كان يبلغ تعدادهم فى بداية الحرب ٧٠٠ ألف نسمة تمكنوا من تعبئة عدد من الرجال والنساء يفوقون عدد ماعبأته الدول العربية التى كان عدد سكانها يساوى أربعين مرة عدد اليهود كما عمل اليهود على زيادة هذا التفوق العددى فى المجندين أثناء العمليات العسكرية » .

« لقد استمرت المرحلة الأولى من القتال أربعة أسابيع وكانت أكثر المراحل حرجا ودقة فى الحرب كلها ، وعلى الرغم من أن عدد الإسرائيليين فى ساحة القتال كان أكثر من عدد العرب إلا أن الجيوش العربية كانت متفوقة تفوقا ظاهرا فى قوة النيران وكان النصر فى متناول الجيوش العربية لو أنها قامت بتنسيق خططها العسكرية وواصلت تنفيذها بعزم وتصميم .

ولكن افتقار العرب إلى الوحدة والتنسيق ساعد الإسرائيليين على نقل قواتهم من جبهة إلى أخرى لمواجهة المواقف الحرجة عند ظهورها »[١] .

---

(١) Nadav Safran, from war to war, New York, Regasus 1969, p,30.

خطة توزيع الجيش الإسرائيلى .

أصبح جيش دفاع إسرائيل العامل بأكمله يضم سبعة ألوية نظامية وثلاثة ألوية بالماخ ولواء دفاع مدنى[1] وقد انتشرت هذه الألوية فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ على طول مساحة فلسطين فى شكل دفاعى ارتكز على نظام المناطق[2] .

ففى الشمال كانت هناك ثلاثة ألوية هى « يفتاح » اللواء العاشر من ألوية البالماخ وكان هو وكل المستعمرات فى المنطقة تحت قيادة بيجال آلون وبعد ذلك تحت قيادة مولاه كوهين .

ولواء جولانى : وهو اللواء الأول من ألوية الهاجاناة الذى يقوده مونتاج ونائبه ن . جولان ويسيطر على طبرية ووادى الأردن .

ولواء كارميلى : وهو اللواء الثانى للهاجاناة الذى يقوده موشى كارمل الذى أصبح فيما بعد قائدا للمنطقة الشمالية بينما عين ما كليف قائدا للواء كارميلى وتمركز بين العفوله وحيفا .

أما فى الوسط (المنطقة الوسطى) فقد تمركز ثلاثة ألوية هى :

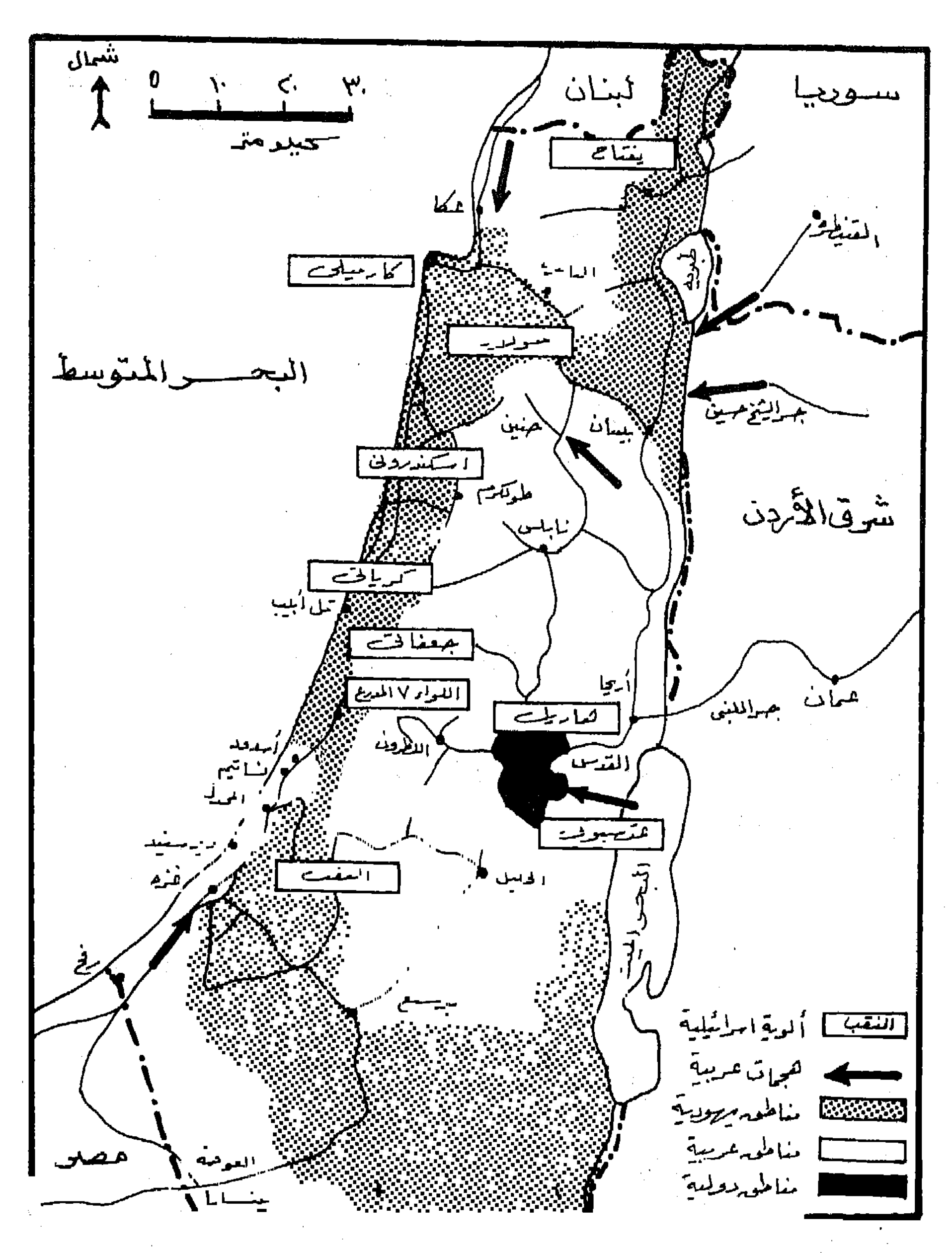
لواء السكندرونى : وهو ثالث لواء من ألوية الهاجاناة تحت قيادة دان إيفن ثم خلفه بن زيون تزيف وكان يسيطر على جبهة ناتانيا .

ولواء كيرياتى : رابع ألوية الهاجاناة تحت قيادة ميخائيل بن جال الذى كان يسيطر على تل أبيب والمنطقة المحيطة بها .

---

(١) يجال آلون – بناء الجيش الإسرائيلى – المرجع السابق – ص ٣٨ .
انظر أيضا : Kimche both sides of the hill, op, cit., pp.158-160

(٢) انظر خريطة (٩) توزيع الألوية اليهودية داخل فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ويلاحظ أن هذا التوزيع للقوات الإسرائيلية يواجه دفاعيا خطة بلودان الأمر الذى يرجح حصول المخابرات الإسرائيلية على هذه الخطة .



مناطق تمركز الألوية الإسرائيلية في بداية فترة الحرب المعلنة

١٥ مايو ١٩٤٨

خريطة (٩)

وكان فى الجنوب (المنطقة الجنوبية) لواءان هما :

لواء جيفاتى[1] : اللواء الخامس للهاجاناة وكان يقوده شيمون (شمعون) أفيدان ويسيطر على جبهة راحابوت – أسدود .

لواء النقيب (هانجيف) وهو اللواء الثانى عشر من ألوية البالماخ ، وكان بقيادة ناحوم ساريج وكان يسيطر على أقصى الجنوب .

كما كان دافيد شالتيل يقود اللواء السادس هاجاناة فى القدس « عتسيونى »[2] وفى ممر القدس تسلم يوسف تابنكين مقاليد القيادة على لواء البالماخ الحادى عشر هاريل من إسحق رابين (هاريل إيل – أى أسد الله) وتكون لواء الهاجاناة السابع (المدرع) بعد بدء الهجوم فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بأكثر من أسبوع للهجوم على اللطرون وأسندت قيادته إلى شالوم شامير .

وكانت هذه الألوية التى بلغ مجموعها أحد عشر لواء بخلاف حرس المستعمرات . تلك المستعمرات التي بلغ مجموعها هى وباقى المنشات اليهودية بفلسطين ٦٠٢ مستعمرة بدءاً من أول مستعمرة أنشئت عام ١٨٧٨ وهى مستعمرة « بتاح تكفاه » وحتى آخر مستعمرة أنشئت حديثا عام ١٩٤٧ وهى مستعمرة شوراشيم بالقطاع الجنوبى[3] .

---

(١) بعض المراجع العربية تسميه « جفعست » والبعض الآخر « جفعاتى » .

(٢) تسلم موشى ديان قيادة هذا اللواء بعد الهدنة الأولى وتمركز حول القدس .

(٣) زيف فلناى – أطلس إسرائيل من عصر التوراه إلى الوقت الحاضر – ملحق بيان المستعمرات وتاريخ إنشائها – إسرائيل – القدس – ١٩٦٨ .
نقله من العبرية للإنجليزية موشى أولمان .

بيان المستعمـرات .

وكان معظم هذه المستعمرات مبنيا بنظام الكيبوتز (القرى الاشتراكية) والموشاف (القرى التعاونية) وبلغ ما واجه قوات الجيش المصرى من المستعمرات التى اعترضت طريق تقدمه أو التى كانت قريبة من خطوط مواصلاته وكان يلزم تطهيرها لتأمين هذه الخطوط ٣٨ مستعمرة كان بيانها كما يلى[١] :

رقم	اسم المستعمرة (.عبرى – عربى) (٢)	المساحة/ دونم	الملكية (٣)	عدد السكان (تقريبى)	الادارة أو المنظمة	سنة التأسيس
١	ريفيفيم (تل تسوفيم) (موقع عسلوج)	٢٦,٠٠٠	ك . ك . ل	– ١٠٠	ك . ع . م	١٩٤٣
٢	حالوتا (الخلصة)			– ١٠٠		١٩٤٧
٣	الومين – الوميم (الخزعلى)	٢٠٠٠	ك . ك . ل	٨٧	من . هـ . هـ	١٩٤٧
٤	عوديم (الشوشة)					١٩٤٦
٥	شيرشيم – شيراشيم أم العوج (الجرين)			١٠٠		١٩٤٧
٦	رامات هانجيف – متاحيم (شنق)			١٠٠		١٩٤٦
٧	جيفيلوت – جيفولوت (أبو زابوره)	١٠,٠٠٠	ك . ك . ل	٢٠٠	ف . هـ . هـ	١٩٤٣
٨	نيريم (الدنجور)			٢٥٠	ف . هـ . هـ	١٩٤٦

(١) انظر خريطتين (١٠ ، ١١) من المستعمرات اليهودية جنوب فلسطين وشمالها مع ملاحظة أنه قد اتبع فى كتابة أسماء المستعمرات ترتيب وضعها من أقصى الجنوب فى صحراء النقب وكذا أسماء زعماء العمال والرواد والجنود تخليداً لهم .

(٢) سميت مستعمرات إسرائيل باسماء شخصيات من الكتاب المقدس وأسماء حاخامات معروفين وبعض أصدقاء لإسرائيل من المسيحيين والصهاينة ورجال الإنسانية .

(٣) كلمة كيبوتز (KIBBUTZ) معناها الحرفى التكتل وهى مستعملة للدلالة على مستعمرة اشتراكية أو للدلالة على عملية الإقامة بالأرض وفنيا كيبوتز هى مستعمرة تحضيرية لمجموعة اشتراكية ويطلق اسم كيفوترا (KIVUTZA) على المستعمرة التى تم إنشاؤها على هذا النمط ومع ذلك فإن كلمة كيبوتز تستعمل فى اللغة الدارجة للدلالة على أن نوع من أنواع المستعمرات الزراعية وللتمييز بينها وبين الموشاف .

كشف يبين المستعمرات اليهودية في جنوب فلسطين

ملاحظة: اتبع في كتابة أسماء المستعمرات ترتيب وضعها من أقصى الجنوب في صحراء النقب .

رقم	اسم المستعمرة		
١	ريفيفيم (تل تسوفيم)	موقع عسلوج	
٢	جالوتسا	الخلصة	
٣	الوميين - الوميم	الخزعلي	
٤	عوديم	الشوشة	
٥	شيرشيم - شيراشيم	أم العويج - الجرين	
٦	رامات هانجيف - متفاحيم	شنق	
٧	جيفيلوت - جيفيلون	أبو زابورة	
٨	نيريم	الدنجور	
٩	ميفرافيم	الرابية	
١٠	هاتسيريم	طويل الحباري	
١١	بيت اشيل	السمر	
١٢	تقاتيم	أبو الحمام	
١٣	تكوما	الزمارة	
١٤	مشمار هانجيف	أبو العسل	
١٥	شوفال	الهزيل	
١٦	بيري	المشبه	
١٧	بيرون اسحق	شحيب	
١٨	سدى عكيفا - بني عكيفا	اللاسلكي	
١٩	روحامة	جمامة	
٢٠	جماسة		
٢١	دوروت		
٢٢	جيفيم		
٢٣	نيرعام	بيت حانون	
٢٤	سيكوروت		
٢٥	بريرحاييل	برير	
٢٦	كفا عام	سمسم	
٢٧	جالون		
٢٨	جات	عراق المنشية	
٢٩	نجبا		
٣٠	كدما	تل الترمس	
٣١	كفار ناربورج		
٣٢	كربات شمويل		
٣٣	بيرتوفيا		
٣٤	كفار مناحم		
٣٥	كفار داروم		
٣٦	يد مردخاى	دير سنيد	
٣٧	نتسانيم	ستعمرة الساحل	
٣٨	أسدود		

خريطة (١٠)

م	اسم المستعمرة	المساحة/ دونم	الملكية	عدد السكان	الادارة	سنة التأسيس
٩	ميفرافيم (الرابية)					١٩٤٦
١٠	هاتسيريم (طويل الحيارى)					١٩٤٦
١١	بيت أشل (السر)	٥٠٠٠	ك . ك . ل	٢٠٠	من . ع	١٩٤٣
١٢	نفاتيم (أبو الحمام)			٣٢٦		١٩٤٦
١٣	تكوما (الزمارة)			١٠٠	من . هـ . هـ	١٩٤٦
١٤	مشمار هانيجيف بئر أبومنصور (أبو العسل)			١٠٠		١٩٤٦
١٥	شوفال (الهزيل)			٢٢٠	ف . هـ . هـ	١٩٤٦
١٦	بيرى (المشبه)			١١٠		١٩٤٦
١٧	بيرون إسحاق (شحيبر)	٦٠٠٠	ك . ك . ل	٥٠٠	هـ . هـ . ك	١٩٤٣
١٨	سدى عكيفا (بنى عكيفا) (اللاسلكى)					
١٩	روحامه (جمامه)	٨٠٠٠	ك . ك . ل	٤٥٠	ف . هـ . هـ	١٩٤٤
٢٠	جمامه					

وقد استخدمت عدة اختصارات للدلالة على الملكية أو المنظمة التى تدير شئون المستعمرة ، وفيما يلى توضيح معانيها :

ب : بلدة

مس : مستعمرة واجالا مجموعة من الملاك الخصوصيين .

من : منشأة تشمل ملكيات اشتراكية أو تعاونية .

من . ع : منشأة عمالية وليس من الضرورى أن تكون منشأة زراعية .

من . هـ . هـ : منشأة هبوعيل هزراحى (منشأة العامل الشرقى) وهى مؤسسة عمال صغيرة تتبع الجناح الأيمن التابع لليهود الأرثوذكس (المستقيمى الرأى) .

هـ . هـ . ك : هبوعيل همزراحى كيبوتز (كيبوتز العامل الشرقى) .

ك . ع . م : كيبوتز العمال المتحدين وهى أكبر منظمة للمنشأة ولها كيانها فى الميدان السياسى وبصفة عامة تعرف باسم كيبوتز ميوخاد (أى الكيبوتز الموحد) .

ف . هـ . هـ : فرع هاشومير هتساعير أى فرع الحارس الصغير ، وهو حزب يسارى ويملك ٢٩ منشأة وكان هذا الحزب يؤيد تأسيس وطن ثنائى ضد رغبة حزب الدولة اليهودية .

ف . من . ش : فرع المنشأة الاشتراكية وتعرف دائما باسم جفرهيكفوتزات وهى فى العادة ليست بالمستعمرة الكبيرة ومشربها مؤازرة الجانب الأيمن من الحركة العمالية .

م	اسم المستعمرة	المساحة/ دونم	الملكية	عدد السكان	الادارة	سنة التأسيس
٢١	دوروت	٥٠٠٠	ك . ك . ل	٢١١	ك . ع . م	١٩٤١
٢٢	جيفيم					
٢٣	نيرعام – شدموت (بيت حانون)	١٩٣٠	ك . ك . ل	٧٠	ف . من . ش	١٩٤٣
٢٤	ميكوروت (بيت حانون)	٦٠٠٠	ج.س.ف.ى	٨٥	من . ع	١٩٣٩
٢٥	برير حاييل (برير)					
٢٦	كفار عام (سمسم)					
٢٧	جالون				ف . هـ . هـ	١٩٤٦
٢٨	جات (عراق المنشية)	٥١١٣	ك . ك . ل	٢٠٢	ف . هـ . هـ	١٩٣٢
٢٩	نجبا	٢٧٢٤	ك . ك . ل	٨٣٥	ف . هـ . هـ	١٩٣٩
٣٠	كدما (تل الترمس)					١٩٤٦
٣١	كفار ناربورج	١٧٣١	ك . ك . ل	٢٤١	من . ع	١٩٣٩
٣٢	كريات شمويل					
٣٣	بيرتوفيا	٤٥٧٥	ك . ك . ل	١٢٠٠	من . ع	١٩٣٠
٣٤	كفار مناحم	٣٦٥٠	ك . ك . ل	٢٥٤	ك . ع . م	١٩٣٧
٣٥	كفار داروم				من . هـ . هـ	١٩٤٦
٣٦	يدمردخاى (دير سنيد)			٥٠٠		
٣٧	نيتسانيم (مستعمرة الساحل)	١٦٠٠	ك . ك . ل	٣٠٠	ك . ش . ص	١٩٤٣
٣٨	أسدود	٣٩٩	ج س ف ى	٩٩٤	ك . ع . م	١٩٣٣

ك . ش . ص : كيبوتز الشباب الصهيونى وهى منشأة تابعة للحزب الصهيونى العام .

مد : مدرسة .

ترهيز : كعرن هيزوود ، صندوق الإنشاء أو مال التأسيس ديمون من التبرعات العالمية وبهذه الأموال تشترى الأدوات للمستعمرة (وليس الأرض) وهى على صلة وثيقة بالوكالة اليهودية .

(١) يلاحظ ندرة البيانات عن المستعمرات التى أنشئت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٤٨ .

س : تدل على تدعيم سياسة من حزب الكرن هيroood .

ك . ك . ل : كيرن كايمت لسرائيل – صندوق البعث الاسرائيلى وهو صندوق تجمع أمواله من العالم كله ويشترى بهذه الأموال الأراضى لإنشاء المستعمرات وهى على ارتباط وثيق بالوكالة اليهودية .

ت ١٠٠٠ : الاشتراكات المجموعة من ألف شخص لتأسيس مستعمرة .

م . ع : المؤسسة العامة .

ج . س . ف . ى : جمعية الاستعمار الفلسطينية اليهودية ، وهى شركة مساهمة أخذت على عاتقها الإشراف على المستعمرات التى أنشأها من أموال البارون روتشيلد فى القرن ١٩ .

ش . م . خ . د : الشركة المساهمة للمنشآت فى الريف والضواحى وهى أراضى اشتريت بطريقة التعاون .

ر . ت . ع : أراضى اشتريت بأسلوب تعاونى .

وكانت المعلومات عن أهم هذه المستعمرات التى توافرت لدى القيادة المصرية قبل نشوب القتال فى فلسطين،قد تبلورت فى أن مواصفات أى منها كانت تتضمن[1] وقوعها على أرض مرتفعة تحيط بها تلال رملية ويشغلها سكان يتراوح عددهم مابين ١٠٠ إلى ١٢٠٠ نسمة طبقاً لمساحتها وأهميتها الاستراتيجية،وجميعهم مدربون على استعمال مختلف الأسلحة ، فيها أبراج مسلحة وسيارات ومصفحات وهاونات (مورتر) وبيوت خشبية مقواة بأكياس من الرمال وراء الجدران من الداخل ومحطة لا سلكى وبئر وخزان لحفظ المياه ، ومحاطة بأسلاك شائكة وخنادق مواصلات وألغام ويستخدم لحراستها ليلاً عدد من الكلاب المدربة .

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف رقم « ٨٥» – مسلسل ٧٠ – ٧٣ . ومن المرجح أن أفراد الحراسة والدفاع زاد عددهم عما ذكر بمجرد بدء القتال .

الفصل التاسع

الحرب النظامية « الرسمية » حتى نهاية الهدنة الأولى

المرحلة الأولى :

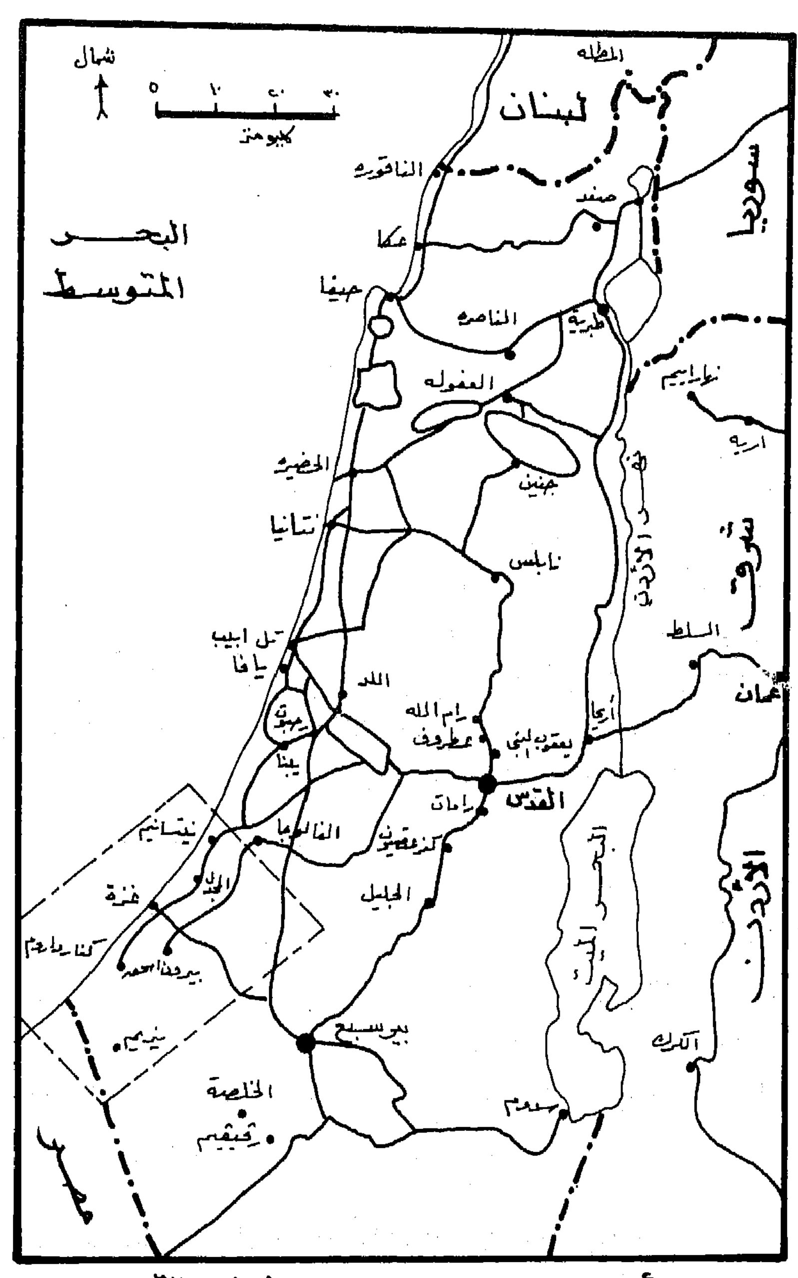
١٥ مايو ١٩٤٨ – ٨ يوليو ١٩٤٨

دخول غـــزة .

بدأت القوات المصرية حربها النظامية فجر يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ باجتياز للحدود المصرية الفلسطينية عند رفح،واتجهت شمالا حيث اشتبكت مع بعض المستعمرات اليهودية عند الدنجور وكفار داروم وبيرون إسحق[1] قبل دخولها غزة فى اليوم التالى ١٦ مايو ١٩٤٨ . وكانت القوات المصرية المتجمعة فى العريش قد تحركت الساعة ٨٣٠ . يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ إلى منطقة رفح حيث وصلت إليها،واتخذت أماكنها على الحدود المصرية استعداداً لبدء العمليات الحربية والوصول بسرعة إلى غزة واحتلالها قبل أن يستولى عليها اليهود،ومن ثم حددت الخطة لتحقيق ذلك بإسكات مستعمرات العدو على الطريق الرئيسى بين رفح وغزة بالنيران فقط دون احتلالها بالقوات باستثناء مستعمرة الدنجور التى خصصت لها الكتيبة السادسة بنادق مشاة بقيادة القائمقام جاد سالم وفى معاونتها سرية من كتيبة مدافع الماكينة الثانية والبطارية الثانية من آلاى مدفعية الميدان ٢٥ رطلا وتروب مضاد للدبابات ٦ أرطال للهجوم عليها بغرض تأمين خط تقدم القوة الأساسية إلى غزة ، كما خصصت الكتيبة الأولى بنادق مشاة بقيادة القائمقام السيد طه وفى معاونتها البطارية الأولى من آلاى مدفعية الميدان ٢٥ رطلا والبطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات وتروب مضاد للدبابات ٦ رطل لاحتلال غزة .

وكانت خطة الهجوم على مستعمرة الدنجوز الواقعة على مسافة ٥ كيلومترات شرق الطريق بقيادة الصاغ أحمد حسن تتلخص فى قصفها بتجمعات قوية من المدفعية تتقدم على أثرها سريتان من المشاة بينما تبقى فى الاحتياط سريتان

(١) انظرخريطة (١١) أهم المستعمرات اليهودية فى طريق تقدم الجيش المصرى عند بدء الحرب الرسمية (النظامية) .



أهم المستعمرات اليهودية فى طريق تقدم
الجيش المصرى عند بدء الحرب النظامية
فى ١٥ مايو ١٩٤٨

خريطة (١١)

أخريان أما مدافع الماكينة فقد احتلت موقعا جانبيا مشرفاً تعمل منه كقاعدة نيران . وبدأ تنفيذ الخطة وفتحت المدفعية نيرانها الساعة ٧٣٠ ، يوم ١٥ مايو فاشتعلت النيران فى المستعمرة وتقدمت المشاة دون مقاومة حَتى وصلت إلى الأسلاك الشائكة للمستعمرة،وهنا فتح العدو نيران مدافعه الماكينة من دشم محصنة داخل المستعمرة فتوقف الهجوم وعادت المدفعية لفتح نيرانها الساعة ١١٠٠ لتليين دفاعات المستعمرة إلا أن قوات المشاة لم تستطع اقتحام المستعمرة بالرغم من ضربها بتروب المدفعية المضاد للدبابات ٦ رطل اعتبارا من الساعة ١٧٠٠ وترتب على ذلك أن طلب قائد الكتيبة السادسة المشاة عمل ستارة دخان لستر الانسحاب وإخلاء الجرحى والقتلى حيث تم انسحاب كل القوات إلى مواقعها الساعة ١٨٠٠ بعد أن تركت سريتى مشاة وبطارية مدفعية الميدان لمحاصرة المستعمرة . هذا فى الوقت الذى كانت فيه القوة الساترة للكتيبة الأولى المشاة (كتيبة الاستطلاع من الآلاى الأول سيارات مدرعة) فى طريقها لاحتلال غزة التى دخلتها الساعة ١٩٠٠ يوم ١٥ مايو وتبعتها القوة الأساسية بعد ذلك الساعة ١٩٠٠ يوم ١٦ مايو بعد أن كلفت البطارية الأولى مدفعية الميدان ٢٥ رطلا بالاشتباك مع مستعمرة كفار داروم وتكليف قوة من المتطوعين الذين كانوا قد سبقوا إلى المنطقة مع القوة الخفيفة بمحاصرتها[١] .

وبمجرد دخول القوات المصرية لغزة احتلت بعض قواتها لمواقع خارج المدينة عند تبة على المنطار[٢] وبدأت مدفعية الميدان فى الاشتباك مع المستعمرات اليهودية أمام المدينة وهى بيرى وبيرون إسحق واللاسلكى وفى نفس يوم ١٦ مايو قصفت القوات الجوية مستعمرة الدنجور ومطار بتاح تكفاة وميناء تل أبيب ، ولم يكن القصف مؤثرا نظرا لتكليف الأميرالاى أ ح / سعد الدين صبور السلاح الجوى بمهام على الجبهة الأردنية جعلته يقصر فى القيام بواجباته على الجبهة المصرية .وقد أرسل اللواء موسى لطفى مدير العمليات الحربية والمخابرات برقية بهذا المعنى للعميد صبور فى ١٦ مايو الذى رد عليها

---

(١) راجع المرحلة الثانية بالباب الأول .

(٢) تعريف التبة طبوغرافيا هى عبارة عن تل متوسط الارتفاع مثل تبة ٨٦ بقطاع دير البلح بفلسطين .

فى اليوم التالى الساعة ١٩٠٠ بأن مطالبه من السلاح الجوى ليست ملزمة إذا كانت تتعارض مع عمليات الجيش المصرى . وأنه يرسل هذه المطالب تحت ضغط وإلحاح السياسيين وبطلب الملك عبد الله بن الحسين نفسه[1] .

وفى اليوم التالى ١٧ مايو صدرت الأوامر إلى القوة الخفيفة (المتطوعين) التى كانت قد سبقت القوات إلى غزة وكانت متمركزة بمعسكر النصيرات بالتقدم إلى بئر سبع على طريق غزة – بئر سبع وبعد أن تغلبت على المقاومة الشديدة عند بركة العمارة،تمكنت من اقتحام المواقع الدفاعية حول المدينة، ودخلت القوة بئر سبع بعد ظهر يوم ١٩ مايو عام ١٩٤٨ .

كما تقدمت القوات المصرية شرقى بلدة رفح واحتلت العوجة ومنطقة العسلوج بقوات صغيرة ثم احتلت بئر سبع بعد أن دخلتها القوة الخفيفة واتصلت القوات المصرية شمالا بالمتطوعين فى بلدة الخليل (حبرون)[2] .

وكانت الدشم من الأسمنت المسلح مساحة كل منها حوالى خمسة أمتار من الداخل وقد أعدت الفتحة العليا لكل دشمة للمراقبة فى كل منها مابين ١٢ إلى ١٦ مزغل مقاس ٢٠ × ٣٠ سنتيمتراً وفى كل مزغل منها مدفع رشاش وكانت هذه الدشم المسلحة موصلة بخنادق مواصلات جانبية بينها وبين بعض المساكن والمخازن . والأراضى خارج المستعمرة منزرعة بأنواع الخضروات والحبوب والفاكهة التى تروى بأكثر الطرق تقدما .

كما كان بمداخل المستعمرة ٢٠ مسكنا محاطة بالحدائق خلاف المخازن وعنابر الدواجن والأغنام وماكينات توليد الكهرباء وكميات كبيرة من الأغذية باعتبارها مركزا رئيسيا لتموين المستعمرات الجنوبية بالنقب .

---

(١) الأوراق الشخصية للواء سعد الدين صبور – وثيقة غير منشورة – بطلب اللواء موسى لطفى مدير العمليات الحربية برقيا بالاقتصاد فى استخدام السلاح الجوى ورد اللواء صبور عليه .

(٢) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ٥١ – ص ٤٤ .

احتلال دير سنيد والتقدم إلى المجدل .

أصدر الأميرالاى أ .ح (العميد) أحمد على المواوى القائد العام للقوات المصرية بفلسطين تعليمات حربية يوم ١٧ مايو عام ١٩٤٨ للقائمقام أ ح (العقيد) السيد طه قائد الكتيبة الأولى بنادق مشاة يؤكد فيها المعلومات السابقة بأن العدو الموجود بمستعمرة دير سنيد (يد مردخاى) الواقعة جنوب المجدل على يسار طريق غزة – تل أبيب يقدر بحوالى ٥٠٠ مقاتل مدربين تدريبا عاليا ومسلحين بكامل الأسلحة الصغيرة ويحيط بالمستعمرة البالغ مساحتها ٦٠٠٠ دونم تسعة دشم مسلحة وقوية وهى تتحكم فى الأراضى التى أمامها وكذا جميع طرق الاقتراب المؤدية إليها علاوة على سيطرتها على الطريق الرئيسى (غزة – المجدل) ويحيط بها عدة نطاقات من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام والخنادق[١] .

وقد وضع القائد العام تحت قيادة قائد الكتيبة لمعاونته كتيبة سيارات مدرعة وبطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطلا وتروب مضاد للدبابات ٢ رطل وتروب خفيف مضاد للطائرات وفصيلتين مدافع ما كينة[٢] كما وضعت الكتيبة الثانية المشاة احتياط للكتيبة الأولى .

أغارت الطائرات المصرية على تل أبيب ودير سنيد طوال يوم ١٨ وكان وقع قصف تل أبيب بالذات شديدا على وزارة الخارجية البريطانية لدرجة أنها أمرت سفيرها بالقاهرة بممارسة ضغط خاص على الحكومة المصرية وتبيان مدى الضرر الجسيم الذى قد يسبب استمرار هذه الغارات على القضية المصرية بالكامل[٣] .

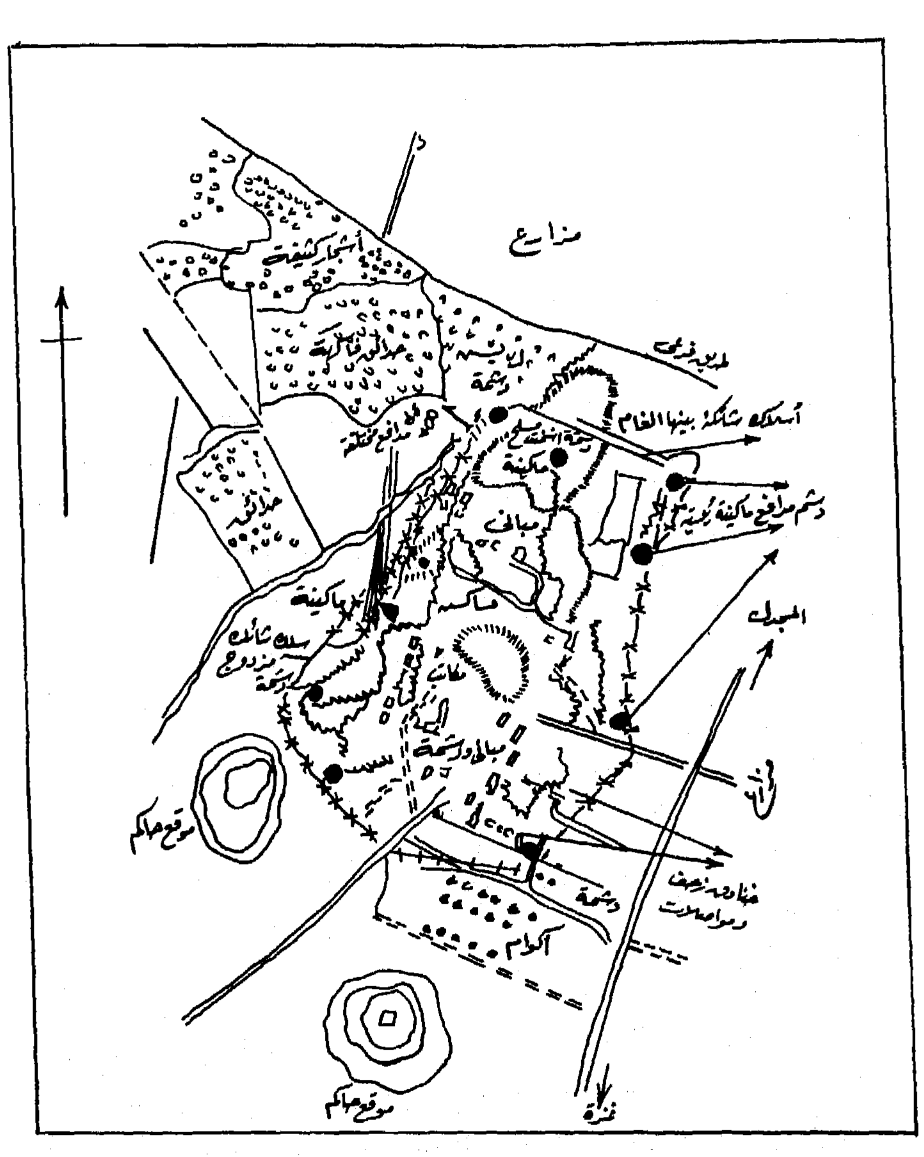
وبدأت العملية الساعة ٩٠٠ يوم ١٩ مايو عام ١٩٤٨ بأن قامت المدفعية بضرب تجمعات نيران مركزة على مستعمرة دير سنيد وقامت مجموعة الكتيبة الأولى المشاة بالتقدم نحو استحكامات هذه المستعمرة،واشتركت السيارات المدرعة فى الهجوم مع المشاة،وعملت كدبابات لها كما كلف جزء من كتيبة

---

(١) انظرخريطة (١٢) كروكى يبين دفاعات ومبانى مستعمرة دير سنيد – وصلت رفح يوم ١٧ مايو عام ١٩٤٨ .

(٢) وثائق اللواء عثمان المهدى الشخصية – تعليمات القائد العام فى فلسطين يوم ١٧ مايو ١٩٤٨ .

(٣) FO 371,68373, Diplmatic secret distribution, telegram No 726 from foreign office to Cairo, May 19th 1948.



كروكي يبين دفاعات ومباني
مستعمرة دير سنيد

خريطة (١٢)

الاستطلاع بحراسة بيت حانون ومنع الإسرائيليين بها من التدخل فى الهجوم . إلا أن وحدات المشاة لم تتمكن من اقتحام المستعمرة لمناعة تحصيناتها باستثناء سرية واحدة هى السرية الثانية التى تمكنت من احتلال إحدى الدشم الأمامية فى الجزء الجنوبى الغربى من المستعمرة[1]. ومن ثم تقرر تغيير الكتيبة الأولى بكتيبة البنادق الثانية المشاة حيث سحبت السرية الثانية من الكتيبة الأولى واحتلت السرية الأولى من الكتيبة الثانية محلها الساعة ١٩٣٠ من نفس اليوم .

وقد قامت الكتيبة الثانية بنادق بمحاولتين لاقتحام المستعمرة كانت الأولى الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨ بواسطة السرية الثانية وذلك لاحتلال دشمتين جنوب المستعمرة، ووضعت السرية الرابعة فى الاحتياط لها للقيام بعملية التطهير عند نجاحها ، أما السرية الثالثة فكانت بالاحتياط العام .

وفى ساعة الصفر تقدمت السرية للهجوم تحت ستر نيران المدفعية التى كانت تضرب قذائفها على الدشمتين المحددتين بالخطة، ولم تتمكن جماعة المهندسين من فتح الثغرة فى الأسلاك والألغام لشدة النيران المعادية الواقعة عليها ومع ذلك أمر قائد السرية جنوده بالاقتحام، وما إن صاروا على مسافة ٧٥ ياردة من الأسلاك حتى قوبلوا بنيران شديدة لم يستطيعوا معها متابعة التقدم فأمرهم قائد الكتيبة بالانضمام على السرية الأولى التى كانت محتلة الدشمة المنفصلة وانتهى الهجوم الساعة ١٥١٥ .

وكان واضحا أن سبب إخفاق الكتيبة فى تنفيذ مهمتها إنما يعود بالدرجة الأولى إلى عدم تيسر الوقت اللازم لها للاستطلاع لتحديد أنسب الطرق للهجوم بالإضافة إلى النقص فى تدريب الجنود وخاصة على القنابل اليدوية التى وصلت لهم حديثا وعدم معاونة السرية المهاجمة بأى قوات مدرعة[2] .

وكدروس مستفادة من هذه المحاولة الأولى قامت الكتيبة على مدى أيام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ مايو عام ١٩٤٨ بالقيام باستطلاع تفصيلى للمستعمرة من جميع الجهات كما قامت بتدريب الجنود على الاقتحام وزودتهم بأعمدة بنجالور (التى تفتح ثغرات فى الأسلاك وحقول الألغام)[3] من نوع أحسن

---

(١) استشهد قائدها اليوزباشى عز الدين الموجى على سلك المستعمرة وهو يقتحمها فى مقدمة جنوده .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥١ - ص ٤٨ .

(٣) عبارة عن إسطوانة محشوة بالمفرقعات طولها ١٥ سنتيمترا وعرضها ٥ سنتيمترا توضع عمودية على موانع الأسلاك الشائكة ، ويتم تفجيرها بإشعال فتيل سريع الاشتعال فتحدث ثغرة بهذه الموانع يندفع من خلالها المهاجمون .

من الذى سبق استخدامه فى الهجوم الأول كما أعيد توزيع المدافع المضادة للدبابات ٦ أرطال فاحتلت مواقع جديدة استطاعت منها تدمير الدشم عند بدء الهجوم تدميرا يكاد يكون تاما وشغل باقى الدشم بالنيران وخصصت عناصر مدرعة (دبابة واحدة ٦ ب وعدة عربات) لمعاونة المشاه أثناء الهجوم[١] .

وقد خصصت السرية الأولى التى كانت محتلة الدشم المنعزلة للهجوم فى محاولة ثانية وحل محلها السرية الثالثة المشاة التى كان عليها معاونتها بالنيران الجانبية الساترة أثناء هجومها ،كما عينت السرية الرابعة كاحتياطى لها للتعزيز - والتطهير ، وفى تمام الساعة ١٧٤٥ يوم ٢٣ مايو وبعد تمهيد وضرب شديد بالمدفعية لتحصينات المستعمرة،قامت المشاة بالتقدم خلف الدبابة والعربات المدرعة واستطاعت الفصيلة القائدة من فتح الثغرة والتقدم لاحتلال الدشمة إلا أن قائد السرية تأخر فى دفع باقى الفصائل لاحتلال الدشم التالية نظرا لحلول الظلام الذى يحتاج إلى إجراءات معينة،فارتدت السرية إلى أماكنها الأصلية وعاودت الهجوم ليلا الساعة ٣٠٠ ، يوم ٢٤ مايو حيث قامت المشاة تحت ستر نيران المدفعية بقطع خمسة سياجات من الأسلاك الشائكة التى كانت تحيط بكل دشمة تحت وابل من نيران الأسلحة الصغيرة التى كان يطلقها الإسرائيليون بمعدل سريع،وبدأ الاقتحام وتم التطهير الساعة ٥٠٠ ، بعد قتال عنيف استمر طوال الليل بالضرب بجميع الأسلحة الصغيرة والمعاونة والقنابل اليدوية[٢] .

وقد توافق توقيت سقوط المستعمرة وصول قوات الحرس الملكى التى استلمت حراستها على الفور،وقد أعد حصن المستعمرة ليكون مقرا للقيادة العامة للقوات المصرية ورفع العلم المصرى على برج المستعمرة بمجرد تطهيره صباح يوم ٢٤ مايو عام ١٩٤٨ وتمكن الأسرائيليون من الانسحاب تاركين عشرات

---

(١) أرسل قائد مستعمرة رحابوت ويدعى « موشى » اسرائيليين يدعى أحدهما أزراح حوريم ومن تل أبيب ومعه زمزمية مليئة لنصفها بميكروب التيفوس والدوسنتاريا والثانى مزرلحى دافيد من مستعمرة رلحوبوت ومعه زجاجة لونها أحمر وبها نفس الميكروبات لإلقائها فى منطقة جبلية شمالية شرق غزة وقد قبض عليهما يوم ٢٢ مايو ١٩٤٨ وتم استجوابهما واعترفا خطيا بذلك .

(٢) وثائق حرب ١٩٤٨ بوزراة الدفاع - ملف ٨٣ .

- بلاغ حربى رقم « ١٥ » الصادر فى١٩٤٨/٥/٢٦ .

- ووثائق اللواء عثمان المهدى الشخصية - تقرير عن معركة دير سنيد .

من القتلى بلغ عددهم حوالى ٣٠٠ بينما بلغت خسائر القوات المصرية فى القتلى ٣ ضباط و ٥١ صف وعسكرى ومن الجرحى ٣ ضباط و ٥٩ صف وعسكرى[1] .

وبالتوازى فى نفس الوقت الذى تم فيه احتلال دير سنيد تقدمت القوةالخفيفة (المتطوعون) بعد تعزيزها ببعض المتطوعين من مصر وليبيا ودخلت الخليل ووصلت طلائعها تجاه بيت لحم وأمكن تحقيق الاتصال مع القوات الأردنية والمصرية يوم ٢٤ مايو وبذلك تم تأمين الجانب الأيسر للجيش العربى الأردنى، بينما طالت خطوط مواصلات القوة المصرية التى كان حجمها لا يتناسب طرديا مع مهامها التى تمثلت فى وجوب حماية هذه الخطوط . ولعزل المستعمرات الجنوبية فى النقب عن باقى فلسطين احتلت قواتنا مدينة عراق سويدان صباح يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨، وبذلك قطعت قوات مصر التى سبق لها الاستيلاء على بئر سبع الطريقين الرئيسيين من الشمال إلى النقب .

وكانت رئاسة الجيش بالقاهرة قد أرسلت لقيادة القوات فى فلسطين برقية مفتوحة (غير مشفرة) يوم ٢١ مايو أثناء استعداد الكتيبة الثانية المشاة للهجوم الثانى على دير سنيد بأنها تريد المجدل اليوم فكلفت القيادة الكتيبة الأولى المشاة تعاونها سرية استطلاع من الآلاى الأول استكشاف بالتقدم الساعة ٨٣٠ . يوم ٢١ إلى المجدل على طريق جانبى فوصلتها وتم احتلالها دون مقاومة فى نفس اليوم . وواضح من البرقية آثار بصمات التدخل السياسى لإملاء قرار على القائد العسكرى فى الميدان[2] تحقيقا لنصر ظاهرى وبالتالى كسب سياسى قد يؤدى إلى إنهاء الحرب .

---

(١) المرجع السابق — وقد ذكرت بعض التقارير المكتوبة عن المعركة.أن خسائر اليهود ٥٠٠ قتيل — وهذا يتعارض مع التقارير التى ذكرت بأن بعض قوات العدو المدافعة قد تمكنت من الانسحاب .

(٢) فى مجال المقارنة لموقف مشابه حاول تشرشل رئيس الوزارء البريطانى بشتى الوسائل حث الجنرال مونتجمرى على تقديم موعد الهجوم فى العلمين من ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢ إلى شهر سبتمبر لاعتبارات خاصة بمعنويات الشعب البريطانى إلا أن مونتى رفض قبل استكمال استعداده .

متابعة التقدم شمالا والاستيلاء على أسدود : ٢٤ - ٣١ مايو عام ١٩٤٨ .

توالى وصول القوات الاحتياطية لجبهة القتال وكانت وحدات الطوارىء قد بلغت خلال شهر مايو - كما أسلفنا - ١١٥ ضابطا و ٥٤٢١ من الرتب الأخرى ارتفعت خلال شهو يونيو ١٩٤٨ إلى ٢٤٦ و ٧٧٩٩[1] من الرتب الأخرى الأمر الذى ارتفع بقوة القوات الفلسطينية إلى ما يقدر بحوالى مجموعتى لواء مشاة.ومن ثم كانت المرحلة التالية لاحتلال المجدل هو متابعة التقدم شمالا لاحتلال أسدود وبناء على طلب من رئاسة الجيش العربى الأردنى لتخفيف الضغط على القوات الأردنية فى منطقة اللطرون وباب الواد[2] فحدد فى ٢٤ مايو الخط أسدود - كستانيا[3] كغرض جديد للقوات المصرية وترك للقائد العام فى فلسطين تحديد توقيت الهجوم طبقا للموقف،وأعيد تجميع القوات المصرية فى فلسطين فتشكلت مجموعة اللواء الثانى المشاة بقيادة الأميرالاى محمد نجيب من الكتائب المشاة الأولى والثانية والتاسعة .

وفى الساعة ٣٠٠ يوم ٢٩ مايو صدر أمر لهذه المجموعة بالاستعداد للتحرك اعتبارا من الساعة ٩٠٠ فى نفس اليوم إلى أسدود مع بقاء كل من الكتيبة الأولى المشاة فى محلاتها بالمجدل والكتيبة السادسة فى غزة مع تحرك الكتيبة السابعة التى كانت قد وصلت غزة من القاعدة إلى منطقة دير سنيد لتأمينها .

وفى التوقيت المحدد تحركت مجموعة اللواء الثانى فى اتجاه أسدود بعد أن قسمت نفسها تكتيكيا إلى قوات ساترة قوامها كتيبة استطلاع من آلاى السيارات المدرعة ومقدمة قوامها الكتيبة التاسعة بنادق مشاة وتروب من البطارية الخفيفة المضادة للطائرات وسرية من كتيبة مدافع الماكينة الثانية وتروب مضاد للدبابات وبطارية من الآلاى الأول مدفعية الميدان أما القوة الأساسية فقد كانت مكونة من كتيبة البنادق الثانية المشاه والآلاى الأول مدفعية ميدان عدا بطارية وبطارية خفيفة مضادة للطائرات وسرية من كتيبة مدافع الماكينة عدا تروب وسرية مهندسين عسكريين .

---

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة - ملف ١٠٠٣ - يومية شهرية عن قوات الدفاع - شهر يونيه عام ١٩٤٨ .
(٢) لواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .
(٣) انظر خريطة (١٩) .

وقد وصلت القوة الساترة إلى أسدود الساعة ١١٠٠ يوم ٢٩ مايو، واحتلت مواقع دفاعية شمالى المدينة بحوالى أربعة كيلو مترات، وبعدها بساعتين أى الساعة ١٣٠٠ وصلت المقدمة وفى أعقاب القوة الرئيسية التى دخلت أسدود دون أى مقاومة بعد أن عرقل تقدمها على طريق المجدل- أسدود إطلاق نيران الرشاشات عليها من مستعمرة نيتا نيم الواقعة جنوب غرب أسدود بحوالى ثلاثة كيلو مترات وعلى يسار الطريق، وقد احتلت الكتيبة الثانية موقعا دفاعيا شمال أسدود بحوالى كيلو مترين، بينما تمركزت الكتيبة التاسعة داخل بلدة أسدود نفسها، وقد هاجمت طائرتان إسرائيليتان فى اليوم التالى ٣٠ مايو مواقع الكتيبتين، فتصدت لهما المدفعية المضادة للطائرات، وأسقطت إحداهما بالقرب من مستعمرة بير توفيا (خلال يوم ٢٩ ، ٣٠ مايو) .

وبمجرد تمركز المدفعية فى مرابضها فتحت نيرانها على مستعمرات نجبا وبيرون إسحق ،كما هاجم سلاحنا الجوى هذه المستعمرات ومستعمرات رحابوت ودوروت للحد من نشاطهما بالإضافة إلى ميناء تل أبيب .

وفى نفس اليوم وصلت إلى الميدان علاوة على الوحدات الجيش العامل وكتائب الاحتياط قوات سودانية وسعودية وانضمت كتيبة دبابات خفيفة من طراز ٦ ب وبعض السيارات المدرعة .

ولقد كان احتلال أسدود مفاجأة تامة للإسرائيليين الذين كانوا يدركون أهميتها الإستراتيجية إذ إنها كانت تهدد جميع المستعمرات الشمالية والشرقية حتى منطقة بينا بالإضافة إلى أنها كانت تشرف على طرق الاقتراب المؤدية إلى مجموعة المستعمرات التى تقع حول منطقة بين دوراس وجوليس وبير توفيا .

ومن ثم حاولوا استردادها فقاموا بسلسلة متصلة من الهجمات المضادة كان آخرها ليلة ٢ - ٣ يونية عام ١٩٤٨ حيث بدءوا عملياتهم بقصف مدفعى على مواقع الكتيبة التاسعة أثناء النهار زادت شدة كلما اقترب المساء . وعند حلول الظلام شوهدت تجمعات كبيرة من عرباتهم المصفحة التى بدأت فى التقدم فى اتجاه القطاع الأيسر لموقع الكتيبة، فبدأت المدافع المضادة للدبابات ٦ رطل

فى الضرب عليها فقاموا بحركة خداعية بأن أشعلوا حريقا فى حقل من القمح يقع فى اتجاه الشمال الغربى ليلفت بذلك أنظار المدافعين حتى تتاح لهم فرصة التقدم وتحقيق غرضهم وفعلا استطاعوا إنزال بعض جنودهم من المصطحات مستترين بالظلام وبدخان الحريق،وأمكنهم تجميع قوة كبيرة تقدمت الساعة ٢٠٠ . يوم ٣ يونية ١٩٤٨ نحو المواجهة الشمالية الشرقية،بينما تقدمت قوة مماثلة على المواجهة الأخرى – وفجأة فتحت نيران جميع المواقع المصرية بصورة مركزة فأحدثت خسائر كبيرة فى أفرادهم وإن كان ذلك لم يمنع استمرار تقدمهم حتى وصلت بعض عناصرهم إلى مسافة خمس ياردات من بعض المواقع . وفى الساعة ٥٠٠ . ركز الإسرائيليون محاولاتهم ليسحبوا كعادتهم – قتلاهم ولكنهم لم يتمكنوا كلية من ذلك نظرا لاستمرار الضرب عليهم .

وقد ضمن قائد الكتيبة التاسعة القائمقام (العقيد) محمد كامل الرحمانى تقريره عن هذه العملية الدفاعية بأن الحالة استقرت تماما الساعة ١١٠٠ وبلغت خسائر الإسرائيليين حوالى ٤٥٠ قتيلا وخمسة أسرى،كما بلغت خسائر القوات المصرية ٧ صف وعسكرى قتلى ومن الجرحى ٣ ضباط و ١٥ صف وعسكرى[1] .

وقد لاحظ القائد المصرى أن تسليح الإسرائيليين كان راقيا،فقد وجد مع الجنود بخلاف البنادق رشاشات ستن ومدافع هاون عيار ٢ بوصة ومدافع بيات وقنابل يدوية وكوكتيل مولوتوف وخناجر كما وجد بحوزتهم أيضا أدوات حفر جيدة وتعيينات وأدوية وذخائر كافية بالإضافة إلى علو مستواهم فى التدريب .

وتلخصت الدروس المستفادة من هذه المعركة الدفاعية فى أهمية ضبط وربط النيران ويقظة المدافعين وتنسيق نيران الدفاع وأهمية المواصلات الداخلية للسيطرة على المعركة وحيوية سرعة الإمداد بالذخيرة للقطاعات الدفاعية وسرعة نقل الجرحى أثناء المعركة لرفع الروح المعنوية .

---

(١) أوراق السفير محمد كامل الرحمانى الشخصية – صورة تقرير معركة أسدود الدفاعية ليلة ٢ – ٣ يونيه عام ١٩٤٨ متضمنا أسماء الضباط والصف والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا أثناء المعركة وقد تطابق ما جاء بالتقرير مع تقرير قائد اللواء الثانى الذى رفعه لرئاسة الجيش والمحفوظ بوزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ١٦ – مسلسل ٨١ .

معركة نجبا الأولى في ٢ يونية ١٩٤٨ .

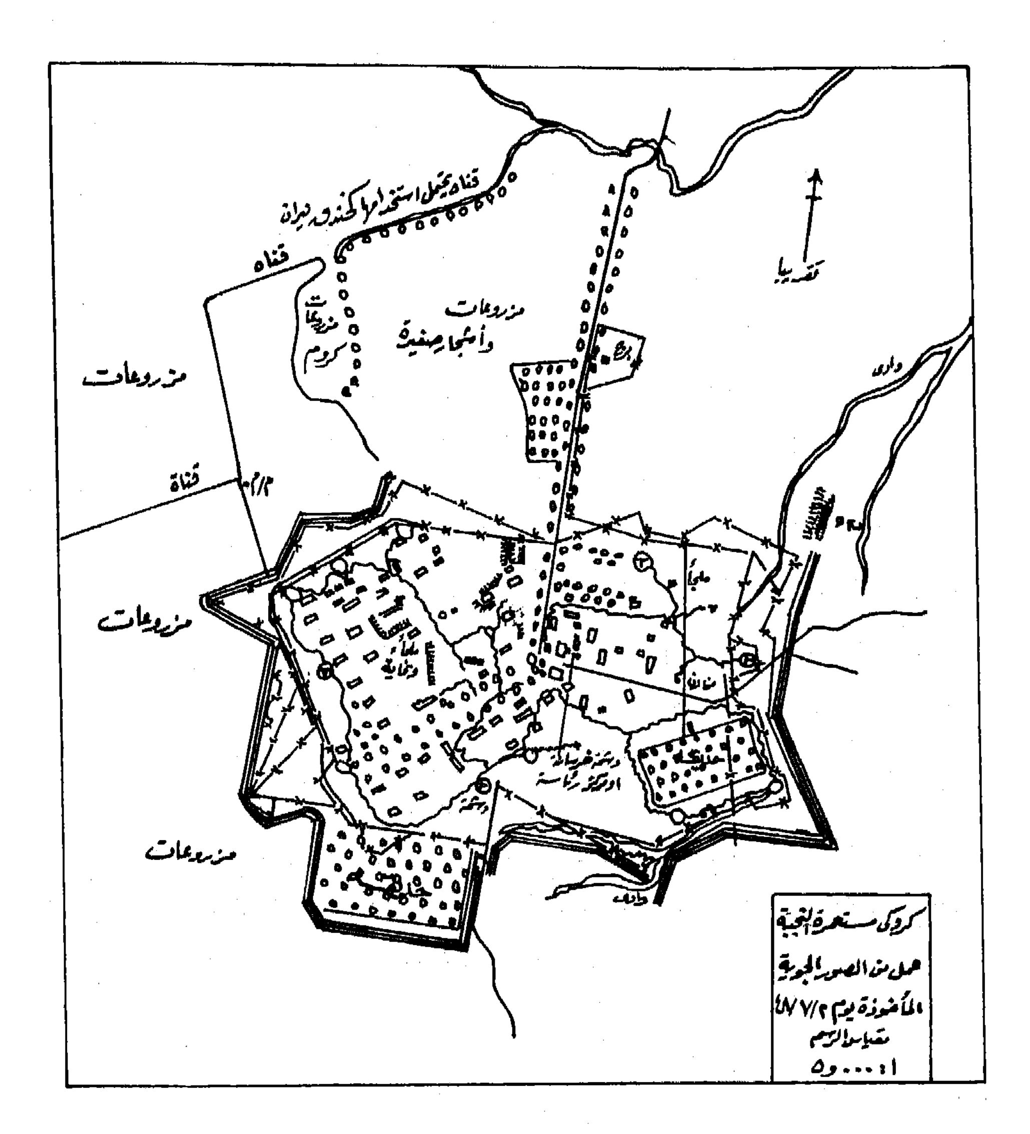
بمجرد الاستيلاء على أسدود أصبح عامل تأمين قواتنا فى المجدل وخط مواصلات القوات المصرية فى أسدود حيويا وبرز احتمال التقدم من المجدل شرقا فى اتجاه بيت جبرين والقدس للاتصال بالجيش الأردنى،ومن ثم كان لابد من الاستيلاء على مستعمرة نجبا . وتقع هذه المستعمرة بالقرب من مدينة المجدل وعلى جانب طريق المجدل – بيت جبرين – القدس فكانت بموقعها هذا تهدد قواتنا فى المجدل وأسدود كما كان فى مقدورها التدخل ضد أى قوات متحركة على الطريق الموصل من المجدل للقدس .

وكانت المستعمرة كبيرة كثيرة المباني مماثلة إلى حد كبير لمستعمرة دير سنيد [1] والأرض حولها مانعة لتحرك الحملات وتحكمها الأرض جنوبا وغربا .

وفي أول يونية صدرت الأوامر للكتيبة الأولى المشاة المتمركزة في المجدل ومعها كتيبة الدبابات الخفيفة وفصيلة من المناضلين العرب وبعض الأسلحة المعاونة بالهجوم على مستعمرة نجبا،فبدأت المدفعية بالاشتباك مع المستعمرة الساعة ١٠٣٠ يوم أول يونية وفى صباح اليوم التالى وبالتحديد الساعة ٠٨٠٥ يوم ٢يونية استأنفت المدفعية تركيز نيرانها فنجحت بعض وحدات المشاة (فصيلة) فى اقتحام المستعمرة ولكنها لم تتمكن من تعزيز نجاحها فطلبت من المدفعية الساعة ١١٣٧ الضرب على مستعمرة لسد انسحاب القوات التى عادت الساعة ١٤٣٠ إلى محلاتها بالمجدل .

---

(١) انظر خريطة (١٣) كروكى يبين دفاعات ومبانى مستعمرة النجبة مرفوع من صورة جوية أخذت يومى ٢٥ مايو ، ٣٠ يونيه عام ١٩٤٨ .


قناه
قناة
مزروعات
مزروعات
مزروعات
مزروعات
وادي
كروكي مستعمرة النجبة
عمل من الصور الجوية
المأخوذة يوم ٢/٧/٤٨
مقياس الرسم
١ : ٥و٠٠٠

خريطة (١٣)

احتلال الخط : المجدل – الفالوجا – بيت جبرين – الخليل (٢ – ٣ يونية ١٩٤٨)

بعد أن تمكنت القوات المصرية من قطع الطريقين الرئيسيين الموصلين بين النقب وشمال فلسطين باستيلائها على بئر سبع والعسلوج قررت رئاسة الجيش عزل المستعمرات الجنوبية فى النقب عن شمال فلسطين،فأمرت قيادة القوات فى فلسطين يوم ٢ يونيه عام ١٩٤٨ باحتلال الخط المجدل الفالوجا بين جبرين وكذا الخط أسدود – كاستانيا على أن يتم احتلالهما معا أو ... أحدهما قبل ظهر اليوم التالى الثالث من يونية[١].ومن ثم صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى المشاة بالتقدم شرقا لاحتلال الفالوجا وبيت جبرين التى اندفعت واحتلت هذه الأغراض التى تبعد عن المجدل بحوالى ٤٠ كيلو مترا قبل أن يتمكن الإسرائيليون من احتلالها،كما قامت بعض وحدات المشاة بعد ذلك من مواصلة التقدم شرقا نحو الخليل حيث تم الاتصال مع القوات الأردنية هناك[٢].وفى اليوم التالى ٣ يونية قامت طائرات السلاح الجوى بالإغارة على مستعمرات ريشيون لزيون وجان يافين ومطار تل أبيب ومحطة الكهرباء فيها كما استمرت فى تنفيذ مطالب المعاونة الجوية للجيش الأردنى فى القطاع الذى يعمل فيه .

معركة نيتسانيم (٧ يونية ١٩٤٨)

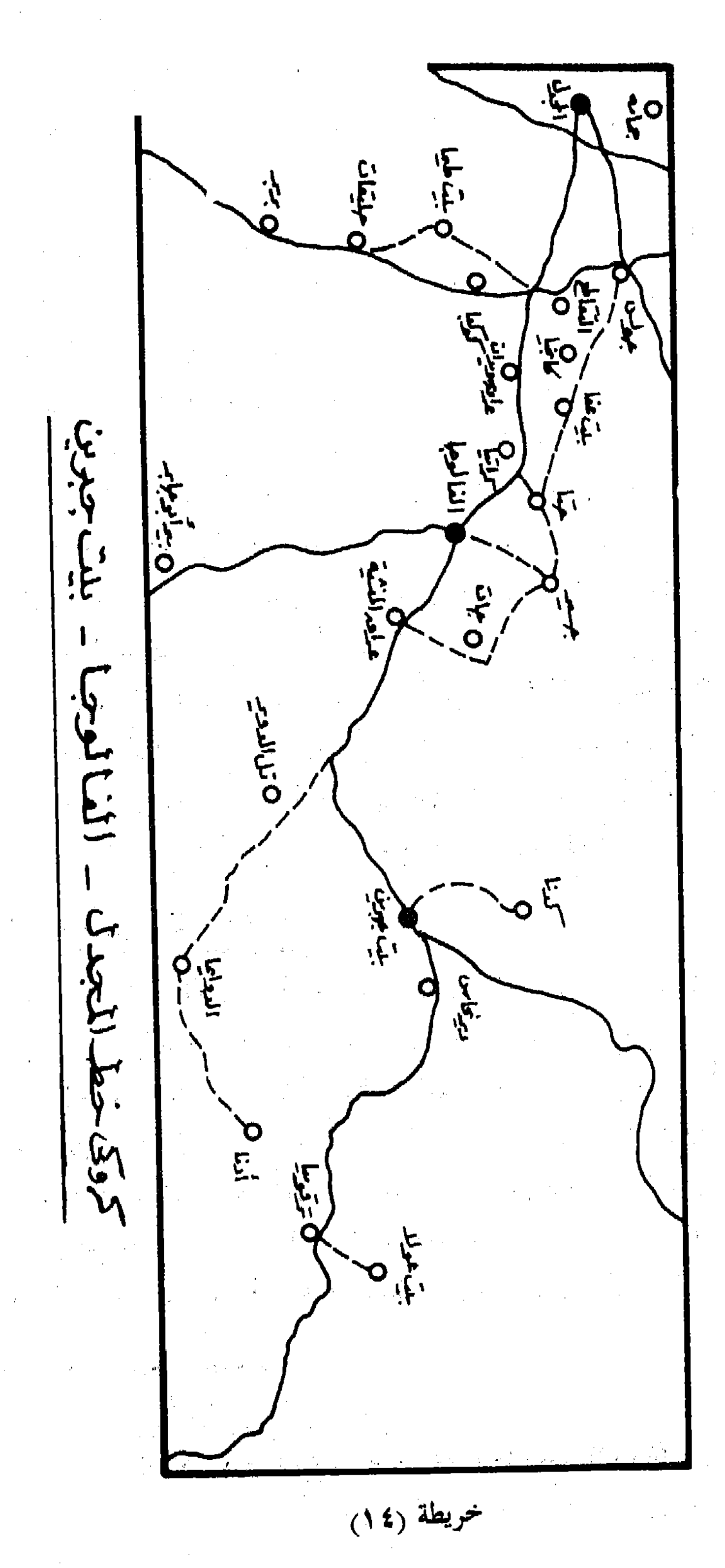
أوضحت معركة أسدود الدفاعية خلال يومى ٢ – ٣ يونية ١٩٤٨ بأن الإسرائيليين كانوا يتخذون من مستعمرة نيتسانيم الواقعة على مسافة تسعة كيلومترات شمال مدينة المجدل وثلاثة كيلومترات جنوب غرب أسدود وكيلومترين من الشاطىء،لذا سميت مستعمرة الساحل قاعدة للانطلاق منها والقيام بهجمات مضادة ضد القوات المصرية المتمركزة فى الأماكن التى استولت عليها،وكان من خطل الرأى ترك هذه المستعمرة تعمل كشوكة فى جانب قواتنا[٣] ومن ثم لم يكن هناك بديل عن مهاجمتها بالاستيلاء عليها .

---

(١) ملف ٥١ – مرجع سبق ذكره – ص ٥٦ .

(٢) انظر خريطة (١٤) خط المجدل – الفالوجا – بيت جبرين .

(٣) نفس الدور الذى لعبته طبرق فى عمليات شمال أفريقيا بين الحلفاء بقيادة أوكنلك والمحور بقيادة رومل عام ١٩٤١ .


كروكي خط المجدل - الفالوجا - بيت جبرين
المجدل
جولس
بيت عفا
كوكبا
عراق سويدان
بيت طيما
حليقات
برير
كراتيا
الفالوجا
جسير
عراق المنشية
كدنا
بيت جبرين
دير نخاس
تل الدوير
الدوايما
أدنا
ترقوميا
بيت عولا

خريطة (١٤)

وعلى نمط معركة ديرسنيد أصدر الأميرالاى أ.ح.أحمد على المواوى قائد عام القوات المصرية بفلسطين تعليمات حربية فى ٣ يونيه عام ١٩٤٨ إلى الأميرآلاى أ.ح.محمد نجيب قائد اللواء الثانى فأصدرها بدوره إلى القائمقام أ.ح. كامل الرحمانى قائد الكتيبة التاسعة بنادق مشاة وفيها أكد المعلومات السابقة بأن مستعمرة نيتسانيم يحتلها حوالى ٣٠٠ مقاتل مسلحين تسليحا كاملا ومدربين تدريبا عاليا ويوجد بها ما يقرب من ١٦ دشمة مسلحة يحيط بها أكثر من أربعة نطاقات من الأسلاك الشائكة[١]، ويوجد بينها حقول ألغام مضادة للأفراد والعربات ويعاون المدافعين مدفعية ميدان بمستعمرة بيرتوفيا وأنه بهذه المواقع يهدد مواصلاتنا ويزعج قواتنا الأمامية .

وقد حدد الغرض (المهمة أو الهدف) للكتيبة بالاستيلاء على المستعمرة يوم ٧ يونيه ١٩٤٨، ووضع تحت قيادتها للمعاونة كتيبة دبابات خفيفة قوامها ١٣ دبابة بقيادة الصاغ محمد منير أبو العينين وتروبين سيارات مدرعة وفصيلتى مدافع ماكينة وبطاريتين مدفعية ٢٫٥ رطلا وتروب خفيف مضاد للطائرات وتروب مضاد للدبابات ٢ رطل وجهاز لاسلكى تردد عالٍ جدا للاتصال بالطائرات[٢]. ثم ألحق عليها سرية من الكتيبة السابعة بنادق مشاة وتروب ٣٫٧ هاوتزر .

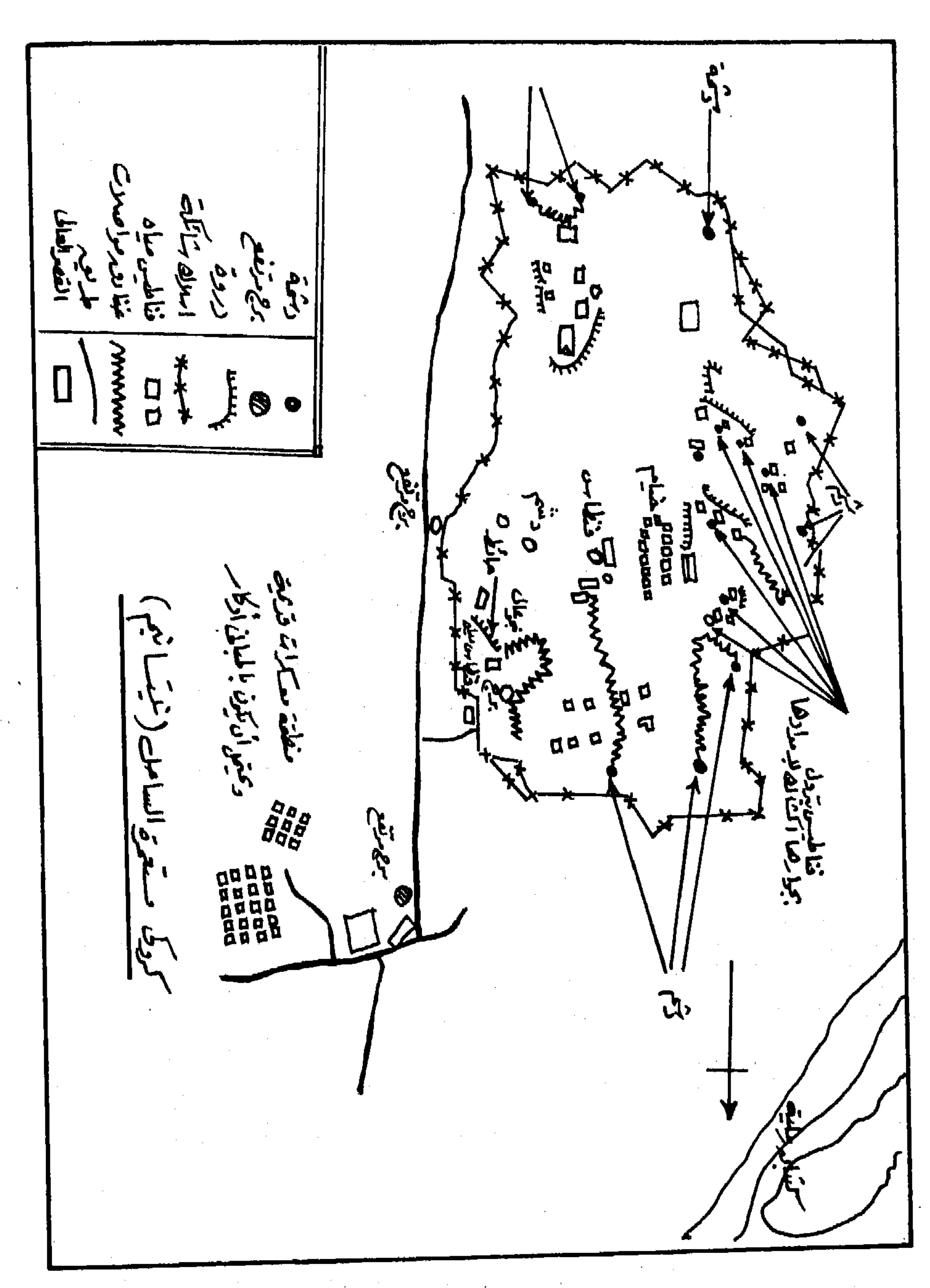
وقد وضعت الخطة للاستيلاء على المستعمرة على ثلاث مراحل[٣] المرحلة الأولى ويتم فيها احتلال منطقة الفناطيس والجانب الأيمن للمستعمرة وقدرت القوات اللازمة لهذه المرحلة بسرية مشاة (السرية الأولى) بقيادة اليوزباشى عبد المنعم خليف وتعاونها سريتا دبابات خفيفة، والمرحلة الثانية التقدم من الجانب الأيسر للمستعمرة واحتلال مجموعة الدشم القريبة من البحر وقدرت القوات اللازمة لها بسرية مشاة مدعمة (السرية الرابعة) بقيادة اليوزباشى لويس حبيب، والمرحلة الثالثة منطقة القصر العالى وخصصت لها سرية مشاة مدعمة

---

(١) انظر خريطة (١٥) .

(٢) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى – وثيقة غير منشورة – التعليمات الحربية للقائد العام للقوات المصرية بفلسطين للهجوم على مستعمرة نيتسانيم والاستيلاء عليها يوم ٧ يونيه ١٩٤٨ .

(٣) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى – أمر العمليات الحربية رقم (١) للاستيلاء على مستعمرة نيتسانيم . وقد أرفق الأمر الكامل لهذه المعركة فى الملاحق كنمط من أنماط المعارك الهجومية الناجحة .

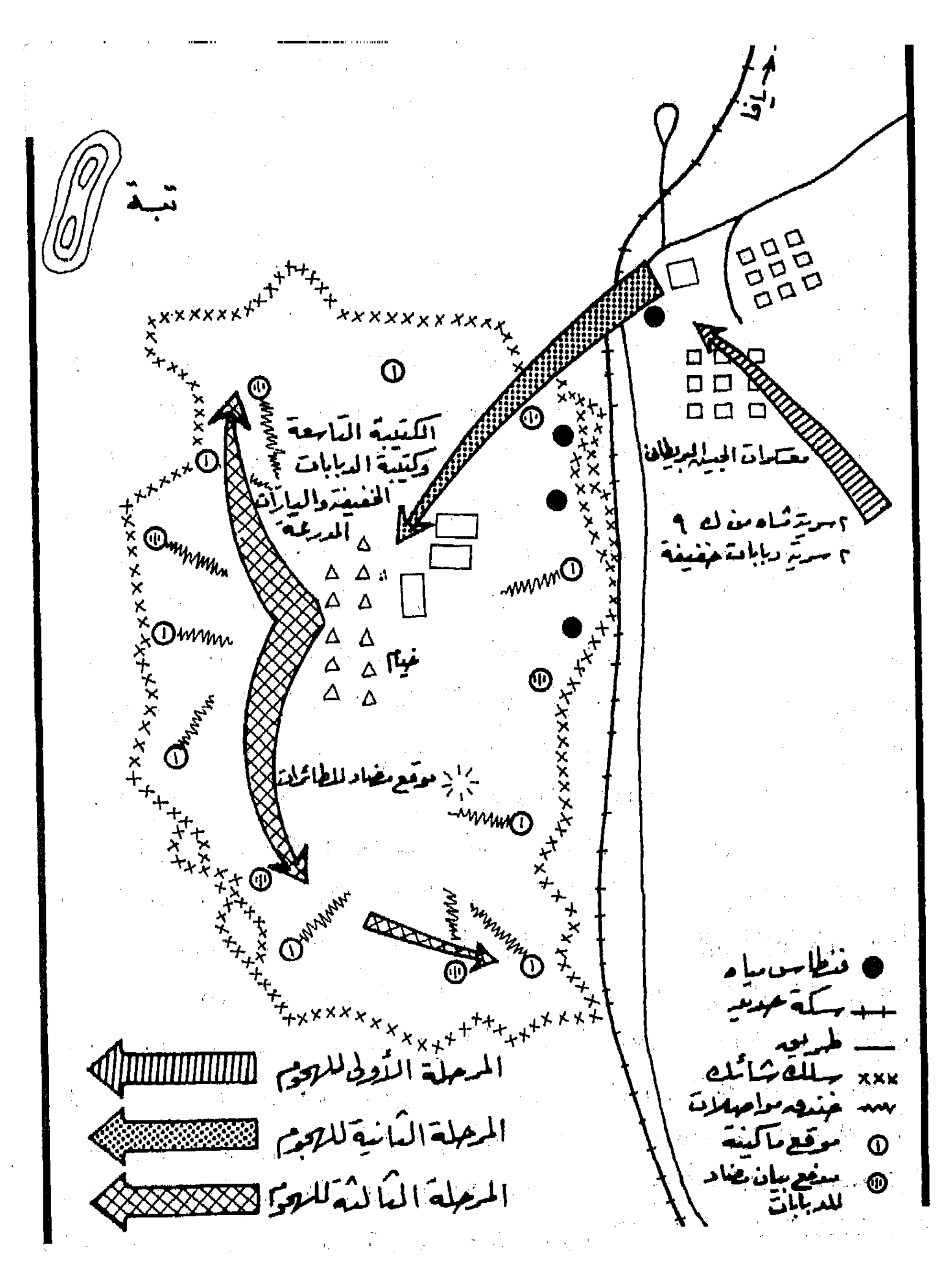


خريطة (١٥)

بقيادة البكباشى حسن عثمان (السرية الثانية) وسرية فى الاحتياط وتمت الاستعدادات التى سبقت العملية قبل يوم ٧ يونية ١٩٤٨ فقام قسم من المتطوعين العرب ليلة ٦/ ٧ بإزعاج العدو الموجود فى المستعمرة وإرهاقه وفى الساعة ٩١٥ صباح يوم ٧ يونية اتخذت جميع السرايا أماكنها حسب الخطة بينما قام السلاح الجوى والمدفعية بضرب مركز ومستمر على المستعمرة،وقد تعطلت الدبابات لسخونة ماكيناتها مما لم يسمح لها بتحقيق الغرض المطلوب منها مما اضطر المشاة إلى القيام بمفردها بالهجوم[1] وبدأت المرحلة الأولى حيث صادفت فيها المشاة مقاومة قاسية من الدشم المسلحة التى ظلت تفتح نيرانها بغزارة شديدة،الأمر الذى دفع بقائد الكتيبة العقيد الرحمانى إلى البدء فى تنفيذ المرحلة الثانية قبل أن تنتهى المرحلة الأولى وذلك لعدم ضياع الوقت من جهة ولشغل المدافعين فى أكثر من مواجهة من جهة أخرى ولتخفيف الضغط أيضا على القوات المهاجمة التى قامت بالمرحلة الأولى . وقد أرسل قائد الكتيبة ضابطا من مركز الرئاسة لتوصيل هذه الأوامر الجديدة إلى السرايا نظرا لتعطيل كل وسائل المواصلات الداخلية الأخرى،وفى هذه المرحلة أيضا لم تصل الدبابات إلى أهدافها مما دفع المشاة لأن تتقدم بمفردها تحت ضغط نيران شديدة وكان هذا الأمر سببا فى أن يقوم قائد الكتيبة بإدماج المرحلة الثانية للمعركة بالمرحلة الثالثة إمعانا منه فى خداع المدافعين وتضليلهم عن تطور سير المعركة،فدفعت سرية الاحتياط إلى يمين السرية الأولى التى قامت بالمرحلة الأولى وعندئذ تحقق النجاح متدرجا من المرحلة الأولى إلى الثانية إلى الثالثة إذ بدأ المدافعون يشعرون بالضغط المستمر عليهم فاضطروا إلى التسلل إلى القصر،ولاذت بعض عناصرهم إلى الاحتماء بالحدائق الموجودة فى الجانب الغربى فأرسلت عربات الهامير التى كانت فى اليمين تقطع خط انسحاب الإسرائيليين،وأرسل قائد الكتيبة فى طلب السريتين المحملتين على العربات وكانت تحت طلبه وذلك ليستغل ماأحرزه من النجاح،فأرسلت إحداهما إلى التبات الرملية بين المستعمرة والبحر بينما أمرت الأخرى بمراقبة المنطقة بين السريتين الأولى والثانية وكان ذلك سببا إضافيا فى زيادة إرهاق المدافعين وتضييق الخناق عليهم فاضطروا إلى التسليم .

---

(١) انظرخريطة (١٦) معركة نيتسانيم فى ٧ يونيه ١٩٤٨ .



معركة نيتسانيم

٧ يونيو ١٩٤٨

خريطة (١٦)

وتولت سرية الحرس الملكى استلام المستعمرة من الكتيبة التاسعة مشاة التى أخلتها عقب الاستيلاء عليها مباشرة،وبلغت خسائر الإسرائيليين حوالى ١٠٠ قتيل و١١٠ أسير بما فيهم الجرحى منهم ٨ مجندات . وخسائر القوات المصرية ٣ ضباط قتلى و١٠ صف وعسكرى ومن الجرحى ٣ ضباط و٤٢ صف وعسكرى[١].

وقد لخص قائد العملية فى تقريره عنها الدروس المستفادة منها فى أن الوقت الذى يضيع فى الاستكشاف (الاستطلاع) لا يضيع سدى وأن تطويق العدو وقطع خط الرجعة عليه يحرج موقفه ويجعله يفضل التسليم وأهمية مرونة الخطة وعدم التقيد بحرفيتها أثناء إدارة المعركة مع حيوية استمرار المواصلات الداخلية وتواجد ضباط المراقبة الأماميين للمدفعية مع سرايا المشاة الأمامية والسيطرة على الجنود الفرحين بالنصر انضباطيا فى مرحلة التعزيز[٢].

محاولة استرجاع نيتسانيم وعملية تبة الفناطيس الواقعة شرق طريق غزة – يافا أمام مستعمرة نيتسانيم :

بانتهاء معركة نيتسانيم وسقوطها بذل الإسرائيليون جهودا متتالية لاسترجاعها فقاموا صباح يوم ٨ يونية عام ١٩٤٨ ببث ألغام على الطريق بين أسدود والمجدل وفى مساء ٩ يونيو قاموا بهجوم خداعى على أسدود،ثم قاموا بهجوم رئيسى على المستعمرة فى نفس الوقت،وفى الساعة ٤٢٠ يوم ١٠ يونية طلب قائد الفرقة قائد الكتيبة التاسعة القائمقام محمد كامل الرحمانى شخصيا وأخطره بأن قوة العدو ما زالت تهدد المستعمرة والطريق،فقام بالاستكشاف فى اتجاه المستعمرة واتصل بالسرية التى كان قد تم دفعها بالأمس وعرف منها أنها يمين المستعمرة وأنه لم يحدث اشتباك بينها وبين العدو فأمر مجموعة سرية مشاة أخرى بتفتيش المنطقة

---

(١) الأوارق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى – وثيقة غير منشورة – تقرير عن عملية مستعمرة نيتسانيم يوم ٧ يونية عام ١٩٤٨ متضمنا أسماء الضباط والصف والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا أثناء المعركة وأعمالهم .
وقد ذكر أن قائد المدافعين كان بولنديا اشترك فى عمليات اللواء اليهودى خلال الحرب وكان يدعى إبراهام شفيرتشيان .

(٢) نفس ما حدث فى معركة أحد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين بقيادة خالد بن الوليد فى ١٥ شوال للسنة الثالثة للهجرة

شرق طريق غزة – يافا إلى تبة الفناطيس العالية المواجهة لمستعمرة نيتسانيم على الجانب الاخر من الطريق[1] والاشتباك مع العدو بالنيران إن وجد وقد ظهر أن الإسرائيليين قد استحكموا بها فأصدر القائد أوامره للسرية المشاة التى كانت تفتش المنطقة جنوب المستعمرة ودعمها بترويين دبابات خفيفة بالتقدم بالمواجهة وتهاجم تبة الفناطيس ثم تلتف حول الجانب الأيسر لها وتلتف الدبابات حول الجانب الأيمن إلا أن الدبابات لم تتمكن من متابعة التقدم فأرسلت الحمالات المدرعة لتقوم بحركة الالتفاف وبعد فترة شعر المدافعون بحرج موقفهم وأن ماحدث فى نيتسانيم على وشك أن يتكرر فى نفس الوقت الذى وصل فيه لقائد الكتيبة إشارة من رئاسة الفرقة[2] مؤداها أن رسالة لاسلكية للعدو قد التقطت وبها ما يفيد حرج موقفه وأن قتلاه بلغوا مائتى قتيل وأنه محاط من جميع الجوانب ولايمكنه التقهقر وأن ذخيرة هاوناته قد نفذت ويطلب إمدادا . هنا اقتحمت الجنود مواقع تبة الفناطيس واستولت عليها وجمعت أسلحة الإسرائيليين ومدافعهم الرشاشة من طراز سباندو الألمانية[3] وهاوناتهم ، وبلغت خسائرهم فى الأفراد مائتى قتيل وعشرة أسرى وكانت خسائر القوات المصرية المهاجمة ٥ قتلى من الجنود و ٢٣ جريحا منهم ضابط واحد[4] .

ولم تختلف الدروس المستفادة لهذه المعركة كثيرا عن معركة نيتسانيم وإن برز فيها أهمية استمرار معاونة المشاة بنيران المدفعية إلى أقرب مسافة ممكنة من العدو .

---

(١) أهم التباب التى سيرد ذكرها خلال معارك الحرب أربعة هى :
- تبة الفناطيس : أمام مستعمرة نيتسانيم
- تبة الحيش : عند التقاطع الموصل لعراق سويدان
- التبة ٨٦ : أمام موقع الشيخ نوران عند خان يونس
- التبة ٧٠ : جنوب رفح

(٢) كان قد أعيد تنظيم القوات المصرية فى فلسطين والتى وصلت قواتها لمجموعة فرقة مشاة مكونة أساسا من مجموعة اللواء الثانى المشاة ومجموعة اللواء الرابع المشاة والأسلحة المعاونة وأصبح يطلق على قيادة القوات رئاسة الفرقة .

(٣) من المرجح أن هذا النوع من مدافع الماكينة كان قد وصل إلى الإسرائيليين حديثا .

(٤) أوراق السفير محمد كامل الرحمانى الشخصية – تقرير عن معركة تبة الفناطيس يوم ١٠ يونية عام ١٩٤٨ – متضمنا أسماء الضباط والصف والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا أثناء المعركة وأعمالهم .

الهدنة الأولى بعد قتال دام ستة وعشرين يوما ونصف يوم

كان موعد قرار قيام دولة إسرائيل فى منتصف ليلة ١٤/١٥ مايو ١٩٤٨ يتفق مع آخر يوم فى الاجتماع الخاص للجمعية العمومية للأمم المتحدة للنظر فى اقتراح الولايات المتحدة بسحب قرار التقسيم الأول وفرض وصاية على كافة ربوع فلسطين . وفى هذا الاجتماع الخاص قررت الجمعية العمومية تعيين وسيط دولى تكون واجباته كما جاء فى القرار « اتخاذ الوسائل التى تؤدى إلى سلامة وأمن أهالى فلسطين واتخاذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن الأماكن المقدسة والمعاونة فى إيجاد حل عادل للوصول إلى السلام فى فلسطين » .

وعرض على الدبلوماسى البلجيكى بوك فان زيلند أن يقوم بدور الوسيط الدولى إلا أنه اعتذر فوقع الاختيار على الكونت فولك برنارد عضو العائلة المالكة السويدية ورئيس هيئة الصليب الأحمر السويدية وصدر قرار تعيينه فى الحادى والعشرين من مايو عام ١٩٤٨ وانضم إليه الدكتور رالف بانش كممثل شخصى للمسيو تريجفى لى السكرتير العام للأمم المتحدة وقد وصل الوسيط الدولى إلى الشرق الأوسط يوم ٢٨ مايو ١٩٤٨ وأقام مركز رئاسته فى رودس فى اليوم التالى، التاسع والعشرين من مايو عام ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض هدنة تستغرق أربعة أسابيع وأن على الأطراف المتنازعة أن تقبل هذا القرار فى وقت لايتجاوز يوم أول يونيو ١٩٤٨[1] وقبلت إسرائيل القرار كما قبلته الأردن وأصدر الجنرال جلوب أمرا إنذاريا إلى وحداته بمراعاة عدم إطلاق النيران اعتبارا من يوم ٢ يونية ١٩٤٨ ولكن باقى الجيوش العربية لم توافق على ذلك و لم توقف إطلاق النيران حتى يوم ١١ يونية بعد مداولات ومشاورات عدة اقتضت سفر أحمد خشبة (باشا) وزير خارجية مصر إلى عمان للتعرف على الموقف بنفسه وزار الملك عبد الله واستطلع رأى القادة العسكريين فى القيادة المشتركة وحضر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية يوم ٢٥ مايو حيث اتضح له إصرار شرق الأردن على قبول الهدنة، فأبرق إلى مصر بذلك . وقد استغرقت المقابلات والمداولات بضعة أيام تأخر فيها الإجماع على قبول الهدنة من جميع الدول العربية

(١) ملف وثائق فلسطين – وزارة الإرشاد القومى – القاهرة – ج ١ – وثيقة رقم ٢١٦ – ص ٩٤١

إذ عارضت سوريا والعراق فى أول الأمر وأخيرا أبرقت كل دولة على حده بقبول الهدنة كما أبرق الأمين العام لجامعة الدول العربية بقبول الهدنة وضمن رسالته أسبابا وشروطا لهذا القبول،ومن ثم أبرق الوسيط الدولى إلى جميع الأطراف أن الهدنة ستبدأ فى الساعة ٠٦٠٠ صباحا بتوقيت جرينتش ٠٨٠٠ بالتوقيت المحلى صباح يوم الجمعة ١١ يونية عام ١٩٤٨ وبدأ فى إصدار أوامره لتنفيذها وتعيين المراقبين الدوليين وواجباتهم ومراكزهم وكل ما يتعلق بمراقبة شروط الهدنة التى تمثلت فى تعهد المحاربين بعدم جلب مقاتلين وعتاد الحرب إلى فلسطين أوتغيير أماكن القوات المتحاربة[1] التى بدأ الإسرائيليون فى تغييرها يوم ١١ يونية فى أول خرق لشروط الهدنة بمهاجمتهم لبلدة العسلوج بالنقب واحتلالها وبلدة المحاسير شمال شرق الفالوجا واحتلالها .

وكان ببلدة العسلوج قوة من المتطوعين بلغت ٧٢ جنديا منهم ٢٤ جنديا ليبيا و ٤٨ جنديا مصريا متطوعا بقيادة اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف وكانوا مسلحين ببعض مدافع هاون عيار ٦٠ مليمترا ومدفعين برن و ٥٠٠ كيلو مفرقعات علاوة على البنادق .

وقد حدث قبل المعركة ببضعة أيام أن قدم قائد العسلوج تقريرا لقائد ثانى قوات المتطوعين خاص بتحركات بعض مصفحات إسرائيلية فى مستعمرة رفيفيم وحول عسلوج فرفعه إلى البكباشى أ.ح. أحمد عبد العزيز قائد قوات المتطوعين وطلب منه إرسال مدفعية ٢ رطل لتفتيش المنطقة وفعلا أرسلت المدافع بقيادة اليوزباشى حسن فهمى ومكث يوما كاملا فى عسلوج قام خلاله ، بدوريات متصلة فلم يصادف شيئا فعاد إلى بيت لحم .

وفى يوم ٩ يونية الساعة ٠٨١٥ أرسل قائد العسلوج إشارة لاسلكية مفتوحة إلى بئر سبع يشير فيها إلى حاجته للأسلحة الثقيلة المؤثرة المضادة للدبابات فالتقط الإسرائيليون الإشارة وقاموا بتجميع قواتهم خلف التباب المحيطة بعسلوج الساعة ٢٣٠ يوم ١١ يونية ١٩٤٨ وبدءوا الهجوم الساعة ٤٢٠ واستطاعوا احتلال بلدة

(١) جامعة الدول العربية – وثيقة رقم (٢) لسنة ١٩٤٨ – بعثة وسيط الأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين – المكاتبات المتبادلة بين الوسيط والأمين لعام بشروط وقف القتال – المطبعة الأميرية – القاهرة – ١٩٤٨ – ص ٦ .

العسلوج-نظرا لأن معظم المتطوعين كانوا قليلى الخبرة بفن القتال-الساعة ٩٠٠ وقد استطاع أحد الجنود نسف مبنى قسم البوليس بعد احتلاله وكان فيه حوالى ٤٠٠ كيلو مفرقعات على من فيه من المهاجمين وتمكنت قوات المتطوعين مستغلة الغبار الناشىء من الانفجار من الانسحاب إلى العوجة وبينما كان الملازم محمد أحمد حسن ومعه أربعة لوارى محملة بذخائر المدفعية عيار ٣,٧ بوصة والوقود والتعيينات فى طريقها من العوجة لتموين بيت لحم أسره الإسرائيليون بعربات[(١)]

خلاصة الموقف عند بداية الهدنة الأولى فى ١١ يونية عام ١٩٤٨

وصل خط القتال على الطريق الساحلى شمالا حتى أسدود مارا بغزة ودير سنيد والمجدل ثم أسدود بطول ٨٠ كيلو مترا وشرقا حتى الخليل مارا بالمجدل عراق وسويدان والفالوجا وبيت جبرين ثم الخليل بطول ٤٠ كيلو مترا[(٢)] كما وصلت قوات المتطوعين (القوة الخفيفة) إلى بيت لحم وكانت تحتل الخط - العوجة - بئر سبع ثم بيت لحم والخليل[(٣)] .

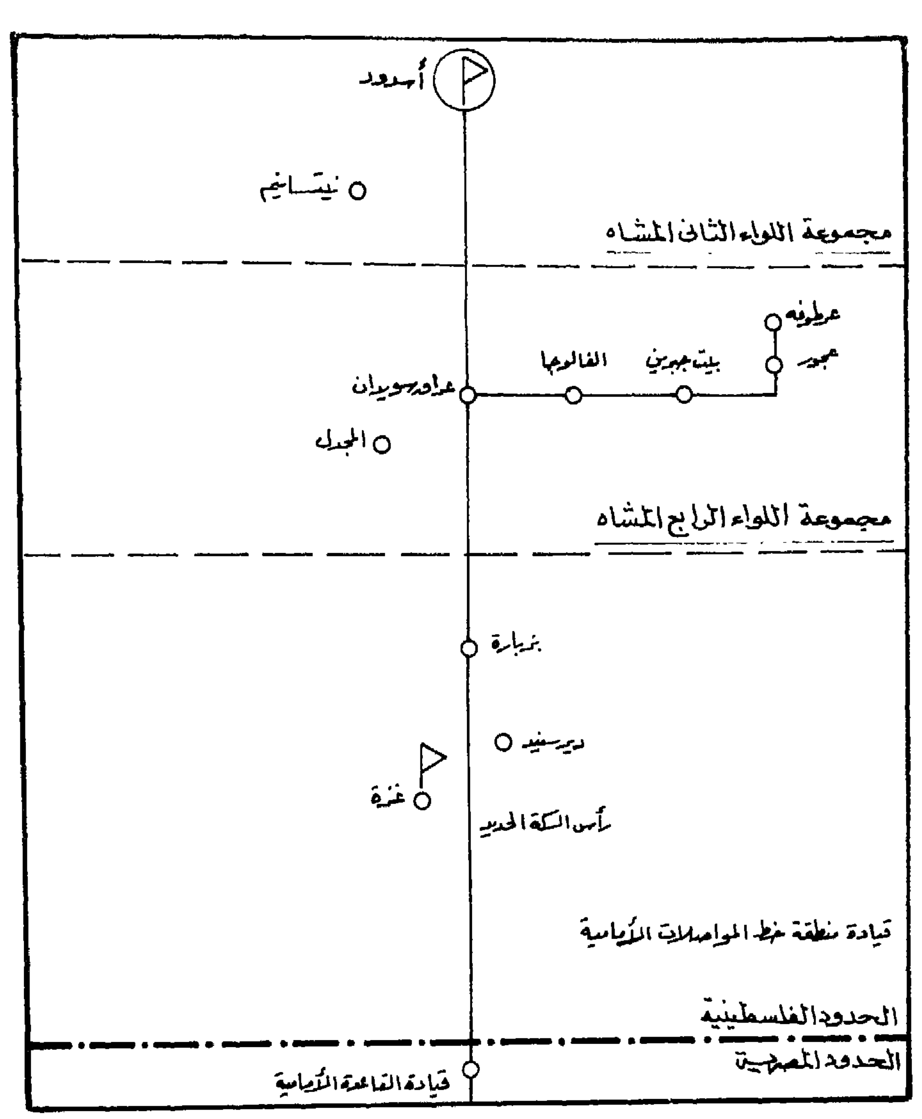
(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ١٦ - مسلسل ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظر خريطة (١٧) موقف القوات المصرية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى فى ١٩٤٨/٦/١١ .

(٣) كان خط مواصلات قوات المتطوعين يمتد من العوجه إلى العسلوج إلى بئر سبع والخليل وبيت لحم وهو خط طويل أملى على البكباشى أ.ح.أحمد عبد العزيز ترك قوات محدودة لحراسته الأمر الذى أدى إلى أن أصبحت القوة الخفيفة ذاتها لا تقوى على صد هجوم معادٍ كبير ومن ثم أصبح واجبها مقاومة العدو وصده إلى أن تعدل النجدات لها أو التخلص منه والانضمام إلى أقرب نقطة ارتكاز استعدادا للقيام بهجوم مضاد بمساعدة امدادات جديدة .

وقد ضمن قائد القوات الخفيفة فى تقرير موقف له أعده يوم ١٨ يونيه عام ١٩٤٨ أن قواته بعد وصولها إلى ضواحى القدس الجديدة حققت المهمة المحددة لها وهى إشغال الاسرائيليين عن تقدم قوات الجيش النظامية وأصبح لها خطين للمواصلات مع القاعدة وأنه لكى لا يفقد ميزة المبادأة بأنه يطلب تدعيم قواته الصغيرة التى لا تتمتع بقوة نيران تتناسب مع عددها وإن كانت تتمتع بروح معنوية عالية وذكر أن قواته كانت تتكون من ٣٤٤ متطوعا مصريا و ٣٩٧ متطوعا ليبيا و ٤٥ متطوع تونسيا و ١١٢ مدفعيا مصريا (المجموع ٧٩٨ مقاتلا) قليلى التدريب باستثناء قوات المدفعية المصرية الذين كانوا أساس عملياته .

وحدد مطالبه فى إرسال مجموعة كتيبة مشاة من الجيش العامل أو الاحتياطى بأسلحة كاملة ومعها بطارية ميدان وتروب مضاد للدبابات وتروب خفيف مضاد للطائرات ومصنع فيكرز وتروب سيارات مدرعة وجماعة مهندسين وجماعة نجدة خفيفة وهذه تعمل بجبهة القتال الأمامية ثم انتخاب ٣٠٠ جندى من قوات المتطوعين الموجودين حاليا تحت قيادته وضم ٢٠٠ سودانى من الذين تطوعوا فى الجيش المصرى فيكون المجموع ٥٠٠ وهذه القوة عليها حماية خطوط المواصلات ومثل عمل المستعمرات الجنوبية مع تنظيم قوة ضاربة متمركزة منها بقوة سرية مشاة وأسلحتها الكاملة ومعها تروب مدفعية ميدان وتروب مضاد للدبابات وجماعة مدافع ماكينة متوسطة ويكون مركز هذه القوة بئر سبع مع عمل مستودع أمامى لكل القوة بالخليل بدلا من العوجة ويعمل ترتيب اتصال لاسلكى لطلب المعاونة الجوية . ومن ذلك يتضح أن الروح المعنوية وإن كانت عاملا هاما فى كسب المعارك الحربية إلا أنه يجب أن تكون مقرونة بتدريب وتسليح جيدين .



موقف القوات المصرية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى في ١١/٦/١٩٤٨

خريطة (١٧)

وكان يهدد المحور الساحلى مستعمرات الدنجور شرق رفح وكفار داروم المواجهة لدير البلح وبيرون إسحق جنوب شرق غزة وكفار عام المواجهة لغزة ونجبا الواقعة على الطريق بين المجدل والفالوجا وجوليس الواقعة على تقاطع الطريق شرق والطريق بين المجدل وكاستانيا وهى تهدد التحركات بين أسدود والفالوجا والصوافير الغربية والصوافير الشرقية الواقعتان على الطريق بين المجدل إلى كاستانيا وبيرتوفيا الواقعتان بين الطريق من كاستانيا إلى أسدود والطريق الساحلى وتهددان التحركات إلى أسدود وبذا يمكن القول بأن خطوط المواصلات طالت وأصبحت مواجهة القوات موازية لهذه الخطوط بل منطبقة عليه فى بعض المواقع (أى خطية) ونتج عن بقاء بعض المستعمرات القريبة من طريق غزة أسدود الساحلى فى أيدى الإسرائيليين أن أصبحت تلك المستعمرات تعمل كشوكة فى جانب القوات،الأمر الذى أملى على القيادة المصرية تخصيص قوات إضافية لمحاصرتها .

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات المصرية تعمل على خطوط مواصلات خارجية كان الإسرائيليون يعتمدون فى عملياتهم على خطوط مواصلات داخلية وشبكة طرق تكفى لتحركاتهم أمام الجبهات المختلفة .

وفى الواقع كان تقدم القوات المصرية خاضعا لاعتبارات سياسية كانت تتعارض تماما مع الاعتبارات والعوامل العسكرية .

وكانت رئاسة القوات بفلسطين قد لخصت ملاحظاتها فى ٢٧ مايو عام ١٩٤٨ بأنه قد ظهر من العمليات الحربية الثلاثة التى قامت بها وحدات الجيش المصرى فى الدنجور ودير البلح (كفار داروم) ودير سنيد أن أصلح طريق للتغلب على الدشم التى يتحصن بها الإسرائيليون حول المستعمرات هى استعمال قاذفات اللهب المركبة على الحمالات والتى يمكن تجهيز بعضها محليا وكذلك يجب استخدام الدبابات لاقتحام المستعمرات وحماية المشاة فى هجومها خاصة أن المستعمرات الشمالية أشد تحصينا من سابقاتها حيث ظهر ضعف المدافعين الإسرائيليين بالنسبة لقوة النيران المضادة للدبابات،ومن ثم ضرورة توافر قوة طيران منفصلة لمساعدة القوات المتقدمة باستمرار تكون مهمتها دك المستعمرات قبل الهجوم عليها . كما أثبتت الحوادث دقة تنشين المدفعية خصوصا المضادة للدبابات كما ظهر حسن استخدام المدفع البوفرز ٤٠ مم ضد الدشم ودقة تنشين الطائرات

المصرية عند قصفها القنابل بالأسلوب الغاطس[1] وأن العدو يستخدم البنادق والرشاش البرن والستن والبندقية البويز المضادة للدبابات والهاونات ٢ بوصة و ٣ بوصة والرصاص ٣٠٣, الخارق للدروع وبعدها بأيام ثلاثة أى فى الثلاثين من مايو عام ١٩٤٨ وكانت قواتنا قد احتلت أسدود - بلورت رئاسة القوات فى فلسطين مطالبها فى تقرير بعثت به إلى مدير العمليات الحربية استهلته بأن القوات المصرية بلغت فى تقدمها أسدود وقد اضطرت فى هذا التقدم إلى ترك بعض القوات فى المواقع التكتيكية الضرورية لفتح خط مواصلاتها وهذه القوات هى أقل ما يمكن تركه للاحتفاظ بهذا الخط سليما مع التهديد المستمر له من المستعمرات الصهيونية على الجانب الأيمن،ولقد كانت الخطة المرسومة هى تطهير هذه المستعمرات الواحدة تلو الأخرى لولا أن الأوامر قد دفعتها إلى التقدم دون تنفيذ هذا الأمر، وأن القوة الموجودة بأسدود عبارة عن كتيبتين مشاة وكتيبة استطلاع وكتيبة دبابات خفيفة وألاى ميدان وهذه القوة هى أقل ما يمكن الدفاع به عن منطقة أسدود،ولقد بدأ الإسرائيليون يوم ٣٠ مايو عام ١٩٤٨ فى القيام بالهجمات المضادة على مواقعنا فى أسدود استخدم فيها المدفعية والطيران والهاونات مما يدل على أن القوات بدأت تدخل فى منطقة المقاومة المنظمة،وعليه وجب توفير قوة ضاربة خوفا من انتقال ميزة المبادأة من أيدينا للعدو ، ولكى يمكن توفير هذه القوة الضاربة فمن الضرورى إرسال كتيبتين مشاة لحماية رأس السكة الحديد بقوة والاحتفاظ بدير سنيد وتوفير القوات الموجودة بهما أنذاك .. للعمليات المقبلة بالإضافة إلى البطارية الهاوتزر ٦ بوصة والألاى ٣ بوصة مضاد للطائرات لاستخدامه فى الواجب الأرضى والألاى ٣,٧ بوصة هاوتزر وآلايين سيارات حدود وسرية شرطة عسكرية وسرية مهندس ميدان .

وقد اختتم التقرير بعبارة « لا يمكن التقدم خطوة واحدةأكثرمن مواقعنا الحالية مالم يتوفر لدينا القوات المطلوبة عاليه،حيث أن القوات الموجودة حاليا بفلسطين تنقص كثيرا عن مرتبها فى أجهزة لاسلكى والمدافع المضادة للطائرات بحيث تضطرنا الظروف دائما إلى نقل الأسلحة والمعدات من وحدة لأخرى لتتمكن

---

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ٢٠ - مسلسل ١٠٩ .

من تنفيذ الواجب المنوط بها بالإضافة إلى أن عربات وجرارات المدافع ٦ أرطال فى وحدات سلاح المدفعية فى حالة سيئة للغاية إذ إنها من صناعة عام ١٩٣٧ وكثيرة الأعطال »[1] .

ومن الجدير بالذكر أن القائد العام للقوات المصرية بفلسطين قد أتبع التقرير السابق بتقرير آخر رفعه لمدير العمليات الحربية بعد أقل من أسبوع وبالتحديد فى الخامس من يونية عام ١٩٤٨ أى قبل الهجوم على نيتسانيم استعرض فيه حالة القوات ذاكرا أن تكليفه بتحقيق أى غرض ما يقتضى أن تمده رئاسة الجيش بكافة طلباته اللازمة لتحقيق الغرض السياسى أو العسكرى الذى يكلف به، أما إذا لم يكن فى الإمكان تدبير كافة مطالبه فمن الواجب أن يقتصر الأمر على غرض محدد تكفل موارد الدولة تحقيقه . ثم انتقل إلى العدو والذى يواجهه فذكر أنه كان لديه متسع من الوقت لانتخاب مواقعه وتحصينها بالإضافة إلى مواجهته لأعداد كبيرة من الطابور الخامس . ثم ذكر مصاعبه من ناحية عدم كفاية الذخيرة ووسائل المواصلات من عربات وأجهزة سلكية ولاسلكية بالإضافة إلى عدم توفر الدبابات المتوسطة والثقيلة أصلا وحتى الدبابات الخفيفة المتوفرة أثبتت التجارب عدم كفاءتها . وختم تقريره بأن يلمس الموقف فى الميدان بتفاصيله كلها وأن له من التجارب ما يدعوه إلى المجاهرة بأن أى تكليف جديد للقوات المصرية بفلسطين فيه خطر عليها وأنه غير مسئول عن أى كارثة قد تحل بها فى المستقبل نتيجة تكليفها بأزيد من طاقتها ثم ركز على خطورة محاولة تحقيق الأغراض السياسية كلها دون النظر بعين الاعتبار إلى الموقف العسكرى[2] .

وقد أرفق القائد العام ملاحق عديدة بتقريره هذا تتلخص فى أنه لا يملك قوات احتياطية سواء إستراتيجية أو تكتيكية بخلاف كتيبة واحدة كانت تنقصها الحمالات والمدافع المضادة للدبابات وبعض الأجهزة اللاسلكية . فأسدود بها

---

(١) الأوراق الشخصية للواء عثمان المهدى - رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى - تقرير عن حالة القوات المصرية فى فلسطين حتى ٣٠ مايو ١٩٤٨ .

(٢) أوراق اللواء عثمان المهدى الشخصية - تقرير موقع عليه من اللواء أحمد على المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين عن حال القوات حتى ٥ يونية عام ١٩٤٨ .

كتيبتان والمجدل بها كتيبة واحدة وغزة ودير سنيد توجد كتيبة لكل منهما، كما توجد كتيبة موزعة بين عراق سويدان والمجدل والفالوجا وبيت جبرين، كما توجد كتيبة احتياط موزعة عل العريش ورفح (الإجمالى سبع كتائب) وخلص من ذلك بأن القوة اللازمة لتعزيز ما وصلت إليه القوات المصرية الآن وتطهير باق المستعمرات فيها يجب ألا تقل عن فرقة مشاة (٣ لواءات) ومجموعة لواء مشاة ومجموعة لواء مدرع وعلى ذلك فيلزمه علاوة على ما هو متوفر لديه استكمال الفرقة الحالية ومجموعة لواء مشاة ومجموعة لواء مدرع .

ثم انتقل إلى موقفه الإدارى فبين أنه ينقصه عربات للتموين بالتعيينات والذخيرة والوقود نتيجة طول المسافة وكذا عربات لنقل الجنود بالإضافة لحملة خطوط أخرى للمواصلات للخدمة بالعريش وغزة،وكان إجمالى الحملة (العربات) المطلوبة ١٥٠ جيب و ١٢٠ بك آب و ٧٢٢ لورى ٣ أطنان و ١٠٠ حمالة و ٤٠ لوريا فنطاس مياه أما الذخيرة فقد حدد مطالبه منها لجميع الأسلحة ذاكرا أن طلقات المدافع ٢ رطل المضادة للدبابات والطلقات ٣٧ ملليمترا للعربات المدرعة وطلقات الإشارة الملونة وطلقات الفيكرز ٥, بوصة للدبابات قد نفذت من مخازن القاعدة بالعريش ولم يبق منها إلا أعداد ضئيلة مع الوحدات وبانتهائها ستفقد هذه الأسلحة لقيمتها النيرانية .

وفيما يتعلق بالأجهزة الإشارية فقد كان مطلوبا لاستكمال النقص بالوحدات ١٠٠ جهاز لاسلكى رقم ١٨ و ١٠٠ جهاز لاسلكى رقم ١٩ و ٢٠٠ جهاز لاسلكى رقم ٣٨ و ٥٠ جهازا لاسلكيا أمريكيا رقم ٢٨٤ و ١٠٠ تليفون ميدانى و ٢٠٠ ميل سلك تليفون و ٦٠ ماكينة شحن بطاريات (١ — ٢ كيلو وات)[١] .

ومجمل القول أن القوات المصرية فى فلسطين كانت تعانى قبل معركة نيتسانيم التى تمت فى السابع من يونية عام ١٩٤٨ نقصا واضحا فى الأفراد والأسلحة والمعدات والمركبات والذخيرة زادت بالضرورة بعدها وكان يشاركها نفس

---

(١) قامت رئاسة الجيش بالقاهرة بتلبية ما أمكن من مطالب القوات المصرية بفلسطين فأرسلت للميدان كتيبة مشاة وكتيبة مدافع ماكينة وعددا من كتائب الاحتياط وسرايا أعمال الميدان واستكملت باق الأسلحة المعاونة للفرقة تدريجيا بحيث أصبحت القوات المصرية بعد فترة قوامها فرقة مشاة كاملة بالأسلحة المعاونة والإدارية .

الموقف خاصة فى الذخيرة باقى الجيوش العربية على الجبهات الأخرى[1] .
ومن ثم يمكن القول أنه بالرغم من أن الجيوش النظامية الخمسة لم تكن تبعد نظريا كثيرا عن تل أبيب[2] إلا أنها كانت تحتاج إلى الوقت الكافى لما يحتمل أن تسفر عنه العمليات الحربية مستقبلا والاستعداد لذلك بإعادة تنظيم نفسها وتدبير كل ما تحتاج إليه واستكمال كل مالديها من نواقص وعليه فإن كلا الطرفين المتحاربين الإسرائيليين والعرب – كانا فى حاجة إلى الهدنة ولو أن درجة احتياج الإسرائيليين لها كانت أكثر من العرب الذين تمتعوا بميزة المبادأة منذ بدء الحرب المعلنة فى ١٥ مايو وحتى قيام الهدنة الأولى فى ١١ يونية عام ١٩٤٨[3] والتى يمكن القول أنه ببدايتها بدأ بما يعرف « بسباق الإمداد » .

وإذا انتقلنا إلى تعاون القوة الجوية التكتيكية مع قواتنا الأرضية خلال الحقبة السابقة والتى بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وحتى قيام الهدنة الأولى فسوف نلحظ التعاون الوثيق بين عمليات القوات الأرضية (البرية) والقوات الجوية مما كان له الأثر الأكبر فى نجاح هذه العمليات،فقد أحرز السلاح الجوى السيطرة الجوية فوق أرض المعركة وحافظ عليها كما قدم المساعدة لقواتنا الأرضية فى الاستكشاف سواء التكتيكى أو البعيد المدى وكان بعضها مقرونا بالصور الجوية التى لها أكبر الأثر فى الحصول على معلومات وافية عن القوات المعادية، كما قام الطيران بمساعدة المدفعية فى مراقبة سقوط نيرانها وتصحيحها فأتت بأحسن النتائج، علاوة على مهاجمة الأهداف الأرضية شبه الإستراتيجية مثل ميناء تل أبيب ورحابوت وريشون لزيون وتجمعات ومستعمرات جبهة جيش شرق الأردن بناء

---

(١) لواء سعد الدين صبور – مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

(٢) اقتربت الجيوش العربية من تل أبيب من جهات ثلاث القوات العراقية كانت تحتل قوساً يمتد من شرق ناتانيا إلى ملبس على مسافة ٢٠ كيلومترا من تل أبيب ولو أن تلك المسافة جبلية فى معظمها والقوات الأردنية المتمركزة فى اللد والرملة على مسافة ٢٤ كيلومترا من تل أبيب وإلى الجنوب وصل الجيش المصرى بعد استيلائه على أسدود على مقربة من رحابوت على مسافة ٣٥ كيلومترا من تل أبيب وأتم الجيش السورى احتلال الجانب الشرق من بحيرة طبرية".

(٣) مذكرات اللواء عثمان المهدى الشخصية – كتاب شخصى بتاريخ ١٩٤٨/٦/٩ من اللواء عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة إلى اللواء أحمد محمد على المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين يأمره فيه باتخاذ جميع الإجراءات للهدنة اللازمة لوقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ٠٨٠٠ يوم ١١ يونية ١٩٤٨ .

على الطلبات الواردة من حكومة عمان والأهداف التكتيكية مثل ضرب تجمعات وقوات الإسرائيليين كما حدث فى نيرحاييم ونجبا والتمهيد لهجوم قواتنا الأرضية كما حدث فى ديرسنيد عندما مهدت للهجوم بقصف القنابل على المستعمرة بأربع طلقات قبل الهجوم الأول بيوم واحد،وفى يوم الهجوم التالى فى ٢٣ مايــو قامت بمراقبة الجو حول المستعمرة لمنع وصول الإمدادات إليها ومطاردة المنسحبين منها .

أما معركة الاستيلاء على مستعمرة نيتسانيم فقد اشترك الطيران اشتراكا مخالفا عن سابقه،فوضعت له خطة منسقة مع المدفعية والمشاة ليضطر المدافعين لخفض رءوسهم حتى تتمكن مشاتنا من التقدم دون مقاومة وكانت العربة المجهزة بجهاز الترددات العالية جدا مع قائد الكتيبة حتى يتمكن من الاتصال بواسطتها بالطيران وإصدار تعليماته له . وكان برفقته الأركان الحرب الجوى وقائد القوة الجوية التكتيكية للتشاور وتبادل الرأى[1] الأمر الذى أدى بقواتنا الأرضية إلى اقتحام المستعمرة بخسائر طفيفة .

وتلخصت الدروس المستفادة من أعمال السلاح الجوى منذ بدء القتال وحتى بدء هذه الأولى فى أهمية التعاون الوثيق بين القوات الأرضية والجوية بالميدان لنجاح المعارك وبروز حيوية وضع خطة دقيقة لهذا التعاون بين القوات الأرضية والمدفعية والطيران قبل تنفيذ أى عملية،ولتحقيق ذلك برز أهمية استكمال وسائل الاتصال السلكى بين الطيران والقوات الأرضية والتمييز المتبادل بينهما وإلمام جميع الرتب وأسلوب طلب المساعدة الجدية بالميدان[2] .

أما السلاح البحرى المصرى فقد آدى مهامه فى بداية الحرب المعلنة والتى كانت تتلخص فى أعمال المرور بالمياه الفلسطينية لحراسة الساحل وحماية الجناح الأيسر للقوات البرية أثناء تقدمها داخل فلسطين وأدائه مهام النقل البحرى فى الموانئ

---

(١) كان أول عمل قام به الجنرال مونتجمرى عند توليه قيادة الجيش الثامن فى العلمين أنه انتقل بقيادة هذا الجيش الى جوار رئاسة قوة الصحراء الجوية حتى يتم تنسيق العمل معا .

(٢) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف رقم ١٠٨ – تقرير عن تعاون القوة الجوية التكتيكية مع قواتنا الأرضية – مسلسل ٣٤ – ٣٧ .

الفلسطينية بالإضافة إلى القيام بعمليات هجومية على الموانئ المعادية وسفنه ومنشآته البحرية[1] وفى إطار تلك المهام قامت البحرية المصرية فى الثانى من مايو عام ١٩٤٨ بقصف ميناء قيصرية عند الغروب بالكاسحة رقم ١٠١ وأغرقت الزورق الإسرائيلى الذى كان به ، كما تحركت مجموعة من السفن وكاسحة ألغام وسفينة إبرار يوم الرابع من يونية نحو ميناء تل أبيب لتلغيم مدخله وتدميرالمنشآت،إلا أن ظهور الطائرات الإسرائيلية فجأة فوق تلك المجموعة الأولى أدى إلى إلغاء مهمتها وعودتها إلى القاعدة،وبعد أيام أربعة أى فى الثامن من يونيو عام ١٩٤٨ اعترضت الكاسحة رقم ١٠٢ السفينة كوين مارى تحمل أسلحة وعتاد وذخائر التى كانت متوجهة نحو ميناء تل أبيب للجيش الإسرائيلى فأغرقتها ثم واصلت تقدمها نحو مرسى نهاريا شمال عكا فقصفته بمدافعها عيار ٣ بوصة لمدة ربع ساعة قبل أن تعود إلى القاعدة .

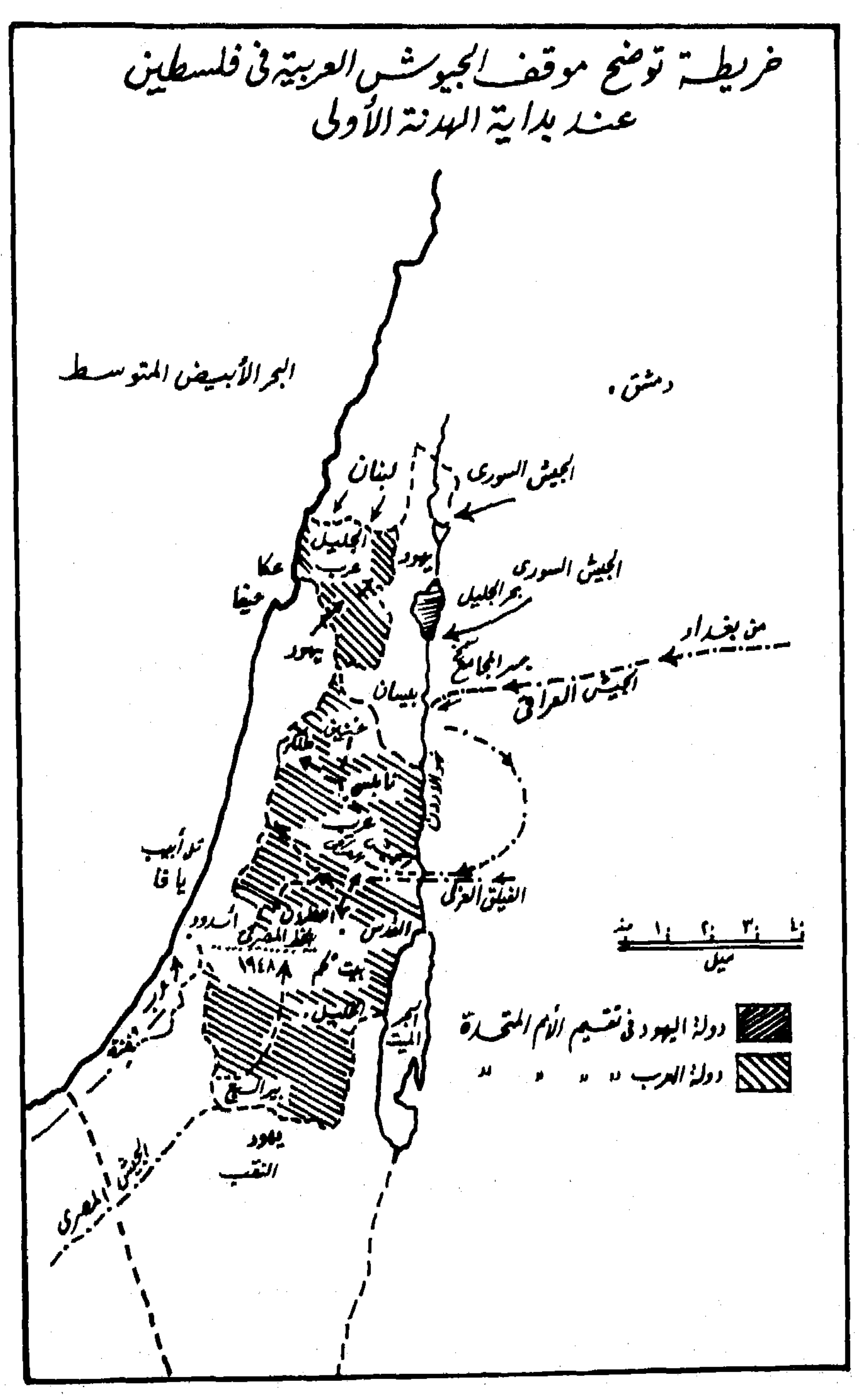
كانت جيوش الدول العربية قد تقدمت أيضا فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ صوب فلسطين[2] ففى الجبهة الأردنية كان للواء العربى الأردنى قوات تعمل مع القوات الإنجليزية قبل انتهاء الانتداب كما أسلفنا داخل فلسطين ، وقد ثبتت أقدام هذه القوات فأصبحت مقدمة لقوات شرق الأردن التى تقدمت عقب انتهاء الانتداب من حدودها إلى طريق جسر اللنبى – أريحا وهناك بين أريحا ورام الله ومن رام الله اتخذ الطريق الرئيسى إلى اللد والرملة واللطرون .

أما القوات العراقية فكانت مهمتها الدخول لفلسطين عبر جسر المجامع صوب جيشر،ثم التقدم بعد ذلك فى القطاع الشمالى لمساعدة الجيش السورى واللبنانى ولكن إزاء عدم تقدم القوات اللبنانية والتقدم المحدود للقوات السورية وبعد أن صوبت القوات العراقية فى كوكب الهوى رؤى تغيير الخطة على أساس أن تتجه هذه القوات إلى نابلس بطريق عمان أريحا نابلس،ثم من نابلس تنقسم القوات

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف رقم ٨٧ – مذكرة عن أعمال السلاح البحرى – مسلسل ٥٤ – ٥٦ .

(٢) انظرخريطة (١٨) موقف القوات العربية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى فى ١٩٤٨/٦/١١ .


خريطة توضح موقف الجيوش العربية فى فلسطين
عند بداية الهدنة الأولى
البحر الأبيض المتوسط
دمشق
لبنان
الجيش السورى
الجيش السورى
الجليل
عرب
يهود
عكا
حيفا
بحر الجليل
من بغداد
الجيش العراقى
بيسان
نابلس
تل أبيب
يافا
الفيلق العربى
القدس
بيت لحم
الخليل
البحر الميت
ميل
دولة اليهود فى تقسيم الأمم المتحدة
دولة العرب
بير السبع
يهود
النقب
الجيش المصرى

خريطة (١٨)

إلى أقسام ثلاثة قسم يتجه إلى جنين وآخر إلى طولكرم والثالث إلى قلقيلية ورأس العين وهى المنطقة التى يطلق عليها اسم المثلث[١] .

وقد قامت القوات العراقية بتنفيذ هذه الخطة تاركة وراءها كتيبة فى جسر المجامع وزود تنبرج فى الشمال[٢] .

وكانت الخطة الموضوعة للقوات السورية واللبنانية تقوم على أساس أن يقوم هذان الجيشان بتثبيت القوات الإسرائيلية فى الشمال فى محاولة الاستيلاء على سفح وطبرية كهدف أولى، ثم العمل على استعادة أصفد من أيدى القوات اليهودية إلا أن الجيش اللبنانى لم يتمكن من اجتياز حدوده إزاء المقاومة الشديدة من جانب الإسرائيليين، أما الجيش السورى فقد تمكن من احتلال سمخ ورشيينا ومشمار هايردن .

أحداث الهدنة الأولى :

تلخصت خطة الإسرائيليين خلال فترة الأسابيع الأربعة مدة الهدنة الأولى فى أمور ثلاث هى بذل أقصى إمكانيات لديهم لتحسين أوضاعهم الحربية من الوجهة التكتيكية استعداداً للمرحلة الثانية من العمليات مع جلب المزيد من المهاجرين لزيادة قوتهم البشرية واستخدام كافة السبل المشروعة والغير مشروعة لاستيراد الأسلحة والذخائر لدعم القوة النيرانية لجيش الدفاع الإسرائيلى .

وفى إطار تنفيذ الأمر الأول كان الهجوم على العسلوج بعد قيام الهدنة بساعات حتى يصعب إثبات ذلك دوليا بواسطة مراقبى الهدنة الذين لم يكن فى أى ميدان من الميادين أحد منهم، كما أن الساحل الفلسطينى لم يكن عليه أى رقابة ساحلية .

وفى الساعة التاسعة صباح الجمعة ١١ يونية حسب التوقيت المحلى، هاجمت القوات الإسرائيلية قرية الحسير الواقعة شمال الفالوجا واحتلتها بعد أن طردت سكانها، وفى نفس التوقيت تماما هاجمت قوات إسرائيلية أخرى قرية الحليقات جنوب شرق المجدل وكذا قرية بين دوراس جنوب شرق أسدود، وفى الساعة الثانية

---

(١) كان جيش الإنقاذ تحت قيادة فوزى القاوقجى الذى أرسل إلى فلسطين قبل دخول الجيوش النظامية للدول العربية قد يعسكر فى المثلث الذى يقع بين نابلس وطولكرم وجنين ولما دخلت الجيوش النظامية انسحب جيش الانقاذ لحلول الجيش العراقى فى المنطقة التى كان يعمل فيها ثم أعيد تخصيصه ليعمل فى المنطقة الشمالية .

(٢) FO 371,68373, telegram No 358 from Amman to FO, May 22nd 1948.

عشرة هاجمت قرية ياسور شمال شرق أسدود واحتلتها واضطر أهلها للهرب، كما هاجمت فى نفس الوقت بلدة جوليس الواقعة شمال الطريق الممتد بين عراق سويدان والمجدل وأحرقت مساكنها، كما شوهدت قوات إسرائيلية تتجمع بالقرب من بلدة كوكبة الواقعة جنوب غرب عراق سويدان .

وفى اليوم التالى للهدنة الموافق السبت ١٢ يونية ١٩٤٨ هاجمت القوات الإسرائيلية قرية القطاونة الواقعة شرق غزة وقرية عبديس[1] الواقعة شمال عراق سويدان واحتلتها كما احتلت قرية سمسم جنوب شرق دير سنيد وكذا تم لها احتلال كوكبة .

وفى الثالث عشر من يونيو ١٩٤٨ بدأ الإسرائيليون فى حفر خنادق من جوليس إلى مستعمرة نجبا مارة بغرب قرية عبديس وكانت هذه الخنادق تمر بأرض العرب[2] .

وبحلول الرابع عشر من يونيو حاولت ١١ مصفحة إسرائيلية تموين مستعمرة كفار داروم ، وخرج أهالى المستعمرة لاستقبالها ففتح الضابط المكلف بالحراسة النيران عليها فعطل أربعة[3] وبعدها بثلاثة أيام أى فى ١٧ يونية دخلت ١٤ مصفحة إسرائيلية مستعمرة بيرون إسحق، كما هاجموا العرب فى خان يونس وسلبوهم ماشيتهم وحرقوا مزارعهم ، وفى اليوم التالى ١٨ يونية أرسلوا أرتال سياراتهم لتموين القدس الجديدة يوميا دون استثناء متبعين طريق بورما الجديد وأحرقوا أجران الأهالى فى الحليقات وجمعوا الأهالى فى الصوافير الشرقية وأنذروهم بمغادرة المكان بعد ساعتين .

وفى ٢١ يونية ١٩٤٨ هجم الإسرائيليون على بلدة برير وأحرقوا محصولات الأهالى كما هاجموا بلدة الخناجرة بالقرب من غزة وسلبوا الأهالى ماشيتهم وشوهدت ثلاث طائرات من طراز أوستر ومسرشميدت وداكوتا تطير بين

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف رقم ١٠٣ – مسلسل ٦٦ – كتاب موجه من قائد القوات المصرية فى فلسطين إلى مدير العمليات الحربية يخطره فيه بخرق الصهيونيين لشروط الهدنة فى قرية عبديس شمال عراق سويدان .

(٢) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ١٠٣ – مسلسل ٦٣ – كتاب موجه من رئيس بلدية الفالوجا وبخط يده إلى قوات القوات المصرية فى فلسطين يخطره فيها ببدء اليهود فى حفر خنادق واستحكامات حديثة من كامبى جوليس فى اتجاه مستعمرة نجبا مارة غرب قرية عبديس .

(٣) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف رقم ١٦ – مسلسل ٧٥ – كتاب موجه من قائد عام القوات المصرية فى فلسطين إلى مدير العمليات الحربية بالأعمال التى تمت حتى الساعة ١٠٠٠ صباح يوم ١٤ يونية عام ١٩٤٨ .

المستعمرات الصهيونية وتهبط فى مطار بركة كما هبطت طائرات إسرائيلية فى بركة وبين حانون بالقرب من بير حايم يوم ٢٢ يونية،وفى الثالث والعشرين من يونية نسفوا عدة منازل فى بين دوراس وهاجمت ١٥ مصفحة خرجت من مستعمرة نيرحايم العرب وأطلقوا عليهم النيران .

ولقد بلغ إجمالى مخالفات الجانب الإسرائيلى لشروط الهدنة فى المدة من ١١ يونية عام ١٩٤٨ إلى ٨ يولية فى نفس العام مائة وخمسين مخالفة[1] وقد تبلغت جميع هذه المخالفات فى حينها إلى مراقبى الهدنة وكان متوسط هذه المخالفات كالآتى :

التاريخ	عدد المخالفات	
١١ يونيه ١٩٤٨	١١	
١٢ يونيه ١٩٤٨	٧	
١٣ يونيه ١٩٤٨	٤	
١٤ يونيه ١٩٤٨	٣	
١٥ يونيه ١٩٤٨	٢	أدنى معدل مخالفات خلال هذين اليومين
١٦ يونيه ١٩٤٨	٢	
١٧ يونيه ١٩٤٨	٨	
١٨ يونيه ١٩٤٨	١٠	
١٩ يونيه ١٩٤٨	١٥	أعلى معدل مخالفات فى يوم واحد
٢٠ يونيه ١٩٤٨	١٠	
٢١ يونيه ١٩٤٨	٦	
٢٢ يونيه ١٩٤٨	١١	تم خلال هذين اليومين إحراق ٢٠ ألف دونم فى المزارع العربية بقرية برير وحدها
٢٣ يونيه ١٩٤٨	٨	
٢٤ يونيه ١٩٤٨	٤	
٢٥ يونيه ١٩٤٨	٤	
٢٦ يونيه ١٩٤٨	١٠	
٢٧ يونيه ١٩٤٨	٥	
٢٨ يونيه ١٩٤٨	٦	
٢٩ يونيه ١٩٤٨	٣	
٣٠ يونيه ١٩٤٨	٥	
أول يوليه ١٩٤٨	٧	
٢ يوليه ١٩٤٨	٥	
٣ يوليه ١٩٤٨	٥	

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٠٣ - مسلسل ١ - ١٣ - كشف بيان مخالفات الهدنة الأولى اعتبارا من الساعة ٠٨٠٠ يوم ١١ يونية عام ١٩٤٨ .

وقد انحصرت هذه المخالفات فى إطلاق النيران على أهداف أو أشخاص،وبلغت ٣٣ مخالفة،والهجوم المباشر على البلدان والقرى العربية وبلغت ٢٣ مخالفة،واحتلال قرى وأهداف بلغت ٥ مخالفات،واختراق المجال الجوى للقوات المصرية وبلغت ٣٦ مخالفة وحرق محصولات الأهالى العرب والاستيلاء على مواشيهم وبلغت ٤٣ مخالفة،وعمليات استطلاع وتسلل وبلغت أربع مخالفات،وتكديس أسلحة وذخيرة وتلغيم طرق وبلغت خمس مخالفات،وأخيرا اختراق المجال البحرى وبلغت مخالفة واحدة .

وكان من نتيجة توالى هذه الاعتداءات أن الإسرائيليين احتلوا قرى عربية وانتخبوا مواقع دفاعية مقابلة للمواقع المصرية،وقاموا بحفر الخنادق وإقامة الاستحكامات،كما احتلوا أماكن حيوية لتهديد تقاطع الطرق عند استئناف القتال، الأمر الذى دعا قائد القوات المصرية بفلسطين إلى إعادة لتنظيم القوات المصرية بفلسطين وإصداره التعليمات المنظمة لذلك على النحو الآتى :[1]

سرى جـــدا

تنظيم القوات المصرية بفلسطين

رقم القيد : ٤٨/٣/٥

التاريخ : ١٢ يونيه ١٩٤٨ .

١ – مركز الرئاسة العامة :

أ – يتواجد مركز الرئاسة العامة فى المجدل .

ب –القـــوات :

– قوات الفرقة ما عدا ما هو موضوع تحت قيادات اللواءات وخطوط المواصلات والقاعدة الأمامية .

– قوات المتطوعين بقيادة المقدم أ.ح. أحمد عبد العزيز .

– أى قوات أخرى تشكل بعد الآن ويراد الاحتفاظ بها تحت قيادة الفرقة مباشرة .

(١) مذكرات اللواء أحمد على المواوى – قائد عام القوات المصرية بفلسطين .

٢ - **اللواء الثانى المشاة :**

- القائد : الأميرالاى (العميد) محمود فهمى نعمة الله .
- رئاسة اللواء : فى أسدود .
- الوحدات : الكتيبة الرابعة المشاة - الكتيبة السادسة المشاة - الكتيبة السابعة المشاة - سرية من القوات السعودية - القوات السودانية - الأسلحة المساعدة .

٣ - **اللواء الرابع المشاة :**

- القائد : أميرالاى أ.ح. محمد نجيب .
- الرئاسة : المجدل .
- الوحدات : الكتيبة الثانية المشاة - الكتيبة التاسعة المشاة - الكتيبة الأولى المشاة - قوات المتطوعين بقيادة البكباشى أ.ح.(مقدم) حسنى الباطش - قوات المتطوعين بقيادة السيد عبد الحق - سرية من القوات السعودية والأسلحة المساعدة .

٤ - **منطقة خطوط المواصلات :**

- القائد : الأميرالاى محمد فوزى لحين وصول رئاسة لواء أخرى من مصر .
- الرئاسة : غزة .
- الوحدات : الكتيبة الثالثة المشاة - الكتيبة السعودية - عدا المعينين للوائين الثانى والرابع - قوات المتطوعين والقوات الليبية - الأسلحة المساعدة .

٥ - **منطقة القاعدة :**

- القائد : القائمقام السيد محمد محمد مؤقتا لحين وصول رئاسة اللواء الأخرى من مصر .
- الرئاسة : العريش .
- الوحدات : الكتيبة الأولى احتياط - قوات المتطوعين والأسلحة المساعدة .

٦ - التحركات :

أ - ستصدر الأوامر بالتحركات بتنفيذ هذا التنظيم من رئاسة الفرقة مباشرة .

ب - كل وحدة تنقل إلى منطقة لواء أو قيادة بموجب هذه التحركات تصبح تحت قيادة اللواء أو القيادة مباشرة .

٧ - الحـــدود :

ملحق (١) شكل بيانى بحدود اللواءات والقيادات[١].

ولقد كانت الاحتياجات على خرق الهدنة تمر بدورة مفرغة تبدأ ببلاغ من القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين إلى رئاسة الجيش فى مصر التى ترفعها بدورها إلى وزير الدفاع الذى يحولها إلى رئيس الوزراء[٢] الذى أمر بعمل ملف خاص لشئون الهدنة فيقوم بإبلاغها إلى بابلودى اسكاراتى مندوب وسيط هيئة الأمم المتحدة فى القاهرة،فيرد عليه الوسيط بأن الأوامر قد صدرت فورا لضباطه المراقبين فى تل أبيب بالتوجه إلى مكان تلك الحوادث لإعداد تحقيق مسهب وأنه سوف يبلغ دولته بنتائج التحقيق والتدابير التى يقرر الوسيط اتخاذها فى هذا الشأن[٣] فيأمر دولته بإبلاغ ذلك للخارجية والدفاع فى الوقت الذى التزمت فيه مصر التزاما حرفيا بنصوص الهدنة[٤] ولإظهار اهتمام وسيط هيئة الأمم المتحدة شخصيا

(١) انظرخريطة (١٧).

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزاره - ملف ٦٤ - ٨/٥ - كتاب مرفوع من مكتب وزير الدفاع إلى رئيس مجلس الوزراء إلحاقا لمكاتباته السابقة عن المخالفات الصهيونية للهدنة .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٨/٥ - كتب بالفرنسية وترجمته العربية بتاريخ ١٢ يونيه عام ١٩٤٨ موقع من مستر اسكارت وموجه إلى رئيس مجلس الوزراء دولة النقراشى باشا وتأشيرة دولته عليه بإبلاغ الخارجية والدفاع بمضمونها .

(٤) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٨/٥ - لجنة التوفيق الثلاثية - برقية من بنغازى فى ٤٨/٦/١٣ بطلب دخول ٣٠٠ متطوع تونسى للأراضى المصرية بتأشيرة رئيس الوزراء عليها أن دخول متطوعين إلى الأراضى المصرية فى وقت الهدنة يخالف شروط هذه الهدنة ولذلك لا يمكن الترخيص لهؤلاء المتطوعين مع الأسف بدخول الأراضى المصرية الآن .

بالأمر قام الوسيط فى الخامس عشر من يونية عام ١٩٤٨ بإرسال خطاب إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى كان نصه[١] :

وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين
القاهرة فى ١٥ يونية عام ١٩٤٨

سيدى الرئيس ...

تشرفت بتسلم كتابكم المؤرخ فى ١٤ الجارى الذى تبلغونى فيه بعض حوادث خرقت فيها القوات اليهودية الهدنة فى عدة مواضع من الجبهة المصرية وهذه الحوادث موضع تحقيق مفصل يقوم به فى هذه اللحظة الضباط المراقبون وعلى أية حال أستطيع أن أؤكد لدولتكم تأكيدا قاطعا أننا سنتخذ التدابير والإجراءات الضرورية إذا اقتضى الحال – لإعادة المركز العسكرى إلى الحالة التى كان عليها فى الساعة السادسة بتوقيت جرينتش من صباح يوم ١١ يونية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

إمضاء (فولك برنادوت)
وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/٥ – كتاب بتاريخ ١٥ يونيه عام ١٩٤٨ موجه من وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين الكونت فولك برنادوت وبتوقيعه إلى دولة النقراشى باشا رئيس مجلس الوزراء المصرى يؤكد فيه أنه سيتخذ التدابير اللازمة لإعادة المركز العسكرى إلى الحالة التى كان عليها الساعة ٠٦٠٠ بتوقيت جرينتش صباح يوم ١١ يونيه عام ١٩٤٨ .

إلا أن ذلك لم يمنع وزير الدفاع المصرى الفريق محمد حيدر من أن يخطر رئيس الوزراء بكتاب رسمى فى ٢٨ يونية ردا على كتاب دولته المرسل له فى ١٦ يونية ١٩٤٨ والمرفق معه كتاب الكونت برنادوت الذى يؤكد فيه أنه سنتخذ الإجراءات والتدابير الضرورية لإعادة المركز العسكرى للحالة التى كان عليها عند إعلان الهدنة حتى أنه لم يتم حتى ذلك الوقت أى شىء فى هذا الشأن [1] وكان القائد العام للقوات المسلحة المصرية بفلسطين قد بعث قبلها بثلاثة أيام وبالتحديد فى ٢٥ يونيه ١٩٤٨ لمدير العمليات الحربية والمخابرات كتابا يحتج فيه على تصرفات بعض مندوبى لجنة الهدنة الذين صرحوا مرارا له بأن كل ما يمكنهم أن يقوموا به هو مجرد تسجيل مخالفات الهدنة ورفع تقرير عنها للوسيط وأنه لا يدخل فى اختصاصهم ومهماتهم وضع حد لهذه المخالفات،هذا فى الوقت الذى كان فيه الكولونيل بوندى وبعض المراقبين الآخرين يتقدمون فيه بطلبات خاصة لليهود ويلحون فى إجابتها على الفور متذرعين بكافة الوسائل كما حدث فى موضوع الجرحى الموجودين فى مستعمرة كفارداروم وفى موضوع تموين المستعمرات الجنوبية الواقعة داخل قطاع مسئولية القوات المصرية .[2]

وكان الوسيط الدولى قد تقدم لرئيس وزراء مصر فى السابع والعشرين من يونيو عام ١٩٤٨ بمذكرة يطلب فيها تموين المستعمرات الصهيونية الكائنة بمنطقة النقب بفلسطين . وقد رد عليه رئيس الوزراء فى اليوم التالى بأن الحكومة المصرية لا تشاطر وسيط هيئة الأمم المتحدة فى تفسيره الخاص بأن تموين هذه المستعمرات أمر عادل ومتفق تماما مع نصوص الفقرة الأولى من البند الخامس والفقرتين السادسة والثامنة من البند السادس من شروط الهدنة على أن تنظم كمية المواد الغذائية التى يسمح لقوافل التموين الإسرائيلية بحملها إلى هذه المستعمرات، وعلى أن تجرى الرقابة على هذه القوافل على غرار ما هو متبع فى شأن قوافل تموين مدينة القدس حتى يطمئن إلى أن ما تحمله ليس بالقدر الذى يسمح بتخزين كميات احتياطية من هذه المواد الغذائية بما يؤدى إلى تحسين مركز هذه

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٥/٨ كتاب بتاريخ ٤٨/٦/٢٨ موجه من الفريق حيدر وزير الدفاع الوطنى إلى دولة رئيس مجلس الوزراء يخطره فيه أنه للآن لم يعد المركز العسكرى للحال التى كان عليها عند إعلان الهدنة .

(٢) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – مسلسل ١٥١ .

المستعمرات فى نهاية فترة وقف القتال . قد ضمن رئيس الوزراء رده احتجاجه على إصدار كبير مراقبى هيئة الأمم المتحدة فى فلسطين بتعليماته مباشرة إلى القائد العام للقوات المصرية هناك ويعمل على تنفيذ هذه التعليمات من جانبه قبل الاتصال بالحكومة المصرية والحصول على موافقتها على هذا الأمر .

وبالرغم من ذلك فقد أبدى رئيس الوزراء المصرى فى نهاية كتابه رغبة فى التعاون لأقصى حد مع الوسيط الدولى وتسهيلا للقيام بمهامه الملقاة على عاتقه بمقتضى قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ من مايو عام ١٩٤٨ موافقة الحكومة على تموين المستعمرات الصهيونية على أن تحاط الحكومة أولا بأول ومقدما بعدد وأسماء المستعمرات المراد تموينها وتوقيت القوافل وخط سيرها لإخطار القائد العام المصرى بفلسطين بها . وأنهى رئيس الوزراء كتابه بأنه قد صدرت التعليمات إلى رئاسة القوات المصرية بفلسطين للسماح بمرور هذه القوافل فى إطار ما جاء بعاليه[1]

أما الأمر الثانى الخاص بالهجرة والثالث المتعلق باستيراد الأسلحة والذخائر فكلاهما مرتبط بالآخر باعتبار أن جلب المزيد من المهاجرين وخاصة المدربين منهم، إنما يؤدى إلى رفع القوة القتالية للجيش الإسرائيلى وبالتالى مطلوب تسليح هؤلاء المهاجرين للاشتراك الفعلى فى القتال وقد سار كلا الأمرين بلا عوائق امتدادا للقرارات التى اتخذت من قبل الوكالة اليهودية إبان فترة الحرب الغير رسمية حيث لم يعد هناك قوات انتداب بريطانية تعوق إتمام أحد الأمرين أو كلاهما . وفى إطار هذا الأمر أرسل وزير الخارجية المصرية صورة برقية وردت له من السفارة المصرية إلى رئيس الوزراء المصرى تضمنت إبحار ٤٠٠ شخص يوم ١٢ يونية إلى فلسطين على الباخرة سيتى بزعم أنهم من المهاجرين اليهود إلا أنهم فى الحقيقة خبراء وعسكريون روس[2].وقد أمر رئيس الوزراء بإبلاغها إلى مندوب الكونت برنادوت فى القاهرة وكان مستشار مجلس الدولة القانونى بإدارة الرأى لوزارتى

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٩/٨ – ج ١ – صورة كتاب موجه فى ٢٨ يونيو عام ١٩٤٨ من رئيس مجلس الوزراء المصرى إلى مسيو ب – اسكاراتى مندوب الكونت فولك برنادوت فى القاهرة بشأن تموين المستعمرات اليهودية فى النقب .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٩/٨ – ج ١ – برقية رقم ٥٠٤/ ٤٤ صادرة من روما فى ١٩ يونية ١٩٤٨ إلى وزارة الخارجية المصرية .

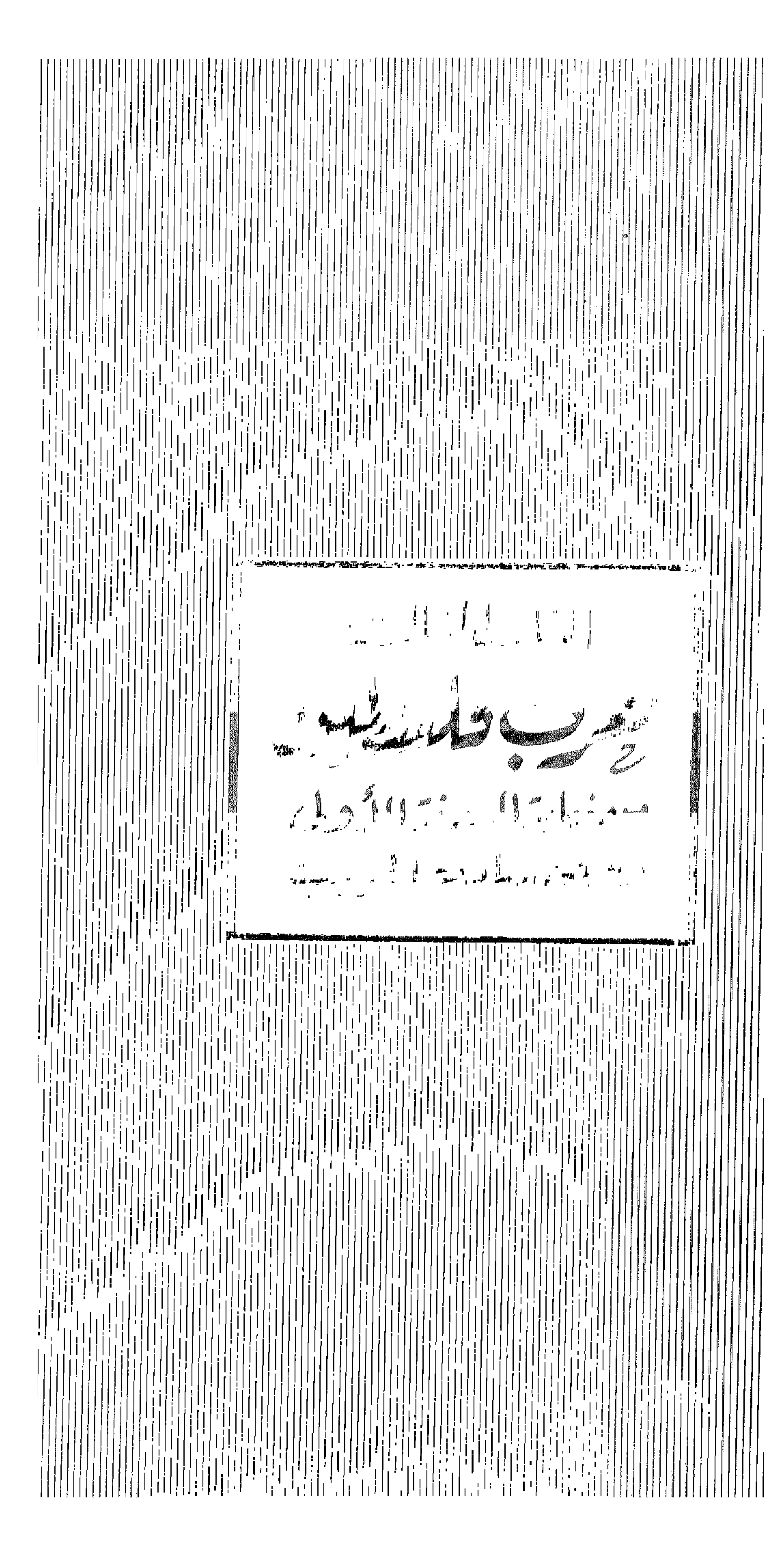
الخارجية والعدل ، قد أعد مذكرة رفعها لرئيس الوزراء المصرى عن ملاحظاته على المقترحات الخاصة بمسألة الهجرة إلى فلسطين أثناء فترة وقف القتال جاء فيها أن قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو الخاص بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع لم يذكر كلمة الهجرة بلفظها وحروفها إلا أن نص الفقرة الثالثة من القرار المذكور لو طبق كما هو لما وجد فيه ما يمنع من دخول أى عدد من المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين أثناء فترة وقف القتال سواء وفد هؤلاء المهاجرين جماعات أو وحدانا . ولو اقتصر الأمر على النساء والأطفال والرجال الذين جاوزوا سن حمل السلاح لما اعترضت الدول العربية على ذلك ولكن الأمر يصبح جد خطير بالنسبة إلى الشبان والرجال القادرين على حمل السلاح ولدى الدول العربية الدليل القاطع على أن معظم المهاجرين إن لم يكن جميعهم قد دربوا فعلا على القتال وعلى أنه لا غرض لهم من دخول فلسطين إلا أن الانضمام للجماعات الإرهابية الصهيونية تؤكد ذلك أنه قد وقع أكثر من مرة فى أيدى القوات المصرية وغيرها من الجيوش العربية أسرى من الإرهابيين الصهيونيين اتضح أنهم لم يدخلوا فلسطين إلا من يومين أو ثلاثة قبل وقوعهم فى الأسر،ومعنى ذلك أنهم أرسلوا فعلا إلى الصفوف الأمامية للقتال بمجرد أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين . فالحكومات العربية إذن محقة فى اعتبارها جميع الشبان والرجال اليهود الذين هم فى سن حمل السلاح والذين يحاولون دخول فلسطين فى فترة وقف القتال فى عداد الأفراد المحاربين الذين تنطبق عليهم الفقرة الثانية من قرار مجلس الأمن . وليست العبرة بأن مهاجرى اليهود إلى فلسطين لا يحملون معهم أسلحة ظاهرة أو خفية فالأسلحة متوفرة لدى الصهيونيين الفلسطينيين وإنما العبرة بمران هؤلاء المهاجرين وسابق إعدادهم لأعمال القتال وبالغرض من دخولهم فلسطين آنذاك .

فمتى تحقق أن غرضهم هو الانضمام إلى المقاتلين الصهيونيين وأنهم أعدوا فعلا لهذا الغرض،فوصفهم بأنهم أفراد محاربون هو أمر طبيعى وتفسير منطقى لنص قرار مجلس الأمن .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا الشأن أن التنظيم العسكرى الصهيونى الذى يقاتل الجيوش العربية النظامية فى فلسطين يضم آلافا مؤلفة من المقاتلين المدربين. ومن المحقق أن عددهم يجاوز مجموع القوات العربية النظامية التى تعمل فى فلسطين .

فالسماح لهذا التنظيم أثناء وقف القتال بالاستزادة من الرجال المدربين أمر يهدد مراكز العرب والجيوش العربية إذا ما استؤنف القتال ثانية لسبب من الأسباب، وكان عدد من دخل فلسطين من المهاجرين اليهود أثناء الفترة المذكورة كبيرا ، ولا يجد من المقترحات المعروضة ما يمكن القول معه على وجه التأكيد بأنه لن يكون كذلك إذ ليس فى هذه المقترحات أى تعيين لحد أقصى لا يجوز تجاوزه مع أن الحد الأقصى الذى كان مقررا من قبل أى قبل انتهاء الانتداب هو ١٥٠٠ مهاجر فى الشهر .

والذى يهم الحكومات العربية أكثر من أى شيء آخر هو ألا ينتهز الصهيونيون فرصة وقف القتال لتحسين موقفهم الحربى إزاء العرب ولذلك فإن معالجة مسألة الهجرة الصهيونية أثناء فترة وقف القتال مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشروط التى اشترطها الصهيونيون أو بالتفسيرات التى ارتأوها لقرار مجلس الأمن الخاص بوقف القتال .



حرب فلسطين

الفصل العاشر

المرحلة الثانية: حرب الأيام العشرة ٩ - ١٨ يوليو ١٩٤٨ وقيام الهدنة الثانية.

اعادة التنظيم :

عندما انتهت فترة وقف القتال فى الساعة السادسة صباحا بتوقيت جرينتش من يوم ٩ يولية عام ١٩٤٨ لم تكن الحكومات العربية التى وجهت نظر الوسيط الدولى إلى انتهاكات شروط الهدنة من قبل القوات الإسرائيلية وإلى وجوب إعادة الحالة إلى ما كانت عليه يوم بدء وقف القتال،قد تلقت ردا من الوسيط بما قام به تنفيذا لذلك،ومن ثم فقد استؤنفت العمليات الحربية بمجرد انتهاء أمد الهدنة .

وكان قد أعيد تنظيم القوات المصرية بعد الهدنة الأولى حيث وصلت قوات جديدة تم تشكيلها ، كما وصلت الوحدات الاحتياطية من مناطق تدريبها ووصلت للميدان وحدات من القوات المرابطة،وصار استكمال الأجهزة الإشارية وتعزيز الأجهزة الإدارية،وانضمت قوات متطوعة من كل من مصر والسودان (وصل قوتها على دفعات إلى حوالى مجموعة كتيبة مشاة من ٦ سرايا) والمملكة العربية السعودية (وصلت قوتها على دفعات إلى حوالى مجموعة كتيبة مشاة من خمس سرايا مشاة وسرية سد خسائر) وليبيا واليمن ، وأصبحت قوة القوات المصرية فى فلسطين تعادل فرقة مشاة تحتل مساحة تتجاوز نصف مساحة فلسطين وقد تزايدت هذه القوة بتطور مراحل القتال وزيادة قوة الجيش المصرى التى كان بيانها اعتبارا من شهر يونيو عام ١٩٤٨ وحتى نهاية الحرب طبقا ليوميات الدفاع كمايلى :[1] .

---

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة – ملف رقم ١٠٠٣ – يوميات قوات الدفاع الشهرية من يناير حتى ديسمبر عام ١٩٤٨ .

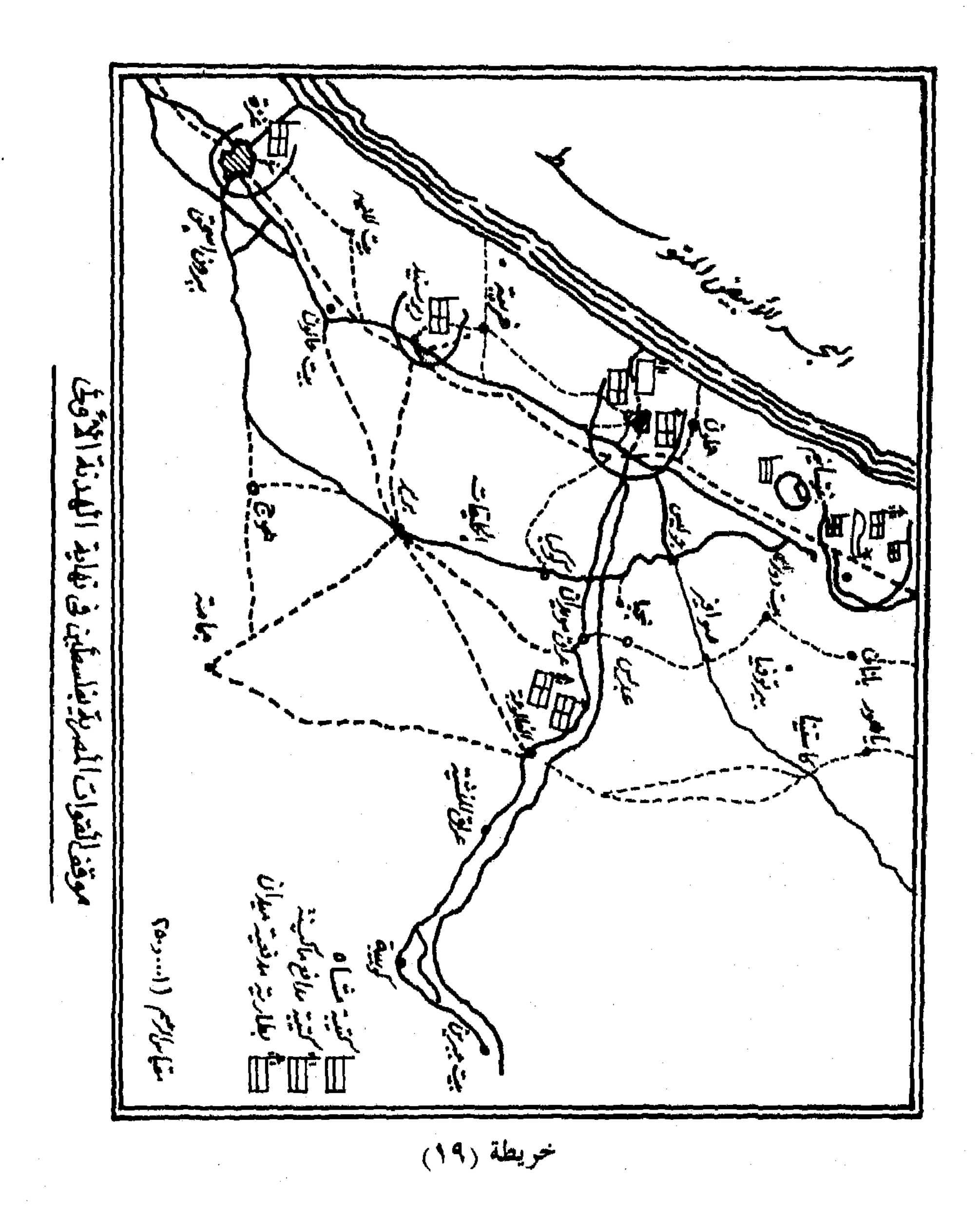
الشهر	الجيش				سلاح الحدود				سلاح الطيران				مصلحة خفر السواحل			
	المرتب		الموجود		المرتب		الموجود		المرتب		الموجود		المرتب		الموجود	
	ضباط	ر . أخرى	ضباط	ر . أخرى	ضباط	ر . أخرى	ضباط	جنود	ضباط	جنود	ضباط	جنود	ضباط	جود	ضاط	جنود
يونية ١٩٤٨	٢٤١٩	٥٣٤٨٧	٢٢٧٧	٥٣٩٠٦	١٠٩	٢٣٦١	١٠٥	٢٢٧٠	٢٩٠	٢١٣٩	٢٠٢	٢٩٨٢	١٣٥	٥٥٥٩	٦٤	٥٣١٥
وحدات طوارىء	٥١٨	٩٠٤٩	٢٤٦	٧٧٩٩												
يولية ١٩٤٨	٢٠٣٩	٥٦١٢٦	٢٤٨٤	٦١٥٤٦	١٠٩	٣٦١	٩٤٢	٢٣٤٥	٢٩٠	٣١٣٩	٢٠٢	٣٥١٦	١٣٥	٥٥٥٩	٦٢	٥٢٩٦
وحدات طوارىء	٥٥٩٣	١١١٢	٣١٧	١٠١٢٣												
أغسطس ١٩٤٨	٢٨٥٢	٦٧٨٦٨ .	٢٥٢٥	٦٢٤١٩	١٠٩	٢٣٦١	١٠٢	٢٣٤٩	٢٩٠	٣١٣٩	٢٠٢	٣٨٠٧	١٣٥	٥٥٥٩	٦٣	٥٥٥٩
وحدات طوارىء	٥٩٣	١١١٢٥	٣٤٤	٩٩٥٦												
وحدات إزالة الغام من الصحراء العربية	٣٧	٨٣٠	٠٠	٠٠												
سبتمبر ١٩٤٨	٢٨٥٢	٦٧٨٦٨	٢٤٨٠	٦٤٩٣٨	١٣٣	٣٠١٨	١٠٨	٢٣٦٤	٢٩٠	٣١٣٩	٢٠٢	٣٨٠٧	١٣٥	٥٥٥٩	٦١	٥٢١.٦
وحدات طوارىء	٦١٣	١١٢٦٧	٢٤٣	٩٨٤٦												
وحدات ازالة ألغام	٣٧	٨٣٠														
أكتوبر ١٩٤٨	٢٨٥٢	٦٧٨٦٨	٢٥٠٧	٦٥٩٨٧	١٣٣	٣٠١٨	١٠٧	٣٠٣٣	٢٩٠	٣١٣٩	٢٣٠	٣٧٥٣	١٣٥	٥٥٥٩	٦٠	٥٠٩٣
وحدات طوارىء	٦١٣	١١٢٦٧	٣١٦	٩٨٤٦												
وحدات إزالة ألغام	٣٧	٨٣٠	٠٠	٢٨٦												
نوفمبر ١٩٤٨	٢٨٥٢	٦٧٨٦٨	٢٤٨٢	٦٩٣٩٦	١٣٣	٣٠١٨	٦١٠٢	٢٥٢	٢٩٠	٣١٣٩	٢٥٥	٣٨٤١	١٣٥	٥٥٥٩	٥٨	٥٠٩٤
وحدات طوارىء	٦١٣	١١٥١٧٧	٤٤٨	٩٩٤٤												
وحدات إزالة ألغام	٣٧	٨٣٠	٤	٢٩٩												
ديسمبر ١٩٤٨	٢٨٥٢	٧٨٧٠٧	٢٤٨٢	٧٥٢٣٣	١٣٣	٣٠١٨	١٠٢	٢٦٠٥	٢٩٠	٣١٣٩	٢٥٥	٤٣٦٩	١٣٥	٥٥٥٩	٥٩	٥١٠١
وحدات طوارىء	٦١٣	١١٥١٧	٤٤٦	١٠١٢٠												
وحدات إزالة ألغام	٣٧	٨٣٠	٤	٤٥٤												
يناير ١٩٤٩	٢٨٥٢	٧٩٦٥٢	٢٤٨٣	٧٨٠٣٣	١٣٣	٣٠١٨	١٠٠	٢٦٣١	٢٩٠	٣١٣٩	٢٥٩	٤٤١٠	١٣٥	٥٥٥٩	٦٠	٥٠٩١
وحدات طوارىء	٦١٣	١١٥١٧	٤١١	١٠٣٦٨												
وحدات إزالة ألعام	٣٧	٨٣٠	٤	٤٥٦												

وكان قد تم تقسيم مسرح الحرب إلى ثمانية أقسام (قطاعات) كل قطاع يتولى الدفاع عنه مجموعة من القوات لها رئاسة وكانت هذه القطاعات هى قطاع أسدود ونيتسانيم وقطاع المجدل وقطاع عراق سويدان - الفالوجا - عراق المنشية وقطاع بيت جبرين - الخليل - بيت لحم وقطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات وقطاع بئر سبع - العسلوج الذى تم إنشائه بعد إعلان الهدنة الثانية وقطاع رفح والقاعدة المتقدمة وقطاع العريش والقاعدة الأمامية .

وقد وزعت القوات المصرية بفلسطين على هذه القطاعات [1] فتمركزت رئاسة اللواء المشاة الثانى المكون من الكتائب الرابعة والخامسة والسابعة بنادق مشاة وباقى الوحدات المساعدة المتمثلة فى قسم من الكتيبة الأولى، وقسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات وقسم من الآلاى الأول مدفعية ميدان والسرية الثالثة مهندسى ميدان بقطاع أسدود ونيتسانيم، أما قطاع المجدل فقد تمركز فيه رئاسة اللواء الرابع المشاة ورئاسة قسم من كتيبة مدافع الماكينة الثانية وقسم من كتيبة مدافع الماكينة الأولى وسرية من الكتيبة الثامنة احتياط ورئاسة الكتيبة التاسعة احتياط ورئاسة الكتيبة الثانية مرابط وأربع سرايا من المتطوعين السودانيين وسريتان من الجيش السعودى ورئاسة مدفعية الفرقة ورئاسة الدفاع المضاد للطائرات قسم من الآلاى الأول مدفعية ميدان وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان وقسم من الآلاى الأول المضاد للدبابات وقسم البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات، البطارية الرابعة المضادة للطائرات والبطارية السادسة أنوار كاشفة ورئاسة مهندسى الفرقة وكتيبة استطلاع وكتيبة دبابات خفيفة . وبالنسبة لقطاع عراق سويدان الفالوجا/ عراق المنشية فقد تمركز به الكتائب الأولى والثانية والسادسة والتاسعة بنادق مشاة وقسم من الكتيبة الأولى والثانية مدافع ماكينة وقسم من الكتيبة التاسعة احتياط وقسم من الكتيبة الثانية مرابط والسرية الخامسة سودانيين وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان وقسم من الآلاى الأول المضاد للدبابات وقسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .

---

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ٥١ - مسلسل ٧٠ . انظر مرفق (١٩) .



خريطة (١٩)

أما قطاع غزة – منطقة خطوط المواصلات فقد تمركز به الكتيبة الثالثة بنادق مشاة وقسم من الكتيبة الثانية مدافع ماكينة والكتيبة الثالثة احتياط والكتيبة الثامنة احتياط عدا سرية ورئاسة القوات المرابطة ورئاسة القوات السعودية وثلاث سرايا سعودية وسرية سد خسائر،وقسم من الآلاى الثانى مدفعية ميدان والأول المضاد للدبابات وقسم من البطارية الثانية المضادة للطائرات والثالثة المضادة للطائرات والخامسة أنوار كاشفة ورئاسة مهندسى خطوط المواصلات وفصيلة إزالة قنابل، ومستشفى الميدان الأول ومعسكر الإمداد بالرجال . وبالنسبة لقطاع بئر سبع العسلوج الذى تم إنشاؤه بعد إعلان الهدنة الثانية،فقد تمركز به قسم،من كل من الكتائب الثانية والثالثة مدافع ماكينة والكتيبة الأولى احتياط عدا قسم وقسم من الآلاى الثانى مدفعية ميدان والآلاى الأول المضاد للدبابات ، أما قطاع رفح فقد تمركز به رئاسة القاعدة الأمامية والكتيبة السادسة احتياط،وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان،وقسم من البطارية الأولى المضادة للطائرات والسرية الثانية مهندسى ميدان وسرية مهندسى السكة الحديد ،ومستشفى الميدان الثانى،والكتيبة الثانية سيارات حدود . وكان قطاع العريش الذى يمثل القاعدة الأمامية فقد تمركز به الكتيبة الخامسة احتياط عدا قسم ، وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان من البطارية الأولى الخفيفة المضادة للطائرات ، وقسم من البطارية الخامسة أنوار كاشفة ، والسرية الثانية أعمال هندسية ميدان عدا قسم ، وقسم من سرية مهندسى السكة الحديد ، ومستشفى إخلاء الخسائر ونقطة ذخيرة ومعسكر استقبال رقم (١) وقسم من المخابرات الحربية والآلاى الأول سيارات حدود .

استئناف العمليات الحربية :

عمليات التاسع من يولية عام ١٩٤٨ :

ذكرنا من قبل أن الإسرائيليين سبق وأن احتلوا فى الساعة العاشرة من صباح ١١ يونية عام ١٩٤٨ بلدة بيت دوراس الواقعة جنوب شرق أسدود ،ونظرا لأنهاكانت تهدد خطوط مواصلات قواتنا وتعتبر مركز نشاط الإسرائيليين خلال الفترة الأخيرة من الهدنة الأولى،فقد تقرر الاستيلاء عليها وتكون لذلك قوة من

---

(١) انظر خريطة (١٤)

الكتيبة السابعة المشاة ووضع تحت قيادتها سرية سودانية قامت بالهجوم على بيت دوراس فى عملية ليلية فجر يوم ٧ يوليو إلا أنها أطلقت إشارة حمراء بدلا من الإشارة الخضراء علامة نجاح الهجوم فقامت مدفعيتنا بقصف البلدة ووقعت نيرانها على القوة السودانية مما اضطرها إلى الانسحاب من مواقعها التى احتلتها فانتهز الإسرائيليون الفرصة وأعادوا احتلال بيت دوراس من جديد .

وفى مساء اليوم التالى الثامن من يوليو عام ١٩٤٨ اقتحمت سرية سعودية بلدة بيت طيما واحتلت سلسلة تبات المحيطة بالبلدة وخاصة الجنوبية منها والتى تشرف على بلدتى كوكبة والحليقات . وفى فجر يوم ٩ يوليو وبالتحديد الساعة ٢٠٠ تقدمت السرية الثالثة من الكتيبة الثانية المشاة ومعها فصيلة من السرية السعودية التى احتلت بيت طيما بالتسلل ليلا إلى بلدة كوكبة ودخولها من الاتجاه الغربى متخذة المدق الموصل بين المجدل وكوكبة محورا لتقدمها بينما تقوم الدبابات بالالتفاف حول بلدة كوكبة من الشمال والشرق وفوجىء الإسرائيليون بالهجوم فانسحبوا الساعة ٧٠٠ إلى التبات المشرفة على بلدة الحليقات فتبعهم قائد الكتيبة وقام بهجوم بالمواجهة بواسطة السريتين: الثالثة والرابعة تحت ستر نيران المدفعية بعد أن شغل الإسرائيليين بالنيران من كلا الجانبين الغربى والشرق بواسطة السيارات والحمالات المدرعة ، وبعد قتال استمر ساعتين ترك الإسرائيليون هذه التباب وانسحبوا فى اتجاه جنوب مستعمرة سمسم وبذلك تم الاستيلاء على هذا الموقع الهام[١] . بقى بعد ذلك التبة ٦٩ التى يطلق عليها اسم تبه الخيش[٢] والتى تقع عند تقاطع الطرق الموصلة لعراق سويدان وبالتالى تسيطر على التحركات من أسدود إلى الفالوجا ومن المجدل إلى الفالوجا وكان الإسرائيليون قد احتلوها فى اليوم الأخير للهدنة الأولى[٣] .

وخصصت الكتيبة التاسعة المشاة التى أنيط لها القيام بعملية الهجوم والاستيلاء عليها السريتين الأولى والرابعة لتعاونها سريتا دبابات ، وفى الساعة ٩٠٠ من يوم ٩ يولية عام ١٩٤٨ تقدمت قوة الهجوم من عراق سويدان على الطريق

---

(١) انظر خريطة (١٤) كروكى طريق جوليس - كوكبة - الحليقات .

(٢) انظر خريطة (١٤)

(٣) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم (٥١) - مسلسل ٨٦ - ٨٧ .

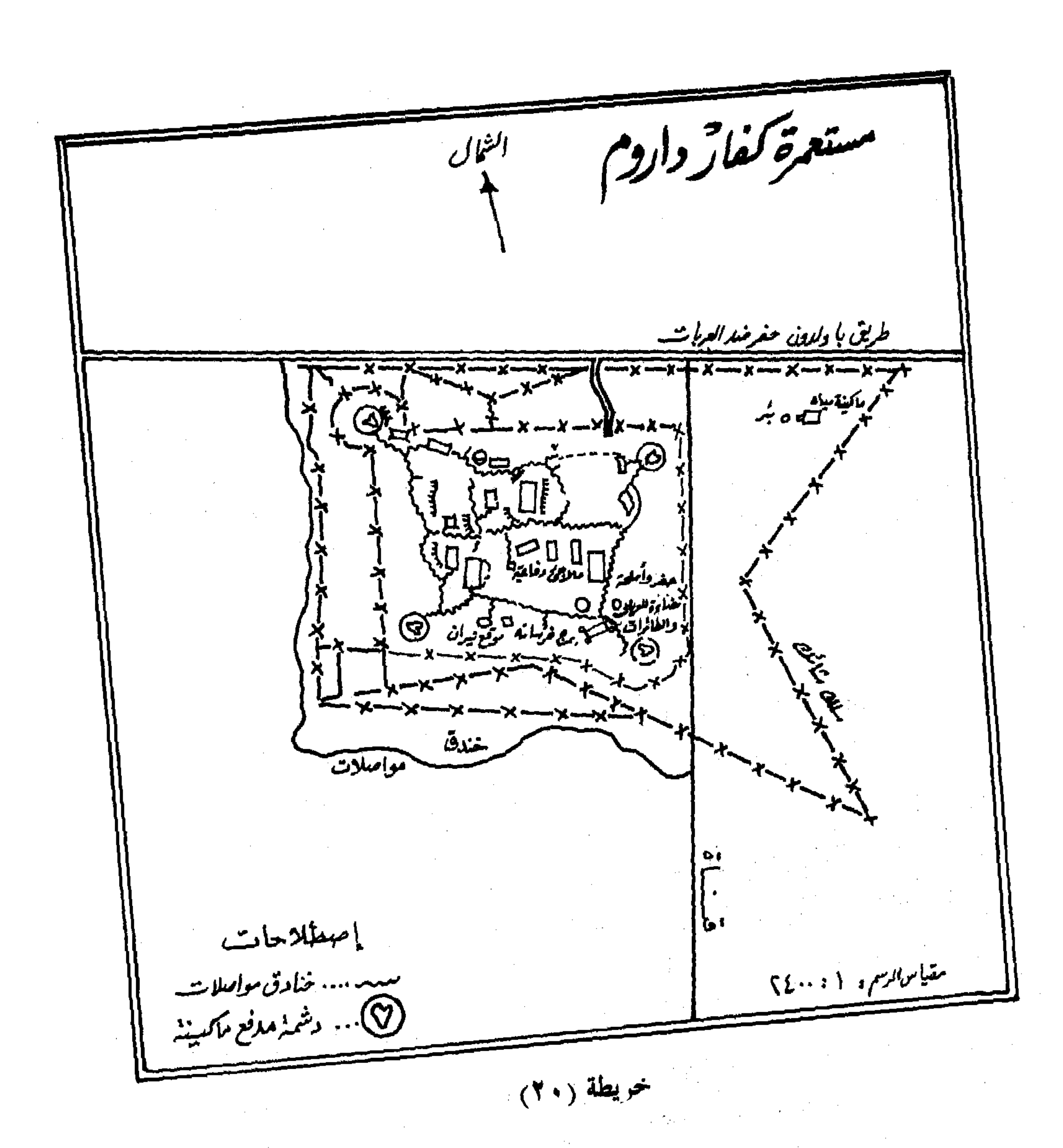
الأسفلت فى اتجاه التقاطع وهاجمت التبة من اتجاه الشرق بعد قصفها بالمدفعية والهاونات وعملت إشارة دخان قبل رحلة الاقتحام تمكنت الدبابات من خلالها من التقدم وخلفها المشاة وصوب التبة واحتلالها التى اعتبر مرحلة هامة يجب أن تسبق الاستيلاء على مستعمرة نجبا .

وكانت الأوامر قد صدرت إلى الكتيبة الثالثة بنادق مشاة بالتحضير للاستيلاء على مستعمرة كفار داروم[1] الواقعة – كما أسلفنا – على جانب طريق رفح/ غزة مقابل بلدة دير البلح والتى كانت محاصرة منذ ١٥ مايو ١٩٤٨ بقوة من المتطوعين بلغ عددهم ٨٢ متطوعا .

وقد بدأت الكتيبة الثالثة بنادق تحركاتها اعتبارا من منتصف ليلة ٨/ ٩ يوليو وأتمت سريتها الثانية والثالثة الانتشار على خط الابتداء الواقع على مسافة ٢٠٠ ياردة جنوب المستعمرة الساعة ١٥٣٠ بينما كانت كتيبة البنادق الخاصة منتشرة فى الخلف وعلى استعداد للعمل كاحتياط جنوب الكتيبة الثالثة بكيلومتر واحد . وقد كان فى معاونة الكتيبة الثالثة تروب مدفعية نيران خفيف ٣٠٧ بوصة وتروب مدفعية ٦ أرطال وجماعتا هاون ٣ بوصات وفصيلة مدافع ماكينة ومدفعان بوفرز ٤٠ مم .

بدأت المدفعية فى فتح نيرانها التمهيدية فى الساعة ٥٣٠ وقد نجحت المدفعية فى حصر معظم إصاباتها داخل مساحة المستعمرة الضيقة إلا أن أغلب الإصابات وقعت فى منتصف المستعمرة حيث المبانى والأكشاك ومخازن التموين دون أن تصيب الدشم الرئيسية بالمستعمرة . وفى تمام الساعة ٦١٠ أذيع على الإسرائيليين نداء باللغة العبرية بواسطة الميكروفون ينصحهم بإلقاء السلاح والتسليم مع تأمينهم على حياتهم فى غضون خمس دقائق إلا أنهم لم يردوا على الإنذار، فقامت المدفعية فى فتح نيرانها بالاشتراك مع الهاون ٣ بوصات وفى تمام الساعة ٧٠٠ بدأت فصيلة المدافع ٦ أرطال عملها بأن تقدمت ثلاثة مدافع من جهة دير البلح غرب المستعمرة إلى مسافة ٣٠٠ ياردة منها، بينما تقدمت بقية الفصيلة من جهة الشرق ، وشرعت كلها تفتح نيرانها بالضرب المباشر على دشم المستعمرة وفى الساعة ٠٧٢٠ تقدمت فصيلة الحالات من جهة الجنوب الغربى متجهة نحو طرف المستعمرة الجنوبى الغربى لتقوم بالاقتحام وبوصول الحملة الأولى إلى حاجز الأسلاك الشائكة وجدته سليما

(١) انظر خريطة (٢٠) مستعمرة كفار داروم .



مستعمرة كفار داروم
الشمال
طريق باولدون حفر ضد العربات
ماكينة مياه
بئر
موقع نيران
خندق
مواصلات
إصطلاحات
.... خنادق مواصلات
... دشمة مدفع ماكينة
مقياس الرسم ١ : ٢٤٠٠

خريطة (٢٠)

فاقتحمته وأحدثت به ثغرة تدفقت من خلالها سرايا الاقتحام بحيث أصبحت معظم القوة محتشدة خلال هذه الثغرة التى يزيد عرضها عن أربع ياردات[1] واحتلت إحدى الفصائل أحد فنادق المستعمرة فى أقصى جنوبها لستر تقديم باق الفصائل القائمة بالتطهير، وأطلقت إشارة النجاح فى تمام الساعة ٨٠٠، وأسفرت المعركة عن إصابة جندى واحد، أما الإسرائيليون فلم يعثر لهم على أثر باستثناء بعض القتلى والراجح أنهم تسللوا خارج المستعمرة ليلة ٧/ ٨ يولية عام ١٩٤٨[2] وبذلك تم تأمين الطريق من رفح إلى غزة . وقد لخص النقيب ثروت عكاشة فى تقريره المرفوع عن المعركة الدروس المستفادة منها بملاحظة إسراف المدفعية فى استهلاك الذخيرة تمهيدا لهجوم المشاة فقد أطلقت على المستعمرة الصغيرة الحجم حوالى ٢٠٠ طلقة ما بين ٣,٧ بوصة و ٦ بوصات ولاشك أن هذا الإسراف له ما يبرره نظراً لافتقار المشاة القائمة بالهجوم إلى عنصر الدبابات التى تقى المشاة بدروعها وتساعدهم مساعدة قريبة مباشرة .

عمليات ١٠ – ١٨ يوليـــة :

فى العاشر من يولية طلبت القوات الأردنية معاونة مدفعية القوة الخفيفة فى عين كارم – والمليحة ومعاونة الطائرات المصرية فى اللد والرملة، وقد أجيب هذا الطلب كما أسرت البحرية المصرية فى نفس اليوم مركبا شراعيا صهيونيا كانت تحمل مؤنا من قبرص فى الوقت الذى شنت فيه القوات البرية حشود الإسرائيليين كانت تتجمع فى منطقتى عبديس وجوليس . وفى اليوم التالى ١١ يولية طلبت القوات الأردنية مساعدتها جوا بضرب جينزو وعنابة نظرا لخطورة موقف الجيش الأردنى – والعراق باللد والرملة وقد أجيب هذا الطلب بصورة فورية بتحويل الطائرات المصرية لهذا الغرض وكان ذلك بناء على برقية بعثت بها هيئة المستشارين العسكريين بعمان تفيد بأن موقف الجيوش العربية فى اللد والرملة أصبح حرجا للغاية لقطع خطوط انسحابها وعدم توفر الذخيرة لديها وأن – بريطانيا رفضت إمداد شرق الأردن مستقبلا بأى ذخيرة .[3]

---

(١) الياردة ٣٢/٣٥ من المتر أى حوالى ٩١,٥ منه وكانت كافة المسافات تقاس آنذاك بالياردة وحدة القياس الإنجليزية.

(٢) الأوراق الشخصية للدكتور ثروت عكاشة – تقرير عن معركة كفار داروم التى دارت يوم ٤٨/٧/٩ مرفوع من اليوزباشى أ ح/ ثروت فهمى عكاشة ضابط مخابرات العريش إلى مدير المخابرات الحربية .

(٣) لواء سعد الدين صبور – مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

وكان الإسرائيليون قد تمكنوا فى العاشر من يوليو ١٩٤٨ (أو يوم عقب انتهاء الهدنة) من الالتفاف حول بلدتى اللد والرملة بهدف قطع خطوط مواصلات انسحاب الجيش العربى واحتلوا قرية بيت تيالا وقرية دير طاريف ومطار اللد وبذلك حوصرت اللد والرملة تماما .(١)

وفى اليوم التالى ألقت طائرة إسرائيلية ٦ قنابل على اللد(٢) ومثلها على الرملة لبث الذعر فى نفوس الأهالى فى الوقت الذى فتحت فيه نيران المدفعية استعداداً لدخول بلدة الرملة بقوة ٢٠٠ جندى وعشر مصفحات زيدت فيما بعد للاستيلاء على اللد من الهاجاناة واحتلال مركز البوليس فى وسط الطريق بين اللد والرملة والذى كان محتلاً بقوات الجيش العربى الأردنى حوالى الساعة ١٣٠٠ .

وبمجرد تقدم الإسرائيليين نحو البلدتين انسحبت قوات الجيش العربى مباشرة والتى كان قوامها فصيلتين فى كل من اللد والرملة دون مقاومة كذلك انسحبت قوات المناضلين والمتطوعين .

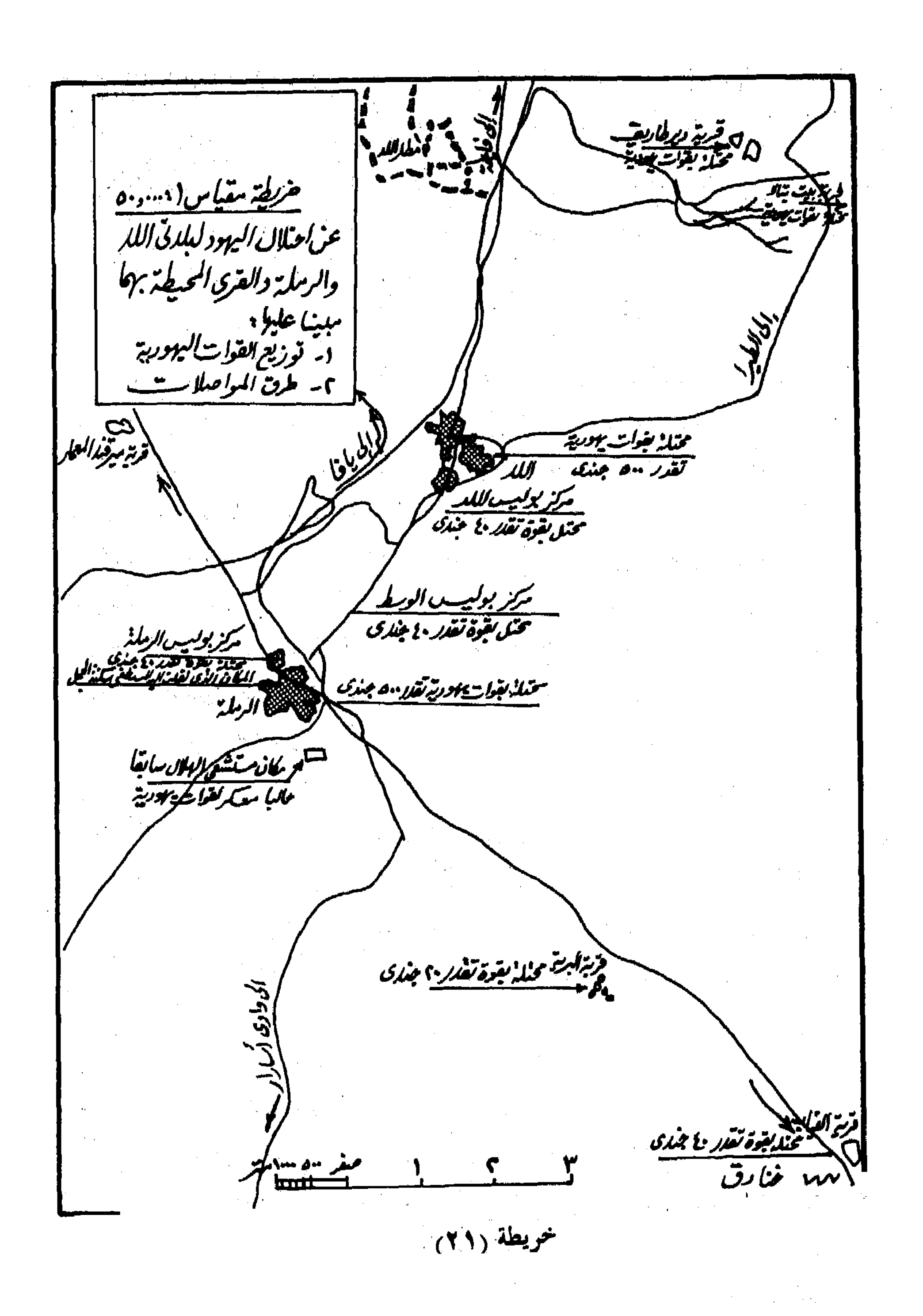
وفى الثانى عشر من يوليو ١٩٤٨ سلمت اللد والرملة بواسطة لجنة من أعيان البلدتين الذين لم يتمكنوا من الخروج وقد أمهلمهم القائد الإسرائيلى ثلاثة أيام لإخلاء البلدتين لمن يرغب ونقل الأهالى بواسطة لوارى أحضرها الإسرائيليون إلى قرية القباب على مسافة ١٠ كيلومترات من اللد . وفى خلال يومى ١٣ ، ١٤ يوليو استمر الإسرائيليون فى قصف البلدتين بالمدفعية من قرية صرفند لبث الرعب بين الأهالى وإجبارهم على الرحيل . وجمعوا من تبقى منهم بالرملة فى مكان واحد فى حى سكنة الحمل . ولقد كان فى نية الإسرائيليين الجلاء عن البلدتين مساء ١٤ يوليو عندما علموا بمجىء قوات أردنية لاستعادة اللد والرملة ولكنهم ظلوا فى أماكنهم عندما اتضح عدم صحة هذه المعلومات .

ولقد تبلور الشكل النهائى فى احتلال البلدتين بقوة ٥٠٠ جندى فى كل بلدة كانت تتمركز فى معسكرات الجيش البريطانى السابقة ومركزى البوليس بالبلدتين

---

(١) انظر خريطة (٢١) خريطة تبين احتلال الإسرائيليين لبلدتى اللد والرملة يوم ٤٨/٧/١٠ .

(٢) تقع اللد على الحافة الشرقية للسهل الساحلى لفلسطين وعلى مسافة ١٥ ميلاً تقريباً شرق تل أبيب . ومن وراء المدينة ترتفع التلال نحو سلسلة من الجبال هى بمثابة العمود الفقرى للضفة الغربية وفوق هذه السلسلة الجبلية ونحو الجنوب الشرقى تقع مدينة القدس المقدسة .


خريطة مقياس (١٠٠٠٠، ٥٠)
عن احتلال اليهود لبلدتي اللد
والرملة والقرى المحيطة بهما
مبينا عليها :
١- توزيع القوات اليهودية
٢- طرق المواصلات
قرية دير طريف
محتلة بقوات يهودية
قرية بيت نبالا
إلى القدس
إلى يافا
قرية بيرقند العلم
محتلة بقوات يهودية
تقدر ٥٠٠ جندي
اللد
مركز بوليس اللد
محتل بقوة تقدر ٤٠ جندي
مركز بوليس الوسط
محتل بقوة تقدر ٤٠ جندي
مركز بوليس الرملة
محتلة بقوات يهودية تقدر ٥٠٠ جندي
الرملة
هو مكان مستشفى الهلال سابقا
غالبا معسكر لقوات يهودية
قرية البرية محتلة بقوة تقدر ٢٠ جندي
إلى وادي الصرار
محتلة بقوة تقدر ٤٠ جندي
خنادق
صفر
١
٢
٣

خريطة (٢١)

والمركز الذى فى منتصف المسافة بينهما بقوة ٤٠ جنديا فى كل منها وعشرين جنديا عند مخرج بلدة البربر وأربعين جنديا فى بلدة القباب .

وبذلك تيسر للإسرائيليين الاستيلاء على بلدين عربيين كبيرين وزاد من مشكلة اللاجئين وهيأ لهم الحصول على أفضل مطار بفلسطين وهو مطار اللد ، كما أضحى الجناح الأيمن للجيش المصرى معرضا للهجوم .

وتنسيقا مع العمليات على الجبهة الأردنية شن الإسرائيليون هجوما ليلة ١٠/ ١٢ يوليو من تلال عبديس – التى كانوا قد احتلوها أثناء فترة الهدنة – على بلدة بيت عفة وكان يدافع عنها قوة من المناضلين الفلسطينيين واستولوا عليها لهدف تهديد القوات المصرية المتمركزة فى عراق سويدان وكذا الطريق من المجدل إلى الفالوجا ، ومن ثم أصدر قائد اللواء الرابع أوامره إلى الكتيبة الثانية المشاة باسترداد بلدة بيت عفة والاستيلاء على مرتفعات عبديس،وألحقت على الكتيبة سرية مشاة من الكتيبة السابعة مشاة وتروب دبابات وتروب سيارات مدرعة . ونظرا لأن الكتيبة الثانية كانت تحتل خط المجدل الدفاعى فقد خصصت السرية الرابعة بها ومعها جماعتين حمالات مدرعة لتنفيذ هذه المهمة .

وفى الساعة ٩٠٠ يوم ١١ يوليو تقدمت القوات المصرية للهجوم على بلدة بيت عفة بسريتى مشاة يتقدمها تروب الدبابات وسرية الكتيبة السابعة فى اليمين ويحمى جنبها الأيمن تروب سيارات مدرعة وسرية الكتيبة الثانية فى اليسار ويحمى جنبها الأيسر جماعة الحمالات . وقد قوبلت القوات المهاجمة بنيران شديدة إلا أنه تحت ضغط هجومها اضطر الإسرائيليون للانسحاب إلى بلدة عبديس وتم الاستيلاء على بيت عفة وتطهيرها الساعة ١٢٠٠ وقد استغل قائد الكتيبة النجاح فتابع تقدمه نحو بلدة عبديس بعد أن كلف سرية مشاة وصلت حديثا يوم ١١ من الكتيبة التاسعة بالدفاع عن بيت عفة . وقامت الكتيبة الثانية المشاة بالهجوم على بلدة عبديس بنفس الأسلوب الذى تم به الهجوم على بيت عفة وفى الساعة ١٢٤٠ تقدمت القوات وتمكنت من الاستيلاء على بلدة عبديس إلا أنه قوبلت بنيران مركزة من الأسلحة الصغيرة عند محاولتها الاستيلاء على مجموعة المرتفعات

التى تشرف على البلدة وتكبدت خسائر كبيرة . وقد قامت القوات بنفس تنظيمها بعد دعمها بالهجوم على نفس التباب بنفس الخطة السابقة مرتين،المرة الأولى الساعة ١٠٣٠ والثانية الساعة ١٨٠٠ إلا أنها لم تحقق النجاح المنشود نظرا لمناعة تحصينات التباب فأمرت القوات بالانسحاب الساعة ١٩٠٠ إلى بيت عفة وتعزيزها .

وقد تزامن توقيت الهجوم على بيت عفة ومرتفعات عبديس قيام سريتى مشاة من الكتيبة التاسعة ومعهما كتيبة دبابات خفيفة وسريتى سيارات مدرعة وسرية سعودية وفصيلة هاون ٤,٢ بوصة وفصيلة مدافع ماكينة تعاونها المدفعية بالهجوم على مستعمرة نجبا لتأمين الطريق من المجدل إلى عراق سويدان . وفى الساعة ٦٠٠ يوم ١٢ يوليو بدأ قصف المدفعية على مستعمرة نجبا مع إشعال بيت دوراس بالنيران لمنعها من معاونة مستعمرة نجبا وفى الساعة ٩٠٠ بدأ الهجوم بالمشاة تتقدمها سرايا الدبابات لاقتحام المستعمرة من اتجاه الجنوب والغرب، بينما تقوم السرية السعودية بتثبيت الإسرائيليين بهجوم خداعى من اتجاه الشرق .وتمكنت بعض عناصر المشاة من احتلال مواقع قريبة من المستعمرة إلا أن وجود حقول ألغام عميقة حولها أجبرت الدبابات على التوقف بعيدا عنها ومن ثم أضحت المشاة بدون عنصر مدرع فى تعاون وثيق معها فلم تتمكن من اقتحام المستعمرة وفى الساعة ١٣٣٠ عادت القوات مستترة بستارة دخان إلى قواعدها ثانية بعد أن جرح عشرة ضباط وستون جنديا .

وقد اتضح من مجموعة المعارك الصغيرة السابقة كدروس مستفادة حاجة القوات المصرية إلى التدريب على القتال الليلى – وإن كانت أجهزته غير متوفرة بالمرة– والاقتصاد فى ضرب ذخيرة المدفعية فقد استهلك فى معركة نجبا فوق الألفى طلقة لجميع أنواع المدافع،الأمر الذى أدى إلى انفجار بعض مدافع من عيار ٢٥ رطلا من جراء الضرب كما كان من المفضل احتلال التباب المشرفة على قرية عبديس قبل الهجوم على نجبا حتى لا تتعرض القوات المهاجمة لنيران جانبية من هذه التباب،وأهمية دعم المشاة بدبابات متوسطة وأخيرا تدبير احتياط جاهز فى يد القائد ليدفعه فى التوقيت المناسب لإنهاء المعركة خاصة وأن الإسرائيليين

فى نجبا قد بعثوا بعدة برقيات يطلبون فيها المساعدة الأمر الذى يدل على أنهم كانوا فى حالة سيئة[1] .

وكان الملك عبد الله قد دعا القنصل العام للمملكة السعودية لتناول الإفطار معه حيث صرح له بأن الجيش العربى عمل كل ما فى وسعه وأكثر مما كان يتصور فلم يبخل بطلقة واحدة ولا رجل واحد فى سبيل إنقاذ فلسطين .. وقد صدم لاحتلال اليهود لبلدتى اللد والرملة إلا أنه يوقع اللوم على الجيش المصرى الذى لو كان يعمل بإخلاص لما سقطت هاتين البلدتين وشردت الأهالى ، فمصر استولت على سفينة له كانت محملة بالذخيرة بأنواعها فلا هم تركوها لجيشه حتى يتمكن من الاستمرار فى القتال ولكان استعاد اللد والرملة .. ولا هم استخدموها فى القيام بعمل حاسم لاستردادها من أيدى اليهود فى الوقت الذى لا تبعد قوات الجيش المصرى عن البلدتين سوى بضع كيلومترات[2] .

وحتى تحسم هذه المقولة تاريخيا فمن المؤكد أن القيادة المصرية قد أمرت قائد القوات المصرية بفلسطين بإرسال نجدات إلى عدة جهات منها اللد والرملة وحتى يمنع الإسرائيليون هذه النجدات من الوصول إلى غرضها احتلوا تسعة قرى عربية شمال خط المجدل/ بيت جبرين أى شمال منطقة التمركز المصرية المفروض أن لا يتجاوزها الجيش المصرى بموارده التى كانت متوفرة آنذاك وقد عبر قائد عام القوات المصرية بفلسطين عن هذا الوضع بكتابه الذى بعث به فى ١٢ يوليو عام ١٩٤٨ إلى مدير العمليات الحربية وكان نصه كما يلى :[3]

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ٤٨ – ملف رقم ٥١ – مسلسل ٧٣ – تقرير عن الهجوم على مستعمرة نجبا فى ١٩٤٨/٧/١٢ .

(٢) لواء سعد الدين صبور – مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

– انظر سامى حكيم – طريق النكبة – المطبعة الفنية الحديثة – القاهرة – ١٩٦٩ ص ٩٠ .

– بعث أحمد فراج طايع القنصل المصرى العام بالقدس بتقرير فى ٢٨ يوليو عام ١٩٤٨ إلى وكيل وزارة الخارجية ضمنه أن الأقوال تضاربت فى أسباب سقوط اللد والرمله فالملك عبد الله ينحو باللائمة على الجيش المصرى فى مجالسه التى لا تضم مصريين أما إذا وجد مصريا فإنه يشيد بفكر الجيش المصرى . ومن جهة جماهير الشعب الفلسطينى فإنها تنسب سقوط اللد والرمله أولا إلى خدعة يهودية وثانيا إلى تقصير الجيش الأردنى وذلك لأن الإسرائيليين دخلوا اللد فى زى الجيش العربى وعندما سقطت استسلمت الرملة بدون مقاومة تذكر .

أما سقوط الناصرة فالشائع أن أهلها لم يكن يرضهم وجود جيش الإنقاذ بقيادة القاوقجى فى منطقتهم وأن هذا الجيش لم يستطع الدفاع عنها لقلة ذخيرته .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف لجنة التوفيق الثلاثية ٦٤ – ٥/٨ .

– انظر طايع – مرجع سبق ذكره – بالفصل الخامس – ص ص ١٩٦ – ٢١٥ .

(٣) الأوراق الشخصية للواء عثمان المهدى – وثيقة غير منشورة .

رئاسة القوات المصرية بفلسطين — الموضوع : تعيين الأغراض الإستراتيجية وتحديد مناطق القتال

رقم القيد : ٤/ ٥/ ١/ ٤٨/ ٣٣٨

المجدل فى ١٢/ ٧/ ١٩٤٨ .

صاحب السعادة مدير العمليات الحربية

« أتشرف بإفادة سعادتكم على أنه ولو أن الغرض العاجل والغرض الاستراتيجى النهائى للقوات الحربية بفلسطين » قد تحدد بخطابكم ع ح/١٠/٣ (١) بتاريخ ٣/ ٧/ ١٩٤٨ إلا أن مناطق القتال لمختلف الجيوش لم تحدد بعد .

« ولقد وصل لعلمى أمس خبران أولهما إشارة تليفونية من عمان أن العدو وقد احتل اللد وبلدتى يهودا ووهملمينا والثانى من أحد قادة الحرس الوطنى أرسل لكم صورته طيه عن احتلال اليهود لتسعة قرى عربية فى شمال خط المجدل — بين جبرين أى شمال منطقة الاحتلال المصرية المفروض أن لا أتجاوزها فى المستقبل القريب بمواردى الحالية » .

« يزاد على ذلك أن طلب منى نجدات إلى عدة جهات منها اللد والرملة علاوة على الضرب بالطائرات ولهذه الأخبار جميعا مغزى واحد هو نشاط العدو فى منطقة خارج منطقة الاحتلال المصرية يقع جزء منها قريبا من الجيش الأردنى وجزء آخر يبدو أنه فى منطقة الجيش العراقى ، وهذا الموضوع يمسنى إلى حد كبير نظرا لقرب هذه القرى العربية من قواتى فى عرطوف وعجور من جهة ولتهديده لخط المجدل — بيت جبرين من جهة أخرى » .

« ولا أجد الطريق أمامى واضحا فقواتى لا تكفى فى الوقت الحاضر لاتخاذ الإجراءات الإيجابية التى تكفل منع هذا التهديد وحتى لو امتدت قواتى فى عرطوف مثلا لمقاومة هذا الاعتداء فماذا يكون عمل القوات الأردنية التى تحتل عرطوف معنا . لهذا جميعه أرجو التكرم بتحديد منطقة عمل الجيش المصرى تحديداً واضحا واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنسيق العمل بين مختلف الجيوش . تنسيقا متصلا يكفل عدم تهديد قواتى من اتجاهات تقع فى اختصاص الجيوش الأخرى . ويكفل تكافؤ العمل على حسب مقدرة مختلف الجيوش وأرجو أن ينال هذا الموضوع من سرعة الحل ما يتناسب مع خطورته » .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام .

لـواء

قائد عام القوات المصرية بفلسطين

حصار مستعمرة الدنجور :

ومصداقا لما ورد فى هذه الرسالة فإن قائد القوات المصرية فى فلسطين قام بحصار مستعمرة الدنجور المهددة لطريق المواصلات بين رفح وغزه يوم ١٣ يوليو عام ١٩٤٨، وصد هجوم الإسرائيليين الأول على بلدة بيت عفة ليلة ١٤/ ١٥ يوليو ومحاولة الاستيلاء على مستعمرة بيرون إسحق الواقعة جنوب شرق غزة والمهددة لمطارها ولمينائها يوم ١٥ يوليو،وصد الهجوم الإسرائيلى الثانى على بلدة بيت عفة ليلة ١٧/١٨ يوليو، واسترداد بلدة العسلوج يوم ١٧ يوليو ، وصد هجوم الإسرائيليين على قرية كراتيا لتهديد الخط الدفاعى المصرى/ المجدل/ بيت جبرين/ الخليل فى نفس اليوم ١٧ يوليو ومحاولة استرجاعها فى اليوم الثانى ١٨ يوليو ، واحتلال سلسلة التباب الواقعة جنوبها والتى تمتد من جنوب مركز عراق سويدان بحوالى كيلومتر واحد إلى غرب بلدة الفالوجا ، الأمر الذى لم يمكن الإسرائيليين من فتح ممر يوصل إلى مستعمراتهم الجنوبية قبل إيقاف إطلاق النار الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو تنفيذا لقيام الهدنة الثانية .

ولمزيد من التفصيلات لهذه الوقائع فقد صدرت الأوامر للكتيبة الأولى احتياط بقيادة القائمقام أ.ح.أحمد سيف اليزل خليفة والتى كانت متمركزة من قبل بالعريش وسرية منها بالعوجة بمحاصرة مستعمرة الدنجور اعتبارا من ١٣ يولية عام ١٩٤٨، وقد دعمت بتروب مدفعية ميدان خفيف ٣,٧ بوصة وفصيلة رشاش فيكرز على حمالات مدرعة وفصيلة مهندسى ميدان .

وقد بدأت العملية بأن فتحت المدفعية نيرانها على المستعمرة لفترة وجيزة بلغ ماستهلكته فيها من الذخيرة حوالى ٢٠ طلقة،وتحت ستر هذه النيران تقدمت سريتان من الكتيبة الأولى احتياط نحو مواقعها فى الأمام التى سبق تحديدها أثناء عملية الاستطلاع بمعدل سرية ناحية الشمال الغربى للمستعمرة وعلى مسافة ١٥٠٠ ياردة منها والأخرى ناحية الشمال الشرقى وعلى نفس المسافة منها أيضا . واستمرت الكتيبة فى حصار المستعمرة[1] والاشتباك مع الدوريات التى تخرج

---

(١) ضمن اليوزباشى أ ح ثروت فهمى عكاشه ضابط مخابرات القاعدة وخط المواصلات تقريره عن عملية الحصار الذى رفعه لقيادته يوم ١٤ يوليه عام ١٩٤٨ أنه قام باستطلاع تفصيلى لمنطقة المستعمرة برفقة قائد الكتيبة والمقدم أ ح زكريا الوردانى حيث لاحظ أن الحصار غير محكم حول المستعمرة كلها لمنع تسرب أى قوات تخرج منها بغرض تهديد الطريق العام أو خط السكة الحديد خاصة وأن الجانب الذى لم يتم حصاره هو الجانب الشرقى والجنوبى الذى تمتد فى اتجاهه مستعمرات النقب فتغذيه بالإمدادات والنجدات دون رقيب ، علاوة على أن تسليح الكتيبة هو البندقية والسونكى فقط بالإضافة إلى مدفعين برن للسيطرة على هذا القطاع الواسع العميق ، وقد طالب فى نهاية تقريره إما الاستيلاء على المستعمرة أو تعزيز الحامية القائمة بحصارها .

منها وضربها بالمدفعية حتى يوم ١٧ يوليو عندما صدرت الأوامر لها وبالقوات المدعمة لها بالاستعداد لاسترداد بلدة العسلوج وتأمين الطريق من العوجة إلى بئر العسلوج .

وبينما القوات المصرية كانت تقوم بعملية حصار مستعمرة الدنجور كان المسيو اسكاراتى ممثل وسيط الأمم المتحدة يقوم بمقابلة السيد عبد المنعم مصطفى مدير الإدارة السياسية بالجامعة العربية بمبناها بالقاهرة حيث بين له أن مصلحة العرب تقتضى منهم عدم الوقوف موقفا سلبيا فيما يتعلق بطلب تمديد الهدنة[1] وأن الثابت فى أذهان الرأى العام أن العرب رفضوا تمديدها بينما قبلها اليهود . ومن ثم فيجب على العرب محو هذا الأثر من الأذهان بأن يتقدموا خطوة عملية تظهرهم بالمظهر الإيجابى كأن يقولوا نحن نقبل تمديد الهدنة بالشروط التى نرتضيها مثل وقف الهجرة بجميع أنواعها وعدم استيراد الأسلحة والعتاد،ثم ذكر مسيو اسكاراتى أن هناك أمرا آخر قد يكون من مصلحة العرب من ناحية التكتيك وهو أن الحكومات العربية كانت تلفت نظر الوسيط تباعا إلى حوادث خرق الهدنة التى يرتكبها اليهود وكان الوسيط يعد بتحقيق هذه الشكاوى وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه ولكنه لم يقم بشىء إلى أن انتهت مدة وقف القتال . فإذا استندت الدول العربية إلى هذه الحالة وقدمت شروطها لوقف القتال لكان فى هذا خدمة كبرى لقضيتها ووجهة نظرها خاصة وأن الدول العربية ليس لديها من السلاح والعتاد ما يمكنها من الاستمرار طويلا فى القتال وخصوصا إذا امتنعت إنجلترا عن إمدادها بالسلاح فى الوقت الذى أعلن فيه بن جوريون من محطة إذاعة إسرائيل أن الهدنة قد أفادت اليهود أكثر فائدة وأن هناك إشاعات تتناقلها بعض الأوساط عن موقف يقال إن الملك عبد الله يتخذه منفردا عن الدول العربية[2] .

---

(١) كانت الدول الأعضاء فى الجامعة العربية قد رفضت نداء مجلس الأمن الوارد فى قراره الصادر فى ٧ يوليو عام ١٩٤٨ بشأن تجديد الهدنة فى فلسطين .

(٢) رئاسة مجلس الوزراء – وثيقة غير منشورة – ملف رقم ٦٤ – ٨/٥ – ج ٢ مذكرة مرفوعة من عبد المنعم مصطفى عن تفاصيل مقابلة مسيو اسكاراتى ممثل وسيط الأمم المتحدة له فى ١٣ يوليو عام ١٩٤٨ .

الهجوم على مستعمرة بيرون إسحق :

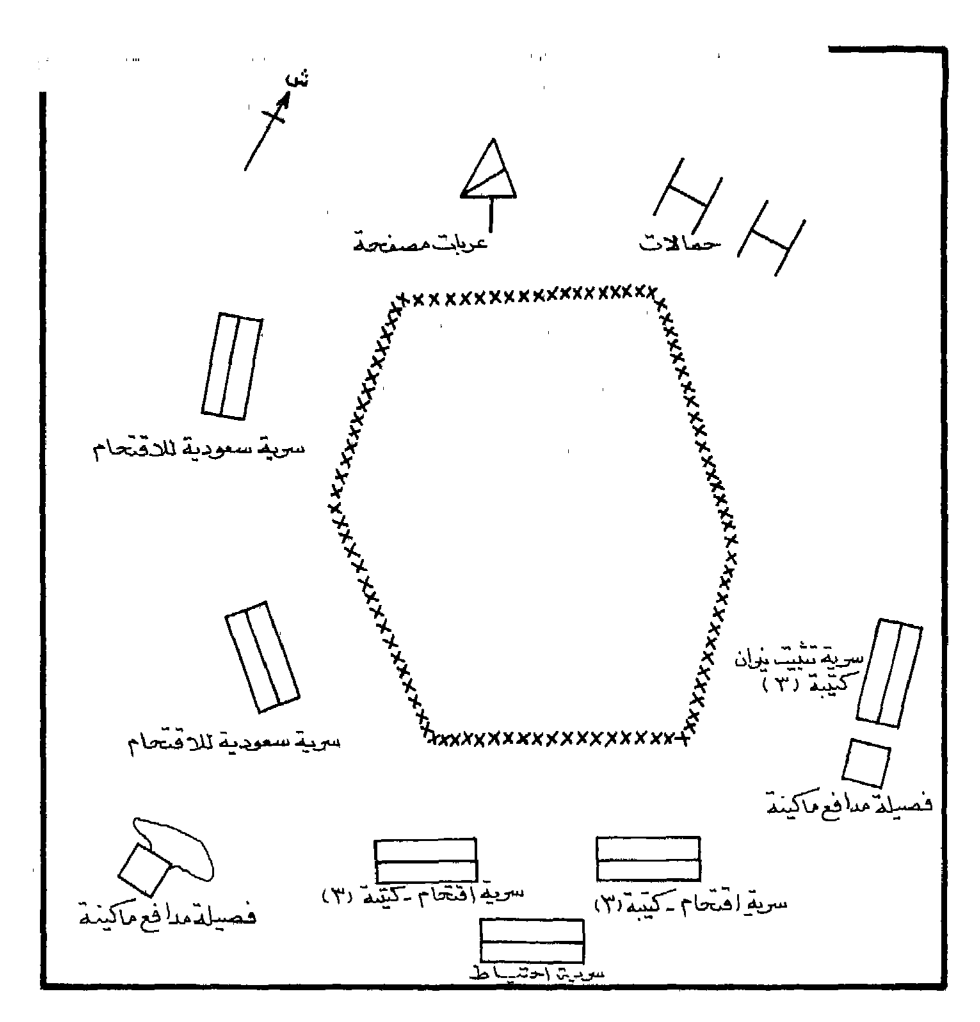
وبحلول الخامس عشر من يوليو عام ١٩٤٨ قامت الكتيبة الثالثة بنادق مشاة وتحت قيادتها سريتان سعوديتان وبعد استطلاع وتجهيز دام منذ اليوم التاسع فى الشهر بالهجوم على مستعمرة بيرون إسحق وكانت الخطة تقتضى بأن تقوم الكتيبة الثالثة بالهجوم بسراياها من اتجاه الجنوب ، بينما تقوم السريتان السعوديتان بهجوم مخادع من اتجاه الغرب بينما تقوم سرية السيارات المدرعة بمهاجمة التباب شمال شرق المستعمرة لقطع الاتصال بينهما وبين مستعمرة اللاسلكى(١) .

وقد بدأ الهجوم الساعة ٠٥٠٠ بقصف جوى دقيق فوق المستعمرة تلتها المدفعية التى بدأت فى قصف المستعمرة الساعة ٠٦٠٠ وفى ساعة الصفر وكانت ٠٧٣٠ بدأ هجوم المشاة ودخلت إحدى السرايا السعودية المستعمرة واحتلت منزلين فيها ولم تتمكن أية سرية أخرى من الدخول من أية جهة أخرى نظرا لوجود الألغام ولتسليط نيران شديدة من الدشم . فحولت جميع السرايا (ماعدا قوات بسيطة لتثبيت) نحو السرية السعودية حيث مرت داخل فتحة القطاع السعودى، وهناك قوبلت بمقاومة شديدة من المدافعين استمرت حتى الساعة ١٧٠٠ حيث أصيب الجنود بالإنهاك فاضطرت القوات المهاجمة إلى الانسحاب فى اتجاه غزة .

وقد وضح كدرس مستفاد رئيسى من هذه العملية التى كانت معدة جيدا أن عدم وجود احتياط جاهز تحت يد القائد لدفعه عندما وجدت السرايا التى دخلت المستعمرة أنها غير قادرة على التطهير وحدها كان سببا فى عدم نجاحها وحتى لو طلب هذا الاحتياطى فيجب أن يتم طلبه فى التوقيت المناسب ، فقد طلب قائد الكتيبة سريتين احتياط من أى قوات أخرى الساعة ١٦٠٠ وكان من الواجب طلب هذا الاحتياطى الساعة ١٢٠٠ عندما لاحظ القائد بطء معدل تقدم قواته داخل المستعمرة .

---

(١)خريطة (٢٢) كروكى يبين مواقع القوات المصرية قبل الهجوم على مستعمرة بيرون إسحق صباح يوم ١٥ يوليو ١٩٤٨ .



مواقع القوات قبل الهجوم على مستعمرة بيرون إسحاق

صبيحة يوم ١٥/٧/١٩٤٨

خريطة (٢٢)

ومن الراجح أن الإسرائيليين كانوا على علم مسبق بالهجوم على بيرون إسحق وأرادوا تحويل نظر المصريين عن القطاع الساحلى بفلسطين ومنع أى تقدم آخر لهم فيه . فقاموا بالهجوم على بيت عفة لاسترجاعها ، وكان يدافع عنها سريتان من الكتيبة الثانية المشاة (٢ ، ٤) وألحقت عليهما سرية سودانية وجماعة مدافع ماكينة وجماعة هاون ٣ بوصة وجماعة مدفع ٦ أرطال مضاد للدبابات .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ١٤ يوليو بدأ الإسرائيليون فى قصف المواقع الدفاعية بالبلدة بالمدفعية والهاونات وفى الساعة ٢٣١٥ فوجئت السرية السودانية التى كانت تدافع عن القطاع الشمالى الشرقى للبلدة بهجوم معادٍ تمكنت بعض قواته من دخول البلدة،فأمر قائد القوة بالتمسك بالمواقع،ونقل مركز رئاسته إلى القطاع الجنوبى الشرقى للبلدة،حيث تتمركز السرية الرابعة حيث أدار المعركة النيرانية من داخل البلدة وخارجها وفى الساعة ٠٤٠٠ يوم ١٥ يوليو تمكنت القوات المدافعة من استعادة مواقعها والسيطرة على الموقف .

محاولة استرداد بلدة العسلوج

حاول قائد القوات المصرية فى فلسطين تغطية فشل معركة بيرون إسحق فى تحقيق نجاح فى موضع آخر ، فأمر باسترداد بلدة العسلوج التى كان الإسرائيليون قد احتلوها خلال فترة الهدنة الأولى أو ذلك لتأمين طريق العوجة/ بئر سبع ، فصدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى احتياط التى كانت تحاصر مستعمرة الدنجور بمهاجمة العسلوج وعززت قوة الكتيبة التى كان لها سرية محتلة فى العوجة (السرية الثالثة) بسرية من الكتيبة الخامسة بنادق مشاة كما ألحق عليها تروب عدا جماعة من آلاى السيارات المدرعة،هذا بالإضافة إلى القوات التى كانت ملحقة عليها أصلا قبل عملية حصار الدنجور .

تحركت هذه القوات الساعة ١٩٠٠ يوم ١٧ يوليو من رفح شمالا إلى العوجة فى اتجاه الجنوب فوصلتها الساعة ٢٠٠ صباح يوم ١٨ يوليو حيث انضمت على السرية الثالثة المدافعة بها وفى الساعة ٤٣٠ تحركت فى اتجاه الشمال إلى العسلوج فوصلت هناك حوالى الساعة ٧٣٠ حيث بدأ قصف الطيران لمواقع الإسرائيليين الذين كانوا يحتلون موقعا دفاعيا فوق تبة أمام بلدة العسلوج يتحكمون منها على

الطريق الرئيسى الممتد من العوجة إلى بئر سبع ،فأحدث بهم خسائر كبيرة ، وتقدمت المشاة من الموقع المعادى تحت ستر نيران المدفعية لتنفيذ الخطة التى كانت تتلخص فى تخصيص سرية للتثبيت بالنيران وكاحتياط وسريتين للاقتحام من الجنوب وسرية للاقتحام من الشرق وقوات المتطوعين تطبق على البلدة من الشمال .

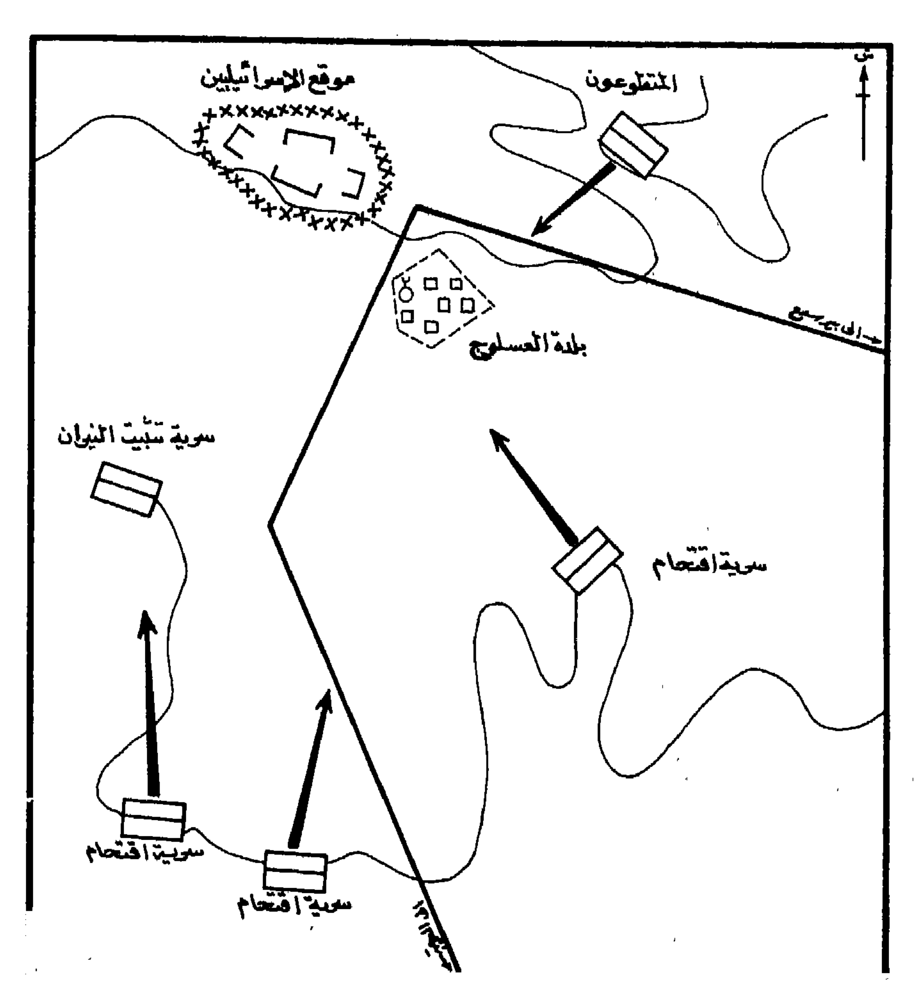
وفى الساعة ٩٠٠ وصلت المشاة إلى محلاتها[1]،فى الوقت الذى استمرت فيه المدفعية فى الضرب لمساعدتها على الاقتحام الذى تأخر تنفيذه نظرا لعدم تمكن عناصر المهندسين من فتح الثغرة فى أسلاك الموقع الدفاعى،وفى هذه الأثناء تمكنت قوة من المتطوعين من احتلال المرتفعات المشرفة على البلدة من اتجاه الشمال الشرق وتمكنت من دخول البلدة نفسها ، وظلت قوات المشاة أمام الموقع المعادى حتى صدرت الأوامر بإيقاف القتال فى مساء ذلك اليوم ، فاحتلت التباب حوله وتقدمت السرية المشاة من الكتيبة الخامسة بنادق ومعها فصيلتين من الكتيبة الأولى احتياط واستلمت القرية والمرتفعات شمالا مباشرة من قوة المتطوعين من الإخوان المسلمين الذين أمروا بالعودة إلى بئر سبع .

ولقد كانت هذه العملية مثالا ناجحا لتحرك القوات القائمة بها ليلا من رفح إلى العوجة ومن العوجة إلى العسلوج الأمر الذى حقق مفاجأة المدافعين الإسرائيليين إلا أن عملية الاقتحام ذاتها قد أوضحت أن الكتائب الاحتياطية ينقصها الكثير من التجانس فى التسليح والتدريب .

الهجوم على بيت عفة وحتا

وفى الشمال قام الإسرائيليون بهجومهم الثانى على بيت عفة بعد تغيير السرية السودانية والسرية الثالثة من الكتيبة الثانية مشاة وأصبحت بذلك الكتيبة متكاملة بسراياها ومعها فصيلة مدافع ماكينة وجماعتى هاون ٣ بوصه وجماعتَى مدافع مضادة للدبابات ٦ أرطال .

(١)خريطة (٢٣) كروكى معركة استرداد بلدة العسلوج فى ١٩٤٨/٧/١٧ .



كروكي خطة استرداد بلدة (العسلوج)

صبيحة ١٧/٧/١٩٤٨

خريطة (٢٣)

وفى الساعة ٢٢٣٠ مساء يوم ١٧ يوليو قام الإسرائيليون بالهجوم على البلدة بقوة تقدر بكتيبة مشاة من الناحية الشمالية الغربية المواجهة للسرية الثالثة والجنوبية الغربية المواجهة بقطاع السرية الثانية ، وقد بدأ الاقتحام فى مواجهة السرية الثالثة مستخدما قاذفات اللهب لأول مرة ففوجئت القوات المصرية المدافعة وتمكن المهاجمون من التسلل ببعض قواتهم داخل البلدة إلا أن السرية المعينة لصد الاختراق تمكنت من إيقاف الهجوم فى الوقت الذى نجحت فيه السرية الثانية من صد الهجوم الذى بدأ الساعة ٢٢٥٠ فى مواجهتها ، وفى صباح يوم ١٨ يوليو تم تطهير البلدة وأعيدت السيطرة عليها الساعة ٨٠٠ وأسر أربعة إسرائيليين وتم الاستيلاء على ٢٤ بندقية وسبعة رشاشات خفيفة وقاذف بيات وقاذف لهب واثنين ستن ومدفع تومى ، وكان من أبرز الدروس المستفادة لهذه العملية هو الاحتفاظ باحتياطى للقيام بعمليات صد الاختراق وأن نجاح العدو المهاجم فى التسلل بين المواقع الدفاعية لا يؤثر عموما على اتزان الدفاع ما دامت الجنود مصرة على التمسك بمواقعها .

وعند استجواب أحد الأسرى الإسرائيليين الذين اشتركوا فى هذه المعركة أدلى بمعلومات تفصيلية عنها،فذكر أن الوحدة التى قامت بالهجوم هى الكتيبة ٥٤ التى تتكون من عدة عناصر يهودية مختلفة الجنسية بعضهم بلغارى وبعضهم بولونى والبعض تركى ، تجمعوا بعد تجنيدهم فى معسكر التدريب الخاص بتل أبيب (بيت صفون) وقد تجمعت الكتيبة فى مستعمرة يافن ومنها رحلت إلى الجنوب حيث تجمعت القوة التى تعينت لمهاجمة بيت عفة فى مزرعة برتقال شمال عبديس وبقيت بها لمدة يومين كانت الكتيبة تقوم خلالها باستكشاف المواقع المصرية ليلا بواسطة دوريات مقاتلة لمعرفة مواقعها بالضبط وتسمى الكتيبة اليهودية « جوددد » بها ثلاث سرايا مشاة وسرية معاونة واسم السرية « بلوجاه » وتقدر قوة الكتيبة بحوالى ٥٠٠ مسلح ، وأن طريقة عملياتهم الليلية تستند على راحة الجنود قبل إجرائها ثم ينقلون من المكان المتجمعين فيه إلى أقرب مكان للعملية بواسطة العربات ولا يسيرون على أقدامهم أكثر من كيلومترين قبل بدء العملية معتمدين على السكون ومفاجأة القوات المدافعة وكلمة سر الليل للقوات اليهودية عبارة عن مقطعين ينادى بها الحارس فيرد عليه القادم بباقى الكلمة وكانت الكلمة ليلة الهجوم على بيت عفا دافيد – جوليات .

وأرجع الأسير الإسرائيلى فشل الهجوم إلى يقظة القوة المدافعة عن بيت عفه وضبط وربط نيرانها الذى حدا بهم إلى عدم إطلاق النيران إلا على مسافة ١٠٠ ياردة وكانت مركزة وشديدة،الأمر الذى أدى إلى إحداث خسائر فى القوات المهاجمة بلغت أكثر من خمسين قتيلا [١] ثم أنهى استجوابه بذكره أنه وصل للجيش الإسرائيلى مؤخرا عدد مناسب من الطائرات بعضها من ذوى أربعة ماكينات ويقودها طيارون متطوعون أو مأجورون بمرتبات مغرية كما أنشئت مدرسة لتعليم الطيارين اليهود فى عكير فى المدة الأخيرة .

ومن اللافت للنظر أن الإسرائيليين قاموا بهجوم على قرية حتا الواقعة شمال شرق كراتيه بحوالى كيلومترين فى توقيت سبق هجومهم على بيت عفا بحوالى ساعة بهدف الاستيلاء عليه ثم التقدم إلى كراتيه الواقعة شمال غرب الفالوجا والتى تشرف على الطريق الرئيسى المجدل/ الفالوجا بيت جبرين/ تمهيدا للاستيلاء على الغرض النهائى وهى بلدة الفالوجا التى تعتبر أكثر النقاط حيوية على الطريق السابق بحكم إشرافها على الطريق المرصوف المتجه إلى بئر سبع[٢] .

بدأ الهجوم على حتا الساعة ٢١٣٠ يوم ١٧ يوليو حيث قاومه المتطوعون البالغ عددهم ٨٢ مقاتلا منهم ثلاثون مصريا والباقى من المناضلين المسلحين من أهل المنطقة،وكان معهم رشاشان خفيفان وهاون واحد وبندقية واحدة مضادة للدبابات قبل انسحابهم إلى كراتيا وانضمامهم على حاميتها التى كانت تدافع عنها والتى بلغت ٨٠ مقاتلا كان معهم رشاش واحد وبندقية أيضا واحدة مضادة للدبابات ويتحصنون فى خنادق يحيطها أسلاك شائكة ، إلا أن سيل المهاجرين من حتا إلى كراتيا أثناء الليل منعهم من فتح النيران عليهم،الأمر الذى استغله الإسرائيليون فاستولوا على البلدة ، وبذلك تمكنوا من قطع الطريق الموصل إلى الفالوجا فى الوقت الذى قامت قوات أخرى لهم بالهجوم على الفالوجا من اتجاه القطاع الشمالى والقطاع الغربى،فقامت القوات المصرية المدافعة والتى كانت تبلغ

---

(١) أوراق اللواء عثمان المهدى الشخصية – ملخص تقرير عن استجواب أسرى بيت عفا ليلة ١٧/ ١٨ يوليو ١٩٤٨ .

(٢) انظر خريطة (١٤) .

٤ فصائل مشاة وفصيلة حمالات مدرعة وفصيلة هاون ٣ بوصة وفصيلة مدفع ٦ أرطال وثلاث جماعات مدافع ماكينة وفصيلة هاون ٤,٢ بوصة بفتح النيران عليها فاضطرت إلى الانسحاب شمالا نحو مستعمرة جات .

وقد حاولت القيادة المصرية استعادة بلدة كراتيا قبل وقف إطلاق النيران فخصصت سرية من الكتيبة التاسعة المشاة وسرية مشاة من الكتيبة السادسة وسرية سودانية واشتركت معهم سريتا دبابات خفيفة وسرية سيارات مدرعة فى الهجوم عليها من الجنوب والغرب الساعة ١٠٤٥ يوم ١٨ يوليو إلا أن الدبابات (الخفيفة) لم تتمكن من التقدم أكثر من حدود الأسلاك حول البلدة نظرا لوجود نطاق من الألغام حولها فتوقفت المشاة واضطرت إلى الانسحاب ، واحتلت السيارات المدرعة والدبابات مواقع على سلسلة تباب تشرف على المدق الموصل لبلدة الفالوجا والواقع جنوب الطريق المرصوف ، كما قام قائد اللواء الرابع — كما أسلفنا باحتلال سلسلة التباب الواقعة جنوب بلدة كراتيا والتى تمتد من جنوب مركز عراق سويدان بحوالى كيلومتر واحد إلى غرب بلدة الفالوجا بواسطة سرية من الكتيبة التاسعة وسرية من الكتيبة الثانية[1] وحاول إيجاد طريق تبادلى يوصل بين المجدل والفالوجا وخلف هذا الخط بعد ما سيطر الإسرائيليون على الطريق المرصوف باحتلال كراتيا ، وبذا حرمهم من فتح ممر يوصل إلى مستعمراتهم الجنوبية وذلك قبل حلول الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨يوليو عندما صدرت الأوامر بوقف إطلاق النار موعد بدء تنفيذ الهدنة الثانية .

خلاصة الموقف عند بداية الهدنة الثانية فى ١٨ يولية عام ١٩٤٨ :

كان الأمين العام لجامعة الدول العربية قد بعث إلى السكرتير العام للأمم المتحدة بمذكرة فى العاشر من يوليو عام ١٩٤٨ يوضح فيها موقف العرب من مسألة تمديد وقف إطلاق النار وأن التجارب قد أثبتت أنه بينما كانت سيول المهاجرين اليهود تتدفق على فلسطين خلال فترة الهدنة الأولى على صورة لم يسبق لها مثيل كان اللاجئون العرب يتدفقون جماعات خارج فلسطين ، ومن ثم فإن وقف إطلاق النار بشكله

(١) استبدلت سرية الكتيبة التاسعة لسرية الكتيبة الثانية المشاة صباح يوم ١٩ يوليو وذلك فى إطار إعادة تنظيم الخط الدفاعى كما أضيفت له سريتان سعوديتان .

هذا ليس نوعا من الهدنة التى يتمتع فيها الطرفان بمزايا ومضار متكافئة ولكنه عمليا فى مصلحة جانب دون آخر[١] وفى اليوم نفسه تلقى الأمين العام للجامعة العربية رسالة موجهة من الكونت برنادوت كان قد خطها فى اليوم السابق إلى جميع الحكومات العربية يوضح فيها خيبة أمله البالغة لأن اقتراحه الخاص بتمديد الهدنة لم يلق قبولا حسنا من ممثلى العرب بالرغم من قرار مجلس الأمن فى جلسته رقم ٣٠١ التى عقدت فى السابع من يوليو عام ١٩٤٨ والذى ناشد فيه الأطراف أن يقبلوا مبدئيا تمديد الهدنة للفترة التى يمكن أن تحدد بالاتفاق مع الوسيط[٢] وأن مجلس الأمن ينظر بهمة وعلى وجه الاستعجال فى التدابير الملائمة التى تكفل السلم فى فلسطين، ولذا فهو يجدد نداءه إلى كلا الطرفين للمبادرة بقبول وقف القتال فى فلسطين بغير قيد ولا شرط لمدة عشرة أيام تبدأ فى الساعة الثانية عشرة ظهرا - بتوقيت جرينتش - يوم السبت الموافق العاشر من يوليو عام ١٩٤٨[٣] وذلك قبل تقديم تقريره فى مسألة فلسطين إلى مجلس الأمن[٤] وقبل الاتفاق على رأى من الجانب العربى اتخذ مجلس الأمن القرار بجلسته رقم (٣٣٨) المنعقدة فى ١٥ يوليو عام ١٩٤٨[٥] يأمر فيه الحكومات والسلطات ذات الشأن عملا بالمادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة بالكف عن أى عمل عسكرى وأن تصدر لهذه الغاية إلى قواتها العسكرية والشبه عسكرية الأمر بوقف إطلاق النار على أن يصبح هذا الأمر نافذ المفعول فى التاريخ الذى يحدده الوسيط وعلى أية حال فى أقل من ثلاثة أيام من تاريخ صدور هذا القرار حيث إن استئناف القتال فى فلسطين مع قبول حكومة إسرائيل المؤقتة لمبدأ تمديد الهدنة[٦] يشكل تهديدا بالمعنى الوارد فى الماده ٣٩ من الميثاق، وكان المأخذ الواضح من هذا القرار هو أمره للوسيط بمراقبة احترام الهدنة وتقرير لائحة إجراءات لتحقيق أية ادعاءات خاصة بانتهاك

---

(١) وثيقة رقم س / ٨٧٦ .

(٢) وثيقة رقم س / ٨٧٥ .

(٣) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - وثيقة رقم (٢) لسنة ١٩٤٨ بعثة وسيط الأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين - ١٩٤٨ - ص ٣٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ص ٤٧ - ٥٦ - انظر مذكرة مستشار الرأى لوزارتى الخارجية والعدل بمجلس الدولة فى شأن مقترحات وسيط هيئة الأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين .
وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ ج ١ وثيقة غير منشورة .

(٥) المرجع السابق - ص ٣٨ .

(٦) وثيقة الأمم المتحدة رقم س / ٨٧٢ .

الهدنة التالية للحادى عشر من يونيو عام ١٩٤٨ والإذن له فى الفصل فى حالات الانتهاك بالقدر الذى يستطيعه محليا بمقتضى تدابير ملائمة دون تحديد واضح لحدود تلك الإجراءات والتدابير .

وفى اليوم التالى الموافق ١٦ يوليو بعث الأمين العام للجامعة العربية من عالية بلبنان حيث اجتمعت اللجنة السياسة للجامعة بكتاب إلى المستر تريجفى لى السكرتير العام للأمم المتحدة يخطره فيه بقبول قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ يوليو خاصا بوقف إطلاق النار فى مدينة القدس التى هاجمها الإسرائيليون صباح يوم ٩ يوليو بمجرد انتهاء فترة الهدنة الأولى دون أن يستفزوا أو يقع عليها عدوان[1]،ومن الراجح أن الأردن خلال اجتماعات اللجنة السياسية قد أعلنت قبولها لوقف إطلاق النار مختلفة فى ذلك مع باقى الدول العربية،الأمر الذى دعا الأمين العام للجامعة العربية إلى إخطار السكرتير العام للأمم المتحدة بقبول وقف إطلاق النار فى القدس فقط يوم ١٦ يوليو قبل أن يبعث بكتابه بعدها بيومين وفى الثامن عشر من يوليو من عاليه أيضا إلى الوسيط الدولى بمقره برودس يخطره فيه أن الدول العربية الأعضاء فى الجامعة العربية قد أصدرت أوامرها لوقف إطلاق النار فى فلسطين ابتداء من يوم الأحد ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت جرينتش (الخامسة) بالتوقيت المحلى)[2] فى نفس الوقت الذى بعث فيه إلى سكرتير عام الأمم المتحدة برد الجامعة العربية على قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ يوليو عام ١٩٤٨ بشأن وقف القتال فى فلسطين والذى لم يخرج محتواه عما جاء بخطاب سابق له فى ١٦ يوليه[3] .

هذا على الصعيد السياسى ، أما على الصعيد العسكرى فقد لخص قائد القوات المصرية بفلسطين الموقف فى تقرير بعث به إلى مدير العمليات الحربية فى ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ ضمنه علمه بأن رئاسته لم تأل جهدا فى سبيل إمداده بكل ما فى طاقتها،وأن الجيش المصرى كله فى ميدان القتال بفلسطين فيما عدا كتيبة واحدة وبعض الوحدات القليلة إلا أن ذلك لا يمنعه من القول بأن هذا الجيش

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٢ ونفس صورة الرد محفوظ ضمن وثائق مجلس الوزراء ملف ٦٤ – ٩/٨ ج ٦ .

فى إطار المهمة الهجومية التى حددت له وهى الاستيلاء على مجموعة من المواقع المعادية الحصينة التى سلحها وجهزها الصهيونيون وأحكموا انتخاب مواقعها منذ سنوات عدة تنقصه القوة فى الدروع والثقل فى النيران . فقد دخل الجيش الحرب دون توفر قوات مدرعة فيما عدا بعض الدبابات الخفيفة القديمة غير الصالحة للعمل المطلوب منها فهى مصممة لأعمال الاستكشاف ووقاية الأجناب ونحن نستعملها كدبابات تعاون وثيق مع المشاة وبذلك نكلفها فوق طاقتها ، وأما فيما يختص بثقل النيران فقد بدأت الحرب والجيش يعانى من نقص فى الذخيرة وبداهة زاد هذا النقص بالرغم من الاقتصاد والتقتير بتقدم الحرب[1] .

أما فيما يتعلق بالتنظيم فإن لدينا رئاسة فرقة وثلاثة رئاسات لواءات ولا يتوفر لها جميعا سوى أجهزة إشارة لكتائب لواء واحد بذل فيها سلاح الإشارة مجهودا خارقا لتوفيرها إلا أنه لم يتمكن من تدبيرها جميعا ، وتؤدى هذه الفرقة الناقصة عملها فى الميدان كتشكيل وفى الوقت نفسه تعمل فى خط المواصلات والقاعدة الأمامية بجندى تجند للجيش فى أثناء الحرب العظمى الثانية ، ولعله من الواضح أنه لم يجند للجيش فى هذه الفترة سوى من لم يمكنه دفع البدل ، ولم يكن دفع مبلغ البدل وهو عشرون جنيها مصريا بالعسير سوى على أقل طبقات الدولة ثقافة وعلما وبذا فليس الجندى المصرى من الصفات سوى ما ورثه من صبر وإيمان وقدرة على التحمل طالما أن الضابط يقوده لعمل ما فإذا ما أصيب هذا الضابط تصرف الجندى تصرفات بعيدة عن فن الحرب تؤدى فى الغالب إلى إفساد الخطة وبالتالى جمود الموقف .

والجيش المصرى فى الميدان ليس له احتياطى استراتيجى يدفع به إلى المعركة عند اللزوم والحرب قُلَّبٌ فيها انتصار وفيها انكسار وكذا وليس للوحدات فى الميدان أى احتياطى وكثيرا ما يطلب من مجموعة لواء كاملة تدبير سرية لمهمة ما فلا يمكن توفيرها وإن وجدت فعلى حساب قوة مدافعة أو مهاجمة وكان من نتيجة ذلك أنه لم تتح للضباط ولا للجنود أية فرصة للراحة منذ بدء الحرب فى ١٥ مايو هذا فى الوقت الذى حصل فيه الصهيونيون خلال فترة الهدنة على الكثير من الأسلحة والذخائر والأفراد ، فقد ظهر لديهم طائرات جديدة ودبابات ثقيلة

---

(١) أوراق اللواء عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش المصرى الشخصية .

ومدفعية وهاونات لم تكن موجودة لديهم من قبل ،كما دعموا مراكزهم وعدلوا خطوطهم باستيلائهم على الكثير من البلدان والقرى العربية وأضعفوا الأهالى بإحراقهم لمزروعاتهم والاستيلاء على ماشيتهم . تم هذا فى الوقت الذى تتقيد فيه القوات بروح الهدنة وحرفيتها بقدر الإمكان .

وانتقل القائد العام فى تقريره إلى تنسيق أعمال الجيوش الحليفة فبين أن عدم التنسيق هذا سوف يؤدى إلى نتائج خطيرة بالنسبة للقوات المصرية فإن أى متاعب سوف تحدث للجيش الأردنى سوف تهدد مواجهة وأجناب الجيش المصرى وأى موقف سلبى يتخذه جيش آخر سوف يطلق الحرية للقوات الإسرائيلية فى العمل ضد الخطوط المصرية .

أما الموقف الإدارى فقد بين القائد العام أنه يدعو إلى القلق الشديد،فذخيرة الهاون ٣ بوصة لم يبق منها سوى ألف طلقة قد تستهلك فى يوم واحد وذخيرة المدافع ٣,٧ بوصة لا يوجد لها سوى ١٠٠ طلقة لكل مدفع تكفى لمعركة أو معركتين أما ذخيرة المدافع ٢ رطل المضادة للدبابات فقد أوشكت على النفاد ، هذا بالإضافة إلى عدم وجود أى احتياطى للمدافع والهاونات كما تلفت أربعة مدافع ٢٥ رطلا و لم تستعوض بعد،وما زال ينقص القوات الكثير من العربات فهى تحتاج إلى ١٥٠ عربة جيب و ١٥٠ بيك آب ومائة لورى وإكمال مجموعة نقل الجنود حيث تتكلف القوات حوالى ١٠ آلاف جنيه شهريا بند إيجار عربات فقط . كما بلغت الخسائر فى الأفراد ٧٤ ضابطا و٨٩٣ صفا وعسكريا منذ بداية الحملة وحتى ١٢ يوليو عام ١٩٤٨ منهم ١٦ ضابطا و ١٩٨ صفا وجنديا قتلى و٥٥ ضابطا و ٦٤٥ صفا وجنديا جرحى وثلاثة ضباط وخمسون صفا وجنديا فى حكم المفقودين .

وخلص القائد فى نهاية تقريره بأن القوات المصرية قد كلفت بأكثر من طاقتها وكانت النتيجة أن امتدت خطوط مواصلاتها وضعفت حامياتها فى القطاعات المختلفة وبالتالى تلاشت قواتها الضاربة و لم يتوفر لها احتياطى ترتكز عليه ، فهى كلما اكتسبت أرضا كلما ضعفت قوتها لضرورة حماية تلك الأرض،ومن ثم فإن الإسرائيليين إذا ما قاموا بتجميع قواتهم على أحد المواقع المصرية فسوف يمكنهم

التغلب عليه،ولن نجد الاحتياط لدحرهم أو سيكون ذلك على حساب سحب قواتنا من مواقع أخرى .

وأنه إذا ظل الحال كما هو فهناك احتمالان إما أن تكون سياستنا دفاعية وفى هذه الحالة يحتاج الأمر إلى فرقة أخرى بعد استكمال الفرقة الأولى والحصول على لواء مدرع،أو هجومية ففى هذه الحالة يجب أن تتناسب الأهداف المطلوب تحقيقها مع الوسائل الممكن تدبيرها ، فإذا لم يكن هذان الاحتمالان ممكنين من الوجهة العملية فمن الواجب حل الموضوع حلا سياسيا .

العمليات الجوية

وكان الأركان حرب الجوى برئاسة القوات فى فلسطين قد بعث فى نفس الوقت بكشف يحوى بيان العمليات الجوية التى تمت خلال فترة القتال وقدرها ٣٧ يوما من ١٥ مايو عام ١٩٤٨ حتى ١٨ يوليو[١] فذكر أن عدد الغارات بلغ ٢٤٨ غارة بمتوسط يومى ٧ : ٦ غارة وأن إجمالى سرعات الطيران بلغ ٢٨٧ ساعة و ٥٥ دقيقة بمتوسط يومى لساعات الطيران ٢٠ ساعة ونصف وأن المتوسط اليومى للطائرات التى اشتركت فى العمليات ٩,٥ طائرة من إجمالى ٤٠ طائرة كان يطيرها ٢٩ طيارا وأن الخسائر فى الطائرات بلغ ١٠ طائرات والخسائر فى الطيارين عشرة أيضا منهم ٥ قتلى واثنان جرحى وثلاثة أسرى[٢] .

ومن المرجح أن تحركات هذه الطائرات وهى فى طريقها إلى فلسطين لها علاقة وثيقة بالغارات الإسرائيلية التى وقعت على القاهرة ويوم الاثنين ١٩ يوليه عام ١٩٤٨ الساعة ٢٢٤٢ والساعة الواحدة صباحا والساعة الواحدة والدقيقة ٤٤ من صباح يوم الخميس ٢٢ يوليو وفى يومى ٢٠ ، ٢١ يوليو على منطقة العريش وفى يوم الأحد ٢٥ يوليو الساعة ٢١٣٠ على منطقة الإسكندرية .

وفى خلال إحدى هذه الغارات وهى الغارة التى شنت على القاهرة الساعة ٢٢٤٢ مساء يوم ١٩ يوليو قبيل منتصف الليل والتى استمرت أكثر من ساعة

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٠٨ مسلسل ٣٢ – ٣٣ كشف بيان العمليات الحربية والمعدل اليومى لها ٤٨/٥/١٥ إلى ٦١١ ومن ٧/٩ إلى ٧/١٨ .

(٢) قائد أسراب عبد الرحمن عنان – كنت أسيرا – مطبعة مصر – القاهرة – ١٩٥٣ – ص ٧ .

حدث انفجار شديد فى شارع فؤاد الأول - (٢٦ يوليو حاليا) فى قلب العاصمة نجم عنه وفاة وإصابة عدة أشخاص ووقوع أضرار مادية فى مكان الانفجار .

وقد بعث رئيس الوزراء المصرى كتابا بذلك إلى الكونت فوللك برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة أبدى فيه رأيه فى أن هذه الطائرات لا يمكن إلا أن تكون طائرات معادية ، وأن مجرد تحليقها عدة مرات فوق العاصمة وباقى القطر المصرى يعتبر خرقا للهدنة،الأمر الذى يجعله يحتج باسم الحكومة المصرية على ذلك وأن يلفت النظر إلى النتائج الوخيمة التى سوف تترتب على استمرار مثل هذه الحالة[1] .

وكان الإسرائيليون قد قاموا بالإغارة على المجدل بواسطة طائرتين الساعة ٤٤٥ يوم ١٨ يوليو وثلاث طائرات الساعة ١٤٠٠ وجميعها من طراز سكاى ماستر الحربية الأمريكية ، وكانت لا تحمل علامات تمييز لجنسيتها ومن الراجح أن الإسرائيليين قد أرادوا تسجيل وصول هذه الطائرات للجبهة قبل وقف إطلاق النار وتصوير مواقع رئاسة القوات فى المجدل[2] .

وقد حوت الأوراق الشخصية للواء عثمان المهدى الرد على هذا الأمر من واقع تقرير مرفوع له من المخابرات الحربية فى ٢٥ يولية ١٩٤٨ جاء فيه أن هيئة دولية يهودية قد تمكنت من الحصول على عدد كبير من البنادق الموزر والبنادق الرشاشة والمدافع الرشاشة ومدافع من عيار ٢٠ مليمترا بواسطة بيت تجارى فى بروكسل يعتبر الفرع الرسمى للمصنع الوطنى فى ييج والمصنع الوطنى الدانمركى فى كوبنهاجن ، ويوجد جزء من هذه الأسلحة على وشك الإرسال بطريق البحر من أنفرس أما الجزء الباقى وهو المكون من المدافع الأوتوماتيكية عيار ٢٠ ملليمترا وعددها ٣٦ قطعة فسيرسل فى القريب بواسطة طائرات نقل تقوم من مطار كوبنهاجن وتنزل فى طنجة ، وقد جمعت الأموال اللازمة لشراء هذه المعدات من

---

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٠٨ مسلسل ٣٢ ، ٣٣ كشف بيان العمليات الحربية والمعدل اليومى لها ١٩٤٨/٥/١٥ إلى ٦١١ ومن ٧/٩ إلى ٧/١٨ .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٢٨ - مسلسل ٦٢ كتاب مرفوع من اليوزباشى صلاح قنصوه قائد البطارية الرابعة المضادة للطائرات فى ٤٨/٧/١٩ إلى مستشار المدفعية المصرية للطائرات عن إغارة طائرات سكاى ماستر على بلدة المجدل يوم ١٩٤٨/٧/١٨ .

أمريكا ودفعت نقدا ، كما صدرت تراخيص لهذه المهمات للأرجنتين والباكستان ويبدو أن مقر الفرع الأوربى المكلف بهذه المشتروات هو باريس ويتخفى تحت اسم مكتب سفريات توريست لويد ويرأس هذا المكتب شخص يهودى بولندى متجنس بالجنسية الأمريكية، كما أن هناك لجنة أمريكية يهودية سرية ذات نفوذ واسع فى الناحيتين السياسيةوالاقتصادية War assets administration تعمل الآن سرا على جمع الأموال وتصدير قاذفات قنابل ، وترسل هذه الطائرات بعد تجديدها فى مجموعات مكونة من طائرتين أو ثلاثة رأسا من أمريكا إلى فلسطين بعد أن تحط فى شمال أفريقيا للتزود بالوقود ، وقد وصل منها إلى الآن ثمانية طائرات وتجهز الآن بطريقة سرية عدة أسراب وخاصة فى ولاية تكساس وقد جند لها طيارون أغلبهم من طيارى الحرب الأمريكان . وقد كلفت الجمعية السرية المذكورة الجنرال اليهودى إيجال سبيكينك بمعاونة ضباط أمريكان يهود بإعداد هجوم عام على الجيوش العربية تشترك فيه وحدات جديدة تحت التكوين ومزودة بالأسلحة الحديثة التى سبق ذكرها ، مع التركيز على جبهة الجيش المصرى يعاونه قذف جوى على المدن والموانئ المصرية الهامة لخلق صدمة نفسية تكون سببا فى نجاح الهجوم المزمع القيام به .

وقد أيد تلك المقولة المقال الذى نشرته جريدة قبرص ميل بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٤٨ بقلم سيدنى سميث عن إنشاء سلاح جوى يهودى وقد نشرت المقالة تحت عنوان المفاجأة الكبرى لدولة إسرائيل سلاح جوى مستعد لأن يضرب ضربته ، وقد جاء فيه أنه قد ذكرت ثلاث روايات فى الأسبوع الماضى عن مصادرة رجال الجمارك لطائرات أمريكية من ذات الأربع محركات وقد حصلت المصادرة مرد فى أمريكا وأخرى فى كندا والثالثة فى إيطاليا وكانت طائرتان من هذه الطائرات تحمل صناديق أسلحة برسم إسرائيل وبقية هذه الطائرات كانت فى طريقها إلى فلسطين لتنضم إلى سيل المهمات التى سينشئون بها سلاحا جويا حديثا كامل العدة .

ويوجد الآن فى فلسطين ثمانية أسراب كاملة التجهيز على أهبة الاستعداد من طراز شميدت ١٠٩ وسرب قاذفات قنابل ثقيلة مكون من قلاع طائرات أمريكية ذات أربع محركات وطائرات هاليناكس البريطانية المصنوعة فى تشيكوسلوفاكيا

بموجب ترخيص روسى وهذه الطائرات على أتم الاستعداد لضرب البلاد العربية إذا ما اعتقدت حكومة إسرائيل أنه لا أمل هناك فى أية تسوية مع الدول العربية .

وأن ٩٠٪ من طيارى أسراب القتال من الأمريكيين ويعرف اللواء التابعين له رسميا باسم جروب القتال رقم ١١١ أما رجال أسراب قاذفات القنابل الثقيلة فكلهم أمريكيون و ٩٠٪ منهم يهود وهذه الأسراب ستعمل من قواعد مؤجرة خلف الستار الحديدى ولكنها ستحمل بالقنابل وتزود بالأسلحة فى إحدى مجارى الطائرات الخرسانية الثمانية التى تركها السلاح الجوى البريطانى وراءه فى فلسطين ويبلغ طول كل من هذه المجارى ٢٠٠٠ ياردة وهى تتحمل تقلبات الطقس وأن أقدم وأهم وحدة من وحدات الطيران اليهودى هى سرب الطائرات المكون من طائرات كونستليشن وسكاى ماستر التى تقوم بنقل الأسلحة والأفراد من شمال وجنوب أمريكا وعلى الأخص من مكسيكو إلى أوربا مارة بإيطاليا وبلاد البلقان ويجرى الآن تنظيم استيراد الأسلحة والمهمات اللازمة للستين ألف جندى من الهاجاناةوالأرجون الذين يقفون فى الخطوط الأمامية وذلك على النطاق الواسع الذى روعى فى السلاح الجوى .

تشكيل حرب القوات المصرية

وبحلول الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٤٨ كان تشكيل الحرب للقوات المصرية بفلسطين كما يلى :

السلاح	الوحدة	التشكيل	الموقع
المشاة	الكتيبة الأولى بنادق	اللواء الأول المشاة	الخط الفالوجا - بيت جبرين
	الكتيبة الثانية بنادق	اللواء الأول المشاة	بيت عفه - كاراتيا - الحليقات
	الكتيبة الثالثة بنادق	اللواء الأول المشاة	غـزة
	الكتيبة الرابعة بنادق	اللواء الثانى المشاة	نتوء أسدود
	الكتيبة الخامسة بنادق	اللواء الثانى المشاة	نتوء أسدود
	الكتيبة السادسة بنادق	اللواء الثانى المشاة	نتوء أسدود - تبة الفناطيس شمال المجدل
	الكتيبة السابعة بنادق	اللواء الثالث المشاة	نتوء أسدود - جنوب أسدود
	الكتيبة التاسعة بنادق	اللواء الثالث المشاة	المجدل - عراق سويدان - تقاطع الطرق
	سرية من الحرس المشاة	رئاسة القوات رئاسة اللواء الرابع المشاه	المجدل

السلاح	الوحدة	التشكيل	الموقع
مدافع الماكينة	الكتيبة الأولى مدافع ماكينه	لواء مدافع ماكينه	أسدود
	الكتيبة الثانية مدافع ماكينه	لواء مدافع ماكينه	المجدل
	سرية من الكتيبة الثالثة ماكينه	لواء مدافع ماكينه	عسلوج - بئر سبع
احتياط	الكتيبة الأولى مشاه احتياط	اللواء الأول مشاه احتياط	العوجه - عسلوج
	الكتيبة الخامسة مشاه احتياط	اللواء الثانى مشاه احتياط	العريش
	الكتيبة السادسة مشاه احتياط	اللواء الثانى مشاه احتياط	العريش
	الكتيبة السابعة مشاه احتياط	اللواء الثالث مشاه احتياط	العريش - رفح
	الكتيبة الثامنة مشاه احتياط	اللواء الثالث مشاه احتياط	غزة
	الكتيبة التاسعة مشاه احتياط	اللواء الثالث مشاه احتياط	رفح - الدنجور
المدفعية	رئاسة مدفعية الفرقة	رئاسة القوات	المجدل
	رئاسة الآلاى الأول المضاد للدبابات	الآلاى الأول مضاد للدبابات	أسدود
	رئاسة الآلاى الثالث ميدان ووحداته	الآلاى الثالث ميدان	أسدود
	رئاسة الآلاى الأول ميدان ووحداته	الآلاى الأول ميدان	المجدل
	رئاسة الآلاى الثالث ميدان	الآلاى الثانى ميدان	غزة
	البطارية الثانية مضادة للطائرات	الآلاى الأول مضاد للطائرات	العريش
	البطارية الخامسة إنذار كاشفة	الآلاى الثانى أنوار	العريش
الفرسان	كتيبة استطلاع عدا تروب	الآلاى الأول استطلاع	أسدود
	كتيبة دبابات خفيفة	الآلاى الأول دبابات خفيفة	المجدل
	تروب استطلاع	الآلاى الأول استطلاع	المجدل
	تروب سعودى	القوات السعودية	المجدل
المهندسين	رئاسة مهندسى الفرقة	رئاسة القوات	المجدل
	السرية الثانية مهندسى ميدان	المهندسين	أسدود
	السرية الأولى مهندس ميدان	المهندسين	غزة
	قسم من السرية الثانية مهندس ميدان	المهندسين	العريش
	قسم من مخازن المهندسين	المهندسين	العريش
الإشارة	رئاسة وحدات الاشارة	رئاسة القوات	المجدل
	جماعة إشارة اللواء	رئاسة وحدات الإشارة	أسدود
	سرية إشارة رئاسة الفرقة	رئاسة وحدات الإشارة	المجدل
	جماعة اشارة القوات الخفيفة	القوات الخفيفة	بيت لحم
خدمة الجيش	رئاسة وحدات خدمة الجيش	رئاسة القوات	المجدل
	فقط التعيينات والمشاه والذخيرة والوقود والنقل والمهمات	رئاسة وحدات خدمة الجيش	المجدل - غزة - العريش

السلاح	الوحدة	التشكيل	الموقع
خدمات طبية	رئاسة الخدمات الطبية	رئاسة القوات	المجدل
	جماعة مستشفى الميدان ٢	مستشفى الميدان الثانى	أسدود
	مستشفى الميدان الأول	رئاسة الخدمات الطبية	غزة
	مستشفى الميدان الثالث	رئاسة الخدمات الطبية	العريش
	محطة إخلاء خسائر رقم ١	رئاسة الخدمات الطبية	رفح
	محطة إخلاء خسائر رقم ٢	رئاسة الخدمات الطبية	العريش
السعوديون	رئاسة القوات السعودية	القوات السعودية	غزة
	سرية سعودية	رئاسة القوات السعودية	دير سنين
	سرية سعودية	رئاسة القوات السعودية	الحليقات
	سرية سعودية	رئاسة القوات السعودية	كارتيا
المتطوعون المصريون	المتطوعون المصريون	رئاسة القوات	جبهة العوجه - عسلوج - السريف - الظاهرية - بئر سبع - الخليل - بيت لحم - دير إبان
السودانيون	سرية سودانية	رئاسة القوات	جنوب أسدود
	سرية سودانية	رئاسة القوات	الفالوجا
	سريتان سودانيتان	رئاس القوات	المجدل

ومن المرجح أن نشاطا دبلوماسيا كان يبذل لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه عند قيام الهدنة الأولى فى ١١/ ٦/ ١٩٤٨ فقد بعث وزير الدفاع فى الحادى والثلاثين من يوليو كتابا إلى رئيس أركان حرب الجيش يطلب فيه بناء على طلب من وزارة الخارجية معرفة ما تم نحو البلاد التى هاجمها اليهود واحتلوها أثناء الهدنة السابقة وما استرده الجيش المصرى من هذه البلاد وما لم يسترده وقد رد قائد القوات المصرية بفلسطين على ذلك فى الخامس من أغسطس عام ١٩٤٨ بذكره أن البلاد التى استردها الجيش المصرى هى عسلوج وكوكبة والحليقات أما البلاد التى لم يستردها فهى الحسير وجوليس وعبديس وسمسم وياسور والجلدية والقطاونة وبيت دوراس[١] وكل هذه البلاد باستثناء العسلوج هى بلاد وقرى عربية لم يكن للجيش المصرى فيها قوات وقد احتلها الإسرائيليون وطرد أهلها منها .[٢]

---

(١) انظر خريطة (١٤) .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٠٣ - مسلسل ٢٤٢ ، ٣٤٣ ، ٢٤٤ .

الفصل الحادى عشر

المرحلة الثالثة : أحداث الهدنة الثانية والعودة للقتال وحصار الفالوجا (١٩ يوليه ١٩٤٨ - ٥ نوفمبر ١٩٤٨)

المبادأة للإسرائيليين :

فى خلال هذه الفترة قام الإسرائيليون بأكثر من ثلاثمائة مخالفة[1] للهدنة ما بين أرضية وجوية وإن غلب على معظمها طابع اختراق المجال الجوى ، وكان من بين هذه المخالفات حوالى ٢٢ مخالفة جسيمة تشمل اعتداء مباشراً على القرى العربية واحتلال مواقع تكتيكية هامة مقابلة لمواقع القوات المصرية وتهديدها تهديدا مباشرا وقد بلغت جميع هذه المخالفات فى حينها إلى مراقبى الهدنة،وقد تلخصت هذه المخالفات الجسيمة فى الهجوم على عسلوج يوم ١٨ يوليه ١٩٤٨،وتلغيم شريط السكة الحديد بين رفح والعريش يوم ١٩ يولية والاعتداء على العسلوج واحتلال موقعا بالقرب من مستعمرة اللاسلكى،وفتح النيران على المواقع غربى الفالوجا يوم ٢٠ يولية،ثم الهجوم على العسلوج واحتلالها يوم ٢١ يولية والقيراطية يوم ٢٢ — وفى يوم ٢٣ أرسل الإسرائيليون قافلة مكونة من لوريين وأربعة عربات جيب لتموين المستعمرات الجنوبية و لم تقف القافلة عند إنذارها وفتحت القوات المصرية عليها النيران فارتدت وقام الإسرائيليون بعدها بضرب المواقع المصرية بالهاونات وفى نفس اليوم صدرت الأوامر لقائد القوة الخفيفة بفتح طريق شرق العسلوج للمرور فيه حتى تكون مواصلاتنا متصلة من العريش ورفح للعوجة ومنها لبئر سبع والخليل وقد تم ذلك يوم ٢٥ يولية وفى يوم ٢٦ هاجم الإسرائيليون البربر وبحلول يومى ٢٧ ، ٢٨ يوليه ١٩٤٨ قام الإسرائيليون بهجوم على بيت عفه والفالوجا وعراق المنشية ،كما فتحوا نيران هاوناتهم على كراتيا،ففى منتصف ليلة ٢٧ — ٢٨ يوليه سمعت أصوات عربات إسرائيلية تتحرك بين الفالوجا وعراق

(١) جاء بوثائق حرب ٤٨ بوزارة الدفاع — ملف ١٢٩ — عن حوادث خرق الهدنة أن مخالفات الهدنة الأولى بلغت حوالى ١٥٠ مخالفة ومخالفات الهدنة الثانية حتى الساعة ١٤٠٠ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ ، ٣١٨ مخالفة ومخالفات الطيران حوالى ٤٤٥ مخالفة .

المنشية ثم تبع ذلك أصوات حفر حول مواقع الكتيبة الأولى المشاة الموجودة فى المنطقة وفى الساعة ٣٠ يوم ٢٨ يولية انهالت قنابل الهاونات على المواقع المصرية فى قطاع الفالوجا وفى الوقت نفسه انقطعت المواصلات التليفونية بين الفالوجا وعراق المنشية ووصلت معلومات تفيد باقتحام أحد المواقع الأمامية فى بلدة الفالوجا وكان به مدفع ٦ أرطال فقامت رئاسة الكتيبة بدفع الاحتياطى الوحيد الموجود من فصيلة الاقتحام وكان عدده ١٥ جنديا جهة الشرق لمقابلة هجوم الإسرائيليين الذين أخذوا يشغلون بعض مواقعنا شرق البلدة وتمكنوا من التسرب ودخول الجزء الشرقى بها حيث أخذوا يطلقون النيران بشدة لإحداث حالة من الزعر بين الجنود والأهالى ، غير أنهم لم ينجحوا فى ذلك واضطروا للانسحاب قبل طلوع النهار . وكان الإسرائيليون قد هاجموا فى نفس الوقت عراق المنشية بالتحديد الساعة ٢٢٣٠ يوم ٢٧ يولية وفتحوا عليها نيران أسلحتهم الصغيرة وهاوناتهم من جميع الجهات ، بينما أخذت سرية المشاة التى كانت تدافع عن البلدة ومعها بعض الأسلحة المعاونة من الكتيبة الأولى المشاة ترد عليهم بنيرانها وأمام استمرار إطلاق النار طلب قائد السرية المساعد النيرانية من فصيلة الهاون ٤,٢ بوصة الموجودة ببلدة الفالوجا ففتحت نيرانها على المهاجمين وفى الساعة ٠٢٢٠ يوم ٢٨ يوليه بدأ الإسرائيليون فى الانسحاب تحت ستر نيرانهم واستمر تبادل النيران حتى الساعة ٠٣٣٠ حيث انتهت المعركة وقد تحمل فيها المهاجمون بعض الخسائر فى الأفراد والمعدات .

وفى نفس اليوم قامت الطائرات المصرية باستكشاف مسلح على طريق الفالوجا وحتا ووجدت تجمعات للإسرائيليين ففتحت عليها نيرانها مستعمرة جات وحوسير وجنوب كراتيا وأفادت تقارير الطيران بوجود نشاط غير عادى فى هذه المناطق .

وفى ٣٠ يولية عاود الإسرائيليون إطلاق النار على بيت عفه والفالوجا وعراق سويدان وخلال ليلة ١/ ٢ أغسطس عام ١٩٤٨ أطلقوا نيرانهم على ديرابان وحاولوا الهجوم عليها يوم ٣ أغسطس ولكن القوات المصرية المدافعة عنها صدتهم وكان قول تموين إسرائيلى قد حاول فى الأول من أغسطس المرور شرق الفالوجا إلى الجنوب لتموين المستعمرات المنعزلة فى النقب دون اتفاق سابق أو بواسطة

مراقب هيئة الأمم المتحدة أو بأية ترتيبات وتسبب عن ذلك دخوله فى أحد حقول الألغام المصرية فنسفت بعض عرباته وتعطل الباقى وقد ادعى الإسرائيليون أن القوات المصرية قد اعتدت على القول أثناء مروره[1] وواضح أن العلاقة بين إطلاق النار على ديرابان ومرور قول التموين فى نفس الوقت وفى السادس من أغسطس عام ١٩٤٨ أطلق الإسرائيليون نيرانهم على القيراطية وفى اليوم التالى ٧ أغسطس على بيت جبرين وفى التاسع منه على عجور الشرقى والغربى وفى الحادى عشر على أسدود وعسلوج وبيت دوراس .

وكان القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين قد طلب فى التاسع من أغسطس التصريح له بمنح إجازات محلية للضباط وضباط الصف والجنود لمدة ثلاثة أيام خلاف أيام السفر فأجيب إلى طلبه وترك له الأمر فى تحديد نسبة الإجازات . وفى نفس اليوم تلقى الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة فى فلسطين ثلاث أسئلة مفتوحة وجهت إليه من السيد أنطون ف . البينا من القدس[2] تلخص الأول فى تساؤله هل حقا أصدر الكونت أمرا مؤداه أن الفريق الذى يتم مهاجمته سواء أكان من العرب أم اليهود عليه ألا يقابل الاعتداء بمثله ولئن فعل فإن هذا لا يخليه من المسئولية ثم تابع تساؤله يقوله ومراقبوا هيئة الأمم المتحدة ما الذى سيقومون به حينئذ غير رفع الأمر إلى جنابكم بل وما الذى سيصدر عنكم أنتم بخلاف إخطار مجلس الأمن بنبأ ما نكث بالعهد وخرق الهدنة وأخيرا وقد وصل الخبر إلى مجلس الأمن فأى الخطوات سيتخذها عندما يواجه بالأمر الواقع غير الإفصاح عن الاحتجاج الرسمى لدى الفريق المعتدى .

أما السؤال الثانى : فكان يتلخص فى ما هو رأى الكونت فى تفاوت بعض أماكن القدس فى الأهمية فهل الجامعة العبرية ومستشفى الهداسا اللتان اتخذ منهما اليهود مواقع حربية أجدر بالعناية وهما من الإعزاز والقداسة لدى قلوب الملايين فى أنحاء العالم من القبر المقدس وجامع عمر وهما محط رجال العابدين يأتونهما من كل فج ؟ .

---

(١) Kimche Both sides of the hill op, cit., p. 238.

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٨/٥ لجنة التوفيق الثلاثية وثيقة غير منشورة ثلاثة أسئله مفتوحة من السيد أنطون . ف . البينا من القدس فى ٩ أغسطس عام ٤٨ إلى الكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة فى فلسطين .

وتلخص السؤال الثالث فى التساؤل عن من هم أولى بالعناية المائة ألف يهودى التابعون فى القدس الذين قد تنقصهم بعض مواد الطعام وقد يكونون فى حاجة إلى الماء لا للشرب ولكن للاستحمام أم أهؤلاء الأربعمائة ألف عربى الذين فقدوا كل شيء وانتشروا فى البطاح وشردوا فى العراء وإن كان العرب فى حالتهم هذه أولى بالرعاية فلم إذن لا تولى أمرهم الاهتمام العاجل كما يقضى بذلك الحق والعدل فتأمر بوضع الحل السريع لمشكلتهم كما فعلت ليهود القدس وبذلك تكيل للجميع بكيل واحد دون تفريق وتسير بالمشكلتين فى طريق المعالجة جنبا إلى جنب ولا تتخذ الخطوات السرية لدرء الخطر عن فريق بينما تدع الآخر يموت ويفنى .

وفى الثالث عشر من أغسطس عام ١٩٤٨ عقد مؤتمر بين مراقبى الهدنة وقائد القوات المصرية بفلسطين لتحديد أقصى خط للمواقع الدفاعية للقوات المصرية وقد تم تحديد ذلك والتوقيع على الخريطة الخاصة بذلك وبعدها بأيام خمسة بعث الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين برسالة إلى رئيس الحكومة المصرية يخطره فيها باستنكاره لاستغلال الإسرائيليين للهدنة واستمرارهم فى خرقها وبخاصة فى منطقة القدس وانتقال قيادة الأرجون وشتيرن إليها وما يشاع من تخلى برنادوت عن مقترحاته بخصوصها فى الوقت الذى يتيح فيه هو ومراقبوه لليهود أن ينتفعوا بكل دقيقة لتقوية أنفسهم وتحسين مراكزهم وإفلات مائة ألف يهودى كانوا مهددين من الحصار الذى كان قد ضرب عليهم مع مواصلة إمدادهم بالأسلحة والذخائر والرجال وكل ذلك ليس معناه إلا أن اليهود قد رتبوا مؤامرة الهجوم المفاجىء على القدس فى أى لحظة لتشريد أهلها من العرب وهدم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة .

ثم حمل جامعة الدول العربية وحكومتها تبعة هذه النكبة المنتظرة التى لا يستلزم دفع عارها عن الأمم العربية منذ الآن أكثر من تقوية حامية القدس وإمدادها بالمجاهدين والذخائر اللازمة[1] .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٩/٨ - وثيقة غير منشورة صورة كتاب موقع من الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين محرر فى ١٨ أغسطس عام ٤٨ وموجه إلى رئيس الحكومة المصرية .

وكامتداد لما حدث إبان فترة الهدنة الأولى استمر الأمر على نفس النمط والأسلوب فيما يختص بمعالجة موضوع تداول المعلومات عن حصول الإسرائيليين على أموال وأسلحة جديدة فلم يتجاوز الأمر إبلاغ وزير الدفاع الوطنى لرئيس الوزراء عن هذه المعلومات أولا بأول للتفضل بالعلم وفى هذا الإطار أرسل الوزير فى ٢٣ أغسطس خطابا إلى رئيس مجلس الوزراء مرفقا به قصاصات من الصحف الأمريكية التى تتنبأ فيها بإحراز الاسرائيليين على نصر مؤكد[١] وكان القسم المخصوص فى إدارة الأمن العام قد بعث بخطاب إلى مدير القسم فى الأول من أغسطس عام ١٩٤٨ يخطره فيه أن الحكومة السوفيتية قد وضعت منذ أيام قليلة تحت تصرف الصهيونيين ٦ قاذفات قنابل من طراز ستروموفيك STROMOVIK وسربين من طائرات لا فوشكين/ ٥ وهى من قاذفات القنابل المطاردة وتتخذ هذه الطائرات قاعدة لها فى بلدة رورازو فى ألبانيا وسيقودها طيارون من اليهود الروس[٢] .

وبحلول يوم ٢٩ أغسطس ١٩٤٨ عقد مؤتمر فى مكتب وزير الحربية والبحرية وحضره اللواء/ عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة ومدير العمليات الحربية المشتركة والجنرال لاندستروم المسيو اسكاراتى مندوب الأمم المتحدة فى القاهرة حيث تمت الموافقة فى هذا المؤتمر على السماح لقوافل التموين بإمداد المستعمرات اليهودية فى النقب باحتياجاتها .

ويمكن القول أن بداية شهر سبتمبر عام ١٩٤٨ بدأت التحضيرات الفعلية للهجوم العام الإسرائيلى فى فلسطين وفى هذا الإطار نلاحظ تزايد معدلات الغارات الجوية فوق الجبهة المصرية بصورة ملحوظة وكان بعضها يتم من ارتفاعات خارج مدى المدفعية المضادة للطائرات وواضح أن الغرض من هذه الغارات الكثيفة كان مزدوجا وهو استكشاف نظام الدفاع النيرانى عن المواقع وتصوير تلك المواقع فى نفس الوقت للوقوف على تفصيلات الدفاع عنها تمهيدا للتخطيط للهجوم على

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ – ٨/٥ وثيقة غير منشورة صورة كتاب سرى جدا من مكتب وزير الدفاع الوطنى محرر فى ٢٣ أغسطس عام ٤٨ ويوجه إلى رئيس الحكومة المصرية ومرفق به قصاصات من الصحف الامريكية .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ – ٨/٥ وثيقة غير منشورة صورة كتاب سرى سياسى مرسل من الرائد رياض بالقسم المخصوص إلى مدير القسم فى ٤٨/٨/١ يخطر فيه بتزويد الحكومة السوفيتية الإسرائيليين بالطائرات .

ضوئها وبتحليل بلاغات مراقبى الأمم المتحدة عن هذه الغارات الجوية المدة من ٤ سبتمبر وحتى الثالث عشر من نفس الشهر نجد أنه خص غزة ٣ غارات والمجدل ٢٦ غارة وأسدود ١٦ غارة ورفح غارة واحدة ويتضح من ذلك أن المجدل التى كانت تتمركز بها قيادة القوات فى فلسطين قد تعرضت لمعظم الغارات تليها أسدود[١] .

وفيما يختص بالقوات البرية الإسرائيلية فقد أبرق ح . ل . هيز مراسل وكالة الأنباء العربية بلندن إلى وكالة الأنباء العربية بالقاهرة فى السابع من سبتمبر عام ١٩٤٨ بما يفيد أن الحكومة الإسرائيلية تنشىء على وجه السرعة أقوى فرقة أجنبية عرفت فى التاريخ ففى كل ليلة تهبط طائرات النقل الضخمة فى المطارات الكائنة فى الأراضى اليهودية ويسرع الرجال والنساء من مختلف الجنسيات فى اللوارى إلى معسكرات التدريب ويستطرد المراسل ذاكرا أن قيود هيئة الأمم المتحدة بعدم هجرة الرجال اليهود الذين فى سن الجندية فى الأراضى المقدسة خلال الهدنة ينتهك فى صراحة ، وقد أوضح له أحد ضباط برنادوت من مركز قيادته فى حيفا أن الإسرائيليين لا يسمحون لمراقبى الأمم المتحدة بالدخول إلى مطارات عين شبيز وعكير ورامات دافيد وفى هذه المطارات مهابط يكفى طولها لهبوط أكبر الطائرات ذات الأربعة محركات وتؤلف الفرقة الأجنبية الجديدة ممن اتفق معهم من جنوب أفريقيا ومن الأمريكيين يشد أزرهم ضباط صف المقاومة السرية من رجال الهاجاناة كما تضم هذه الفرقة أيضا اليهود وغير اليهود من الدول الأوروبية وكثيرا من رجال المقاومة السابقين من المحاربين فى كلكتا ولاهور .

وفى العاشر من سبتمبر أذاعت وكالة رويتر برقية من إنجلترا تفيد بأن تحقيقا يجرى بشأن اختفاء أربع طائرات مقاتلة بريطانية قيل إنها بيعت لشركة سينمائية موهومة وأنها تحمل من الوقود ما يكفى لرحلة مداها ٨٠٠ ميل ثم أذاعت الوكالة برقية أخرى تفيد إلى أن الطائرات الأربعة المختفية قد وصلت إلى الإسرائيليين فى فلسطين وبعدها بأيام ثلاث أى فى ١٣ سبتمبر عام ٤٨ وصلت برقية من

---

(١) وزارة الدفاع حرب ١٩٤٨ وثيقة غير منشورة بيان الغارات الجوية الإسرائيلية فوق الجبهة المصرية يومى ٤/٥ سبتمبر عام ٤٨ موقع من لكابتن ديراى مكر مراقب الأمم المتحدة وموجه إلى العقيد فرمولان كبير مراقبى الأمم المتحدة .

مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بلندن إلى وكالة الأنباء الفرنسية فى القاهرة مفادها أن عدد الطائرات الخاصة بالسلاح الجوى البريطانى التى نقلت خلسة من بريطانيا حتى الآن بلغت سبع عشرة طائرة فضلا عن أن ثلاث طائرات أخرى ستغادر إنجلترا إلى فلسطين(١) .

وبعدها بأيام أربعة فى ١٧ سبتمبر بعث برنادوت باقتراحاته لتسوية القضية الفلسطينية إلى سكرتير الأمم المتحدة أثناء اجتماع الهيئة الدولية فى باريس والتى تضمنت أن تكون حدود الدولة اليهودية طبقا لما نص عليه مشروع التقسيم فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ على أن يضم النقب إلى الأراضى العربية وأن يضم الجليل وجيب يافا إلى الدولة اليهودية التى يخرج منها اللد والرملة وأن تضم المنطقة العربية فى فلسطين إلى شرق الأردن وأن تكون حيفا مرفأ حرا على أن تتعهد الدول العربية باستمرار تدفق البترول إليها كما يعلن مطار اللد مطارا دوليا حرا وتوضع القدس تحت إشراف الأمم المتحدة .

وبعد مضى ست ساعات أطلق بعض أعضاء جماعة شتيرن الرصاص على برنادوت والكولونيل سروت كبير مراقبى هيئة الأمم فى القدس أثناء اجتيازها منطقة القطمون بالقدس والخاضعة للسيطرة الإسرائيلية فأردوه صريعا وحل محل الكونت برنادوت نائبه الدكتور رالف بانش .

وفى ٢١ سبتمبر عام ١٩٤٨ تم إعلان تأليف حكومة عموم فلسطين فى القاهرة وجعل مركز هذه الحكومة غزة وقد سبب هذا الإعلان بعض الانشقاق فى صفوف الدول العربية المتحالفة ومن ثم ولدت هذه الحكومة ميتة .

---

(١) وزارة الدفاع وثائق حرب ٤٨ ملف ٧٨ - مسلسل رقم ٢٢٠ -٢٢١

موقف المتطوعين

وبعدها بأيام ستة أى فى الرابع والعشرين من سبتمبر رفع العميد/ إبراهيم عثمان شوكت قائد لواء المتطوعين بفلسطين والذى تسلم القيادة فى أواخر شهر أغسطس بعد استشهاد العقيد أ.ح/ أحمد عبد العزيز يوم ٢٢ أغسطس أثناء توجهه من بيت لحم إلى المجدل برصاص الحراس عند بيت جبرين[1] تقريرا شاملا عن المتطوعين بالجيش المصرى بفلسطين إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بين فيه حالتهم فذكر أن هؤلاء المتطوعين يتبعون هيئات مختلفة مما ترتب عنه تباينا فى حالة المتطوعين التابعين لكل منها من جهة المرتب المخصص لكل متطوع والملابس التى تصرف له والمأكل الذى يصل إليه مما لا يجعل الجميع على قدم المساواة الأمر الذى يؤثر على الروح المعنوية والحالة الصحية وبالتالى على كفاءتهم العسكرية فالقوات التابعة للجامعة العربية قوامها ١٠٥٠ مصريا و١٥٠٠ سودانى و ٣٥٠ من شمال أفريقيا بقيادة العقيد أ.ح/ أحمد سيف اليزل خليفة والمقدم أ.ح/ محمد فكرى كان منهم ٥٠٠ فرد بفلسطين قبل ١٥ مايو عام ١٩٤٨ يقومون بالعمل فى جبهة العوجة/ بيت لحم ويطلق عليهم اسم القوة الخفيفة يصرف لهم مرتبات وملابس وتعيينات كتعليمات الجامعة العربية والقوة التابعة للإخوان المسلمين قوامها ١٨٠ مصريا ويعملون بقطاع غزة تحت قيادة كامل الشريف (مدنى) لا يستولون على مرتبات ولا تصرف لهم ملابس ويصرفون تعييناتهم من الجيش المصرى،أما قوة الهيئة العربية العليا فقوامها ٨٠ فلسطينيا وعشرة مصريين ويتمركزون فى الفالوجا تحت قيادة عبد الحق العزاوى (مدنى) تصرف مرتباتهم من سماحة مفتى فلسطين ولا يصرف لهم ملابس،والقوة التابعة لأبى العزايم وقوامها ١١٠ مصريين

---

(١) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى وقد ذكر فيها أن خلافا قد نشب بين المواوى والمقدم أ.ح/ أحمد عبد العزيز لاعتقاد الأول بأن الثانى يتخطاه ويتصل بالقيادة فى مصر مباشرة وقد حدث حوار بينهما فى هذا الشأن حضره العقيد/ الرحمانى وقد حرص أحمد عبد العزيز بعد أن يكون فوق كل مظنة فحدث أن طلبته القيادة الإسرائيلية المواجهة للقدس بقيادة الكولونيل ديان التفاوض مع المقدم/ عبد الله التل قائد قطاع القدس والمقدم/ أحمد عبد العزيز فأرسل برقية بذلك إلى اللواء/ المواوى يخطره بذلك فأرسل إليه النقيب صلاح سالم وانتهت المفاوضات قرب المغرب فأصر صلاح سالم عن العودة إلى المجدل فى الحال ولم يوافق على الانتظار إلى الصباح فصحبه أحمد عبد العزيز فى العربة الجيب التى كان يقودها صلاح سالم وعند بيت جبرين طلب حراس الموقع من العربة الوقوف وذكر كلمة سر الليل التى كانا يجهلانها فأطلقت الجنود على العربة دفعات من مدفع رشاش فأصابت أحمد عبد العزيز إصابة قاتلة .

بقيادة محمود حمد الله (مدنى) ويتمركزون فى الفالوجا و ٢٧ فلسطينيا تحت قيادة الرائد على الحفناوى ويتمركزون فى قطاع الخليل . ويعاملون نفس معاملة الإخوان المسلمين،أما قوة الجهاد المقدس فقوامها ٦٠٠ فلسطينى تحت قيادة خالد الحسينى وإبراهيم أبودية ويتمركزون فى جنوب القدس وبيت لحم ويعاملون من قبل المفتى نفس معاملة الهيئة العربية العليا،وأخيرا قوة الحرس الوطنى وقوامها ٢٤٥٠ فلسطينيا مدربون محليا منهم ١٠٠ لحراسة السكة الحديدية والطريق بين رفح وأسدود و ١٢٢٥ فى بيت جبرين والباقون مناضلون فى جميع القطاعات وكانوا ينقسمون إلى قسمين الحرس المحلى والمناضلين لقطاع غزة/ المجدل ويستولى كل منهم على جنيهين شهريا من الجامعة العربية ومبلغ أربعة جنيهات أو ستة جنيهات شهريا حسب عمله فى القرى أو المدن من حساب البلدية التابعة لها القطاعات ولا يصرف لهم ملابس،والمناضلون لقطاعى الفالوجا وبيت جبرين وخمسون مليما بدل لحوم وخضروات تصرف لهم أيضا من وزارة الحربية ، علاوة على تعيينات جافة تصرف لهم أيضا من الجيش المصرى ولا تصرف لهم ملابس . ولقد لخص قائد المتطوعين تقريره مطالبا توحيدا بين المتطوعين فى مجال المرتبات وتوحيد جهة الصرف لهم لضمان وصول المستحقات لأربابها فى مواعيدها والاتفاق على كيفية الحصول على الملابس وتوحيدها حيث لم تصرف ملابس شتوية إلا للقوات التابعة للبكباشى أ.ح / محمد فكرى والبالغ عددها حوالى ٢٩٠٠ متطوع من جملة المتطوعين البالغ عددهم ٧٦٠٠،وكذا تنظيم إمداد هؤلاء المتطوعين بما يحتاجونه من ذخائر للأسلحة التى لديهم كذا صيانتها والبت فى موضوع المكافآت للضباط من الجيش العامل الذين يعملون مع المتطوعين فى مختلف القطاعات فى فلسطين .. ثم أنهى التقرير بأنه رغم هذه المطالب فإن تدريب المناضلين تدريبا محليا فى القطاعات التى يعملون بها يسير بصورة مرضية هذا فضلا على إنشاء مركز تدريب الخليل يتدرب فيه المناضلون تباعا لرفع كفاءتهم العسكرية إلى الدرجة التى تؤهلهم ليكونوا نواة للجيش الفلسطينى[1] بعد أن شعر الإسرائيليون بوصول كميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة لهم نتيجة نجاحهم فى كسب عدد كبير من الدول ذات القدرة الإنتاجية إلى صفهم بالإضافة

---

(١) الأوراق الرسمية الشخصية للفريق عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش بالنيابة .

إلى مرونة نظامهم المالى وكذا تدعيم قواتهم البرية والجوية والبحرية بأفراد على درجة عالية من التدريب،الأمر الذى حقق لهم السيطرة الجوية والبحرية وبالتالى انتقلت المبادأة إليهم،هذا فى الوقت الذى تأكدوا فيه من تجميد الموقف على جبهات الجيوش العربية الأخرى جمع الإسرائيليون جل قواتهم على الجبهة بهدف إحراز نصر عسكرى يساعدهم سياسيا عند نظر القضية فى مجلس الأمن من منطلق مفهوم أن أية تسوية سياسية سوف تستند على المبدأ بأن ماتملكه تحتفظ به . وواضح مما سبق أنهم استغلوا فترة الهدنة الثانية أحسن استغلال فأضحى فى إمكانهم كما توقع القائد العام المصرى فى فلسطين تهديد أى جزء من الخطوط المصرية بقوات بسيطة فى الوقت الذى كانت فيه القوات المصرية فى حالة استعداد مستمرة وبعبارة أخرى تمكن الإسرائيليون من تحقيق مبدأ الاقتصاد فى القوى إلى أقصى حد ممكن .

مقدمات العملية يؤاب

وفى إطار ذلك التخطيط قام الإسرائيليون بهجوم على خربة المحجز صباح الأول من أكتوبر عام ١٩٤٨،فاتصل اليوزباشى لطفى واكد حاكم بيت جبرين بالصاغ أ.ح/زكريا محيى الدين أركان حرب الكتيبة الأولى بنادق مشاة الساعة ١١٤٠ الذى اتصل بدوره بالصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر أركان حرب الكتيبة السادسة بنادق مشاة وأبلغه بأمر الهجوم فأخطر بدوره العقيد/ حسين كامل قائد الكتيبة بذلك الساعة ١١٥٠ فأمر بتجهيز قوة بقيادة المقدم/ راغب جرجس والصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر وفصيلة مشاة عن السرية الثانية بقيادة ملازم أول/ كامل الشاهد وفصيلة مشاة من السرية السودانية بقيادة الملازم أول/ عبد الله وجماعة فيكرز بقيادة الملازم أول/ عبد المنعم صالح الحديدى وجماعة هاون ٤,٢ بوصة بقيادة الملازم أول/ محمود حسن فهمى وجماعة سيارات مدرعة بقيادة الملازم أول/ فايز يكن وجماعتين حمالات بقيادة الشاويش عبد الفتاح شرف الدين وعند وصول القوة إلى محل التجمع كان الإسرائيليون قد احتلوا خربة المحجز فى الوقت الذى كان فيه المناضلون بقيادة واكد يحتلون مواقع شالها ومشتبكين معهم وكانوا فى شدة الحاجة إلى ذخيرة فأرسلت إليهم ثم قامت القوة والمناضلون معا

بهجوم مزدوج فى وقت واحد على خربة المحجز واستطاعوا احتلالها الساعة ١٧٤٠ واستولت على هاون ٨٨ ملليمترا كامل ومدفع بيات كامل وهاون ٢ بوصة ومجموعة من ذخائر هذه الأسلحة .

وفى الساعة ١٩٠٠ سلمت البلدة لمناضلى الخليل بقيادة قائمقام الخليل الملازم أول/ محمد عبد الهادى الذى سلمت له القوة أربعة صناديق ذخيرة ٣٠٣ للبنادق قبل أن تعود إلى مراكزها فى عراق المنشية الساعة ٢١٣٠ دون خسائر[١] .

وكانت آراء إيجال الون قائد المنطقة الجنوبية قد تلاقت مع آراء بيجال يادين حول السادس من أكتوبر عام ١٩٤٨ ورئيس الأركان الإسرائيلى للهجوم على الجبهة المصرية قد تبلورت فى الحاجة الملحة لحل الموقف فى النقب،ولكن يادين عارض خطة آلون التى تهدف إلى الربط بين الهجوم على القدس مع الهجوم على الجنوب،وعلى ذلك فقد بدأ يادين فى إعداد مسودة الخطة المتعلقة بالهجوم على النقب فقط وسمى خطته بعملية الكوارث العشرة[٢] Operation of ten plagues التى أعيد تسميتها بالعملية يوآب والتى كانت تتلخص فى احتلال اللواء جفعانى قطاع عراق سويدان بيت جبرين لعزل الذراع الشرقية للقوات المصرية كأسبقية أولى ثم احتلال المجدل لعزل المحور الساحلى كأسبقية ثانية[٣] وبذلك يفتح الطريق إلى النقب بعد زعزعة اتزان الدفاعات المصرية مستغلا الضعف لطول خطوط المواصلات إلى أقصى حد قبل تنفيذ المرحلة الثانية والأخيرة بإجراء حركة التفاف واسعة نحو غزة جنوبا،بينما تضغط عناصر اللواء/ يفتاح من قطاع النقب المحاصر شمالا للقضاء على التجميع الرئيسى للقوات المصرية وهزيمتها[٤] .

---

(١) أوراق الفريق عثمان المهدى الشخصية صورة تقرير مرفوع من العقيد/ حسين كامل قائد الكتيبة السادسة المشاة وموقع من الصاغ أ ح/ جمال عبد الناصر فى ٤٨/١٠/٢ إلى قائد اللواء الثانى المشاة بخصوص عملية حربة المحجز يوم ٤٨/١٠/١ .

(٢) Kimche, Both sides of the hill op, cit., p. 239

تطلق على بعض المراجع اسم الضربات العشرة والبعض الآخر الطواعين العشر .

(٣) كان بن جوريون قد درس خطة يادين وآلون المقترحة ووافق عليها وعلى اجتماع القيادة العليا فى يوم ٦ أكتوبر عام ٤٨ لإقرارها اتفق على إرسال قافلة إلى النقب وعند تدخل القوات المصرية ينشب القتال .

(٤) Kimche, op, cit., p. 242

وفى نفس اليوم الذى وضعت فيه الخطوط النهائية لفكرة العملية يوّاب هاجم الإسرائيليون القوات المصرية المتمركزة بخربة المحجز والدوايمة،كما قاموا أيضا بمهاجمة الفالوجا وعراق المنشية بقوات أرضية وجوية كبيرة،كما هاجموا قوات المتطوعين فى أبى جابر إلا أن المصريين تمكنوا من صد تلك الهجمات بمعاونة السلاح الجوى، وكان القائد العام المصرى فى الميدان قلقا للدرجة التى جعلته يسطر تقريرا ضمنه تقديرا[1] للموقف من وجهة نظره كان يتلخص فى ضرورة الحد من نشاط الإسرائيليين لمنعهم من القيام بأى هجوم،الأمر الذى يستوجب استكمال مرتبات القوات المصرية من الأسلحة والذخيرة والمعدات وخاصة الإشارية السلكية قبل حلول موسم الأمطار وإعداد الأراضى للزراعة والعمل على تشغيل اللاجئين فى ذلك حتى يخف العبء على القوات فى سبيل إعاشتهم،وأخيرا تقوية الخطوط الدفاعية وصد الثغرات التى تتخلل خط بيت جبرين/الفالوجا وتوفير قوة ضاربة خفيفة ليسهل توجيهها بسرعة إلى أى منطقة مهددة وذلك بتشكيل قوة للعمل شرق طريق غزة/المجدل ويعتمد على مثلث نجبا دير سنيد هربيا للسيطرة على طريق كوكبة وتشكيل قوة أخرى تعمل جنوب طريق المجدل/ الفالوجا وحول منطقة أبو جابر للسيطرة على طريق الفالوجا..بئر سبع وتشكيل قوة ثالثة تعمل حول بئر سبع للسيطرة على طريق غزة بئر سبع،كل هذا مع تنظيم الدفاع المضاد للطائرات عن مراكز البوليس بمدافع ٤٠ ملليمترا بوفرز ٢٠ ملليمترا مع رشاشات اللويس مع مضاعفة الدفاع الجوى عن المجدل وغزة وأسدود والفالوجا ورفح والعريش واستكمال المطالب الإدارية التى ستحتاجها .

تلك كانت خطة الجانبين الإسرائيلى والمصرى ويلاحظ أن الأولى هجومية توافر لها كافة عناصر النجاح قبل تخطيطها،والثانية دفاعية مطلوب توفير دعم لها أولاً لرفع كفاءتها .

سلم هذا التقرير إلى اللواء/ موسى لطفى رئيس هيئة العمليات الجنوبية المشتركة الذى كان يرأس لجنة مكونة من اللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية والعقيد أ ح/ أحمد عبد البارى العضو بهيئة العمليات الحربية المشتركة والمقدم أ ح/ محمود سيف اليزل خليفة كبير معلمى مدرسة المشاة لتفقد ميدان

القتال بفلسطين المدة من ٢٦ سبتمبر إلى السابع من أكتوبر عام ١٩٤٨[١] وإعداد تقرير تضمن أنه نتيجة لطول المواجهة التى تحتلها القوات المصرية بفلسطين والتى بلغت حوالى ٤٠٠ كيلومتر ولعدم كفاية قوات الجيش العاملة لاحتلال هذه المواجهة بكفاءة قادرة على صد أى هجوم على أى جزء منها ولإحكام عزل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية،قررت القيادة المصرية بفلسطين تقسيم المواجهة إلى ستة قطاعات فى أسدود ومنطقة المجدل/ بيت جبرين ومنطقة بيت جبرين/ بيت لحم ومنطقة الخليل/ العوجة ومنطقة غزة/ وأخيرا منطقة رفح/ العريش وتخصص لكل قطاع قوات للدفاع عنه وتغطيته بالنيران لصد أى هجوم ومنع أى قافلة للإسرائيليين من اختراقه فى طريقها إلى المستعمرات الجنوبية .[٢]

وقد تمركز فى منطقة أسدود رئاسة اللواء الثانى المشاة بقيادة العقيد/ محمود فهمى نعمة الله غرب البلدة وتحت قيادته الكتيبة الرابعة المشاة وسرية سودانية ومجموعة الكتيبة السابعة المشاة واحتلت القطاع الأوسط ومجموعة الكتيبة الخامسة بنادق مشاة عدا سرية،واحتلت القطاع الجنوبى،أما منطقة المجدل بيت جبرين فقد تمركزت بها رئاسة اللواء الرابع المشاة بقيادة العميد/ توفيق مجاهد رضوان وتحت قيادته الكتائب الأولى والثانية والسادسة والتاسعة المشاة والكتيبة الأولى احتياط وبعض السرايا المرابطة والسعودية والسودانية،ونظرا لعظم مساحة هذا القطاع قسم إلى قطاعات فرعية ،الأول فى المجدل واحتله السريتان: الثالثة والرابعة السودانيتان وسريتان سعوديتان وسريتان مصريتان وتولى قيادة هذا القطاع الفرعى العقيد/ محمد جاد على عثمان قائد الكتيبة الأولى احتياط والثانى فى تقاطع الطرق/ الحليقات/ مركز بوليس عراق سويدان وقد تمركزت به الكتيبة التاسعة المشاة بقيادة العقيد أ.ح/ محمد كامل الرحمانى والثالث بيت عفه/ قرية عراق سويدان/ جنوب كراتيا وتمركزت به الكتيبة الثانية المشاة وسرية متطوعين بقيادة العقيد/ أحمد توفيق . والرابع الفالوجا وتمركزت به الكتيبة الأولى المشاة وسريتان من القوات

---

(١) وزارة الدفاع وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٨٩ تقرير من ٣٠ ورقة عن مسرح العمليات الحربية فى الجبهة المصرية أعده اللواء موسى لطفى رئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة فى ٤٨/١٠/٩ وقد اشتمل على ١١ بابا وتوصيات .

(٢) انظرخريطة (١٩) .

المرابطة بقيادة العقيد/ سيد طه والخامس عراق المنشية/ بيت جبرين وتمركزت به الكتيبة السادسة المشاة وسرية سودانية وأربع فصائل من الكتيبة التاسعة احتياط بقيادة العقيد/ حسين كامل .

أما منطقة بيت جبرين/ بيت لحم/ فقد تمركزت بها رئاسة القوة الخفيفة بقيادة الأميرالاى إبراهيم عثمان شوكت وانقسمت بدورها إلى قطاعين فرعيين،القطاع الأول وهو الجزء الذى تحتله قوات المناضلين الفلسطينيين ، وجزء من المتطوعين السودانيين وهو يشمل المنطقة من بيت جبرين (خارج) إلى الولجة (خارج) والقطاع الثانى وهو الواقع جنوب مدينة القدس مباشرة ويشمل المنطقة من جنوب سلوان (داخل) إلى الوجيما (داخل) وكانت القوات المتمركزة فى هذا القطاع الفرعى عبارة عن مزيج من المتطوعين المصريين والسودانيين والليبيين واليمنيين والمناضلين من الفلسطينيين فى كل من صور باهر ومارلياس والمنار وبيت صفافا وشرافات وكريمزان والولجا .

وانقسمت منطقة الخليل/ العوجة إلى قطاعين فرعيين،الأول من الخليل إلى الضاهرية وهو منطقة جبلية وعرة تتحكم فى الطريق الرئيسى وهى لا تصلح لسير العربات من الغرب إلى الشرق خاصة إلا فى بعض دروب موصلة القرى الغربية من الطريق،كما أنه تواجد على الطريق سدادات يحرسها جماعات من الحرس الوطنى الفلسطينى ليلا ونهارا،والثانى من بئر سبع إلى العوجة متضمنة العسلوج وهو يشبه القطاع الفرعى الأول غير أن طبيعة الأرض فى هذا القطاع مفتوحة أكثر وجبالها أقل ارتفاعا كما أنها محروسة أيضا فى المناطق القريبة من البلدان التى تمر بها برجال من الحرس الوطنى .

ويخترق هذه المنطقة الطريق الوحيد الذى يستخدم لتموين قواتنا من الحدود المصرية إلى القوات الشمالية،أما منطقة غزة فقد شملت رأس السكة الحديد وخطوط المواصلات،وقد نقل بعض الوحدات الإدارية بها إلى منطقة رفح وأعيد توزيع الوحدات الباقية حيث نقلت إلى أماكن رملية مرتفعة بعيدة عن مجارى سيول الأمطار،وخصصت لها مساحات أوسع كما نقل منها ٥٠٠ طن ذخيرة من أصل ١٤٠٠ طن إلى رفح وجزء آخر إلى مستعمرات ديرسنيد كاحتياطى أمامى للقوات .

وقد تمركزت فى غزة الكتيبة الثالثة المشاة شمال المنطار ومعها ثلاث سرايا وخمس مدرعات سعودية جنوب المنطار وبعض العناصر الإدارية بقيادة العقيد/ عبد الحليم دغيدى .

تبقى المنطقة السادسة والأخيرة فى رفح والعريش وقد انقسمت منطقة رفح إلى قسمين أحدهما واقع داخل الحدود المصرية والآخر داخل الحدود الفلسطينية ويفصلهما عن بعض حاجز من الأسلاك الشائكة. القسم الأول الواقع داخل الحدود المصرية وبها مخازن كبيرة بها كميات وافرة من المهمات والعتاد والسيارات تم شراؤها من القوات البريطانية، والقسم الثانى الواقع داخل الحدود الفلسطينية به عدة مخازن ومبانٍ وقد احتلت الجزء الأكبر منها بعض الوحدات الإدارية التابعة للجيش المصرى . وقد تمركزت فى هذه المنطقة الكتيبتين الخامسة والسادسة احتياط بقيادة العقيد/ عبد الحميد بدران والعقيد/ خيرى غنيم والآلايين الأول والثانى سيارات حدود وقسم إشارة القاعدة ومستشفى الميدان الثانى والسرية مهندس ميدان والسرية الثانية نقل من المجموعة الأولى والبطارية الأولى والثانية المضادة للطائرات للدفاع الجوى عن منطقة العريش والمطار .

هذا وقد تضمن تقرير رئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة أيضا تعذر استخدام كتائب الاحتياط والجيش المرابط مجمعة نظرا لأنها مسلحة ببنادق فقط وليس بها قوة نيران كافية بالإضافة إلى عدم وجود ضباط من الجيش العامل بهذه الكتائب خلاف القائد والأركان حرب وضباط الإمداد والتموين، الأمر الذى أدى إلى قرار توزيع سرايا هذه الكتائب على الكتائب العاملة حتى يتسنى تشبع الضباط وضباط الصف والجنود بروح أقرانهم من الجيش العامل والتمشى مع هذا الجيش فى التدريب وبالتالى إمكان توفير سرية بالدور فى قطاع كل كتيبة بصفة احتياط محلى لها .

كما رؤى نظرا لسعة المواجهة إعادة تنظيم كتائب مدافع الماكينة المشتركة فى الدفاع بتعزيز قوة نيرانها بمقدار خمسين فى المائة من الرشاشات الفيكرز، فأصبح مجموع الرشاشات بالكتيبة ٧٢ رشاشا بدلا من ٤٨ وبذلك أمكن تغطية كل الواجهة بالنيران كما ساعدت على إعطاء عمق لقطاعات الدفاع .

عاود الإسرائيليون فى السابع من أكتوبر عام ١٩٤٨ الهجوم على خربة المحجز من مستعمرتى دوروت وجمامة وتمكنوا من احتلالها، كما قاموا بالهجوم على شمال أسدود ليلة ٩/٨ أكتوبر اشتبكوا مع القوات المصرية فى منطقة كراتيا وتسبب عن ذلك منع عمال الطرق من العمل فى منطقة عراق سويدان[1] الأمر الذى دفع بالقيادة المصرية إلى طلب طلعات جوية لضرب مستعمرات دوروت وجمامة وجالون، حيث أحدثت بها تدميرا شديدا، وقامت بعمليات الاستكشاف حتى منطقة عرطوف وباب الواد، كما اقتصر نشاطها يوم ١٠ أكتوبر على استكشاف المستعمرات الجنوبية، ولم يحدث فى المدة من ١١ إلى ١٤ أكتوبر أى عمليات ولكن لاحظت الطائرات المصرية أثناء استكشافها أن الإسرائيليين يحصنون مواقعهم القريبة من الخطوط المصرية فى مناطق بيت دوراس وجوليس والنجيلة .

العودة للقتال (١٥ أكتوبر ١٩٤٨ - ٥ نوفمبر ١٩٤٨) المبادأة للإسرائيليين

تصاعدت أعمال خرق شروط الهدنة بصورة ملحوظة اعتبارا من يوم ١٥ أكتوبر لإثارة الاضطراب فى الجبهة المصرية كتمهيد لتحقيق الهدف الأساسى وهو فتح الطريق إلى المستعمرات فى النقب والذى تحدد تنفيذه يوم ١٧ اكتوبر .

وقد بدأ نشاط الإسرائيليين يوم ١٥ اكتوبر لقطع خط المواصلات بين غزة والمجدل عند بيت جالون ومحاولة اقتحام المواقع المصرية جنوب كراتيا والإغارة على مطار العريش وضرب ثلاث طائرات مصرية بالمطار وقصف غزة والمجدل وبئر سبع من الجو الأمر الذى أدى إلى عجز السلاح الجوى المصرى عن تقديم معونته بنفس المعدل لكثرة خسائره .

وفى السادس عشر من أكتوبر ١٩٤٨ قامت وحدات من لواء جيفانى بهجوم ليلى على المواقع المصرية بتقاطع الطرق غرب عراق سويدان، كما قام لواء يفتاح بتسلل حيث نسف السكة الحديد ما بين غزة ورفح كما نسف أيضا الكوبرى المقابل لبيت حانون واحتلت قواته المرتفعات الواقعة شرقها فقطع بذلك الطريق

---

(١) الأوراق الرسمية الشخصية للفريق عثمان المهدى - برقية من رئاسة القوات من فلسطين إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش الساعة ١١٠٠ يوم ٩ أكتوبر بستة أعمال خرق فيها الإسرائيليون الهدنة .

بين غزة والمجدل وفى نفس اليوم هاجمت ثلاث قلاع طائرة مطار العريش وألقت عليه حوالى ٣٠ قنبلة،وواضح من ذلك أن هدف الإسرائيليين كان حرمان القوات المصرية من المعاونة الجوية أثناء عمليات دق الأسافين بين المواقع المصرية لتهيئة السبيل إلى تحقيق الهدف الأساسى فى تلك الليلة،وكان الهجوم على عراق المنشية حيث عندها يمر الطريق الثانى إلى مستعمرات النقب،وكانت أوامر آلون هى أن يتم الاستيلاء على عراق المنشية بالليل واستغلال ذلك فى التحرك غربا إلى ملتقى الطرق عند الفالوجا .

سارت المرحلة الأولى من القتال طبقا للخطة،وبقيت المرحلة الهامة وهى شق الطريق عبر الخط الحصين والاتصال بالمستعمرات فى النقب،وكان هناك طريقان يؤديان إلى المنطقة الجنوبية .كان أولهما هو الطريق الرئيسى إلى الغرب من الفالوجا عبر كوكبة والحليقات والبربر،والثانى وهو طريق غير ممهد ويؤدى من جنوب الفالوجا إلى مشمارها نجيف[1] فاختار آلون الطريق الجنوبى.هاجم الإسرائيليون بدباباتهم المتوسطة عراق المنشية ثلاث مرات يوم ١٦ أكتوبر،فهاجت كتيبة من لواء جفعاتى تؤيدها كتيبة صيدح للدبابات عراق المنشية الساعة ٠٦٢٠ بعد ضربها بالهاونات اعتبارا من الساعة ٠٦٠٠ ويصف كيمش الهجوم بقوله « كانت هذه هى أول مرة يهاجم فيها الإسرائيليون بقوات مشتركة من المشاة والمدرعات ولكن كانت الخبرة لا تزال تنقصهم من ناحية تنسيق السلاحين فحلت بها نكسة خطيرة تقدمت سريتان من المشاة إلى أهدافهما ولكن المقاومة المصرية القوية[2] أجبرت سرية منهما على التراجع،وبينما كانت تتراجع أصبحت فى منطقة نيران المدفعية المركزة ومواقع مدافع الماكينة فى عراق المنشية والفالوجا وفى خلال دقائق كان أكثر من ثلث السرية إما قتيلا أو جريحا وفى نفس الوقت أصابت المدافع المصرية المضادة للدبابات المدرعات المهاجمة بإصابات مباشرة فدمرت أربعا من دبابات هوتشكس وأصيبت الدبابات الباقية كلها بعطب وهنا تراجع الإسرائيليون تراجعا شاملا ووقف المصريون فى ثبات[3]

---

(١) انظر خريطة(١٤) .

(٢) بواسطة الكتيبة السادسة المشاة المصرية .

(٣) Kimche, op cit,. p. 246

وفى الساعة ١٠٠٠ قام الإسرائيليون بهجوم آخر محاولين سحب دباباتهم ولكنهم صدوا فاحتلوا الساعة ١٠٣٥ خربة عطا الله بين مواقع الكتيبة وخربة الأمير وبذلك قطعوا الطريق بين عراق المنشية وبيت جبرين،وعند الظهر قاموا بهجوم ثالث فاشتبكت معهم القوات المصرية وأجبرتهم على الارتداد الساعة ١٤٦٠ بعد أن خسروا ست دبابات إلا أن ذلك لم يمنعهم من معاودة الهجوم الساعة ١٦٤٥ على عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع[1] بعد أن غير آلون اتجاه هجومه نحو الغرب نتيجة فقده عنصر المفاجأة فى عراق المنشية وذلك بقصفها بنيران الهاونات والأسلحة الصغيرة،وقد ردت الكتيبة التاسعة المشاة بالضرب على المواقع الإسرائيلية بمستعمرة نجبا وبعد حوالى ٣٠ دقيقة تمكن الإسرائيليون من احتلال جزء من تبة الخيش وفى الساعة ٢٢٠٠ اشتد هجومهم فقامت المدفعية بضرب مستعمرة نجبا من المجدل،غير أنهم تمكنوا بهجوم ليلى الساعة ١٣٠ يوم ١٧ أكتوبر من احتلال تبة الخيش كلها واحتلال أحد المواقع المصرية جنوب تقاطع الطرق وفى الساعة ٠٢٠٠ صدرت أوامر رئاسة القوات باسترداد تبة الخيش وتكونت قوة من سريتين لذلك وتجمعت لظروف مختلفة الساعة ١٣٠٠ وبدأت العملية إلا أن الإسرائيليين كانوا قد عززوا مواقعهم فى تبة الخيش بعد وصول امدادات لهم وبذلك تمكن الإسرائيليون من قطع القوات الموجودة فى عراق سويدان شرقا عن القوات الموجودة بالمجدل وبذلك تمت نصف العملية وكان على لواء يفتاح فى الجنوب تكملة النصف الثانى من الهجوم على قرية الحليقات الحصينة والاستيلاء عليها .

بسيطرة آلون على ملتقى الطرق كان عاجزا عن استغلال مكاسبه لأن المصريين كانوا لا يزالون يسيطرون على خط من المواقع الدفاعية الحصينة،يسير جنوبا وموازيا للطريق الرئيسى،ويمتد من كراتيا إلى كوكبة وخشى القائد المصرى أن يكون الإسفين المتجه إلى بيت حانون بمثابة السندان الذى ستدور عليه حركة آلون،فأطلق غلالة كثيفة من نيران المدفعية ضد المواقع الإسرائيلية وعند هذه النقطة

---

(١) يطلق الإسرائيليون فى مراجعهم على تبة الخيش اسم تل رقم ١٠٠ ، ١١٣ كما يقصد بالتقاطع هنا تقاطع طريق المجدل وعراق سويدان مع الطريق المتجه جنوبا للمستعمرات الجنوبية والمار بتبة الخيش والذى يعتبر مفتاح جبهة الجيش المصرى كله .

انظر خريطة (١٠) ، (١٤) .

أدرك آلون أنه ما لم يستطع شق طريق فى وسط الموقع المصرى الرئيسى فى الحليقات فإنه سوف يضيع منه الهدف من حملة الجنوب فقرر الهجوم على القرية بمواقعها السبعة الحصينة بالمواجهة وكان معلوما أنها منيعة من الناحية الدفاعية ومعروفة للإسرائيليين بأنها نقطة الرعب فى الجنوب .

مهد آلون للهجوم على الحليقات بتعزيز قواته فى تبة الخيش وتبة التقاطع ليلة ١٨ أكتوبر وأحضر قوات جديدة استطاع بها احتلال قرية كوكبة ومنها حاول تطويق القوة المحتلة لبلدة الحليقات من الخلف والجنوب الغربى ، ولكن القوات المصرية صدته ، كما قام لواء يفتاح بالهجوم على القوات المصرية فى بيت حانون إلا أنها صدته واحتفظت بمحلاتها بالرغم من الخسائر الكبيرة التى تكبدتها نتيجة تفوق الإسرائيليين فى العدد وقوة النيران ، كما أغارت الطائرات الإسرائيلية بشدة على غزة والمجدل ومطار العريش طوال النهار وليلا مما تسبب عنه تدمير أكثر مبانى المجدل وهدم المستشفى العسكرى بها ، الأمر الذى أدى إلى طلب رئاسة القوات إرسال جراحين وأطباء من القاهرة لكثرة الجرحى بمنطقة المجدل وتعذر إخلائهم بسبب قطع الطرق .

كما تمكنت القوات الإسرائيلية التى كانت فى مستعمرات الجنوب من احتلال المرتفعات المشرفة على الطريق فى بيت حانون ، ويدل هذا على أن الإمدادات التى وصلت لهذه المستعمرات أثناء فترة الهدنة كانت كبيرة وأن ترك هذه المستعمرات خلف الخطوط المصرية أثناء التقدم كان على أعظم درجة من الخطورة وبدأت القوات المصرية تشعر بوطأة هجوم هذه المستعمرات وتهديدها الخطير لخط المواصلات ، كما ظهر بوضوح خطأ احتلال منطقة أسدود ذلك النتوء البارز عن خط الجبهة والذى كانت تحتله قواتنا بلواء مشاة كان من الممكن استخدامه كاحتياطى عام فى يد القائد لسد أى ثغرة تحدث فى الجبهة كما حدث .

وفى يوم ١٩ أكتوبر عام ١٩٤٨ هاجمت بعض المصفحات الإسرائيلية طريق رفح/ العوجة فصدتها قوات الحدود فى الوقت الذى نشط فيه الطيران الإسرائيلى نشاطا غير مألوف ، كما ظهرت لهم قطع بحرية تعمل بمحاذاة الشاطىء من غزة إلى أسدود .

استطاع آلون إقناع يادين وقائديه صادح وأفيدان بالبدء فى الهجوم بالمواجهة على الحليقات،قامت الكتيبة الثانية والخمسون من لواء جيفاتى بقيادة ياكسوف برولوف بالهجوم عليها ليلة العشرين من أكتوبر ١٩٤٨ واحتلها[١] وبذلك تم له فتح الطريق إلى الجنوب،ومن ثم ثبت أن هذه كانت نقطة التحول فبدلا من أن تكون مستعمرات النقب محاصرة انقلب الوضع فأصبحت القوات التى كانت فى الشرق مهددة بالحصار وتكون جيب الفالوجا بالإضافة إلى تحرج موقف الذخيرة إلى الحد الذى طلبت معه رئاسة القوات سرعة إمدادها بذخيرة الأسلحة الصغيرة بالطائرات .

أبلغ القائد العام رئيس هيئة أركان حرب الجيش خطورة الحالة وتدفق القوات الإسرائيلية للجنوب خاصة بعد اتساع الثغرة بين تبة الخيش والحليقات،فطلب منه أن يدرس الموقف التكتيكى على أن تكون حماية خطوط مواصلاته فى الأهمية الأولى،وأن يجرى أى تعديل فى خطوطه الدفاعية يستلزمه الموقف ، فعقد قائد القوات مؤتمرا حضره رئيس هيئة العمليات المشتركة ومدير العمليات الحربية وتقرر إرسال برقية إلى رئيس الأركان كان نصها ما يلى[٢] .

« إشارتكم رقم ٢٠/١٣١ قرر المؤتمر الآتى : بعد استيلاء العدو على تقاطع الطرق وكوكبة وبيت طيما والحليقات تم له اتصال المستعمرات الشمالية بالجنوبية وتدفقت قواته من الشمال للجنوب وأصبحت بذلك قواتنا الموجودة على الخط من عراق سويدان إلى بيت جبرين لا فائدة منها بالمرة علاوة على أنها عرضة لهجمات العدو وتكبدها خسائر جسيمة كل يوم وصعوبة تموينها فى الوقت الحاضر عن طريق عسلوج/ بئر سبع/ الخليل (/) الموقف يتطلب التعديل الآتى فورا (/) .

أولا : سحب الثلاث كتائب الموجودة من عراق سويدان إلى بيت جبرين إلى منطقة بئر سبع .

ثانيا : سحب قوات المتطوعين ببيت لحم إلى الخليل .

ثالثا : سحب القوات الموجودة ما بين شمال غزة وأسدود إلى غزة وبذلك تتمكن

---

(١) Kimche, op. cit., p. 247

(٢) الأوراق الرسمية الشخصية للواء عثمان المهدى .

من العمل على الاستيلاء على الخط بئر سبع/ غزة (/) ولهذا الخط أهمية استراتيجية إذا أريد منه الدفاع عن القطر المصرى (/) أرجو أن يصلنا الرد قبل غروب الشمس .

وقد عقد مؤتمر برئاسة الجيش حيث تقرر إرسال الرد الثانى .

من رئيس هيئة أركان حرب الجيش .
إلى قائد القوات .

ع ح ٣٤ (/) فيما يتعلق بالبندين الأول والثانى من قراركم (/) نوافق على سحب كتيبتين إلى بئر سبع وكتيبة إلى منطقة الخليل للمحافظة على بيت لحم وعن (ثالثا) نوافق على سحب القوات ما بين أسدود والمجدل للعمل ضد القوات اليهودية فى المكان الذى تختاره بين المجدل وغزة (/) نوافقك على أهمية خط غزة/ بئر سبع كخط أساسى أخير (/) عند الانسحاب يجب تكبيد العدو أقصى ما يمكن من الخسائر ومن الضرورى لسلامة خط غزة/ بئر سبع أن تعطل العدو ما أمكنك لعدم تثبيت مراكزه وتعزيزها أمام هذا الخط .

ويتضح من هذه البرقيات المتبادلة أن رئاسة الجيش قد فوضت لقائد القوات المصرية فى فلسطين حرية التصرف طبقا للموقف إلا أنه لم يقدر عامل الوقت حق قدره ، فقد انتظر التصديق بالموافقة على سحب القوات إلى مواقع جديدة وكان الأمر يقتضى استخدام قوات أسدود كقوة ضاربة لاسترداد تبة الخيش ومنع الإسرائيليين من احتلال التقاطع والحليقات وإعادة الاتصال مع عراق سويدان والفالوجا وعراق المنشية .

الهجوم على بئر سبع

وفى حوالى الساعة ٢٢٠٠ من ليلة ٢١/٢٠ أكتوبر تسلل الإسرائيليون من لواء النقب بقيادة ناحوم ساريج بعد أن دعمه آلون بثلاث كتائب إلى بلدة بئر سبع من الشرق والغرب والجنوب بعد ضربها ضربا متواصلا بنيران الهاونات فردت مدافع القوة المدافعة التى كانت متيسرة آنذاك بالضرب حتى نفدت ذخيرتها وتوالت طلبات قوة بئر سبع البالغة ٦٠ جنديا مصريا وفلسطينيا بطلب النجدة ومعونة الطيران إلا أن الإسرائيليين تمكنوا من احتلال البلدة الساعة ٠٩٠٠ يوم ٢١ أكتوبر

قبل أن تتمكن قيادة القوات من معاونة القوة التى كانت بها نظرا لتعطل ممر النزول فى مطار العريش نتيجة غارات الطائرات الإسرائيلية المستمرة عليه .

وطلبت القوات المصرية فى بيت لحم والخليل تموينها عن طريق عمان بعد سقوط بئرسبع ووافقت الرئاسة على ذلك كما طلبت سرعة تدخل الجيش الأردنى والعراق لتخفيف الضغط عليه ، فى الوقت الذى زاد فيه النشاط الجوى للإسرائيليين نشاط محسوسا على طول الجبهة لدرجة أن المجدل تعرضت وحدها لثلاث وعشرين غارة جوية بخلاف قيام الأسطول الإسرائيلى بقصفها من البحر .

وواضح مما سبق أن سقوط بئرسبع قد أدى إلى ضياع السيطرة المصرية على النقب بأجمعه وبذا أصبحت قواتنا مقسمة إلى ثلاث قطاعات منفصلة عن بعضها تماما وكان من الواجب التنبيه مبكرا إلى الأهمية الاستراتيجية لهذه المدينة وتقوية دفاعاتها بشتى الوسائل .

وفى مساء نفس اليوم ٢١ أكتوبر بعث القائم بأعمال المفوضية الملكية العراقية بمصر بخطاب سرى وعاجل إلى رئيس وزراء مصر يدعوه فيه باسم ولى عهد العراق إلى التوجه إلى عمان فى خلال الأيام الثلاثة القادمة للمذاكرة حول أسس وشكل التعاون لصد العداون الإسرائيلى[1] .

وبحلول الساعة ١٤٠٠ من يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ صدر أمر بإيقاف إطلاق النار بناء على قرار مجلس الأمن إيذانا ببدء الهدنة الثالثة وجريا على عادة الإسرائيليين فى تحسين موقفهم التكتيكى عقب كل وقف إطلاق النار فقد احتلوا بلدة بيت حانون ، وظهرت أربع سفن بحرية لهم فى اتجاه المجدل ثم تحركت إلى غزة حيث أبلغ ضابط الاتصال البحرى الساعة ٢٢٠٠ أن البحرية المعادية هاجمت الساعة ٢١١٥ السفينة فاروق بالطوربيد فأصابتها وأغرقتها على مسافة ميلين شمال غزة وقد قتل أحد ضباطها وفقد آخر وتسعة رتب أخرى وقد أمكن إنقاذ باقى بحارتها .

---

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٤ - صورة كتاب رقم ١٠/٩/١٣٨٠ بتاريخ ٤٨/١٠/٢١ موجه من القائم بأعمال للفوضية الملكية العراقية بمصر إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى .

وفى يوم ٢٣ أكتوبر بعد صدور قرار مجلس الأمن بإيقاف إطلاق النار قدم إلى عمان رئيس الحكومة المصرية ونزل فى قصر إسماعيل البلبيسى فى عمان كما حضر أيضا جميع رؤساء الحكومات العربية للاجتماع وتقرير ما يرونه لا زما نتيجة لهجوم القوات الإسرائيلية على الجيش المصرى فى النقب ، واجتمع الرؤساء فى قصر رغدان قبل الغذاء وكانوا جميعا فى لهفة لسماع رأى رئيس الوزراء المصرى وما سيدلى به من أخبار عن موقف الجيش المصرى الأخير ولما سأله الملك عبد الله عن حقيقة أخبار ما حدث للجيش المصرى أجاب بكل هدوء « إن الجيش المصرى يحتفظ بجميع مواقعه وأن موقفه حسن ولا داعى للدعايات والبلاغات الصهيونية عن اختراق جبهته وفك الحصار عن النقب »[1] .

وتأجل الاجتماع لبعد الظهر حتى يكتمل عدد الرؤساء واللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وفى الساعة الرابعة بعد الظهر اكتمل الاجتماع بحضور باقى الرؤساء وخاصة السيد جميل مردم وحضر الاجتماع الزعيم حسنى الزعيم رئيس أركان حرب الجيش السورى والفريق الركن صالح جبورى رئيس أركان الجيش العراقى وبعد فترة صمت من الجميع طلب الملك عبد الله من السيد محمود فهمى النقراشى الكلام فأجاب « إنى لم آت لأتكلم بل أتيت لأستمع وأعرف قراركم » فرد عليه الملك عبد الله « لقد اجتمعنا لمعرفة الوضع الصحيح للجيش المصرى بعد أن أعيتنا الحيل لمعرفة أى معلومات عنه منذ بدء الحرب ونحن هنا الآن لإيجاد حل لمعاونة الجيش المصرى بالنظر إلى شدة القتال بينه وبين اليهود فى منطقة النقب » وهنا أجاب رئيس الوزراء المصرى « إن الحكومة المصرية لا تطلب معونة أحد لقد جئت لمعرفة لماذا لم تبادر الجيوش العربية بالهجوم لمساعدة الجيش المصرى حتى الآن ؟ أين الجيش العراقى والجيش العربى » وهنا غادر الملك عبد الله الاجتماع وعقد اجتماع آخر فى المساء فى قصر البلبيس باشا الذى ينزل فيه رئيس الوزراء المصرى واستمر الاجتماع حتى منتصف الليل وتم الاتفاق فيه على القيام بحركات

---

(١) الأوراق الشخصية الرسمية للواء سعد اليمين صبور الذى كان حاضرا الاجتماع وهنا يذكر اللواء صبور أنه لا يدرى حتى الآن لماذا أدلى رئيس الوزراء المصرى بهذه التصريحات التى يعزوها إلى عزة النفس أمام الاجتماع التاريخى

هجومية لتخفيف الضغط على الجيش المصرى من قبل الجيش السورى والعراق والأردنى على أن يضع العسكريون الترتيبات اللازمة لهذه العمليات فى صباح اليوم التالى .

وفى صباح اليوم التالى حدثت مناقشة بين نائب رئيس أركان حرب الجيش العربى وبين الباقين أبدى فيها اقتراحه المتمثل فى أنه لكى يقوم الجيش العربى بتدبير قوة لمهاجمة اليهود فى بيت جبرين وفك الحصار عن قوات الفالوجا ونظرا لانشغال كل قواته بمواقعها الدفاعية فى اللطرون وباب الواد وأمام القدس فى رام الله والمواقع المجاورة لها فيجب أن يقوم الجيش العراقى بمد جبهته وأن يحل محل قوات الجيش العربى فى اللطرون وباب الواد ورام الله،وبهذا يمكن استخدام هذه القوات لتنفيذ المهمة . ورفض رئيس الوزراء العراقى والأمير عبد الله هذا الاقتراح واعتذر بأن الجيش العراقى يقوم بالدفاع بالكاد عن مواقعه وجبهته الواسعة أمام القوات اليهودية المتحفزة للهجوم عليه – وانتهى الاجتماع بالفشل وعاد النقراشى (باشا) ولم ينجح فى الحصول على معاونة من الجيوش العربية الأخرى[1] .

وتلخصت حوادث خرق الإسرائيليين للهدنة منذ وقف إطلاق النار الساعة ١٤٠٠ يوم ٢٢ أكتوبر وحتى الساعة ١٠٠٠ من صباح اليوم التالى ٢٣ أكتوبر باستثناء إغراق السفينة المصرية فاروق فى الاستمرار فى إطلاق نيران المدافع الرشاشة والهاونات من المرتفعات شرق بيت حانون على القوات المصرية المارة على الطريق والاستطلاع الجوى الساعة ١٤٤٥ فوق الخطوط الدفاعية لغزة والاستمرار فى إطلاق النيران على الفالوجا حتى الساعة ١٤٠٠ وعلى مركز بوليس عراق سويدان وعلى الكتيبة جنوب بيت جبرين حتى الساعة ٢٠٣٠ واحتلال

---

(١) تضمن المجلد الرابع ٦٤ – ٨/٥ برئاسة مجلس الوزراء كافة قصاصات الصحف الصادرة فى بغداد التى تدعو إلى القتال بجانب القوات المصرية ، جريدة لواء الاستقلال الصادرة يوم الأحد ١٩٤٨/١٢/٢٦ تنشر تساؤل رئيس حزب الاستقلال لرئيس الوزراء العراقى عن موقف العراق من القتال الدائر فى النقب ومقاله بعنوان الواجب يقضى بنجدة الجيش المصرى واستئناف القتال بقلم محمود فهمى كتبه بجريدة اليقظة يوم الاثنين ٤٨/١٢/٢٧ بعنوان لقد نفذ الصبر فأعلنوا التعبئة العامة ، وخطاب للخارجية من المفوضية المصرية ببغداد برقم ١/٩/٣٤٩ سرى فى ٤٨/١٢/٢٩ بأن الناس يتساءلون ما بال الحكومات العربية تقف متفرجة على الهجوم على الجيش المصرى فى النقب وكأن الأمر لا يعنيها .

خربة حامد ومحاولة قطع الطريق جنوب خربة الأمير على طريق عراق المنشية إلى الكتيبة ومهاجمة تباب الشريف بالمصفحات صباح ٢٣ أكتوبر[١] واحتلال الظاهرية شمال بئرسبع .

استثمار الهجوم

وفى الخامس والعشرين من أكتوبر بعث قائد القوات المصرية بفلسطين إشارة تليفونية عاجلة إلى رئيس أركان حرب الجيش يخطره فيها بأن الإسرائيليين يعدون العدة للقيام بهجوم لقطع طريق رفح/ غزة وطلب إرسال احتجاج لمجلس الأمن عن إلقاء اليهود للقنابل المسيلة للدموع على القوات المصرية فى عراق سويدان وإرسال مدرعات من أى نوع وتجهيز كتيبة كاملة بجميع معداتها من اللواء الرابع على أن ترسل رئاسة اللواء الرابع مع هذه الكتيبة وكذا إرسال آلاى الهاون الخاص بالمدفعية بأسرع ما يمكن وكانت قيادة القوات قد أفادت فى اليوم السابق ٢٤ أكتوبر أن القوة الموجودة فى منطقة الفالوجا قد قطعت مواصلاتها من الشرق ومن الغرب وأن الإسرائيليين قد احتلوا موقعا فى بيت لاهيا قرب بيت حانون وبذلك سيطروا على الطريق الرئيسى من الشرق والغرب[٢] الأمر الذى دفع بالقوات المصرية إلى احتلال موقعا غرب القوات الإسرائيلية لمنعها من الوصول للمدن الساحلية الذى بدأت القوات المصرية تستخدمه بدلا من الطريق الرئيسى ، كما أصدر قائد القوات أوامره إلى قائد الفالوجا المحاصرة بجمع قواته واحتلال المواقع المحيطةببيت جبرين ولكنه أفاد بأنه غير قادر على تنفيذ هذه الخطة بسبب التلف الشديد الذى حدث بحملات وحداته والنقص الناتج من استهلاك الذخيرة فى المعارك المختلفة وكذا النقص فى الوقود وكذا وجود عدد كبير من الجرحى نتيجة للمعارك والغارات الجوية المستمرة وكعلاج وقتى لهذه الحال ، طلب قائد القوات تموينها باحتياجاتها من الجو ، والعمل على التنسيق مع شرق

---

(١) أوراق لواء عثمان المهدى الرسمية الشخصية – مجموعة إشارات من رئاسة القوات إلى رئيس أركان حرب الجيش بتطور الأحداث اعتبارا من ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ وحتى الخامس والعشرين منه .

(٢) **David Nicolle, the Black Panther of Faluga Army Quarterly and defence journal T.D Bridge, London, July 1976, pp. 333-350.**

انظر خريطة (١٩)

الأردن . لتقوم قوة من قواتها بفتح الطريق الموصل من الجليل إلى عراق المنشية وتوصيل الحملات والذخيرة والوقود للقوات المصرية هناك لتتمكن هذه القوات من الانسحاب إلى الخليل .

فأرسلت إشارة لمخابرات عمان تطلب تكليف هيئة المستشارين بعمل خطة لإعادة الاتصال فورا بعراق المنشية من بيت جبرين بمعاونة الجيش الأردنى، وفى ٢٦ أكتوبر ٤٨ أفاد ت مخابرات عمان أن رئيس هيئة المستشارين يواصل اتصالاته بقادة الجيوش العربية لعمل خطة لفتح طريق بيت جبرين عراق المنشية[1] فى الوقت الذى صدر فيه أمر الوسيط المؤقت بهيئة الأمم المتحدة بانسحاب كل من الفريقين إلى مواقعه الأصلية قبل ١٤ أكتوبر ٤٨ بعد مؤتمرات عدة عقدت بمجلس الأمن، وقرر فيه إيقاف إطلاق النار والسماح بمرور قوات التموين وانسحاب الطرفين إلى المواقع التى كانوا بها قبل يوم ١٤ أكتوبر، وقد تبلغت هذه القرارات فى نفس اليوم إلى قائد القوات المصرية بفلسطين إلا أن الإسرائيليين رغم قبولهم لهذه القرارات لم ينفذوها .

---

(١) يذكر اللواء سعد الدين صبور فى مذكراته الشخصية من واقع الوثائق الرسمية أنه أرسل البرقية التالية من القيادة المصرية بالزرقا إلى القيادة الأردنية حول طلب قوات معاونة سرى جدا وعاجل للأهمية .

من القيادة المصرية بالزرقا

إلى قيادة الجيش العربى العامة .

السلطات المصرية فى القاهرة تقدر حق التقدير إذا كان فى إمكان السلطات الأردنية ارسال قوات كافية لمعاونة القوات المصرية فى بيت جبرين لكى تتمكن من إبقاء الطريق مفتوحا إلى عراق المنشية (قف) ولإمداد القوات المصرية فى عراق المنشية هناك (قف) والسرعة مطلوبة فى هذه الحالة (قف) الرجا الإفادة .

٢٦/١٠/٤٨ أميرالاى أ.ح/ سعد الدين صبور

وقد رد وزير الدفاع الأردنى على هذه البرقية العاجلة بالبرقية التالية .

المملكة الأردنية الهاشمية .

وزارة الدفاع .

التاريخ ٢٧/١٠/١٩٤٨

سعادة الأميرالاى أ ح/ سعد الدين صبور =

واستمروا فى تنفيذ خطتهم الأصلية فأطلقوا النار على قوات الفالوجا وقاموا بهجوم مركز على القوات المصرية فى بيت جبرين ولكنهم صدوا بخسائر كبيرة

بالإشارة إلى مخابرتكم سعت ٠٨٠٠ يوم ٢٦ الجارى أثبت فى ما يلى ملاحظات رئاسة أركان حرب الجيش العربى الأردنى (بقصد ملاحظات جلوب باشا) حول موضوع تلك المخابرات لقد أضطررنا بسبب الحوادث الأخيرة فى الجبهة المصرية إلى سحب كتيبة من مراكزنا الدفاعية الهامة (الكتيبة الهاشمية) وإرسالها إلى المنطقة الجنوبية فاشغلت المراكز الآتية بمغاز صغيرة فى بيت جالاه بيت لحم برك سليمان/ أبوحسان رأس أبوعمار – بيت نيتف طريق الطاهرية بئر سبع وعلاوة على ذلك فقد أرسلت مصفحتان مع حصيرة مشاة (فصيله) إلى بيت جبرين للمراقبة والمساعدة ولم يكن باستطاعتنا إرسال أى قوى غير ذلك حرصا على مواقع الدفاع فى الجبهة الأردنية ثم إن فتح الطريق إلى عراق المنشية يتطلب قوة كبيرة لا تقل عن ثلاث كتائب ويتعذر تأمين هذه القوة إلا إذا أمكن للقيادة العراقية استلام مركز الجيش العربى الأردنى فى بيت سيره واللطرون وباب الواد وبذلك يصبح فى إمكاننا تأمين القوة الكافية لتحقيق الأغراض المطلوبة منكم وأن رئاسة الأركان الأردنية ترجو منكم الاتصال بالقيادة العراقية لبحث هذه الناحية لتبادر القيادة الأردنية بتنفيذ الخطة المقترحة (انتهى) .

وأنتهز هذه المناسبة لأعرب لسعادتكم عن وافر الاحترام .

وزير الدفاع/ فوزى الملقى

وقد رد القائد العام للقوات العراقية بالبرقية التالية رداً على صورة البرقية السابقة التى أرسلت إليه صورة منها .

« سـرى للغاية »

التاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٨ (ويلاحظ أن هذا التاريخ بعد سقوط بيت جبرين بأربعة وعشرين ساعة) .
إلى معالى وزير الدفاع – المملكة الأردنية الهاشمية .
كتابكم المكتوب المرقم ١٥٧١/١٠/٥ والمؤرخ فى ١٩٤٨/١٠/٢٧ .

لقد بينت لمعاليكم فى مناسبة عديدة أجرأها قبل يومين وبحضور صاحب الجلالة الملك عبدالله ورئيس أركان حرب الجيش العربى الاردنى (جلوب باشا) عد إمكان تمديد جهة الجيش العراقى فى الواسعه واستلام أى قسم آخر من منطقة جيشكم وقد اقتنعتم فى حينه بما أدليت به من إيضاحات ولما كانت حالة الجيش العراقى لم تتبدل وعدم حصوله على تقويات جديدة فى هذين اليومين فلا زلت عند رأيى السابق فى الموضوع مع العلم بأن الطلبات السابقة التى كانت لكتيبة واحدة فقط لم يتمكن من تأمينها فبالأحرى لايمكن تأمين طلبكم الأخير الذى تضمن استلام ثلاث كتائب
أنتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليكم عن وافر الاحترام . »

القائد العام للقوات العراقية
الفريق الركن/ صالح صائب الجبورى

من ناحيتهم ولما وجد قائد حامية بيت جبرين أن القوات الإسرائيلية بعد هذه المعركة تحاول قطع خط مواصلاته الوحيد للخليل،قرر سحب قواته لها وتم ذلك يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨،وبذلك انعدمت أى محاولة للقيام بأى عملية من هذا الاتجاه لنجدة القوات فى المنطقة الممتدة من عراق المنشية الفالوجا عراق سويدان فأرسل قائد القوات فى فلسطين برقية إلى الأميرالاى شوكت قائد قوات المتطوعين كما كررت للفالوجا للعلم جاء فيها « احتل بيت جبرين بأية قوة لتأمين انسحاب باقى القوات إلى الخليل (٠) اسحب جميع القوة الموجودة فى الخط من عراق سويدان حتى بيت جبرين إلى الخليل (٠) إذا تعذر ذلك تسحب جميعها إلى بيت جبرين (٠) أفد أولا بأول (٠) وواضح أن توقيت ذلك جاء متأخرا جدا ولم يكن من الممكن تحويل قوات منسحبة من الوجهة العملية إلى الهجوم فجاء الرد من الفالوجا « الطريق لبيت جبرين مقفل تماما شمالا وجنوبا (٠) لا يمكن إرسال أية قوة لاحتلالها (٠) العربات لا تكفى لنقل القوة (٠) الوقود والذخيرة لا يكفيان لأية عملية أثناء الانسحاب (٠) لا معلومات عن الأردنيين أو قواتنا التى تركت بيت جبرين (٠) شرق خربة الأمير لا يمكن السيطرة عليه ويوضع تحت قيادة الخليل (٠) الموقف يستدعى الفحص تماما (٠) أفد (٠) .

العملية حيرام

وفى الوقت الذى كانت تبذل فيه كافة الوسائل لتموين قوات الفالوجا عن طريق الخليل والسعى فى التعاون مع الجيش العربى لتقديم الحملة اللازمة وإفادة الجيش الأردنى بعدم إمكانية ذلك ، الأمر الذى اضطر قيادة القوات إلى تموينها من الجو كانت القوات الإسرائيلية تقوم بقيادة العميد موشى كارمل بتنفيذ العملية « حيرام » التى بدأت ليلة ٢٨ أكتوبر،واستمرت ستين ساعة بالضبط[1] استولى فى أثنائها اللواء العاشر هاجاناة الذى كلف بالهجوم من الشرق واللواء عوديد

(١) Kimpche, op, cit., p.257

الذى تحرك من الجبهة الجنوبية بعد تنفيذ العملية يؤاب بالهجوم من الغرب واللواء جولانى الذى عمل احتياطيا للجبهة الشمالية واللواء كارميلى الذى ثبت الجبهة السورية على كل الجليل الشمالى ووصل إلى الحدود اللبنانية مستوليا على عدد من القرى هناك حتى وصل إلى شواطىء نهر الليطانى وبذلك تلاشى جيش القاوقجى — جيش الإنقاذ الذى لم يكن يتجاوز تعداده الثلاثة آلاف والذى أصدر الأمين العام للجامعة العربية قراره بحله فى الثانى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٨ .

تموين الفالوجا جواً

وفى التاسع والعشرين عقد مؤتمر برئاسة الجيش للنظر فى إمكانيات السلاح الجوى المصرى لتموين قوات الفالوجا من الجو وتقرر أن يقوم بهذا العمل حسب مقدرته وفى اليوم التالى ٣٠ أكتوبر طلب إرسال أدوية لحامية الفالوجا والسماح بنقل المرضى منها فلم يوافق الإسرائيليون على قيام عربات الصليب الأحمر بذلك واشترطوا معاملة الجرحى كأسرى حرب[1] فلم توافق القيادة المصرية على ذلك وأسقطت الأدوات الطبية اللازمة للفالوجا من الطائرات .

وفى يوم انتهاء العملية حيرام فى ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ بعثت الفالوجا ببرقية إلى قيادة القوات تضمنت أن الموقف آخذ فى السوء بعد حصار ١٧ يوما وأن الذخيرة فى هبوط مستمر وطلبت الاستمرار فى التموين يوميا بالجو وسرعة الوصول إلى حل لموقفها[2] .

تقصير خطوط المواصلات

وكان قد رؤى تقصير خطوط مواصلات الجبهة المصرية البالغ طولها أكثر من ٤٠٠ كيلومتر نظراً للتفوق الظاهر للقوات الإسرائيلية البرية والبحرية والجوية

---

(١) دافيد بن جوريون — إسرائيل تاريخ شخصى — ج ٢ مركز المعلومات والتقديرات — القاهرة ص ١٦٨ .

(٢) تضمنت الأوراق الرسمية الشخصية للواء سعد الدين صبور مذكرة بخط يد الصاغ أ ح/ صلاح سالم الذى كان يعمل برئاسة القوات المصرية بفلسطين عن موقف قوات الفالوجا ضمنها الأوامر المتكررة من رئاسة القوات إلى قوات الفالوجا تأمرها تارة بالانسحاب وتارة بتقصير الخطوط وكان فى مقدور قائد قوات الفالوجا الانسحاب بالإمكانيات التى كانت متوفرة لديه من عربات ووقود الذى كان متوفرا بدليل أنه طوال فترة الحصار وحتى أوائل شهر يناير ١٩٤٩ ظلت قوات الفالوجا تستهلك يوميا كمية من بنزين العربات لشحن بطاريات الأجهزة اللاسلكية وكذا لأدارة ماكينات الطحين والمياه فى عراق المنشية والفالوجا لمدة أكثر من شهر فى الحصار .

وتعرض هذه الخطوط للقطع خصوصا ما بين غزة ورفح،فصار إخلاء منطقة أسدود ونيتسانيم إلى غزة عبر الطريق الذى أنشىء على ساحل البحر للاتصال بالمجدل بعد احتلال الإسرائيليين لموقع بيت لاهيا الواقعة غرب بيت حانون،وتم ذلك يومى ٢٧ ، ٢٨ أكتوبر وبمجرد أن تم إخلاؤها احتلها الاسرائيليون مباشرة الذين توالت هجماتهم على المواقع المصرية أمام خان يونس يوم ٣٠ أكتوبر التى تمكنت من صدهم وأطلقوا النيران عليها من نجباوكراتيا،كما اعتدت طائراتهم على قطار البضاعة ومعسكر اللاجئين جنوب غزة وفى النية احتلالهم الكتيبة والدوايمة بالقرب من الخليل .

وبحلول الأول من نوفمبر عام ١٩٤٨ ردت هيئة المستشارين على برقية لرئاسة أركان الحرب المصرية بخصوص المساعدة الممكنة من الجيوش العربية لإنقاذ القوات المحاصرة فى الفالوجا بأن القوات الأردنية تحاول توفير قوة لإرسالها إلى الخليل وبيت لحم ، كما أفادت هيئة المستشارين أن الجيوش العربية تنتظر قرارا رسميا من الحكومة المصرية باستئناف القتال [١] باعتبارها ملتزمة بقرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ولم يكن الأمر يحتاج لمثل هذا القرار الرسمى حيث إن الجيش المصرى كان مشتبكا مع القوات الإسرائيلية على امتداد جبهته بالكامل وإن كان ذلك لا ينفى أن الأعمال التى قام بها السوريون وقوات جيش الإنقاذ بقيادة القاوقجى التى قامت بعدد من الغارات ضد المستعمرات اليهودية شمال وغرب الخليل قبل تنفيذ العملية حيرام لها تأثير فى تخفيف الضغط على الجبهة المصرية .

تابعت القوات المصرية تنفيذ خطة انسحابها وتم خلال يومى ٣ ، ٤ نوفمبر إخلاء القوات الرئيسية فى المجدل وقد تطلب ذلك إنشاء طريق على الساحل فوق الرمال بفرشها بأسلاك الأرانب،استغرق المهندسون المصريون فى إعداده عشرة أيام وامتد من بلدة هربيا حتى غزة[٢] تمكنت القيادة المصرية من خلاله نقل تعيينات مجموعة ثلاثة لواءات واحتياطى الذخيرة لها[٣] بالرغم من تدخل القوات

(١) المذكرات الشخصية للواء سعد الدين صبور من واقع الأوراق الرسمية – ص ٣٦٣ .
(٢) السفير محمد كامل الرحمانى – مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .
(٣) نوه رئيس الوزارء المصرى النقراشى بذلك فى رده على سؤال من أحد أعضاء البرلمان .

الإسرائيلية لإحباط إتمام ذلك بإطلاقها لنيران سفنها على القوات المصرية فى هربيا ومهاجمة المجدل برواصد الهجوم يوم ٤ نوفمبر ومهاجمة طائرة البريد المصرية فوق مطار العريش جوا فى نفس اليوم .

وبحلول يوم الخامس من نوفمبر عام ١٩٤٨ أتمت القوات المصرية إخلاء المجدل ودير سنيد وهربيا فاحتلها الإسرائيليون فى الوقت الذى بعث فيه قائد قوات الفالوجا المحاصرة ببرقية جاء فيها :[١]

إشاراتنا بخصوص موقفنا لم نفد بشيء عن حله (٠) علمنا من إذاعة الشرق الأوسط بإخلاء المجدل وديرسنيد (٠) موقفنا فى الفالوجا يحتم على المسئولين بعمل حاسم فورا عسكرى أو سياسى لإنقاذ قواتى مع إحاطتى بموقفكم (٠) الرد على إشارتى اليوم للأهمية (٠) وقد ردت عليه القيادة المصرية بالآتى أخلينا المجدل وأسدود بناء على خطة موضوعة (٠) السياسيون يقومون باللازم جهتهم (٠) .

(١) تضمنت الأوراق الشخصية الرسمية للواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية فى فلسطين والمحفوظة لدى نجله سميح صادق بالجامعة العربية صورة طبق الأصل من تقارير الموقف التى أعدت بواسطة إدارة العمليات الحربية فى أول نوفمبر عام ٤٨ والتى حولها اللواء عثمان المهدى إلى اللواء موسى لطفى رئيس هيئة العمليات المشتركة والذى كان موجودا بالجبهة للتفاهم بشأنها مع اللواء المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين وقد تضمنت هذه التقارير بأن التفوق فى الأرض والبحر والجو أصبح فى جانب الإسرائيليين وزاد هذا التفوق بعد عزل مجموعة كاملة فى منطقة الفالوجا ومن هذا يتضح أن الخطة المصرية الجديدة يجب أن تبقى على أساس تقصير خطوط المواصلات بقدر الامكان وتركيز الدفاعات بحيث تتناسب مع حجم القوات فى مواقع تضمن سلامة القوات المصرية والحدود الشرقية وعدم الالتجاء إلى الدفاع الخطى الثابت حتى لا يسهل اختراقها ثانية والوضع الطبيعى لهذه الدفاعات يجب أن يكون من الشرق للغرب لإمكان السيطرة على الطريقين الرئيسيين لتقدم الإسرائيليين على أساس بقاء الجيش المصرى فى فلسطين محتفظا ببعض المحلات حتى ولو أدى ذلك إلى بعض التضحية من الناحية العسكرية ثم انتقلت التقارير إلى طرق الحل المقترحة ومزايا وعيوب كل منها فذكرات ان الاحتفاظ بالخط المجدل/ غزه/ رفح سوف يبعث الأمل فى الاتصال بالقوات المحاصرة بالفالوجا علاوة على أن البقاء فى المجدل سوف يرفع الروح المعنوية ويرضى الرأى العام إلا أن عيوب هذا الخط هو طوله مما يعرضه لخطر القطع فى أى وقت علاوة على أنه ليس هناك سبب عسكرى يبرر البقاء فى المجدل حيث إن قائد القوات قد أظهر استحالة الاتصال بقوات الفالوجا بالإضافة إلى أن الاحتفاظ به لن يوفر قوات كافية يمكنها دفع أى عدوان على الحدود الشرقية وستطل بهذه الطريقة رفح والعريش والعوجه فى تهديد دائم وكذا طول الجانب الأيسر لهذا الخط بمحاذاة الساحل سوف يعرضه للخطر من البحر وقتا يمتلك فيه الإسرائيليون السيطرة البحرية . =

ملخص الموقف

ويمكن تلخيص الموقف حتى الخامس من نوفمبر عام ٤٨ فى أن الإسرائيليين قد استثمروا الهدنتين الأولى والثانية فى الارتقاء بقواتهم والعمل على تدريبها وتسليحها فى البر والبحر والجو، وبلغ تعداد هذه القوات فى مطلع شهر اكتوبر عام ١٩٤٨ أى بعد خمسة أشهر فقط على إعلان قيام إسرائيل ٨٠,٠٠٠ مقاتل[1] بينما يذكر بن جوريون فى مؤلفه إسرائيل تاريخ شخصى[2] أن الهدنة الثانية كانت مختلفة عن الهدنة الأولى من حيث أنها لم تكن محدودة بفترة معينة من الزمن وأنها لم تكن متوقفة على موافقة الجانبين بل تضمنت تهديدا بالعقوبات ضد أى جانب إذا ما خرق الهدنة وحدد من وجهة نظره مدة الهدنة الثانية فذكر أنها بدأت فى ١٩ يوليو عام ٤٨ وانتهت فى ١٥ أكتوبر من نفس العام .

وقد اعترف بن جوريون بالمكاسب التى عادت على قوات دفاعه خلال الهدنتين بقوله « جلبت الهدنتان مكاسب كبيرة لقوات الدفاع مع أنه كانت هناك بعض صعوبات أثناء الهدنة الأولى فى نقل الأسلحة والمهمات التى اشتريت قبل قيام الدول أو بعد قيامها وفى نهاية الهدنة الأولى يوم ٩ يوليو ترك مراقبوا الأمم

= وانتقل التقرير إلى الخط غزة/ بئر سبع فذكر أن مزاياه بالإضافة إلى تقصير خطوط المواصلات قطع خطوط تقدم العدو الرئيسية إلى حدودنا الشرقية ورفع الروح المعنوية إلا أن عيوبه تتطلب إجراء عملية هجومية لاسترداد بئر سبع واحتياجه إلى قوات كبيرة يستدعى أضعاف القوات فى الخلف فيضعف بذلك الدفاع عن الحدود المصرية وللاحتفاظ بهذا الخط بأمان يتحتم إجراء عمليات هجومية لتدمير قوة المستعمرات اليهودية خلفه وهذا يتطلب قوات أخرى لا يمكن تدبيرها ثم بين التقرير فى النهاية أن أسلم خط يمكن الاحتفاظ به ويؤدى إلى تحقيق الغرض هو الاحتفاظ بالخط غزه/ العوجه مع وضع الاحتياطى فى رفح لما يحققه من تقصير خطوط المواصلات وضمان حماية الحدود الشرقية وبقاء قوات لنا فى فلسطين بالرغم من أنه له عيب وحيد وهو أن قواتنا الرئيسية فى غزه والعوجه لا يمكنها تحقيق المعاونة المتبادلة التامة فى حالة تهديد إحداهما ويمكن التغلب على ذلك بتدبير احتياطى على عجل فى رفح يمكن التحرك بسرعة إلى غزه أو العوجه .

وقد بعث اللواء موسى لطفى فى الثالث من نوفمبر عام ٤٨ بخطاب إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش يخطره فيه أن تقدير الموقف السابق الذى أعده ضباط إدارة العمليات الحربية يأتى متفقا مع رأيه ورأى قائد القوات المصرية بفلسطين وأنه جارى فعلا سحب القوات من المجدل إلى غزة وهذا العمل هو علاج وقتى فقط لحين تدعيم القوات بمدرعات ثقيلة وتدبير ذخيرة بكميات وفيرة لها والعمل على الحصول على السيطرة الجوية خاصة بعد توقف الدول العربية عن القتال وعودتها بالقرب من حدود بلادها .

(١) هيثم الكيلانى المذهب العسكرى الإسرائيلى منظمة التحرير الفلسطينية مركز المجمات بدوت يوليو ١٩٦٩ — ص ٩٣ .

(٢) دافيد بن جوريون إسرائيل تاريخ شخصى الجزء الثانى مركز المعلومات والتقريرات ص ١١٤ — ١١٦ .

المتحدة مواقعهم فأمكن نقل المهمات الجديدة دون ما إزعاج وبعد فترة من المعارك الدفاعية اليائسة قبل الهدنة الأولى تحولت قوات دفاع إسرائيل إلى الهجمات والفتوحات الجريئة عندما انتهت الهدنة » .

ولم يكن أحد يعرف متى تنتهى الهدنة الثانية إلا أن الفترة استغلت استغلالاً تاماً،فقد دربت قوات دفاع إسرائيل وتوسعت وزودت بالمهمات وزادت قوتها بصورة مستمرة[1] .

« وبحلول شهر أكتوبر وصل عدد الرجال الذين يرتدون الزى العسكرى ٧٩,٨٨٩ فكانت هناك زيادة كبيرة فى البحرية ٢٤١٧ والقوات الجوية ٤٣٧٧ والمدفعية ٣٧١٨،وقد جاءت القوة البشرية الجديدة من مصادر ثلاثة رئيسية باستدعاء مزيد من الأشخاص المحليين وماهال وجاهال أما ماهال فهو الاسم الذى أطلق على المتطوعين من الخارج والذين جاءوا للحرب ولكنهم لم يستقروا فى إسرائيل وقد اشترك من هؤلاء حوالى ٢٤٠٠ فى حرب الاستقلال خمسمائة من كل من إنجلترا وفرنسا وأكثر من ثلاثمائة من كل من جنوب أفريقيا والولايات المتحدة وأعدادا أقل من أمريكا اللاتينية وكندا وأسكنديناوه ودول غيرها وكانت مساهمة ماهال الخاصة مساهمة نوعية إذ كانت لدى أكثرهم خبرات عسكرية غير معروفة فى إسرائيل ، فقد تدربوا كطيارين وملاحين ومدفعيين وأطقم دبابات وكان منهم الراحل ديفيد ماركوس . م (الطيار الممتاز من جنوب أفريقيا) وبن دنكلمان من كندا (وقد تولى قيادة القوات التى احتلت الجليل فى أواخر شهر أكتوبر) والأستاذ جاك بينا (جراح شهير من جنوب أفريقيا) وبدون رجال ماهال.كان من الصعوبة بمكان أن تنشىء قوة جوية وبحرية من الحجم والنوع الذى أدركناه . وجاهال اسم المهاجرين الجدد الذين جاءوا إلى الأقاليم فى النصف الثانى من عام ١٩٤٨ وقد وصل البعض مباشرة من المستعمرات فى ألمانيا أو من دول أوروبية أخرى أو من شمال أفريقيا . وجاء أكثرهم من معسكرات الحجز

---

(١) بعث الدكتور أحمد موسى النائب بمجلس الدول فى أول نوفمبر عام ٤٨ كتابا إلى رئيس مجلس الوزراء ضمنه موجزاً عن الوضع فى فلسطين وخلص إلى أن الوضع القائم آنذاك يتطلب إما الاستعداد لمتابعة أية عملية إسرائيلية بعمل عسكرى إيجابى كامل بما تضمنه هذه العظمة من إمكان استئناف العمليات الحربية على طول الجبهة أو مواجهة ضرورة الوصول إلى حل سياسى نهائى لمشكلة فلسطين بأكملها .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ جـ ١/٦ .

فى قبرص حيث كانوا قد اعتقلوا بعد محاولة الدخول إلى الأقليم بصفة غير مشروعة . وقد بدأ هؤلاء الاسرائيليون وأكثرهم أعشاء البالماخ تدريب المحتجزين فى قبرص عام ١٩٤٨ تحت ستار نشاط الشباب .

وكان فى مستعمرات قبرص حوالى خمسين ألف شخص كثير منهم من الشباب اللائقين للخدمة العسكرية ، وكان من بينهم محاربون قدماء من الجيش الروسى والجيش البولندى وقد استطاع مبعوثو الهاجاناة أن يهربوا كمية صغيرة من الأسلحة فى المعسكرات وكان البريطانيون هم ومراقبوا الأمم المتحدة يحاولون منع الشباب ممن هم فى سن التجنيد من المجىء إلى إسرائيل إلا أن البعض كانوا يفلتون من الرقابة ، وكانت تبذل جهود خاصة لاستخدام أولئك الذين تتوفر لهم خبرة عسكرية فى المجالات الحيوية مثل المدفعية وسلاح الدبابات .

وبذلك يكون إجمالى القوات الاسرائيلية طبقا لرواية بن جوريون ١٠٩,٨٨٩ مقاتلا بافتراض أن ٦٠٪ من شباب قبرص، قد تمكنوا من الوصول إلى أرض فلسطين .

وإذا انتقلنا إلى القوة البشرية لدى الجانب العربى فى مطلع أكتوبر عام ١٩٤٨ نجد أن حجم القوات المصرية فى فلسطين قد بلغ فى ذاك الوقت ١٠٢٦ ضابطا و ٢٧,٣٦٥ من الرتب الأخرى كان بيانهم كما يلى[1]

السـلاح	اسم الوحـدة	الموجـود		ملاحظـات
		ضباط	صف وعساكر	
المدفعيـة	مركز رئاسة مدفعية الفرقة	٤	٢٨	
	الآلاى الأول الخفيف للمدفعية	٢٥	٥٢٩	
	الآلاى الأول الميدان للمدفعية	٢٥	٤٩٦	
	البطارية الأولى المتوسطة	١٤	٢٢٦	
	الآلاى الأول المضاد للدبابات	٤١	١١٠٦	
	وحدات مضادة للطائرات	١٧	٩٣٥	متضمنة الأنوار الكاشفـة

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلعة- يوميات قوات الدفاع لعام ١٩٤٨ يومية شهر أكتوبر ص ص ٢ - ٥ .

السلاح	اسم الوحدة	الموجود		ملاحظات
		ضباط	صف وجنود	
	الكتيبة الثانية احتياط	٣٠	٥٩٩	
	الكتيبة التاسعة احتياط	١٤	٥٧٤	
	قوة صد الخسائر للاحتياط		١٥٠	
المهندسين		٢٦	١١٠٨	
الإشارة		٢٢	٣٦٣	
خدمة الجيش		٣٤	٩٣٩	
الصيانة		٢٨	٦٧٢	
المهمات		١٣	٢٣١	
خدمات طبية		٤٦	٤٩١	
الحدود		١٤	٣٩٢	
قوات القاعدة		٦٥	٢٥٣٦	
معسكر إمداد الرجال		٨	٨٢٠	
البوليس الحربى		٢	١٩٢	
	مجموعة القوات المصرية	١٠٢٦	٢٧,٣٦٥	
السعوديين		٢٧	١١٠٩	
قوات سودانية		٣٥	١٦٧٥	
المتطوعين	مصريين وفلسطينيين	١٥	٤٤١٠	
	الإجمالــــى	١١٠٣	٣٤,٥٥٩	

وبذا يكون إجمالى حجم الجيوش العربية وجيش الإنقاذ فى ذلك الوقت طبقا للبيانات المتيسرة كما يلى :

البيــان	مصر والسعودية والسودان	العــراق	سوريا	لبــان	جيش الانقاذ	الإجمالــى
أفــراد	٣٥,٦٦٢	٧٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	٣٠٠٠	٦٣,٦٦٢

وبمقارنة حجم القوات العربية بالقوات الإسرائيلية نجد أن الجانب الإسرائيلى قد حقق تفوقا عدديا بلغ ١,٧٥ إلى واحد،الأمر الذى دفع بهذه القوات المدربة على القتال الليلى إلى الاشتباك على طول الخطوط الدفاعية المصرية من بيت لحم إلى المجدل ومن أسدود إلى رفح ومن العوجة إلى الظاهرية فى وقت واحد .

السلاح	اسم الوحدة	الموجود		ملاحظات
		ضباط	صف وعساكر	
المشاة	ادارة اللواء الأول المشاة	١٣	٣٧	
	ادارة اللواء الثانى المشاة	٨	٧٥	
	ادارة اللواء الثالث المشاة	٢	٤٦	
	ادارة اللواء الرابع المشاة	٤	١٧٧	
	الكتيبة الأولى بنادق مشاة	٣٤	٨٥٢	
	الكتيبة الثانية بنادق مشاة	٣٥	٧٨٨	
	الكتيبة الثالثة بنادق مشاة	٣٧	٨٦٧	
	الكتيبة الرابعة بنادق مشاة	٣٦	٨٣٨	
	الكتيبة الخامسة بنادق مشاة	٣٦	٨٥٢	
	الكتيبة السادسة بنادق مشاة	٤٠	٨٣٦	
	الكتيبة السابعة بنادق مشاة	٣٦	٨٩٤	
	الكتيبة التاسعة بنادق مشاة	٣٠	٨١٤	
	الكتيبة العاشرة بنادق مشاة	٣٢	٧٥٥	
	الكتيبة الحادية عشرة بنادق مشاة	٣١	٧٥٩	
	الكتيبة الثانية عشرة بنادق مشاة	٢٩	٧٥٣	
	الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة	٣٠	٧٣٩	
	الكتيبة الثانية مدافع ماكينة مشاة	٣٦	٧٢٢	
الفرسان				
	الآلاى الأول استطلاع	٢٠	٦٦٠	
	كتيبتين دبابات خفيفة	١٦	٣٥٠	
وحدات الطوارىء	الكتيبة الأولى احتياط	٢٣	٦١٤	
	الكتيبة الثانية احتياط	٢٢	٦٣٩	
	الكتيبة الرابعة احتياط	٢٢	٥٦٨	
	الكتيبة الخامسة احتياط	٢٠	٦٠٠	
	الكتيبة السادسة احتياط	١٦	٧٥٣	

وفى مجال تسليح هذه القوات فإن بن جوريون يقرر بصددها أن المهمات الحربية قد ازدادت أيضا وقد بذلت الجهود الأولى للحصول على هذه المهمات عام ١٩٤٦ بعد اجتماع اللجنة التنفيذة الصهيونية فى باريس وهو الاجتماع الذى حضره رئيسها بن جوريون . وكان شراء الأسلحة مسئولية مبعوثين هما يهودا أفريل ويهوذا عرازى وقد أمكنهم الحصول على بنادق ورشاشات ودبابات وقطع مدفعية وطائرات وكانت معظم الأسلحة تشترى من تشيكوسلوفاكيا وفرنسا بينما كان البعض الآخر يشترى بصفة غير مباشرة من دول أخرى أيضا . وقد اشتريت الدبابات الأولى من فرنسا وكانت دبابات خفيفة حمولة الواحدة أحد عشر طنا من طراز هوتشيكس تحمل مدفعا من عيار ٣٧ ملليمترا وكانت هذه الدبابات قديمة مضى زمانها إلا أنها فى الأيام الأولى بعد الغزو مكنتنا على الأقل من التصرف مع الدبابات العربية كما حصلنا على البنادق والرشاشات والطائرات من تشيكوسلوفاكيا .

وفى الأسابيع الأولى من الهدنة الثانية اشترينا مدافع ميدان ومدافع مضادة للدبابات ودبابات وقد صادفتنا صعوبة إنزال الدبابات إذ وجدنا أنه لم يكن لدينا فى إسرائيل أوناش تقوى على إنزال الدبابة شيرمان زنة خمسين طنا من ظهر السفينة إلى الشاطىء وأمكن التغلب على هذه المشكلة لما وجدنا سفينة أجنبية على مقربة من الشاطىء الساحلى فاستخدمت رافعاتها مع الرافعات القائمة على الشاطىء ، وبذا أمكن تفريغ شحنة الدبابات من طراز شيرمان .

وفى مجال القوات البحرية يقول بن جوريون كما زادت قوتنا البحرية أيضا أثناء الهدنة الثانية فقد اشترينا بعض السفن من الخارج وأصلحنا سفن المهاجرين — غير الشرعيين — فى الإقليم وفى شهر أكتوبر وقبل تجدد القتال ،كان لدى البحرية ست عشرة سفينة حمولتها سبعة آلاف طن تقريبا،وكان لدينا أربع سفن حربية وودج وود وهاجاناة،وماأوز ونوجا وتحمل السفينتان الأوليان مدفعا عيار ٧٥ ملليمترا ومدفعا عيار ٦٥ ملليمترا ومدفعين من عيار ٢٠ ملليمترا بالإضافة إلى أربعة مدافع رشاشة ثقيلة،وتحمل السفينتان الأخريان مدفعين من عيار ٢٠ ملليمترا، والواقع أن السفينتين الأوليين هما الصالحتان للمعركة كما كانت هناك أيضا ثلاث سفن خدمة أحدهما إيلات مسلحة بمدفع ٦٥ ملليمترا ومدفعين ٢٠ ملليمترا

والسفينتان الأخريان دروميت وايتامارى وهما غير مسلحتين ، وكانت لدينا بضع سفن لحراسة السواحل .

وهذا يفسر مهاجمة البحرية الإسرائيلية للسفن المصرية المكلفة بحراسة الشواطىء بأربعة سفن دفعة واحدة،وإن غفل تقرير بن جوريون ذكر القوارب السريعة لأعمال المطاردة والتى كان بعضها مجهزا لإطلاق الطوربيدات البحرية والتى أغرقت أحدهما السفينة فاروق يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٨ بعد وقف إطلاق النار بسبع ساعات ونصف .

أما القوات الجوية فيقول بن جوريون بشأنها « بالرغم من الطائرات كانت أسوأ الأنواع مسر شميت إلا أنها أتاحت لنا إمكانية التحليق فى الجو ضد سلاح الطيران المصرى،وكما سبق أن ذكرنا لم تستطع طائرات مسر شميت الطيران دون توقف من تشيكوسلوفاكيا مما اضطرنا فى أول الأمر للطيران إلى كورسيكا ومنها إلى إسرائيل بزيادة ألف ميل تقريبا على الرحلة وبعد جهد شديد أمكننا الحصول على قاعدة قريبة من الإقليم واستطعنا فيما بعد أن نشترى طائرات سبتفاير ولكننا صادفنا صعوبة فى إحضارها إلى إسرائيل إذ لا تستطيع الطائرات سبتفاير حتى بمساعدة خزان الوقود الاحتياطى أن تطير أكثر من ثلاث ساعات بسرعة مائتى ميل فى الساعة لكن كان عليها أن تطير ١٤٠٠ ميل كى تصل إلى إسرائيل بعدئذ نجح مهندسونا وفنيونا فى وضع خزان وقود إضافى على الطائرات يسمح لها بالطيران لمدة سبع ساعات » .

« وبفضل القوة الجوية المتزايدة أمكننا التغلب على مشكلة الاتصال بالنقب كان لدينا ست وعشرون مستعمرة وبعض من وحدات الجيش فى الجنوب وفى النقب على الجانب الآخر من الخط المصرى الممتد من المجدل إلى بيت جبرين، وباستخدام طائرات النقل من طراز داكونا ونورسمن وبمساعدة طيار سابق فى سلاح الطيران الأمريكى نجحنا فى تموين المستعمرات والوحدات العسكرية فنقلنا ٢٢٢٥ طنا من المؤن وحملنا ٢٠٠٠ رجل من النقب » .

وتكمل رئاسة الجيش المصرى معلومات دافيد بن جوريون بشأن القوة الجوية الإسرائيلية فقد بعثت رئاسة الجيش الأردنى برسالة شفرية رقم ٢٥/١٣٥ فى

الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٤٨ تطلب الإفادة عن أنواع الطائرات الإسرائيلية التى استخدمت فى الجبهة المصرية وأنواع الأسلحة المجهزة بها،وقد ردت رئاسة الجيش المصرى فى اليوم التالى بأن الأنواع المستخدمة هى موسكيتو المسلحة بأربعة مدافع ٢٠ مم وأربعة مدافع ٣٠٣ وبراوننج عند استخدامها كمقاتلة ويمكن استخدامها كقاذفة قنابل تحمل ٢٠٠٠ رطل قنابل وثمانية صواريخ من عيار ٦٠ رطلا ويوفاتير ومسلحة بأربعة مدافع عيار ٢٠ مم فى مقدمة الجسم وستة مدافع ٣٠٣ وبراوننج فى الأجنحة و ٢٠٠٠ رطل قنابل وموستانج ومسلحة بمدفعية براوننج نصف بوصة فى مقدمة الجسم وستة مدافع براوننج ٣٠٠ وفى الأجنحة ومرشميدت ومسلحة بأربعة مدافع بالأجنحة ومدفع ٢٠ مم فى ثقب المروحة وهاليفاكس ومسلحة ببرج فى الذيل به عدد ٤ مدافع براوننج ٣٠٣ وبوصة وبرج فى المنتصف به أربعة مدافع أخرى من نفس العيار وبرج فى المقدمة وبه مدفع فيكرز نصف بوصة كما يمكنها حمل قنابل زنة خمسة ونصف طن وقلاع طائرة وبها برح كروى أسفل منتصف الطائرة به مدفع نصف بوصه وداكونا وهى مخصصة للنقل وليست مسلحة فى الأصل .

ويفند قائد الجناح (مقدم طيار) صدق المليجى قائد القوة الجوية التكتيكية فى تقرير أعده فى الخامس والعشرين من نوفمبر عام ٤٨ عن تقدير موقف قوته بأن عدد طائراته لا يتجاوز ٩ طائرات سبيتفاير ماركة ٩ تقادم العهد على استعمالها و لم تعد تصلح من الوجهة الميدانية وتسع طائرات من طراز ماكس وردت حديثا من إيطاليا وينقصها العدد الكافى من أجهزة التشغيل وثلاث طائرات فيورى وصلت مؤخرا من العراق وهى وإن كانت طائرة ممتازة فى العمليات الجوية إلا أنه ينقصها احتياطى من قطع الغيار والكاوتش وخراطيش التشغيل، وبذلك فالطائرات المصرية ما زالت أقل عدديا وفنيا من الطائرات الإسرائيلية التى يمكن تقديرها على ضوء النشاط الجوى لها الذى بدأ فى ١٥ أكتوبر ٤٨ وكثرة المطارات التى استخدمتها ومنها بضع مطارات جديدة بالنقب، فى الوقت الذى تستخدم فيه قواتنا مطارا واحدا حاليا بحوالى ٤٨ طائرة قتال من أنواع حديثة بخلاف مسرشميدت مثل موستانج وبوفاتير وسيبتفاير وحوالى ٢٠ طائرة من قاذفات القنابل من نوع القلاع الطائرة وهينكل ١١١ ودى هافيلاند ٨٩ وعدد يتراوح بين ٢٠

و ٣٠ طائرة خفيفة لأغراض النقل والتموين والاستكشاف،أما الطيارون فيعمل بالقوة الجوية التكتيكية ١٥ طيارا أنهك أغلبهم فى العمليات الجوية منذ بدء القتال حتى الآن،وينتظر تدريب ١٣ طيارا جددا لكى ينضموا على القوة الجوية فى أول الشهر القادم يليهم ١٥ طيارا بعد ١٥ يوما ثم ١٥ آخرين بعد ١٥ يوما أيضا وبذا يصبح بالقوة الجوية بعد انقضاء شهر ٢٠ طيارا فى الخط الأول و ٢٠ آخرين بالخط الثانى بخلاف الخط الثالث الذى سوف يشمل الطيارين المرهقين فى خدمة الميدان حاليا مع من تم شفاؤهم من إصاباتهم بالميدان[١] .

لا غرو والأمر كذلك أن يبدو التفوق الجوى للإسرائيليين ظاهرا وسيطرتهم على الجو واضحة بدليل قيامهم بالإغارة على المجدل ودير سنيد وغزة ومطار العريش فى آن واحد بعدد من الطائرات خارج مرامى نيران المدفعية المضادة للطائرات[٢] وكذا الإغارة على طول الجبهة المصرية من المجدل إلى بيت جبرين وبئرسبع بأعداد متتالية من الطائرات نهارا وليلا بالإضافة بقيامهم بعمل مظلة جوية على قطعهم البحرية التى هاجمت السفن المصرية وعمليات الإغارة والاستكشاف فى الجبهات العربية الأخرى والقيام بغارات مركزة بلغت ٢٤ غارة فى خلال ٢٤ ساعة على المجدل واستخدامهم لعدة مطارات قريبة من جبهة القتال،كمطارات عكير وتل أبيب ورامات دافيد والعفولة،علاوة على عدد من أراضى النزول فى قلب النقب مجهزة للطيران الليلى،وبذلك يمكن القول بأنه إذا كانت حرب فلسطين قد بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ – كما أسلفنا – بتفوق عددى إسرائيلى يقابله

تفوق عربى فى قوة النيران،فإن الإسرائيليين قد بدءوا عملياتهم فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ وهم محققين تفوقا عدديا ونيرانيا فى البر والبحر والجو على كافة الجيوش العربية المشتركة فى القتال .

---

(١) وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ١٠٨ – مسلسل ٨ – ١٢ .

(٢) الأوراق الشخصية الرسمية للفريق أول/ محمد فوزى – وثيقة غير منشورة – بيان تحركات الطائرات المعادية فوق الخطوط المصرية من سعت ٠٨٠٠ يوم ١٩٤٨/٩/٢٩ إلى سعت ٠٨٠٠ يوم ١٩٤٨/٩/٣٠ .

الفصل الثانى عشر

المرحلة الرابعة : محاولة فك حصار الفالوجا والهجوم العام على جبهة الجيش المصرى (٦ نوفمبر ١٩٤٨ - ١١ يناير ١٩٤٩) . المبادأة للإسرائيليين

بات واضحا أن الإسرائيليين قد خططوا استراتيجيا لاستغلال ورقة الفالوجا خلال المرحلة الأخيرة من الحرب والتى بلغت ستة أسابيع،وذلك بالضغط على الجبهة المصرية بعمليات عسكرية متتالية حتى لا تفكر قيادة القوات المصرية فى تخطيط وتنفيذ عملية ناجحة لفك الحصار عن الفالوجا،فى الوقت الذى كان من المسلم به أن هذا الحصار سيكون النكأة التى ستدور حولها كافة المطالب الإسرائيلية على منضدة المفاوضات .

وفى هذا الإطار استهلت القيادة الإسرائيلية تلك الأسابيع الست نفسيا فألقت الطائرات الإسرائيلية صباح السادس من نوفمبر منشورات على قوة الفالوجا تطلب منها الاستسلام وخروج البريجادير (المقصود العميد سيد طه) للتفاوض مع البريجادير (إيجال آلون) على شروط هذا الاستسلام .

فأرسل الأميرالاى سيد طه برقية إلى قائد القوات المصرية فى فلسطين يخطره فيها بملخص عما جاء فى هذه المنشورات التى تضمنت سقوط المجدل وترك اللواء الثانى لمراكزه الأمر الذى أصبحوا معه مطوقين ولن يكون لهم أدنى أمل فى أن يشقوا لهم طريقا أو وصول نجدات لهم بعد الآن . لقد خدع الإنجليز زعماءهم فأرسلوهم يقاتلون فى بلاد لا شأن لهم فيها حتى يتسنى لهم إبقاء الجيوش البريطانية فى أوطانهم – وقد طالبت المنشورات فى نهايتها بعدم إتلاف السيارات والأسلحة وباقى وسائل النقل على أساس حفظ كافة الحقوق لهم كأسرى حرب .

وكان قد صدر فى نفس اليوم تعليمات حربية من رئاسة القوات المصرية بغزة بإعادة تنظيم الوحدات بعد إخلاء أسدود والمجدل على أساس تعزيز وتقوية الدفاع عن كل من غزة ورفح والعوجة والعسلوج،وحماية خط المواصلات من غزة إلى رفح،مع الاحتفاظ بقوة احتياطية ضاربة،لصد أى عدوان إسرائيلى على أى جزء منها بالإضافة إلى منطقة بيت لحم وتشمل القسم من الظاهرية إلى بيت لحم والمواقع الدفاعية شمالها .

وإذا أخذنا قطاع المسئولية الجديد للقوات المصرية من اليمين إلى اليسار فسوف نجد أن منطقة العسلوج العوجة،قد خصصت لرئاسة اللواء الأول المشاة بقيادة العميد فؤاد ثابت ومعه المقدم أ ح/ عبد الفتاح حسن فؤاد أركان حرب للعمليات وكانت القوات الموجودة لحماية هذا الخط من العوجة إلى منطقة الشريف مكونة من ٣ سرايا من الكتيبة العاشرة المشاة وسريتان من الكتيبة الأولى احتياط وسرية من الكتيبة ١١ أعمال احتياط وسرية من الكتيبة الخامسة المشاة وثلاث فصائل مدافع ماكينة متوسطة،وثلاث جماعات هاون ٨٠ ملليمترا وفصيلة من الاى الحدود، وقد عزز دفاعها فانضم إليها الكتيبة العاشرة والكتيبة الرابعة احتياط وسريتان من المرابط وتروب مدفعية ٣,٧ بوصة من العوجة .

أما منطقة غزة فقد خصص لها رئاسة اللواء الثانى المشاة بقيادة اللواء محمود فهمى نعمة الله ومعه الصاغ أ.ح/ زكريا عبدالمجيدمحيىالدين كأركان حرب للعمليات،وكانت القوات المخصصة للدفاع عن غزة مكونة من الكتيبة الثالثة المشاة والكتيبة الثامنة المشاة عدا سرية والكتيبة الثالثة احتياط وسريتين سعوديتين وثلاث فصائل مدافع ماكينة،وقد عزز دفاعها لأهميتها وأصبحت القوات التى خصصت لهذا الغرض الكتيبة الثالثة المشاة والكتيبة السابعة المشاة والثالثة احتياط وخمس سرايا سعودية بالإضافة لقوة ضاربة كان قوامها الكتيبة التاسعة المشاة محملة على عربات تم تدريبها وتروب ٨١ ملليمترا وأربعة مدافع ماكينة متوسطة وجماعة مدفعية مضادة للدبابات وبطارية ٦ بوصات وتروب ٣,٧ بوصات وتروب ٢٥ رطلا .

وكان خط المواصلات من غزة إلى رفح يتطلب على ضوء الموقف الجديد تأمينا وحماية فعالة نظرا لحيويته،فقسم فى داخله إلى منطقتين الأولى منطقة دير البلح — البريج والثانية منطقة خان يونس .

وقد خصص للمنطقة الأولى رئاسة بقيادة العقيد أ ح/ أحمد ابراهيم سيف الدين، ومعه المقدم أ ح/ عبد الله عبد الشافى الشرقاوى كأركان حرب عمليات له والنقيب أ ح/ عبد الحكيم عامر كأركان حرب للإدارة والتموين والملازم أول عصمت حمادة كضابط مخابرات،وكانت القوات المخصصة للدفاع عنه الكتيبة الخامسة المشاة وسريتين من الكتيبة الرابعة مرابط،وتشكلت قوة ضاربة لهذه المنطقة من الكتيبة الرابعة المشاة محملة فى عربات تم تدريبها،وتروب هاون ٨١ ملليمترا وأربعة مدافع ماكينة متوسطة وجماعة مدفعية مضادة للدبابات،وبطارية ٢٥ رطلا أما المنطقة الثانية خان يونس فقد خصص لها رئاسة اللواء الرابع المشاة بقيادة العميد محمد سليمان هجرس ومعه المقد أ ح أحمد عاطف نصار كأركان حرب عمليات له،والرائد حسن صلاح الدين جوهر كأركان حرب للإدارة،وخصصت قوة مكونة من الكتيبة الثانيةعشرة المشاةوسريتين من الكتيبة الرابعة مرابط للدفاع عنها كما تشكلت قوة ضاربة لهذه المنطقة من الكتيبة الحاديةعشرة المشاة(محملة فى عربات ٣ أطنان) وتروب هاون ٨١ ملليمترا وأربعة مدافع ماكينة متوسطة وجماعة مضادة للطائرات وأخرى مدفعية مضادة للدبابات وتروب ١٨ رطلا .

ونظرا لأهمية منطقة رفح نفسها نظرا لتحول نشاط الإسرائيليين من الشمال إلى الجنوب فقد خصص لها رئاسة بقيادة العقيد أ ح/ محمد حسنى ومعه المقدم أ.ح إبراهيم محمد السيد كأركان حرب عمليات،والنقيب صلاح الدين منير بدر كأركان‌حرب إدارة وتموين،والنقيب حسين عدلى عبد اللطيف كضابط مخابرات، وكانت القوات المخصصة للدفاع عنها وحراسة منشآتها الكتيبة السادسة والتاسعة احتياط وكتيبة مرابط وبطارية ٢٥ رطلا وأربعة مدافع ٣ بوصة .

أما منطقة القاعدة بالعريش فقد عين العقيد عبد الحميد بدران قائدا لها ومعه النقيب عدلى عبد العزيز حمدى وبها كتيبة احتياط للحراسة والمدفعية المضادة للطائرات .

الأمم المتحدة تتوسط للتفاوض

وفى السابع من نوفمبر عام ١٩٤٨،صرح الجنرال رايلى رئيس هيئة الأمم المتحدة فى فلسطين لمندوبى الدول العربية أن الموقف أصبح يدعو إلى عقد هدنة أو إلى المفاوضات،حيث إن الإسرائيليين أصبحوا متحكمين فى الموقف عسكريا،وصرح أيضا أن الهدنة فى حالتها الراهنة لا يعمل بها نظرا لأنه من غير الممكن تطبيق قرار مجلس الأمن الأخير بطريقة عملية،وأنه قد حان الوقت الذى يجب فيه إيجاد حل سلمى فى فلسطين[١].وبذلك فإن رئيس هيئة مراقبى الهدنة فى فلسطين لم يبد أى اقتراح للعرب ولكنه أفهمهم أنه قد حل الوقت الذى يجب فيه عقد الهدنة أو القيام بمفاوضات للصلح مع السلطات الإسرائيلية،هذا فى الوقت الذى لم يتخذ فيه قرار ما حيال بلاغات القائد العام للقوات المصرية المتكررة للكولونيل فرمولان كبير مراقبى الهدنة فى فلسطين عن استمرار القوات الإسرائيلية فى هجومها على الفالوجا،واستخدامها المستمر للغازات المسيلة للدموع والمهيجة للأنف أثناء قيامها بهذه الهجمات وخاصة يومى ٩ ، ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٨[٢] وأثناء هجومها على عراق سويدان واحتلالها لمركز البوليس يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ وكان نص الكتاب كما يلى :

القيادة العامة
للقوات المصرية بفلسطين ١٩٤٨/١١/٩

يبلغ القائد العام للقوات المصرية بفلسطين الكولونيل فرمولان أن القوات الصهيونية مستمرة فى هجومها فى منطقة الفالوجا وقد قامت صباح اليوم بهجوم مركز بقوات كبيرة تؤيدها المصفحات على مواقعنا فى عراق سويدان وبعد معركة

(١) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ وثيقة غير منشورة ملف ١٤٤ مسلسل ١٤ صورة كتاب بالفرنسية مرسل فى ١٠ نوفمبر علم ١٩٤٨ من القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين إلى الكولونيل فرمولان كبير مراقبى الهدنة يخبره فيها باستخدام الإسرائيليين للغازات المسيلة للدموع والمهيجة للأنف عند هجومهم على عراق سويدان صباح يوم ٩ نوفمبر ١٩٤٨ .

كبيرة استعمل فيها العدو الغازات المسيلة للدموع والمهيجة للأنف احتل مركز البوليس .

والقائد العام إذ يبلغ الكولونيل فرمولان هذه الحوادث يحتج بشدة على مخالفة اليهود لتعهداتهم الدولية ولقوانين الحرب،ويطلب أن يبلغ ذلك فورا إلى نائب الوسيط الدولى .

إلى الكولونيل فرمولان/ كبير مراقبى الأمم المتحدة غزة

القائد العام

توقيع : (أ .أ . المواوى)

اجتماع خطير لبحث الموقف

وبعد ساعتين ونصف من قراءة الكولونيل فرمولان لرساله القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين فى غزة ،كان رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش يجتمعون بالقاهرة فى هيئة مؤتمر برئاسة الجيش المصرى الساعة ١١٠٠ من يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ لبحث الموقف فى فلسطين،وانتهى الاجتماع الساعة ١٦٠٠ يوم ١٢ نوفمبر بوضع قرار رفع إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية،وكان قد حضر هذا المؤتمر كل من اللواء عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى بالنيابة،واللواء إسماعيل صفوت نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراق،والزعيم فؤاد شهاب رئيس هيئة أركان حرب الجيش اللبنانى،والزعيم حسنى الزعيم رئيس هيئة أركان حرب الجيش السورى،والعقيد سعيد الكردى من الجيش السعودى،والعقيد أحمد صدقى الجندى والمقدم على الحديدى من الجيش الأردنى، والعقيد محمود الهندى من جيش الإنقاذ .

كما حضر الاجتماع من الجيش المصرى ،كل من اللواء موسى لطفى رئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة،واللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية،واللواء أ.ح/محمد فؤاد حافظ مدير المخابرات الحربية،والعميد أ.ح/سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان،والعميد أ.ح/على الشافعى من إدارة العمليات

الحربية ، والعقيد أ ح/ أحمد عبد البارى قائد كلية أركان حرب بالنيابة ، والمقدم أ ح محمود سيف اليزل خليفه من إدارة العمليات الحربية،والمقدم أ.ح/محمد عبد العزيز فهمى من مكتب رئيس أركان حرب الجيش . ومن السلاح الجوى كل من اللواء محمد مصطفى الشعراوى مدير السلاح الجوى،وقائد فرقة جوية عبد المنعم الميقاتى نائب مدير السلاح الجوى،وقائد فرقة جوية أحمد عبد الرازق كبير ضباط العمليات بالسلاح الجوى ، وقائد اللواء الجوى صالح محمود صالح مدير العمليات الجوية ، ومن السلاح البحرى كل من العميد أحمد ثروت ، والعميد محمود بدر .

وقد تناول قرار المؤتمر أربعة أمور خطيرة اختص الأول بالمقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفها ، وبحث الثانى موقف الجيوش العربية فى ذلك الوقت ، والثالث الأسباب الرئيسية لسوء الموقف ، والرابع والأخير ما كان يجب على الحكومات العربية أن تتقدم به . وكان نص القرار كمايلى :

بعد بحث الموقف فى فلسطين من جميع الوجوه استقر رأى رؤساء أركان حرب الجيوش على رفع القرار الآتى إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية للاسترشاد والعمل على ضوئه .

١ - المقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفهما :

ا - ثبت من المقارنة العددية أن اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث العدد .

ب - القوات اليهودية متفوقة على القوات المصرية من حيث التسليح بجميع أنواعه عدا مدفعية الميدان فى الوقت الحاضر ولكن القوات العربية تفتقر إلى ذخيرة المدفعية .

جـ - كانت القوات الجوية العربية وبصورة خاصة القوة المصرية الجوية فى بدء العمليات متفوقة ومسيطرة سيطرة تامة على الجو،وقد أنزلت بالعدو خسائر جسيمة،ولكن مع الأسف الشديد قد وصل إلى العدو عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين أكمل تدريب،وبذلك انتقلت السيطرة الجوية إلى أيدى العدو .

---

(١) الأوراق الشخصية الرسمية للواء عثمان المهدى .

د - موقف الذخيرة فى الجيوش العربية خطير جدا بل وينذر بخطر قريب بخلاف موقف الذخيرة لدى اليهود، فقد وصلتهم إمدادات كثيرة ولا تزال الإمدادات تتوالى عليهم، علاوة على مصانعهم المحلية فى حين أن جميع الدول العربية لم تتمكن حتى الآن من الحصول على كميات من الذخيرة سوى كمية ضئيلة جدا، ويشك فى الحصول على الكميات الضرورية فى المستقبل بالوسائل الاعتيادية المتبعة حتى الآن .

هـ - إن وضع المستعمرات اليهودية وما فيها من استحكامات قوية وإحاطتها بطرق المواصلات اليهودية الرئيسية، جعلت إمكان المناورة والتنقل بسرعة فى جانب اليهود، وساعد على ذلك الخطوط الداخلية فى الجانب اليهودى .

و - إن جميع القوات اليهودية على اختلاف أنواعها تسيطر عليها قيادة واحدة بتعاون وثيق وفقا لمقتضيات الموقف، بينما ليس للجيوش العربية قيادة موحدة ، الأمر الذى أدى بطبيعة الحال إلى عدم استغلال التعاون الوثيق بين الجيوش .

ط - تفوق اليهود فى قواتهم البحرية .

٢ - مقدرة الجيوش العربية فى الوقت الحاضر :

أن نقص القوات فى الجيوش العربية وافتقارها إلى الأسلحة المساعدة وحاجتها الملحة إلى العتاد والذخائر المتنوعة وما طرأ على قواتنا الجوية والبحرية من خسائر ونقص، يجبرها على اتخاذ خطة الدفاع فى الوقت الحاضر، مع أن الدفاع لا يتخذ إلا لأغراض معينة كإتمام التحشد، وإكمال النواقص ولمدة محددة إذ إنه لا يؤدى إلى انتصار عسكرى ولا يمكن أن يقترن بنتائج حاسمة فبقاء الجيوش العربية فى وضع الدفاع وعدم إكمال استعدادها بدرجة تستطيع معها استئناف الأعمال التعرضية (الهجومية) سوف يؤدى حتما إلى خسران الحرب والفشل الذريع .

٣ - الأسباب الرئيسية لسوء الموقف الحالى :

تتلخص الأسباب الرئيسية لسوء الموقف العسكرى الحالى للجيوش العربية فيما يلى :

أ – لم تكن الجيوش العربية قبل القتال فى فلسطين مستعدة استعدادا كافيا لخوض غمار حرب طويلة الأجل،فقد ظهر أنه ينقصها الشىء الكثير من الأسلحة والعتاد والمهمات .

ب – لم تستطع الدول العربية منذ بدء القتال حتى الآن أن تحشد القوات الكافية للتغلب على القوات اليهودية والقضاء عليها،وذلك لعدم إمكان الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات المطلوبة بسبب الحالة الدولية والحظر الذى فرض على الأمم العربية والذى لم يطبق بصورة فعلية إلا على الدول العربية فقط .

جـ – نعتقد أن الدول العربية لم تستخدم جميع مواردها وتسخر كل ما فى البلاد من قوى (إلا القليل منها) لأغراض الحرب .

د – لم تؤلف قيادة موحدة للجيوش العربية لإدارة هذه الجيوش والسيطرة عليها وتحقيق التعاون الوثيق بينها واستخدامها وفقا لمقتضيات المواقف الحربية وقد حصل اختلاف فى الرأى فى هذا الموضوع وتقرر بحثه بين رؤساء أركان حرب الجيوش وأعضاء اللجنة السياسية .

هـ – لم تستطع الحكومات العربية الاستفادة من أيام الهدنتين الأولى والثانية لإكمال نواقصها بقدر ما استفاد اليهود الذين لم يضيعوا لحظة واحدة إلا استغلوها إلى أقصى حدود الاستغلال لاستكمال استعدادهم وسد جميع حاجتهم الحربية .

٤ – ما يجب على الحكومات العربية أن تقوم به :

إن الموقف العسكرى الحاضر على جانب كبير من الخطورة وأن معالجته تتطلب أن تقوم الدول العربية بما يلى :

أ – تدارك ما تحتاجه الجيوش من الأسلحة والذخائر والمهمات والطائرات والقوة البحرية والتغلب على جميع الصعوبات والعراقيل التى تحول دون ذلك مهما كلفها من جهود وتضحيات .

ب – تسخير كل ما فى البلاد العربية من موارد واستخدام جميع الإمكانيات لأغراض الحرب ولو أدى ذلك إلى إعلان التعبئة العامة .

جـ — ترك حرية العمل للعسكريين وجعل الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات،وحصر جهود الحكومات العربية ومساعيها فى تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها،وبعبارة أخرى تعبئة جميع القوى وتسخيرها للمجهود الحربى .

د — يجب على السياسيين قبل اتخاذ أى قرار عسكرى إحاطة العسكريين فى جميع الأوقات بالموقف السياسى الذى يتطلب تدخل الجيوش لوضعهم فى الصورة الصحيحة حسب مقدرة الجيوش وما يتطلبه الموقف السياسى .[1]

ومن الراجح أن الإسرائيليين الذين كانوا يعيدون تنظيم قواتهم والذى استغرق طوال شهر نوفمبر من عام ١٩٤٨، قد عدلوا فى حجم القوات التى كانوا سيحشدونها فى الجنوب أمام الجبهة المصرية لتنفيذ العملية هوريف[2] التى تطلق عليها بعض المراجع اسم « حوريب » أو « تشوريف » والبعض الآخر العملية عين والتى بدأت فى ٢٣ ديسمبر عام ١٩٤٨ وذلك بعد إطلاعهم على ما جاء بتقرير مؤتمر رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية .

محاولات فك حصار الفالوجا

تميزت الفترة الزمنية التى امتدت من ١١ نوفمبر بتسلم اللواء أ ح/ أحمد فؤاد صادق لمهام قيادة القوات المصرية فى فلسطين وحتى قيام الإسرائيليين بهجومهم المشار إليه بوضع عدة خطط لمحاولة فك الحصار عن القوات المصرية فى الفالوجا .

وتلخصت المحاولة الأولى عندما قام العميد أ.ح/سعد الدين صبور يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٨ ومعه أركان حرب سلاح الحدود العقيد حسين سرى عامر والمقدم

(١) يرجح السفير محمد كامل الرحمانى أن صورة من قرار هذا المؤتمر الخطير موجود الآن ضمن وثائق حرب ١٩٤٨ وزارة الدفاع الإسرائيلى ويدلل على ذلك بقوله:إنه بينما كان المؤتمر منعقدا وصل فى ١١ نوفمبر عام ١٩٤٨ القائد الجديد للقوات المصرية فى فلسطين اللواء أ ح/ أحمد فؤاد صادق الذى كان قائداً للقوات المرابطة الذى عين بدوره العقيد أ ح محمد كامل الرحمانى قائد الكتيبة التاسعة المشاة مديرا لعمليات القوات .

وعند اطلاعه على صورة هذا التقرير الذى كتب على الآلة الكاتبة وسلم لكل أعضاء الاجتماع نسخة منه موقعة أصيب القائد بدهشة كبيرة وعلق على ذلك بأن المخابرات الإسرائيلية سوف تستميت للحصول على نسخة من هذه القرارات .

(٢) الأوراق الشخصية للواء سعد الدين صبور — مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

حسين أحمد مصطفى إلى عمان لمحاولة توصيل قولات تموين إلى قوة الفالوجا المحاصرة والعمل على تدبير قوة من الجيوش العربية لفتح الطريق وسحب القوات المصرية من هناك .

وقد قابل العميد صبور الملك عبد الله فى نفس اليوم وسلمه الرسالة الموجهة له من الفريق محمد حيدر وزير الدفاع المصرى فى حضور القائد عبد الله التل الحاكم العسكرى لمدينة القدس فحولها إلى الجنرال جلوب للتباحث معه الذى بادره بقوله [1] .

« أظنك يا بريجادير صبور تعلم كل شيء عن أوضاع الجيش العربى والتزامه وتطور الموقف العسكرى فى جميع مواقعه فى اللطرون وباب الواد والقدس . لقد كنت معنا فى جميع عملياتنا ورأيت بنفسك كل وحداتنا وتشكيلاتنا وتورطها جميعا فى المعارك أمام الجيش الإسرائيلى الذى تضاعفت قواته وسلاحه أثناء الهدنة الأولى والثانية فى حين أننا نعانى من نقص الذخيرة بعد استيلائكم على سفينة الذخيرة التى كانت مرسلة لنا من منطقة القنال ولم نتمكن من استعواضها حتى الآن ، وأنتم تفاجئوننا الآن فى يوم وليلة بتدبير قوة غير متيسرة لدينا حاليا،وأنت تعلم أن الجيش العربى ليست لديه أية قوات احتياطية خارج المواقع الدفاعية التى تحتل الحيوى منها للدفاع عن القدس واللطرون وبيت سيره . وعلى كل حال فاذهب فى الصباح الباكر إلى مركز رئاسة الفرقة فى بيتونيا برام الله،وأرجو أن تقابلنى هناك فى الثانية صباحا مع معاونيك لنرى ما يمكن تدبيره فى هذا الشأن ثم التفت إلى عبد الله التل وقال له ابق فى مكانك فى الروضة فى القدس وسأخبرك بما هو مطلوب منك » وواضح أن جلوب قصد بذلك إقصاء عبد الله التل من هذه العملية نظرا لسوء التفاهم الذى كان بينهما .[2]

---

(١) الأوراق الشخصية للواء سعد الدين صبور – مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

(٢) من القرارات التاريخية للملك حسين بن طلال إنهاء خدمة الجنرال جلوب كقائد عام للجيش الأردنى فى أول مارس عام ١٩٥٦ .

وفى الوقت المحدد تقابل العميد صبور مع الجنرال جلوب حيث طلب منه تدبير قوة ضاربة بالاشتراك مع العراق وسوريا تقوم بالهجوم على بيت جبرين وشق طريق لإخراج القوة المحاصرة إلا أن جلوب كرر اشتراطه أن يقوم الجيش العراق باحتلال مواقع ثلاثة من كتائب الأردن فى اللطرون، وباب الواد ورام الله وممر القدس لتكون لديه القوة الكافية لفتح الطريق وصرح بأنه حتى هذه القوة المكونة من مجموعة لواء من المشكوك فيه أن تتمكن من شق هذا الطريق نظرا لمناعة المواقع الإسرائيلية فى الأراضى العالية فوق بيت جبرين والتى تتحكم فى جميع طرق الاقتراب إليها من جميع الجهات . وقد رفضت العراق تمديد جبهتها واحتلال مواقع الجيش العربى، فى الوقت الذى كان فيه الملك عبد الله لا يميل إلى مجىء الفوجين السوريين اللذين وعدت سوريا بإرسالهما ومرورهما عبر الأراضى الأردنية نظرا لما كان بين الملك والرئيس شكرى القوتلى .

واتخذت على الفور الإجراءات الكفيلة بتوصيل التعيينات والذخيرة والأدوات الطبية التى أحضرتها اللجنة بالطائرات الكوماندو المصرية من القاهرة إلى الفالوجا لسد النقص والذى كان يشكو منه قائد الحامية العميد سيد طه الذى كان قد رقى إلى هذه الرتبة منذ يومين فقط وبالفعل تم شراء خمسين جملا من منطقة الخليل لتكوين قافلة تسير بهذه المؤن إلى الفالوجا على أن تترك هناك لذبحها للجنود بعد ذلك .

وفى إطار تنفيذ ذلك بعث العميد أ.ح/ صبور إلى العقيد أحمد سيف اليزل خليفه قائد القوات الخفيفة فى بيت لحم خطابا بهذا الشأن كان نصه كما يلى :[1]

معسكر الزرقا شرق الأردن .

العقيد أحمد سيف اليزل خليفه قائد القوات الخفيفه – بيت لحم .

صدرت لى تعليمات من رئاسة الجيش بالقاهرة بأن أقوم بعمل الآتى لمساعدة القوات الموجودة فى الفالوجا بترتيب الأسبقية الآتية :

١ – الاتصال بالسلطات الأردنية المسئولة لتدبير قوة ضاربة من المصفحات والقوات المشاة والأسلحة المساعدة للقيام بشق طريق من تارقوميا وتوصيل الإمدادات والذخيرة لهذه القوات وفك الحصار عنها لو أمكن ذلك .

---

(١) الوثائق الرسمية للواء سعد الدين صبور – تم الاطلاع عليها بحضور الباحث .

٢ – تدبير بعض المصفحات والعربات المقاتلة لتوصيل بعض التعيينات والذخيرة والأدوات الطبية لهم .

٣ – أو تدبير قوة من تحت قيادتك من المتطوعين أو النظاميين أو كلاهما حسب ما تراه بتخفيف الخط أو من الاحتياطى للقيام بالتسلل اللازم لتوصيل هذه المساعدة الأولى لهم .

٤ – أو عمل ترتيب مع الأهالى المخلصين وبإغرائهم بالمال للقيام بتوصيل هذه المساعدة لهم بعربات جيب أو دواب حمل كالجمال مع إرسال بعض المتطوعين من الإخوان المسلمين معهم لضمان وصول المساعدة على أن تكون هذه العملية أثناء الليل من الدروب الغير مطروقة والمعروفة لدى الأهالى .

قادم لكم مع هذا المقدم حسين أحمد مصطفى،والمقدم وليم مرقص اليوم وعليكم جميعا عمل التحضيرات اللازمة والتجهيزات الضرورية لطرق الحل (٣) ، (٤) آنفا لحين حضورى ومعى العقيد حسين سرى عامر اليوم آخر النهار أو باكر صباحا بعد أن نتقابل مع الملك عبد الله ورئيس أركان حرب الجيش العربى لتدبير طرق الحل (١) ، (٢) إذا أمكن .

وأرجو أن تعملوا كل ما بوسعكم لدراسة هذا الموضوع تفصيلا وعمل تقدير للموقف للوصول إلى أحسن الوسائل للقيام بتوصيل هذه المساعدة الأولية وستصلكم التعيينات والذخيرة والأدوات الطبية اليوم آخر النهار،فلو واتتكم الفرصة ترسل فى الحال إلى القوات فى الفالوجا أثناء المساء القادم أو الذى يليه على الأكثر .

وإلى أن نراكم ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عميد أ ح/ سعد الدين صبور

١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ م .

وفى ١٦ نوفمبر وبعد مضى عدة أيام فى مشاورات ومداولات لم تنجح مع جلوب والقيادة العراقية ومندوب القيادة السورية فى الزرقا العقيد محمود الهندى للوصول إلى تدبير قوة ضاربة كافية لشق الطريق إلى الفالوجا تقدم الجنرال جلوب بخطة مقترحة كانت تفاصيلها كما يلى :[١]

المرحلة الأولى : إرسال جماعة لدراسة الطريق لخروج القوات المصرية من عراق المنشية والفالوجا متسللة أثناء الليل .

المرحلة الثانية : عرض الخطة على قائد حامية الفالوجا بواسطة مندوب الجيش الأردنى الماجور جفرى لوكيت ودراستها .

المرحلة الثالثة : عند الموافقة على تنفيذ العملية تحدد ليلة الخروج وتنسق مع قوات الجيش العربى فى ترقوميا التى تبعد ٢٠ كيلومترا من بيت جبرين للتقدم ومهاجمة أية قوة يهودية تحاول عرقلة انسحاب القوات المصرية من الخلف .

المرحلة الرابعة : ترك ٥٠ متطوعا من الإخوان المسلمين الفدائيين والذين دخلوا مع القافلة لحين تجهيز المعدات الثقيلة للتدمير بواسطة صول بريطانى والبقاء حتى يتم الانسحاب، وبعدها يجرى النسف ثم يليه ذلك انسحاب الفدائيين وحتى لا يلفت صوت الانفجارات مسامع الإسرائيليين إلا بعد أن تكون القوة قد مرت سالمة خربة عوا وخربة الوبيدا فى الطريق إلى الظاهرية وترقوميا .

وفى أثناء ذلك تقوم الكتيبة العراقية المرابطة فى مواقع القوات الخفيفة فى منطقة بيت لحم وجنوبها فى عيون موسى والخليل بتأمين خط مواصلات القوات المصرية كما تقوم القطاعات الأردنية وجماعة الجهاد المقدس الفلسطينى بالاستعداد لمهاجمة أية قوات يهودية تتبع القوات المتسللة أو تعيق انسحابها .

ويذكر العميد أ.ح/ صبور أن الخطة الأردنية أرسلت إلى وزير الدفاع محمد حيدر من هيئة المستشارين ووصلت الموافقة على تنفيذها رأسا من القاهرة وبطبيعة الحال أخطرت القيادة فى الميدان بهذه الموافقة والتى ظهر بعدها أن الجميع فى غزة وفى الفالوجا أنكروا معرفة أى شىء عنها .

---

(١) الأوراق الرسمية الشخصية للواء سعد الدين صبور – تم الاطلاع عليها بحضور الباحث .

ونتيجة أوامر القاهرة بتنفيذ الخطة أرسل العميد أ ح/ صبور كتاب إلى رئيس أركان حرب الجيش العراقى الساعة ٧١٥ يوم ١٧ نوفمبر عام ١٩٤٨ يطلب فيه إصدار أوامره بتحرك فوج المشاة الذى سبق أن عرض إرساله للمعاونة فى خطة إنقاذ الفالوجا فى نفس اليوم لتعزيز حامية بيت لحم والخليل أثناء تنفيذ العملية دون انتظار القوات السورية،نظرا لحرج الموقف وفعلا حرك الفريق الركن صالح صائب الجبورى الفوج (الكتيبة) العراقى من الشونة فى غور الأردن إلى بيت لحم يوم ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ التى عقد الأميرالاى صبور بها مؤتمرا الساعة ١١٠٠ من نفس اليوم حضره قائد الفوج العراقى العقيد الركن أنيس وزير والماجور لوكيت قائد القوة الأردنية فى بيت لحم وترقوميا وقادة الوحدات المصريين الذين سيشتركون فى العملية وعلى رأسهم العقيد أ ح/ أحمد سيف اليزل خليفة والمقدم عبد الجواد على طبالة قائد الوحدة الخفيفة فى بيت لحم والنقيب معروف الحضرى والرائد حسين أحمد مصطفى والعقيد حسين سرى عامر،حيث شرح لهم الخطة الذى أطلق عليها اسما رمزيا « العملية دمشق » وسيكون تنفيذها على أربعة مراحل :

المرحلة الأولى : يقوم النقيب معروف الحضرى بعد غروب يوم ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ ومعه الماجور لوكيت ومساعده الصول البريطانى فورستال وضابط صف أردنى لدراسة الطريق والطرق المحتملة لخروج القوة المحاصرة عن طريق الظاهرية والخربات الموصلة شمالا بغرب إلى عراق المنشية وتستغرق هذه المرحلة فترة الليل وحتى قبيل طلوع الفجر .

المرحلة الثانية : عرض الخطة على قائد اللواء المحاصر العميد السيد طه فإذا وافق عليها تجرى المرحلة الثالثة والرابعة .

المرحلة الثالثة : إعداد الأسلحة والمعدات الثقيلة للتدمير وبقاء ٥٠٠ فدائى من الإخوان المسلمين مع مساعدى الماجور لوكيت البريطانى والأردنى للقيام بنسف هذه المعدات بعد خروج آخر جندى من القوة المحاصرة .

المرحلة الرابعة : تنفيذ خروج القوة واستعداد القوات الأردنية فى ترقوميا والقوات المصرية فى الخليل والظاهرية وخربة العوا وخربة الوبيدا من الإخوان المسلمين وقوات الجهاد المقدس لتغطية تسلل هذه القوات فى حالة تعرض الاسرائيليين لها.

ويروى النقيب معروف الحضرى ما حدث فيذكر أنه قد تم تجهيز قافلة الجمال لحمل المؤن والأدوات الجراحية والذخيرة وتركت فى الظاهرية إلى أن نرسل لها بالتقدم إلى عراق المنشية بعد إتمام استطلاع الطريق وتأمينه . وفى مساء يوم ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ بعد حلول الظلام تواجدنا فى نقطة المقابلة على الطريق فى الظاهرية ومعى جميع الذين سيقومون باستطلاع الطريق وخاصة الأخ محمد عبد الغفار وصلاح العطار وهما أول من قاما باستكشاف الطريق نفسه إلى عراق المنشية ليلة ٢٥ ، ٢٦ أكتوبر وحضر الماجور لوكيت فى سيارته إلى نقطة المقابلة من ترقوميا ومعه الصول البريطانى وضابط الصف الأردنى بجهازه اللاسلكى،وبدأنا السير فى رحلاتنا الاستطلاعية وعند وصولنا إلى قرية الوبيدا حوالى الساعة الخامسة مساء،اتصلنا لاسلكيا مع عراق المنشية لنطمئن على سلامة الإرسال والاستقبال ونجحنا فى الاتصال .

« وقبل الفجر بحوالى ساعة ونصف وصلنا بسلام إلى نطاق الأسلاك الشائكة عند موقع عراق المنشية وكان النقيب عبد الخالق أبو السبع فى انتظارنا عند نقطة الحرس نتيجة للإشارة اللاسلكية التى أرسلها العميد أ ح/ صبور إلى الفالوجا عن موعد وصولنا وكان نص الإشارة كما يلى : من القوة الخفيفة إلى عراق المنشية ١١١/٣ سيصلكم مندوبنا الليلة عن طريق عراق المنشية (قف) كلمة المرور معروف اضطروا جميع نقط الحراسة أفد بالوصول . وفتحت لنا فجوة فى الأسلاك ودخلنا إلى مواقع عراق المنشية وكان الوقت حوالى الرابعة صباحا وأرسلت إشارة لاسلكية للقوة الخفيفة لدخولنا سالمين إلى الموقع وطلبت فيها إرسال قوات إلى خربة الوبيدا والبقاء بها لتأمينها كقاعدة للانسحاب عن طريقها » .

« وقابلنا العقيد حسين كامل قائد الكتيبة السادسة مشاة المدافعة عن عراق المنشية وأركان حربه الصاغ أ.ح/جمال عبد الناصر اللذين رحبا بنا . وتوجهنا بعد الظهر فى سيارة مدرعة إلى الفالوجا،ومعنا الماجور لوكيت داخل السيارة المدرعة،ووصلنا إلى مركز قيادة العميد سيد طه وكان فى انتظارنا ومعه جميع قواد

---

(١) مذكرات اللواء سعد الدين صبور ص ٣٨٨ – ٣٩٤ نقلا عن معروف الحضرى .

كتائبه وعدد كبير من الضباط كان بينهم الضابط زكريامحيىالدين والرائد صلاح سالم والمقدم أ.ح/ رزق الله عطيه رزق الله أركان حرب اللواء وقادة الكتائب الثلاث فى الفالوجا،وجلسنا جميعا حول منضدة طويلة فى نزل داخل الفالوجاء حيث سلمت قائد اللواء العميد سيد طه المظروف الذى أرسله معى العميد صبور وبداخله الخطة المقترحة . وطلب منا السيد طه الاختلاء مع أركان حرب اللواء وباقى القادة وخرجت من القاعة ومعى الماجور لوكيت،وجلسنا فى الخارج فى انتظار مباحثات قائد اللواء حيث علمت أن الطعام متيسر فى الفالوجا وأن القمح متوفر وقد أخرجه لهم مختار الفالوجا من الصوامع لتأكله الجنود وكانوا يصنعون منه الخبز محليا ، كما كان الدكتور محمد صفوت طبيب الحامية يجرى العمليات الجراحية بأمواس الحلاقة ومنشار النجارين لقطع الأطراف ولم يكن لديهم سوى طلقة واحدة لكل مدفع ٦ أرطال وعلى ذلك قررت العودة حالا والرجوع لهم بالقافلة المكونة من ٤٥ جملا وعدة خيول وبغال والتى تركناها فى الظاهرية وفى الليلة التالية وصلنا عراق المنشية ومنها إلى الفالوجا » .

ودخلنا الموقع فجر يوم ٢١ نوفمبر عام ١٩٤٨ وعدنا مساء اليوم التالى ومعى جميع الجرحى من موقع الفالوجا .

« وأخيرا عدنا والتقينا مع قائد اللواء السيد طه فى المؤتمر الذى كان يعقده وتحقق ما كنا نخشاه،فقد أخبرنا أن اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات لا يعلم شيئا عن هذه الخطة المقترحة،ولذا فإنه يرفض الانسحاب وأنه أرسل تفاصيل الخطة إلى رئاسة القوات ومنتظر القرار النهائى فيها بعد دراستها » .[١]

ويؤكد اللواء صبور[٢] أنه كان على يقين تام بأن العملية دمشق لانسحاب وتسلل قوات الفالوجا سترفض وتقابل بشتى الحجج الواهية من قائد اللواء المحاصر، وفى اليوم التالى وصل رد القائد العام يرفض تنفيذ عملية الانسحاب وانتظار حل سياسى قريب .

---

(١) اتصل المؤلف تليفونيا يوم ١٠ فبراير ١٩٧٨ بالصاغ معروف للاتفاق على موعد لمقابلته وسؤاله عن هذه الواقعة فأبدى ترحيبه بذلك عند عودته من السعودية التى كان يستعد للسفر إليها صباح اليوم التالى حيث وافته المنية هناك .

(٢) اللواء سعد الدين صبور – مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

ومن البديهى أن اللواء صبور كان يهمه أن تكلل مساعيه لسحب القوات من الفالوجا بالنجاح وهذا أمر طبيعى،ولكن رفض العميد سيد طه لهذا الانسحاب كان فى الحقيقة نتيجة عدم تصديق اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية فى فلسطين له بذلك . ويكمل السفير محمد كامل الرحمانى للواقعة بقوله « إنه كان موجودا مع اللواء فؤاد صادق بمقر قيادته عندما تلقى الأخير إشارة لاسلكية من العميد سيد طه يقول فيها ما خلاصته أن اليهود عارضون عليه شروطا طيبة للانسحاب من الفالوجا وذلك بتسليم الأسلحة الثقيلة وخروج القوات بأسلحتها الصغيرة فرد عليه اللواء فؤاد صادق باللاسلكى قائلا : « يابن الخال أنا فؤاد صادق تعينت قائدا عاما بدلا من المواوى وليس فى قاموسى العسكرى كله تسليم وإنما الدفاع لآخر طلقة وآخر عسكرى – فرد عليه السيد طه بقوله الآن ارتفعت أرواحنا المعنوية وسندافع لآخر عسكرى وآخر طلقة » .

وبعدها بأيام عدة وصلت القيادة إشارة لاسلكية من العميد طه تقول إنه وصلت إشارة سلمت له باليد صادرة من العميد أ.ح/سعد الدين صبور خلاصتها أنه اتفق مع قائد الجيش الأردنى الجنرال جلوب على خطة لإنقاذ الفالوجا مؤداها أن الرائد معروف الحضرى سيتوجه إلى الفالوجا ومعه دليل من العرب ليسلك به طريقا غير معروف لليهود وقد بين فى الإشارة أن بصحبته أربعين جملا للحمل وصولا ورقيبا بريطانيين لإتلاف مواسير الأسلحة الثقيلة وبعد ذلك يصحب الصاغ معروف جرحى القوة ومعداتها الخفيفة محملة على الأربعين جملا ويعود بهم سالمين إلى بيت لحم » .

ويستطرد السفير الرحمانى بقوله « عرضت البرقية على اللواء فؤاد صادق ودرسناها سويا،فعلق القائد ومن يدرينا أن اليهود سيتربصون لقوات الفالوجا فيأخذوهم أسرى بعد خروجهم واستقر الرأى على أن تحتفظ الفالوجا بالأربعين جملا كتموين للقوة أثناء الحصار ويسمح للجرحى والمدنيين بالخروج مع معروف الحضرى مع طرد الصول والرقيب الإنجليزى من الفالوجا ويصحبان معروفا عند عودته،وثارت القيادة فى مصر وأرسلت إشارة مفادها أن القائد لا يملك أن يتصرف هذا التصرف فرد عليهم أنه مستعد للانسحاب من القيادة وأنه لا يقبل

أن تتدخل القاهرة فى صميم أعماله القيادية،ولم يمض وقت قليل حتى وصل لعلمنا أن معروف الحضرى وخالد فوزى والمرضى والمدنيين أخذهم اليهود أسرى بمجرد خروجهم من الفالوجا[1] .

ويؤكد الأخوان كيمش ما ذهب إليه القائد العام فيذكران أن اللواء صادق بعث بإجابة مقتضبة ومحددة إلى السيد طه عندما طلب رأيه فى الخطة مفادها « من المستحيل الاعتماد على خطة يقدمها جلوب ومن المستحيل حجب تفصيلات الخطة عن اليهود،وجلاء القوات مترجلين عبر مناطق يهودية تعنى مذبحة لهذه القوات ارفض الخطة،واطرد لوكيت ودافع عن مواقعك حتى آخر طلقة وآخر جندى كعهدى بالجندى المصرى » .

ثم يستطردان فى قولهما بأن هناك ما يبرر مخاوف المصريين لأن الإسرائيليين كانوا يعلمون دقائق الخطة دمشق وكانوا فى انتظار هؤلاء الجنود المنسحبين ولكن لم تكن العملية بسبب خيانة الأردنيين بل نتيجة لالتقاط الرسائل اللاسلكية الخاصة بالموضوع،وقد أشار يادين بعد ذلك بمدة طويلة وفى أثناء محادثات الهدنة فى رودس إلى العملية « دمشق » وبذا ثبت شكوك المصريين فى معرفة الإسرائيليين للخطة .

لم يكن القائد العام بعيدا عن الصواب عندما أبلغ قائد حامية الفالوجا بأنه جارى حل الأمر سياسيا،ففى العشرين من نوفمبر عام ١٩٤٨ بعث اللواء أ ح/ فؤاد صادق بمذكرة إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش مرفقا بها بعض الأوراق باللغة الإنجليزية وترجمتها العربية كانت مع الجنرال رايلى وتركها سهوا عند انتهاء مؤتمر عقد بينه وبين القائد العام،وكانت تبين بوضوح موقف الإسرائيليين وموقف مجلس الأمن وأن الحالة عندهم كانت الرغبة فى الانسحاب مع المفاوضات فى طريقة تنفيذ هذا الانسحاب وتوقيتاته بشروط إعطاء وعد بأن تكون هذه الهدنة نهائية تعقبها مفاوضات مع اليهود فى شروط الصلح . وقد بين القائد العام فى مذكرته هذه بأنه ليس هناك خطر عاجل على الفالوجا يستحق الفزع فالموقف يحتمل الصمود والقوات جميعها بحال تسمح بعمليات قوية ومشرفة[3] .

---

(١) الأوراق الرسمية الشخصية للواء أحمد فؤاد صادق ، وقد جاء بها أن تموين الفالوجا استمر بالقوافل حتى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٢) Kimche, op, it., p.254

(٣) الأوراق الشخصية للواء أحمد فؤاد صادق .

وبحلول الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر يوم الثلاثاء الموافق الثلاثين من نوفمبر ١٩٤٨ تم استعراض وتلخيص الموقف العسكرى والسياسى فى جلسة سرية عقدها البرلمان المصرى بمجلسيه - الشيوخ والنواب برئاسة الدكتور محمد حسين هيكل رئيس المجلس وحضور رئيس مجلس الوزراء وتولى السكرتارية البرلمانية الشيخ عبد الرحمن برهان نور ومحمد عطيه الناظر والسيد عبد المجيد الرمالى وعبد الرازق وهبه القاضى[١]

وقد استهل رئيس المجلس الجلسة بقراءة كتاب بعث به الشيخ المحترم أصلان قطارى الموسوى الديانة - يعتذر فيه عن حضور الجلسة السرية حتى يترك لزملائه بالمجلس حرية التعبير عن أرائهم دون مجاملة بسبب وجوده[٢] .

وقد تضمنت الجلسة التى استغرقت أربع ساعات وعشر دقائق حيث تحولت إلى جلسة علنية فى تمام الساعة التاسعة وأربعين دقيقة-ثلاثة أمور،الأمر الأول وتمثل فى بيان لرئيس الوزراء والثانى للاستفسارات والإيضاحات والثالث للمناقشة ورد رئيس الوزراء عليها والقرار .

وفى إطار بيان رئيس الوزراء فقد استهله بالأسباب التى أدت إلى دخول القوات المصرية فلسطين يوم الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨،وإنشاء خط دفاعى بين المجدل والخليل نتيجة ضرورات حربية،وامتداد المواقع المصرية نتيجة ذلك على خطوط بلغ طولها ٤٠٠ كيلومتر،واستجابة القوات المصرية رغم ذلك لطلبات القوات العربية الأخرى فى الجو والبر ، ثم تابع رئيس الوزراء سرد بيانه،فذكر أنه بالرغم من تمكن الجيوش العربية من ناحية الأمر قبلت الحكومة المصرية وحكومات الدول العربية قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ القاضى بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع إظهارا لحسن نياتها وتوكيدا لصادق رغبتها فى التعاون مع هيئة الأمم المتحدة للوصول إلى حل سلمى عادل لقضية

---

(١) تقع مضبطة الجلسة السرية - فى ٦٠ ورقة من حجم الفولسكاب ونظرا لأن بيان رئيس الوزراء لم يخرج فى مضمونه عما جاء بصلب البحث بالإضافة إلى أن المناقشات قد تناولت بالتكرار أمورا فرعية كثيرة فقد ارتأى الباحث تلخيص أهم وقائع هذه الجلسة السرية اختصارا لحجم الكتاب .

(٢) ص ٢ من المضبطة .

فلسطين،وذلك بالرغم من عدم اطمئنانها إلى احترام الصهيونيين لشروط وقف القتال وأحكامه،وقد تحقق فعلا ما كان يخشاه العرب،إذ نقض الصهيونيون الهدنة فى جميع الساحات بعد إعلانها بلحظات،وهذه الحوادث كانت كافية وحدها لحمل الدول العربية على استئناف القتال فورا،ولكنها آثرت الصبر على مضض حتى تفسح للوسيط مجال العمل،واكتفت بإبلاغ الأمر إليه،وطلبت إليه إعادة الحالة الى ما كانت عليه صباح ١١ يونيه[1].وفى ٩ يولية انقضت مدة الهدنة،واستؤنف القتال وقامت القوات المصرية بطرد الصهيونيين من القرى العربية التى اعتدوا عليها أثناء الهدنة،وعلى أثر إخلاء اللد والرملة،تجمعت القوات الصهيونية وقامت بهجوم على قواتنا التى صدتها وكبدتها خسائر كبيرة،وهنا تابع رئيس الوزراء سرده بقوله :

« وأريد بهذه المناسبة أن أذكر أنه عندما أخليت اللد والرملة ولم يكن فيهما قوات مصرية بل كان فيهما جيش شرق الأردن » وهنا قوطع بواسطة العضو أحمد رمزى عن سبب ذلك فرد عليه رئيس الوزراء أن ذلك سيرد عند بدء المناقشة وتابع السرد فذكر أنه منذ ابتداء الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو استغلها الصهيونيون باستيراد عدد كبير من الطائرات المختلفة الأنواع والطيارين المدربين من بعض الدول الأجنبية،كما استوردوا عتادا حربيا من مدرعات ومصفحات ثقيلة وأسلحة مختلفة،واستعانوا بقادة وضباط ورجال من الخارج . وفى ١٥ أكتوبر خرق اليهود الهدنة بمهاجمتهم الجبهة المصرية واستمر القتال أياما سبعة فصدتهم قواتنا ثم أمر مجلس الأمن بالعودة إلى وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر،وعلى أثر ذلك وعلى ضوء الاعتبارات الحربية فى جهات القتال بجميع أنحاء فلسطين،وضعت القيادة المصرية الخطة اللازمة ونفذتها بنجاح كامل[2].وهنا تساءل العضو أحمد عطا الله « وهل فتحوا الطريق من هناك إلى النقب ؟ » وعندما أجاب رئيس الوزراء بقوله:إن الطريق إلى النقب كان قد فتح قبل ذلك،رد عليه العضو أحمد عطا الله بأن معنى ذلك أن القوات المصرية اضطرت إلى الانسحاب لا أن تعمل حسب خطة موضوعة .

---

(١) ص ٤ من مضبطة الجلسة السرية .

(٢) ص ٥ من مضبطة الجلسة السرية .

واستطرد رئيس الوزراء بقوله إن قائد الفالوجا قد قرر لاعتبارات إستراتيجية أن يبقى فى مواقعه وهو باق بها إلى الآن،ويقوم هو ورجاله بأعمال جليلة تستوجب الفخر،وتخلد صفحة جديدة من صفحات مجد الجيش المصرى ، وبعد عدة تساؤلات من قبل العضو أحمد رمزى قرر دولة النقراشى باشا رئيس الوزراء بأن الفالوجا محاصرة .

وانتقل رئيس الوزراء إلى المجهودات المشرفة التى قام بها السلاح البحرى وسلاح الطيران الذى قام بأكثر من خمسمائة غارة على الأغراض العسكرية وحدها إلى أن أغارت الطائرات الإسرائيلية على مدينة القاهرة،وألقت قنابلهاعلى السكان الآمنين،فانطلقت القاذفات المصرية فى نفس الليلة صوب تل أبيب وصبت عليها وابلا من القنابل يعدل عشرات أضعاف ما ألقته الطائرات الصهيونية .

ثم تابع رئيس الوزراء سرد بيانه بقوله : حضرات الشيوخ المحترمين :

« إن العمليات الحربية التى قام بها الجيش المصرى فى فلسطين عظيمة وجديرة بالفخر والثناء،وقد قام بها بأقل خسائر ممكنة ، وليس أدل على ذلك من أن نسب الخسائر العادية فى الحروب حوالى ٦٪ وبلغت فى بعض ميادين الحرب الأخيرة ٢٢٪ أما نسبة خسائر القوات المصرية المحاربة فى الميدان منذ بدء القتال إلى اليوم فإنها لم تتجاوز ١,٥٪ وفى هذا أكبر دليل ناطق على مقدرة الجيش[1] ».

تساءل العضو أحمد رمزى إذا ما كانت بئر سبع فى يد الجيش المصرى أم لا وعندما رد عليه رئيس الوزراء بالنفى سأل « إذن كيف يتصل الجيش المصرى بالخليل وبيت لحم » فرد عليه رئيس الوزراء أنه سيرد على ذلك فيما بعد .

وعندما هم رئيس الوزراء بالانتقال إلى الشق السياسى من بيانه،أبدى العضو حسين رمزى رغبته فى مناقشة بعض الأمور العسكرية التى تم سردها واستقر الرأى بعد أخذ ورد بين الأعضاء ورئيس الحكومة فى إتمام تلاوة البيان أولا حيث لا يمكن الفصل بين الشقين:العسكرى والسياسى .

---

(١) ص ٧ من مضبطة الجلسة السرية .

وبدأ رئيس مجلس الوزراء فى سرد الجزء السياسى من بيانه فذكر ان النزاع الحالى قائم بسبب فكرة تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها وان وقف القتال فى فلسطين ليس غاية بل وسيلة لإيجاد حل سلمى للقضية الفلسطينية . وكان ما زال عند الدول العربية عند بدء الهدنة بارقة من الأمل فى أن يوفق الوسيط الدولى إلى تسوية سلمية يقبلها الطرفان على أساس عادل ، يحفظ لفلسطين وحدتها ويعطى يهود فلسطين ومعظمهم أجنبى عن البلاد حقوق المواطنة[1] ، ولكن هذا الأمل زال تماما أمام اتجاه الحلول المقترحة إلى اتخاذ مشروع التقسيم والحالة الواقعية الراهنة – التى هى نتيجة لأعمال الإرهاب الصهيونى أساسا لها .

وبتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن قرارا يدعو فيه الحكومات والسلطات المختصة إلى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع مع التعهد بعدم إدخال محاربين فى فلسطين أو فى الدول العربية أثناء فترة وقف القتال،والامتناع على استيراد وتصدير الأسلحة وعتاد الحرب إلى فلسطين أو إلى الدول العربية وحماية الأماكن المقدسة وضمان حرية الوصول إليها .

وبعد أن تشاورت حكومات الدول العربية فى الأمر،قررت بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٤٨ قبول وقف إطلاق النار للفترة المحددة فى قرار مجلس الأمن مشترطة احترام الشرائط التى وردت فى ذلك القرار،وقد عمل بوقف إطلاق النار ابتداء من ١١ يونيو ١٩٤٨ . وقد استباح الصهيونيون حرمة هذه الهدنة،فلما طلب الوسيط الدولى إلى الحكومات العربية تمديد فترة وقف القتال،وأصدر مجلس الأمن قرارا بذلك فى ٧ يوليو ، لم تتردد الدول العربية فى أن ترفض ذلك ذاكرة أن التمديد من شأنه أن يؤدى إلى إمعان الصهيونيين فى أعمالهم العدوانية مما يزيد الحالة خطورة ولا يخدم قضية السلم بأى حال،بل يمنحهم الفرصة الكاملة لزيادة قواتهم وتموينها لمواصلة تحديها الدموى للشعوب العربية . وبعد انتهاء فترة الأسابيع الأربعة المقررة للهدنة طلب الوسيط وقف القتال بلا قيد ولا شرط لمدة عشرة أيام ابتداء من ظهر ١٠ يوليو،فرفضت الدول العربية تلبية هذا الطلب لنفس الأسباب .

---

(١) ص ٩ من المضبطة السرية .

ولكن مجلس الأمن أصدر فى ١٥ يوليو قرارا بدعوة الحكومات والسلطات ذات الشأن فى الكف عن كل عمل عسكرى فى فلسطين فى مدى ثلاثة أيام من تاريخ هذا القرار،ووقف القتال فورا فى مدينة القدس مع التهديد بتوقيع الجزاءات بالمعنى الوارد فى المادة ٢٩ من ميثاق الأمم المتحدة فى حالة عدم قبول هذا الأمر . ورأت الدول العربية الرضوخ على مضض منها واشترطت لذلك شروطا تتفق عليها مع الوسيط،إلا أن الفترة التى تلت قبول الدول العربية لهذا القرار كانت سلسلة من العدوان الصهيونى فى الوقت الذى حافظت فيه الدول العربية على أحكام قرار مجلس الأمن مكتفية برد العدوان،إلى أن لقى مصرعه هو وأحد معاونيه على أيدى العصابات الصهيونية فى ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ فى مدينة القدس أثناء قيامه بتأدية مهمته،ولم يثر هذا العمل الوحشى ضمير مجلس الأمن فأثبت مرة أخرى عجزه عن فرض احترام قرارته[1] .

وقد عرض التقرير الذى أعده الوسيط الراحل على الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دور اجتماعها الثالث المنعقد ابتداء من ٢١ سبتمبر ١٩٤٨،وفيما يلى أهم الخطوط الرئيسية الواردة فى التقرير :

أ – لا يستطيع الوسيط إغفال الأمر الواقع الآن فى فلسطين،حيث قيام السلطات اليهودية بحكم جزء من أراضى فلسطين دون منازع،ولذلك يجب أخذ هذا الوضع بعين الاعتبار فى كل حل لمشكلة فلسطين .

ب – يجب تأمين عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم وتأمينهم على حياتهم وأموالهم،أما الذين يؤثرون عدم العودة فيمنحون تعويضا مناسبا .

جـ –تنشأ فى فلسطين دولة عربية وأخرى يهودية على أن ينظر فى ضم إقليم الدولة العربية إلى شرق الأردن مع عمل بعض التسويات الإقليمية بالنسبة لبعض الدول العربية .

د – بينما كان إقليم النقب يدخل ضمن الدولة اليهودية فى مشروع التقسيم الذى أوصت به الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧،اقترح الوسيط إدخاله فى إقليم الدولة العربية على أن يكون كل الجليل فى إقليم الدولة اليهودية .

---

(١) ص ١١ من المضبطة السرية .

ولقد أراد اليهود أن يضعوا الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع بضم النقب إلى إقليم دولة اسرائيل (المزعومة) فشنوا ابتداء من ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ هجمات مركزة على المواقع المصرية التى صمدت لهذا الهجوم،واحتفظت بكيانها سليما وأبلغت الحكومة المصرية الأمر إلى مجلس الأمن وطلبت بعض الحكومات العربية بحث الموقف تنسيقا لخطة العمل ، فدعى رئيس الحكومة إلى اجتماع عقد فى عمان فى ٢٣ أكتوبر كما عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ثلاثة اجتماعات بالقاهرة فى ٦ ، ٩ ، ١١ نوفمبر بحثت الحكومات الموقف فيها ووكدت تمسكها بسياستها المقررة بالنسبة لقضية فلسطين .

وكان مجلس الأمن قد أصدر قرارا فى ١٩ أكتوبر بوجوب وقف القتال وانسحاب الطرفين إلى المواقع التى كانت تحتلها قواتها قبل ١٤ أكتوبر وهو قرار خرق اليهود أحكامه ، لذلك أقر المجلس فى ١٦ نوفمبر مشروع قرار لعقد هدنة دائمة فى جميع فلسطين ، ويقضى بدعوة الطرفين إلى السعى للاتفاق مباشرة أو عن طريق الوسيط المؤقت لإقامة هدنة تتضمن[١] :

١ – تحديد خطوط دائمة للهدنة لا تتعداها القوات المسلحة .

٢ – سحب وخفض القوات المسلحة بما يكفل استمرار الهدنة أثناء فترة الانتقال إلى السلم الدائم فى فلسطين،أما الجمعية العامة فقد أحالت إلى اللجنة السياسية دراسة تقرير برنادوت والمسألة الفلسطينية،وقد بحثت اللجنة التقرير منذ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وقد تحدث فيها المندوبون العرب وأعلنوا رفضهم لما انطوى عليه التقرير من توصيات بالتقسيم وإقامة دولة يهودية وهو أمر يقاومه العرب فى جميع صوره .

وقد عرضت على اللجنة ثلاثة مشروعات لا تزال قيد البحث والدراسة وهى[٢] :

---

(١) ص ١٢ من مضبطة الجلسة السرية .

(٢) ص ١٣ من مضبطة الجلسة السرية .

١ – المشروع البريطانى :

وقد قدم فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ويتضمن إقرار توصيات برنادوت وتأليف لجنة توفيق تنهض بالمهام الموكولة إلى الوسيط الدولى أو لجنة الهدنة،وتشكيل لجنة فنية لتحديد التخوم على أساس مقترحات برنادوت،مع إدخال التعديلات الكفيلة بالتوفيق بين الحكومات والسلطات صاحبة الشأن[١] .

٢ – المشروع الأمريكى :

وقد قدم فى ٢٠ نوفمبر ويذكر أن المبادىء العامة الواردة بمشروع برنادوت أساسا للتفاوض،ويخالف ما ورد فى التقرير بشأن حدود الدولة اليهودية إذ يتمسك بالحدود المنصوص عليها فى قرار ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧،ولا يوافق على إدخال تعديلات عليها إلا بموافقة دولة إسرائيل .

٣ – المشروع الاسترالى :

وقد قدم فى ٢٣ نوفمبر وينص على تأليف لجنة خماسية تهيىء السبيل أمام العرب واليهود للمفاوضة فى عقد تسوية دائمة،وتحديد التخوم فى فلسطين، ويتمسك على غرار المشروع الأمريكى بالحدود التى تضمنها قرار ٢٩ نوفمبر للدولة اليهودية،ويقضى بتخطيط حدود المناطق العربية وفقا لرغبات السكان ، ويحض المجلس على النظر بعين العطف على أى طلب تتقدم به اسرائيل للانضمام إلى الأمم المتحدة .

---

(١) الأوراق الشخصية لرئيس مجلس الوزراء المصرى محمود فهمى النقراشى (باشا) وثيقة غير منشورة د ت – صورة مسودة خطاب بخط يده ردا على برقية صادرة من سفارة مصر فى جده فى ١٩٤٨/١١/٢٥ تفيد بأن مستر بيفن صرح بأن موضوع فلسطين سيعرض على الجمعية العمومية فى وقت سريع وأن مندوبى بريطانيا لديهم تعليمات ليعرضوا على الجمعية العمومية مشروع قرار برنادوت وهو الشىء الوحيد الممكن لصالح العرب .

وقد بين دولته فى الرد أن الوزير المفوض فى السفارة البريطانية قد تحدث معه فى هذا الموضوع وطلب منه ألا تحرص الدول العربية الأخرى على رفض المشروع وأن حوابه على ذلك كان أن الدول غير العربية تميل إلى رفض مشروع برنادوت أو أى مشروع آخر ينطوى على التقسيم وإقامة دولة يهودية ماصرة للعرب وأنه لا مدوحه من أن يكون رفض العرب لكل مشروع ينطوى على التقسيم وإقامة دولة يهودية رفضا حاسما ، أما اقتراح المستر بيفن فهو يضع العرب إزاء مشروع برنادوت الدى يقر التقسيم فى أضعف مراتب الاعتراض مما سيفوت على العرب أى أمل فى تحسين الوضع الحالى .

وختم رئيس الوزراء بيانه قبل أن يبدى استعداده للرد على استفسارات واستيضاحات أعضاء البرلمان،فذكر أن الصهيونيين قد عمدوا إلى إجلاء السكان العرب الآمنين عن ديارهم مستخدمين فى ذلك أبشع الوسائل،وقد لجأ منهم إلى المنطقة المصرية بفلسطين حوالى ٢٤١ ألف مشرد،كما استطاع حوالى ٩٢٠٠ منهم الوصول إلى القطر المصرى واللجوء إليه .

وقد قامت الحكومة المصرية بواجبها حيال هؤلاء وأولئك ما استطاعت، ووافقت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة على تخصيص مبلغ ٣٢ مليون دولار لمساعدة هؤلاء المشردين .

ولخص رئيس الحكومة الأمر برمته،فبين أن الدول العربية وشعب فلسطين تذرعوا بجميع الوسائل السلمية لحل هذه المشكلة وفق المبادىء والنظم الديمقراطية المرعية،فاخفقت محاولاتها كما أن عرب فلسطين قد هبوا للدفاع عن كيانهم، وانضمت إليهم الدول العربية بعد أن تألبت بعض الدول الكبرى على العرب وناصرت اليهود بإقرار مشروع التقسيم،وبدا واضحا عجز مجلس الأمن عن إلزام اليهود باحترام قراراته،وبعد أن كانت بريطانيا تعلن عدم إقرارها لحل لا يرتضيه العرب واليهود،أعلنت أخيرا موافقتها على مشروع برنادوت الذى يرفضه الطرفان، وبالرغم من ذلك فإن مصر ماضية فى خطتها متمسكة بما قطعته على نفسها من عهد هى والدول العربية للمحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة كل محاولة ترمى إلى تمزيق ذلك القطر العربى والذود عن حياضه .[1]

استهل العضو أحمد رمزى الاستفسارات والاستيضاحات بسؤال رئيس الحكومة عن أسباب انسحاب الجيش الأردنى من اللد والرملة،فأجاب بأن رجال حكومة شرق الأردن يقولون:إنه لم يكن هناك جيش أردنى فى اللد والرملة وأن الذى كان موجودا هم متطوعون ومناضلون ،وأنه عندما كان فى لبنان للبحث فى انعقاد اللجنة السياسية للنظر فى مشروع قرار الهدنة،قدر مع باقى الحاضرين خطورة الجلاء عن اللد والرملة ودعوا شرق الأردن والعراق أن يتعاونوا على استرداد اللد والرملة،وطلب ملك شرق الأردن إمداده ببعض الذخائر فأمدوه

---

(١) ص ١٤ من مضبطة الجلسة السرية .

بها،ولكن بالطبع لم يمدوه بكل ما طلبه،وبلغ الاهتمام بالأمر لدرجة إقناع وزير الحربية العراق بالسفر بنفسه لإقناع القيادة ببذل الجهود لاسترداد اللد والرملة بمعاونة شرق الأردن ، إلا أن الأردن أخبرتنا فى اليوم التالى بأنها مستعدة لعمل كذا وكذا ولكنها لم توفق فى الاتفاق مع العراق حتى جاءت الهدنة وسأل العضو أحمد رمزى سؤالا آخر عن كيفية اتصال الجيش المصرى بالخليل وبيت لحم فرد رئيس الوزراء عليه بأن بيت لحم تمون عن طريق الحكومة العربية الأردنية أما الخليل فقد أخليت لعدم أهميتها من الناحية العسكرية .

واستطرد العضو أحمد رمزى استفساراته فسأل رئيس الحكومة هل لدى مصر من الأسلحة ما يكفيها للاستمرار فى القتال أم لا ؟ فأجابه بالإيجاب وهنا قاطعه اللواء أحمد عطية بقوله ولكن ليس لدينا الأسلحة الكافية لمقاومة العالم . وتساءل محمد حافظ رمضان عن نسبة الخسائر من الضباط والجنود،فأكد رئيس الحكومة أن نسب الخسائر بين الجنود أقل من المعدل المعتاد كثيرا،وعندما ألح لمعرفة النسبة بالضبط ذكر اللواء أحمد عطية الذى كان وزيرا للحربية المعتاد أن نسبة القتلى فى الحروب من الضباط تكون أقل من نسبة القتلى من الجنود،لأن كل ٢٠ جنديا يكون لهم ضابط،فعاود حافظ رمضان طلبه لمعرفة النسبة بالأرقام وهنا تدخل رئيس المجلس طالبا بألا يتمسك حضرة الشيخ المحترم بسؤاله هذا لأنه يخيل إليه أن رئيس الحكومة لا يريد الإدلاء بمعلومات فى هذا الصدد،فانسحب حافظ رمضان من الجلسة[1].تولى حسين سرى رئيس الوزراء الأسبق زمام الأسئلة فذكر أنه لم يكن حاضرا الجلسة السرية التى تمت فى ١١ مايو،ولكنه سمع من زملائه أن رئيس الحكومة قد قرر أمام البرلمان أنه لدى الجيش المصرى الذخيرة والسلاح الكافيين لحرب طويلة فهل هذا صحيح ؟ فترددت أصوات داخل القاعة بأن هذا قد حصل . فاستطرد حسين سرى فى سؤاله هل قامت الحكومة المصرية وقام إخواننا العرب بما يلزم نحو تشوين مبدئى للعتاد والذخيرة ونحو تشوين مستمر لحرب طويلة طولا معقولا ؟ فرد رئيس الحكومة بأنه لا يمكن والحرب ما زالت قائمة أن يتكلم عن الذخيرة التى كانت موجودة آنذاك كما ليس من

---

(١) ص ٢٠ من مضبطة الجلسة السرية .

المصلحة ذكر شيء من هذا الآن ؟ على أنه فى الإمكان إماطة اللثام عن هذه المسائل بعد أن تنتهى الحرب . بعدها سأل العضو زكريا مهران عن النفقات التى تكبدتها مصر فى هذه الحرب،فرد رئيس الحكومة بأن الأموال التى تنفق تحصل الحكومة على إذن من البرلمان باعتمادها قبل الشروع فى إنفاقها،وعندما عاود العضو سؤاله وطلب معرفة مقدار هذه المبالغ،رد محمد فؤاد سراج الدين عليه بأنها حوالى خمسين مليونا من الجنيهات .[1]

وافق المجلس بعد ذلك على الانتقال إلى المناقشة التى استهلها الأستاذ عبد الحميد عبد الحق بسؤال عن موقف الحكومة إذا أصر مجلس الأمن على التقسيم،فأجاب رئيس الوزراء بأنه سيرد على ذلك أثناء المناقشة وقد أخذ مذكرة بذلك .

أعطى رئيس المجلس بعد ذلك الكلمة للعضو محمد فؤاد سراج الدين مقدم مشروع القرار،فذكر أن موضوع الجلسة يهم مصر جميعها،ولهذا يرجو أن يفسح رئيس الوزراء صدره لما سيسمعه ولهذا سيعرض على النواب جميع كل ما لديه من معلومات خطيرة عن مسألة فلسطين وما حصل فيها وماهو حاصل الآن .

واستطرد فذكر أن الموقف فى فلسطين الآن يختلف تماما عن الموقف الذى تركناه فى يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨، فالصهيونيون يحتلون الآن نصف مساحة فلسطين وكل مدنها الهامة حتى العربية منها باستثناء غزة ، وعرب فلسطين مع الأسف الشديد نصفهم الآن مشردون فى الصحارى وفوق الجبال،فيجب أن نبحث أسباب هذه الكارثة حتى يمكن معالجة ما هو قائم الآن منها وعما إذا كان فى النية الاستمرار فى القتال أم لا،ونحن هنا فى جلسة سرية يجب أن نصارح بعضنا بالحقائق كلها لِمَ لَمْ نستعد لهذه الحرب ؟ دخلنا الحرب يوم ١٥ مايو بدون أى استعداد عسكرى فرئيس الوزراء كان حتى أول مايو يعارض فى دخول الجيش إلى فلسطين واعتذر فى اجتماع عالية فى أكتوبر سنة ١٩٤٧ بأنه لا يترك الجيش المصرى يذهب إلى فلسطين ويدع الجيش البريطانى فى مصر . ثم فجأة غير رئيس الحكومة رأيه وأقر نظرية دخول الجيش المصرى لإنقاذ أهلها العرب،ولكن مع الأسف لم تكن هناك فرصة للاستعداد سوى بضعة أيام تعد على أصابع اليد

---

(١) ص ٢٣ من مضبطة الجلسة السرية .

الواحدة[1] والدليل المادى على هذا أن الجيش المصرى بدأ يستولى فى الطرقات العامة على سيارات النقل الخصوصية وذلك فى اليوم الثالث أو الرابع من بدء الحرب،وهنا قاطعه عضو المجلس الأستاذ عباس العقاد سائلا إياه عن مدى معرفته بمقدار ميزانية وزارة الحربية والبحرية فى السنوات الماضية،ثم أعقبه رئيس الوزراء النقراشى بقوله: إن كل ما ذكره العضو فؤاد سراج الدين حقيقة لا غبار عليها وإننا دخلنا الحرب من غير استعداد وقد كان هذا الأمر مجهولاً فالأولى أن يوجه هذا الكلام إلى نفسه[2] .

فتابع فؤاد سراج الدين سرده،فذكر إننى أرد على نفسى ، لقد تكلمت فى جلسة ١١ مايو ساعة ردا على إسماعيل صدقى الذى ذكر أن الجيش غير مستعد وأنه بحسب معلوماته-كرئيس للوزارة ترك الحكم قريبا-أن الجيش المصرى غير مستعد لهذه المعركة وأن سلاح الدبابات منعدم وأن سلاح الطيران يكاد يكون فى حكم المنعدم . ولما وقف النقراشى (باشا) ليرد على كلام صدقى (باشا) لم يتعرض لهذه الدبابات فوقفت مرة أخرى أطلب من النقراشى (باشا) أن يجيب على وجه التحديد على تلك البيانات الخاصة بالجيش،فقال رئيس الوزارة أن ما لديه من معلومات رسمية تناقض تمام المناقضة ما قاله صدقى (باشا) فوافقت .[3]

واستطرد فؤاد سراج الدين فذكر « أن رئيس الحكومة قد ضيع الفرصة ، فإن قرار التقسيم قد صدر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ من الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة،ودخلت الجيوش فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨، فماذا فعلت الحكومة المصرية خلال هذه السبعة أشهر من ناحية الاستعداد العسكرى ؟! لم تفعل شيئا وضاعت هذه الشهور السبعة هباء،فى حين كانت الفرصة مواتية فى تلك الفترة لأنه لم يكن قد صدر بعد قرار حظر بيع الأسلحة للدول المحاربة ، ولم تكن الدول العربية أفصحت علانية عن عزمها على دخول حرب فلسطين،وكان من الممكن شراء الأسلحة من أى بلد من بلاد العالم بدون تهريب وبدون تعب وبأسعار غير باهظة،لأن كل مصانع العالم كانت تبيع الأسلحة لكل من يطلبها .

---

(١) ص ٢٦ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٢٧ من المضبطة السرية .

(٣) ص ٢٩ من المضبطة السرية .

ألم يعرض الفريق إبراهيم عطا الله رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى فى عام ١٩٤٧ بعد أن عاد من أمريكا عطاء تقدمت به إحدى الشركات الأمريكية التى تنتج الأسلحة لبيع خمسين دبابة لمصر بثمن ضئيل يكاد يكون رمزيا وهو ٢٠٠٠ جنيه للدبابة الواحدة أى ١٠٠,٠٠٠ جنيه للخمسين دبابة . ولما عرض العطاء على الحكومة المصرية رفضت فهل هذه الواقعة صحيحة أم لا ؟ »

تقدم اللواء أحمد عطيه للرد على هذا التساؤل فذكر « أن هذا العرض عرض على وزارة الدفاع من الملحق العسكرى المصرى فى أمريكا،وكانت ميزانية وزارة الدفاع فى ذلك الوقت لا تسمح بإنفاق مثل هذا المبلغ،وأقولها كلمة صريحة أن تبعة عدم وجود الذخيرة الكافية للجيش إنما تقع على كل رئيس وزارة تولى الحكم ، لأن الدفاع فى كل وقت يلتمس ويعرض على مجلس الوزراء طلبات لتحسين وتسليح الجيش وتقويته،ولكن الرد يكون دائما أن مالية البلاد لا تسمح بذلك، كما أن مجلس الشيوخ والنواب لا يوافقان على ذلك » .[1]

انتقل محمد فؤاد سراج الدين (باشا) بعد ذلك إلى التلميح بأن هناك عيوبا كبيرة وأخطاء جسيمة قد حدثت ، فسأله الفريق محمد حيدر عن هذه العيوب باعتباره يتحمل مسئوليتها،فذكر سراج الدين أن أول عيب أدى إلى الكارثة كان نتيجة عدم توحيد القيادة العسكرية بين الجيوش المحاربة فذكر الفريق محمد حيدر عبارة طلب رئيس الوزراء حذفها من مضبطة الجلسة وبعد مناقشات مستفيضة بين أعضاء البرلمان بين مؤيد للحذف وبين معارض له تقرر حذف العبارة من المضبطة حرصا على الصداقة والتضامن مع الدول العربية والتعاون معها[2]

إلا أن ذلك لم يمنع وزير الحربية من القول « إذا كانت الجيوش لا تحارب فلا بد أن أعلن هنا أن مصر تحارب بمفردها » .

وتابع سراج الدين بيانه فقال: إن الحملة لم يدرس أمرها ولم يستعد لها عسكريا ولا سياسيا،وكان من نتيجة عدم توحيد القيادة العسكرية وانعدام الصلة والتنسيق بين الجيوش المتحاربة أننا انتهينا إلى هذه الكارثة ، وكان من أمثلة ذلك أن العراق

---

(١) ص ٣٠ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٣٦ من المضبطة السرية .

كانت تمتلك ثمانى طائرات من النوع الذى يعلو ويهبط عموديا،ولما رفضت الموافقة على معاهدة بورث سموث رفضت إنجلترا أن ترسل لها القنابل الخاصة بهذه الطائرات[1] ولما كنا نحن لدينا قنابل من هذا النوع،فقد طلبت العراق تسليمها جانبا من هذه القنابل فقالت حكومة مصر لا بل اعطونا أنتم هذه الطائرات، وتمسك كل طرف بموقفه وأخيرا-ولكن بعد فوات الفرصة وحلول الهدنة أعطتنا العراق أربع طائرات وأعطت سوريا ثلاث طائرات وسقطت الثامنة فى الطريق .

واستمر عضو البرلمان محمد سراج الدين فى المناقشة فأثار موضوعات عديدة عن إدارة المعركة بالرغم من وجود قائد مصرى فى الجبهة المصرية من مصر وبالتليفون فنفى الفريق محمد حيدر ذلك ثم سرد واقعة مفادها أن قبطان الطراد الأمير فاروق قد استأذن أولا فى ضرب الزوارق اليهودية بعد قيام الهدنة من قيادة البحرية التى أرسلت الإشارة إلى وزير الدفاع الذى أرسلها بدوره إلى رئيس الوزراء فقال الأخير « لا تضربوا فنحن فى هدنة لا نبدأ بنقضها » فأغرقه زورقان يهوديان بالرغم من أن مرمى مدافع الطراد المصرى أبعد مدى من مرمى مدافع هذين الزروقين ، وقد نفى الفريق محمد حيدر هذه الواقعة أيضا وذكر رئيس الوزراء أن الطراد ضرب فجأة بواسطة الزورقين اليهوديين .[2]

وتساءل فؤاد سراج الدين عن أسباب قبولنا للهدنة الأولى،فذكر رئيس الوزراء أن جميع الدول العربية قد وافقت عليها،وعندما سأله : هل كان هناك خلاف حول الهدنة الثانية،أيده فى ذلك وحدد أن حكومتى العراق وسوريا قد رفضتا الهدنة،ووافقت عليها كل من حكومات مصر والمملكة العربية السعودية ولبنان والمملكة الأردنية الهاشمية ، ورد سراج الدين على ذلك أن موافقة هذه الحكومات قد تمت بناء على قرارات اللجنة السياسية للجامعة العربية التى استأثرت بجل القرارات ولم تعرض على مجلس الجامعة شيئا ، والمفروض فى الجامعة أنها جامعة للشعوب قبل أن تكون جامعة حكومات[3] .

---

(١) ص ٤٢ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٤٤ من المضبطة السرية .

(٣) ص ٤٨ من المضبطة السرية .

انتقل بعد ذلك العضو فؤاد سراج الدين إلى النقطة الأخيرة فى المناقشة،فذكر أن كل ممثلى الحكومات العربية أعلنوا صراحة وقطعوا جهارا بأنه لا أمل يرجى من المنظمات الدولية،وأنه يجب أن تحل قضية فلسطين بواسطة العرب إن كانت لديهم القوات الحربية الكافية،فلا أمل فى مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة إن قرار مجلس الأمن سيصدر حتما بتثبيت تأييد التقسيم وسترضخون له أو لن ترضخوا ، فإن كنتم سترضخون له فى النهاية فهذا كلام يجب أن يكون للمجلس فيه رأى وإن شارككم فى الرأى . ومن الحرام عليكم ومن المسئولية الخطيرة عليكم أمام الله أن تتركوا ٨٠٠,٠٠٠ لاجىء يموتون فى الصحارى والقفار من الجوع والعطش والبرد كما تعرضون أرواح المصريين وأموال المصريين فى كل يوم للضياع وأنتم تعتزمون فى النهاية الرضوخ لقرار التقسيم[١] وإن كنتم لا تنوون الرضوخ للقرار وسترفضونه إذا صدر كما صرح رئيس الوزراء مرارا،فأحد أمرين : إما أنكم مستعدون كما يقول دولة النقراشى (باشا) ولديكم الذخائر والسلاح والقوة الكافية لمواصلة الحرب فى فلسطين فلا معنى للانتظار،لأن كل لحظة تمر يقوى الخصم وتزيد الخسائر،وإما أنه ليست هناك قوة كافية،وأنتم لستم على استعداد لمواصلة القتال،فاعرضوا الأمر على البرلمان وهو الذى يقرر ما يراه .[٢]

وختم فؤاد سراج الدين المناقشة بقوله : « إن مناقشتنا الليلة فى هذا الموضوع لا تتصل بالحزبية فى شىء لأنه أمر خطير له نتائج خطيرة وسيكون له علاقة كبيرة بمركزنا من إنجلترا وعلاقتنا بها،وسيؤثر على دعوانا من إمكاننا الدفاع عن قناة السويس . وسيكون له أثره الخطير فى هذه المسائل عند اللزوم . إننا مستعدون أن نحارب إلى آخر قطرة من دمائنا فى سبيل فلسطين إذا كنا معتزمين ألا نرضخ لقرار التقسيم .[٣]

قام النقراشى رئيس الحكومة للرد على كل ما أثير خلال المناقشة،فذكر أن دخول الجيش المصرى لفلسطين لم يؤد إلى كارثة بل أنقذ الكثيرين من عرب فلسطين من نفس المصير الذى لقيه أهالى قرية دير ياسين .

---

(١) ص ٤٩ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٥٠ من المضبطة السرية .

(٣) ص ٥٢ من المضبطة السرية .

أما من ناحية توحيد القيادة فلم يشر عليه أى قائد مصرى من الخبراء العسكريين بتوحيدها،وهذا وحده كاف لكى لا يقبل فكرة التوحيد هذا بخلاف اعتبارات أخرى طلب إعفاءه من ذكرها[1]. ولقد نعى عليه أن الملك عبد الله سأله عن حقيقة الأخبار عن الجيش المصرى فاستكبر و لم يرد عليه والحقيقة تخالف ذلك،فقد وصلته برقية من جلالته يوم الخميس وبرقية أخرى من الوصى على عرش العراق فى نفس اليوم على طريق المفوضين لبحث الموقف فى عمان،فلبى الدعوة يوم السبت . ثم انتقل بعد ذلك للكلام عن طائرات العراق،فذكر أن مصر قد أرسلت للعراق الذخيرة التى طلبتها،بعدها رفضت إرسال ثلاث طائرات لمصر وبعدها أرسلوا الطائرات لتتدرب مع الجيش المصرى وصرحوا بعدهابقولهم: « ياليتنا كنا قد حضرنا من زمن ويا ليت جميع الطائرات تحضر إلى مصر وتتدرب مع الجيش المصرى » .

أما فيما يختص بالهدنة الأولى فقد قيل:إن هذه كانت غلطة كبيرة والحقيقة أن مسألة فلسطين مسألة معقدة لا يخفف من تعقيدها أن أمريكا وروسيا قد اتفقتا على العرب،بل ذلك يزيد متاعبنا وهنا قاطعه العضو سليمان مصطفى خليل بقوله والإنجليز أيضا ثم استطرد رئيس الحكومة،فذكر أن الرئيس ترومان كان يلوح دائما برفع الحظر عن الأسلحة وأن مسئوليته أمام أعضاء المجلس وأمام مصر كانت ستكون كبيرة لو أنه أقدم على خطوة كان من شأنها تشجيع الولايات المتحدة على رفع الحظر عن الأسلحة . وعندما انتهت الأسابيع الأربعة استأنفت الدول العربية القتال بقرار جماعى وكانت هذه الأيام العشرة هى المدة التى ألحق بها الجيش المصرى باليهود أكبر الخسائر،فقد بلغ قتلاهم باستثناء خسائرهم فى تل أبيب ما لا يقل عن ستة آلاف . أما عن عدم استعداد الجيش للحرب « فقد دخلنا فلسطين وتقدمنا فى أراضيها وشجعنا العرب على زراعة أراضيهموأن المعاونات التى قدمناها لشرق الأردن قد حالت دون سقوط مدينة القدس فى أيدى اليهود التى بدأوا فى ضربها بعد الهدنة الثانية،وعندما أرسلت لبرنادوت لفعل شىء مذكرا إياه أنه هو الذى طلب الهدنة،رد عليه بقوله: إننى أعالج الأمر ولكن لا يخفى عليك أن المدفعية المصرية كان لها شأن أيضا فى هذا القتال »[2] .

---

(١) ص ٥٤ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٥٧ من المضبطة السرية .

أما الطائرات المصرية فقد ضربت مواقع كثيرة بناء على طلب شرق الأردن وكان ضربها سببا فى عدم وصول القوات اليهودية إلى القدس،وهذا يثبت بأنه كان هناك تنسيق ما ولكنه تنسيق بحسب ظروف كل بلد . أما عن الهدنة الثانية فقد قرر شرق الأردن عدم الاستمرار فى القتال أى أنه رأى استمرار الهدنة ، ووافق لبنان بينما عارضت سوريا ذلك ، ولكن الأمر برمته ينطوى على أن أمريكا قد صرحت بأنه إن لم يكف الفريقان عن القتال فسوف تطلب من مجلس الأمن أن يطبق العقوبات الاقتصادية على الفريق الذى يخرج على قرار مجلس الأمن .

أما عن قرارات اللجنة السياسية واستقلالها بالرأى فهذا موضوع كبير وواضح وليس وقت بحثه الآن ولا يتعلق بالوضع العسكرى بفلسطين .

واختتم رئيس الوزراء رده بقوله: « لقد أوضحت خطتى فى البيان المدروس الوافى وليس هناك محل لأن يقال بأننى إذا كنت أنوى أن أرضخ لقرار مجلس الأمن فليس هناك مصلحة فى ذكر ذلك،كما أنه ليس هناك سياسى يصرح بمثل هذه التصريحات وكما يقول رمزى (بك) أنه لا يمكن أن يطلب من رئيس الحكومة أن يقول بمثل هذا،ولا نزاع فى أننى سأراقب الموقف وأعالجه كما عالجته من البداية حتى الآن بما فيه مصلحة مصر والبلاد العربية »[1]

هنا اقترح رئيس المجلس الانتقال إلى جدول الأعمال مع شكر الجيش وأعيدت الجلسة علنية فى الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين .[2]

---

(١) ص ٥٩ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٦٠ من المضبطة السرية .

الفصل الثالث عشر

معركة حرب ١٩٤٨ الأخيرة ومفاوضات الهدنة الدائمة في رودس وقيام الهدنة الدائمة في ٢٤ فبراير ١٩٤٩

استهل شهر ديسمبر عام ١٩٤٨ ببحث المحاولة الثانية لتخليص قوات الفالوجا ، فقد عقد مؤتمر فى رئاسة الجيش المصرى بكوبرى القبة استغرق أيام ٢ ، ٣ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٨،حضره كل من اللواء عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة واللواء موسى لطفى رئيس إدارة الجيش،واللواء محمد مصطفى الشعراوى مدير السلاح الجوى،واللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية،والعميد طيار أ.ح/عبد المنعم الميقاتى قائد السلاح الجوى،والعميد طيار أ.ح/أحمد عبد الرازق كبير ضباط الطيران للعمليات،والعميد أ.ح/سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان،والعميد حسين سرى عامر أركان حرب سلاح الحدود، والعقيد أ.ح/ على الشافعى من العمليات الحربية،والعقيد طيار أ ح صالح محمود صالح مدير العمليات الجوية والعقيد أ.ح/ أحمد عبد البارى من هيئة العمليات الحربية المشتركة[1] .

وقد قام المؤتمر بعمل تقدير للموقف بغرض تخليص القوات المصرية بالفالوجا أو فك الحصار عنها بالقتال،أو بأنجح الوسائل الأخرى الممكنة .

وقد خلص المؤتمر إلى أن الإسرائيليين يتمتعون بحرية العمل فى القيام بمضاعفة حصار الفالوجا،أو حشد قواتهم الضاربة الرئيسية لمقابلة أى هجوم،أو مساعدة لتخليص قوات الفالوجا،خاصة أنه بعد انسحاب القوات المصرية الأخيرة من المجدل ودير سنيا ثم من بئر سبع وبيت جبرين والدوايمة ، أضحت المسافة الآن بين مناطق حشد هذه القوات فى غزة ورفح ثم فى العوجة والعسلوج بعيدة جدا عن مسرح العمليات منطقة الفالوجا،هذا مع الوضع فى الاعتبار التفوق

(١) أوراق اللواء عثمان المهدى الشخصية .

العددى للطائرات الإسرائيلية على السلاح الجوى،الأمر الذى يمكنها من الحصول بسهولة على السيطرة الجوية،وصعوبة تدبير قوة ضاربة من القوات المتحالفة للمعاونة على تسلل القوات المحاصرة فى الفالوجا،خاصة بعد الهدنة المستديمة التى عقدت بين شرق الأردن وإسرائيل[1]. ولذلك بقيت مشكلة الفالوجا قائمة، واستمر تموين القوات التى كانت محاصرة بها،وذلك بواسطة القوات الجوية تارة وعن طريق قوافل برية متسللة تارة أخرى . واستمر الاتصال باللاسلكى قائما طوال مدة الحصار بين قوات الفالوجا ورئاسة القوات المصرية برفح ، واستمر الحال كذلك إلى أن عقدت الهدنة الأخيرة التى انسحبت بمقتضاها القوات المصرية من الفالوجا .

ومن الراجح أن موضوع المؤتمر الذى عقد برئاسة الجيش لتخليص الفالوجا والغرض منه، قد وصلت أنباؤه إلى الإسرائيليين فعمدوا فى اليوم التالى لانتهائه مباشرة-أى فى الخامس من ديسمبر عام ٤٨-إلى الهجوم على تبة الشيخ نوران[2] الواقعة جنوب شرق خان يونس بقطاع غزة فى طريق الاقتراب إلى المواقع المصرية الرئيسية بقصد قطع مواصلاتها واتخاذها كنقطة اقتراب لها،ويمكن تطويرها إلى قواعد هجوم فيما بعد باعتبار أنها تتحكم فى جميع الطرق والمدقات المحيطة بها، من منطلق مفهوم أن سياسة الأمر الواقع طالما أعطتهم أكبر كسب عسكرى بينما لا يحصلون بالمفاوضات على كل شىء .

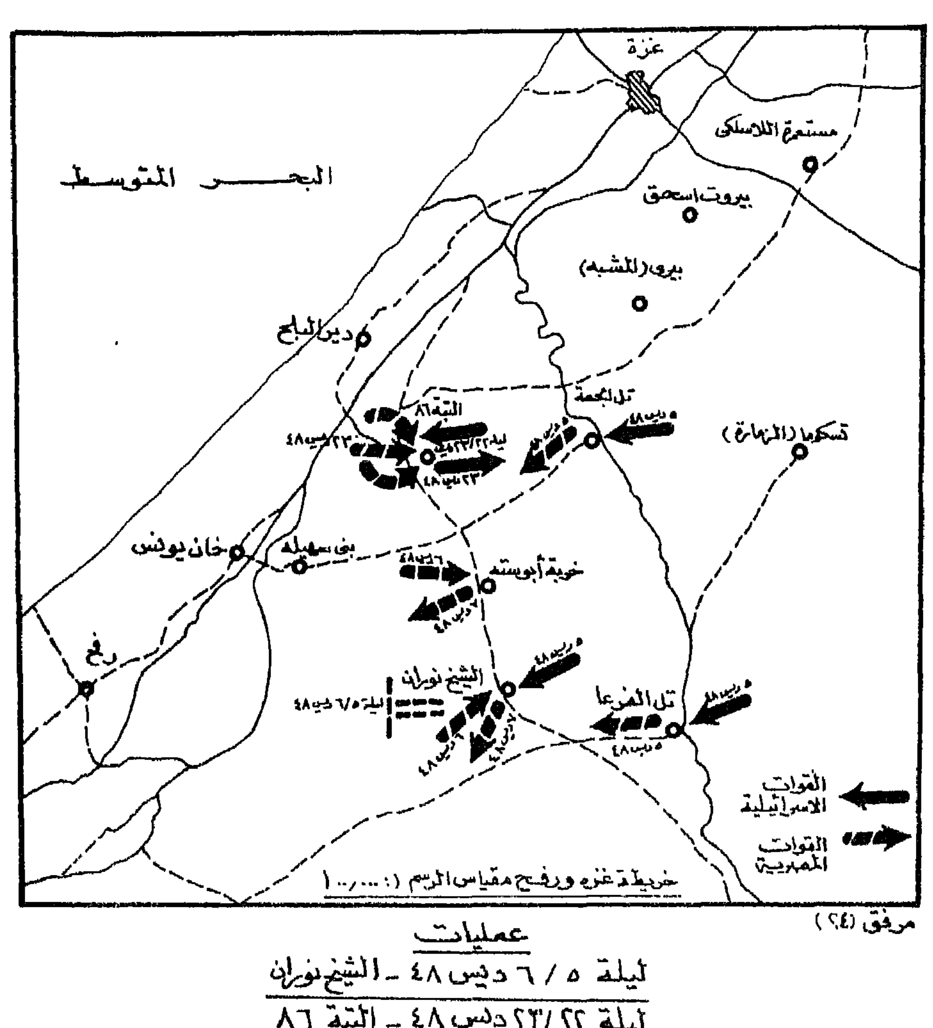
وكان الإسرائيليون قد قاموا ليلتى٤/ ٥ ديسمبر عام ١٩٤٨ بهجوم مفاجىء على القوات المصرية من الآلاى الأول سيارات حدود التى كانت تدافع أمام خط

---

(١) حدث أثناء انعقاد المؤتمر فى يومه الأول أن عقد مؤتمر آخر فى القدس بين مندوبين من المراقبين وعبد الله التل القائد الأردنى للقدس وموشى ديان القائد العسكرى اليهودى بها . وقد تم خلال المؤتمر موافقة حكومة شرق الأردن على تسيير الاسرائيليين لسكة حديد تل أبيب - القدس والسماح لليهود بإعادة تصليح طلمبات المياه بالنطرون رغم أنها فى المنطقة الحرام حتى يمكن توصيل المياه للقدس الجديدة كما تم مقابلة الملك عبد الله فى نفس اليوم لرؤساء وفود مؤتمر أريحا مقابلة رسمية بحضور رئيس وزراء شرق الأردن ورفع الشيخ الجعبرى مقررات المؤتمر إلى الملك والتمسوا منه تحديد يوم لإعلانه ملكا على فلسطين وسوريا الجنوبية التى هى شرق الأردن .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - وثيقة غير منشورة - برقية رمزية رقم ٥١/١٠٦١ بتاريخ٣/١٢/٤٨ دولة نقراشى رئيس الوزراء المصرى إلى المفوضية المصرية بدمشق لتسلمها إلى محسن البرازى ليرفعها إلى الرئيس شكرى القوتلى وصورتها إلى مزاحم الباجرحى - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٤ .

(٢) انظرخريطة (٢٤) عملية تبة الشيخ نوران ليلة ٦/٥ ديسمبر والتبة ٨٦ ليلة ٢٢/ ٢٣ ديسمبر ٤٨ .



مرفق (٢٤)

عمليات

ليلة ٥ / ٦ ديس ٤٨ ـ الشيخ نوران

ليلة ٢٢ /٢٣ ديس ٤٨ ـ التبة ٨٦

خريطة (٢٤)

الدفاع الرئيسى، وتعمل كنقط إنذار له، فانسحبت من محلاتها وتقدم المهاجمون فاحتلوا الخط الممتد من تبة الشيخ نوران إلى خربة أبو ستة، وأصبح من الضرورى لتأمين القوات المصرية استرداد هذا الخط بينما تشبث به الإسرائيليون نظرا لتحكم تبة الشيخ نوران فى الطرق المؤدية إلى مستعمراتهم فى هذه المنطقة وهى الرابية والدنجور والعمارة والمشبه .[1]

وكانت قوة الاسرائيليين فى هذا الخط تقدر بحوالى كتيبة مشاة محتلة لتبة الشيخ نوران وخربة أبو ستة يعاونها ١٥ مصفحة وهاونات ومدافع مضادة لدبابات ومدافع ميدان ، أما القوة المصرية فكانت كتيبة دبابات من طراز لوكست (الجرادة) والآلاى الثانى سيارات حدود، والكتيبة السابعة مشاة وفصيلة مدافع ماكينة وجماعة استطلاع مهندسى ميدان وجماعتين مدفعية مضادة للدبابات ٢ رطل وتروب مدفعية ١٨ رطلا. وقد قسمت هذه القوة إلى رتلين كان سيتقدم أحدهما إلى خزاعه إلى تبة الشيخ نوران للاستيلاء عليها ويتقدم الآخر إلى خربة أبوستة للغرض نفسه .

وقد بدأت عمليات الرتل الأيمن الساعة ١٠٠٠ يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٨، فبدأت المدفعية الساعة ١٠٥٠ بضرب تجمعات شديدة على المواقع المعادية بتبة الشيخ نوران، وفى الساعة ١١٠٠ تقدمت الدبابات تتبعها كتيبة السيارات فى اتجاه الشيخ نوران، ولكن الدبابات لم تقتحم موقع العدو بالتبة بل التفت حول جنبه الأيسر ثم توقفت عن التحرك نظرا لضربها لمدفعية الإسرائيليين المضادة للدبابات التى تمكنت من تعطيل ثلاثة منها على بعد ٥٠٠ ياردة غرب المواقع المعادية، فاضطرت قوة كتيبة السيارات إلى التوقف واحتلال مواقع دفاعية داخل أراض محاطة بأسوار التين الشوكى على يسار أقصى المواقع .

وفى الساعة ١٥٠٠ تقرر معاودة الهجوم فتجمعت لذلك الدبابات الاحتياطية، وتقدمت إحداها حتى وصلت إلى مواقع الإسرائيليين فعلا ومن خلفها تقدمت المشاة ونظرا لعدم تقدم باقى الدبابات إلى التبة فقد اتخذت المشاة مواقع دفاعية

---

(١) أول معركة مصرية يشترك فيها دبابات من طراز لوكست (الجرادة) ولم يكن ظهورها مفاجأة للاسرائيليين حيث ظهرت فى أماكن عدة بالجبهة قبل اشتراكها فى أى معركة ولذلك لم يحقق استخدامها المفاجأة المطلوبة .

غربها،ولكن شدة النيران المعادية من مواقع حاكمة أجبرتها على الانسحاب ثانية . وقد استمرت المدفعية فى إطلاق نيرانها منذ بدأت العملية الساعة ١٠٥٠ حتى الساعة ١٧٠٠، حيث كان الظلام قد حل فأخذت القوات فى عمل مواقع دفاعية فى المحلات التى وصلوا إليها حتى يمكن معاودة الهجوم فى اليوم التالى ٧ ديسمبر عام ١٩٤٨ .

وكانت الكتيبة السابعة المشاة التى كانت متمركزة بالعسلوج قد أمرت بالتحرك ليلا إلى خان يونس فوصلتها الساعة ٠٥٠٠ يوم ٦ ديسمبر،وتوجهت على الفور إلى المعركة التى بدأت الساعة ١١٣٠ فى اتجاه تبة الشيخ نوران،وكانت السرية الأولى فى المقدمة يتبعها باقى سرايا الكتيبة حتى أصبحت على مسافة ٢٠٠٠ متر من العدو،وإذا بسيارات الحدود فى الأمام تتوقف عن التقدم لشدة نيران العدو من مدفعية وهاون ومدافع ماكينة،ثم اشتدت نيران مدفعيتنا فأسكتتها . وبالرغم من ذلك تقدمت السرية الأولى فى اليمين والسرية الرابعة حتى وصلتا إلى مسافة ١٠٠٠ ياردة،وفى الساعة ١٦٠٠ وصلت السرية الرابعة،وكانت باليسار،إلى مسافة ٥٠٠ متر،بينما توقفت السرية الأولى بعد أن استشهد الأركان حرب حسب الذى كان يقودها وتعطلت الدبابات أمامه .

وفى الساعة ١٧٣٠ وصلت السريتان إلى حالة من الإنهاك لاتمكنهما من القيام باقتحام المواقع،نظرا لكثرة الخسائر فى الضباط حيث اهتم الإسرائيليون باصطيادهم، وفى هذه الأثناء وصلت للاسرائيليين ٢٠ مصفحة،فرأى قائد العملية أنه لا فائدة من اقتحام الموقع،فوضع السرية الثانية لستر ارتداد السريتين الأولى والرابعة وتم سحبهما فعلا حوالى الساعة ٢٠٣٠ .

أما الرتل الأيسر فقد بدأت عملياته الساعة ١١٠٠ يوم ٦ ديسمبر،حيث تقدمت الدبابات تتبعها كتيبة السيارات فى اتجاه كرم أبوستة فاحتلته ،وفى الساعة ١١٤٠ بدأت الدبابات فى التقدم إلى خربة أبو ستة والالتفاف حول الجانب الأيمن للإسرائيليين،واستمرت الدبابات فى تقدمها حتى وصلت إلى مواقع مقابلة لتبة الشيخ نوران،وبقيت فى مواقعها،وفى الساعة ١٢٤٠ حاولت المشاة التقدم خلف

حمالاتها المدرعة للهجوم، ولكنها لم تتمكن من التقدم لشدة النيران عليها، وحتى الساعة ١٦٠٠ لم يطرأ جديد على الموقف واتخذت كتيبة السيارات مواقع دفاعية غرب خربة أبو ستة .

وفى صباح يوم ٧ ديسمبر الباكر تقرر إعادة الهجوم بواسطة السرية الثالثة على خربة أبو ستة، فتقدمت بثبات نحوها حتى وصلت إلى مسافة ١٥٠ مترا من مجموعة بيوت كان يحتلها الإسرائيليون، وفجأة فتحت نيران مركزة وشديدة على السرية المهاجمة فاضطرت إلى التوقف ثم انسحبت بعد ذلك[١] .

وكان من أهم الدروس المستفادة من هذه العملية التى وصفها القائد العام فى تقريره بأنها كانت مؤشرا للإسرائيليين بعدم معاودة الهجوم إذا كان من الممكن استغلالها لهجوم عام هو أهمية الاتصال لاسلكيا بين الوحدات المشتركة وبينها وبني مركز الرئاسة وتعزيز المواقع بمجرد احتلالها ، وعدم ترك السيطرة الجوية كلية للجانب المعادى ، فقد كان الإسرائيليون يراقبون جميع تحركات القوات المصرية ويبلغون عنها أولا بأول كما صححوا نيران مدفعيتهم بواسطتها .

وبالقطع استفاد الإسرائيليون من هذه العمليات فى جس نبض المواقع المصرية ومعرفة قوتها، كما استعدوا للمرحلة المقبلة للتغلب على الدبابات اللوكست، فقاموا بتجميع قوات كبيرة لهم فى ٩ ديسمبر فى بئر سبع كما ضربوا استحكامات رفح الأمامية بالمدفعية والهاونات من مستعمرة الدنجور فى اليوم التالى — ١٠ ديسمبر ، كما تجمعوا حول مستعمرة ريفافيم شمال غربى العسلوج يوم ١١ ديسمبر وعاودوا ضرب رفح يومى ١٢ ، ١٣ ديسمبر ، ونشطوا أمام الفالوجا يوم ١٦ ، وقد أظهرت الحوادث بعد أسبوعين أن هذه التجمعات لم تكون سوى القوة الضاربة التى استخدمها الإسرائيليون فى عملياتهم ضد خان يونس ودير البلح، ثم ضد

---

(١) كانت جميع النقط التى احتلتها القوات المصرية وانسحبت منها خارجة عن المنطقة المحددة لها بقرار مجلس الأمن فى ١٦ نوفمبر عام ٤٨ .

العلسوج والعوجة بعد ذلك منفذين بذلك المرحلة الأولى من العملية « هوريف »[1].

وكانت هيئة العمليات الحربية المشتركة قد عقدت اجتماعا يوم ١١ ديسمبر عام ١٩٤٨ لبحث تقرير القائد العام المقدم يوم ٩ ديسمبر عن الموقف فى الجبهة المصرية فى المدة الأخيرة حضره كل من اللواء موسى لطفى رئيس العمليات الحربية المشتركة، واللواء أ.ح/عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية، واللواء أ.ح/ محمد فؤاد حافظ مدير المخابرات الحربية ، والعميد طيار أحمد عبد الرازق كبير ضباط الطيران للعمليات ، والعقيد أ.ح/أحمد عبد البارى من هيئة العمليات الحربية المشتركة[2] .

وقد رأت الهيئة بعد دراسة الموقف من كافة نواحيه أن الإسرائيليين يهدفون من مثل هذه الاشتباكات الصغيرة والمظاهرات العسكرية كشف مواقعنا الدفاعية وإجهاد القوات باشتباكها فى عمليات صغيرة مستمرة واستهلاك الذخيرة، وإجهاد المعدات والأسلحة فى عمليات صغيرة ، وعدم ترك فرصة للقوات المصرية للتدريب أو إعادة التنظيم أو الراحة، بالإضافة إلى محاولة كشف أى معدات أو أسلحة جديدة تكون قد وصلت إلى الميدان، والعمل على إحباط الروح المعنوية، وذلك تمهيدا لقيام الإسرائيليين بهجوم أساسى على المواقع الدفاعية المصرية عندما تسمح لهم الفرصة بذلك .

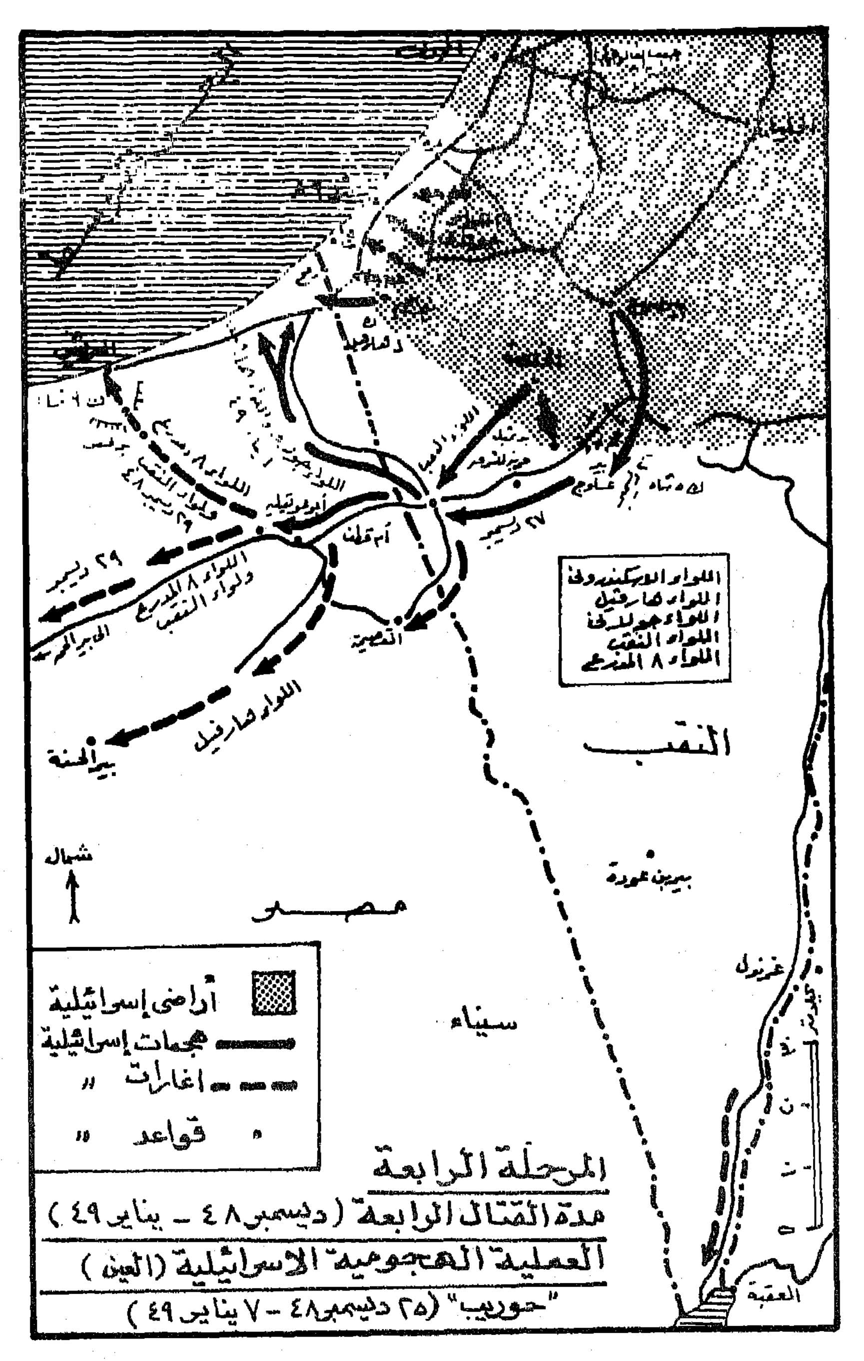
ولعدم تمكينهم من ذلك اقترحت الهيئة عدم الاشتباك مع العدو فى عمليات صغيرة، إلا فى الأحوال الاضطرارية، حسب تقدير القائد العام للقوات المسلحة فى فلسطين والانتفاع بعامل الوقت فى تحسين مواقف القوات المصرية من حيث

---

(١) يمكن تقسيم العملية هوريف أو عين الى المراحل التالية :
- الاستيلاء على تبة الشيخ نوران كتمهيد للعملية ٥ – ١٠ ديسمبر ٤٨ .
- الهجوم على التبه ٨٦ فى قطاع دير البلح – مرحلة أولى ٢٢ – ٢٣ ديسمبر ٤٨ .
- الهجوم على العسلوج والعوجه ومحاولة الوصول للعريش مرحلة ثانية ٢٥ – ٣١ ديسمبر ٤٨ .
- عمليات الهجوم على رفح (٤ محاولات) مرحلة ثالثة ٣ – ٧ يناير ٤٩ .

انظر خريطة (٢٥) .

(٢) الأوراق الشخصية للواء سليمان المهدى .



اللواء الإسكندروني
اللواء هارئيل
اللواء جولاني
اللواء النقب
اللواء ٨ المدرع
النقب
مصر
سيناء
شمال
أراضي إسرائيلية
هجمات إسرائيلية
اغارات "
قواعد "
٢٧ ديسمبر
٢٩ ديسمبر
أم قطف
القصيمة
اللواء هارئيل
بير الحسنة
العقبة
المرحلة الرابعة
مدة القتال الرابعة (ديسمبر ٤٨ - يناير ٤٩)
العملية الهجومية الإسرائيلية (العين)
"حوريب" (٢٥ ديسمبر ٤٨ - ٧ يناير ٤٩)

خريطة (٢٥)

التنظيم والتسليح والتدريب ورفع الروح المعنوية وتعزيز الدفاعات،والعمل على عدم كشف الأسلحة والمعدات التى تصل إلى الميدان،ولم تكن موجودة به من قبل وأخيرا الاعتماد على قوة المواقع الدفاعية التى أعدها القائد العام وقوة موقفه للدفاع عنها،وصد أى محاولة للهجوم عليها . وقد استفاد القائد العام من تلك القرارات . وعلى ذلك فإن الهجوم الاسرائيلى عند وقوعه لم يكن مفاجأة له فى قطاع خان يونس،بل كانت القوات المصرية مستعدة،ومن ثم لم تنجح محاولة فصل غزة وقطع الطريق بينها وبين رفح والذى تم التمهيد له فى المدة من ١٧ إلى ٢١ ديسمبر عام ١٩٤٨ بإجراء تحركات كبيرة للجنوب قدرت بحوالى ٢٠٠ مصفحة من مختلف الأنواع .

العملية هوريف :

يعتبر الإسرائيليون هذه العملية،التى نفذها ييجال آلون ومعه ييجال يادين كمدير للعمليات،هى أكبر وأهم حملة فى الحرب باعتبارها أدت إلى مفاوضات الهدنة مع مصر(١)، وتلخصت الخطة الإسرائيلية فى تحقيق المفاجأة واختيار الأراضى المناسبة للهجوم على القوات المصرية التى كانت تتمتع بميزة الدفاع الثابت عن مراكز حصينة،وهو نوع القتال الذى أثبت فيه المصريون عظمتهم(٢) .

وكانت القوات المصرية قد انتشرت على شكل شوكتين امتدت إحداهما فى اتجاه الشمال الغربى مارة برفح وغزة بينما امتدت الثانية فى اتجاه الشرق مارة بالعوجة وبير العسلوج فى اتجاه بير سبع،وكانتا تتصلان سويا بطريق يمتد من العوجة إلى رفح عبر أراضٍ مصرية، بينما تمركزت قوة احتياطية فى العريش .

هدفت الخطة الإسرائيلية إلى استغلال عامل المفاجأة على أساس توجيه هجوم رئيسى على الشوكة الرئيسية للخط المصرى من العوجة إلى عسلوج،للاستيلاء على الطريق الحيوى الذى يمر بالعوجة حيث إن الاستيلاء عليه سيمكن قوات آلون من التحرك فى شكل مروحة جانبية عبر سيناء إلى البحر،وبذا يمكن تهديد

---

(١) Kimche op, cit, p.259

(٢) Ibid, p.260

مؤخرة الجيش المصرى بأكلمه دون شن هجوم بالمواجهة باهظ التكاليف، بينما يتم هجوم آخر جانبى على قطاع غزة يجعل المصريين يظنون أنه الهجوم الأساسى[1] .

وكعادة الإسرائيليين مهدوا لهجومهم بقصف مطار العريش جوا بواسطة قلعتين طائرتين بهدف تعطيل القوة الجوية التكتيكية المصرية عن القيام بواجبها، ومن ثم يحصلون على السيطرة الجوية المحلية فوق ميدان العمليات ، أتبعوه بهجوم أرضى بالمصفحات والأسلحة الآلية الساعة ٢٢٣٠ يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ ، استمر حتى اليوم التالى ، مستغلين الجو المطير وضوء القمر على كل من خان يونس ودير البلح حتى لايكشفوا مجهودهم الرئيسى الذى تمثل فى تسللهم للتبة ٨٦ أمام قطاع دير البلح واحتلالها ، بينما هاجموا قوة الفالوجا عدة مرات اعتبارا من يوم ٢٢ ديسمبر حتى يثبتوها فى مواقعها ولايسمحوا لها بالتفكير فى الانسحاب .

ونظرا للأهمية التكتيكية البالغة للتبة ٨٦[2] التى كانت تقع ضمن الخط الدفاعى الرئيسى الذى كانت تحتله الكتيبة العاشرة المشاة بقطاع دير البلح وتبعد عن الطريق الرئيسى غزة/ رفح بحوالى كيلو مترين ، وترتفع عن سطح البحر ٩٠ قدما، الأمر الذى جعلها تتحكم فى الطريق الرئيسى العام والسكة الحديد الرئيسية، وبالتالى يتيح الاستيلاء عليها قطع خطوط المواصلات المصرية ومنع وصول أى إمداد إليها، بالإضافة إلى اتخاذها قاعدةً للانطلاق منها وتطويق القوات المتمركزة من غزة إلى دير البلح شمالا ومن خان يونس إلى رفح جنوبا — نظرا لهذا قررت القيادة المصرية القيام بهجوم مضاد لاسترداد التبة وخصصت لهذه العملية تروب دبابات خفيفة، وتروبين دبابات لوكست، وتسعة حمالات قاذفة لهب، والآلاى الثانى سيارات حدود عدا كتيبتين، والكتيبة السابعة المشاة عدا سرية والكتيبة الثالثة مشاة عدا سريتين وبطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطلا وبطارية هاون ٨١ ملليمترا وجماعة مهندسى ميدان وجماعة إشارة .

(١) قارن مدى استفادة الاسرائيليين فى التخطيط لعملياتهم بخطط روميل فى صحراء مصر الغربية إبان الحرب الثانية وخاصة معركة الغزاله — بير حكيم التى تمت فى الفترة من ٢٦ مايو إلى ٣٠ يونيه عام ١٩٤٢ .

(٢) انظر خريطة (٢٥) .

وتلخصت الخطة فى الهجوم بسريتين من الكتيبة الثالثة المشاة على جانب الاسرائيليين من جنوب التبة ٨٦ لمحاولة تطويقها، بينما تهجم السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة من جنوب غرب التبة ويستند لهجوم على القاعدة التى أنشأتها السرية الثانية من نفس الكتيبة والتى كان واجبها تثبيت الإسرائيليين وشغلهم على أن يبقى باقى الكتيبة السابعة المشاة فى الاحتياط[1] .

وفى الساعة ٤٠٠ يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨بدىء فى تنفيذ الخطة فتحركت السرية الرابعة المشاة إلى أوضاعها استعدادا للهجوم،وكذا سريتا الكتيبة الثالثة ومعهما فصيلة حمالات الكتيبة وفى الساعة ٥٣٠ اتخذ التروبان دبابات خفيفة أوضاعهما لمعاونة الكتيبة الثالثة المشاة فى الهجوم معهما .

جرت محاولات ثلاث للهجوم على التبة والاستيلاء عليها ،بدأت الأولى منها الساعة ٦٠٠ يوم ٢٣ ديسمبر ، وانتهت الساعة ١٠٠٠ وتمخضت عن وصول سريتين من الكتيبة السابعة المشاة إلى مواقع قريبة من الإسرائيليين جنوب التبة والاشتباك معهم وتثبيتهم تحت ستر نيران المدفعية والهاونات من عيار ٣ بوصة .

أما المحاولة الثانية فقد بدأت الساعة ١٠٣٠ بالهجوم من شمال التبة بواسطة فصيلتين من الكتيبة الثالثة المشاة تعاونهما دبابات خفيفة ، ولكنهما لم تنجحا فى تحقيق غرضهما لشدة النيران التى وقعت عليهما ، وحوالى الساعة ١٢٣٠ أمرت السرية الرابعة بالتسلل واقتحام المواقع المعادية من الجنوب تحت ستر ستارة دخان من الهاون ٣ بوصة ، وقد نجحت فصيلة منها فى الوصول إلى طرف التبة ولكنها توقفت .

وتلخصت المحاولة الثالثة والأخيرة فى استغلال المصريين للأمطار الغزيرة،فعاودت الهجوم الساعة ١٥٠٠ من شمال التبة بالسرية الثالثة من الكتيبة السابعة تعاونها دبابات لوكست والهاون ٣ بوصة والمدفعية،وفى هذا الوقت ظهرت قاذفات اللهب لأول مرة متقدمة بين مواقع السريتين الرابعة والثانية من الكتيبة السابعة المشاة تعاونها سرية من الكتيبة الرابعة المشاة وتم هجومهما على المواقع المعادية من الجنوب الغربى، وكان فى معاونتهما تروب من دبابات اللوكست اتخذ مواقعه فى أقصى جنوب

---

(١) مجلة الدعوة – العدد السابع عشر – أكتوبر ١٩٧٧ – القاهرة – ص ٣٨ – ٣٩ .

التبة ٨٦ وفتح نيرانه على الإسرائيليين من الجنب والخلف أثناء الهجوم،وكان من جراء هذه التحركات مجتمعة،بالإضافة لظهور قاذفات اللهب واقتحامها للمواقع المعادية من الجنوب الغربي وإصرار القائد لقوة الهجوم على تحقيق الهدف واستغلال حالة الجو المطير-الأثر فى انسحاب الإسرائيليين من التبة متكبدين ما يقرب من ٥٠٠ قتيل ، وحوالى الساعة ١٥٤٠ اقتحمت السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة موقع التبة بالتعاون مع قاذفات اللهب والسرية الثالثة المشاة وتم الاستيلاء عليها الساعة ١٥٤٥ وتعزيز الدفاع عنها ، بالرغم من رداءة الطقس وهطول الأمطار التى حالت دون قيام الإسرائيليين بأية محاولة مضادة طوال الليل ، وقد ظهر فى الوثائق التى تم الاستيلاء عليها فى المواقع أن قوة الاسرائيليين التى كانت تدافع عنه بلغت كتيبتى مشاة وكتيبة مصفحات بخلاف الأسلحة المعاونة الأخرى[1] .

وقد حاول الإسرائيليون عندما ظهرت بوادر نجاح الهجوم إشاعة الذعر بين القوات بتدخلهم على الأجهزة اللاسلكية وإذاعتهم بأن سريتى الكتيبة العاشرة على الأجناب ، قد انسحبتا من مواقعهما تحت تأثير النيران الشديدة عليهما إلا أن القيادة تداركت الأمر وتأكدت من عدم صحة ذلك وأذاعته على كافة القوات فى الميدان .

ويمكن تلخيص أهم الدروس المستخلصة من معركة التبة ٨٦[2] فى:ضرورة التدريب على العمليات الليلية،فلو كانت القوات المصرية مدربة على هذا النوع من القتال لأمكنها القيام بالهجوم المضاد بعد استيلاء الإسرائيليين على التبة مباشرة وقبل تعزيز مواقعهم بها وعدم تأجيل ذلك حتى صباح اليوم التالى .

وفى:أهمية الاستطلاع الدقيق للعدو والأرض قبل القيام بالهجوم وضرورة التعاون بين الأسلحة المختلفة وكذا التعاون بين القطاعات وأهمية الاحتفاظ باحتياطى قوى،وتنسيق المواصلات الداخلية قبل العملية،وتدبير عربات إسعاف

---

(١) ذكر الاخوان كيمش فى مؤلفهما «من كلا جانبى التل» (الطبعة الانجليزية) ص ٢٦٠ أن القوة الاسرائيلية كانت كتيبة واحدة نجح المصريون بعد هجوم عنيف فى طردها وانزال خسائر فادحة بها وأبرز الهجوم مرة أخرى قدرة المصريين على الدفاع عن مواقعهم .

(٢) انظرخريطة (٢٥) .

مناسبة،وحيوية الاحتفاظ بسرية الأسلحة الجديدة لتحقيق المفاجأة من استخدامها كما حدث عند استخدمت قاذفات اللهب المجهزة على الحمالات لأول مرة منذ بداية الحرب .

وبحلول يوم ٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٨، اشتبك الإسرائيليون بحرا وجوا مع القوات المصرية المتمركزة فى غزة ورفح وخان يونس ودير البلح والفالوجا ومع المناضلين فى الخليل فى محاولة لتثبيتها فى مواقعها لحين استكمال استعدادهم للمرحلة الثانية ، وواضح أنه لو كان هناك أدنى تنسيق بين الجبهات العربية لأمكن استغلال ما حدث فى التبة ٨٦ للقيام بعمليات هجومية سريعة كانت بالقطع ستحقق نجاحا نظرا لأن الإسرائيليين كانوا قد سحبوا جل قواتهم من الجبهات الأخرى وحشدوها – كما أسلفنا – فى جبهة الجيش المصرى .

الهجوم على العسلوج والعوجة

بدأت المرحلة الثانية من تنفيذ الخطة هوريف بالهجوم . فبعد أن حصل الإسرائيليون على السيطرة الجوية بدأوا عملياتهم الأرضية فهاجموا العسلوج والعوجة واندفعوا فى اتجاه القسيمة والحسنة بقصد قطع الطريقين الأوسط والجنوبى فى حركة تطويق واسعة لقطع مواصلات الجيش المصرى إلى القنال، بينما يقومون بحركات قطع أخرى فى منطقة رفح والعريش .

وفى ليلتى ٢٥/ ٢٦ ديسمبر بدأ الإسرائيليون هجومهم المركز ضد العسلوج والعوجة فقاموا بقطع ما بين العوجة وبنى غازى وما بين بنى غازى والعسلوج وما بين العسلوج وتباب الشريف، كما قطعوا الطريق ما بين رفح والعوجة عند بير التلاقى ٧ كيلومترات غرب العوجة، وبذلك تجزأت القوات المصرية فى هذه المنطقة إلى جيوب صغيرة فى منطقة ليس بها مصادر للمياه ، وقاموا بالهجوم على العوجة نفسها التى اضطرت مدفعيتها من عيار ٣,٧ بوصة هاوتزر للانسحاب لنفاد ذخيرتها قبل وصول السريتين المشاة ومعهما جماعة ٢ رطل مضادة للدبابات التى أرسلتها القيادة عن طريق العريش لنجدتها ، الأمر الذى أدى بهذه القيادة إلى إرسال سريتين مشاة للعريش نفسها لتعزيز دفاعاتها على طريق العريش/ أبو عجيلة . وقد اتضح ، نتيجة لهذه المعركة، نضوب المعلومات عن نوايا الإسرائيليين المقبلة لدى

الكتيبة الخامسة المشاة التى كانت تحتل جبهة العسلوج - القطاع الثالث - من تباب الشريف إلى نقطة الوادى بمواجهة بلغت من ١٥ - ١٨ كيلومترا ، وعدم استطلاع وتجهيز طريق تبادلى يحل محل الطريق العام المرصوف من العسلوج إلى العوجة بالإضافة إلى طول المسافة بينهما والتى بلغت ٤٥ كيلومترا، الأمر الذى كان من الواجب معه أن تكون قوة العسلوج خفيفة الحركة . ولقد أدت هذه المعركة إلى فتح الطريق أمام الإسرائيليين للعريش عبر أبو عجيلة .

ويسرد الملازم أول بهجت مصطفى رجب سير هجوم القوات الإسرائيلية على العسلوج والعوجة يومى ٢٥ ، ٢٦ ديسمبر عام ١٩٤٨ بقوله :[١]

«. كانت قواتنا المكونة من الكتيبة الخامسة المشاة وسرية مدافع ماكينة من الكتيبة الثانية وتروب هاون ٨١ ملليمترا وثلاثة مدافع ٦ رطل وسرية مرابط[٢] وفصيلة سيارات من الحدود تحتل جبهة العسلوج - القطاع الثالث - من تباب الشريف إلى نقطة الوادى بمواجهة تبلغ من ١٥ - ١٨ كيلومترا وكانت الكتيبة تعتمد اعتمادا كليا على العوجة التى تبعد عنها حوالى ٤٥ كيلومترا للجنوب فى تموينها بالمياه والتعيينات، لأن بئر العسلوج لم يكن به مياه . ويصل بين العوجة ومواقع الكتيبة فى العسلوج طريق واحد مرصوف وهو طريق المواصلات الوحيد، ولا توجد طرق أخرى فى هذه المنطقة، كما لا توجد قوات أخرى تحمى هذا الطريق الطويل إلا

---

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ ملف رقم ٢٨٧ - مسلسل ٣٦ - ٣٩ .

(٢) قوات جيش المرابط هى عبارة عن جيش اقليمى يتألف من المجندين الذى يزيدون على حاجة الجيش العامل ولم تنقض مدة الزامهم بالخدمة العسكرية بالإضافة إلى عدد من المتطوعين . ومهمة هذا الجيش تنمية الروح العسكرية وإمداد الجيش بما يحتاج إليه من الأفراد عند الحاجة والقيام بما يكلف به من صفات عامة أو خدمات اجتماعية . أما فى وقت الحرب فيقوم بحراسة المرافق العامة وأداء الخدمات العسكرية المختلفة فى المناطق الادارية لميادين القتال . ومد الخدمة فى الجيش المرابط لا تتجاوز ستة شهور ويجوز جمع الأفراد لمدة أخرى لاتزيد على ستة أسابيع فى السنة الواحدة فى أوقات لا تعطل فيها أشغالهم العادية ، ويتولى التدريب ضباط من الجيش العامل أو المحالون إلى الاستيداع أو المعاش .

وكان شعار الجيش المرابط الذى صدر بتشكيل مرسوم عام ١٩٣٩ وتم تعيين الاستاذ عبد الرحمن عزام وزير الأوقاف قائدا عاما له الآية الكريمة « يأيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » «صدق الله العظيم » .

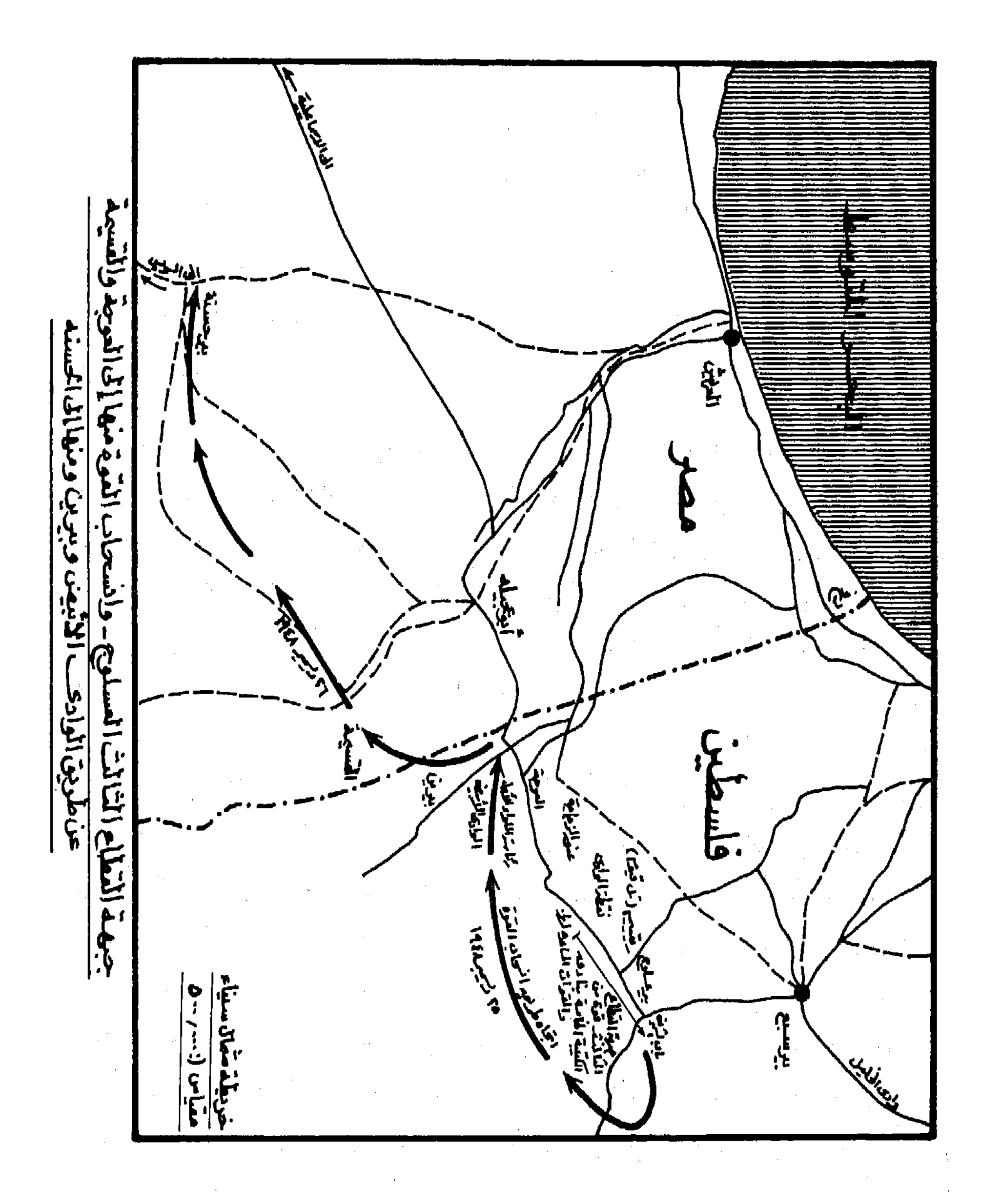
فى بنى غازى حيث كانت تتمركز الكتيبة الحادية عشرة احتياط على مسافة ٢٥ كيلومترا من العسلوج[١] .

وكان العدو فى مواجهة الكتيبة يحتل نقطا أمامية عند علامة الكيلومتر (١٢) أمام مستعمرة ريفافيم (تل تسيوم) التى تبعد حوالى ٥ كيلومترات فى اتجاه الشمال وكانت تقدر قواته بسرية ، ولكن كان ينتظر إمدادات مستمرة من مستعمرة ريفافيم . وكان على يسار قواتنا فصيلة سيارات حدود وعلى يميننا لاتوجد قوات ، وكانت المدافع ٦ رطل موزعة حسب أهمية نقط الاقتراب فى تبة الشريف وفى سرية المرابط يمين التباب التى يحتلها العدو ومدفع عند نقطة الوادى » .

« وفى الساعة ٢٢٢٠ يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩٤٨،أبلغ فأمز فصيلة الوادى أن العدو يتقدم نحو مواقع الكتيبة مترجلا وأنه اشتبك معه فى قتال،وبعد نصف ساعة من بلاغه أطلق العدو نيرانه على جميع مواقع الكتيبة بقصد تثبيتها . وحوالى الساعة ٢٣٠٠ أبلغنا قائد الفصيلة الملازم أول محمد أنور أن العدو احتل التبة التى بها واستولى على المدفع ٦ رطل الموجود هناك،فيطلب نجدة فكلفت الفصيلة من سرية الاحتياط بقيادة الملازم ثانٍ حسن صدقى بالقيام بهجوم مضاد،فقامت به حتى تم تجهيز باقى السرية التى توجهت بأجمعها بقيادة كل من الملازم أول محمد على بدران والملازم أول محمد عزت جعفر إلى نقطة الوادى حيث نجحت فى استعادة الموقع والحصول ثانية على المدفع ٦ رطل . وكان المقدم عبد الفتاح فؤاد أركان حرب اللواء على اتصال معنا باللاسلكى من مركز رئاسة اللواء بالعوجة فأبلغناه بالموقف ، إلا أنه فى الساعة ٦٣٠ يوم ٢٦ ديسمبر ظهرت مصفحات للعدو متقدمة من شمال قوة الوادى من ناحية الحدود،وقد أطلق عليهم المدفع ٦ رطل ولكنه تعطل بعد ٣ طلقات،و لم تتمكن قوة الحدود من صد تقدم المصفحات نحوها،فاضطرت إلى الانسحاب متجهة إلى مركز رئاسة الكتيبة ببير العسلوج،وبذا تم للعدو قطع الطريق الموصل بين مواقع الكتيبة والعوجة فطلبنا إلى أركان حرب

---

(١) انظر خريطة (٢٦) خريطة توضح جبهة القطاع الثالث بالعسلوج وانسحاب القوة المصرية منها إلى العوجه والقسيمة ومنها للحسنة يومى ٢٥ ، ٢٦ ديسمبر عام ١٩٤٨ .



خريطة (٢٦)

اللواء بإشارة شفرية الساعة ٧٠٠ القيام بعمل سريع لاسترداد نقط الوادى،أتبعناها بإشارات أخرى كان آخرها الساعة ١٠٣٠ بطلب رد سريع على إشارتنا السابقة قبل الساعة ١٣٠٠ أو أن يترك لنا حرية التصرف،فوصلت إشارة الساعة ١٣٠٠ تماما كان نصها « لكم حرية التصرف » فعقد قائد الكتيبة القائمقام على سليم مؤتمرا حضره البكباشى عثمان الشبينى قائد ثانٍ الكتيبة واليوزباشى صلاح السيد أركان حرب الكتيبة والملازم أول بهجت مصطفى رجب ضابط مخابرات الكتيبة والصاغ إبراهيم قمحه قائد السرية الأولى والصاغ أحمد زكريا قائد السرية الثانية والملازم أول محمد على بدران قائد السرية الثالثة واليوزباشى محمود أبوزيد المنياوى قائد السرية الرابعة واليوزباشى صلاح شعبان قائد سرية مدافع الماكينة واليوزباشى جميل فؤاد قائد المدافع ٦ رطل .

وفى أثناء انعقاد المؤتمر وصلتنا إشارة من اللواء بالانسحاب إلى العوجة مع استخدام المدقات الشرقية للطريق وعدم استخدام طريق العسلوج/ العوجة وتحذيرنا من كل من منطقة الكيلومتر ١٢٥ ، ١٣٥ لأن العدو يحتلها على أن يبدأ الانسحاب الساعة ١٩٠٠،بعد هذه اللحظة فقدنا كل اتصال بالرئاسات لتلف الجهاز اللاسلكى والخط التليفونى . وتم الانسحاب بمقدمة ومؤخرة وقوة أساسية مترجلين عن طريق التباب الشرقية بطريق العوجة/ العسلوج وعمل ترتيب الحملة مع تحميل العربات بالهام من لوازم السرايا من ذخيرة وقود تحت قيادة المقدم عثمان الشبينى ومعه الرائد ابراهيم قمحة وبعض ضباط آخرين ، فالطريق تم استكشافه الساعة ١٥٠٠ سرنا طوال الليل حتى وصلنا الساعة ٠٧٠٠ عند الوادى الأبيض جنوب شرق العوجة،وهناك ظهرت مصفحات العدو.ونظرا لتقارب شكلها مع سياراتنا من طراز الهامبر اعتقدنا أول الأمر أنها من قواتنا إلى أن اقتربت منا فتوجهت شمال القوة الأساسية حيث فتحت علينا نيرانا كثيفة كان من أثرها أن فقدت الكتيبة قائدها القائمقام على سليم واليوزباشى صالح صالح والملازم أول محمد على بدران وبعض الجنود[1] وبعد أن تمكنا من الإفلات من حصار العدو قام الضابط بتوجيه الجنود إلى وادى العوجه للوصول إليها فوصلنا الوادى الساعة ١٦٣٠ تقريبا فكانت القوة فى حالة إنهاك شديد .

(١) كان الاسرائيليون قد تمكنوا من الاستيلاء على العوجه التى كانت تحتلها الكتيبة الأولى احتياط مند إخلاء المجدل صباح يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ بعد أن مهدوا لهجومهم بقصف جوى يوم ٢٦ ديسمبر بواسطة ثلاث قاذفات قنابل ثقيلة تحرسها طائرتان مقاتلتان .

وفى صباح اليوم التالى قمت مع النقيب محسن زعتر بالتوجه إلى العوجه وعندما اقتربنا منها رأينا المصفحات اليهودية تتقدم نحو طريق العوجه أبو عجيله . فقررنا الانسحاب إلى القسيمة وتولى القيادة ابتداء من الساعة ١٥٠٠ يوم ٢٨ ديسمبر الصاغ أحمد زكريا وقبل الوصول إلى الطريق المرصوف الموصل إلى القسيمة اصطدمنا بحوالى ١٢ مصفحة للعدو ظهرت فجأة من التباب المواجهة لمستعمرة بيسين التى تقع فى مواجهة طريق العوجة القسيمة ففتحت علينا النيران فورا وأصيب الرائد زكريا وفقد وانتشرت باقى القوة فى الجبال مع حلول الظلام حيث تجمعت متحاشية الطريق العام باستخدام التباب المجاورة له حتى وصلنا القسيمة الساعة ٤٠٠ يوم ٢٩ ديسمبر وعند ذلك تقابلنا مع النقيب جميل فؤاد والملازم بدوى وعلمنا أنهما اتصلا تليفونيا بالمقدم توفيق سيدهم الساعة ٢٠٠٠ يوم ٢٨ ديسمبر وطلبا إليه حملة لنقل القوة ، وقد اتصلت فى الحال بأركان حرب القاعدة تليفونيا لتأييد طلب عربات لنقلنا إلى العريش فوعد بإرسالها الساعة ١٠٠٠ فانتظرنا حتى ذلك الوقت وعندما لم تحضر العربات اضطررنا للرحيل إلى الحسنة حيث علمنا أن الطريق إلى العريش من أبو عجيلة كان مهددا[1] وكنا ١٣ ضابطا وحوالى ٣٥٠ جنديا وكان أسماء الضباط هى اليوزباشى محمود المنياوى واليوزباشى محسن عبد القادر وكان مصابا بطلق نارى والملازم أول محمد أمين صادق والملازم أول بهجت مصطفى رجب والملازم أول ابراهيم صبرى والملازم أول طبيب وديع السيد والملازم ثان حسن صدقى والملازم ثان ماهر بدوى والملازم ثان محمد حسين ياقوت والملازم ثان أحمد عبد الغفار حجازى والملازم أول سماحه من الحدود والملازم ثان أحمد الحديدى والملازم أول سليمان حسن سليمان وقد تحاشينا الطريق وتقدمنا عبر الجبال وقطعنا مسافة طويلة استغرقت باقى يوم ٢٩ ويوم ٣٠ ديسمبر فى الساعة

(١) وكان القول الراكب بقيادة المقدم الشبيبى قد تمكن من الوصول إلى منطقة العوجه صباح يوم ٢٨ ديسمبر متقدمة فصيلة الحدود كمقدمة وقد تعطم الكثير من عربات هذا الرتل بسبب وعورة الأرض وعدم وجود مسالك لسير العربات وعند وصوله إلى التباب المشرفة على العوجه اتجه جنوبا إلى القسيمة بعد أن اشتبكت المصفحات الاسرائيلية معه فوصلها يوم ٢٨ ديسمبر حيث حضرت حملة من سلاح خدمة الجيش نقلت الأفراد والأسلحة إلى العريش عن طريق أبو عجيله حيث أعيد تنظيمها هناك بعد هذا الانسحاب الشاق واستعادت كفاءتها باستكمال أسلحتها ومهماتها وعرباتها بعد يومين من وصولها وانضم عليها جنود من معسكرات الامداد بالرحال وأمكن تنظيمهم فى سريتين اتخذت مواقعها فى الدفاع عن العريش يوم ٣٠ ديسمبر واشتركت فى صد الهجوم على رفح يوم ٣ يناير عام ١٩٤٩ .

١٦٠٠ حيث وصلنا الحسنة وأمضينا الليل بها حيث عقدنا مؤتمرا برئاسة اليوزباشي محمود أبو زيد المنياوى ، قائد الكتيبة حتى ذلك الوقت ، حضره جميع الضباط وتقرر أن أذهب صباح اليوم التالى إلى السويس لإحضار حملة لنقلنا وأن يذهب الدكتور وديع عبد السيد لإحضار العربة وإسعافات أخرى لإنقاذ الجرحى . وفى الساعة ١٤٣٠ غادرت الحسنة ومعى أربعة عساكر واستأجرنا جمالا بمبلغ جنيهين حتى بلغنا علامة الكيلومتر ٨٥ على الطريق الحسنة/ السويس حوالى الساعة ١٢٠٠ يوم أول يناير عام ١٩٤٩ وهناك قابلنا دورية من الحدود فى عربة جيب حيث كانت قادمة من الحسنة حيث أبلغنا الرقيب الذى كان بها أنه من قوة حدود الشط وأن توجه فى اليوم السابق ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٨ إلى الحسنة ولم يجد أحدا هناك من الضباط أو العساكر وعند عودته وجد فى الطريق ثلاثة جنود أحضرهم معه ولما سألتهم عن مصير القوة التى كانت بالحسنة فهمت أنه بعد ذهابى بحوالى نصف ساعة الساعة ١٥٠٠ هاجمهم العدو بمصفحاته وأسر جميع الضباط الذين كانوا بالحسنة ومعهم بعض الجنود ، وأن باقى العساكر تفرقوا فى الجبال المجاورة للطريق فى طريقهم إلى السويس وركبت السيارة ومعى الدكتور وتوجهنا إلى الشط حيث طلبت إلى المقدم عابدين خير الله قائد منطقة السويس إرسال عربات لنقل الجنود الموجودين عند الكيلو ٨٥ ورجوته أن تصل العربات إلى الحسنة إذا أمكن ، ومن ثم أخذت سيارة من سيارات الحدود إلى السويس ، ومنها استأجرت سيارة خاصة إلى إدارة العمليات الحربية بالقاهرة » .

يتضح من التقرير السابق نضوب المعلومات لدى الكتيبة الخامسة المشاة عن نوايا الإسرائيليين المقبلة،وعدم استطلاع وتجهيز طريق تبادلى يحل محل الطريق العام المرصوف من العسلوج إلى العوجة بالإضافة إلى طول المسافة وهو ٤٥ كيلومترا ، الأمر الذى كان من الواجب معه أن تكون قوة العسلوج خفيفة الحركة . ولقد أدت هذه المعركة إلى فتح الطريق أمام الإسرائيليين إلى العريش عبر أبو عجيلة .

العمليات ضد العريش

وبحلول السابع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٤٨، بدأت العمليات ضد العريش . وهنا تختلف الحقائق التاريخية لهذه المرحلة بين وجهة النظر المصرية ونظيرتها الاسرائيلية اختلافا كبيراء وتلخصت الرواية الاسرائيلية فى أن آلون قرر بعد سقوط العوجة الاستيلاء على القاعدة المصرية فى العريش حتى يقع الجيش المصرى كله فى فخ[١] فدفع القادة الإسرائيليون بطوابيرهم إلى الأمام وفى يوم ٢٨ ديسمبر عبرت طلائع القوات اليهودية الحدود الدولية لمصر عند العوجه[٢] وفى نفس الليلة وصلت القوات الأمامية عند ملتقى الطرق عند أبو عجيله وباغتت المصريين فوقع عدد كبير منهم فى الأسر . وفى اليوم التالى تحرك الطابور شمالا إلى العريش القاعدة المصرية الرئيسية فى صحراء سيناء وفى نفس الوقت اندفعت قوة ثانوية إلى أعماق الصحراء للإغارة على مطارات الحمة وبير الحسنة حيث كان يقف قليلا المسافرون المتعبون فى الصحراء طوال قرون طويلة وفى ذلك الوقت وصلت قوات آلون للمشارف الجنوبية لمطار العريش فى ٣٠ ديسمبر ثم استولت عليه وعند الفجر كان على مدرعاته ومشاته الاستيلاء على المدينة وأصبح أكبر نصر فى الحرب قاب قوسين أو أدنى عندما وقف كالون على الكثبان الرملية الواقعة جنوب العريش بثلاثة أميال ومعه اسحق رابين مدير عملياته وناقشا تفاصيل الهجوم ولكن رسولا وصل للقائدين برسالة شفرية من القيادة العليا تطالبه بإخلاء شبه جزيرة سيناء بأكملها ، فطار آلون إلى تل أبيب حيث أخبره يادين بالقلق السياسى الذى حدث منذ عبوره الحدود المصرية . وقد طلب المصريون المعونة من حلفائهم العرب بدون جدوى فطلبوها من انجلترا[٣] وبعد ذلك تدخلت بريطانيا التى رأت فى هذا التهديد لمصر فرصة لتطبيق بنود معاهدة ١٩٣٦ وظنت الحكومة البريطانية أنها بعملها هذا ربما تقنع المصريين بعدم التهجم على

---

(١) Kimche, op. cit. p.261

(٢) من المفارقات التاريخية أن يوافق تاريخ اجتياز الإسرائيليين للحدود المصرية نفس اليوم الذى تم فيه اغتيال محمود فهمى النقراشى رئيس وزراء مصر بعد ظهر ٢٨ ديسمبر لحله لجماعة الإخوان المسلمين وتعيين إبراهيم عبد الهادى (...) رئيسا للوزراء خلفا له .

(٣) FO 371, 69289 Telegram No 1793 from Cairo to FO 29th December 1948

المعاهدة ، وعلى ذلك فبمجرد أن عبرت قوات آلون الحدود إلى العوجة أرسل البريطانيون إنذاراًإلى إسرائيل يطالبون فيه بالانسحاب فورا من الأراضى المصرية، فطلب آلون حينئذ أن يبقى أربعة أيام فى الصحراء يتظاهر فيها بأنه سيقوم باستعدادات للهجوم على العريش الأمر الذى سيجعل المصريين يحضرون قوات من غزة فيهاجم غزه ورفح من الأراضى الاسرائيلية،وقد اقتنع شاريت بذلك،ولكن عندما اتصلوا بين جوريون تليفونيا رفض ذلك وكحل وسط سمح لآلون باستعمال طريق العوجة/ رفح للهجوم على رفح واحتلالها نظرا لأن رفح لا تقع فى أرض مصرية[1] وتحركت القوات إلى رفح وبدأ الهجوم فى ٣ يناير عام ١٩٤٩ ولم ينجح،إذ قاوم المصريون فى عناد عندما شعروا بخطورة موقفهم وقاد القائد الجديد لقطاع غزة اللواء فؤاد صادق الهجوم المضاد بنفسه .

« ولكن بينما كان المصريون يدافعون بنجاح عن رفح نفسها استولى الاسرائيليون على المرتفعات جنوب،المدينة[2] التى كانت تشرف على الطريق وخط السكة الحديد المتجه إلى الجنوب وبذلك يكونون قد قطعوا الطريق على جيش غزة عن بقية مصر وحينئذ وبعد أن أدركت الحكومة المصرية الموقف أعلنت رغبتها فى الدخول فى مفاوضات للهدنة فى مركز قيادة وسيط الأمم المتحدة فى رودس ، وفى ٧ يناير توقفت طلقات النيران فى الجبهة الجنوبية ووصلت الحرب بين مصر وإسرائيل إلى نهايتها » .

أما الرواية المصرية فقد تلخصت فى أن الاسرائيليين قد بدءوا — اعتبارا من يوم ٢٧ ديسمبر عام ٤٨ — فى قطع الطريق والسكة الحديد ما بين رفح والعريش فى أكثر من موضع بغرض إرباك مواصلات المصريين الداخلية ومنعهم من تحريك قواتهم لنجدة الجنوب ، وفى نفس الوقت تعرضت الفالوجا لقصف مستمر من الأرض والجو لإرغامها على البقاء فى مواقعها ولكن الاسرائيليين لم يحسبوا حساب إمكان تدخل السلاح الجوى المصرى بطائراته الجديدة من طراز فيورى ضد عملياتهم فى العوجة وتنفيذ عدة طلعات لمعاونة الفالوجا يوم

---

(١) رفح يقع نصفها فى أرض مصرية .

(٢) احتل الاسرائيليون التبه (٧٠) فقط على طريق رفح/ العريش .
انظر خريطة (١٠) .

٢٨ ديسمبر كما قصفت المواقع المعادية فى الوادى الأبيض غرب العوجة فى نفس اليوم وفى ليلة ٢٨/٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ بعد قصف شديد استمر لمدة ٢٤ ساعة من المدفعية والطائرات والهاونات بدأ الإسرائيليون فى اختبار مناعة الخط الدفاعى فى عراق المنشية وحوالى منتصف الليل تمكنوا من دخول البلدة من قطاع القوات السودانية التى فوجئت بالهجوم وقد ساعدت المدفعية المصرية فى الفالوجا فى تكبيدهم بعض الخسائر وتشتيتهم بعض الشىء إلا أنهم استقروا بقية هذه الليلة فى قرابة ثلث البلدة الجنوبى بعد اعتقالهم لحوالى ٣٠٠ من الأهالى وأنشأوا رئاسة لكتيبتهم ونقطة إسعاف وكانت قوتهم تقدر بحوالى ثلاث سرايا مشاة وقد تأكدت هذه المعلومات من الأسرى فيما بعد وفى الصباح الباكر قامت قوات الكتيبة السادسة المشاة بتدبير فصيلتين لمنع الإسرائيليين من التوغل داخل البلدة فاعتصموا بالمبانى فقامت قوات الكتيبة بالهجوم عليهم بالبيات ومدافع ٦ رطل وقد اشترك جميع الجنود الإداريين فى هذه العملية وكانت الروح المعنوية فى غاية الارتفاع . وحوالى الساعة ٧٣٠ وصل الملازم أول وحيد سرحان ومعه حمالتان ومدفعين فيكرز متطوعا من الفالوجا وساعد فى سد الثغرة التى دخل منها الإسرائيليون وفى حوالى الساعة ٨٣٠ وصلت من الفالوجا ثلاث حمالات برن فقابلها الصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر أركان حرب الكتيبة السادسة المشاة ووضع ٣ برن فى كل حمالة وساعدت فى تطهير البلدة الذى تم حوالى الساعة ٩٠٠ وفى حوالى الساعة ١١٠٠ وصلت سرية مشاة من الفالوجا بقيادة الرائد عبد الستار مشعل من الكتيبة الأولى بنادق فأمر الكتيبة السادسة بنادق باحتلال الخط الدفاعى محل السرية السودانية وقد بلغ قتلى الإسرائيليين فى هذه العملية حوالى ٢٥٠ قتيلا داخل البلدة فى المبانى وخمسة من الأسرى[١] وقد بعث القائد العام بإشارة تليفونية الساعة ١٢٣٠ يوم ٢٨ ديسمبر إلى قائد قوات الفالوجا هنأه فيها على هذه المعركة[٢] كما أشاد بها بن جوريون فى مؤلفه « إسرائيل تاريخ شخصى » بقوله :

---

(١) أوراق اللواء سعد الدين صبور الشخصية – مذكرة الصاغ أ.ح/صلاح سالم عن موقف قوات الفالوجا الجوء السادس – عملية الكتيبة السادسة بنادق فى عراق المنشية ص ٧ ، ٨ .

(٢) أوراق لواء أحمد فؤاد صادق الشخصية .

« اقتحمت إحدى كتائبنا عراق المنشية إلا أن المصريين شنوا هجوما مضادا شديدا فأنزلوا بتلك الكتيبة خسائر جسيمة واستردوا المدينة واستمر قصف الفالوجا بالمدفعية ، والحق أن وقفة المصريين فى الفالوجا تستحق الاحترام فعلى الرغم من أن تموينهم كان على وشك أن ينفد وعلى الرغم من أنهم كانوا فى موقف ميئوس منه فإنهم رفضوا الاستسلام » .

ويلاحظ أن الإسرائيليين لم يراعوا مبدأ الحشد فى عملياتهم فبينما كانوا يهاجمون العوجة قاموا بهجوم آخر يعززه الطيران فى منطقة الفالوجا الأمر الذى أدى إلى تشتيت مجهودهم ومن الراجح أنهم كانوا يهدفون من ذلك إلى سحب القوات المصرية من قطاع غزة لتدعيم الدفاع عن العريش التى يؤدى الاستيلاء عليها إلى قطع قوات الجيش المصرى بأكملها فى الشمال والشرق .

وقد أفادت تقارير طلعات الطائرات المصرية يوم ٢٩ ديسمبر بوجود حوالى ٦٠ مصفحة للإسرائيليين[1] فى منطقة أبو عجيلة ، كما شوهدت مصفحات لهم على مسافة ١٠ كيلومترات جنوب مطار العريش[2] وقوات أخرى عند بير لحفن التى تعتبر مدخل العريش نفسها ، وكانت القيادة المصرية قد بادرت بإرسال الكتيبة التاسعة لاحتلال هذه المنطقة وعززت مواقعها بالدبابات الخفيفة وبعض الدبابات المتوسطة كما عملت على سد جميع المنافذ المؤدية إلى العريش من الشمال والشمال الشرقى ، وقد نجحت قوات هذه الكتيبة فى الاستعداد لصد الإسرائيليين براً ، كما قامت الطائرات المصرية القادمة من القاهرة ومنطقة القنال بدور هام وحاسم فى الهجوم على القوات المعادية المتقدمة جنوب العريش وإليها يعود الفضل فى ارتدادها ثانية ، وقد عززت دفاعات العريش عند بير لحفن كما هاجمت بعض المصفحات الإسرائيلية مطار الحمة (١٤٢ كيلومترا شرق الاسماعيلية) بقطع مواصلاته مع العريش وكان يدافع عنه السرية الثانية من الكتيبة الأولى احتياط بقيادة النقيب على فرج عبد الله الذى فتح نيران دفاعاته عليها فتوقفت طوال يومى ٢٩ ، ٣٠ ديسمبر عام ١٩٤٨ أمام المطار قبل أن تعود أدراجها .

---

(١) FO 371/69289, telegram No 13611, from FO to Washibngton 29th December 1948

(٢) FO 371/69289, telegram No 1799, from Cairo to FO 29th December 1948

وبحلول يوم ٣٠ ديسمبر تأكد أن الاسرائيليين كانوا ينسحبون من بير لحفن وأبو عجيلة نحو حدود فلسطين فى الوقت الذى بدأت فيه القوات الجوية المصرية فى ضرب تجمعاتهم جنوب رفح أو المتجهة نحوها،وفى اليوم الأخير من عام ١٩٤٨ تقدمت القوات المصرية من بير لحفن إلى مسافة ثمانية كيلومترات من أبو عجيلة وأزالت الألغام المبثوثة هناك كما استعادت كافة المطارات فى سيناء .

الهجوم على رفح وانتهاء العمليات الحربية على الجبهة المصرية

استمرت القوات الجوية المصرية فى مستهل عام ١٩٤٩ فى ضرب القوات الإسرائيلية المرتدة نحو العوجة وكذا القوات الموجودة على طريق العوجة رفح ومطارات اللد وعكير كما هاجمت القوات البحرية المصرية تل أبيب وضربتها من البحر بعد منتصف الليل وتبعتها بعض السفن الاسرائيلية صباح اليوم التالى فاشتبكت معها السفن المصرية وأصابت منها سفينتين ، إلا أن ذلك لم يمنع الاسرائيليين من إعادة تنظيم قواتهم بعد انسحابها من أبو عجيلة والاستعداد للقيام بهجوم خاطف على رفح وعلى خط الدفاعات المصرية عند ملتقى الطريق المؤدى إلى العريش والعوجه[1] وذلك بهدف قطع خط المواصلات بين القوات المتمركزة فى غزة ورفح عن قواعدها بالعريش والقاهرة،ولقد مهد الاسرائيليون لذلك الهجوم فزادوا من نشاطهم الجوى ضد جميع القطاعات وخاصة على غزة وخان يونس ووقعت خسائر باللاجئين وهو الأمر الذى كان محل شكوى قائد القوات لدى مراقبى الهدنة كما أظهرت الطلعات الجوية المصرية يوم ٢ يناير عام ١٩٤٩ أن قوات كبيرة للاسرائيليين كانت متجهة من القدس فى اتجاه الجنوب الأمر الذى أعطى القيادة المصرية مؤشرا بأن استئنافهم للعمليات وشيك[2] وقد تأكد هذا الأمر باستمرار القوات الجوية الاسرائيلية فى الإغارة بشدة على قوات الفالوجا فى الثالث من يناير واستخدام الغازات المسيلة للدموع ضد قواتنا كما أغارت على

---

(١) انظر مرفق (٢٥) العمليات فى قطاع رفح فى المدة من ٣ إلى ٧ يناير ١٩٤٩ .

(٢) عقد مجلس الوزراء المصرى اجتماعه الأسبوعى فى يوم الأحد ٢ يناير ١٩٤٩ برئاسة ابراهيم عبد الهادى (باشا) حيث تعرض بالبحث والشرح لعدة مسائل كان من بينها السهر على الأمن العام واقتلاع روح الشر البادية على بعض الهيئات لأن المستقبل كله منوط بهذا ، ومتوقف عليه والحالة فى فلسطين وسلامة الجيش المصرى وثباته فى موقعه .

غزه ودير البلح وخان يونس ورفح فى الوقت الذى كانت فيه جماعات طابوره الخامس تقوم بعمليات نسف وتدمير لخطوط المواصلات المصرية بين رفح والعريش،وبحلول الساعة ٢٣٠٠ يوم ٣ يناير عام ١٩٤٩ قامت قوة كبيرة من الاسرائيليين مدعمة بالدبابات والعربات المصفحة بالهجوم على المواقع الدفاعية المصريةفى قطاع رفح فى اتجاهين الأول طريق العوجة والثانى فى اتجاه تبة الأسرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تشرف على جميع الطرق المؤدية إليها والتى تخرج من مستعمرة الدنجور[٣] الواقعة بجنوب النقب والتى تعتبر أقوى المستعمرات بهذه المنطقة وذلك بهدف قطع مواصلات رفح/ غزه،ورفح/ العريش ، وقد تمكن الاسرائيليون ليلة ٤/٣ يناير من الاستيلاء فى هجوم خاطف على هذه التبة فقامت القوات المصرية بهجوم مضاد لاستردادها ولكنها لم تتمكن من ذلك فلم يكن أمامها سوى احتلال خط دفاعى على المرتفعات غرب تبة الأسرى التى كانت تعتبر مفتاح الخط الدفاعى الذى يرتكز شمالا على المبانى الموجودة على هذه المرتفعات ويمتد جنوبا حتى يرتكز على تبة أخرى مشرفة على طريق العوجة وذلك للدفاع عن بلدة رفح ومنع الاسرائيليين من التقدم نحوها .

وقد تمكن الالاى الثانى سيارات حدود-عدا كتيبة-والذى كانت متمركزا فى دير البلح من التقدم إلى رفح حيث اتخذ موقعا دفاعيا بالقرب من تبة الأسرى الساعة ١٠٣٠ يوم ٤ يناير وحوالى الساعة ١١٠٠ وصلت الكتيبة السابعةالمشاة واتخذت موقعا دفاعيا على يمين مواقع الآلاى،وبذا تم احتلال الخط الجديد الذى اتخذ للدفاع عن رفح بعد سقوط تبة الأسرى فى يد الاسرائيليين . وفى الساعة ٢٣٠٠ ليلة ٥/٤ يناير حاول الاسرائيليون إحداث ثغرة فى الخط الدفاعى للاندفاع منها إلى رفح ، وتمكنت بعض قواتهم التى تحملها المصفحات – تحت ستر نيران مدافع النيران الأمريكية الجديدة – من عيار ١٠٥ ملليمترات من الوصول إلى المبانى التى يرتكز عليها الجناح الأيسر للدفاعات المصرية إلا أن قوات آلاى الحدود الثانى حولت نيران رشاشاتها عليها فارتدت ثانية وحولت مجهودها ليلة ٦/٥ يناير لاحتلال تبة لطفى[١] شمال تبة الأسرى بعد تركيز نيران المدفعية عليها تمهيدا لاقتحامها وفى الساعة ٢٣٣٠ شعر قائد قوة الدفاع

---

(١) انظر خريطة (١١) .

عن التبة بحركة غير عادية فى الجانب الأيمن فأسرع بفتح نيران الرشاشات على هذا الجانب وأمكن صد الهجوم وكان ليقظة المدفعية أثره الفعال فى إحباط هذا الهجوم وإحداث خسائر كبيرة فى القوات الإسرائيلية . وكان بعض هذه القوات قد نجح الساعة ٢٠٠ ليلة ٤/٥ يناير فى التسلل واحتلال موقع العوجة جنوب تقاطع العريش - غزة/ العوجة - رفح بحوالى كيلومتر واحد فقامت السرية الثانية المدرعة ومعها بعض الدبابات وقاذفات اللهب فجر يوم ٥ يناير ١٩٤٩ بالهجوم المضاد على هذا الموقع واستردته .

وقد عاود الإسرائيليون الهجوم على هذا الموقع مساء ٥ يناير واستولوا على إحدى دشمه تحت ستر الزوابع الرملية العاصفة وتم استرداده أيضا صباح اليوم التالى ٦ يناير بواسطة القوات المدرعة المصرية ومعها احتياطى الكتيبة الميكانيكية .

وكان قد ظهر صباح يوم ٥ يناير أيضا قوة اسرائيلية صغيرة تحتل موقعا يشرف على طريق رفح - العريش قرب التل ٧٠ تقوم بالضرب على العربات التى تمر بالطريق مهددة المرور عليه فقامت كتيبة الدبابات اللوكبست الساعة ١٣٠٠ بالتقدم بحذاء السكة الحديد حتى وصلت إلى نقطة عليها مقابلة للموقع الذى كان يحتله الاسرائيليون على الطريق حيث انقسمت إلى قسمين أطبقت عليه من الأجناب فاضطر للانسحاب فى الوقت الذى تابعت فيه القوات الجوية المصرية قصفها للقوات المعادية حول رفح وجنوبها بالإضافة إلى ضرب مطارات اللد وعكير ليلا .

وبحلول السادس من يناير عام ١٩٤٩ وفى الساعة ١٥٠٠ حاول الإسرائيليون القيام بحركة التفاف بمصفحاتهم للهجوم على رفح من الجنوب ، فصار تعزيز هذا القطاع بالمدفعية لسد الثغرات واشتبكت مدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات مع المصفحات المعادية المهاجمة فأحبطت محاولته ، وفى يوم ٧ ينيار عام ١٩٤٩ تسلل الإسرائيليون مرة أخرى على طريق رفح العريش واحتلوا سلسلة من المرتفعات على هذا الطريق جنوب رفح بحوالى كيلو مترين ، فأرسلت قوة من الدبابات والمشاة ومعها ضابط مراقبة أمامى

لطردهم منها ، وكانت الخطة أن تقوم المدفعية بالضرب على هذه المرتفعات إلى أن تتمكن المشاة من الالتفاف على جانبها الأيمن ، وفعلا قامت المدفعية بالضرب على هذه المواقع .

وردت إشارة من حيفا إلى الدكتور رالف بانش الوسيط المؤقت ولمعلومية القيادة المصرية أن الإسرائيليين تقبلوا شروط مجلس الأمن بإنهاء القتال وإيقاف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٤٠٠ بالتوقيت المحلى يوم ٧ يناير عام ١٩٤٩[١] . وكعادة الاسرائيليين خالفوا أمر إيقاف النار بعد موعده بساعة واحدة واحتلوا مواقع حاكمة على طريق العريش — رفح داخل الحدود المصرية كما قامت طائراتهم بضرب دير البلح وأطلقوا النار على القطار بالعريش وحاولوا تلغيم السكة الحديد وقد طلب القائد العام يوم ٨ يناير إلى رئاسة الجيش عدم الدخول فى مفاوضات مع الاسرائيليين إلا بعد انسحاب جميع قواتهم التى تسللت داخل الخطوط المصرية ، واحتج على ذلك لدى نائب الوسيط الدولى وهدد بأنه سيستخدم القوة ، وقد رد كبير مراقبى الهدنة بتل أبيب بأنه سيتم سحب جميع الجيوب التى تسللت داخل الحدود المصرية وتم ذلك فعلا يوم ٩ يناير[٢] وطلب قائد القوات إلى نائب الوسيط الدولى يوم ١٠ يناير سرعة عمل ترتيبات إرسال رتل تموين لقوات الفالوجا .

---

(١) أصدرت رئاسة مجلس الوزراء بلاغا رسميا فى ٧ يناير عام ١٩٤٩ ضمنته أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد بذلت وساطتها لدى الطرفين لوقف القتال فورا تمهيدا لإقامة هدنة دائمة فى فلسطين وقد قبلت الحكومة المصرية ذلك تمشيا مع سابق احترامها لقرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٤ ، ١٦ نوفمبر ، و ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ على أن تتخذ االاجراءات الكفيلة بتنفيذ تلك القرارات . وقد حدد الوسيط الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم موعدا لتنفيذ وقف القتال فتنفذ . وثائق رئاسة مجلس الوزراء — وثيقة منشورة — ملف ٦٤ — ٩/٨ جـ ٥ .

(٢) أدلى رئيس الوزراء المصرى فى اجتماع مجلس الوزراء الأسبوعى الساعة السادسة مساء يوم الأحد الموافق ٩ يناير ١٩٤٩ ببيانات اقتراح جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وضبط النفس وعدم التحدث عن مسلك الوفد الذى لم يرد على اقتراحه انقاذ البلاد من المشاحنات الحزبية وهنا قال الفريق محمد حيدر إنه علم أن موقف الوفد سيكون مهادنة الوزارة وزيارة مستر تشامبان اندروز الوزير المفوض البريطانى لرئيس الوزراء فى الصباح وقبول مصر التباحث مع الاسرائيليين لتنفيذ قرارات مجلس الأمن شريطة انسحابهم فورا من المواقع المصرية داخل الحدود حتى يمكن التفاهم معهم بعد ذلك ثم استطرد بأنه ذكر الوزير المفوض البريطانى بمساعدة مصر لبريطانيا أثناء الحرب الماضية بكل ما فى وسعها من مساعدات والآن يضن الانجليز بإعطاء مصر بعض ما هى فى أشد الحاجة إليه من السلاح بينما اليهود ترد إليهم جميع أدوات القتال طوفانا من دول شرق أوربا والانجليز غافلون عن أخطار ذلك ولا يدركون أنهم يسكتون عن إنشاء جيب أو عش للشيوعيين فى المنطقة ثم استطرد بعد برهة قائلا إن بريطانيا دفعت الولايات المتحدة أخيرا إلى اتخاذ موقف حاسم إزاء دولة اسرائيل وستظهر نتائج ذلك فورا .

— ملف محاضر اجتماعات مجلس الوزراء لعام ١٩٤٩ .

بدء مفاوضات الهدنة الدائمة

وبحلول يوم ١١ يناير عام ١٩٤٩ ، أفاد قائد القوات أن جميع القوات المعادية التى كانت قد تسللت إلى الحدود المصرية قد انسحبت منها تماما لحدود فلسطين ويجرى رفع الألغام وتطهير وإصلاح الطرق وقد أيد مراقبو الهدنة من تل أبيب ذلك . وفى الثالث عشر من يناير ١٩٤٩ بدأت فى جزيرة رودس ، وبإشراف نائب الوسيط الدولى الدكتور رالف بانش ، مفاوضات الهدنة بين الوفدين المصرى والإسرائيلى للوصول إلى هدنة عسكرية فى نطاق قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفبمر عام ١٩٤٨ وظلت هذه المفاوضات بين مد وجزر حتى تم الاتفاق نهائيا على المشروع الذى تقدم به الدكتور بانش ووقعت الاتفاقية فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ التى بمقتضاها انتهى حصار قوات الفالوجا التى وصلت طلائعها إلى غزة ورفح يوم ٢٦ فبراير . وفى إطار التأريخ للمفاوضات التى سبقت توقيع اتفاقية هذه الهدنة ، يذكر العقيد أ.ح/ محمد كامل الرحمانى عضو لجنة المفاوضات المصرية أحداثها بقوله :[1] .

« وافق الفريق محمد حيدر وزير الحربية على تعيينى نائبا لرئيس هيئة المفاوضات على أن يعين العقيد أ.ح/ محمد ابراهيم سيف الدين رئيسا للوفد والعقيد اسماعيل شرين ومحمود رياض ضابط مخابرات فلسطين والدكتور أحمد موسى المستشار القانونى لحملة أعضاء الوفد كما عين المقدم أحمد نوح ضابطا إداريا للوفد وأحد الوزراء المفوضين فى وزراة الخارجية وأحد مستشارى مجلس الدولة كمستشارين للوفد .

وما أن وصلنا إلى فندق دى روز فى رودس وعينت لنا غرفة حتى قابلنا المستر بانش نائب الوسيط الدولى للتحية والتعارف ثم عدنا إلى مقرنا،ثم أرسل إلى الدكتور بانش حيث دار بيننا حديث مفاده أن نجاح المفاوضات هو نجاح عظيم لهيئة الأمم المتحدة وفى نفس الوقت نجاح شخصى له كوسيط دولى[2] ، إن هذه المفاوضات إذا لم يكتب لها النجاح وعاد الوفد المصرى دون عقد اتفاق الهدنة،

---

(١) أوارق السفير محمد كامل الرحمانى الشخصية - مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٢) حصل الدكتور رالف بانش الوسيط الدولى بالنيابة على جائزة نوبل للسلام تقديرا فى للإشراف على مفاوضات الهدنة بين العرب واسرائيل .

فإن باقى الدول العربية لن تعقدها بدورها وذلك يقتضى من هيئة الأمم المتحدة التعاون بإخلاص مع الوفد المصرى » .

« وعند اجتماعنا المشترك للاتفاق على عناصر فقرات المفاوضات أصر الوفد المصرى على أن تكون الفقرة الأولى خاصة بالفالوجا وأن يتم الاتفاق على تفصيلات كل فقرة على حدة ثم توقيعها والبدء فى تنفيذها .. وهكذا ، وكان قد تحدد بدء الانتخابات العامة الاسرائيلية فى مايو وكان واضحا أن الاسرائيليين كانوا يرغبون فى الوصول إلى اتفاق الهدنة قبل هذا التاريخ . وما أن تم توقيع تفاصيل الفقرة الخاصة بالفالوجا حتى اتفق الوفد المصرى على التباطؤ فى مفاوضات الفقرات الأخرى إلى أن يتم الجلاء عن الفالوجا حسب الاتفاق المشترك والذى وقعه هيئة الأمم وكلا الوفدين ، فأدرك الإسرائيليون ذلك متأخرا ، فأرسلوا خطابا إلى الوسيط الدولى يذكرون فيه أنهم اضطروا إلى إيقاف تنفيذ اتفاق الفالوجا إلى أن يتم الاتفاق الكامل على كل فقرات الاتفاقية وتوقيع المعاهدة ، وأرسل إلينا الوسيط هذا الخطاب باليد مع أحد معاونيه ، وبعد قراءته اتفق الوفد المصرى على الرد الذى كان ملخصه أنه رغبة فى إنجاح مساعى الهيئة الدولية فقد قرر الوفد الاستمرار فى المفاوضات ويشترط مع ذلك أن تقوم الهيئة المشرفة على إيقاف القتال بتوصيل المؤن وجميع الطلبات التى تحتاج إليها الفالوجا والتى ستجهزها القيادة المصرية فى غزة وأن تقوم بإخلاء الجرحى من الفالوجا إلى مستشفى القوات فى غزة ، فقبل الطلب فى الحال . وفجأة وصل إلى رودس ٤٤ صحفيا يمثلون جميع الصحف العالمية وأخطرنى العقيد اسماعيل شرين بأن جميع الصحفيين يهود فيما عدا صحفيا اسمه سمير سوكى يمثل الأهرام والمصور ، وقد يقومون بدعاية لمصلحة الوفد الاسرائيلى فتوجهت إلى الدكتور بانش واتفقت معه على ألا يصرح الوفد الاسرائيلى بأى تصريح قبل عرضه علينا بواسطته وكذلك سيفعل الوفد المصرى حتى لا يتعكر صفو المفاوضات . وفعلا تم ذلك وظل الصحفيون مدة المفاوضات دون موافاة جرائدهم بأى أخبار حتى قبيل توقيع الاتفاقية بيوم حيث أعطى لهم صورتها قبل توقيعها لتنشرها صباح اليوم التالى وقد اعتبر كل منهم أن هذا سبق صحفى له »

ونزلت بمشروع الاتفاقية إلى القاهرة وكان معى العقيد اسماعيل شرين حيث عرضناه على وزير الحربية الذى صحبنا إلى مكتب ابراهيم عبد الهادى رئيس

الوزراء حيث قمت بشرح الموضوع له بالتفصيل وأجبته عن كل أسئلته فوافق عليه،وعرضه على مجلس الوزراء،وبالتالى الملك،للحصول على موافقته،وبالفعل تمت الموافقة عليه وعدت وزميلي اسماعيل بالمشروع وعرضنا النتيجة على الوفد ثم أخبرت الدكتور بانش بأن مجلس الوزراء المصرى وافق على المشروع بعد مناقشات مضنية فعلق على ذلك قائلا أنه لأول مرة يثبت العرب أنهم عمليون ولو كانوا قبلوا مشروع برنادوت لكانوا اليوم فى وضع أفضل .

« وفى صباح اليوم التالى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ وقع الوفدان الاتفاق فى اجتماع مشترك برئاسة الدكتور بانش ثم ركبنا العربات المخصصة للوفد فى طريقنا إلى المطار وكان فى وداعنا عند باب الفندق الدكتور بانش وهيئة مكتبه وكذلك موظفو الفندق،ولدهشة الجميع ما كادت سيارتنا تتحرك حتى اعترض طريقها الكولونيل ييجال يادين نائب رئيس الوفد الاسرائيلى مناشدا أن يعين فى لجنة الهدنة المشتركة ضابط يفهم جيدا نصوص الاتفاقية حتى لا يحدث أى منازعات بينهم وبيننا فأشرت إلى المقدم محمود رياض قائلا أنه سيكون مندوب الهدنة المصرية » .

« وبعد أن تم عقد اتفاقية الهدنة العامة بين مصر واسرائيل عدنا إلى رئاسة القوات فى فلسطين حيث بدىء فى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بسحب القوات الزائدة على شروط الهدنة وعودتها إلى القاهرة ، فسحبت القوات الزائدة إلى شرق الاسماعيلية أولا . ولكن ما أن وصلت القوات إلى مراكزها شرق الاسماعيلية حتى صدرت الأوامر ببقائها هناك حتى تصدر أوامر أخرى ، فانتاب الوحدات القلق وبدأ الضباط فى التذمر ونزل القائد العام اللواء فؤاد صادق إلى القاهرة حيث قابل الفريق حيدر الذى أنبأه أن هناك تقارير أرسلت إلى الملك من جهات مختلفة تفيد بأن الجيش على وشك أن يثور،وكانت أعصاب الملك متوترة من جراء نجاح حسنى الزعيم فى القيام بانقلاب فى سوريا ، ولذلك صدرت الأوامر بحجز الجيش شرق القناه عند الاسماعيلية ، وأفهم اللواء صادق أن الأمر أصبح فى يد رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى فقابله وأفهمه أن إجراء حجز الجيش هو الذى يسبب ثورته فاقتنع رئيس الوزراء وعرض الأمر على الملك ومن ثم صدرت الأوامر بتحرك بعض وحدات الجيش إلى مراكزها الأصلية بالقاهرة وتحرك الباقى وكان الغالبة — إلى منقباد ثم نزلت القيادة فى فلسطين إلى القاهرة وأسندت قيادة القوات التى نصت عليها الاتفاقية فى فلسطين إلى العميد توفيق مجاهد .

ولم يختلف ما جاء بتقرير عبد المنعم مصطفى بالإدارة السياسية لجامعة الدول العربية عما جاء بأقوال السفير محمد كامل الرحمانى إلا فيما يختص بمسألة إخلاء القوات المصرية المحاصرة فى الفالوجا[1] وقد جاء بالتقرير : «أعد مشروع برنامج بشأن إخلائها حدد لتنفيذه تاريخ مستقل عن تاريخ توقيع اتفاق الهدنة وهو يوم ٢٤ يناير عام ١٩٤٩ ومع أنه لم يكن لدى أى شك فى أن اليهود لا يمكن أن يسمحوا بإخلاء قوات الفالوجا قبل إمضاء اتفاق الهدنة فإن أعضاء وفد مصر العسكريين ظنوا أن اتفاق إخلاء الفالوجا واجب التنفيذ فى التاريخ الذى حدد له سواء وقع اتفاق الهدنة قبله أو لم يوقع . وقد حدث ما توقعته وهو أنه لما حل يوم ٢٤ يناير المحدد للبدء بإخلاء قوات الفالوجا دون أن تنتهى مفاوضات الهدنة ، أرجأ اليهود إخلاء قوات الفالوجا، ولا شك أن الأثر الذى أحدثه هذا الإرجاء لدى أفراد هذه القوات-بعد أن كانوا قد تهيئوا للجلاء – كان أثر أليما على النفس بل انى علمت أن هذه القوات دمرت ما كانت قد أقامته من استحكامات دفاعية استعداداً للجلاء . ولما أرجىء جلاؤها اضطرت إلى إقامة غيرها وقد أمكن الاتفاق مع الوفد اليهودى على إمداد قوات الفالوجا بما يلزمها من موارد طبية وتموينية فى قوافل ترسل تحت إشراف الأمم المتحدة . ولقد حدث أن جرى لعمر (بك) لطفى ولى فى هذا الصدد مناقشة خاصة وشخصية مع الدكتور والتر ايتان رئيس وفد المفاوضات الاسرائيلية قال لنا أثناءها إن المسئول عن هذا الأمر الدكتور بانش، ذلك أن الوفد اليهودى قد وجه نظر نائب الوسيط إلى أنه لا يدور بخلد إسرائيل أبدا إخلاء قوات الفالوجا قبل أن يتم التوقيع على اتفاق الهدنة وهو يخشى من تحديد تاريخ لجلاء هذه القوات قد يكون سابقا على اتفاق الهدنة فتحدث من جرائه نتائج غير سارة ، فقال الدكتور بانش إنه كبير الأمل فى أن تنتهى المفاوضات وتصل إلى غايتها قبل اليوم المحدد لإخلاء قوات الفالوجا وهو يوم ٢٤ يناير وعندئذ لايكون هناك محل لما يساور الوفد اليهودى من قلق من هذه الناحية ، وأضاف الدكتور إيتان أن دكتور بانش كان مسرفا فى التفاؤل من هذه الناحية وأن ماوقع من عدم إخلاء قوات الفالوجا فى التاريخ المحدد له يجب أن يؤخذ دكتور بانش بجريرته » .

(١) جامعة الدول العربية – وثيقة رقم (١) لسنة ١٩٤٩ (فلسطين) وثائق اتفاق الهدنة العامة بين مصر واسرائيل – رودس – ٢٤ فبراير ١٩٤٩ – ص ٥ .

ومهما يكن من أمر فإن توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة بين اسرائيل وكل من مصر فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ ولبنان فى ٢٣ مارس بروش هانكرا والمملكة الأردنية الهاشمية فى الثالث من أبريل[١] والجمهورية السورية بمحانيم فى ٢٠ يوليو من نفس العام كانت مثلا حيا على سيادة مبدأ الأمر الواقع Le Fait accompli وكسبا استراتيجيا وسياسيا لإسرائيل شجع عددا كبيرا من الدول على الاعتراف بها[٢] كما ساعدتها على الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة وقبولها عضوا بها فيما بعد . الأمر الذى رفع عن معظم الدول تحفظاتها السابقة واعترفت بإسرائيل اعترافا قانونيا[٣] كدولة والعضو التاسع والخمسين فى هيئة الأمم المتحدة فى ١١ مايو ١٩٤٩ .

تضمنت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل ما مجمله اثنتى عشرة مادة وثلاثة ملاحق وأربع مذكرات فى صورة برقيات وقد حوت المادة الأولى عدم الالتجاء إلى القوة فى تسوية مشكلة فلسطين وأن هذه الهدنة خطوة فى سبيل تسوية النزاع المسلح وعودة السلم إلى فلسطين والمادة الثانية : ألا تقوم القوات المسلحة بأى عمل عدائى ضد الطرف الآخر أو ضد المدنيين أو تتعدى خطوط الهدنة أو تخرق الحدود الدولية أو تمر فى المنطقة الجوية أو البحرية الواقعة على بعد ثلاثة أميال من حدود الطرف الآخر، والمادة الثالثة: تنسحب القوات المصرية العسكرية الموجودة فى الفالوجا فى اليوم التالى للتوقيع على هذا الاتفاق إلى ما وراء حدود مصر وفلسطين تحت رقابة هيئة الأمم المتحدة،المادة الرابعة:عدم حصول أى طرف على أى ميزة عسكرية أثناء الهدنة ولا يسترجع المواقع العسكرية السابق احتلالها أو غير المحتلة الآن ، وليس الغرض من الاتفاقية إثبات أو اعتراف أو توكيد أو إضعاف أو إبطال أى حقوق إقليمية أو حراسة أو مطالب أو مصالح يطالب بها

(١) تلقى الجيش الاسرائيلى من مخابراته أثناء مفاوضته مع الأردن ما يفيد أن القوات العراقية على وشك أن تسحب من فلسطين وأن الفيلق العربى سيحل محلها ، وهنا تقرر استعمال قوة الجيش الاسرائيلى بأكملها لاحتلال المثلث العربى وأعطيت العملية اسم «شن – تاف – شن» ورتب يادين وسائل الاعلان عن الهجوم المرتقب وتوصيله إلى قيادة الفيلق العربى . وفجأة قبيل نهاية الأسبوع الأول من مارس ١٩٤٩ تلقت قيادة الفيلق العربى تقارير للتحرك رتلين اسرائيليين جنوبا فى اتجاه العقبه عند نقطة بوليس أم الرشداش لاحتلالها منفذة بذلك خطة العملية عوفداه من ١٧ – ١٣ مارس ١٩٤٩ .

انظر Kimche OP, cit., pp 267-269

(٢) د . حسن صبرى الخولى – مرجع سبق ذكره – ص ٧٨٥ .

(٣) Walter Eytan first ten years, A diplomatic history of Israel Yew York, 1958, p.15

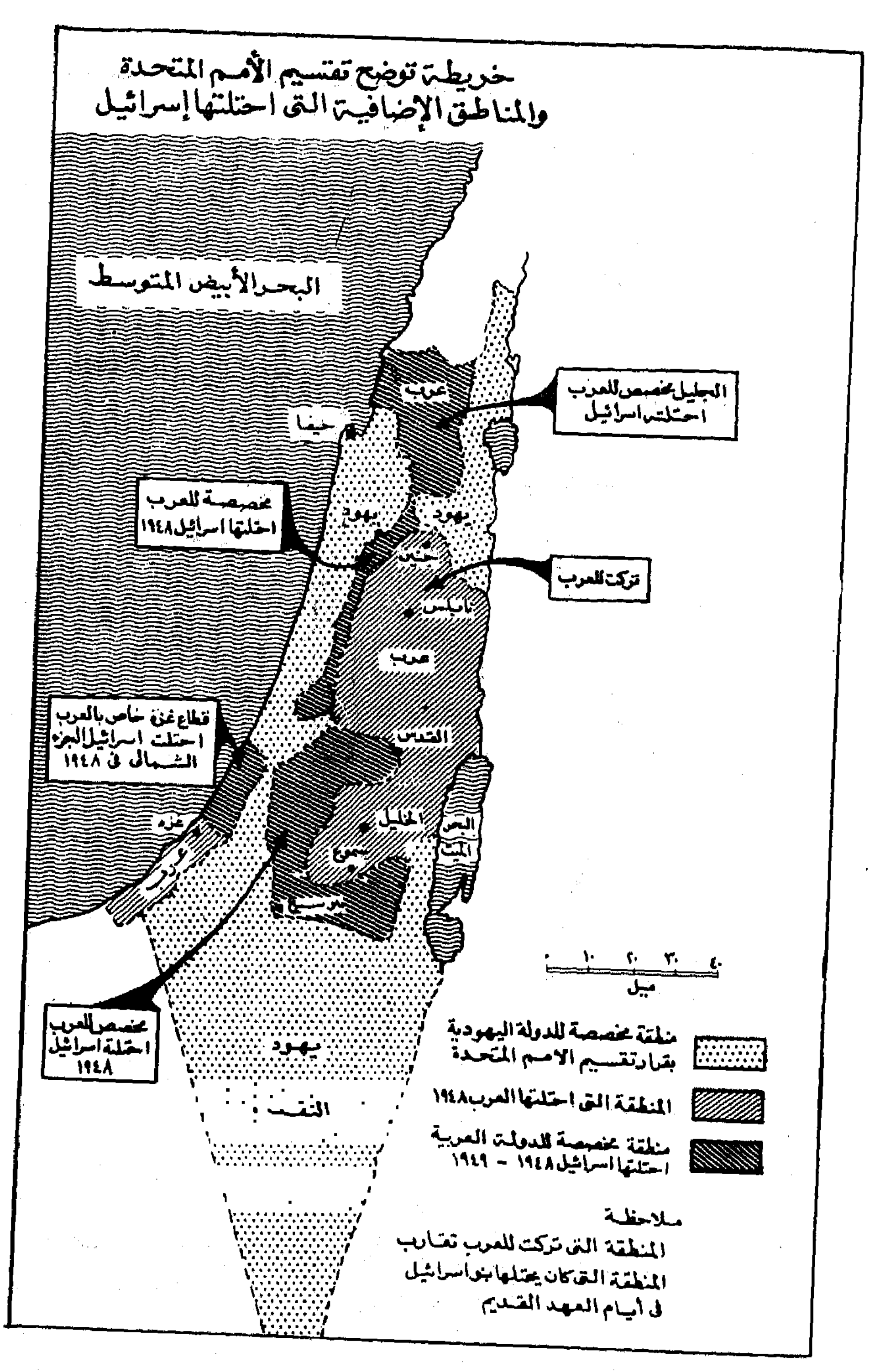
أحد الطرفين، بل وضعت الاتفاقية لاعتبارات عسكرية بحته ونافذة فقط لمدة الهدنة والمادة الخامسة :خط الهدنة لا يفسر، بأى حال،أى حدود سياسية أو إقليمية وقد وضع دون الإخلال بحقوق أى من الطرفين فى التسوية النهائية للمسألة الفلسطينية، ووضع لمنع تجاوز القوات المسلحة لأى من الطرفين،والمادتين السادسة والسابعة بخصوص تبيين خط الهدنة ،والثامنة بشأن تجريد العوجه من السلاح وعدم استخدامها للتحركات العسكرية، والتاسعة بخصوص تبادل الأسرى ،والعاشرة بخصوص تشكيل لجنة الهدنة من ثلاثة من كل طرف تحت رئاسة هيئة الأمم المتحدة والرئاسة فى العوجه ثم تفسير اختصاصاتها فى حل شكايات أى من الطرفين ،والمادة الحادية عشرة ألا يخل أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية-بأى حال من الأحوال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل السلمى النهائى للمشكلة الفلسطينية ،والمادة الثانية عشرة بخصوص سريان الاتفاقية أو وقف تطبيقها .

وقد تضمن الملحق الأول خطة انسحاب المصريين من الفالوجه والملحق الثانى تحديد الجبهة الشرقية والغربية فى فلسطين،والملحق الثالث تعريف القوات الدفاعية .

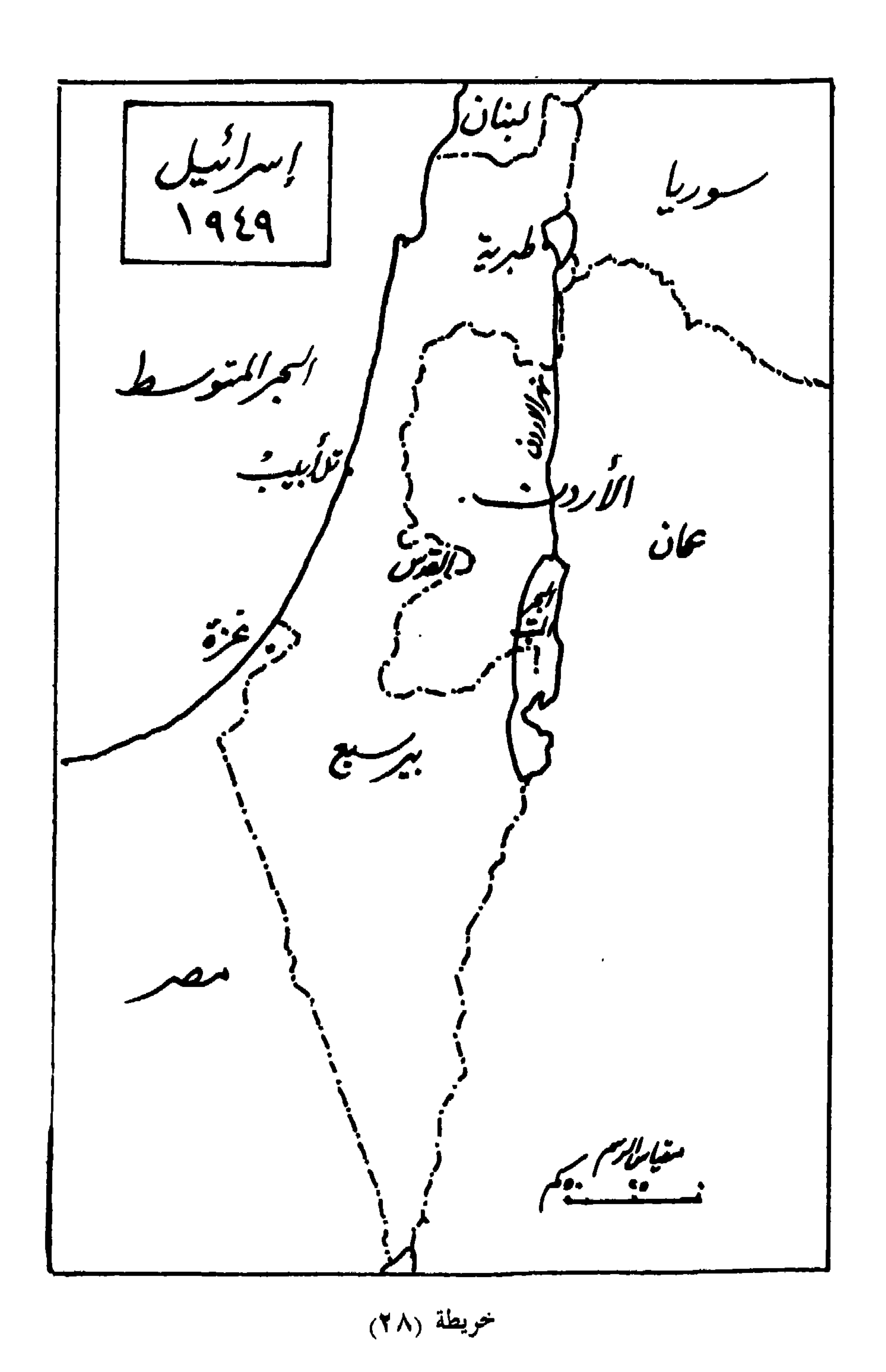
أما البرقيات (المذكرات) فقد شملت برقية من نائب الوسيط الدكتور رالف بانش إلى رئيس الوفد الاسرائيلى بعدم تواجد قوات إسرائيلية فى بير عسلوج والرد منه بالموافقة،وبرقية أخرى من نائب الوسيط إلى رئيس الوفد الاسرائيلى بالسماح لأهالى الفالوجا بعد انسحاب المصريين بالبقاء فيها أو أن يذهبوا إلى عراق المنشية أو منطقة الخليل فى أمان ، والرد منه بالموافقة، وبرقية ثالثة من نائب الوسيط لرئيس الوفد الاسرائيلى بأن تنسحب القوات المصرية الموجودة فى بيت لحم – الخليل بجميع أسلحتها ومهماتها وعرباتها عبر الحدود المصرية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة والرد منه بالموافقة ثم،البرقية الرابعة والأخيرة من رئيس الوفد المصرى إلى نائب الوسيط الدولى باعتبار أن أية معسكرات حربية وأماكن التجمعات الموجودة الآن على جانبى طريق حتا – الفالوجه – بير سبع أو التى تقع على مسافة لا تزيد على مائتى متر غربى هذا الطريق هى واقعة ضمن الجبهة الشرقية المحددة فى الملحق الثانى والرد منه بالموافقة .

واعترف مجلس الأمن بهذه الاتفاقية فى ١١ أغسطس عام ١٩٤٩ كخطوة لاتخاذ السلم فى فلسطين، ومن الواضح أن اسرائيل قد فرضت من خلال نصوص هذه الاتفاقيات على العرب مبدأ التقسيم واستطاعت أن تقفز بمساحة الأراضى التى تضمها إلى ٧٧,٤٪ من إجمالى مساحة فلسطين بعد أن كانت ٥٦,٤٧٪ فى قرار تقسيم الأمم المتحدة الذى صدر فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وبعد أن كان مخصصاً للعرب فى هذا القرار ٤٢٪ من مساحة الأراضى تناقصت هذه النسبة بعد اتفاقيات الهدنة لتصبح ٢١,٣٪ للضفة الغربية و ١,٣٪ لقطاع غزة الذى عهد لمصر بإدارته[1] .

(١) انظر خريطة (٢٧) خريطة توضح تقسيم الأمم المتحدة والمناطق التى احتلتها اسرائيل خريطة (٢٨) اسرائيل عام ١٩٤٩ .


خريطة توضح تقسيم الأمم المتحدة
والمناطق الإضافية التى احتلتها إسرائيل
البحر الأبيض المتوسط
الجليل مخصص للعرب
احتلته اسرائيل
حيفا
مخصصة للعرب
احتلتها اسرائيل ١٩٤٨
تركت للعرب
نابلس
القدس
قطاع غزة خاص بالعرب
احتلت اسرائيل الجزء
الشمالى فى ١٩٤٨
غزه
الخليل
البحر الميت
مخصص للعرب
احتلته اسرائيل
١٩٤٨
يهود
النقب
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠
ميل
منطقة مخصصة للدولة اليهودية
بقرار تقسيم الامم المتحدة
المنطقة التى احتلتها العرب ١٩٤٨
منطقة مخصصة للدولة العربية
احتلتها اسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٤٩
ملاحظة
المنطقة التى تركت للعرب تقارب
المنطقة التى كان يحتلها بنو اسرائيل
فى أيام العهد القديم

خريطة (٢٧)



إسرائيل
١٩٤٩
لبنان
سوريا
طبرية
البحر المتوسط
نهر الأردن
تل أبيب
الأردن
عمان
القدس
غزة
بير سبع
مصر
مقياس الرسم

خريطة (٢٨)

الباب الرابع

نتائج حرب فلسطين

عام ١٩٤٨

الفصل الرابع عشر

الآثار العسكرية للحرب

أولا : تحليل ونقد حرب فلسطين عام ١٩٤٨

لم تكن الحرب الفلسطينية حربا كباقي الحروب العادية ، ولم تكن صراعا حرا تستخدم فيه القوة . ولكن تخللتها مرارا فترات هدنة ووقف لإطلاق النار مفروضة من الخارج .

وقد استمرت الحرب رسميا ما يقرب من ثمانية أشهر محسوبة من يوم دخول الجيوش العربية أرض فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وحتى موافقة مصر على عقد الهدنة الدائمة،ولكن القتال الحقيقى استمر حوالى ربع هذه المدة فقط على أربع مراحل متقطعة[1] استمرت المرحلة الأولى منها مدة أربعة أسابيع إلا أياما أربعة كانت الجيوش العربية خلالها تمسك بزمام المبادأة الاستراتيجية واستطاعت هذه الجيوش الوصول إلى مسافات قريبة من تل أبيب وحوصرت مستعمرات النقب كما أحكم الجيش العربى الأردنى ومعه القوة الخفيفة المصرية حصار القدس وسقطت عصيون وبيت عرابة واللطرون والنبى يعقوب والحى اليهودى فى القدس القديمة،وفى الوقت نفسه عبر الجيش السورى وادى الأردن عند مستعمرة شعار هاجولان حيث أقام له جسراً من اتجاه روش بينا وكان جيش الانقاذ بقيادة فوزى القاوقجى يتقدم بدوره فى منطقة الجليل ، وبالاختصار كان النصر - كما أسلفنا فى متناول الجيوش العربية لو أنها استمرت فى تنسيق خططها العسكرية بعد بدء المعارك وواصلت تنفيذها بعزم وتصميم مثلما نسقتها قبل بدئها أثناء مرحلة التخطيط والاعداد لها .

---

(١) زيف فلناى - أطلس اسرائيل الحديث - مرجع سبق ذكره - خريطة رقم ٦٤ ، ٦٥ وتوضحان معارك حرب ١٩٤٨ فى شمال فلسطين وجنوبها وتحتها بعرض صفحتين،الخريطتين - رسم بيانى يوضح بالأشهر مراحل الحرب المعلنة والغير معلنة فى الفترة من ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وحتى ٢٠ يوليه عام ١٩٤٩ (يوم توقيع الهدنة الدائمة مع سوريا) .

وبموافقة الحكومات العربية على قرار الأمم المتحدة بوقف القتال لمدة شهر كانت قد خسرت الحرب إلى الأبد فالاسرائيليون كان لديهم احتياطى من الأفراد فى فلسطين لم يستخدموه على وجه كامل .. وقد استفادوا من فترة الهدنة لتعبئة هذا الاحتياطى وتدريبه فى حين أن الدول العربية لم تقم إلا بإعادة توزيع ما لديها من قوات حتى تخصص نسبة أعلى منها للمعركة القادمة فقد كان جزء كبير من القوات العربية يتولى مهمة المحافظة على الأمن الداخلى فى الدول العربية قبل الهدنة وأثناءها وبعدها .

واستمرت المرحلة الثانية من القتال عشرة أيام فقط ، وفى خلال هذه الفترة تمكن الاسرائيليون من وقف تقدم القوات المصرية .فى الجنوب وقاموا بشن هجمات صغيرة فى الشمال . كما شنوا هجوما كبيرا فى الوسط ضد الفيلق العربى وتمكنوا نتيجة لهذا الهجوم الأخير من الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضى وفتحوا الطريق أمام القدس المحاصرة وبالتالى اضطر الفيلق العربى إلى اتخاذ موقف الدفاع بدلا من الهجوم حتى صدر قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار للمرة الثانية والذى لم يحدد بفترة زمنية .

وتلخص الوضع ببداية الهدنة الثانية فى تعاون الفيلق العربى مع القوات العراقية تعاونا وثيقا لدعم مواقعهم الدفاعية، وبالتالى لم يتمكنوا من شن عمليات هجومية واسعة النطاق إلى أن انتهت الحرب . وتمركز السوريون فى رأس جسر صغير شرق الجليل، بينما تمركز اللبنانيون والقوات الفلسطينية غير النظامية والمتطوعون فى مستطيل كبير يقع وسط الجليل دون أن يكون لديهم أية نوايا هجومية ومن ثم كانت القوات المصرية التى تمكنت من عزل النقب عن طريق خطوط طويلة عديدة وضيقة من المواقع العسكرية المتماسكة هى القوة الوحيدة التى يخشى بأسها .

وكان من المفترض أن يكون وقف اطلاق النار الثانى أخيرا ونهائيا، وأن يتم تسوية النزاع بالطرق الدبلوماسية بمساعدة الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة، إلا أن القوات الاسرائيلية التى خططت من أجل تحسين موقفها العسكرى بالسيطرة على النقب استفزت المصريين الذين ردوا على هذا الاستفزاز، ومن ثم وجدت اسرائيل المبرر أو الذريعة لاستئناف العمليات العسكرية للمرة الثالثة بينها وبين القوات المصرية فقط، خاصة بعد الاقتراح الذى تقدم به الوسيط الدولى

لتعديل خطة التقسيم حتى تحصل إسرائيل على كل منطقة الجليل،بدلا من شرقها فقط، فى مقابل حصول الأردن على النقب،بالإضافة إلى المناطق الفلسطينية الأخرى التى كانت تحتلها فعلا . واعتقد الاسرائيليون أن مشروع برنادوت إنما يرتكز على الأمر الواقع العسكرى القائم فعلا بينهم وبين العرب ومن ثم قرروا إحباطه عن طريق تغيير الموقف العسكرى، فنفذوا الخطة «يو آب» ضد جبهة الجيش المصرى مستفيدين من عنصرى المبادأة والمفاجأة وكانوا متفوقين عدديا من الناحية التكتيكية فى كل مكان فتمكنوا من خلخلة نظام الدفاع المصرى واستولوا على معظم النقب، وحاصروا قوات الفالوجا،وطاردوا باقى القوات المصرية إلى قوس لا يمكن الدفاع عنه يمتد من غزة إلى عسلوج ويبعد حوالى ٢٠ ميلا جنوبى بئر سبع ، وفى الشمال تمكن الاسرائيليون بتنفيذهم للخطة حيرام من القضاء على كل مقاومة وسط الجليل بعد حملة استغرقت ستين ساعة .

وفى السادس عشر من نوفمبر عام ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن أمرا إلى أطراف النزاع بإيقاف إطلاق النار وتوقيع اتفاقات للهدنة، إلا أن مصر- التى كانت تبذل كل مافى جعبتها من جهد لتخليص قوات الفالوجا- رفضت ذلك مالم يتحدد موقف هذه القوات، الأمر الذى أعطى للاسرائيلين الذريعة لخرق الهدنة فشنوا هجوما شاملا على الجبهة المصرية دون أن تحرك الجيوش العربية الأخرى ساكنا (الخطة عين)، امتد لمدة أسبوعين من ٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٨ إلى الأسبوع الأول من العام التالى ١٩٤٩،وفيه اندفع الاسرائيليون داخل الحدود المصرية فى حركة تطويق استهدفت الوصول إلى العريش وقد خاض الجيش المصرى باعتراف الاسرائيليين أنفسهم أروع معاركه فى الحرب إبان هذه المرحلة الأخيرة من الحرب[١] حتى توقف القتال فى ٧ من يناير عام ١٩٤٩ وتوقيع اتفاقية الهدنة الدائمة فى رودس فى ٢٤ فبراير من العام نفسه .

وواضح أن أول درس مستفاد مما تقدم أن اتحاد الدول العربية ، إذا تحقق ، وعملت على اتحاد جيوشها تحت قيادة موحدة فإن جيوشها كفيلة بانتزاع النصر من عدوها .

---

(١) دافيد بن جوريون – اسرائيل – تاريخ شخصى – ج ٢ – مرجع سبق ذكره – ص ١٦٢ – ٢١٧ .

وإذا انتقلنا إلى الجيش المصرى فسوف نلحظ أن هذا الجيش قد دخل فلسطين بمجموعة لواء كاملة ثم بدأ وصول القوات تباعا بعد ذلك وكان محور تقدمها تحت قيادة اللواء أحمد على المواوى عبر سهل فلسطين الساحلى بينما تقدمت القوة الخفيفة بقيادة المقدم أ ح/أحمد عبد العزيز فى اتجاه العوجه بئر سبع الخليل بيت لحم جنوب القدس ، وكان يحكم دخولهما خطة إعلامية[1] لإثارة حماس الجماهير وليست خطة عسكرية قائمة على مبادىء الحرب التى يتطلب نجاح أى حملة أو عملية حربية تطبيقها تطبيقا صحيحا ، وعدم اتباع أى مبدأ من هذه

---

(١) جريدة المصرى الصادرة فى ١٩٤٨/٥/١٥ ص ٤: اجتماعان عسكريان فى إدارة الجيش أمس الاول حضرهما رئيس الوزراء ووزير الدفاع وجميع قادة الجيش .

– جريدة أخبار اليوم الصادرةفى ١٩٤٨/٥/١٥ ص ١ : الملك يجتمع مع قادة المعركة . ص ٨ : جرى بحث فى هل لدى مصر السلاح الكافى فأكدت الدوائر الرسمية أن مصر لم تقدم على هذه الخطوة الحربية إلا بعد أن وثقت من مركزها كذلك دار البحث حول موقف انجلترا من مصر وما يخافه البعض من أن تنتهز هذه الفرصة لتضرب الجيش المصرى من الخلف وخاصة أنها لا تزال فى نزاع مع الحكومة البريطانية وقد أجاب المسئولون عن هذا بأن مصر مستعدة لجميع الطوارىء .

– جريدة الأساس الصادر فى ١٩٤٨/٥/١٦ : تحرك الطابور الأول من قواتنا المسلحة محاذيا تقريبا حط السكة الحديد وأمكنه أن يصل إلى مرتفعات تل منظار التى تعتبر مفتاح مدينة غزه فى ظرف ١٢ ساعه أى أن تقدمه كان بمعدل ثلاثة كيلومترات فى الساعة .

– جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٤٨/٥/١٦ : غنائم كثيرة للمتطوعين المصريين فى معسكر النصيرات بلغت سبع مصفحات وثلاثة لوريات مصفحة محملة بالذخيرة والمؤن وسيارة ونش بأثنتى عشرة عجلة ،٣٠٠٠ بندقية ألمانية ومدافع هاون وأربعة مدافع برن .

– جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٤٨/٥/١٧ ص ٣ : قال معالى وزير المواصلات للصحفيين أن موقف القوات المصرية رائع جدا وأن حالتها المعنوية عظيمة للغاية بل أنها تزداد قوة كلما تقدمت القوات إلى الأمام .

– جريدة البلاغ الصادرة فى ١٩٤٨/٥/١٧ ص ٢ : ذعر اليهود فى أمريكا من شدة بأس العرب وقوة جيش مصر . اليهود يستغيثون بمجلس الأمن ليوقف تدخل مصر فى فلسطين .

– جريدة البلاغ الصادرة فى ١٩٤٨/٥/١٨ : يرى الخبراء العسكريون أن الجيش المصرى والأردنى يتسابقان فى إحراز شرف القضاء على الصهيونية القضاء الأخير بدخول تل أبيب .

– جريدة الأساس الصادرة فى ١٩٤٨/٥/١٩ ص ٢ : ضبطت سفينة فى إحدى الموانى المصرية كانت تحاول تهريب الأسلحة والذخيرة للصهيونيين وقد صودرت شحنتها على مائة لورى حيث سلمت للسلطات المختصة .

– جريدة أخبار اليوم الصادرة فى ١٩٤٨/٥/٢٢ ص ٦ : ينتظر أن يصبح الجيش المصرى أقوى جيوش الشرق الأوسط .

– جريدة الكتلة الصادرة فى ١٩٤٨/٥/٢٦ ص ١ : مدفعية الجيش المصرى ضربت مستعمرة بيت حانون من مسافة ١٠ كيلومترا فلم تخطىء الهدف سوى قنبلة واحدة .

– جريدة المصرى الصادرة فى ١٩٤٨/٦/١٤ص ١ : وزارة الدفاع البريطانية تعدل سياستها الشرقية على أساس أن الجيش المصرى بعد دخوله فلسطين يستطيع الدفاع عن قناة السويس والقوات العربية قادرة على الثبات عند حدود تركيا وإيران .

المبادىء يعرض هذه الحملة لأخطار غالبا ما تؤدى إلى فشلها أو القضاء على الجيش القائم بها، فى الوقت الذى أثبتت فيه خبرة الحروب أن النصر كان حليف من طبقها وتمسك بها .

ولقد كانت حملة فلسطين وما شابهها من قرارات سياسية فى المقام الأول سلسلة متصلة من الخروج على مبادىء الحرب وعدم تطبيقها[1] – فالغرض أو الهدف أو الغاية من هذه الحملة لم يتحدد – كما أسلفنا – للعسكريين من قبل السياسيين ومن ثم فإن الحكومة المصرية لم تبين بوضوح رئاسة هيئة أركان حرب الجيش فى أى وقت من الأوقات الهدف الاستراتيجى من هذه الحملة، وحتى الأهداف التكتيكية فى الميدان كانت تحدد لقيادة القوات تليفونيا الأمر الذى حدا بالقائد العام للحملة، بعد شهر من بدء القتال، إلى ارسال خطاب يستفسر فيه عن الغرض من الحرب ويطلب تحديد الأهداف الاستراتيجية وقد انعكس ذلك بالضرورة على كل جندى فى الميدان فأثر بالتالى على روحهم المعنوية ومقدرتهم القتالية، كما لم يغب عن إدراك الضباط أن جنودهم غير مستوعبين للغرض الذى يقاتلون من أجله، كما لم يغب عن فطنتهم – بعد دراستهم لتاريخ حملة فلسطين إبان الحرب العالمية الأولى – أن تكون المواصلات الخلفية من القاعدة إلى الخط الأمامى تحميها قاعدة أمامية وأنه من الخطأ أن تتقدم المواصلات ولها خطوط مواصلات موازية لتقدمها فإن مثل هذه المواصلات تكون معرضة للقطع فى أماكن مختلفة منها ويقتضى الأمر حينئذ القيام بهجمات مضادة لاستعادة ما قطع منها والعمل على سلامته مما سيؤدى فى النهاية إلى استنزاف للقوة البشرية والمعدات وكان يجدر بالأمر كذلك - أن تكون أول قاعدة يؤسسها الجيش المصرى بعد دخوله فلسطين

(١) مبادىء الحرب هى العوامل التى تحدد مجرى ونتائج الحرب وتشكل جوهر المذهب العسكرى ومحوره . ولكل أمة مبادىء حرب خاصة بها وهى سواء أكانت مكتوبة ومحددة ومعلنة أو غير معلنه تعتبر بمثابة أخطار أساسية وجوهرية يهتدى الاستراتيجيون والقادة فى الأمة بها حين يضعون خططهم العسكرية وحين ينفذونها فى مسارح الحرب. وتتمثل مبادىء الحرب المعروفة فى المحافظة على الغرض (الغاية) والحشد وخفة الحركة والأمن والوقاية والاقتصاد فى القوى والعمل الهجومى والمفاجآت والتعاون والشئون الادارية والروح المعنوية .

هى قاعدة غزة – بئر سبع[1] وبذلك كان يمكنه حماية خطوط مواصلاته بعد تطهيره للمستعمرات ثم يتقدم إلى قاعدة المجدل – عراق المنشية – بيت جبرين – القدس وبذلك كان يستطيع السيطرة على كل النقب فإذا توفرت له قوات احتياط بعد ذلك فإنه يوجهها لاحتلال أسدود – يبنا – تل أبيب[2] وقد لخص ليدل هارت هذا المفهوم فى كتابه عن الاستراتيجية بقوله ان حرب ١٩٤٨ كانت حرب طرق المواصلات وهى شكل من أشكال الهجوم غير المباشر، وعن مبدأ الحشد فمن المسلم به أن تعبئة الجيش العامل واستكمال حملته وأسلحته وذخيرته ومعداته ومهماته واستدعاء الاحتياطى وتدريبه– وهى الأعمال التى يتطلبها تطبيق هذا المبدأ والمفروض إتمامها قبل بدء العمليات الحربية– قد بدىء فيها بعد أن دخل الجيش حدود فلسطين واشتبك مع الاسرائيليين فعلا بقوة كانت كتيبة مشاة متمركزة للتدريب فى العريش منذ أكتوبر عام ١٩٤٧ ثم رفعت إلى مجموعة لواء كاملة بعد انتهاء الانتداب البريطانى ومن ثم فلم يتيسر الوقت الكافى لتدبير كافة مطالب هذه المجموعة ورفع كفاءتها نتيجة عدم تحديد الحكومة للغرض السياسى من الحملة قبل بدئها بوقت كاف لرئاسة الجيش حتى تقدر موقفها كما تقضى به أصول الفن العسكرى ، وكان من الواجب على الحكومة – كدرس مستفاد – وقد ارتأت نتيجة لقرار سياسى متسرع ، وجوب دخول الجيش إلى أرض فلسطين مع عدم توافر الوقت للاستعداد – إما تأجيل العمليات الحربية إلى أن يتم الاستعداد أو تحديد الغرض الذى يتناسب وحكم القوة التى أمكن تدبيرها آنذاك .

وفيما يختص بمبدأ خفة الحركة فواضح أن القوات المصرية – نتيجة قصر مدة التجهيز – دخلت المعركة وهى تعانى نقصا فى وسائل الحملة الميكانيكية بلغ ٦٠٪.

---

(١) أظهرت العمليات أهمية الطريق الأوسط الممتد من أبو عجيله إلى العوجة ، وأن من يسيطر عليه يمكنه السيطرة على صحراء سيناء بأكملها وأن يقطع المواصلات البرية ويهدد الجانب الأيمن لأى قوة موجودة على الساحل وأن يهدد السكة الحديد والمطارات تهديدا قويا . كما أظهرت أن بير سبع هى مفتاح النقب .

(٢) تعتمد القوات العسكرية فى الجيوش وقت الحرب على الاحتياط الاستراتيجى لأن الجيوش فى وقت السلم لا تتسع – من منظور اقتصادى – لكل ما هو مطلوب من رجال وعتاد وقت الحرب . لذلك كان اعداد الاحتياط وتنظيمه وتسليحه وتدريبه وأسلوب استدعائه من أهم الدروس التى أبرزتها الحملة الفلسطينية .

ولم يكن لقيادة القوات فى فلسطين خلال مراحل العمليات – باستثناء المرحلة الرابعة والأخيرة – أى احتياط للتحكم به فى المعارك وامتد الأمر إلى الألوية والكتائب حيث أن القائد العام فى الميدان – اللواء المواوى – كان يرى أن من ضمن واجباته حراسة .. محصولات الأهالى الزراعية والمحافظة عليها وبذلك أضحت وحدات الجيش ممتدة على خطوط طويلة ليس لها عمق وليس لها احتياط .

وفى وحدات الاستطلاع والوحدات المدرعة الأخرى وقد ظل هذا النقص - الذى أخذ يتزايد بدوره - ملموسا من بداية الحملة وحتى نهايتها،نتيجة ارتباط القوات بالأرض الشاسعة التى احتلتها،تحقيقا لأغراض سياسية فى بعض المناطق،أو لحماية السكان المحليين ومزروعاتهم فى مناطق أخرى ومن ثم عجزت القوات عن تطبيق مبدأ خفة الحركة،لا سيما فى المراحل الأخيرة من العمليات وخاصة فى قطاع عسلوج،وبالتالى فقدت ميزة المبادأة التى انتقلت للاسرائيليين وأصبح الجيش يعمل على خطوط مواصلات طويلة مهددة لا تمكنه من خفة الحركة،بينما الإسرائيليون يعملون على خطوط مواصلات داخلية قصيرة ومؤمنة ، مستخدمين العربات المدرعة والدبابات،مكنتهم من تطبيق هذا المبدأ على نطاق واسع .

وعن مبدأ الوقاية والأمن فإن السياسة قد فرضت على قائد القوات فى الميدان سرعة التقدم إلى غزه ثم أرسلت له برقية « نريد المجدل اليوم » ثم أسدود والخليل وبيت لحم ثم احتلال خط عرضى يمتد من المجدل إلى الخليل فاضطر لتنفيذ ذلك إلى ترك العديد من المستعمرات اليهودية خلف خطوط مواصلاته التى أصبحت شوكة تهدد هذه الخطوط بالقطع فيما بعد . ثم فرضت السياسة استمرار احتلال هذه الخطوط بأى ثمن،فلا هى أمدت القوات بما كان ينقصها من أسلحة ومعدات للاحتفاظ بها سليمة ولا هى تركتها تناور بما كان لديها من قوات وأسلحة وبذلك أضحت القوات المصرية محتلة لنقط متفرقة على خط استراتيجى هام غزه/ بئر سبع ومحتلة خطاً أمامه المجدل/ بيت جبرين ليست له القوة أو المناعة أو القوات القادرة على الاحتفاظ به وظل الأمر كذلك لحين تحول القوات الاسرائيلية للهجوم فكسرت خط المجدل/ الخليل فى موضعين وتمكنت من شطر القوات المصرية إلى ثلاثة قطاعات فقدت الاتصال بينها (الخطة يوآب) .

وكما أوضحنا من قبل فإن السياسة اضطرت قائد القوات إلى احتلال مناطق شاسعة كانت أكبر بكثير من حجم القوات المتيسرة لديه ومن ثم اضطر إلى احتلالها بقوات صغيرة متباعدة عن بعضها وبالتالى كانت من الضعف بحيث أجبرتها على التيقظ الدائم فأرهقتها،علاوة على أنه لم يتيسر قوات احتياطية لدى القائد لدفعها فى أى اتجاه مهدد مما تعارض تماما مع مبدأ الاقتصاد فى القوى . هذا من وجهة النظر الدفاعية ، أما من الناحية الهجومية فنلاحظ أن القوات

المصرية كانت تهاجم مواقع الاسرائيليين تارة بقوة تقل كثيرا عن القوة المفروض الهجوم بها، كما حدث عند الهجوم على مستعمرتى نجبا وبيرون اسحق وتارة أخرى باستخدام النيران دون الهجوم عليها .

ولقد تمكنت قوات الجيش المصرى من تطبيق مبدأ العمل الهجومى التعرضى فى المرحلة الأولى من العمليات التى بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ فقط إذ توفر لديها ميزة المبادأة والتفوق فى النيران – مدفعية وطيران – ولكن انعكست الآية بمجرد أن أرغمت المطالب السياسية القوات على احتلال أراضٍ شاسعة والدفاع غير النشط عنها وتخلى باقى الجيوش العربية عن القتال التعرضى فانتقلت ميزة المبادأة إلى الاسرائيليين الذين قصرت خطوط مواصلاتهم وزال التهديد عن مستعمراتهم المنعزلة نتيجة عدم توفر القوات اللازمة لمهاجمتها أو محاصرتها . وكان الجنرال إيجال يادين رئيس هيئة الأركان العامة الاسرائيلية عقب حرب ١٩٤٨ قد نشر دراسة فى نهاية كتاب ليدل هارت عن الاستراتيجية أكدت على مبدأ الهجوم غير المباشر فى المذهب العسكرى الاسرائيلى[1] بقوله:« انه لاشىء أخطر من الروح الهجومية لدى العدو ولذا يتوجب علينا أن نواجه هذه الروح الهجومية بعزيمة هجومية أقوى ، ولا يرد الهجوم إلا أن يسبق العدو بالهجوم ، فإن سبقنا هو بذلك فالردالهجومى أيضا هو الجواب الوحيد المضمون النتائج . ان أيام الهجوم بالمواجهة قد ولت وإن فن التعبئة اليوم يتلخص فى أن الواجب الرئيسى للهجوم يجب أن يتحقق بواسطة هجمات فى الأجناب أو هجمات فى المؤخرة .

ولتحقيق النصر باتباع هذه الاستراتيجية لا بد من تحقيق شروط ثلاثة أولها القيام بضرب وقطع الخطوط لمواصلات العدو وهذا ما يحطم وسائل إمداد قواته وثانيها أن يتم قطع طرق انسحاب العدو باحتلال الأماكن التى يسيطر عليها وهذا ما يكفل تحطيم معنوياته وتصميمه على الاستمرار فى القتال وثالثها وجوب قصف وضرب مراكز العدو الإدارية والقيادية وقطع وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية له وهذا ما يؤمن قطع الاتصال بين قيادة العدو (المخ) والوحدات (الأطراف) » .

B.H. Liddle Hart, strategy, 2nd edition, Fredrdick A.Prager. N.YORK. 1961 A Strategical(١) analysis of last Years battles, by General Y.YADIN, p386.

وواضح فى حرب ١٩٤٨ أن القوات الاسرائيلية قامت فى المرحلة الأولى باستيعاب هجمات الجيوش العربية ومحاولة تعطيل تقدمها بواسطة المستعمرات، وفى المرحلة الثانية تحولت للهجوم وعملت على كسر الطوق الذى ضربته القوات العربية حول المنطقة الساحلية التى كانت مكتظة بالسكان اليهود، وفى المرحلة الثالثة والمرحلة الأخيرة قامت بهجومين كبيرين واسعى النطاق شمل أحدهما منطقة الجليل فى الشمال حتى الحدود السورية اللبنانية وذلك لتأمين السيطرة على المرتفعات فى تلك المنطقة والتى تسيطر على الجليل الغربى وسهل مرج بن عامر وفى الجنوب شمل هجومها منطقة السهل الساحلى الممتد من أسدود حتى رفح وبعمق يمتد من الفالوجا حتى الجليل ومن بئر سبع حتى حدود سيناء فيما أطلق عليه عمليات الضربات العشر وعين حيرام[1]، أما مبدأ المفاجأة فقد جاء قرار الحكومة بالتدخل عسكريا فى فلسطين فى آخر لحظة مفاجأة لرئاسة الجيش وليس للاسرائيليين وزاد من حدة هذه المفاجأة قلة المعلومات عن تنظيم وتسليح وتدريب وقوة تحصينات وأماكن تمركز الجيش الاسرائيلى، بل إن مواقع بعض المستعمرات كانت مجهولة للقوات نتيجة النقص فى وسائل المخابرات، الأمر الذى أدى بالضرورة إلى عدم تمكن القوات من تطبيق مبدأ المفاجأة تطبيقا كاملا باستثناء تقدم القوة الخفيفة بقيادة المقدم أ . ح/أحمد عبد العزيز نحو بئر سبع والخليل وبيت لحم (قبل وخلال المرحلة الأولى من العمليات) .

وفيما يختص بمبدأ التعاون فقد تمكنت قواتنا من تطبيق هذا المبدأ فى أغلب الأوقات وقد ظهر ذلك واضحا فى معظم العمليات بين الأسلحة البرية والبحرية والجوية، ويعود السبب فى ذلك إلى أنه المبدأ الوحيد الذى لا يتأثر داخل الجيش بالعوامل السياسية ويخضع كلية لأصول العلم العسكرى .

أما التعاون بين القوات المصرية وباقى القوات العربية الأخرى فلم يكن له من وجود، ويرجع ذلك إلى عدم إنشاء قيادة موحدة تنسق وتشرف على العمليات الحربية فى الجبهات المختلفة .

---

(١) هيثم الكيلانى – مرجع سبق ذكره – ص ٥٠٦ – ٥٠٨ .

وعن مبدأ الشئون الادارية وهو المبدأ التاسع الذى أضيف – لأهميته البالغة – إلى مبادىء الحرب الثابتة المعروفة عقب الحرب العالمية الثانية نظرا لتأثيره على نتائج العمليات[1] فإن حملة فلسطين التى بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بدأت وهى تعانى نقصا واضحا فى الترتيبات الادارية تمثل فى النقص فى الحملة الادارية عموما ، وبالتالى لم تتوفر الوسائل الكافية لنقل المياه والوقود والذخيرة وقطع الغيار كما كانت المطابخ الميدانية قليلة الأمر الذى اضطر المسئولين عن التعبئة إلى الاستيلاء على المركبات المدنية والتعاقد مع متعهد عربات فى غزه ، كما اعتمدت القوات المصرية على المستشفيات الثابتة فى علاج الجرحى والمصابين نظرا لانعدام المستشفيات الميدانية، كما واجه الجيش مشكلة صيانة وإصلاح ونجدة المعدات نظرا لمحدودية ورش الاصلاح ، ولقد كانت عملية الامداد بالرجال تتم إبان المرحلة الأولى من الحرب من مراكز تدريب الأسلحة رأسا إلى الوحدات فى الميدان، ثم نظمت خلال الهدنة الأولى فأنشئت وحدة الامداد بالرجال والمعسكرات التابعة لها لهذا الغرض .

وعلى الجملة فإن مطالب الشئون الادارية عولجت بصورة مرضية مع تقدم العمليات .

وتعتبر الروح المعنوية هى المبدأ العاشر من مبادىء الحرب والثانى الذى أضيف مع مبدأ الشئون الادارية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ومن المسلم به ما للروح المعنوية من أثر حاسم فى كسب المعارك أو خسارتها ، ولقد دخلت القوات المصرية إلى فلسطين وهى تتمتع-نتيجة شعور قومى ودينى – بروح معنوية عالية ، وقد ظلت محتفظة بهذه الروح حتى بداية الهدنة الثانية عندما تبدلت الأمور وبدأت القوات الاسرائيلية فى شن هجماتها المخططة إبان المرحلة الثالثة والأخيرة من العمليات وظهور هذه القوات بمظهر التفوق فى الأفراد والأسلحة والمعدات فتأثرت بالتالى الروح المعنوية للجنود المصريين، لا سيما عندما استخدمت القوات الاسرائيلية لأساليب الدعاية والحرب النفسية معهم على نطاق واسع .

أما الدروس المستفادة من المعارك ذاتها فقد تلخصت، بالرغم من ذكرها فى سياق وصف هذه المعارك-فى أن الجيش المصرى قد دخل حرب فلسطين عام

---

(١) فقد روميل معركة العلمين نتيجة معاناة قواته من النقص فى الوقود .

١٩٤٨ دون تدريب مشترك واقتصر الأمر على مرحلة التدريب الانفرادى كما أدى النقص فى التدريب على العمليات الليلية إلى اقتصار معظم عمليات هذا الجيش بالنهار مما عرضه لخسائر متزايدة فى الوقت الذى كان فيه أغلب الجنود الاسرائيليين قد اشتركوا فى عمليات الحرب العالمية الثانية أو حضروا إلى فلسطين وهم مدربون أصلا ومستوعبون لفنون الحرب الحديثة .

كما ظهر جليا أهمية سرعة تنفيذ الأوامر وخاصة ما يتعلق منها بالانسحاب فقد أدى عدم انسحاب قوات الفالوجا وعراق المنشية إلى بيت جبرين فى الوقت المناسب إلى تطويقها وحصارها .

وفيما يختص بالأسلحة والمعدات فقد أظهرت المعارك فى فلسطين ذات الطبيعة الزراعية الجبلية نجاح الاعتماد على العربات المدرعة ذات الجنزير لنقل الجنود واستخدام نوع موحد من الدبابات المتوسطة للعمل فى وحدات المشاة أو الوحدات المدرعة لتقليل مشاكلها الادارية كما برز دور تجمعات نيران المدفعية إذا أطلقت فى الوقت المناسب،فقد كان لها الفضل الأول فى اقتحام دفاعات نيتسانيم وفى كسر هجوم القوات الاسرائيلية على دفاعات رفح كما أثبتت المدفعية المضادة للطائرات مرونة فائقة عندما استخدمت كمدفعية ميدان ومدفعية ساحلية ومضادة للدبابات . أما عن الهاونات فقد وضح كفاءة الاسرائيليين فى استخدامها فى مختلف العمليات باعتبارها سلاح الجيوش الفقيرة وقد استخدمت القوات المصرية نفس السلاح بأسلوب أمكن به سد النقص الموجود فى وحدات المدفعية . كما أبرزت العمليات الحربية فى فلسطين أهمية استخدام الألغام المضادة للأفراد والمضادة للدبابات لوقاية المواقع الدفاعية وكذا استخدام البنادق النصف آلية التى تتميز بمعدل عالٍ من النيران ولقد كان لاستخدام قاذفات اللهب كسلاح جديد فى معركة استرداد التبه ٨٦ أثر كبير فى تحقيق المفاجأة وانهيار مقاومة القوات الاسرائيلية بينما لم يحقق استخدام الدبابات اللوكست فى عمليات تبة الشيخ نوران نفس النتيجة نظرا لأن الاسرائيليين كانوا على علم مسبق بها،الأمر الذى أبرز درسا هاما فى حيوية المحافظة على سرية الأسلحة الجديدة المرسلة إلى ميدان القتال،وترتب على ذلك بروز درس آخر فى وجوب تربية روح السرية والأمن لدى جميع أفراد الجيش وبيان أثرها فى العمليات وفى المحافظة على الأرواح سواء أثناء تواجدهم بالأجازات أو أثناء تخاطبهم فى الأجهزة السلكية واللاسلكية .

ولقد تباينت المراجع – العربية والأجنبية – تباينا كبيرا فى ذكرها لحجم الخسائر التى تكبدها كلا الطرفين – العربى والاسرائيلى – فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وهذا أمر طبيعى فى كافة المعارك التى جرت عبر التاريخ .

وفى إطار تمسكنا بالموضوعية التى سرنا على نهجها منذ البدء فى تسطير هذا السفر ، فسوف نتناول الأمر من منطلق ذكر كافة البيانات المتيسرة ثم نصمم على الأعداد التقديرية لهذه الخسائر لأقرب درجة من الدقة .

فانتونى . هـ . كمورد سمان(١) يقرر مستندا إلى دراسات هيئة التقييم والبحث التاريخى وكذا اتحاد التقديرات التحليلية فى الولايات المتحدة أن الخسائر التقديرية لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ بلغت فى الجانب الاسرائيلى ٦٠٠٠ قتيل وحوالى ١٥,٠٠٠ جريح فيكون الاجمالى ٢١,٠٠٠ بينما بلغت فى الجانب العربى ١٥,٠٠٠ قتيل وما يناهز ٢٥,٠٠٠ جريح فيكون الاجمالى ٤٠,٠٠٠(٢) .

أما صالح مسعود أبو نصير فيقرر أن شهداء الجيش المصرى قد بلغوا مائة ضابط ، ٨٦١ جنديا يضاف إليهم ٢٠٠ شهيد ليسوا فى سلك الجندية فيكون المجموع بذلك ١١٦١ فردا بينما بلغ شهداء الجيش الأردنى عشرة ضباط ، ٣٥٢ صف ضابط وجندى ، ٢٠٠ ليسوا فى سلك الجندية فيكون المجموع ٥٦٢ فردا أما شهداء الجيش العراقى فقد بلغوا عشرة ضباط ، ١٨٩ صف ضابط وجندى ، ٢٠٠ ليسوا فى سلك الجندية فيصبح المجموع ٣٩٩ فردا . وبالنسبة للجيش السورى فقد تكبد خسائر بلغت ٥٤ ضابطا ، ٣٠٧ رتب أخرى يضاف إليهم ١٥٠ شهيدا ليسوا فى سلك الجندية فيكون المجموع ٥١١ فردا ، وبلغ شهداء الجيش اللبنانى ١١ منهم ضابط واحد ، ١٥٠ ليسوا فى سلك الجندية فيكون المجموع ١٦١ .

أما مجموع خسائر الجيش السعودى فقد بلغت ١٧٣ منهم أربعة ضباط ، ٦٤ رتب أخرى ، ١٠٥ ليسوا فى سلك الجندية . بينما بلغ شهداء جيش الانقاذ

---

(١) تخرج فى جامعة شيكاغو وهارفارد ومدرسة فلتشر للقانون والدبلوماسية وخدم ضمن هيئات مكاتب مساعدى وزير الدفاع الأمريكى لنظم التحليل وللمخابرات ولشئون الأمن الدولى كما خدم ضمن وفد الولايات المتحدة الأمريكية فى منطقة حلف شمال الأطلنطى وضمن الهيئة الدولية بهذا وكان آخر منصب له بالبنتاجون الأمريكى هو المساعد المدنى لنائب وزير الدفاع الأمريكى روبرت ايلزوبرث وسكرتير للجنة مخابرات الدفاع .

(٢) Armed forces journal, Washington, October, 1977, p11

وهومزيج من كل شعوب العرب ٥١٢ شهيدا يضاف إليهم ٢١ يمنيا ، ١٥ ليبيا ، ١٢ من تونس والجزائر والمغرب[١] .

بينما بلغ شهداء شعب فلسطين خلال معركة ١٩٤٨ ١٣٠٥٠ شهيداً[٢] .

وتكاد تجمع المراجع الرسمية بما فيها الاسرائيلية أن اسرائيل قد تكبدت خسائر فى الأفراد بلغت ٦٠٠٠ قتيل فى الفترة من صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وحتى العاشر من مارس عام ١٩٤٩[٣] منهم ٤٤٦٨ قتيلا أى بنسبة ١٪ خلال فترة الحرب فقط[٤] وهى نسبة تعتبر فى المنظور الاسرائيلى نسبة عالية . أما الخسائر المصرية فقد بلغت مائة ضابط شهيد[٥] ، ٨٦١ من الرتب الأخرى[٦] .

ولقد بلغ عدد شهداء القوات السودانية من الضباط أربعة هم الملازم أول على رمضان الذى استشهد فى بيت دوراس يوم ٨ يوليه عام ١٩٤٨ والملازم أول على محجوب الذى استشهد فى نفس المعركة وفى نفس تاريخ اليوم ، والملازم أول بشير بادى الذى استشهد فى عراق المنشية فى ١٦ يناير عام ١٩٤٩ والملازم أول بشير محمد خير الذى استشهد فى نفس اليوم بالكتيبة .

---

(١) صالح مسعود أبو يصير – مرجع سبق ذكره – ص ص ٤١٣ – ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق مستندا إلى سجل الخلود – أسماء الشهداء الذين استشهدوا فى معارك فلسطين – صيدا – بيروت ج ٦ – ص ٧ –٩ .

(٣) ايجال الون – درع داود – ج ٢ – مرجع سبق ذكره – ص ٢١١ .

انظر أمنون كابيليوك – اسرائيل .. انتهاء الخطة – مترجمة مركز البحوث والمعلومات – القاهرة – ص ٩٨ .

انظر : نشرة ادراة الصحافة والنشر بالجامعة العربية رقم ٩٩ الصادرة فى ١٦ ابريل عام ١٩٥١ – ملف علم/٢/٥ – ص ٦ .

والتى جاء بها أن عدد القتلى اليهود فى حرب فلسطين ٦٥٠٠ جندى وعدد الجرحى ١٥,٠٠٠ فيصبح المجموع ٢١,٥٠٠ فرد .

(٤) انظر عاموس أيلون – الاسرائيليون المؤسسون والأبناء – القسم الثانى – ترجمة مركز البحوث والمعلومات – القاهرة – ص ٦ .

(٥) انظر ملحق رقم (٢٠) أسماء شهداء ضباط الجيش المصرى فى حرب فلسطين .

(٦) حيثيات الحكم فى قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة – ص ٢٠ مستندة إلى الاحصائيات الرسمية الصادرة من رئاسة الجيش .

وكان الفريق محمد حيدر وزير الحربية والبحرية قد بعث بخطاب إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى يخطره فيه بأن بعض الضباط السودانيين قد لبى نداء الوطن إبان الحملة الفلسطينية فاستقالوا من عملهم بحكومة السودان وتطوعوا للخدمة فى صفوف المجاهدين فكتب لبعضهم الشهادة وعاد البعض الآخر الذين لا ينتظر أن تعيدهم حكومة السودان إلى وظائفهم (وقد وقع اختباره على خمسة عشر منهم) وطلب الموافقة على مبدأ تعيينهم فى وزارات الحكومة المصرية وهم الرائد زاهر سعد سادتى والنقيب حسن مساعد والملازمون الأولون على محمد الحاج وعبد الله محمد عبد الرحيم وأحمد خالد وآدم محمد آدم والصادق إدريس وعثمان محمد أحمد ومحمد على ولدوم وحسين أحمد خليفه وعبد الفتاح عامر والملازمان الثانيان سر الختم ابراهيم وعبد الله محمد عبد الله . والمساعدان على مطر وسيد أحمد محمد[1] .

ثانيا : التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

كانت الحرب الفلسطينية بالنسبة لعدد كبير من الضباط وخاصة الضباط الأحرار تجربة من نوع مرير ، وكان البعض منهم قد ذهب إلى الجبهة يشوبه حماس متقد ثم عاد وقد انزاحت عنه الأوهام وأضحى على قدر أكبر من الوعى والنضج . فقد كانت كل الأخبار الحماسية الصادرة من وسائل الاعلام بالعاصمة القاهرة عن كيفية اجتياح القوات المصرية للمواقع الاسرائيلية عبارة عن هتافات للملك[2]، بينما الحقيقة العارية تؤكد أن تسليح الجيش لم يكن كافيا كما لم تكن له قيادة بالمعنى المتعارف عليه لمفهوم القيادة، ولم يعد سراً أن التحقيق فى قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة أخذ يدق أبواب القصر بالإدانة فضغط الملك على الحكومة والنيابة العامة حتى أمرت بحفظ التحقيق بالنسبة لرجال الحاشية وقد عمقت هذه الحادثة التناقض بين الملك وبين ضباط الجيش الذين أصبحوا أكثر

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٨/٨ – كتاب رقم ٢٦/١/ ب ح /٨٣/٣٣ بتاريخ ١٤ مايو عام ١٩٤٩ صادر من مكتب وزير الحربية والبحرية إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى يطلب فيه تعيين بعض الضباط السودانيين الذين سبق أن استقالوا من عملهم بحكومة السودان وتطوعوا للقتال فى حرب فلسطين فى الوزارات المختلفة بالحكومة المصرية .

(٢) Raymond Flower, Napoleanta Nasser, The story of modern Egypt., compton press, London, 1972, P.170.

قناعة بقدرة السراى على التدخل حتى فى شئون القضاء وإن لم يستطع حماية وزير الحربية وقت حرب فلسطين الفريق محمد حيدر الذى اضطر تحت ضغط الصحافة والرأى العام إلى تقديم استقالته فاضطر إلى قبولها[1] .

ومهما يكن من أمر فإن جيب الفالوجا الذى وجد الكثير من الضباط الأحرار أنفسهم محاصرين به قد ساهم فى امتصاص جزء من الحكم العام على نتيجة حملة فلسطين وإن لم تنسهم الحفاوة التى استقبلوا بها المرارة التى ذاقوها،وشعورهم بالحقد الدفين ضد النظام الحاكم الذى لم يكتف بجر مصر إلى هذا الموقف المخزى، بل ربح علانية الكثير من المال نتيجة لهذه المعركة . وفى هذا الجو المعتم من الهزيمة التى لم تستطع الدعاية ومواكب النصر المزيفة أن تخفيه[2] فإن الفتات الأخيرة من الثقة فى الجيش قد تلاشت ،يؤكد ذلك – كما أسلفنا – حجز القوات العائدة من فلسطين فى الاسماعيلية شرق واستجواب رئيس الوزراء المصرى لبعض الضباط الأحرار لا رتيابه فى وجود تحالف ، بين الجيش والإخوان المسلمين[3] .

وتطورت الأمور بين السراى وبين تنظيم الضباط الأحرار ، ذلك التنظيم الذى ليس من أهداف هذا البحث التعرض لجذور تكوينه وتطور نشأته هو وباقى التنظيمات والمجموعات الأخرى التى كان يعج بها الجيش منذ بداية الاربعينيات حتى وصل الأمر إلى تكوين مجموعة داخلية تعمل لصالح الرأى أطلق عليها اسم الحرس الحديدى حتى حادث انتخابات نادى الضباط الشهير الذى يعتبره اللواء محمد نجيب ، نقطة الصدام التى تتابعت بعدها الأمور وانتهت بثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢[4] .

---

(١) كانت نقطة الخلاف الأولى بين الملك والوفد عند تشكيل الوزارة الوفدية عام ١٩٥٠ طلب الملك استمرار الفريق حيدر وزيرا للحربية باعتباره أداة الملك للسيطرة على الجيش وهو الذى حرك الجيش إلى حرب فلسطين دون انتظار تعليمات رئيس الوزراء إلا أن النحاس (باشا) أصر على تعيين وزير وفدى هو مصطفى نصرت وزيرا للحربية وتم الاتفاق على إنشاء منصب جديد يعين فيه الفريق محمد حيدر هو منصب قائد عام القوات المسلحة وبذلك لم يعد للوزير الوفدى نفوذ على الجيش وترقيات الضباط وتعييناتهم وتنقلاتهم واستمر بذلك السلطة العليا فى الجيش للسراى .

(٢) Jacques berque, Egypt, jmperialism and revolution, op, cit., p.656.

(٣) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى – مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٤) اللواء محمد نجيب – كلمتى للتاريخ – مرجع سبق ذكره – ص ٢٩ .

الفصل الخامس عشر

الآثار الاقتصادية للحرب

أولا : المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل

بفقد العرب للمعركة العسكرية فى فلسطين عام ١٩٤٨ وتوقيعهم لاتفاقيات الهدنة الدائمة مع اسرائيل أضحى من البديهى تحويل جل اهتمامهم إلى الاجراءات الاقتصادية ضدها وذلك بمقاطعتهم – اقتصاديا – لها[١] .

وكانت تلك المقاطعة التى نظمتها الجامعة العربية بعد قيام إسرائيل موجهة فى بداية الأمر ضد التجارة الاسرائيلية مع الدول العربية ثم اتسعت تدريجيا لتشمل جميع أوجه النشاط الاسرائيلى ولتمتد إلى أكبر عدد ممكن من البلاد ، ومن ثم كانت تمنع الشركات غير العربية التى تتعامل مع إسرائيل من حيث المبدأ-وبدرجات متفاوتة من ناحية التطبيق-من التعامل مع الدول العربية كما حظر على السفن والطائرات التى تذهب إلى إسرائيل الاستفادة من الخدمات والتسهيلات فى موانىء الدول العربية . ومارست الأفكار العربية الضغط على الدول التى حصلت على استقلالها منذ ١٩٤٨ حتى لا تعترف باسرائيل وتمتنع عن إقامة علاقات تجارية معها ، وتحاشى العرب أى اتصال رسمى أو شبه رسمى مع الاسرائيليين فى أرض طرف ثالث حتى فى مجال الرياضة ، ويصعب تحديد الخسائر المادية التى لحقت باسرائيل نتيجة للمقاطعة تحديدا دقيقا كما يصعب أيضا حصر قيمة التضحيات التى تحملتها الدول العربية بسببها باستثناء إغلاق خط أنابيب البترول بين كركوك فى العراق وحيفا . ولكن مما لاشك فيه أن المقاطعة أدت إلى استمرار جو العداء والتباعد بين الجانبين ، بالرغم من أن بعض الحكومات العربية لم تطبق نظم المقاطعة بنفس الدقة التى طبقتها بها حكومات أخرى .

---

(١) كان مجلس الجامعة العربية قد اتخذ قرارا فى ديسمبر عام ١٩٤٥ للحيلولة دون قيام الدولة اليهودية وذلك بشن مقاطعة اقتصادية تمثلت فى حث لكل العرب على رفض شراء السلع التى تنتجها المصانع اليهودية فى فلسطين وقد أنشىء مكتب خاص لمنع تهريب مثل هذه السلع إلى الأراضى العربية .

وقد أرجع العرب قرارهم بالمقاطعة إلى أن حالة الحرب بينهم وبين اسرائيل ما زالت قائمة وأن لهم الحق فى اتخاذ كافة الاجراءات الدفاعية ضد كل ما يهدد أمنهم القومى على أساس أن اسرائيل ترفض تنفيذ معظم قرارات الأمم المتحدة . ولقد ظلت المقاطعة سلاحا فعالا فى أيدى العرب بالإضافة إلى أنها كانت تتيح للعرب فرصة نادرة للمساومة السياسية ومن الراجح أنها حققت نتائج إيجابية بدليل أن إسرائيل عانت خلال عامى ١٩٥٢ - ١٩٥٣ أزمات اقتصادية واضحة، ولم ينقذها من ازدياد حدتها آنذاك سوى اتفاقية التعويضات مع حكومة ألمانيا الغربية

والحصول على احتجاج العديد من الحكومات الغربية على المقاطعة العربية واستطاعة أصدقاء اسرائيل في الولايات المتحدة - بعد محاولات متكررة - إقناع الكونجرس ، في صيف عام ١٩٥٦ ، بإصدار قانون يشجع الشركات الأمريكية على رفض الامتثال لنظم المقاطعة العربية وتهديداتها . وفى نفس العام بدأت إسرائيل فى تنفيذ مقاطعة مضادة للشركات الأجنبية التى رضخت للضغوط العربية وهى محاولة اعتبرتها اسرائيل ذات أثر فعال .

ورغم أن الدول العربية قد تعرضت نتيجة لذلك - كما أسلفنا - لخسائر اقتصادية فإن الحكومات العربية رفضت التخلى عن سياسة المقاطعة .

ثانيا : حق المرور فى قناة السويس

تعتبر مشكلة المرور فى قناة السويس إحدى المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين هى ومشكلة المرور فى خليج العقبة ومشكلة الانتفاع بمياه نهر الأردن ومشكلة اللاجئين باعتبار أن هذه القضية كلية منذ نشأتها الأولى[1] .

فقد امتدت مقاطعة إسرائيل من قبل مصر لتشمل فرض حصار جزئى عليها فى قناة السويس وخليج العقبة ، فقد حدث إثر إنهاء بريطانيا لانتدابها على فلسطين وإعلان الوكالة اليهودية قيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ودخول الجيوش العربية فلسطين أن أخطرت مصر مجلس الأمن بالاجراءات التى اتخذتها

---

(١) الدكتور حامد سلطان - المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ص ٣ .

بهذا الشأن كما أخطرت الدول ذات العلاقة بإجراءات التفتيش والضبط والمنع التى اتخذتها الحكومة المصرية فى قناة السويس وفى ميناءى مدخليها للدفاع عن مصر تطبيقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية الموقعة فى ٢٩ أكتوبر عام ١٨٨٨[١] كما أنشأت مصر محكمة للغنائم البحرية بالاسكندرية للفصل فى صحة إجراءات الضبط والمصادرة[٢] ثم أخرى للغنائم التى يعثر عليها فى الطائرات .

كما صدر قانون ثالث يحظ التعامل مع الأشخاص أو الهيئات التى لها نشاط اقتصادى مع إسرائيل[٣] .

وبمرور الوقت اتسع نطاق المقاطعة فشمل أسماء الشركات التى تتعاون مع اسرائيل فى قوائم سوداء ومن ضمنها شركات الطيران والنقل البحرى، وفى ٦ فبراير عام ١٩٥٠ صدر مرسوم يحدد المواد التى تعتبر من المهربات الحربية ومن ثم تخضع للمصادرة إذا وجدت على سفن تحمل علم اسرائيل أو التى تكون وجهتها من وإلى اسرائيل مهما يكن العلم الذى تحمله السفينة المشحونة عليها البضائع ، أما السفن التى تحمل علما محايدا وتكون مؤجرة لإسرائيل إيجارا مباشرا أو إيجارا من الباطن فإن السلطات المصرية تمنع مرورها فى قناة السويس .

وقد أسست مصر موقفها هذا على أساس عدد من الدفوع، أولها: أن اتفاقية الهدنة لم تنه سوى المرحلة العسكرية من الحرب ومن ثم فإنه بموجب قوانين الحرب فإن مصر تحتفظ بسلطتها القانونية فى ممارسة حق الزيارة والتفتيش، كما أن اتفاقية قناة السويس لعام ١٨٨٨ تعطى لمصر الحق فى اتخاذ التدابير التى تراها ضرورية لحماية أمنها، ومن ثم لمصر الحق فى منع أى استخدام للقناة قد يكون من شأنه تعزيز القوة العسكرية للعدو . باعتبار أنه يمكن للسفن الاسرائيلية أن تخرب القناة وأن تنزل الجواسيس والمخربين داخل مصر إذا سمح بالمرور فى قناة السويس .

---

(١) صدر الأمر العسكرى رقم ٥ لسنة ١٩٤٨ الذى وضع نظام تفتيش السفن فى الموانى المصرية ثم أكمل بالأمر رقم ١٣ الذى يطبق قواعد القانون الدولى العام المتعلقة بالحرب والذى يجعل من حق الدولة المحاربة مصادرة البضائع المرسلة إلى العدو والتى يعثر عليها بعد التفتيش .

(٢) الدكتور حامد سلطان – المرجع السابق – ص ١٧ .

(٣) د . بطرس غالى – الحرب بين مصر واسرائيل – مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام – عدد أكتوبر ١٩٦٧ – القاهرة – ص ١٠ – ١٥ .

وكان من نتيجة هذا الموقف للحكومة المصرية أن تقدمت اسرائيل باحتجاجات عدة على هذا الحصار البحرى واتجهت أولا إلى لجنة الهدنة فأبدت مصر اعتراضها بأن هذا الموضوع لا يدخل ضمن اختصاص اللجنة باعتباره مسألة سياسية بينما اللجنة تختص بالشئون العسكرية فقط ، وقد وافق رئيس اللجنة أولا على رأى مصر ثم عاد وأيد رأى إسرائيل على أساس أن الحصار البحرى يخالف روح الهدنة . وصعدت إسرائيل الأمر، فتقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن مدعية أن الهدنة الدائمة هى حالة خاصة استجدت على القانون الدولى ولا يمكن اعتبارها مجرد اتفاق لوقف إطلاق النار لأن الأجهزة التابعة للأمم المتحدة تشرف على تنفيذها ، ثم إن الهدنة طالت مدتها بحيث يصعب تشبيهها بمجرد اتفاق عسكرى لوقف إطلاق النار واستندت إسرائيل لمعاهدة ١٨٨٨ من حيث كونها تكفل حرية الملاحة بلا تمييز فى قناة السويس حتى بين الدول المتحاربة[١] ومن ثم فإن جوهر القضية كان يدور حول إذا ما كانت الهدنة الدائمة توازى إنهاء حالة الحرب من عدمه،وباعتبار أن مصر تستطيع أن تستخدم القيود المطبقة ضد سفن إسرائيل وبضائعها كسابقة لاعتراض سبيل سفن الدول الأخرى فى القناة،وفى أول ديسمبر عام ١٩٥١ أصدر مجلس الأمن قرارا دعا فيه مصر إلى رفع القيود المفروضة على مرور السفن التجارية فى قناة السويس وعلى مرور البضائع مهما تكن وجهتها[٢]،وقد وافق على هذا القرار[٣] ثمانى دول وامتنعت ثلاث هى الصين والهند والاتحاد السوفييتى .

وقد جاء فى حيثيات القرار أن اعتراضات مصر على الملاحة فى القناة تتعارض مع اتفاقية الهدنة وليست ضرورية للدفاع عن النفس بل ضارة بمصالح الدول الأخرى ومن ثم فيمكن القول بأن المجلس قد وافق على اعتبار أن الهدنة تساوى إنهاء حالة الحرب .

---

(١) تجاهلت اسرائيل بتلك المقولة المادة العاشرة التى تعطى لمصر حق الدفاع عن نفسها فى القناه .

(٢) دكتور حامد سلطان – مرجع سبق ذكره – ص ١٧ .

انظر : المجلة المصرية للقانون الدولى – عدد سنة ١٩٥١ – ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

وأيضا : د . صلاح العقاد – مرجع سبق ذكره – ص ١٨٥ نقلا عن :

U.N. official Record, security council , 1-16, 8-1951, No 2241.

(٣) قرار رقم (س/٢٢٩٨ معدل رقم ١) المقدم من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

غير أن مصر رفضت تنفيذ توصية مجلس الأمن وحذرت بأنها لن تلتزم بالقرار على أساس أن مجلس الأمن قد وضع حلا سياسيا لمسألة قانونية هى تفسير أحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ التى تختص بمحكمة العدل الدولية بنظرها والبت فيها . وكرر المندوبون المصريون بأنه لو قبلت إسرائيل الامتثال لكل قرارات الأمم المتحدة السابقة فإن مصر ترفع قيودها على استخدام قناة السويس .

وفى أواخر عام ١٩٥٣ تجدد النزاع حول قناة السويس حينما أضافت مصر المواد الغذائية وغيرها من السلع التى من المحتمل أن تدعم المجهود الحربى الاسرائيلى إلى قائمة الممنوعات ، وحين احتجزت مصر سفينتين تحملان شحنات إلى إسرائيل ثارت الأخيرة وعرضت الأمر على مجلس الأمن مطالبة باتخاذ قرار يتضمن عقوبات اقتصادية ضد مصر التى رفضت أن يكون لمجلس الأمن أى سلطة لاتخاذ قرار فى المسائل القانونية ذاكرة بأنه منذ أول سبتمبر عام ١٩٥١ لم تصادر أى سفينة أو حمولة حتى لو كانت متجهة إلى إسرائيل ولم تفتش سوى خمس وخمسين سفينة مشتبه فيها من جملة ٣٢,٠٤٧ سفينة تستخدم قناة السويس[1] ، ثم أعلنت مصر بعد ذلك أنها لا تصادر إلا المواد الغذائية المرسلة للقوات العسكرية الاسرائيلية ، وأن نظم الإدراج على القائمة السوداء سوف تخفف بالنسبة للسفن الأجنبية ، وأنها سوف ترفع حصارها إذا وافقت إسرائيل على الامتثال لجميع قرارات الأمم المتحدة التى تتصل بالمشكلات العربية الاسرائيلية .

ولقد أيدت الدول الغربية الكبرى اتخاذ إجراء أشد من قبل الأمم المتحدة إلا أن بريطانيا التى كانت فى سبيلها لعقد اتفاقية مع مصر يتحدد بمقتضاها مستقبل وضعها فى منطقة قناة السويس أقنعت الدول الغربية بألا تفعل شيئا من شأنه تعقيد المفاوضات البريطانية المصرية أو يساعد على دعم وضع روسيا فى العالم العربى بعدما اعترضت لأول مرة فى ٢٢ يناير عام ١٩٥٤ على قرار يتصل بالنزاع بين سوريا وإسرائيل حول المياه وذلك لأن العرب عارضوا القرار ، ومن ثم تركوا نيوزيلندا تتقدم بمشروع قرار أخف فى صيغته من القرار الذى طالبت به اسرائيل[2] فلم يتضمن أى نص يقضى بالتنفيذ بالرغم من إعرابه عن القلق البالغ لرفض مصر

---

(١) د . محمد حافظ غانم – العلاقات الدولية العربية – مطبعة نهضة مصر – ط – ١٩٦٥ – ص ٢٩٤ .

(٢) قرار رقم (س/٣١٨٨/ تصحيح رقم ١) .

تنفيذ قرار سبتمبر عام ١٩٥١ ، وقد صوتت ثماني دول لصالح القرار الذى قدمته نيوزيلندا ، لكن الاتحاد السوفييتى الذى قرر على الأرجح منذ أواخر عام ١٩٥٣ أنه يحقق فائدة أكبر بالنسبة لمصالحه لو تخلى عن تأييده المطلق لاسرائيل وطور علاقاته مع العرب-عارض القرار باستخدام الفيتو (حق الاعتراض) .

وظل الموقف فى قناة السويس هادئا لمدة سبعة شهور قبل أن يثار من جديد عندما حاولت إسرائيل أن ترسل إحدى سفنها التجارية « بت جاليم » لعبور القناة فى أواخر سبتمبر عام ١٩٥٤ فاستولت مصر على السفينة بحمولتها .

ومن الأرجح أن إسرائيل قد افتعلت الحادث عمدا فى ذلك التوقيت من أجل عرقلة المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس، فتبين لبريطانيا كيف أن حرية الملاحة سوف تتعرض للخطر إذا تم الجلاء .

وحمل مجلس الأمن على إعادة النظر فى موضوع الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس برمته .

ويعتبر هذا مؤشرا بأن السياسة الاسرائيلية لم تكن جادة عندما عرضت على حكومة مصر عام ١٩٥٢ التعاون معها من أجل مقاومة الامبريالية البريطانية[1]

ونتيجة لضغوط الأمم المتحدة والدول الغربية أطلقت مصر فى أول يناير ١٩٥٥ سراح بحارة السفينة « بت جاليم » الاسرائيلية وأبدت استعدادها للافراج عن السفينة والحمولة ولكن عن طريق لجنة الهدنة المشتركة .

وفى أغسطس من نفس العام شكت إسرائيل من احتجاز سفينة هولندية لمدة يومين كانت تحمل بضائع إلى إسرائيل ، وفى يونيو عام ١٩٥٦ احتجت إسرائيل ثانية حين منعت مصر السفينة اليونانية « بانجيا » من عبور القناة بحمولة من الأسمنت من حيفا إلى إيلات وحتى ذاك الوقت كانت مصر تسمح للسفن المحايدة بحمل شحنات من حيفا إلى إيلات عبر القناة .

---

(١) د . صلاح العقاد – مرجع سبق ذكره – ص ١٨٦ .

وبإصدار رئيس الجمهورية المصرية-فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ - للقانون رقم ٢٨٥ القاضى بتأميم قناة السويس،وضح أن هذا الاجراء سوف يؤدى بالضرورة إلى تشديد القيود المصرية المفروضة على إسرائيل لعبور القناة ومن ثم فليس من البعيد عن الصواب أن يكون هذا الأمر من ضمن الأسباب العديدة التى أدت إلى تواطؤ اسرائيل مع بريطانيا وفرنسا إبان العدوان الثلاثى على مصر الذى بدأ فى التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٦ بعد أن استطاعت إسرائيل لأول مرة الحصول على دعم غربى قوى لموقفها بضرورة استخدام كافة الوسائل المتاحة لإرغام مصر على إنهاء كافة القيود المفروضة على الملاحة فى القناة .

ومن الواضح بالنتيجة التى تمخضت عنها حرب ١٩٥٦ أن اسرائيل قد فشلت فى محاولاتها المتعددة للحصول على حق مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس وكذلك فشلت فى الحصول على حق مرور السفن التى تستأجرها فى القناة وفى مرور البضائع المرسلة إلى إسرائيل عن طريق مباشر أو غير مباشر بقناة السويس حتى وقعت اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل فى السادس والعشرين من مارس عام ١٩٧٩ والتى نصت فى الفقرة الأولى من مادتها الخامسة على :

تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر فى قناة السويس ومداخلها فى كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول . كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز فى كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة .

ثالثا : الصراع حول خليج العقبة

يرتبط خليج العقبة[1] فى المنظور الاسرائيلى ارتباطا وثيقا بقناة السويس باعتبار أن النتيجة المشتركة لحصار قناة السويس البحرى وخليج العقبة هى الحيلولة دون وصول إسرائيل إلى الأسواق الأفريقية والآسيوية بوجه عام وإلى مصادر

---

(١) يعتبر الجيولوجيون أن البحر الأحمر وخليج العقبة والمنخفضات الموجودة على امتداد محوره، وهى وادى عربه الذى يفصل بين فلسطين وشرق الأردن ثم نهر الأردن وبحيرة طبرية ما هى إلا مظاهر جيولوجية للتصدع الذى أصاب القشرة الأرضية فى العصر الجيولوجى الكاينودى القديم .

ويمتد هذا الخليج من شمال البحر الأحمر منحرفا بمحوره إلى الشمال الشرق حتى يصل إلى ميناء العقبة فى الشمال . ويحدد من الغرب بساحل سيناء الشرقى كما يحدد من الشرق بالمملكة العربية السعودية ومن الشمال بالأردن وإسرائيل وبذلك نرى أن هناك أربعة بلاد تطل على الخليج وهى مصر والأردن والسعودية واسرائيل ويتحدد المدخل الطبوغرافى للخليج من البحر الأحمر بالمسافة المحصورة بين رأس قصبه فى السعودية وساحل سيناء من رأس نصرانى ونبق ويكاد يبدأ هذا المدخل من شمال جزيرة تيران مباشرة .

ويبلغ طول الخليج من مدخله حتى نهايته عند ميناء القصبة حوالى ١٧٥ كيلومترا كما يبلغ طول سواحله التى تنتمى للبلاد التى تطل عليه حوالى ٤١٥ كيلومتر منها ١٩٢ كيلومترا تنتمى لمصر وعشرة كيلومترات لإسرائيل ومثلها للأردن ، و ٢٠٥ كيلومتر تقريبا للسعودية .

ويختلف عرض الخليج فى الأماكن المختلفة على امتداد طوله . فأقصر عرض له يوجد فى أقصى الشمال عند العقبة حيث يبلغ حوالى خمسة كيلومترات كما يصل عرضه بين الشيخ حميد فى السعودية ومنطقة نبق فى سيناء إلى حوالى عشرة كيلومترات ونصف وعرضه فى المنطقة من شمال رأس أطنطور إلى الساحل السعودى بين وادى أسمر ووادى الريشه يصل إلى حوالى ٢٩ كيلومترا ويصل هذا العرض بين جنوب دهب على ساحل سيناء الذى يطل على خليج العقبة بعد نقط الحدود الشهيرة وأهمها نبق ورأس أطنطور ودهب وواسط وفى شمالها نويبع الترابين وفى جنوبها نويبع المزينه كما توجد طابا فى أقصى الشمال ومعظم هذه النقط البحرية تقع على مراسى وخلجان طبيعية أو بالقرب منها هذا علاوة على وجود شرم الشيخ وخليجها الهام فى جنوب المنطقة .

وبالنسبة لساحل اسرائيل فيوجد ميناء إيلات الذى أنشىء فى مكان قرية أم شرشر العربية الواقعة على خليج العقبه وهو يقع عند أقصى الشمال الغربى للخليج كما يقع ميناء العقبه الأردن فى شمال شرق الخليج ومنها يمتد طريق أسفلتى إلى معان . وكانت العقبه محطة رئيسية على طريق الحج الذى كان يمر بسيناء وفيها كان يلتقى الحجاج القادمون من سوريا مع الحجاج المصريين وحجاج شمال أفريقيا القادمين عبر سيناء . ويعتبر ميناء العقبة الحالى نافذة الأردن على البحر الأحمر ويقع فى مواجهة ميناء إيلات الاسرائيلى .

ولقد كان ميناء العقبة تابعا لمصر فى أزمنة كثيرة عبر التاريخ فكان يقيم به عدد من الجنود المصريين لحماية مرور المحمل المصرى وحدث بعد ذلك أن وضعت العقبه أثناء الحكم التركى تحت ولاية الحجاز بحكم سيادة تركيا على كل من مصر والحجاز ومن ثم استمر خليج العقبه محتفظا بوصف الخليج الوطنى واستمرت مضايقة فى تيران وصنافير مضايق وطنية أيضا .

وفى عام ١٩١٦ ظهرت حادثة الحدود الشرقية لمصر والتى انتهت بإبرام اتفاقية بين الباب العالى ومصر حددت بمقتضاها الحدود السياسية الشرقية لمصر على شكل خط يمتد بين رفح على البحر الأبيض المتوسط ورأس طابا على خليج العقبة مع ترك الجزء الساحلى من خليج العقبه بين رأس طابا والعقبة خارجا عن نطاق التقسيم السياسى لمصر . وعادت مسألة العقبة إلى الظهور عندما أعلن الشريف حسين أمير مكة الثورة على الأتراك فى الحرب العالمية الأولى واستطاع أن يستولى على ميناء العقبة فى صيف عام ١٩١٧ ومنذ ذلك الحين أصبحت العقبة وما حولها من أرض شرق الأردن جزءا من الحجاز وبقى الحال كذلك إلى أن أنشئت إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٣ وبمقتضى اتفاق مع الملك =

البترول الإيرانى بوجه خاص حيث كان يرد ٩٠٪ من احتياجات اسرائيل البترولية - آنذاك - من ميناء عبدان بإيران مما اضطرها إلى شراء ما تحتاج إليه من بترول من أسواق نائية وبأسعار مرتفعة .

وكانت إسرائيل بعد توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة مع مصر فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ وبينما كان الوفد الأردنى يغادر بلاده إلى رودس لعقد اتفاقية مماثلة تحركت بعض القوات الاسرائيلية التى قدرت بحوالى عربتى جيب وناقلة جنود فى ١٠

= عبد العزيز آل سعود فى معاهدة جده التى أبرمت عام ١٩٢٧ أصبحت العقبة ميناء تابعة لإمارة شرق الأردن (المملكة الأردنية حاليا) .

وكان منطقيا أن ترجع العقبة إلى مصر بعد انتهاء الحكم العثمانى فى البلاد العربية عقب الحرب العالمية الأولى ولكن نتيجة ظهور دول وإمارة عربية جديدة فى منطقة الشرق الأدنى كنتيجة مباشرة لمعاهدة سايكس - بيكو والتى تغيرت بمقتضاها الخريطة السياسية لهذا الشرق تغير بالتالى المركز القانونى لخليج العقبه بحكم إشراف ثلاث دول عربية هى السعودية وإمارة شرق الأردن ومصر عليه وإن ظل محتفظا بطابعه التاريخى البحت وتحول مياهه من مياه وطنية لدولة واحدة هى الدولة العثمانية إلى مياه تاريخية تخضع للسيادة المشتركة للدول الثلاث الاسلامية .

ويجد عند مدخل خليج العقبه أرخبيل صغير يشتمل على عدد من الجزر الصغيرة الصخرية يبلغ عددها حوالى ٣٠ جزيرة كانت تابعة كلها للمملكة العربية السعودية وأكبر هذه الجزر جزيرتا تيران وصنافر اللتان تتحكمان فى مداخل الخليج . وجزيرة تيران قاحلة وأقرب مسافة بينها وبين ساحل سيناء تقريبا نحو ستة كيلومترات وإلى الشرق من تيران توجد صنافر على بعد حوالى ٣ كيلومترات منها وعلى بعد ١٤ كيلومترا شرق صنافر (صنافير) توجد جزيرة أبو شوشوه وإلى الجنوب الشرق منها جزيرة برقاء وتبعد عنها بما يقرب من ١٣ كيلومترا وتنتشر مجموعات كثيرة من هذه الجزر فى هذه المنطقة على مقربة من ساحل السعودية . كما تقع جزيرة فرعون شمال غرب الخليج على بعد حوالى ١٤ كيلومترا من العقبة وخمسة كيلومترات من بئر طابا وبينها وبين ساحل سيناء شريطا مائيا يبلغ عرضه حوالى ٣٠٠ متر ، وهى جزيرة صغيرة بها قمتان صغيرتان وعلى القمة الشمالية توجد آثار قلعة قديمة لا يزال بها بقايا صهاريج الماء ومستودعات للتموين والذخيرة ومساكن للجنود وفى جدرانها مزاغل لضرب النار ، ويرجح أن تكون هذه القلعة من بناء صلاح الدين الأيوبى لوجود شبه فى البناء بينها وبين القلعة التى أقامها شمال عين سدر بسيناء والتى يطلق عليها اسم قلعة الجندى .

وتتحكم الشعب المرجانية فى مداخل خليج العقبة بحيث تنحصر الممرات الملاحية فى اثنين، الأول: هو ممر « التترابرايس » على بعد ١,٣ ميل بحرى من الشاطىء السينائى المصرى وعرضه الصالح للملاحة ٠,٣ ميل بحرى (الميل البحرى ١٨٥٢) وبه علامات ارشاد ملاحية ولا يمكن عبوره إلا نهاراً والممر الثانى من خلف جزيرتى تيران وصنافر ناحية الشاطىء السعودى وليس بهذا الممر الأخير علامات إرشاد وهو مجهول المعالم ومن العسير أن تعبره السفن حتى فى النهار .

انظر :

- دكتور حامد سلطان - المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين - مشكلة خليج العقبة - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥ - ٤١ .
- دكتور حسن صبرى الخولى - سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى نصف قرن - مرجع سبق ذكره - الجزء الأول - حواشى - ص ٨٢٩ - ٨٣١ نقلا عن د - حامد سلطان .
- محمد رفعت - تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية - دار المعارف - مصر - ١٩٥٩ - ص ٤٩٨ .

مارس عام ١٩٤٦ واحتلت أم رشرشر[1] (أم الرشراشى) على خليج العقبة وبعد ثلاث ساعات عززت هذه القوة بواسطة قوات إسرائيلية أخرى وصل عددها فى هذا اليوم ١٥٠ جنديا وخمسة وعشرين ناقلة جنود[2] . وذلك بالرغم من التزام كافة القوات العربية بأحكام الهدنة التى قررها مجلس الأمن ووقف جميع الأعمال الحربية والتحركات العسكرية ، الأمر الذى يجعل هذا الاحتلال مخالفا لأحكام الهدنة-وبالتالى-عملا غير مشروع من وجهة نظر القانون الدولى بنص اعترافات الدكتور رالف بانش وسيط الأمم المتحدة عندما أجرى تحقيقا فى هذا الأمر بناء على مذكرة احتجاج أردنية أرسلت للأمم المتحدة فى ١٥ مارس عام ١٩٤٩ وبعث بنتيجة ما أجراه من تحقيقات بهذا الشأن إلى رئيس مجلس الأمن فى برقية بتاريخ ٢٢ مارس عام ١٩٤٩ والتى جاء فيها « إن المراكز التى أنشأتها فى المنطقة (منطقة العقبة) القوات الأردنية والقوات الاسرائيلية انشقت كلها بعد الهدنة التى دخلت حيز التنفيذ فى ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ مع استثناء مراكز القوات الأردنية فى « عين عبد » « وكرنوب » وبذلك تكون هذه المراكز جميعا قد أقيمت خلافا لأحكام الهدنة » .

وكان الاسرائيليون يبغون من وراء إنشاء ميناء إيلات تحقيق هدفين أولهما اقتصادى بفتح طريق بحرى عن طريق خليج العقبة والبحر الأحمر لإقامة علاقات تجارية مع بلدان شرق أفريقيا وآسيا وتصدير الفوسفات والبوتاسيوم والنحاس إليها، ولهذا السبب أنشىء فيها مستودعات لتخزين هذه المواد لا سيما الفوسفات لزيادة كمية الصادرات سنويا إلى اليابان حيث يتم تصنيعه وتحويله هو والبوتاسيوم إلى أسمدة والثانى-بالضرورة-عسكرى لحماية تلك المكاسب الاقتصادية .

---

(١) ذكر الأستاذ الدكتور صلاح العقاد فى مؤلفه"قضية فلسطين"- المرحلة الحرجة ص ١٨٦ أن اسرائيل لم تتمكن من احتلال قرية أم الرشراش على الخليج قبل ١٥ مارس أى بعد توقيع الهدنة مع مصر والأردن ويبدو أن هذه المنطقة كانت بين الجبهتين العربيتين فلم تحتج اسرائيل إلى أكثر من ١٥٠ جنديا وخمس ناقلات لاحتلال القرية التى صارت نواه لميناء إيلات ، وتاريخيا فإن اسرائيل احتلت أم الرشراش بعد توقيع الهدنة مع مصر وقبل توقيعها مع الأردن فى ٣ أبريل عام ١٩٤٩ ومن الراجح أن القوات الأردنية قد فوجئت بالتقدم الاسرائيلى دون أن يكون لديها أوامر مسبقة بفتح النيران عليها وإيقافها .

(٢) د . حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ٤٢ .

وينقسم ميناء إيلات فى الوقت الحالى إلى أقسام ثلاثة، القسم الشمالى وهو خاص بشحن وتفريغ البضائع والأوسط وهو خاص بتخزين البضائع والجنوبى وهو ميناء البترول ومضخاته التى تدفع البترول إلى حيفا .

وباحتلال أم رشرش وتحولها إلى ميناء إيلات اتفقت السلطات المصرية فى أوائل عام ١٩٥٠ مع سلطات المملكة العربية السعودية على احتلال جزيرتى تيران وصنافر ونصبت مدافع ساحلية فى رأس نصرانى سيطرت بمقتضاها نيرانيا على مدخل خليج العقبة وقد أعقب ذلك إخطار الخارجية المصرية الحكومة البريطانية بالأمر[(١)] بوصفها الدولة التى تمد قواتها بالأردن عن طريق ميناء العقبه باحتياجاتها الإدارية،وفيه أكدت الحكومة المصرية أن الممر البحرى بمدخل الخليج سيبقى حرا كما كان بالماضى،وذلك وفقا للعرف الدولى ومبادىء القانون الدولى المقررة[(٢)] كما أبلغت الحكومة المصرية بمضمون المذكرة نفسها للسفارة الأمريكية بالقاهرة وعقب ذلك أرسلت مصر منشورا لشركات الملاحة رقم ٣٩ لسنة ١٩٥٠ بتاريخ ٢١ ديسمبر عام ١٩٥٠ وصورته إلى القنصليات الأجنبية بمصر تخطرهم فيه أن منطقة المياه الساحلية الواقعة غرب الخط الموصل ما بين « رأس محمد » « رأس نصرانى » منطقة ممنوعة لا يجوز الملاحة فيها .

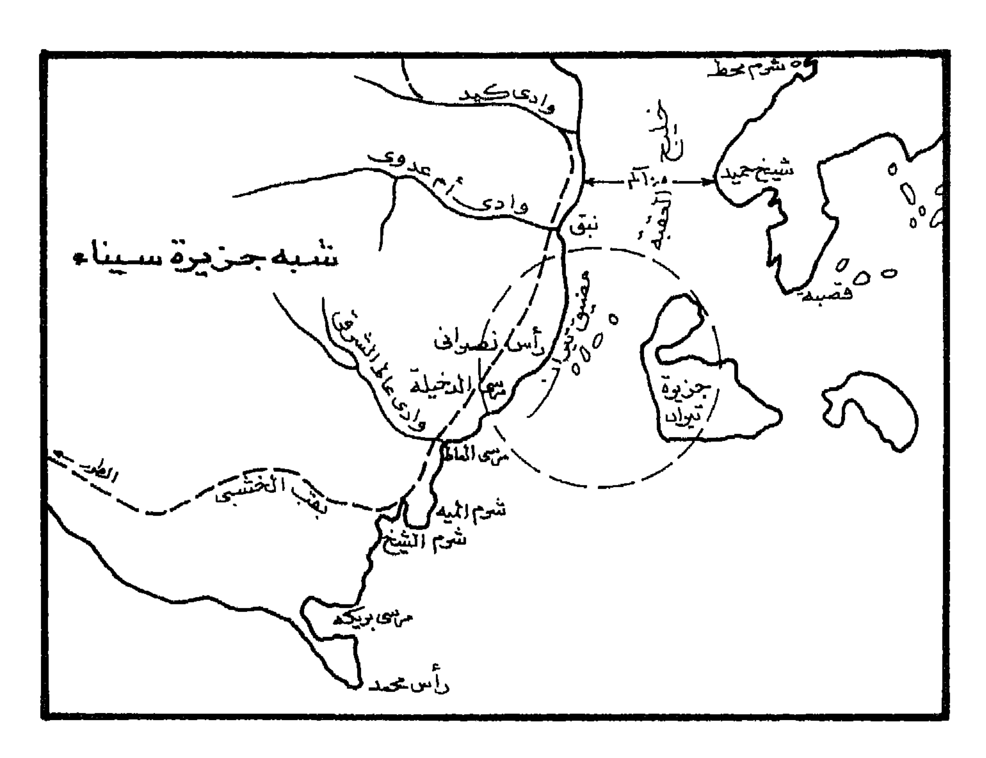
وبحلول ١٧ مارس عام ١٩٥١ بعثت وزارة الحربية والبحرية المصرية بمذكرة إلى رئاسة مجلس الوزراء تستفسر فيها عن واجبات القوات المصرية فى منطقة خليج العقبة وكان نص المذكرة كما يلى :[(٣)]

---

(١) بموجب مذكرة بعثت بها بتاريخ ٢٨ فبراير عام ١٩٥٠ .

(٢) د . حامد سلطان – المرجع السابق – ص ٤٤ نقلا عن :
المذكرة رقم ٣٦ التى بعث مستشار الرأى لوزارة الخارجية الدكتور وحيد رأفت لوكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٢٣ يناير عام ١٩٥٠ .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء – ملف ٦٤ – ٩/٨ – جـ ٢ – مسلسل رقم ٤٦٣ – وثيقة غير منشورة – مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء عن واجبات القوات المصرية فى منطقة خليج العقبة .
– انظر خريطة (٢٩) مضيق تيران .



مضيق تيران

خريطة (٢٩)

وزارة الحربية والبحرية
مكتب الوزير

سرى جداً

مذكرة
مرفوعة إلى مجلس الوزراء
عن
واجبات القوات المصرية فى منطقة خليج العقبة

كان من نتيجة العمليات الحربية بفلسطين أن احتلت القوات الاسرائيلية جزءاً من ساحل خليج العقبة فى أقصى شمال الخليج يبلغ طوله حوالى خمسة أميال بحرية . ويسمى هذا الجزء بأم رشرش وتطلق عليه إسرائيل اسم « ساحل إيلات أو إيلاس » .

وباحتلال إسرائيل لهذا الساحل على البحر الأحمر (خليج العقبة) مخالفة بذلك شروط الهدنة حققت بضربة واحدة وبدون وجه حق هدفين على درجة كبيرة من الأهمية أحدهما حربى والآخر تجارى .

وقد عمل هذا الهدفان على فتح جبهة جديدة أمام القوات المصرية وخاصة البحرية منها . وذلك بأن أوجدت إسرائيل ميناءً حربيا تجاريا على ساحل إيلات وبدأت فى تكوين أسطول حربى وآخر تجارى الغرض منهما التحكم فى مياه البحر الأحمر وفتح طريق بحرى آخر بخلاف طريق البحر الأبيض المتوسط لتموين إسرائيل وإنشاء علاقات تجارية مع دول البحر الأحمر والمحيط الهادى وجنوب أفريقيا (مثل السودان والحبشة والهند واستراليا وجنوب أفريقيا ..الخ) وبذلك تتحاشى مرور سفنها وبضائعها من قناة السويس وما يتبعه من تفتيش ودفع رسوم — أى إفلات من الخطر القائم هذا بخلاف أن تواجد القوات الحربية البحرية الاسرائيلية بمنطقة البحر الأحمر من شأنه أن يهدد خطوط المواصلات البحرية المصرية فى هذا البحر كما يهدد كذلك سواحل القطر المصرى الشرقية وشبه جزيرة سيناء .

وقد كانت هذه السواحل -كما كانت المياه الاقليمية فى البحر الأحمر قبل احتلال القوات الاسرائيلية لساحل إيلات هذا- فى حالة تامة من الهدوء والأمن لوقوعها بين دول صديقة ولم يكن الأمر وقتذاك يستدعى احتياطات حربية خاصة من جانب قواتنا المسلحة .

أما وقد احتلت القوات الاسرائيلية هذه المنطقة خارقة بذلك شروط الهدنة وظهرت نواياها فى استمرار احتلالها بصفة دائمة بالرغم من احتجاجاتنا المتكررة ، ونظرا لعدم البت فى هذا الموضوع من جانب هيئة الأمم من جهة أخرى، فقد استلزم الأمر العمل بسرعة لمقابلة هذا التهديد الطارىء من ناحية القوات الاسرائيلية .

ومن حسن الحظ أن مدخل خليج العقبة الذى يتحكم فى الطرق البحرية إلى ساحل إيلات الاسرائيلى يقع بأجمعه داخل المياه الإقليمية المصرية وعلى مسافة أقل من ميل واحد من الساحل المصرى وهو محصور بين رأس نصرانى فى الجنوب الشرق من شبه جزيرة سيناء وبين جزيرة تيران التى احتلتها قواتنا المسلحة توكيدا لسيادتنا عليها (إذ أنها قبل ذلك لم يكن لها من الأهمية ما يستدعى احتلالها) .

وبتزايد نشاط إسرائيل على ساحل إيلات اضطررنا إلى تدعيم قواتنا المصرية فى منطقة مدخل خليج العقبة، فأرسلت قوات مشتركة مناسبة إلى رأس نصرانى لتتحكم تحكما تاما فى هذا المدخل كما أنشىء ميناء تموينى أمامى فى شرم الشيخ جنوب شبه جزيرة سيناء وبالقرب من قواتنا فى رأس نصرانى وذلك لتسهيل عمليات التموين والعمليات الحربية فى هذه المنطقة .

وقد أرسلت جميع هذه القوات على وجه السرعة لاحتلال هذه المنطقة الاستراتيجية العظيمة الأهمية وأعطيت لها الأوامر بمراقبة نشاط العدو فقط والدفاع عن السواحل المصرية فى حالة الهجوم عليها دون التعرض لسفن العدو الحربية أو التجارية متوخين فى ذلك جانب الحكمة حتى لا تقوم هذه القوات بأى عمل حربى قد يناقض شروط هدنة رودس بين مصر وإسرائيل أو يتعارض مع القوانين

البحرية الدولية باعتبار أن مدخل خليج العقبة برغم كونه داخلا ضمن المياه الاقليمية المصرية فإنه أيضا ممر دولى يربط بين البحر الأحمر وخليج العقبة التى تقع على سواحله دول عديدة هى مصر والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن وأخيرا إسرائيل .

وقد أرجىء البت فى إعطاء الأوامر والواجبات التفصيلية لقواتنا المشتركة فى هذه المنطقة لحين إتمام البحث القانونى الذى يضمن احتفاظنا بحقوقنا المعترف بها دوليا دون أية مخالفات تعرضنا لاحتجاج الدول علينا .

وقد ظهرت أخيرا حكمة هذا الإرجاء إذ كتبت إلينا بعض الدول مستفهمة عن موضوعات تمس إلى حد ما تفاصيل واجبات قواتنا المسلحة فى هذه المنطقة .

فكتبت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية أكثر من مرة بغرض التأكد من حرية مرور السفن المتجهة إلى ميناء العقبة التابع لها وعدم تعرض قواتنا لهذه السفن .

كما تساءلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عما إذا كان قد أعلن أن مدخل خليج العقبة منطقة دفاع بحرية من عدمه . وعما إذا كان المقصود بذلك منع البواخر التى تقصد إلى رأس الخليج فى الأراضى التى تحت سيطرة اسرائيل من المرور وعلى الأخص البواخر الاسرائيلية .

أمام هذا التساؤل الصريح رأينا أن الوقت قد حان لتحديد الواجبات التفصيلية للقوات المصرية بمدخل خليج العقبة على ضوء أحكام القانون الدولى المرعية فى هذه الشئون، وأيضا أحكام شروط الهدنة المبرمة بين مصر واسرائيل فى رودس – حتى لا تستهدف للشكاوى والاحتجاجات مع المحافظة - فى الوقت نفسه - على حقوقنا ومصالحنا كاملة .

فكتبنا إلى حضرة صاحب العزة الدكتور وحيد (بك) رأفت مستشار الدولة لوزارة الخارجية فى هذا الشأن فأجاب عزته بالكتاب المؤرخ فى أول مارس سنة ١٩٥١ بأن الحقوق القانونية للقوات المصرية فى هذه المنطقة – وقد وافقت على ذلك وزارة الخارجية – تنحصر فى الآتى :

١ – إذا حاولت سفينة حربية إسرائيلية أو سفينة حربية مساعدة تابعة لاسرائيل أن تمر فى المياه الاقليمية، بما فى ذلك مدخل خليج العقبة، أمكن إطلاق النيران فى مواجهتها لإنذارها ولمنعها من المرور . ولا توجه القذيفة إليها مباشرة بقصد إصابتها إلا إذا مضت فى مخالفتها .

٢ – إذا حاولت سفينة تجارية تابعة لاسرائيل أن تمر فى مياهنا الاقليمية، بما فى ذلك مدخل خليج العقبة الواقع بين جزيرة تيران وساحل سيناء، فيكتفى بضبط هذه السفنية وحجزها أو مصادرتها وإحالة أمرها إلى مجلس الغنائم الذى له الرأى النهائى فى هذا الموضوع على أن تقوم بهذا الضبط السلطات المدنية الجمركية بمساعدة الوحدات البحرية التابعة لمصلحة خفر السواحل .

٣ – قبل مرور السفن الحربية والتجارية المحايدة بمدخل خليج العقبة من حق السفن الحربية المصرية ، وكذلك محطات الإشارة بالبر ، سؤالها عن اسمها وجنسيتها ووجهتها كما هو متبع دوليا ، على أن يكون استعمالها هذا الحق بحيث لا يعوق حرية المرور البرىء عبر مدخل خليج العقبة شمالا أو جنوبا .

والأمر مرفوع إلى مجلس الوزراء برجاء التكرم بإقرار هذه الحقوق حتى يمكن لوزارة الحربية والبحرية العمل بمقتضاها وإصدار الأوامر التفصيلية اللازمة للقوات المسلحة لتنفيذها .

وزير الحربية والبحرية

القاهرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٥١ . (مصطفى نصرت)

وافق مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى ١٨ مارس سنة ١٩٥١ على ما جاء فى هذه المذكرة .

وقد أبلغت وزارة الحربية والبحرية بهذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

مصطفى النحاس

ملاحظة :

المرجو أن تقوم وزارة الحربية والبحرية بإبلاغ هذا القرار إلى من ترى من الجهات المختصة .

وفى إطار تنفيذ ما جاء بالمذكرة السابقة احتجزت فى الأول من يوليو عام ١٩٥١ السفينة البريطانية « أمباير روش » لمدة ٢٤ ساعة لمخالفتها التعليمات الخاصة بالمرور فى مضيق الانتربرايس وقد تبودلت فى هذا الشأن عدة مذكرات بين القيادة البريطانية والخارجية المصرية أكدت فيها الحكومة البريطانية فى ٢٦ يوليو ١٩٥١ مطابقة الاجراءات المصرية بخصوص الملاحة فى مضيق تيران وخليج العقبة لقواعد القانون الدولى وذلك عندما أبدت اقتراحها بإخطار السلطات الجمركية المصرية فى السويس أو الأدبية بعد إتمام إجراءات التفتيش على السفن البريطانية غير الحربية – التى تبحر رأسا من السويس أو الأدبية إلى العقبة للسلطات البحرية المصرية فى جزيرة تيران وذلك لتلافى تكرار زيادة هذه السفن وتفتيشها بواسطة السلطات الأخيرة ، كما أبدت السلطات البريطانية استعدادها لمراعاة الاجراءات المعتادة عند مرورها بالمياه الاقليمية المصرية،وقد بعث الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية فى نفس اليوم بكتاب للسفير البريطانى يبلغه فيه بموافقة الحكومة المصرية على ذلك ، وقد تأكد هذا الموقف بعدها بعامين عندما اضطرت الزوابع البحرية المركب « سميز » إلى الاتجاه للمياه الاقليمية الاسرائيلية وموافقة لجنة الهدنة فى يوليه عام ١٩٥٣ على حظر الملاحة التجارية لأى من الطرفين المصرى والاسرائيلى فى المياه الإقليمية للطرف الآخر .

ولقد كان حصار العقبة يعد أمرا بالغ الخطورة بالنسبة لاسرائيل الأمر الذى دفعها – كما أسلفنا – إلى التقدم فى يناير عام ١٩٥٤ بشكوى إلى مجلس الأمن مطالبة بحقها فى المرور بقناة السويس وخليج العقبة عندما أبطل الاتحاد السوفييتى اتخاذ قرار فى هذا الشأن باستخدامه حق الفيتو . وقد انعكس هذا الوضع بعدها بعام فى سبتمبر عام ١٩٥٥ عندما قررت الحكومة الاسرائيلية من حيث المبدأ أن تشن حربا لإنهاء هذا الحصار على أن تنفذ فى الوقت الملائم .(١)

(١) Safran, op, cit., p.44

انظر أيضا : Dayan moshe, story of my life, weidenfeld and nicolson, london, 1976, P.146.

وقد وافقت مصر عن حقها فى تقييد الملاحة الاسرائيلية فى الخليج ذاكرة أن سيطرة إسرائيل على منطقة إيلات غير مشروعة بسبب احتلالها بعد توقيع اتفاقية الهدنة المصرية – الاسرائيلية وبتجاهل تام لقرارات مجلس الأمن القاضية بوقف إطلاق النار – ومن ثم فإنه لا يمكن مناقشة القضية الأساسية فيما إذا كان خليج العقبه ممراً دوليا أم لا ، وقد ظل الخليج عدة قرون ملكية خالصة للعرب ، والممر الطبيعى للمسلمين الذاهبين إلى المدن المقدسة فى مكة والمدينة ويريد العرب حماية هذا الممر .

وقد كانت كل الدول التى تحيط بالخليج مثل إسرائيل ترى أن مياهها الاقليمية تمتد إلى ستة أميال على الأقل من سواحلها . ولما كان الخليج بشكل عام أقل من إثنى عشر ميلا عرضا فقد كان الخليج بأكمله يخضع عمليا للاختصاص الإقليمى للدول المطلة عليه ، ومن ثم فلم يكن من الممكن تصنيف الخليج باعتباره كيانا مائيا دوليا .

أما مضيق تيران الذى يقع كليا فى الاختصاص لمصر فلم يكن من الممكن اعتباره ممراً دوليا ما دام لا يربط عمليا بين جزءين من أعالى البحار .

ولقد جرى عرف القانون الدولى العام على أن تبسط كل دولة سيادتها على شريط من مياه البحر يمتد إلى مسافة معينة من الساحل تحددها الدولة وفقا لما يحقق لها سيادتها الوطنية ويعرف هذا الشريط بالمياه الاقليمية وبعد نهايته يبدأ ما يطلق عليه القانون عرض البحر وليس لأحد سلطان عليه .

وليس هناك اتفاق دولى ينص على تحديد المياه الاقليمية إلا أن هناك بعض الاتجاهات الدولية فيما يختص بهذا الموضوع: الاتجاه الأول وبمقتضاه تتحدد المياه الاقليمية بثلاثة أميال بحرية والاتجاه الثانى بستة أميال بحرية وكانت اسرائيل احدى الدول التى تتبنى هذا الاتجاه وعليه فقد أبلغت الدول رسميا فى ٢ أكتوبر عام ١٩٥٥ بأنها قررت اعتبار حد المياه الاقليمية على بعد ستة أميال تحسب من مستوى خط المياه المنخفض[1] .

---

(١) من المعلوم أن اسرائيل قد مدت حدود مياهها الاقليمية فيما بعد إلى ١٢ ميلا بحريا .

والاتجاه الثالث وهو يضيف بعد حدود المياه الاقليمية منطقة إضافية أخرى تختارها الدولة وفقا لما تراه مناسبا لمصلحتها وقد تمتد إلى ستة أو عشرة أميال .

وبالنسبة للمياه الاقليمية لمصر فقد صدر مرسوم بشأنها فى ١٥ يناير عام ١٩٥١ ومن أهم المواد التى اشتمل عليها المرسوم :

مادة ٣ : تشمل المياه الاقليمية لمصر المياه الداخلية فى أراضيها وبحرها الساحلى .

مادة ٤ : تشمل المياه الداخلة فى أرض مصر :

أ : مياه الخليجين الواقعة فى طول سواحل مصر .

ب : المياه التى فوق الأرض من أى ضحضاح[1] لا يبعد بأكثر من إثنى عشر ميلا بحريا عن البر أو عن أية جزيرة مصرية وكذلك المياه التى بينه وبين البر .

جـ : المياه التى بين البر وبين أية جزيرة مصرية لا تبعد عن البر بأكثر من إثنى عشر ميلا بحريا .

د : المياه التى بين الجزر المصرية التى لا تبعد إحداها عن الأخرى بأكثر من اثنى عشر ميلا بحريا .

مادة ٥ : يقع البحر الساحلى للدولة فيما يلى المياه الداخلية لها وتمتد فى اتجاه البحر إلى مسافة ستة أميال بحرية .

مادة ٩ : لتنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بالأمن والملاحة والأغراض المالية والصحية يتناول الاشراف البحرى منطقة تالية للبحر الساحلى وملاصقة له تمتد إلى مسافة ستة أميال بحرية أخرى وتضاف إلى الستة أميال المقاسة من خطوط القاعدة للبحر الساحلى ولا يسرى هذا الحكم على حقوق الدولة فى شئون الصيد .

ويلاحظ أن المشروع المصرى جعل ما بين جزيرتين مصريتين أو ما بين جزيرة منها وبين البحر مياها اقليمية إذا كان البعد بينهما لا يزيد عن ١٢ ميلا بحريا .

---

(١) الضحضاح هو كل منطقة بماء ضحل يبقى منها جزء غير مغمور بالمياه فى أدنى مستوى يصل إليه الجزء المنخفض .

وسنحت الفرصة لاسرائيل لتنفيد خطتها لإنهاء الحصار على خليج العقبة إبان العدوان الثلاثى على مصر الذى وقع فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ والذي انتهى باحتلالها لمنطقة شرم الشيخ التى رفضت الانسحاب منها ومن باقى سيناء ما لم ترابط قوات الطوارىء الدولية بمنطقة شرم الشيخ عقب انسحاب القوات الاسرائيلية مباشرة التى تقوم بكفالة حرية الملاحة الاسرائيلية فى مضيق تيران وخليج العقبة ، بيد أن الأمين العام للأمم المتحدة رفض هذه الشروط ذاكرا أن قوات الطوارىء وظيفتها منع وقوع الأعمال الحربية ولكنها لن تستعمل قط لغرض حل لمسألة سياسية أو قانونية .

ولما كان معظم أعضاء الأمم المتحدة يشعرون بأنه يجب ألا يسمح لاسرائيل بالاستفادة على أى نحو من عدوانها فقد صوت الأعضاء على عدة قرارات[١] تطالب بانسحاب إسرائيل فورا دون قيد أو شرط ، فى نفس الوقت الذى كان فيه من رأى المسئولين الأمريكيين أن الجلاء الإسرائيلى عن المناطق المحتلة ضرورى لاحتفاظ الولايات المتحدة بنفوذها فى العالم العربى ولإحباط المخططات السوفييتية فى المنطقة ، ومن ثم فقد قرروا أن يسهلوا على إسرائيل مهمة الرضوخ لمطالب الأمم المتحدة ، ولذا أعلن هؤلاء المسئولون أنهم يصرون على أن ترابط قوات الطوارىء الدولية فى قطاع غزة وفى شرم الشيخ وأنهم يعتبرون خليج العقبة ممرا مائيا دوليا كما أنهم على استعداد لممارسة حق أمريكا فى الملاحة فى مضيق تيران والاشتراك مع دول أخرى لضمن الاعتزاف العام بهذا الحق لجميع الدول[٢] .

و لم تكن إسرائيل بالقطع راضية كل الرضا عن هذه الضمانات الأمريكية غير المحددة ، بيد أنه إزاء الضغوط الأمريكية المتزايدة وإزاء التهديدات السوفييتية والمطالبة بفرض عقوبات داخل أروقة الأمم المتحدة ، فقد وافقت إسرائيل – على

---

(١) أ/ ٣٣٨٥ معدل/ ١ فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٦ ، ١/٣٥٠١/١ معدل /١ فى ١٦ يناير ١٩٥٧ ، أ/١٥١٧ فى ٢ فبراير عام ١٩٥٧ .

(٢) أعلنت جولدا مائير – وزيرة خارجية اسرائيل فى اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى الأول من مارس عام ١٩٥٧ أنها تلقت مذكرة من وزير خارجية الولايات المتحدة بتاريخ ١١ فبراير عام ١٩٥٧ يؤكد فيها أن مضيق تيران وخليج العقبه هما من وجهة النظر الأمريكية من المياه الدولية إلى أن تقرر العكس هيئة قضائية دولية .

مضض – على الانسحاب فى ٤ مارس عام ١٩٥٧ على أساس فهمها للاعلان الأمريكى .

وفى العام التالى صدر قرار رئيس الجمهورية المصرية رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٨ بتعديل بعض أحكام المرسوم الصادر فى ١٥ يناير عام ١٩٥١ فى شأن المياه الاقليمية لجمهورية مصر وتضمن هذا القرار بعد الديباجة ما يلى :

المادة الأولى : يستبدل بنص المادتين ٥ ، ٩ من المرسوم المشار إليه النصان الآتيان :

مادة ٥ : يقع البحر الساحلى لجمهورية مصر فيما يلى :
المياه الداخلية للجمهورية وتمتد فى اتجاه البحر إلى مسافة إثنى عشر ميلا بحريا .
مادة ٩ : لتنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بالأمن والملاحة والأغراض المالية والصحية يتناول الاشراف البحرى منطقة تالية للبحر الساحلى وملاصقة له تمتد إلى مسافة ستة أميال بحرية أخرى .

وتضاف إلى الإثنى عشر ميلا المقاسة من خطوط القاعدة للبحر الساحلى، ولا يسرى هذا الحكم على حقوق جمهورية مصر فى شئون الصيد .

وبمقتضى هذه القوانين التى أصدرتها الدولة والتى تتمشى مع روح القانون الدولى فقد أصبح للدولة الحق فى ممارسة سلطاتها بأن تجعل من الأمور المحظورة على سفن الدول الأجنبية أن تقوم فى حدود المياه الاقليمية بأى عمل يكون من شأنه تعكير صفو الأمن أو الإضرار بالأشخاص أو الأشياء الموجودة فى هذه المياه الإقليمية أو على أرض الدولة . وللدولة أن تستخدم القوة لممارسة سلطانها لتحقيق هذا المبدأ .

ويسمح هذا القانون الدولى العام بمرور سفن جميع الدول فى المياه الاقليمية لأية دولة ما دام هذا المرور بريئا ، ويعرف المرور البرىء بأنه ذلك المرور الذى لا يترتب عليه تعكير أمن وسلامة الدولة صاحبة المياه أو الإضرار بمصالحها المالية أو النظام العام فيها .

وبناء على ما تقدم إيضاحه فإن مياه مضيق تيران هى مياه إقليمية وللدولة أن تمارس فيها سلطانها وسيادتها ، ولقد سبق أن أوضحنا أن عرض هذا المضيق مابين ساحل سيناء ومحور الصخور البحرية يتراوح بين كيلو ونصف وحوالى ثلاثة كيلومترات ونصف، كما أن العرض ما بين ساحل سيناء والساحل الغربى لجزيرة تيران فى المسافة المواجهة لطول المضيق يتراوح بين ستة وسبعة كليومترات وكل هذه المسافات تقل بكثير عن المسافة التى حددها المرسوم المصرى الخاص بحدود المياه الاقليمية والتى تبلغ ١٢ ميلا بحريا . هذا بالإضافة إلى أن سكرتارية الأمم المتحدة كانت قد كلفت الخبير الانجليزى كينيدى بإعداد قائمة للمضايق البحرية التى تعد ممرات دولية ، فأعد قائمة اشتملت على ثلاثة وثلاثين مضيقا دوليا لم يذكر مضيق تيران من بينها[1] .

ويلخص الدكتور حامد سلطان تكييف المركز القانونى لخليج العقبة ومضيق تيران بمايلى :[2]

« يعد خليج العقبة خليجا تاريخيا ، وهو يخضع للسيادة المشتركة لكل من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ، بمعنى أنه يعد مياها مغلقة لا يرد على السيادة المشتركة عليها قيد حق المرور البرىء » .

أما وجود إسرائيل الفعلى على جزء من شاطىء الخليج فهو وجود عسكرى بحت ، ولا تعترف به الدول الثلاث . وهذا الوجود يعد خرقا لأحكام الهدنة التى قررتها الأمم المتحدة .

وهذا الخرق أمر أثبته وسيط الأمم المتحدة نفسه فى البرقية التى رفعها إلى رئيس مجلس الأمن .. هذا فضلا عن أن وجود إسرائيل على شاطىء خليج العقبة هو — فى مفهوم أحكام اتفاقيات الهدنة كلها ـ وجود عسكرى بحت ولا يمكن ـ بل

---

(١) د . حامد سلطان — مرجع سبق ذكره — ص ٥١ .
(٢) المرجع السابق ص ص ٥٠ — ٥٣ .

ولا يجوز من الوجهة القانونية الخالصة – اعتباره حدودا أو تخوما ، ومضيق تيران مضيق وطنى أيضا . أما الادعاء الأمريكى الذى صرح به جون فوستر دالاس ، والذى ذهب فيه إلى أن مضيق تيران مضيق دولى ، فلا يقوم على أساس من القانون أو الواقع . ذلك أن محكمة العدل الدولية فى الحكم الذائع الذى أصدرته سنة ١٩٥١ فى قضية مضيق كورفو قد سبق لها أن وصفت المعيار الذى يجب أن ينطبق لتمييز المضايق الدولية من غيرها . وهذا المعيار يقوم على دعامتين لا بد من توافرهما لاعتبار المضيق دوليا : أولاهما : أن يكون المضيق موصلا بين بحرين عامين . وظاهر أن هذا الشرط غير متوافر فى هذه الحالة ، لأن مضيق تيران يربط بين بحر عام وبحر وطنى ، وثانيهما : أن يكون العرف قد تواتر على استعمال هذا المضيق كطريق من طرق الملاحة الدولية . والثابت – كما بينا – أن مضيق تيران لم يسبق أن أطلق عليه هذا الوصف ولا يجوز الاحتجاج بما هو حادث الآن ، وذلك لوجود القوات الدولية فى شرم الشيخ من جهة ولأن كلا من السعودية والجمهورية العربية المتحدة قد أبلغتا الولايات المتحدة أن مياه خليج العقبه تشكل بحرا مغلقا ولأن ما حدث بعد العدوان الثلاثى يعوزه عنصر الزمان ليشكل عرفا دوليا ... والاحتجاج بما ورد فى نص الفقرة ٤ من المادة ١٦ من اتفاقية جنيف [1] للبحر الاقليمى المنعقدة فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٥٨ للادعاء بأنه لا يجوز وقف الملاحة البريئة فى مضيق تيران ، لا يمكن ولا يجوز أن يسوغ مرور السفن الاسرائيلية فى هذا المضيق أو مرور السفن الأجنبية التى تقصد ميناء إيلات ذلك أن شروط هذه الفقرة وأحكامها لا تنطبق على هذا المضيق » .

وظل الأمر على هذا الحال إلى أن تطورت الأمور فى مايو عام ١٩٦٧ بين إسرائيل وسوريا الأمر الذى دفع مصر – التى كانت ترتبط مع سوريا بمعاهدة دفاع مشترك – فى ١٧ مايو عام ١٩٦٧ إلى طلب سحب قوات الطوارىء الدولية من أراضى الجمهورية ومن قطاع غزة،وموافقة الأمن العام للأمم المتحدة على ذلك ، وإعلان رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ مايو باستعادة قوات

(١) مصر ليست طرفا فى هذه الاتفاقية .

الجمهورية لمواقعها فى شرم الشيخ وعدم السماح لأية سفينة تحمل العلم الاسرائيلى، أو لأية سفينة أخرى تحمل مواد استراتيجية لميناء إيلات،بالملاحة فى خليج العقبة . وعقدت الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والتشريع ندوة لبحث قضية الخليج يوم الاثنين ٢٩ مايو عام ١٩٦٧[١] .

وكان هذا الأمر هو الذريعة التى استندت إليها اسرائيل لإشعال حرب عام ١٩٦٧ فى ٥ يونيو[٢] من نفس العام ، وظل المركز القانونى لحق المرور فى مضيق تيران وخليج العقبة بلا تغيير حتى بعد احتلال إسرائيل لشرم الشيخ ورأس نصرانى إبان هذه الحرب حتى وقعت اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل فى ٢٦ مارس عام ١٩٧٩ والتى نصت فى الفقرة الثانية من مادتها الخامسة على ما يلى :

« يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوى . كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من أجل الوصول إلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة » .

---

(١) جريدة الأهرام – العدد الصادر فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ .

(٢) Allon, y.op, cit., p.76

الفصل السادس عشر

الآثار الاجتماعية للحرب

أولا : مشكلة اللاجئين

تعتبر مشكلة اللاجئين من أهم وأخطر وأعقد المشاكل التى تمخضت عن حرب ١٩٤٨ م،وبالتالى ظلت مصدرا للنزاع المستمر بين العرب وإسرائيل والصخرة التى تحطمت عليها - كما أسلفنا - جهود السلام سواء التى بذلت بواسطة لجنة التوفيق الثلاثية بعد الحرب فى لوزان أو التى بذلت بعد ذلك .

ويرجع خروج العرب من فلسطين إلى عام ١٩٣٦ إبان الثورة الفلسطينية الكبرى ، ثم توقفت أثناء الحرب العالمية الثانية لتعود على نطاق أوسع بعدها وخاصة إبان الفترة التى أعقبت قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ لتصل إلى ذروتها خلال شهرى أبريل ومايو عام ١٩٤٨ وخلال الهدنتين والهجمات الاسرائيلية فى النقب والخليل فى أكتوبر ١٩٤٨ والعقبة فى مارس ١٩٤٩ ودفعهم تحت تهديد القوة إلى مغادرة البلاد، وينحو الكتاب الاسرائيليون عند معالجة هذا الأمر نحو ذكر أن العرب قد غادروا أراضيهم بمحض إرادتهم ويحاول ناداف سافران أن يبدو محايدا فيبسط وجهة نظره إلى هذا الأمر بقوله[٢]

« تفيد الملاحظات المستقاه من الواقع أنه حتى نهاية مايو وبداية يونيو عام ١٩٤٨ غادر اللاجئون من المناطق التى كانت تحت سيطرة اليهود على الرغم من الجهود المستمرة التى بذلها اليهود لإقناعهم بالبقاء . أما فيما بعد فقد طردوا من معظم

---

(١) راجع معالجتنا لهذا الأمر فى الباب الأول - الجزء الخاص بفترة الحرب غير المعلنة (غير الرسمية) .

(٢) safran, op, cit., pp 34-35

الأراضى الجديدة التى استولى عليها اليهود . وكان عدد اللاجئين فى كلا المرحلتين متساويا تقريبا .

وسبب هذا المسلك الشاذ ظاهريا من جانب العرب والاسرائيليين بسيط-إلى حد ما - فحتى نهاية شهر مايو لم يكن اليهود متأكدين من تنفيذ مشروع التقسيم وذلك بالنظر إلى العمليات العسكرية التى كان يقوم بها العرب والتى كان من المتوقع أن يتسع نطاقها . ولذا فقد كان من مصلحتهم الابقاء على العرب فى المناطق الخاضعة لسيطرتهم ، ولأن بقاءهم يعنى اعترافهم الضمنى بالتقسيم، كما أنه لن يشجع الدول العربية على الهجوم أو مواصلة الحرب بنشاط كبير وذلك لوجود عدد كبير من الرهائن فى أيدى الاسرائيليين » .

ومن ناحية أخرى كان قادة العرب على ثقة كاملة-فى هذه المرحلة-من انتصار الجيوش العربية النظامية ، ولذا فقد كانوا يحرصون على أن يغادر العرب ما كانوا يعتبرونه أراضى واقعة تحت احتلال يهودى مؤقت . ولكن عندما أعلن وقف إطلاق النار فى ١١ من يونيو ١٩٤٨ انقلبت الدوافع رأسا على عقب .

وبدأ الفلسطينيون يصرون على البقاء فى أراضيهم بعد أن رأوا أنه ليس هناك أمل فى العودة إذا ما تركوا ديارهم وممتلكاتهم .. وعلى العكس من ذلك فإن اليهود الذين نجوا من محاولة القضاء على دولتهم ، رأوا أنه من الأفضل لهم أن يكون فيها شعب متجانس ولذلك بدءوا فى طرد العرب .

وواضح أن استخدام إسرائيل للقوة العسكرية والحرب النفسية آنذاك لإرغام أكبر عدد من العرب على ترك ديارهم كان من شأنه توفير الأراضى والمبانى المطلوبة بإلحاح للمهاجرين اليهود الجدد والتقليل من تهديدات عرب فلسطين لخطوط المواصلات الاسرائيلية بالإضافة إلى إضعاف الدول العربية المجاورة والتعرض لجهودها الحربى بإرغامها على مواجهة مشكلة كبيرة اقتصادية وإدارية غير متوقعة من اللاجئين،وبالتالى توفر ورقة مساومة لاسرائيل يمكن أن تستغلها مستقبلا عند أى تسوية سياسية . ومن ثم ترتب على حرب ١٩٤٨ تغيير ديموجرافى تمثل فى إعادة توزيع للسكان على نطاق واسع ، فنزح ما بين ٧٠٠

ألف فلسطينى[١] إلى ٨١٥ ألف[٢] إلى ٩٠٠,٠٠٠[٣] وأصبح أكثر من ٧٠٪ من سكان فلسطين العرب بلا مأوى وتحولوا إلى لاجئين فى الأردن (حوالى ٦٠٪) وفى قطاع غزه (٢٠٪) وفى سوريا ولبنان (٢٠٪) ، وقد بلغ عدد أفراد الشعب العربى فى فلسطين الذين هاجروا إلى خارج ديارهم ١,٠١٠,٦٧٩ فى أبريل عام ١٩٤٩ ، ووفق الاحصاء الذى أجرته وكالة غوث اللاجئين (الانروا) فى أبريل عام ١٩٥٠ بلغ ٩٢٤,٦٧١ لاجئا، ووفق الاحصاء الذى أجرته ذات الهيئة فى يونيو عام ١٩٥٨ بلغ عددهم ٩٦٣,٩٥٨ لاجئا موزعين كالآتى: فى لبنان ١٠٢,٢٩١ لاجئا ، وفى سوريا ٩٦,٥٧٣ لاجئا ، وفى الأردن ٥٣٩,٥١٩ لاجئا ، وفى قطاع غزة ٢٢٥,٥٧٥ لاجئا[٤] نشأ عن هجرتهم - بالضرورة - مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية وقانونية معا[٥] .

وحتى تصبح المقارنة أكثر وضوحا فمن المفيد ذكر تركيب سكان فلسطين ونموهم عندما اتخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لقرار التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧ بمقارنتهم بنهاية عام ١٩٤٥ سنة انتهاء الحرب العالمية الثانية وإحصائية تعداد عام ١٩٢٢ الرسمية ، ويوضح الجدول التالى التعداد بالالآف :[٦]

البيــــان	كل سكان فلسطين	المسلمون العرب	اليهـود	المسيحيون الدروز	آخرون
احصائية عام ١٩٢٢	٧٥٢	٥٨٩,١	٨٣,٨	٧١,١	٧,٦
التعداد فى نهاية عام ١٩٤٥	١٨١٠	١١٠١,٥	٥٥٤,٣	١٣٩,٣	١٤,٨
التعداد فى نوفمبر عام ١٩٤٧	١٨٤٥	١٢٣٧	٦٥٨	—	—
النمو العام للسكان فى ١٩٤٥ بالمقارنة لعام ١٩٢٢	١٠٧٥,٩	١٥٢,٤	٤٧٠,٥	٦٧,٨	٧,٢
النمو الطبيعى ٪	٦٤	٩٦	٢٨	٧٣	٩٠
النمو الناتج عن الهجرة ٪	٣٦	٤	٧٢	٢٨	١٠

(١) Safran op., cit., p.34

(٢) لواء حامد أحمد صالح - اليهود حول ماضيهم وحاضرهم - مرجع سبق ذكره - ص ٢٨٧ .

(٣) حالينا بيكيتينا - دولة اسرائيل - خصائص التطور السياسى والاقتصادى - دار الهلال - القاهرة د . ت - ص ٤٦ .

(٤) د . حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ٩٠

(٥) المرجع السابق - ص ٧٥ .

(٦) بيكيتينا - مرجع سبق ذكره - ص ٤٨ نقلا عن ·
Statistical abstract of palestine, 1944-1945, jerusalem 1946, pp.22-23.

وفى ديسمبر عام ١٩٤٨ وصل عدد السكان فى اسرائيل إلى ٨٦٧ ألف نسمة منهم ٧٥٩ ألف يهودى و ١٠٨ ألف عربى وفى نهاية ١٩٤٩ بلغ عدد سكان إسرائيل ١٩٦٤ ألف نسمة منهم ٨٧,٢٪ يهود ، ١٢,٨٪ عرب .

وكان يسكن المنطقة الشمالية فى الجليل قبل إنشاء إسرائيل ٨٤٪ عرب ، ١٦ من اليهود فبلغ التعداد عام ١٩٥١ فى نفس المنطقة ٤٣,٥٪ ، ٥٦,٥٪ يهود وفى المنطقة الجنوبية بئر سبع كان عدد السكان اليهود ٢٪ فارتفع عام ١٩٥١ إلى ٧٩٪ ، ٢١٪ عرب كما كان يسكن حيفا عام ١٩٤٨ ٣٨,١٪ من العرب تناقصوا عام ١٩٦١ إلى ٦٪[١] .

ويلاحظ فى السنوات الأولى من إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ النمو الكبير فى تعداد السكان اليهود نتيجة الهجرة كما يوضحه الجدول التالى[٢] :

التعداد (بالآلاف)	١٥ مايو ١٩٤٨	١٩٤٨	نهاية ١٩٤٩	١٩٥٠	١٩٥١
كل السكان اليهود	٦٢٠	٧٥٨,٧	١٠١٣,٩	١٢٠٣	١٤٠٤,٤
نمو السكان		١٢٨,٦	٢٥٥,١	١٨٩,١	٢٥١,٣
نمو السكان بسبب الهجرة		١١٨,٩	١٦٠,١	١٦٦,٨	٢٣٤,٩*
النسبة المئوية		٩٢,٥	٩٢,١	٨٤,٧	٨٢,٩

هذا فى الوقت الذى تراوحت فيه نسبة المهاجرين من إسرائيل أو النازحين منها خلال الفترة نفسها من واحد إلى ٥,٧٪ ارتفعت فجأة عام ١٩٥٢ نتيجة العوامل الاقتصادية إلى ٥٧,٧٪ كما يبين الجدول التالى :[٣]

(١) Cattan, opcit, append ix2, p.68

(٢) نيكيتينا – مرجع سبق ذكره – ص ٤٩ نقلا عن :
statistical abstract of Israel, 1949-1950, Jerusalem, 1950, N1, p.29.

(٣) المرجع السابق – ص ١٦٨ .

السنة	الهجرة إلى إسرائيل بالألف شخص	الهجرة من إسرائيل بالألف شخص	نسبة الهجرة من إسرائيل إلى الهجرة إليها (٪)
١٩٤٨	١٠١,٨	١,١	١
١٩٤٩	٢٣٩,٤	٧,٤	٣,١
١٩٥٠	١٦٩,٧	٩,٩	٥,٩
١٩٥١	١٧٤,٠	١٠	٥,٧
١٩٥٢	٢٣,٤	١٣,٥	٥٧,٧

جهود الأمم المتحدة

واضح أن هيئة الأمم المتحدة قد اتجهت فى علاجها لمشكلة اللاجئين اتجاهين واضحين الأول سياسى والآخر اقتصادى .

وتمثل الاتجاه الأول فى المقترحات التى ضمنها برنادوت مشروعه المعدل قبيل اغتياله، والذى حوى الوضع الجغرافى لإسرائيل وإمكان تضييق حدودها التى استولت عليها بالقوة وارتباط ذلك بقضية اللاجئين . واستجابة لنداءات الوسيط وافقت الجمعية العامة فى دورتها الثالثة التى انعقدت فى باريس فى أكتوبر — ديسمبر عام ١٩٤٨ على قرارين هامين عالج القرار الأول رقم ٢١٢/ الدورة الثالثة الذى أجيز بالإجماع فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ الجانب الانسانى لمشكلة اللاجئين . وقد طالب القرار السكرتير العام للأمم المتحدة بتعيين مدير لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين يكون تابعا للمنظمة وتقديم خمسة ملايين دولار على الفور من صندوق الطوارىء للأمم المتحدة لبدء عمليات الغوث بأسرع ما يمكن . كما طالب القرار جميع الأعضاء بالتبرع بمبلغ ٣٢ مليون دولار فى صندوق خاص لتوفير عمليات الإغاثة حتى ٣١ أغسطس ١٩٤٩ . أما القرار الثانى الذى أجيز فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ رقم ١٩٤ (د ١١١) فقد أنشأ لجنة توفيق وطالبها باتخاذ الخطوات اللازمة لمساعدة الحكومات والسلطات المعنية لتحقيق التسوية السلمية

النهائية لكل المسائل المعلقة وتسهيل إعادة التوطين والاستقرار والتأهيل الاقتصادى والاجتماعى للاجئين ودفع التعويضات لهم ، كما تضمن هذا القرار فى فقرته الحادية عشرة نصا هاما جاء فيه[1] :

« يقرر أنه لا بد أن يمكّن اللاجئون الراغبون فى العودة إلى ديارهم وفى الحياة فى سلام مع جيرانهم من بلوغ هدفهم بأسرع وقت ممكن وأنه لا بد أن تدفع التعويضات لأولئك الذين لا يرغبون فى العودة مقابل ضياع وتبديد الممتلكات التى يجب أن تتحملها الحكومات والسلطات المسئولة بمقتضى مبادىء القانون الدولى أو مبادىء العدالة » .

ولكى تنفذ هيئة الأمم المتحدة قرارها أنشأت لجنة التوفيق - كما أسلفنا - من ثلاث دول هى الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا لتتخذ الخطوات التى تعاون الهيئات المعنية حتى تصل إلى حل للمشكلة ولتحمى الأماكن المقدسة وتسهيل عودة اللاجئين الراغبين فى العودة .

وتمثل أهم النقاط التى حددتها هيئة الأمم لتوضيح رسالة لجنة التوفيق فى قيام لجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين إلى وطنهم وإسكانهم من جديد ودفع التعويضات لهم والعمل على نمو المنطقة اقتصاديا والتفاهم فى ذلك مع الدول المعنية وكذا العمل على إنشاء نظام دولى دائم للأراضى المقدسة وتقديم ضمانات كافية لحماية الأماكن المقدسة والوصول إليها .

وقد بادرت لجنة التوفيق بالعمل على تنفيذ قرارات هيئة الأمم فعقدت ثلاثة مؤتمرات هامة هى مؤتمر بيروت فى الفترة من ٢١ مارس إلى ٥ أبريل عام ١٩٤٩ ومؤتمر لوزان فى الفترة من ٩ أبريل إلى ٨ من يونيو عام ١٩٤٩ ومؤتمر باريس الفترة من ٩ يونيو إلى ١٥ من سبتمبر عام ١٩٤٩ .

---

(١) خيرى حماد - التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين - سلسلة كتب قومية - العدد ٢٨٠ - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٤ - الوثيقة رقم ٥ - ص ٤٢٣ .

وقد حددت لجنة التوفيق لكل مؤتمر بروتوكولا خاصا به وتحددت أهم نقاط مباحثات هذه المؤتمرات فى عدد اللاجئين وتعويض من لا يرغب فى العودة منهم وبحث مشكلة الحدود والعمل على الوصول إلى حدود ثابتة بين الطرفين المتنازعين وبحث مشكلة بترول القدس وضمان حماية الأماكن المقدسة والعمل على تنمية الحياة الاقتصادية بالمنطقة .

وقدمت لجنة التوفيق خمسة تقارير جمعت فيها خلاصة ما دار فى هذه المؤتمرات ودورها الإيجابى فى إيجاد علاج لمشكلة اللاجئين ، وقد أوضحت بجلاء أن حل هذه المشكلة سوف يساعد – ليس فقط على تخفيف الويلات الإنسانية – بل ويفتح السبيل أمام التقدم فى معالجة الجوانب الأخرى فى النزاع .

وقد أصرت الدول العربية على أن مشكلة اللاجئين يجب أن تعالج بصورة مرضية قبل أن تناقش بجدية أى مسائل أخرى .. وكان موقف إسرائيل المبدئى أن عودة اللاجئين مرهونة بإقرار سلام نهائى ، وإلا فإن اللاجئين العائدين إلى ديارهم يمكن أن يشكلوا تهديداً لأمنها .

ولكن لم يمض وقت طويل حتى بدأت إسرائيل تعارض فكرة إعادة التوطين من أساسها وتصر على أنه حتى لو تم التوصل إلى اتفاق سلام ، فإن الحل الحقيقى لمشكلة اللاجئين لابد أن يستند إلى إعادة توطين كافة اللاجئين فى الدول العربية .

وكان قد برز إلى السطح آنذاك مقولة تنادى بتبادل السكان على أساس إحلال وإدماج اللاجئين العرب فى الدول العربية محل اليهود فى هذه الدول[1] وكان قد أشار إلى ذلك صراحة مندوب باكستان أثناء مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى الدورة الثالثة ذاكراً أن إصرار العرب على مبدأ العودة فى ظل الوجود الاسرائيلى سوف يحول العرب إلى أقلية مضطهدة تخضع لحكم أجنبى .[2]

---

(١) م . بلوشير سيان – كم الساعة في توقيت اسرائيل – ترجمة مركز البحوث والمعلومات – القاهرة – ص ٤١ .
(٢) د . صلاح العقاد – مرجع سبق ذكره – ص ١٤١ .

وتناول الكتاب الاسرائيليون هذه القضية ذاكرين أنه بينما اعترفت اتفاقيات الهدنة بالتغييرات فى الأراضى فإنها لم تتضمن شيئا عن اللاجئين[1] . الذين تمخضت مشكلتهم فى فلسطين المقسمة فى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ عن مشكلتين هما مشكلة اللاجئين العرب الذين تكدس معظمهم فى ظروف بالغة السوء فى الضفة الغربية التى ضمها الهاشميون للأردن وفى قطاع غزة الذى سيطر عليه المصريون ، ومشكلة اللاجئين اليهود الذين ينتظر الالاف منهم فى معسكرات الاحتشاد فى قبرص وغرب أوربا اللحظة التى يستطيعون فيها الوصول إلى البلاد ، وقد انضم إليهم بعد عقد الهدنة آلاف مؤلفة من اللاجئين المنتظرين من يهود الدول العربية الذين أصبحوا بعد عقد اتفاقيات الهدنة كالواقفين على بركان[2] .

ويستطرد اريه لوبا فيذكر أن اسرائيل قد فتحت أبوابها على مصاريعها للاجئين من الشعب اليهودى ووصل لسواحل البلاد مئات الالآف من المهاجرين منهم بقايا نكبة النازية ومنهم من يهود الدول العربية فتوجه خمسون ألف يهودى فى اليمن إلى عدن ومن هناك أقلتهم الطائرات إلى اسرائيل التى وصل إليها عدد مماثل من اليهود المصريين كما وصل للبلاد عشرون ألف يهودى من سوريا ولبنان وحوالى ربع مليون يهودى من المغرب بطرق ملتوية برا وبحرا وكذلك خمسون ألف يهودى ليبى ومثلهم من الجزائر وتونس ، وعلى هذا النحو تضاعف عدد سكان اسرائيل خلال بضع سنوات ووصل عدد المهاجرين الجدد إلى إسرائيل قبل أن ينتهى العقد الأول لقيامها إلى حوالى مليون نسمة منهم حوالى ٤٠ ٪ من أوربا وحوالى ٦٠ ٪ من الدول العربية .

ثم يبلور رأيه بقوله :

« وإذا قارنا مشكلة اللاجئين اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل منذ قيام الدولة ومشكلة اللاجئين العرب الذين نزحوا منها يمكن أن نعتبر ما حدث كان تبادلا للسكان كما حدث ويحدث فى جميع أنحاء العالم أثناء الحروب وبعدها ، أو كجزء

---

(١) Safran, op, cit., p.34

(٢) أريه (لوبا) الياف - أرض الجمال - ج ١ - ترجمة مركز البحوث والمعلومات - القاهرة - ص ٩٦ .

من الترتيبات بين الدول ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك فى التاريخ الماضى والحاضر ، وكانت النسبة هنا هى ١ : ١ أى أنه مقابل كل لاجىء عربى فلسطينى – هج – إلى إحدى الدول العربية وصل منها لاجىء يهودى » .[١]

ويرد ليلنتال على أريه الياف بقوله : « لقد نجم عن زخم الصهيونية منذ سنة ١٩٤٨ أن دمرت علاقات التعايش السلمى التى كان اليهوذ يتمتعون بها بين إخوانهم العرب منذ ألف سنة[٢] إذ تمكنت الوكالات اليهودية عن طريق إثارة الخوف من الاضطهاد وغير ذلك من أسلحة الدعاية أن تسحب ٦٥٠,٠٠٠ يهودى من العراق واليمن وسوريا ومصر وتونس والجزائر ومراكش وقد أغرى هؤلاء اليهود الشرقيون بالمجىء إلى اسرائيل ليعمروا الأراضى التى تركها العرب المنفيون خالية » كما قال موشيه مينوهن : إذن لا تكون هجرتهم قد تمت فى الدرجة الأولى بقصد إنقاذهم وإنما لمواجهة متطلبات إسرائيل من مال وقوى عاملة وقوىً عسكرية .[٣] ووقع الأمر على هذا النحو ينطوى على إسقاط العامل القومى كلية من الحسبان فبينما يتمتع اللاجىء اليهودى بجنسية مزدوجة تتيح له التصميم فى نهاية الأمر على احداهما فإما أن يقرر البقاء فى إسرائيل وإما أن يقرر العودة إلى الدولة التى أتى منها، نجد اللاجىء العربى قد فقد هويته إلى ما لا رجعة .

أبانت لجنة التوفيق فى تقريرها الأول كيف حاولت جمع الدول المعنية للدخول فى مباحثات مباشرة إن أمكن الوصول إلى تسوية نهائية للمشكلة . وفى تقريرها الثانى أوضحت كيف أنها دعت إلى الاجتماع فى بيروت للتداول فى مشكلة اللاجئين فى الفترة من ٢١ مارس إلى ٥ أبريل عام ١٩٤٩ ، وفى هذا المؤتمر ظهر أن مشكلة اللاجئين مشكلة سياسية وليست إنسانية وقد ركز العرب من خلال المؤتمر على ضرورة وضع الاعتبار الأول لمشكلة اللاجئين وإعطائه أسبقية البحث على أية نقطة أخرى وأن الأقلية العربية بإسرائيل لا تنعم بالأمن ولا تتمتع بحقوق الأقليات التى نص عليها قانون التقسيم كذلك أشار العرب إلى تجميد

---

(١) المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) الفريد ليلنتال – اسرائيل ذلك الدولار الزائف – مرجع سبق ذكره – ص ٦١ .

(٣) Moshe Menuhim, Open secret of the Lavon affair, London

ايسرائيل لأموال العرب وتصرفها فى أملاكهم ، وقبل العرب فكرة تدويل القدس شريطة أن تتعهد هيئة الأمم بالمحافظة على دوام التدويل .

أما التقرير الثالث فقد تضمن محادثات لوزان، الفترة من ٩ أبريل إلى ٨ يونيه عام ١٩٤٩م بشأن مشكلة الحدود وإصرار لجنة التوفيق على ضرورة تطبيق قرارات هيئة الأمم المتحدة بعودة اللاجئين وفيه وضح أن مشكلة اللاجئين ارتبطت بمشكلة الحدود لأن إسرائيل استولت على الأراضى التى كان يملكها العرب . وقد وزعت لجنة التوفيق خريطة فلسطين طبقا لقرار التقسيم لتكون أساس المحادثات ، وفى هذا المؤتمر لم تستطع لجنة التوفيق الحصول على قرار من إسرائيل بعودة اللاجئين العرب كما لم تستطع الحصول على قرار من العرب بإسكان اللاجئين ومن ثم أعلنت لجنة التوفيق فشلها فى تدبير محادثات مباشرة بين العرب وإسرائيل لأن العرب يرون أن إسرائيل لا تطبق ولا تنفذ قرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بإعادة توطين اللاجئين الواردة فى القرار ١٩٤ للدورة الثالثة .

وقد أبرق مندوب أمريكا إلى الرئيس ترومان يخطره بفشل مؤتمر لوزان وبين أن مشكلة اللاجئين هى السبب وذلك لعدم الوصول إلى نتيجة مقبولة .

وقد مارست الحكومة الأمريكية ضغطا متزايدا على إسرائيل لحثها على قبول عودة ما لا يقل عن مائتى ألف إلى ثلاثمائة ألف لاجىء فقررت تعديل موقفها تعديلا طفيفا وفى شهر يونيو عام ١٩٤٩ أعربت إسرائيل عن استعدادها لقبول عودة اللاجئين فى قطاع غزة إذا اعترف العرب بحقوقها فى السيادة على هذه المنطقة ، ولم يقبل لا العرب ولا أمريكا ولا لجنة التوفيق نفسها هذا الاقتراح ، فعرضت إسرائيل بعد فترة-نتيجة استمرار الضغط الأمريكى عليها-استقبال مائة ألف لاجىء ولكن بشرط أن تتولى هى توطينهم فى مكان لا يشكل خطرا على أمنها وإذا وافق العرب على تسوية سلمية عامة فى الوقت نفسه . ولم يجد العرب أو الأمم المتحدة أن هذا العرض فيه الكفاية ونتيجة الضغوط الداخلية أسرعت الحكومة الاسرائيلية بسحب عرضها وأعلنت أنها سوف تقف بقوة ضد مبدأ توطين اللاجئين .

وتضمن تقرير لجنة التوفيق الرابع عن الفترة من ٩ يونيو إلى ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٩، وهى فترة مؤتمر باريس، اقتراح اللجنة تنازل كل من العرب وإسرائيل عن قيمة ما لحق بكل منهما من خسائر نتيجة حرب فلسطين وقبول إسرائيل مبدأ تعويض غير الراغبين فى العودة بناء على القيمة التى تحددها لجنة التوفيق وكذا قبولها عودة عدد محدود من اللاجئين، واتفاق العرب وإسرائيل على الإفراج عن الأموال المجمدة فى بنوك دولة إسرائيل لمصلحة العرب وتقديم مسودة تدويل القدس وإعلان إنشاء بعثة مسح اقتصادى يرأسها « جوردون كلاب » رئيس هيئة وادى التيسى « لبحث الموقف الاقتصادى المترتب على الاشتباكات الأخيرة فى الشرق الأدنى ، وتقديم توصياتها إلى لجنة التوفيق بالوسائل الكفيلة بالتغلب على المشاكل الاقتصادية الناجمة، وإعادة إدماج اللاجئين فى الحياة الاقتصادية فى المنطقة، وخلق ظروف اقتصادية تؤدى إلى إقرار سلام دائم » .

وفى البداية كان أعضاء بعثة المسح الاقتصادى يأملون فى أن يتمكنوا بعد الدراسة من التوصية بإنشاء عدة مشروعات كبيرة يمكن أن تستوعب - على المدى الطويل - معظم اللاجئين فى الحياة الاقتصادية للمنطقة ولكن سرعان ما تبينوا أن هناك عدة عقبات - سياسية - واقتصادية - تواجه التنمية الاقتصادية .

وفى التقرير الخامس أعلنت لجنة التوفيق عن تحسن مفاوضات عدم تجميد الأموال كما عرضت للنتائج التى حصلت عليها عن التعويض لمن لا يرغب فى العودة ، كما أعلنت أيضا عن تقديم مشروع البعثة الاقتصادية للشرق الأوسط وتجميع الأسر وأموالها . كما عرضت لمشكلة الحدود وإعادة اللاجئين وعلاقة إسرائيل بالعرب .

وإحقاقا للحق فإنه بالرغم من أن لجنة التوفيق لم تحقق ماجاء فى بروتوكولات المؤتمرات الثلاثة التى عقدتها والمتمثلة فى إرجاع اللاجئين إلى أوطانهم وتعويض من لا يرغب منهم فى العودة وتدويل القدس ومشكلة الحدود فإنها أحرزت شيئا من التقدم فقد تمكنت من إرجاع بعض اللاجئين العرب وذلك عن طريق جمع شمل الأسر العربية التى تقطن إسرائيل كما أمكنها العمل على

الإفراج عن أموال العرب المجمدة فى بنوك إسرائيل وتسليمها لأصحابها اللاجئين ووصل مجموع ما أفرج عنه مبلغ ٢,٦٦٣,١٧٥ جنيها[١]. وأصدرت قرارا بإرسال بعثة كلاب إلى الشرق الأوسط لدراسة الأحوال الاقتصادية والعمل على تنميتها . كذلك كشفت لجنة التوفيق عن حقيقة السياسة الاسرائيلية فيما يختص باللاجئين.

ولما فشلت لجنة التوفيق فى تحقيق أى تقدم لحل مشكلة اللاجئين شجع هذا الفشل بعض الدول على طلب إلغاء لجنة التوفيق وقد تزعم الاتحاد السوفييتى الذى رأى أن هذه اللجنة قد أنشئت بناء على اقتراح الولايات المتحدة لتنفيذ التعليمات التى تتلقاها منها هذه الدول .

وقد عارض مندوبو أمريكا وفرنسا وشيلى وبوليفيا ماذهب إليه مندوب روسيا الذى طالب بحل اللجنة وأيده فى ذلك مندوب بولندا،وبينوا أن هيئة الأمم لا تستطيع أن تقوم بدورها فى فلسطين إلا إذا كانت هناك لجنة تمثلها هى لجنة التوفيق وأنها ترى أن توصيات اللجنة تساعد على حل مشكلة اللاجئين .

وعندما لم تستطع هيئة الأمم المتحدة علاج مشكلة اللاجئين سياسيا اتجهت اتجاها مكملاً وهو الاتجاه الاقتصادى .

ففى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٩ وافقت الجمعية العامة على القرار ٣٠٢ (الدورة الرابعة) المقدم من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا لتنفيذ توصيات لجنة التوفيق،وأكد هذا القرار مضمون الفقرة (١١) من القرار ١٩٤ (الدورة الثالثة) وأنشأ وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين « الأونروا »[٢] .

وفوضت اللجنة فى إنفاق ما يصل إلى ٥٤ مليون وتسعمائة الف دولار فى برنامج إغاثة وإشغال خلال فترة ثمانية عشر شهرا . وبينما اتهمت إسرائيل باستخدام

---

(١) د . حامد سلطان – مرجع سبق ذكره – ص ٩٢ .

(٢) United Nations Relief & Rehabitation administration (UNRWA)

اللاجئين « كذريعة سياسية » لتحقيق مزايا سياسية ومكاسب اقليمية انتقد العرب الأمم المتحدة بالتقصير فى تنفيذ القرارات السابقة ومع ذلك أيدوا القرار ٣٠٢ للدورة الرابعة لأنه يهيىء الإغاثة والمساعدة الاقتصادية للاجئين بدون الإضرار بحقهم فى العودة . أما إسرائيل فإنها وإن كانت قد صوتت إلى جانب القرار وأقرت بضرورة توفير إغاثة مؤقتة وتنمية مشروعات التشغيل فقد استمرت تحمل العرب مسئولية حالة اللاجئين وتصر على أنها لن تسمح لهم بالعودة .

وظل موقف الدول العربية كما هو دون تعديل إلى أن اجتمع مجلس الجامعة العربية فى يونيو ١٩٥٠ فأصدر بيانا أشار فيه على أعضائه بقبول المساهمة فى المشروعات الكبرى مادامت الأمم المتحدة سوف تؤكد لهم أن تلك الخطوة لن تمس حقوق اللاجئين المقررة.وفى أواخر يوليو عام ١٩٥٠ بدأت مصر والأردن وسوريا ولبنان مشاورات مع وكالة غوث اللاجئين « الأونروا » حول مشروعات التشغيل .

وفى نهاية صيف نفس العام كتبت لجنة التوفيق تقول إنها « قد خرجت بانطباع مؤداه أن الحكومات العربية تميل إلى تبنى الرأى القائل بأنه لا يمكن حل المشكلة حلا جذريا بعودة اللاجئين إلى ديارهم ، ومن ثم فإن التوطين،سواء أكان مؤقتا أو دائما ، لعدد كبير من اللاجئين فى البلاد العربية لا بد وأن يؤخذ بعين الاعتبار من أجل تحقيق حل كامل ونهائى للمشكلة » .

وقد وجدت وكالة غوث اللاجئين ولجنة التوفيق أن اللاجئين الفلسطينيين يرغبون دون استثناء فى العودة إلى ديارهم . فى الوقت الذى أخذت فيه حالتهم فى التردى إلى الأسوأ ، وعليه فلم تجد الأمم المتحدة من حلول أمامها سوى الاستمرار فى تقديم الأموال لبرنامج الإغاثة والتشغيل من أجل الحيلولة دون مزيد من التدهور فى الأحوال .

وفى ديسمبر عام ١٩٥٠ وافقت الجمعية العامة على قرارين يتناولان مشكلة اللاجئين . فوض الأول بناء على توصية الأونروا فى إنفاق ٢٠ مليون دولار للإغاثة

وإنشاء صندوق « الاعادة الادماج » يتكلف ٣٠ مليون دولار ليستخدم فى مشروعات التشغيل دون المساس بأحكام الفقرة (١١) من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (الدورة الثالثة) . وأما القرار الثانى رقم ٣٩٤ (الدورة الخامسة) فقد طالب كلا من العرب والاسرائيليين بالدخول فورا بأسلوب مباشر فى مباحثات تحت إشراف لجنة التوفيق أو بصورة مستقلة لمحاولة إيجاد صيغة للاتفاق على حل كل المشاكل المتنازع عليها ، كما طالب القرار اللجنة بإنشاء مكتب للاجئين يتولى وضع ترتيبات لتنفيذ ما تضمنته الفقرة (١١) من القرار ١٩٤ (الدورة الثالثة) ومواصلة المناورات مع العرب والاسرائيليين بشأن التدابير التى تتخذ لحماية ممتلكات اللاجئين ومصالحهم الأخرى . وقد خلصت لجنة التوفيق بالرغم من صدور القرار الثانى إلى استحالة حل المشكلة بين العرب وإسرائيل حتى وقت قريب . ومن ثم ركزت كل جهودها على الأمور الفرعية التى يمكن إحراز تقدم بشأنها فشرعت فى العمل على تحقيق اتفاق حول الإفراج عن الحسابات المصرفية المجمدة للاجئين فى إسرائيل كما بدأت فى بحث المراحل الفنية والقانونية لعملية التعويض انطلاقا من مفهوم أن أى نجاح يتحقق فى فرعيات مشكلة اللاجئين سوف يؤدى فى النهاية إلى الوصول إلى تسوية نهائية للمشكلة .

وفى سبتمبر عام ١٩٥١ أعلن الاسرائيليون أنهم أكثر معارضة عن ذى قبل لأى فكرة لإعادة توطين اللاجئين نظرا لأن مفهومها لتبادل السكان قد تحقق بوصول بضع مئات الالآف من يهود العراق وباقى العالم العربى وغيره إلى أراضيها المحدودة . وأن إسرائيل سوف تعتبر الحكومات العربية مسئولة فى أى مفاوضات مقبلة حول موضوع تعويض اللاجئين عن تعويض الممتلكات اليهودية المتروكة فى الدول العربية .

واستمرت لجنة التوفيق فى التركيز على الجوانب الاقتصادية السهلة من مشكلة اللاجئين وقد وفقت فى الوصول إلى موافقة العرب وإسرائيل على إنشاء لجان مختلفة لمعالجة موضوع حسابات اللاجئين المجمدة فى إسرائيل وقد أمكن الاتفاق حول هذا الموضوع عندما تولى موسى شايت رئاسة الوزارة الاسرائيلية فى نوفمبر عام ١٩٥٣ . كما نجحت لجنة التوفيق فى تحقيق الافراج عن ودائع الخزائن العربية

المجمدة فى إسرائيل كما بدأت تحقق شيئا من التقدم فى العمل الفنى الخاص بالتعرف على ممتلكات اللاجئين غير المنقولة فى إسرائيل وتثمين بعضها . لكن اللجنة لم تستطع رغم ذلك الحصول على التزام من إسرائيل بالنسبة لمسألة التعويضات ، فقد كانت إسرائيل تصر على أنها لن تكشف عن خططها التفصيلية للتعويض إلا بعد المشكلات الفلسطينية الأخرى مثل المشكلات المترتبة على السلام النهائى وإنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية ولحين تحقيق ذلك استولت رسميا على ممتلكات اللاجئين العرب وكانت تستخدمها لأغراضها . كما أنها لم تكن تسمح للجنة بأى رأى فى إدارة هذه الممتلكات أو فى التصرف النهائى فيها وحتى أواخر الخمسينيات اضطرت اللجنة إلى تحديد عملها ليصبح مقتصرا على الجوانب الفنية لمشكلة اللاجئين . ومجمل القول أنه بالرغم من مضى كل هذه السنين على إنشاء لجنة التوفيق نجد أنه لم يتيسر لها – حتى الآن – علاج مشكلة اللاجئين التى ازدادت – بالضرورة – تعقيدا بازدياد تفاقم الأوضاع السياسية فى الشرق الأوسط وخاصة إبان الفترة التى سبقت حرب الخامس من يونيه عام ١٩٦٧ والفترة التى لحقتها ، وإصرار كل من العرب واسرائيل على علاج المشكلة من وجهة النظر الخاصة بكل منهما .. فإسرائيل تريد حلها على أساس الأمر الواقع والعرب يتمسكون بقرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بإعادة اللاجئين إلى ديارهم لأنها متفقة مع وجهة نظرهم ، وقد بلغ إجمالى تلك القرارات حتى عام ١٩٧٥ أربعة عشر قرارا كان بيانها كمايلى :

١ – قرار رقم ١٩٤ (الدورة ٣) بتاريخ ١١ ديسمبر عام ١٩٤٨ – تقرير حق اللاجئين فى العودة إلى ديارهم فى سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدى إلى تحقيق السلام فى فلسطين فى المستقبل .

٢ – قرار رقم ٣٩٤ (الدورة ٥) بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ – الإيعاز إلى لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة بتنفيذ العودة والعويض .

٣ – قرار رقم ١٦٠٤ (الدورة ١٥) بتاريخ أبريل ١٩٦١ – الإيعاز إلى لجنة التوفيق برفع تقرير عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم .

٤ – قرار رقم ١٧٥٢ (الدورة ١٦) بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦١ – طلب تعيين وتقييم عقارات اللاجئين العرب الموجودة فى فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

٥ – قرار رقم ٢٠٥٢ (الدورة ٢٠) بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٦٥ – مطالبة لجنة التوفيق برفع تقرير عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم .

٦ – قرار رقم ٢١٥٤ (الدورة ٢١) بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٦٦ – مطالبة لجنة التوفيق برفع تقرير عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم .

٧ – قرار رقم ٢٤٥٢ أ ، ب (الدورة ٢٣) بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ – الطلب إلى إسرائيل اتخاذ التدابير الفورية اللازمة لإعادة السكان الذين فروا من المناطق المحتلة .

٨ – قرار رقم ٢٥٣٥ أ ، ب (الدورة ٢٤) بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٦٩ – الأسف لعدم تنفيذ قرار عودة اللاجئين أو تعويضهم وتأكيد الحقوق غير القابلة للتصرف لسكان فلسطين .

٩ – قرار رقم ٢٦٧٢ (الدورة ٢٥) بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٧٠ – الطلب مرة أخرى إلى اسرائيل اتخاذ خطوات فورية لإعادة اللاجئين .

١٠ – قرار رقم ٢٧٩٢ (الدورة ٢٦) بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٧١ – الطلب إلى اسرائيل اتخاذ خطوات فورية لإرجاع اللاجئين .

١١ – قرار رقم ٢٩٦٣ (الدورة ٢٧) بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٧٢ – الاعراب عن القلق من تقصير إسرائيل فى السماح بعودة السكان المشردين .

١٢ – قرار رقم ٣٠٨٩ (الدورة ٢٨) بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٧٣ – إعادة تأكيد حق النازحين فى العودة إلى ديارهم .

١٣ – قرار رقم ٣٣٣١ (الدورة ٢٩) بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٧٤ – تأكيد حق اللاجئين فى العودة .

١٤ – قرار رقم ٣٤١٩ (الدورة ٣٠) بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٧٥ – تأكيد حق السكان النازحين فى العودة إلى بيوتهم ومخيماتهم فى الأراضى التى تحتلها إسرائيل منذ ١٩٦٧ .

ولقد ظلت الحجج الأساسية لإسرائيل تجاه القضية الأصلية للاجئين تعتمد على أن العرب وحدهم هم الذين خلقوا المشكلة،وأنهم المسئولون وحدهم عن حلها،وأن الحكومات العربية كانت تتعمد استخدام اللاجئين لأغراض سياسية وتضغط عليهم لرفض التوطن قاصدة من ذلك ترك قضيتهم دون حل لاستخدامها سلاحا ضد اسرائيل وأن العالم العربى فيه من الاتساع ووفرة الموارد ما يكفى لاستيعاب كافة اللاجئين الذين سيشعرون أنهم بين إخوانهم بينما إسرائيل تعانى من ضيق المساحة واستمرار حالة الحرب بينهما وبين العرب ونتائج الأمن الخطيرة التى قد تواجهها .

بينما تمثل الرد العربى فى أن إسرائيل،والأمم المتحدة والدول الغربية الكبرى مسئولة فى المقام الأول عن خلق مشكلة اللاجئين وأنهم مطالبون بحل المشكلة حلا عادلا باعتبارها أخطر القضايا الضاغطة بين العرب واسرائيل وقد أثبتت الأحداث أنه لا يمكن حل هذه المشكلة بالوسائل الاقتصادية فحسب وأن مشروعات التشغيل الكبيرة قد تضر بحقوق اللاجئين المنصوص عليها فى قرارات الأمم المتحدة ومن ثم فلا مناص من أن تستخدم الأمم المتحدة كافة الوسائل المتاحة لها لتنفيذ قراراتها وإلى أن تنفذ هذه القرارات فإن المنظمة الدولية ، ملتزمة بتلبية الحاجات الأساسية للاجئين عن طريق وكالة الغوث التى تستطيع أن تخفف من أعبائها المالية فيما لو أنشأت جهازا يتولى حراسة ممتلكات اللاجئين فى إسرائيل ويتولى دفع عائد الدخول من هذه الممتلكات لهم .

ومهما يكن من أمر ، فإن مشكلة اللاجئين العرب هى مسئولية مشتركة بين العرب وإسرائيل والأمم المتحدة . ونحن فى انتظار ما ستنتهى إليه مفاوضات الحكم الذاتى الخاصة بالضفة الغربية وغزة والتى تحدد إطارها فى وثيقة كامب ديفيد الأولى التى وقعت بين مصر وإسرائيل فى ١٨ سبتمبر عام ١٩٧٨ والتى ستتضمن بالضرورة الحل الشامل لمشكلة اللاجئين العرب المزمنة .

ثانيا : قضية الأسلحة الفاسدة :

أثيرت قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة-بادىء ذى بدء-عندما تقدم مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ فى ٢٩ أبريل عام ١٩٥٠ بسؤال إلى رئيس مجلس الوزراء يطلب فيه معرفة الأسباب التى أدت إلى استقالة محمود محمد محمود الرئيس السابق لديوان المحاسبة، وهل من ضمن هذه الأسباب ما يتصل بعمله وعلى وجه الخصوص هل منها ما يقصد بملاحظات أبداها الديوان على نفقات حرب فلسطين ، أو على وجوه صرف الإعانة التى قررتها الحكومة لمستشفى المواساة بالأسكندرية؟.[1]

وقد أجاب فؤاد سراج الدين على هذا السؤال نيابة عن رئيس الوزراء بجلسة ٨ مايو عام ١٩٥٠ وأشار فى إجابته إلى أن رئيس ديوان المحاسبة المستقيل لم يفصح عن أسباب معينة لاستقالته، وأنه لم يحدث فى عهد الحكومة القائمة وقتئذ أى خلاف بين الديوان والوزارة فى صدر المسألتين الواردتين بالسؤال، كما ذكر أن الوزارة قامت بالتحقيق فى مسألة الأسلحة والذخائر الفاسدة فثبت لها انتفاء مسئولية كل من كان له يد فيها[2] . وقد اعتبر مصطفى مرعى أن هذه الإجابة غير كافية ردا على سؤاله معلقا على ذلك بأنه يعلم حق العلم أن للاستقالة أسبابا خطيرة ولذا حول سؤاله إلى استجواب فى نفس الجلسة ليشترك فى المناقشة أعضاء المجلس جميعا . وبجلستى ٢٩ و ٣٠ مايو عام ١٩٥٠

---

(١) مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الثالث - مرجع سبق ذكره - ص ٨٨ .
- انظر طارق البشرى - مرجع سبق ذكره - ص ٣١٤ - ٣١٥ .
- انظر أحمد بهاء الدين - فاروق ملكا - مرجع سبق ذكره - ص ٨٥ .

(٢) مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الثانى - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥٣ .
ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أنه قد لفت نظره أن حكومة الوفد أنكرت ما جاء فى تقرير ديوان المحاسبة مع أن ما جاء فيه تمّ فى عهود غير وفدية فهذا الموقف الحزبى أثاره من منطلق ما الذى يجعل الوزير الوفدى فؤاد سراج الدين يدافع عن حكومة أقلية؟واستنتج من ذلك أن الوضع الخاص بالأسلحة الفاسدة كان أعلى من الحكومات ومن الأحزاب وبالتالى فإن الملك والحاشية والسراى كانوا مشتركين فى العملية .

نوقش هذا الاستجواب وأثار مصطفى مرعى خلال هذا الاستجواب بالجلسة الأولى أخطاء وقعت فيها لجنة احتياجات القوات المسلحة أثناء حملة فلسطين[1] .

كما أشار إلى ملاحظات ديوان المحاسبة عنها،وقد أماط اللثام عن بعض صفقات أشار إليها بالذات أثناء هذا الاستجواب وهى صفقة الدانات الخاصة بالمدافع ٧٥ ملليمترا وما ورد بشأنها من تقارير فنية ومكاتبات بين لجنة الاحتياجات وإدارات الجيش كما أشار المستجوب إلى كيفية التعاقد على هذه الصفقة وما يشوبها من عيوب بالنسبة للسعر أو للأشخاص الذين تعاقدوا نيابة عن الحكومة . كما أشار المستجوب إلى الصفقات الخاصة بالذخيرة التى استوردت للسلاح البحرى،وكيف لاحظ ديوان المحاسبة أنها كهنة،وأنه بالرغم من ظهورها كذلك فإن المورد استمر

(١) رأى رجال حكومة النقراشي (باشا) تدارك أمر النقص فى تسليح الجيش فأسرعوا عقب دخول الجيش أراضى فلسطين إلى إنشاء لجنة تسمى بلجنة الاحتياجات للقوات المسلحة فأصدر مجلس الوزراء بتاريخ ١٣ مايو عام ١٩٤٨ قرارا بإنشاء هذه اللجنة ونص فيه على إعفائها من القيود والاجراءات المالية وفى نفس اليوم صدر قرار وزارى من وزير الحربية والبحرية تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء بإنشاء هذه اللجنة وعين فى الوقت نفسه رئيسا لها وجعل لهذا الرئيس الحق فى اختيار الأعضاء وكان الغرض من هذا كله تسهيل مأمورية اللجنة والإسراع فى العمل على الحصول على أسلحة وذخائر لسد حاجة الجيش أثناء اشتباكه فى المعارك بفلسطين . ولقد قام رئيس هذه اللحنة على الفور باختيار من يعاونونه فى العمل ثم باشر مأموريتهم بعقد صفقات بمصر أو خارجها بواسطتهم وكذا بواسطة غيرهم وذلك كله سعيا وراء الاسراع فى الحصول على ما يمكن الحصول عليه من أسلحة وذخيرة لتزويد الجيش المصرى بها نظرا إلى مسيس حاجة هذا الجيش إلى الأسلحة والذخائر . وقد تقدم الكثيرون من الأهالى والتجار بعروض شتى إلى هذه اللجنة كى يتوسطوا فى توريد بعض هذه المهمات وذلك جريا وراء الربح لعلمهم بأن هناك اعتمادات باهظة قد فتحت لشراء ما يلزم مما تراه اللجنة ضروريا لهذا الغرض .

ولقد رفضت اللجنة بعض هذه العروض كما تبين من عدم صلاحيتها كما قبلت بعضها وعقدت صفقات بشأنها ومن بينها صفقات خاصة بالبنادق ٣٠٣, ملليمتر وذخيرتها وكذلك قنابل من عيار ٧٥ ملليمتر ومدافع من عيار ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها . وكانت كل هذه الصفقات محل التحقيق عندما عرضت القضية برمتها على القضاء فيما بعد . يضاف إلى ذلك أن الحكومة كانت قد شعرت بحرج الموقف قبل إعلانها دخول الحرب فى فلسطين فأوفدت بعثة عسكرية إلى البلاد الأجنبية كي تعمل – كما أسلفنا فى الباب الأول – على جلب أسلحة وذخيرة إلى مصر وكانت هذ البعثة برئاسة وكيل وزراة الحربية والبحرية لشئون الطيران الأستاذ عبد الرحمن الساوى وبعضوية كل من الضابط عبد الغفار عثمان والطيارين ابراهيم جزارين وحسن عاكف وقد عمل أعضاء هذه البعثة على طرق أبواب المصانع بالبلاد الأجنبية فعقد بعض أعضائها صفقات خاصة بشراء بعض المهمات ومن ضمنها القنبلة اليدوية الايطالية SRCM والذى عقدها باسم الحكومة المصرية العقيد عبد الغفار عثمان بالعقد المحرر فى ٣٠ مايو عام ١٩٤٨ كما قام أيد البحر أحمد بدر بعقد صفقة باسم الحكومة المصرية بغير الرجوع إلى لجنة الاحتياجات لشراء سفينة لنقل الزيوت تسمى « الغردقة » بالعقد الذى حرر فى ١٤ يوليو عام ١٩٤٩ بينه وبين مالك هذه السفينة المدعو جوزيف كلوكو ترونيس وذلك بعد موافقة وزارتى الحربية والبحرية والمالية ، وقد كانت هذه العقود أيضا محل التحقيق عندما عرض أمرها على القضاء .

فى إرسال كميات منها إلى مصر حيث وضعت فى مخازن وادى حوف وعند اختبارها وجدت جميعها تالفة وخص من هؤلاء الموردين عبد اللطيف أبورجيله وعمر سيف الدين .

ولقد تولت الحكومة آنذاك الدفاع عن تصرفات لجنة الاحتياجات سواء بما ألقاه وزير الداخلية أثناء المناقشة أو ما نشرته الصحف من بيان لوزير الحربية وكان أهم ما ورد فى دفاع الحكومة أنه بعد البحث والتدقيق اتضح أن التوريدات التى أثارت مناقضات ديوان المحاسبة لا غبار عليها .

ولقد تمخضت المناقشات التى دارت أثناء الاستجواب عن أمور غاية فى الخطورة . أولها : أن ديوان المحاسبة كان قد لاحظ عدة أخطاء فى الصفقات التى عقدتها لجنة الاحتياجات أثناء حملة فلسطين . وثانيها: أن ملاحظات ديوان المحاسبة ومناقضاته قد أهملت بالرغم من تقديمها إلى وزيرين متعاقبين لوزارة الحربية (الفريق حيدر ومصطفى نصرت) حتى اضطر رئيس الديوان الى الاستقالة وثالثها : أن الحكومة سبقت القضاء بقولها أنه بعد البحث والتدقيق اتضح أن التوريدات التى أثارت مناقضات ديوان المحاسبة لا غبار عليها،وكأنها تقول بذلك إنه ليس هناك أخطاء ولا إهمالات ولا موضع لمؤاخذة من أى نوع كان بخصوص الصفقات التى أشار إليها ديوان المحاسبة وذلك بالرغم من أن المحكمة التى تولت التحقيق فى القضية فيما بعد – ثبت لديها أن بعض هذه الصفقات هى موضع إهمال يؤاخذ عليه مرتكبوه وفقا لقانون العقوبات وكذلك هناك بعض الصفقات وإن كان كل من تولوها لا يقعون تحت طائلة قانون العقوبات إلا أن أمرهم لم يخل من شبهة تجعلهم موضع مؤاخذة إدارية كما أشارت المحكمة فى حينه .

انتهت مناقشة الاستجواب أمام مجلس الشيوخ دون نتيجة،إذ انتهى إلى لا شيء بأن اكتفى بما دار من مناقشة دون اتخاذ أى قرار،بل لقد كانت النتيجة الوحيدة التى أسفر عنها هذا الاستجواب هى ما حدث من فصل الكثيرين من أعضاء مجلس الشيوخ كما أسلفنا من قبل . إلا أنه كانت هناك نتيجة غير مباشرة لهذا الاستجواب وهى أن الرأى العام فى مصر بدأ يتساءل عن موضوع هذه المخالفات وأسبابها ومداها ومقدار تأثيرها فى حملة فلسطين . حتى تلقت إحدى المجلات الأسبوعية المصرية هى روز اليوسف الأمر فكتب رئيس تحريرها إحسان عبد القدوس ثلاث

مقالات فى ثلاثة أعداد متتالية تكلم فيها عن الصفقات الخاصة بالأسلحة والذخيرة التى عقدت بواسطة لجنة الاحتياجات وعما يعلمه من فساد هذه الأسلحة والذخيرة بعد ورودها إلى مصر وما كان لها من تأثير فى نتائج الحملة فى فلسطين وكذا عما حصل عليه الموردون للجيش من مال حرام نتيجة لتوريدهم هذه الأسلحة والذخائر الفاسدة[1] .

---

(١) جاء بعدد روز اليوسف رقم ١١٤٧ المنشور بتاريخ ٦ يونيه عام ١٩٥٠ تحت عنوان"من هو الضابط الذى يملك قصرا فى جزيرة كابرى" وزير الدفاع يوجه اتهاما إلى جميع أسلحة الجيش . الصحف المصرية تدافع عن المليونير المتهم .

وأن صفقات الأسلحة التى عقدت فى إيطاليا يمكن أن يسمعه الانسان فى شارع من شوارع روما ونابولى وميلانو وأن مندوبا اسمه أمين قد قاسى الأمرين أثناء محاولته أن يؤدى واجبه بصدق وأمانة . ثم طالب الكاتب بإجراء تحقيق سريع لإنقاذ سمعة مصر التى أصبحت ،مضغة فى أفواه العالم .

وأضاف إلى ذلك أن أحد ضباط الجيش – ولقد تبين فيما بعد أنه يقصد عمر سيف الدين – أصبح يملك قصرا فى جزيرة كابرى للتمتع بالراحة والهدوء على حساب شهداء فلسطين . وأن مصطفى مرعى الذى تولى شرح استجوابه بمجلس الشيوخ أخرج من تقرير رئيس ديوان المحاسبة السابق مستندات دامغة تثبت التلاعب الأخير الذى حدث فى شراء هذه الصفقات وثبت أنها كانت تتم على علم من رجال وزارة الدفاع بما فيها من تلاعب . وأن هذا الاتهام الذى يوجهه مصطفى مرعى إنما يجب توجيهه إلى الوزارة السابقة .

ثم ذكر بالعدد ١١٤٨ الذى نشر فى ١٣ يونيه عام ١٩٥٠ تحت عنوان محاكمة مجرمى حرب فلسطين . عباس حليم كان يستورد سلاحا . خبراء أجانب يستقيلون من الجيش المصرى . وكيل وزارة الخارجية الأسبانية ينصح مصر . أموال فى البنوك بأسماء الزوجات والأمهات . وقد تضمن هذا المقال أن كبار القادة كانو يترددون كثيرا قبل أن يصدروا أوامر الهجوم لأن الضباط والجنود اكتشفوا قيمة سلاحهم وعرفوا أن الرصاص مغشوش وجربوا الألغام التى لا تنفجر وماتو بالقنابل التى تنطلق إلى الوراء وأن انجلترا لا تثق بما تقوله الحكومة المصرية عن مقدرتها فى الدفاع عن القنال وذكر على سبيل المثال عن الصفقات التى تمت والتعاقد الذى تم فى أبريل عام ١٩٤٩ بين لجنة الاحتياجات بوزارة الدفاع وبين شركة أورليكون السويسرية لتوريد ١٦ مدفع ١٠٥ ملليمتر و ٤٨ ألف طلقة بسعر المدفع ٦٠ ألف دولار وبسعر الطلقة الواحدة ٦٦ دولارا وكان ثمن الصفقة كلها أربعة ملايين ومائتين وثمانين ألف دولار وأن العقد كان بغير تفاصيل ولا بيانات ولا اشتراكات ولا جزاءات ولا الاحتياطات الطبيعية التى تفترض فى صفقة تقدر بحوالى ٥ ملايين من الدولارات وأن شركة أورليكون سويسرية وتعاقدت على توريد مدافع أسبانية تصنع فى أسبانيا وتشحن من أسبانيا وأن وكيل وزارة الخارجية الأسبانية أبدى دهشته من هذا التصرف للقائم بأعمال المفوضية المصرية فى أسبانيا وهو عبد المنعم الطحاوى . وأن الحكومة المصرية كانت تستطيع أن توفر ٤٠٪ من ثمن الصفقة لو أنها عقدتها مباشرة مع المصانع الأسبانية وأن القائم بأعمال المفوضية أرسل فى يونيو عام ١٩٤٩ إلى وزارة الخارجية برقية بهذا المعنى وأن أحد ضباط المدفعية سافر إلى أسبانيا ولم يستطع أن يحبس رأيه بمجرد أن رأى هذه المدافع فأرسل تقريرا إلى الوزارة يبلغها فيه إنها مدافع لا تصلح لعدة أسباب فنية ذكرها بالتفصيل . وذكر عن صفقة أخرى وهى تعهد شركة أورليكون بتوريد ٥٠ مدفعا عيار ٢٠ ملليمتر المضاد للطائرات وثمن الواحد منها ٢٥٠ جنيها وثمن الطلقة جنيه واحد . وأن هذه المدافع قد سبق أن عرضت على مصر عندما كان عزيز المصرى مفتشا للجيش عام ١٩٣٩ ورفضها إذ تبين أنها قصيرة المدى بالنسبة للطائرات الحديثة . وأن هذه الصفقات تم بينما كانت شركة سويدية تعرض توريد مدافع عيار ١٠٥ ملليمتر بثمن المدفع سبعة آلاف جنيه فقط وثمن الطلقة ١٣ جنيها ولكن عطاءها رفض رغم إقرار الخبراء لهم ورغم ما هو معروف عن متانة الصلب السويدى . وأن النبيل عباس حليم يمثل شركة أورليكون فى مصر . أما المقال الثالث فقد نشر بالعدد ١١٤٩ بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٥٠ تحت عنوان محاكمة مجرمى حرب فلسطين . زوجة

ثم قال الكاتب إن الرأى العام يؤمن بأن هناك جريمة وطنية قد وقعت، وأن كل جريمة لا بد لها من فاعل . ثم أخذ يتساءل: أين الفاعل وأين المجرم؟ كما أثار ما ذكره مصطفى مرعى أثناء مناقشة استجوابه بمجلس الشيوخ حول عبد اللطيف أبورجيله ومن تعامل معه فى الصفقات التى وردها إلى الجيش المصرى . وإزاء هذه المقالات المثيرة وما ورد بها من اتهامات خطيرة ونتيجة هياج الرأى العام رأت الحكومة لزاما عليها أن تقوم بتبليغ النيابة العامة كى تباشر التحقيق بمعرفتها، حتى إذا ثبت أن هناك جريمة من الجرائم التى جاء ذكرها بهذه المقالات يعاقب مرتكبها وإذا ثبت كذب الوقائع التى وردت بها تتخذ الاجراءات القانونية ضد ناشرها وكان ذلك بخطاب صادر من وزير الحربية والبحرية للنائب العام بتاريخ ٢٠ يونيه عام ١٩٥٠ جاء فيه أنه بمناسبة ما جاء بعدد روز اليوسف رقم ١١٤٩ بتاريخ ٢٠ يونيه عام ١٩٥٠ والعددين السابقين من اتهامات إلى رجال الجيش . وبما أننى أرى أن سمعة الجيش وضباطه يجب ألا يتطرق إليها أى شك من جهة الأمانة والاستقامة . فلذلك رأيت إبلاغ عزتكم للتحقيق فى التهم المنسوبة لإظهار الحقيقة فيحول للمحاكمة كل من تثبت إدانته وحتى يقص كل من تحوم حوله الشبهات . أما إذا ظهرت الحقيقة عكس ذلك فيؤاخذ كل متقول بما أشاعه من تهمة باطلة وبذلك توضع الأمور فى نصابها .

= الضابط التى تتاجر بالأسلحة – القنابل اليدوية التى تنفجر بمجرد اللمس . أموال الترفيه – مخازن رفح – مخازن الماكستب – وقد ذكر كاتب المقال أنه اضطر لنشر هذا المقال الثالث لأن الوزارة لم تبدأ فى عمل أى تحقيق مع المشتبه فى أمرهم وأن الفريق حيدر لم يعمل شيئا يثبت به غيرته على الجيش . وذكر أن عقدا مكتوبا بين أحد تجار الأسلحة وبين زوجة أحد الضباط – يقصد المقدم جورج إبراهيم سعد – على توريد أسلحة للجيش المصرى حصل بتاريخ ١٤ يناير عام ١٩٤٨ وأن العقد كتب بخط الضابط نفسه ووقع عليه بخط زوجته وأن هذا الضابط يتولى مركزا دقيقا يتصل بعمليات شراء الأسلحة للجيش ويعتبر أحد المقربين بحكم مركزه من ابراهيم المسيرى رئيس لجنة الاحتياجات التابعة لوزارة الحربية .

وأنه تم تعاقد على صفقة من القنابل اليدوية عددها ربع مليون قنبلة من مصانع « كستر وزيولى ميكانيكا » الرومانية وأن هذه الصفقة تمت من غير طريق لجنة الاحتياجات وقبل أن يصدر قرار بتشكيلها وأنها تمت عن طريق ثلاثة من كبار الضباط . وأن هذه القنابل انفجرت فعلا فى أيدى الجنود المصريين وراحوا ضحيتها وإن كان قد أرسل منها ٥٠ ألفا للقائد العام فى فلسطين إلا أنه احتج بعد تجربتها على إرسالها إليه وأنه لما لم يفيد احتجاجه أعدم الكمية التى وصلته وأن بقية هذه القنابل وعددها ٢٠٠ ألف قنبلة لا تزال محفوظة فى مخازن الذخيرة بوادى حوف وأن هذه القنابل بيعت بسعر ٨٠ قرشا مصريا للواحدة فى حين أن نفس المصنع قد باع نفس النوع من القنابل لبلاد صديقة بما يوازى ٢٢ قرشا للقنبلة الواحدة . فى النهاية طالب الكاتب بالاهتمام وإجراء التحقيق .

وبناء على هذا البلاغ بدأت النيابة فى تحقيق الوقائع التى ذكرها إحسان عبد القدوس فى مقالاته كما تطرق التحقيق إلى مسائل أخرى ظهرت للنيابة أثناء تحقيق الوقائع السالفة الذكر .

وقد بدأ التحقيق فى ٢٥ يونيه عام ١٩٥٠ حين استدعت الكاتب إحسان عبد القدوس فأخذت معلوماته عن الدعوى وأقواله عما نشره بالمقالات السالفة الذكر ، وكانت أقواله شرحا لجميع الوقائع التى ذكرها بالمقالات مؤيدة بالوثائق والمستندات التى كان يمده بها بعض الضباط[1] والتى تضمنت أربع وقائع محددة أما الأولى فهى الصفقة الخاصة بين وزارة الدفاع وشركة أورليكون لتوريد ١٦ مدفعا من عيار ١٠٥ ملليمتر وما يلزمها من ذخيرة والثانية الخاصة بالعقد المحرر بين زوجة أحد الضباط وبين أحد تجار السلاح والثالثة تتعلق بالصفقة الخاصة بتوريد قنابل يدوية للجيش المصرى من نوع رومانو وكانت تنفجر بأيدى الجنود والرابعة خاصة بحوادث انفجار مدافع فى وجه الجنود مما أدى إلى قتل بعضهم وذلك نتيجة فساد الذخيرة .

وذكر عن الواقعة الأولى وهى الخاصة بالمدافع ١٠٥ ملليمتر أن الضابط المصرى الذى أوفد إلى أسبانيا وأبلغها أن المدافع لا تصلح لعدة أسباب فنية استدعى إلى مصر قبل أن تتم مهمته وأهمل أمره وأن الحكومة اشترت المدافع التى تعاقدت عليها وانكسر منها مدفع بمجرد وصولها إلى مصر وأن الحكومة تسلمت ٥٠٠ طلقة من المتعاقد عليها ، ثم تبين أن الضابط المصرى كان على حق عندما أشار إلى العيوب الخطيرة فى هذه الطلقات وأوقف الشحن . حدث هذا فى الوقت الذى تقدمت فيه شركة سويدية بعطاء لتوريد هذه المدافع بثمن أقل سواء للمدفع أو للطلقة . وأنه نشر هذه التفاصيل عندما اطلع على مذكرة مقدمة من المقدم

---

(١) جاء بالمذكرات الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى أنه تداول مع صديقه المرحوم اللواء أحمد فؤاد صادق وقررا استغلال نشر مسألة الأسلحة الفاسدة فى مجلة روز اليوسف حتى تضطر الدولة إلى التحقيق فيها لمحاسبة المسئولين عنها وإثارة الرأى العام فى نفس الوقت وقد نجحا فى الاتصال بالسيدة روز اليوسف ونجلها الكاتب إحسان عبد القدوس وذكرا لهما كافة المعلومات التى كانت متيسرة لديهما خاصة بهذا الموضوع .

– ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أنه بعد أن نشر أول مقال له عن موضوع الأسلحة الفاسدة اتصل به الضباط الأحرار – الذين لا يعرف أنهم ضباط أحرار – بشكل واسع وعملوا معه اجتماعات فى بيت المرحوم حافظ صدقى حيث زودوه بمستندات كثيرة جدا من قلب وزارة الدفاع نفسها وظلوا يوالونه بالمعلومات ويذكر منهم عبد المنعم أمين ومصطفى لطفى .

مصطفى شديد عضو لجنة الاحتياجات (المتهم الثالث) بتاريخ ٦ أبريل عام ١٩٤٩ يقارن فيها المذكور بين عطاء شركة أورليكون وعطاء الشركة السويدية « بوفرز » وبنى عليها الأسباب فى أفضلية السويسرية . وأن وكيل الوزارة (المتهم الأول) وافق على هذه المذكرة فى نفس اليوم بينما الخبراء بالجيش المصرى (الرائد محمد مصطفى لطفى ونصر الدين رياض طه) بينا بتقريريهما للوزارة بتاريخ ٥ يونيو عام ١٩٤٩ سوء حالة هذه المدافع وذخيرتها ثم شكلت لجنة برئاسة المقدم حسين محفوظ ندا ووافقت على جميع ما جاء بتقريرى الضابطين سالفى الذكر

وأن هناك تقرير آخر فى ٣ سبتمبر عام ١٩٤٩ من الرائد مصطفى لطفى لقائد سلاح المدفعية يبين فيه عدم صلاحية المدافع ، وأنه قد شكلت لجنة من العقيد محمد حسين والمقدم حسين محفوظ والرائد دميان يوسف وافقت على هذا التقرير بتارخ ٥ مارس عام ١٩٥٠ وأنه من هذا يتبين أن الأسباب التى ذكرها المقدم مصطفى شديد فى أفضلية شركة أورليكون لا تقوم على أى أساس ، وأن هناك تقريرا من شركة بوفرز ردا على تقرير مصطفى شديد وأن جميع هذه المدافع لم تستعمل منذ شهر مايو عام ١٩٤٩ حتى الآن بواسطة سلاح المدفعية، وأنه قد حُدد يوم لإجراء التجربة فى ١٦ مارس عام ١٩٥١ ولكن لم تتم هذه التجربة لأن قسم الذخيرة لم يشأ أن يتحمل المسئولية، وأنه بالرغم من الأمر الصادر من اللواء عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بضرورة تجربة هذه المدافع فإن رجال قسم الذخيرة رفضوا للمرة الثانية أن يتحملوا مسئولية هذه التجربة فأمر رئيس أركان حرب الجيش بتشكيل لجنة برئاسة العقيد حسن رجب وعضوية الرائد نصر الدين طه حيث قررت هذه اللجنة أن المدافع والذخيرة غير صالحة . ويلاحظ أن صفقة هذه المدافع قد تمت بعد توقيع الهدنة الدائمة وأنه لم يكن هناك استعجال على توريدها كما ذكر المقدم مصطفى شديد فى تقريره . ثم قدم الكاتب إحسان عبد القدوس ثلاثة مستندات بخصوص هذه الصفقة وأضاف إلى ما تقدم أن لجنة الاحتياجات لم يكن من بين أعضائها خبراء فنيون من كل سلاح من أسلحة الجيش رغم أنها كانت تتولى عقد الصفقات الخاصة بجميع أسلحة الجيش .وقال أيضا إن المعلومات التى وصلته عن توريد ٥٠ مدفعا مضادا للطائرات قد استقاها من أحد حضرات الضباط الخبراء ، وكذلك أن صفقة البنادق ٣٠٣,

ملليمتر وذخيرتها التى أشار إليها فى العدد الصادر فى ٢٠ يونيو عام ١٩٥٠ قد ذكرها بناء على بيان وصله من عبد اللطيف أبورجيله .

ثم أشار إلى الواقعة الثانية وهى الخاصة بالعقد المحرر بين كل من على عبد الصمد (المتهم الأخير) ومدام جورج إبراهيم سعد وهى زوجة المتهم (الثانى عشر) بما يتضمن نصوص العقد وأن المتعاقد الحقيقى هو الضابط المذكور . ثم قدم صورة فوتوغرافية لهذا العقد إلى المحقق وأضاف إلى ذلك أنه لا يعلم إن كانت شروط هذا العقد قد نفذت أم لا وأنه اعتمد فى صحة ما قاله على ثراء المتهم الثانى عشر جورج إبراهيم سعد وعلى شهادة الكثيرين من أصدقاء وزملاء المتهم المذكور .

وأما عن الواقعة الثالثة وهى الخاصة بالقنابل التى تنفجر فى أيدى الجنود فقد قرر الشاهد أن وزارة الحربية تعاقدت على شراء ٢٥٠ ألف قنبلة يدوية من مصانع « كستر وزيونى ميكانيكا » وأنه بلغته أثناء وجوده بإيطاليا أخبار تتعلق بشخصيات هامة فتجمعت لديه معلومات من بينها أنه فى حوالى ٣٠ مايو عام ١٩٤٨ كان يقيم فى إيطاليا العقيد عبد الغفار عثمان (المتهم الخامس) والعقيد دياب مهلهل وهما من سلاح المهمات وكانا يقومان بالاتفاق على صفقات أسلحة وذخيرة باسم وزارة الحربية والبحرية فعرضت عليهما المصانع المذكورة صفقة القنابل هذه وأقرها (المتهم الخامس) وأن المذكور طلب إلى زميله أن يقرها أيضا ولكن الأخير رفض وكان بينهما على أثر ذلك مشادة فى السفارة المصرية بروما، ورغم ذلك فقد تمت الصفقة وأفلح فى توقيعها العقيد عبد الغفار عثمان بطريق لا يعلم الشاهد عن أمرها شيئا . ولما عاد الشاهد إلى مصر علم بأن هذه القنابل قد ثبت فساد كمية منها أو كلها، حتى إنها كانت تنفجر فى أيدى الجنود، الأمر الذى اضطر قائد الميدان إلى إعدامها ولا تزال بقيتها محفوظة بمخازن الذخيرة وعددها ٢٠٠ ألف قنبلة . وعلم أن ثمن الواحدة ٨٠ قرشا بينما سعرها فى إيطاليا ٢٠ قرش كما بيعت لدول عربية بهذا السعر، واستشهد فى هذه الوقائع كلها بالمقدمين عبد المنعم أمين وحسين ندا والعقيدين دياب مهلهل وحسنى رجب وكلهم من لجنة البحوث والتطورات الفنية ثم الأستاذ أمين فهيم سكرتير سفارة مصر بروما . وأن هذا الموضوع تتولى وزارة الحربية والبحرية تحقيقه وذلك بمعرفة اللواء المواوى .

ثم أضاف الشاهد أن ما ذكره عن الأموال الأخرى الخاصة بالترفيه .. الخ إنما هى مجرد شائعات وأنه يعتقد أنها تخالف العدل والنزاهة، ثم قال إن الضابط الذى يعنيه بأنه يملك قصرا فى كابرى هو عمر سيف الدين الموجود بالاستيداع .

وعلى أثر انتهاء النيابة من مناقشة الشاهد الكاتب إحسان عبد القدوس استدعت الكثيرين ممن وردت أسماؤهم على لسانه وغيرهم من الشهود الذين رأت أخذ معلوماتهم بخصوص الوقائع التى ورد ذكرها فى أقوال هذا الشاهد ومن بينها صفقة حاملة البترول الغردقة التى بدأ التحقيق فيها بعد أن تقدم الكاتب إحسان عبد القدوس ببلاغ إلى النائب العام بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٥٠ بشأنها .

وبعد أن استمعت النيابة لدفاع المتهمين واطلعت على الملفات الخاصة بهذه الصفقات وأثبتتها بأوراق التحقيق أعلنتهم بتاريخ ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ يناير عام ١٩٥١ ثم فى أول فبراير عام ١٩٥١ بتقرير اتهام ثم أعقبته بتقرير اتهام آخر بالنسبة للمتهمين الأربعة الأول وأعلنته إليهم بتاريخ ٧ مايو عام ١٩٥١ . ثم قدمت النيابة هؤلاء المتهمين جميعا إلى محكمة الجنايات[1] وكان قرار الاتهام كما يلى :

---

(١) الأوراق الشخصية للمستشار الدكتور كامل أحمد ثابت – أوراق قضية النيابة العمومية رقم ٥٨١ الوايلى لسنة ١٩٥١ (ورقم ٣٣ كلى سنة ١٩٥١) الخاصة بقضية الأسلحة والذخائر الفاسدة التى سجلت حيثياتها فى ٣٣٣ صفحة من حجم الفولسكاب .

وهو نفس المستشار الذى حكم فى قضايا أحمد حسين الخاصة بمثاله الشهير رعاياك يامولاى وقضية الضابط عبد القادر طه المتهم فيها الشماشرجى محمد حسن السليمانى بتحريض من الملك وقضية مقتل الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين قبل أن يطعن فيه عبد القادر عوده محامى للدعى المدنى للاخوان لصداقته لرئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادى وانتقال القضية إلى دائرة القاضى محمد غالب عطيه لإعادة التحقيق فيها .

وقد سلم المستشار كافة أوراق حيثيات الحكم فى قضية الأسلحة الفاسدة للباحث وذلك أثناء مقابلة شخصية تمت بينهما يوم الجمعة الموافق العاشر من فبراير عام ١٩٧٨ وفيها أبلغه المستشار أنه درس بعمق كل ما يتعلق بالذخيرة ليعرف كيف تعمل وكيف تفسد واطلع على كتب خاصة بالأسلحة وطلب أن تفجر أمامه عدة قنابل يدوية . وأنه طلب صور لمصانع أوليكون من الداخل كما استجوب الفريق محمد حيدر الذى أرسل له اللواء أحمد فؤاد صادق برقية يقول فيها « أنت معنا أم مع اليهود » ورد على ذلك بأن شكل لجنة وكذا مسئولية الملك وحاشيته عن معظم صفقات هذه الأسلحة والذخائر وعمولتها . وقد استنفدت القضية ٩٠٠٠ صفحة فى محاضر التحقيق ، ٢٣٠٠ صفحة فى جلسات المحكمة ، ١٣٠٠ صفحة أمام قاضى الإحالة وكافة هذه الأورق مودعة فى متحف القضاء .

قضية الجناية رقم $\frac{٥٨١}{٣٣}$ سنة ١٩٥١ الوايلى :[1]

المتهمون

(١) محمود توفيق أحمد (باشا) عمره ٦٠ سنة وصناعته وكيل وزارة الحربية سابقا .

(٢) اللواء إبراهيم سعد المسيرى عمره ٤٨ سنة وصناعته مدير سلاح المهندسين ورئيس لجنة الاحتياجات .

(٣) المقدم مصطفى محمد شديد عمره ٤١ سنة وصناعته بسلاح الأسلحة والمهمات .

(٤) النبيل عباس حليم عمره ٥٣ سنة .

(٥) العقيد عبد الغفار عثمان عمره ٤٨ سنة وصناعته كبير مفتشى المفرقعات .

(٦) الرائد فؤاد محمد عاطف عمره ٣٢ سنة وصناعتة مفتش المفرقعات برفح .

(٧) المقدم حسين مصطفى منصور عمره ٤٣ سنة وصناعته كبير ضباط مخازن الذخيرة .

(٨) الرائد فؤاد بقطر عمره ٣١ سنة وصناعته مفتش المفرقعات .

(٩) أمير البحر أحمد بدر ٤١ سنة وصناعته قائد عام البحرية .

(١٠) محمود فهمى عمره ٣٨ سنة وصناعته تاجر .

(١١) جوزيف كولوكترونيس عمره ٤١ سنة وصناعته تاجر .

(١٢) المقدم جورج إبراهيم سعد عمره ٣٦ سنة وصناعته أركان حرب سلاح المهندسين .

(١٣) عبد الصمد محمد عبد الصمد عمره ٣٠ سنة وصناعته تاجر .

وقد بلغ شهود الاثبات ٦٣ شاهدا معظمهم عسكريون ، وأسند إلى المتهمين الأربعة الأوائل كل ما يتعلق بصفقة الستة عشر مدفعا من عيار ١٠٥ ملليمتر

---

(١) ملف تحقيقات النيابة العامة فى القضية ص ١ – ٨٨ .

– انظر جريدة الأهرام – العدد الصادر فى ٢٧ مارس عام ١٩٥١ – ص ٦ .

وذخيرتها، كذا صفقة البنادق ٣٠٣, ملليمتر وذخيرتها، أما المتهم الخامس فقد أسندت إليه تهمة الاتفاق والمساعدة مع الكونت « أتورى مانزوليتى » مدير شركة كوستر وزيونى ميكانيكا سوسنا برازيونى بإيطاليا فى إساءة صنع ذخائر مما تستعمل فى الدفاع عن البلاد عمدا إساءة من شأنها أن تجعلها غير صالحة لأن ينتفع بها وأن تعرض للخطر حياة الأشخاص الذين يناط بهم استعمالها وذلك بأن اتفق مع مدير تلك الشركة على صنع ٢٥٠٠٥٦ قنبلة يدوية للجيش المصرى بثمن قدره ١٩٣,٠٠٠ جنيه ومن أجزاء ومواد تخالف الرسوم والمواصفات الواردة بالعقد الذى أبرمه بخصوصها من شأنها أن تقلل من قوتها وتضعف من تأثيرها وأشرف بنفسه على إنتاجها بهذه الصورة المعيبة، ثم أعطى الشركة شهادة غير صحيحة بصلاحية مائة ألف قنبلة منها فوقعت الجريمة بناء على ذلك الاتفاق وتلك المساعدة .

وأسندت للمتهم السادس تهمة ارتكاب تزوير، وذلك أنه كتب تقريرا - بوصفه مفتش مفرقعات قسم الذخيرة وقائد نزل رفح - إلى رئيس المتهم الخامس أثبت فيه - على خلاف الحقيقة - أنه أجرى تجربة على القنبلة اليدوية المستوردة من إيطاليا يوم ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ فأسفرت عن نجاحها كما أسند فيه - كذبا - إلى القائد العام أنه أمره بمواصلة استخدامها وإلقاء محاضرة عنها فى اليوم التالى .

أما المتهم السابع فقد اتهم بأنه اشترك بطريق الاتفاق مع السنيور يوجونى آتورى صاحب شركة بإيطاليا فى إساءة صنع الذخيرة عيار ٧٥ ملليمتر المتعاقد على صناعتها للقوات المصرية المسلحة عمدا بأن كان موفدا من الحكومة المصرية لمراقبة صناعة هذه الذخيرة فأقر صناعتها من أجزاء تخالف المواصفات المتفق عليها مع علمه بذلك مما جعلها غير صالحة لأن ينتفع بها فى أغراض القتال فتمت الجريمة بناء على ذلك الاتفاق . كما أسند إلى المتهم الثامن بوصفه موظفا عموميا موفدا من الحكومة لمراقبة صناعة الذخيرة ٧٥ ملليمتر وفحصها فى إيطاليا أنه ارتكب تزويرا فى ورقة رسمية ، بأن حرر شهادة فى ٢٣ يوليه عام ١٩٤٩ أثبت فيها - على خلاف الحقيقة - أنه عاين ٥٠٠ طلقة من هذه الذخيرة وأتم اختبارها وأنها تعتبر صالحة للاستعمال بعد اختبارها بالغرب مع علمه بعدم صلاحيتها .

أما المتهم التاسع فقد اتهم بأنه بصفته موظفا سهل للمتهمين العاشر والحادى عشر أن يدخلا فى ذمتهما نقودا للحكومة ، وذلك بأن تواطأ معهما على أن يشترى من ثانيهما بواسطة أولهما للحكومة ناقلة البترول « غردقة » بمبلغ ٣٤ ألفاً و ٤٧٧ جنيها و ١٣٥ مليما فى حين أنه يعلم أن هذا الثمن يزيد زيادة فاحشة على قيمتها الحقيقية البالغة ١٦ ألفا و ١٠٨ جنيهاتو ١٢٥ مليما .

وأسند بالتبعية للمتهمين العاشر والحادى عشر اشتراكهما مع المتهم التاسع فى ارتكاب الجريمة السابقة .

أما المتهم الثانى عشر فقد اتهم بأنه بوصفه من أرباب الوظائف العمومية انتفع من الأشغال المحالة عليه إدارتها بأن تعاقد باسم زوجته السيدة مرجريت إبراهيم صليب مع المتهم الثالث عشر عبد الصمد محمد عبد الصمد على توريد أسلحة للجامعة العربية والمحاربين العرب لقاء ربح يعود عليه،وتنفيذا لهذا العقد قدم عبد الصمد محمد عبد الصمد عرضا عن أسلحة لرئيس لجنة الاحتياجات . وأسند إلى المتهم الثالث عشر – بالتبعية – أنه اشترك مع المتهم الثانى عشر بطريق الاتفاق فى ارتكاب الجريمة سالفة الذكر بأن حرر معه باسم زوجته العقد المنوه عنه فى التهمة السابقة وقدم عرض الأسلحة تنفيذا له فوقعت الجريمة بناء على هذا الاتفاق .

تلك هى التهم التى قرر قاضى الإحالة بتاريخ ١٥ يوليه عام ١٩٥١ إحالة المتهمين فيها إلى محكمة جنايات القاهرة لمحاكمتهم طبقا لمواد قانون العقوبات .

وكان قد سبق هذه المحاكمة تحقيقات أشرف عليها النائب العام محمد عزمى كان المتهمون فيها بعض رجال حاشية الملك وقد انتهى التحقيق فيها إلى براءتهم ورفع النائب العام تقريرا عنها إلى رئيس الوزراء وكان بيانها على النحو التالى :

أولا : صفقة الأسلحة مع شركة FN والتى أسندت فيها اتهامات إلى المهندس توفيق أحمد والعقيد دياب مهلهل والعقيد صلاح والمسيو العون جهلان .

ثانيا : صفقة مدافع الهاون وذخيرتها المشتراة من شركة براندت ومسئولية توفيق أحمد وصلاح صبرى ومصطفى محمد شديد .

ثالثا : صفقات المصانع .

رابعا : صفقات قذائف الانبرجا .

خامســـا : الذخيرة التالفة الواردة من إيطاليا فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٨ .
سادســـا : صفقة الدبابات اللوكست .
سابعـــا : صفقة الألغام .
ثامنـــا : صفقة الذخيرة ٨١ ملليمتر .
تاســـعا : الذخيرة ٦ رطل المضادة للدبابات .
عاشـــرا : صفقة الطائرات .
حادى عشر : صفقة السيارات .
ثانى عشر : الذخيرة ٦ بوصة .
ثالث عشـر : سلاح الأسلحة والمهمات والتلاعب فى التوريدات .
رابع عشـر : انفجار مواسير مدافع بالميدان .
خامس عشـر : تهريب غاز السولار .
سادس عشـر : تحقيقات بحرية الملك عن شراء اليخت فخر البحار والسفن المشتراة من اليونان والأسلحة والذخائر المشتراة من إيطاليا .

أما عن صفقة شراء الأسلحة والذخيرة من شركة FN البلجيكية فقد تلخصت فى أن هذه الشركة تقدمت بعروض عن أسلحة عن البنادق الموزر والرشاشات البراونتج والبنادق النصف آلية وأن هذا العرض ظل بغير بت فيه حتى تدخل العون جهلان وسيطا لها فتألفت لجنة فنية قبل الحملة برئاسة العقيد دياب مهلهل اختار أعضاؤها المهندس توفيق أحمد وقررت هذه اللجنة عدم صلاحية البندقية الموزر المعروضة من الشركة لاعتبارات فنية أوردتها ورأت أن التسليح بها غير مناسب فى وقت أصبح للبنادق النصف آلية الشأن الأول بالنسبة لمعدل سرعتها .

إلا أن المهندس توفيق أحمد وكيل وزارة الحربية أبرم -مع ذلك- بعدها لحساب الجيش أربعة عقود مع هذه الشركة لشراء كميات ضخمة من الأسلحة وذخيرتها بلغت ٢٠ ألف بندقية ماوزر و ١٧ ألف بندقية نصف آلية و ٤٠٠٠ رشاش براونتج وملايين الطلقات لهذه الأسلحة الصغيرة بلغت قيمتها ٢,٧١٧,٦٥٢ مليون جنيه بخلاف مصاريف الشحن والتأمين وفروق العملة . وقد ظهر أن الثمن الذى اشتريت به البنادق الماوزر فيه مبالغة فاحشة إذ يزيد على ضعف ثمن البندقية

لى انفيلد التى تفضلها ويزيد فى الثمن على عروض كثيرة أخرى . وشكلت لجنة لفحص ما ورد عن البنادق الماوزر فى ٢ أبريل عام ١٩٤٩ وقدمت تقارير أخرى من بعض الضباط المهندسين أوردت عدم صلاحية البندقية لتسليح الجيش وأن فيها خطرا على حياة المقاتل وإضعافا لروحه المعنوية حتى أن الجيش البلجيكى نفسه لم يستعملها بل يستعمل البنادق الإنجليزية لى انفيلد ٣٠٣, ملليمتر والتى يستخدمها كذلك الجيش المصرى والتى تفضلها فى مزايا فنية .

وقد أمر النائب العام فى ٢٨ مارس عام ١٩٥١ بحفظ هذه التحقيقات نهائيا لعدم الجناية على أساس حيثية واحدة كان نصها :

« بما أننا نرى أن محتويات هذا التحقيق حسبما تكشفت عنه أوراقه لا تصح أن تكون موضوعا للمحاكم الجنائية لذا نرى أن تقتصر المؤاخذة على الطريق الإدارى طبقا للمذكرة التى كتبت لوزير الحربية »[1] .

وأرسل بعد ذلك كشوف حساب جهلان عن المدة من أول يناير عام ١٩٤٨ إلى ١٧ أكتوبر عام ١٩٥٠ وهى الحساب الخاص إلى ناظر الخاصة آنذاك فى ١٦ أبريل عام ١٩٥١ .

وأما عن صفقة الطائرات فتتلخص فى أن المقدم عبد المجيد العبد رفع بتقريره لوزير الحربية أن قائد اللواء الجوى حسن عاكف أحد أعضاء بعثة المشتريات تعاقد تحت مسئوليته على شراء عدد من الطائرات من طراز ماكى وفيات وقطع الغيار اللازمة لها بأسعار متناهية فى الارتفاع فى الوقت الذى تمكنت فيه لجنة الاحتياجات من الحصول على مثلها بأسعار تتراوح بين ٥٠٪ ، ٧٠٪ من التى حصل عليها التعاقد وأن ذلك كان بسبب وسيطها أدمون جهلان الذى كان من ورائه أنطون بوللى وحسن عاكف وأن اللواء فؤاد صادق قرر بأنه - إبان الحملة - كثيرا ما طلب إلى سلاح الطيران القيام بعمل العمليات الحربية فكانت الإجابة دائما أنه يتعذر ذلك لأن الطائرات من طراز ماكى المشتراة لا تقوى على أن تبقى فى الجو أكثر من ثلاث ساعات مما كفل للاسرائيليين التفوق الدائم فى الجو .

---

(١) حيثيات الحكم فى القضية ٥٨١ وايلى لسنة ١٩٥١ - ص ١٥ .

وقد حفظت هذه التحقيقات بأمر النائب العام كذلك بعد انتهائها فى ٢٨ مارس عام ١٩٥١ إداريا بدون أسباب .

وبخصوص صفقة السيارات فقد حقق أيضا فى هذه الصفقة بناء على بلاغ المقدم عبد المجيد العبد الذى كان الضابط المختص بالسيارات بلجنة الاحتياجات والذى لاحظ أنه رغم عدم موافقة الفنيين على نوع عربات الرينو فقد تحمس العقيد صلاح صبرى لهذا النوع من العربات وجربت وتبين عدم صلاحيتها ومع ذلك وافق عليها اللواء المسيرى والمهندس توفيق أحمد وقيل كذلك فيها بأنها كانت لصالح حلمى حسين وأنطون بوللى من حاشية الملك وقد حفظت هذه التحقيقات كذلك إداريا فى ٢٨ مارس عام ١٩٥١ بأمر النائب العام بغير أسباب .

أما قضايا البحرية فقد حقق فيها كذلك وأولها شراء اليخت فخر البحار الذى اشترى بمبلغ ١٦٥ ألف جنيه مع أن أصل ثمنه كان ٦٠ ألف جنيه وكان أصلا مملوكا ليوسف كمال منذ عام ١٩٣١ م وعمل ست سنوات بعدها، ثم إصلاح السفينة المحروسة التى عمرها ٨٠ سنة بمبلغ مليون و ٣٥٠ ألف جنيه مما كان محلا لاعتراض ديوان المحاسبة وكذلك شراء ثلاث سفن من اليونان دفع فيها زيادة على المبلغ المتفق عليه ١٥٤١ جنيه بمقولة أنها ثمن المواد والوقود المتروكة بها ولم يوجد بالملفات الخاصة أثر لوقود أضيف للعهدة . ثم شراء الأسلحة والذخائر للبحرية بثمن إجمالى قرب من ثلاثة أرباع المليون وقيل فى التحقيق إن هذه الأسلحة فى مجموعها قديمة يرجع طرازها إلى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا تصلح للقتال فضلا عن سبق استعمالها فى حربين تجربة على مدفع منها فتبين أنه عاطل ونفى قائد السلاح أحمد بدر أنه تدخل فى شراء هذه الصفقة الأخيرة وأن لجنة الاحتياجات التى يرأسها اللواء المسيرى هى التى تولتها .

وقد حفظت هذه التحقيقات بأمر النائب العام فى ٢٧ مارس عام ١٩٥١ بناء على أنه رأى أن محتويات هذا التحقيق حسبما تكشفت عنه أوراقه لا تصح أن تكون موضوعا لمؤاخذة جنائية وكان حفظها قطعيا لعدم الجناية .

ولقد بدأت تحقيقات صفقة مدافع الهاون والذخيرة كما ورد بمذكرة النائب العام عنها ببلاغ المقدم عبد المجيد العبد عن شراء مدافع على دفعتين من أعيرة ٦٠ ، ٨١ ، ١٢٠ ملليمتر ثمن أولاها ٣٧٧ ألف جنيه والثانية ٣٤٥ ألف جنيه

وورد فى التحقيق أنه لم تكن الحاجة عاجلة للانتفاع بها فى الحملة لطول مدة التوريد وأنها أبرمت بواسطة لجنة الاحتياجات المعفاة من القيود المالية وأنها اشتريت لمصلحة وسيط معين هو المسيو بيسارا الذى يقال إنه شريك أدمون جهلان — وقد رأت النيابة فى مذكرتها السالفة لرئيس الوزراء أن مسئولية إبرام ذلك تقع على عاتق المهندس توفيق أحمد وصلاح صبرى ومصطفى محمد شديد .

وأما عن قذائف الانيرجا[1] فقد تبين من مذكرة النائب العام أيضا أن وسيط هذه الصفقة هو المسيو بيسارا أيضا،وكانت من حيث الخصم بقيمتها على مصاريف الحملة مثل الصفقات السابقة،وقالت النيابة إن المسئول عنها هو المهندس توفيق أحمد واللواء إبراهيم المسيرى وعبد الغفار عثمان ودياب مهلهل ومصطفى شديد وأن الوقت لم يتسع لها لتحقيقها بما يستحق خطورتها وأهميتها،ولم تكن تلك القضية هى الوحيدة التى لم يتم تحقيقها،فقد ورد بمركز النائب العام أيضا أنه لم يتم تحقيق موضوع الدبابات اللوكست[2] التى قرر عنها اللواء أحمد فؤاد صادق بأنه ورد منها للميدان ٢٢ دبابة[3] وكانت مدافعها غير صالحة

(١) قذيفة مضادة للدبابات تركب بوصله خاصة فى مقدمة البنادق العادية وتطلق من مسافات قريبة لا تتجاوز ٥٠ — ٧٥ مترا .

(٢) كان اللواء أحمد فؤاد صادق القائد السابق للقوات المصرية بفلسطين قد تقدم بتقرير عام أعد بتاريخ ١٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ أرسله إلى الفريق محمد حيدر وزير الحربية وصورة منه إلى الفريق عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بشأن الدبابات اللوكست والألغام الأرضية ومدافع الهاون وقد قررت النيابة قصر التحقيق على موضوع الألغام الأرضية .

(٣) كانت لجنة احتياجات القوات المسلحة قد تمكنت من تهريب ٢٦ دبابة لوكست من معسكر التل الكبير بعد أن فشلت جميع المحاولات فى الحصول على أى دبابات أو مدرعات من الخارج قامت بها اللجنة أو الوزارة فى هذا السبيل ، ولم تكن معها سجلات تاريخية .

وقد سلمت هذه الدبابات مفككة لو لم يكن ثمة سبيل إلى تهريبها بغير هذه الوسيلة إلى سلاح الصيانة الذى قام بتجميعها واستكمالها فى المدة بين ٣١ يوليه عام ١٩٤٨ ، ١٣ سبتمبر من نفس العام . وكانت هذه المجموعات تكمل الدبابة من بعض الأجزاء التى صنعت محليا لعدم إمكان الحصول عليها من السوق المحلية أو بواسطة لجنة الاحتياجات وقد ركبت بها بطاريات ٦ فولت (١٢٠ أمبير) حيث لم يتيسر الحصول على بطاريات (٢٤٠ أمبير/ ساعة) ، وقد وجد أن البطاريات الأولى تصلح لتسيير الدبابات نظرا لأنه لم تثر أى شكوى بشأنها طوال مدة التدريب على استعمالها وقيادتها وهى قرابة الشهرين .

وقد اشتركت هذه الدبابات لأول مرة فى معركة تبة الشيخ نوران ليلتى ٦/٧ ديسمبر عام ١٩٤٨ التى أسفرت عن انسحاب القوات المصرية فى هذه المعركة فقدم العقيد سليمان عزت بصفته قائدا لسلاح الفرسان فى الميدان تقريرا مفصلا ضمنه عيوب هذه الدبابات التى حصرها فى مدافع الدبابة البراونتج والمدافع ٣٧ ملليمتر وذخيرتها وضعف البطاريات وانعدام قطع الغيار .

فاستبدلت بها أخرى من سلاح الطيران كما كانت بطاريتها ضعيفة تقل قوتها عما يجب أن تجهز به حسب مواصفات الدبابة الموجودة بسجلاتها ، الأمر الذى يتسبب عنه تعذر سيرها بعد وقوفها مما ترتب عليه أن فقد بعضها عند اقترابها من خطوط العدو والذى أصابها برصاصه فاحترقت بمن فيها[١] .

وأما عن الألغام الأرضية فقد ورد بمذكرة النائب العام أيضا أن النيابة لم تتم تحقيق هذا الموضوع الذى أشار إليه اللوء فؤاد صادق بالتحقيقات أنه أرسل منها للميدان قبل بدء العمليات الحربية ١٣٨٠ لغما وكان الصالح منها للاستخدام هو ٥٠٠ لغم فقط والبعض غير صالح لعدم وجود فتيل الإشعال الخاص به ، وأنه لما اشتد هجوم اسرائيل وأخذ جيش مصر يخسر المواقع الهامة بسبب عدم الكفاية من الألغام طالب بسرعة إرسال المزيد منها فكان يصله منها يوميا حوالى ٢٠٠٠ لغم كلها غير صالحة وبدون فتيل إشعال حتى تجمع لديه منها حوالى العشرة آلاف بعد أن انتهت المعارك فى رفح وكان قد أرسل إشارتين بذلك فى ٣ ، ٤ يناير عام ١٩٤٩ إلى وزير الحربية، جاء فى إحداهما التى تواردت فى التحقيقات « أهى الخيانة أم الإهمال ارتقى إلى حد الجناية ... »

وكان الاسرائيليون قد تمكنوا بفضل الأدلاء العرب وعدم وجود ألغام من الوصول ليلا إبان معارك رفح خلف موقع يسمى تبة لطفى ولو كانت الألغام موجودة لمنعتهم من التسلل إلى الموقع ولوفرت الجهد الذى بذل فى تلك المعركه .[٢]

---

(١) قرر النائب العام بعد الاطلاع على الأوراق حفظ التحقيق إداريا فى ٢ ابريل عام ١٩٥١ .

(٢) قررت النيابة العامة حفظ التحقيق فى هذا الموضوع إداريا وكتابة خطاب إلى معالى وزير الحربية مرفقاته صورة من المذكرة المحررة بواسطة المحقق « ويذكر لمعاليه أن الحالة التى وصفت بالمذكرة تدل على أن النظام الذى اتبع فى الواقعة موضوع التحقيق كان مختلا إلى حد بعيد ومع الأسف لم يوصل التحقيق إلى حصر المسئولية ولذلك نضع المسألة بين يدى الوزارة لمعالجتها بمعرفتها وذلك على الأقل لتلافى حدوث مثلها فى المستقبل » .
أوراق القضية وتأشيرة النائب العام بحفظ التحقيق على الصفحة الرابعة من محضر التحقيق والمؤرخ فى ٣١ مارس عام ١٩٥١ .

أما بخصوص مدافع الهاون فقد ورد بمذكرة النائب العام السالفة الذكر أن امر تحقيق إرسال هذه المدافع بحالتها التى أرسلت للميدان لم يتم لتلك التى ذكر عنها اللواء فؤاد صادق فى أقواله أنه كان لدى القوات المحاربة منها ١٦٠ مدفعا ضعف إيمان الجنود بها بعد استعمالها لأنها كانت ترمى قذائفها على مسافة أقل مرمى من المدافع الاسرائيلية ومن تجربتها تبين له أن المرمى كان ١٦٥٠ ياردة فقط بينما المدافع الاسرائيلية كان مرماها ٤٠٠٠ ياردة وذلك لأن القذائف الإيطالية للهاونات المصرية كانت قديمة ومدهونة بطلاء جديد يخفيها .

وبشأن الذخائر الأخرى فقد ورد بمذكرة النائب العام أن النيابة لم تتم تحقيق أمر الذخائر الأخرى التى أرسلت للميدان كذلك ومنها الذخيرة ٨١ ملليمتر التى قال عنها المتهم عبد الغفار عثمان أنه وصله محضر مجلس تحقيق وتقرير من مفتش المفرقعات بالميدان بأن الذخيرة ٨١ ملليمتر للهاون المستوردة من إيطاليا كانت تتساقط على بعد ١٠ أمتار من مدفعها دون أن تنفجر ولو كانت انفجرت على تلك المسافة لحطمت المدفع وأطاحت بطاقمه . .

وكذلك الذخيرة ٦ رطل المضادة للدبابات التى قال عنها أيضا نفس المتهم أن نسبة التكذيب فيها بلغت ٤٠٪ وهى نسبة كبيرة فشكل مجلس تحقيق بشأنها لا يعرف ما تم فيه وكذلك الذخيرة ٦ بوصة التى قرر عنها نفس المذكور أن رجال المدفعية الساحلية شكوا فيها لأنها كانت تنفجر فى الهواء أثناء التدريب وعند لمسها للماء مع أن المفروض أنها لا تنفجر بتاتا لأن الطابة تكون منزوعة منها وهى الجزء الذى يحدث الانفجار وكذلك حادث انفجار مواسير مدافع الميدان الذى تسبب عنها بالميدان .

وقد ختم النائب العام مذكرته لرئيس الوزراء بذكره أنه لم يتم بعد التصرف ولا انتهى التحقيق فى أمر صفقات المصانع ولا تكنات رفح التى اشترتها الوزارة من الجيش البريطانى ولم يستخدمها الجنود ثم تركت ونهبت محتوياتها .

وانعقدت محكمة جنايات القاهرة فى ١٨ يناير عام ١٩٥٣ برئاسة وكيلها المستشار كامل أحمد ثابت وحضور أحمد مختار ومحمد كامل البهنساوى المستشارين

بمحكمة استئناف القاهرة وعبد الحميد لطفى المحامى العام وأحمد موافى رئيس النيابة ومصطفى الهلباوى وأحمد فتحى مرسى وكيلا النيابة وحسن الفكهانى كاتب المحكمة .

وعلى مدى ٤٨ جلسة منها الجلسة الافتتاحية فى ١٨ يناير ١٩٥٣ وأربع عشرة جلسة فى فبراير وثلاث عشرة فى مارس وعشرين جلسة فى أبريل من نفس العام سمعت الدعوى كما هو مبين تفصيلا بمحاضر الجلسات وتأجل النطق بالحكم لجلسة ٢٧ مايو عام ١٩٥٣ ثم تأجل لجلسة ١٠ يونيو من نفس العام .

وقد تضمنت مرافعات الدفاع أن ظروف الدعوى يرجع تاريخها إلى محاولة خلق وطن قومى لليهود فى فلسطين والتى تعاظمت بعد الحرب العالمية الثانية وتطورت حتى قرر ممثلو الدول المنتمية إلى الجامعة العربية وجوب محاربة الصهاينة وطردهم من البلد العربى الذى سلبوه وهكذا بدأت الجيوش العربية تدخل فلسطين ومن ضمنها الجيش المصرى الذى اجتاز أراضيها فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وبالرغم مما كان عليه هذا الجيش من نقص فى السلاح وعجز فى المؤن والذخيرة، وبالرغم من معارضة العسكريين المصريين الذين أجمعوا أن الوقت غير موات لاتخاذ إجراءات حربية خطيرة مثل هذه نظرا لما كانوا يشعرون به من عدم إمكانات الوحدات المصرية وجميع الأسلحة الخاصة بالجيش المصرى إذ لم يمض عليها وقت طويل منذ أن تخلصت من النفوذ البريطانى الذى كان لا عمل له سوى إضعاف هذا الجيش بكافة الطرق فإن رجال السياسة لم يأخذوا برأى الخبراء العسكريين ولم يتريثوا فكان دخولهم الحرب بهذه الطريقة مجازفة خطيرة تنم عند قصر نظر جاء بنتائج خطيرة ، وبالرغم من حاجة الجيوش العربية إلى السلاح والذخيرة وقصر مواردها فإنها حققت انتصارات لا سبيل إلى إنكارها حتى عقدت الهدنة المؤقتة التى كانت سببا فى تمكين الاسرائيليين من جمع شملهم، كما جلبوا مختلف الأسلحة من دول عدة فى الشرق والغرب، الأمر الذى جعلهم ينقضوا المدنة. ويشنوا حربا بلا هوادة ضد الجيوش العربية التى كان معظم أفرادها عزلا

من السلاح كما قرر الفريق عثمان المهدى واللواء/ أحمد فؤاد صادق[1] حتى تمكنوا من رد الجيوش العربية والاستيلاء على معظم الأراضى التى كانت قد احتلتها هذه الجيوش حتى تدخلت هيئة الأمم المتحدة وأوقف القتال فى ٧ يناير عام ١٩٤٩ وتوقيع اتفاقية الهدنة الدائمة فى رودس فى ٢٤ فبراير من نفس العام .

وكان من أشد العوامل التى أدت إلى هذه النتيجة هو قيام مجلس الأمن بإصدار بعض القرارات الخطيرة منها أنه أصدر قرارا فى ٢٩ مايو عام ١٩٤٨ بحظر إرسال الأسلحة إلى الدول المتحاربة إلا أن هذا القرار كما ظهر من الظروف وقتئذ قد نفذ بصفة جبرية ضد الدول العربية وكان من أمر هذا الحظر أن وجدت الحكومة المصرية نفسها فى مأزق حرج بالنسبة لتزويد جيشها بالأسلحة والذخائر والمهمات الأخرى والتى كانت فى مسيس الحاجة إليها حتى صعب عليها أن تتعاقد باسمها مع دولة أخرى منتمية لجمعية الأمم المتحدة بل كانت تضطر إلى التعاقد مستترة وراء أشخاص آخرين مثل عبد اللطيف أبورجيله وبنوفائيه سى كما اضطرت فى بعض الأحيان إلى أن تجلب هذه المهمات بواسطة التهريب من السوق السوداء كما اضطرت لجنة الاحتياجات إلى جلبها وجمعها من الصحراء الغربية حيث تركتها الجيوش المقاتلة فى الحرب العالمية الثانية وكان كل هذا من أشد العوامل التى جعلت الجيش يتزود بأسلحة وذخائر غير صالحة للحروب الحديثة كما كان من أشد العوامل أيضا الوصول إلى هذه النتيجة السيئة التى وجد الجيش المصرى نفسه فيها قبيل عقد الهدنة الدائمة .

وقد جاء بحيثيات الحكم فى القضية[2] أنه قد ظهر للمحكمة أمر يؤسف له وهو أن البعض قد انتهزوا مسيس حاجة الجيش إلى الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات بكافة أنواعها فراحوا يعملون بما لهم من نفوذ لدى بعض الجهات العليا للتوسط فى استيرادها غير عابئين بما إذا كانت تصلح للأعمال الحربية أم لا، ساعين كل جهودهم للحصول على منافع شخصية حتى انتهى الأمر إلى تبذير الكثير

---

(١) حيثيات الحكم فى قضية الأسلحة الفاسدة – ص ١٢ .

(٢) الأسطر الثلاثة الأخيرة من الصفحة (١٢) والصفحة (١٣) .

من مال الدولة فأحضروا أسلحة وذخائر غير صالحة بل كدس الكثير منها بالمخازن و لم ينتفع بها وقد أجرى عن ذلك تحقيقات ضمت إلى هذه القضية بناء على طلب بعض المتهمين فى سبيل دفع التهم عن أنفسهم وقد أبانوا أنه بينما تقدمهم النيابة للمحاكمة على تهم غير سليمة فإنها قد حفظت فى الوقت نفسه بعض هذه التحقيقات المضمونة لأن المتهمين فيها هم بعض رجال حاشية الملك السابق والتى قال عنها النائب العام الأسبق الذى أشرف على تحقيقها إن التحقيق فيها انتهى إلى براءتهم ، مع أن الواقع على العكس من ذلك .

ولقد ناقشت المحكمة جميع شهود الإثبات عدا الدكتور/ السيد الشاذلى لوفاته ومحمود نصار لمرضه وأمين فهيم ومحمد ابراهيم سيف الدين ومحمد الإمام وأحمد ياقوت صالح لغيابهم خارج القطر وقد تليت أقوالهم بالجلسة كما أجابت المحكمة طلب النيابة والدفاع فى الاستغناء عن سماع أقوال بعض الشهود والاكتفاء بأقوالهم الواردة بالتحقيقات .

وباستثناء المتهمين الخامس والسادس اللذين أرتأت المحكمة أنه ينطبق عليهما الجنحة المعاقب عليها بالمادة ٢/٨٣ مكررة من قانون العقوبات ومن ثم يتعين عقابهما وفقا لهذه المادة فإن المحكمة خلصت قبل النطق بحكمها[1] إلى أن المدافع ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها التى استوردتها لجنة الاحتياجات – وقد كانت ثمرة أهم الصفقات موضوع الدعوى بموجب عقد ٦ أبريل عام ١٩٤٩ – لم ترسل إلى الميدان ولم تستعمل فى العمليات الحربية فى فلسطين بل مازالت موضوعة فى مخازنها وقد ثبت أنه أمكن إصلاح المدافع ، أما ذخيرتها فقدثبت صلاحيتها – كما أن صفقة ذخيرة المدافع ٧٥ بمليمتر وهى موضوع بعض التهم المسندة إلى جانب من المتهمين أيضا لم تستعمل كذلك فى العمليات الحربية ولم ترسل إلى ميدان فلسطين ، علاوة على أنه أمكن إصلاح الفاسد منها على

(١) خلاصة حيثيات الحكم فى قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة – ص ٣٣٠ – ٣٣٣ وقد وقع على صورة منها المستشار الدكتور أحمد كامل ثابت فى حضور الباحث فى الأول من يوليو عام ١٩٧٨ .

حساب المتعهد كما أن الباخرة عردقة ، التى بحثت المحكمة موضوع الصفقة الخاصة بها،لم تستعمل أيضا من تلك العمليات ولم تكن مركبا حربيا بل مركبا خاصا لتزويد البواخر بالوقود كما أنها استعملت للغرض المخصصة من أجله

أما القنابل اليدوية المستوردة من إيطاليا فقد تبين من الإحصاء الأخير الذى أرسل من وزارة الحربية والبحرية إلى هذه المحكمة أن نسبة ضئيلة جدا منها بلغت حوالى عشرة آلاف قنبلة من ربع مليون قد استعملت فى الميدان وفى أغراض أخرى وهى التدريب ، التجارب – كما تبين بجلاء من مجموع التحقيقات التى أجرتها النيابة أو المحكمة أن شكوى الوحدات كانت تنصب فى بادىء الأمر على القنابل اليدوية القديمة التى استجمعت من الصحراء الغربية وكانت من مخلفات الحرب العالمية الماضية وأرسلت إلى الميدان بعد جمعها وقد تبين من التجارب التى أجريت فى أوائل ديسمبر وأواسط عام ١٩٤٨ أن هذه القنابل غير صالحة للاستعمال – أما فيما يختص بالقنابل اليدوية الجديدة موضوع الاتهام فقد ثبت من أقوال الشهود المختصين بإدارة التسليح الجديدة وكبير مفتشى المفرقعات ومعاونيه وكذلك اللجان أن هذه القنابل مأمونة الجانب لا خطر من استعمالها إذ يستحيل أن تنفجر فى اليد أو تنفجر انفجارا مبكرا فضلا عن أن القائد العام أمر باستعمالها بعد انتهاء القتال للتدريب ، وعلاوة على ذلك فإن ما قيل بأن بعض الضباط قد أصيبوا من جراء استعمال هذه القنابل وهما النقيب/ محمد فؤاد ترك والرائد/ أحمد مختار دسوقى لم يثبت من التحقيق أن إصابتهما كانت نتيجة لاستعمال القنبلة اليدوية الجديدة بل يحتمل أن تكون من القنابل القديمة كما يحتمل فى الوقت نفسه أن تكون نتيجة لسوء استعمالها أو لظروف أخرى لاتتعلق بعيب فى القنبلة .

أما فيما يتعلق بالذخيرة ٣٠٣ ر ملليمتر موضوع الاتهام فإنها وإن كانت قد ورد بعضها قبل انتهاء حرب فلسطين فإنها لم تسلم للمخازن إلا بعد انتهاء الحملة ولم تستعمل فى العمليات الحربية إطلاقا كما أن الخمسمائة بندقية ٣٠٣ ر ملليمتر المتعاقد عليها فى ٣ يناير عام ١٩٤٩ لم ترد إلا بعد وقف القتال ولم تستعمل ، علاوة على أن الشركة الموردة لم تتقاض ثمنا عنها وتعهدت بتوريد غيرها جديدة .

ومن جميع ماتقدم قد ثبت للمحكمة أن شيئا من الأسلحة أو الذخائر موضوع التهم المسندة للمتهمين كانت سببا فى إحداث أية إصابات لأحد من أفراد القوات المصرية أثناء العمليات الحربية بفلسطين أو فى غيرها بل إن المدافع ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها وذخيرة الدبابات ٧٥ ملليمتر والبنادق وذخيرتها لم تستعمل مطلقا فى هذه العمليات ولم ترسل للحرب .

وحيث أنه استبان مما أوردته المحكمة فى الأسباب المتقدمة عدم ثبوت أى تهمة من التهم الموجهة للمتهمين جميعا عدا ماثبت للمحكمة من جنحة الإهمال التى أسندتها للمتهمين الخامس والسابع المنطبقة على المادة ٢/٨٣ مكررة من قانون العقوبات بما ترى معه المحكمة تغريمهما عنها بأقصى عقوبة الغرامة وتبرئتهما فيما عدا ذلك من تهم وتبرئة باقى المتهمين مما أسند إليهم .

فلهذه الأسباب

وبعد الاطلاع على المواد السالفة الذكر
حكمت المحكمة غيابيا بالنسبة للمتهم الحادى عشر (جوزيف كلوكوترونيس) وحضوريا بالنسبة للباقين :

أولا : باعتبار التهمة الأولى المسندة إلى كل من المتهمين الخامس (العقيد/ عبد الغفار عثمان) والسابع (المقدم حسين لطفى منصور) جنحة تنطبق على المادة ٨٣ فقرة ثانية مكررة من قانون العقوبات بتغريم كل منهما مبلغ مائة جنيه .

ثانيا : ببراءة المتهمين سالفى الذكر من باقى التهم المسندة إليهما .

ثالثا : ببراءة كل من المهندس محمود توفيق أحمد واللواء إبراهيم سعد المسيرى والمقدم مصطفى محمد شديد والنبيل عباس حلمى والرائد فؤاد محمد عاطف والرائد فؤاد بقطر وأمير البحر أحمد بدر ومحمود فهمى وجوزيف كلوكوترونيس والمقدم جورج إبراهيم سعد وعبد الصمد محمد عبد الصمد وذلك من جميع التهم المسندة إلى كل منهم .

صدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم الأربعاء ٢٠ من رمضان سنة ١٣٧٣ هجرية الموافق ١٠ من يونيو عام ١٩٥٣ .

كاتب المحكمة　　　　　　　　رئيس المحكمة

ولقد جاء هذا الحكم وكلمة القضاء فيه صدمة للكثيرين[١] نظرا لأن هذه القضية شغلت الرأى العام فى مصر لمدة طويلة قبل الثورة وكانت تعتبر من الأسباب الرئيسية لهزيمة حرب عام ١٩٤٨ وبالتالى إحدى مقدمات ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ويؤكد تلك المقولة اللواء/ محمد نجيب بقوله :[٢] « وأنا لا أريد أن أنزلق مثل الكثيرين إلى تعليق عدم انتصارنا فى حرب فلسطين على مشجب الأسلحة الفاسدة وهى القضية التى استخدمت للدعاية ضد النظام القائم حينذاك ولكنها انتهت إلى الحكم بالبراءة فى عهد الثورة » .

وأعيدت محاكمة العقيد المتقاعد عبد الغفار عثمان أمام محكمة الثورة المشكلة برئاسة قائد الجناح (مقدم طيار) عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة وعضوية البكباشى (المقدم) أنور السادات وقائد الأسراب (الرائد طيار) حسن ابراهيم عضوى مجلس قيادة الثورة وفقا للأمر الصادر من مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٦ سبتمبر عام ١٩٥٣ واستنادا إلى المادة الثامنة من الدستور المؤقت .

وبحضور البكباشى (المقدم) محمد التابعى المدعى العام والأستاذ مصطفى الهلباوى من مكتب النائب العام عضوى مكتب التحقيق والادعاء وممثل الدفاع عن المتهم الدكتور زهير جرانه المحامى . وقد بدىء فى نظر هذه القضية فى الجلسة الثامنة والعشرين لمحكمة الثورة المنعقدة فى يوم الأربعاء الموافق ٤ نوفمبر عام ١٩٥٣[١] بالادعاء عليه بأنه أتى أفعالا تعتبر خيانة للوطن وضد سلامته وذلك أنه فى غضون عام ١٩٤٨ تعاقد على صنع ٢٥٠٠٦ قنابل يدوية للجيش المصرى بمناسبة حرب فلسطين واشترك مع الشركة الصانعة فى إساءة

---

(١) جريدة الجمهورية العدد الصادر فى ٣ يونيه عام ١٩٧٦ –ص ٨ .

(٢) محمد نجيب – لواء – كلمتى للتاريخ – دار الكتاب النموذجى – القاهرة – ١٩٧٥ – ص ٢٣ .

(٣) أمين حسان كامل رائد محكمة الثورة – الجزء الثالث – الطبعه الأولى – القاهرة – يوليه ٥٤ ص ص ٦٥ – ١٨٦ .

صنع هذه القنابل عمدا فوردتها غير صالحة للاستعمال وقد ترتب على استعمالها فى ميدان القتال أضرار جسيمة بالجيش كان لها أثرها البين فى مجرى الأمور .

وبلغ عدد الشهود ثمانية منهم خمسة شهود إثبات وشاهدان للنفى وشاهد واحد كان خبيرا منتدبا للنيابة فى قضية الأسلحة الفاسدة .

وقد صدر حكم محكمة الثورة في الجلسة الثلاثين[1] فى تمام الساعة ١٠٢٠ يوم السبت الموافق ٧ من نوفمبر عام ١٩٥٣ على المتهم العقيد بالمعاش عبد الغفار عثمان فى الادعاء المقام عليه بالحكم التالى :

أولا : تجريده من رتبته العسكرية والنياشين والميداليات الحاصل عليها .
ثانيا : سجنه ١٥ عاما .
ثالثا : مصادرة كل مازاد من أمواله وأملاكه هو وزوجته على ما كان لديهم قبل أول يناير سنة ١٩٤٦ لصالح الشعب .

وبتاريخ ٨ نوفمبر عام ١٩٥٣ صدق مجلس قيادة الثورة على هذا الحكم وفى اليوم التالى ٩ نوفمبر أخطرت الجهات المختصة لتنفيذ هذا الحكم بالكتاب رقم ٢٢,٢ عام ١٩٥٣ وبهذا الحكم أسدل الستار على قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة بكافة مستويات التحقيق التى تعرضت لها و لم يبق سوى التاريخ ليتولى فيها كلمته .

ومن ثم فمن الإنصاف لهذا التاريخ طبقا لما عرضناه من وقائع هذه القضية تقرير الحقائق الآتية :

أولا : لقد أثير موضوع الأسلحة والذخائر الفاسدة أثناء وبعد انتهاء العمليات الحربية فى فلسطين عام ١٩٤٩/٤٨ .

وعلى الرغم من أن معظم الدول التى اشتركت جيوشها فى حروب سابقة كانت تتعرض أثناء خوض جيوشها للمعارك أو بعد انتهاء تلك المعارك لقضايا خاصة بصفقات الأسلحة والمعدات والذخائر التى استخدمتها جيوشها بسبب انتهاز بعض المسئولين فى تلك الدول لهذه الفرص للإثراء أو لتحقيق مآرب

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٦.

شخصية أخرى إلا أن قضايا الأسلحة والذخائر أخذت طابعا مختلفا من حيث الشكل والموضوع ومن حيث سلوك السلطات المصرية حيال تلك القضايا ومن ثم فيمكن القول بأن الموضوع قد اتخذ شكلا سياسيا أكثر منه فنيا، وأن أسلوب معالجته فى الصحافة كان يهدف إلى إثارة الرأى العام ومن المرجح أن الحكومة سمحت بذلك كنوع من التنفيس وكنوع من الترضية غير المباشرة للجيش باعتبار أن الأسلحة الفاسدة هى التى هزمته، وقد حصلت وقائع تلك القضايا فى عدة موضوعات انتهت جميعها إما بالحفظ بقرار من النيابة العامة أو بأحكام برأت المتهمين فى تلك القضايا فكانت نتائج التحقيقات والأحكام التى صدرت فيها لا تتمشى مع حجم ما أثير حولها على مستوى الرأى العام - المحلى والعربى - باستثناء الحكم الذى أصدرته محكمة الثورة على العقيد متقاعد/ عبد الغفار عثمان .

ثانيا : واكبت تلك التحقيقات معارك جانبية ومزايدات حزبية أدت فى كثير من الأحيان إلى تحويل أنظار الرأى العام بل والمحققين أنفسهم عن الموضوع الأصلى والهدف من تلك التحقيقات .

ثالثا : عدم توفر الوقت للتخطيط المسبق لعمليات الجيش وتشوين الأسلحة والذخائر والمعدات اللازمة للمعركة بما يتمشى مع حجمها بطبيعة مهمتها نتيجة لعدم وضوح الرؤية أمام القيادة السياسية وبالتالى عدم إعطائها إنذارا مبكرا بذلك للقيادة العسكرية .

رابعا : عدم وفاء بريطانيا بالقدر الكافى لوعودها لمصر فيما يتعلق ببيعها وإمدادها بكل ما يلزمها من أسلحة ومعدات لخوض معركة ١٩٤٨ طبقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ مما أدى إلى وضع الحكومة فى ظروف بالغة السوء حدث بها الارتجالية والتصرفات غير المدروسة فى سبيل الحصول على الأسلحة والذخائر والمعدات اللازمة للجيش خاصة بعد بدء المعركة وأثناء سيرها تحت ظروف غير عادية مما زاد من صعوبة حصول لجان الاحتياجات على الأسلحة والذخائر المناسبة بل وتعذر حصولها عليها فى معظم الأحيان نتيجة ضغوط الصهيونية العالمية على دول العالم مما أدى إلى خطر تلك الدول لبيع الأسلحة للعرب بينما فتحت ترساناتها للاسرائيليين ، كما كان نشاط المخابرات الصهيونية والاسرائيلية ضد صفقات الأسلحة التى عقدها العرب مع دول العالم من أهم أسباب عدم وصولها لجيوشهم فى الوقت المناسب أو تهيئة السبل لتسهيل صفقات الأسلحة غير الصالحة والقديمة لمصر .

خامسا : لجوء الحكومة المصرية والجيش إلى التنقيب عن مخلفات الحرب العالمية الثانية فى الصحراء الغربية وقد ثبت أن معظم هذه الأسلحة والذخائر كانت قد تأثرت بفعل العوامل الجوية لسوء التخزين لكونها ظلت لفترة طويلة إما من مخازن تحت سطح الأرض مما عرضها للسيول والرطوبة وإما فوق سطح الأرض مما عرضها للعوامل الجوية أيضا وبالتالى تأثرت كفاءة هذه الأسلحة ودرجة حساسية وصلاحية الذخائر ومن ثم يمكن القول بأن الأسلحة التى استوردت أو هربت عن طريق لجان الاحتياجات لم تستخدم فى الحرب بل ظلت فى مخازنها واستخدمت أسلحة وذخائر أخرى وردت عن طريق البدو ولجان أخرى للتنقيب عنها ووحدات إزالة الألغام والقنابل العسكرية[1] وهى فاسدة أيضا، ولو أنه بدراسة تاريخ معارك فلسطين لم تصدر بلاغات عن انفجار أسلحة وذخائر فى الميدان بسبب فسادها باستثناء تدمير ٤ مدافع عيار ٢٥ رطل نتيجة استخدام دانات ٢٥ رطل بطابة ١١٩ انفجرت فى الجزء الخلفى من الماسورة انفجارا قرابة وهى من مخلفات الجيش الانجليزى فى العلمين وكانت قد وضعت فى العراء حوالى ست سنوات ولم يتم فحص أو صيانة أو اختيار لهذه الذخيرة قبل استخدامها .

سادسا : عدم مراعاة الخصائص الفنية للأسلحة نتيجة أحد أمرين إما جهل أعضاء لجان المشتروات بذلك[2] أو لإهمالهم المتعمد فى سبيل الاستفادة المادية من بعض الصفقات[3] الأمر الذى أدى إلى شراء مدافع استنفذت أعمار مواسيرها مع عدم شراء مواسير احتياطية جديدة يتساوى فى ذلك الأسلحة والذخائر التى تم التعاقد على شرائها من الدول أو التى تم الحصول عليها من مسرح العمليات فى شمال أفريقيا أو من فائض الأسلحة البريطانية فى مصر وأصبح استخدام تلك المدافع والأسلحة والذخائر يعرض أرواح أطقمها لخطر انفجار مواسيرها أو الانفجار المبكر أو الزائد لذخائرها مما أدى إلى حدوث بعض الإصابات لأطقم بعض تلك الأسلحة، كما أدى النقص فى قطع غيار الدبابات والحملة والمعدات إلى كثرة أعطالها وإلى عدم فاعليتها فى بعض الأحيان .

(١) يلاحظ بالرجوع إلى يوميات قوات الدفاع الشهرية لعام ١٩٤٨ أن هذه الوحدات قد تم البدء فى تشكيلها فى أغسطس عام ١٩٤٨ ولم يبدأ العمل إلا فى أكتوبر من نفس العام .

(٢) مذكرات فى السياسة المصرية – مرجع سبق ذكره – ص ٣٣٠ – ٣٣١ ، ص ٣٣٧ .
يرجع أيضا إلى : حيثيات الحكم فى قضية الجناية رقم ٥٨١ لسنة ١٩٥١ ص ٢٠ . .

(٣) يرجع إلى مذكرة النيابة العامه فى قضية مدافع الهاون الأم وذخيرتها المصنوعة بشركة مصر للهندسة والسيارات

سابعا : لجأ بعض الضباط وتجار الأسلحة إلى أساليب الوشاية وإثارة البلبلة والتشكيك فى سمعة وكفاءة الضباط والتجار المدنيين الذين كانوا مسئولين عن عقد صفقات الأسلحة،وكان مرد ذلك إما لا قتناعهم بأنهم كانوا أولى منهم فى التعيين فى لجان الاحتياجات أو لأحقاد شخصية والكيد لمن تمكنوا من عقد تلك الصفقات من التجار دونهم[1] .

ثامنا : اتخذ بعض القادة والمسئولين عن إدارة العمليات الحربية بفلسطين موضوع الأسلحة والذخائر الفاسدة ذريعة ومبررا لعدم تحقيق الجيش للآمال الكبار التى كانت معقودة عليه ولإخلاء مسئوليتهم حيال ذلك ، علما بأنه لوظائف تلك الأسلحة وللذخائر غير صالحة ولعدم التخطيط المسبق وعدم تنظيم وتسليح وتدريب الجيش بالقدر الكافى الذى يتيح له القيام بعمليات حربية تتطلب مستوى عاليا من الكفاءة القتالية .

تاسعا : استعملت بعض الصحف والعناصر غير الموالية للملك وللحكم فى ذلك الوقت مسألة الأسلحة والذخائر الفاسدة فى شن حملة تهدف إلى شحذ الهمم داخل القوات المسلحة ضد نظام الحكم ولتعبئة الرأى العام الذى كان بمثابة المزرعة الخصبة لغرس كل ما يؤدى به إلى الشعور بوجوب التخلص من الملك ونظامه .

=(محمد سالم سالم وشركاه) وقرار النائب العام المؤرخ فى أول أبريل عام ١٩٥١ .

– ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أنه بعد استجواب مصطفى مرعى وكتابته لمقال عنيف عن موقف مجلس الشيوخ من هذا الاستجواب أن حضر إليه أحد للعارف يعمل بالتجارة وبدأ يكلمه فى معلومات خطيرة جدا عن صفقة أسلحة وأعطى له وثائقها .

وكانت عن علاقة النبيل عباس حليم بصفقة من أسبانيا فقدم للنيابة للتحقيق وأحضر هذا التاجر كشاهد وبعد شهادته قبضت عليه النيابة لأنه اتضح أنه ذهب إليه انتقاما من منافس له كان متقدما فى نفس العملية وأخذها منه .

(١) ذكر الكاتب احسان عبد القدوس أن الأسلحة الفاسدة فى نظره لم تكن للكشف عن جريمة إنما كان المقصود منها الروح المعنوية الثورية فى الجيش كله علشان كده اللى متصل قوى بقضية الأسلحة الفاسدة الحمله التى عملها بعد أن أمرت النيابة بوقف الكتابة فى الموضوع على حيدر (باشا) باعتباره بتاع الملك فقط وليس بينها أى عداء سياسى والتى أدت بعد ثلاثة أعدا إلى استقالته وقد حركت هذه الحمله وهذ الاستقالة الوعى الوطنى بشكل واسع جدا فى الجيش وكان من نتيجتها أن قادة مثل اللواء المواوى واللواء فؤاد صادق بدأو ينشروا فى روز اليوسف مقالات بأسمائهم فيها هجوم عنيف على الوضع القائم وفيها إثارة لموضوع الأسلحة الفاسدة ومن ثم أصبحت القيادة تدافع عن نفسها لأنه سبق وكتب أن الجيش لم يهزم سنة ١٩٤٨ ولكن القيادة هى التى هزمت ومن ثم فإن القيادة التى اشتركت فى الحرب أصبحت تدافع عن نفسها وبالتالى فإن هذا الدفاع من مصلحة الاتجاه الثورى لأنه عمم الثورة أكثر .

الفصل السابع عشر

الآثار السياسية للحرب

أولاً : على الصعيد المصرى :

حرصت مصر على أن تكون مباحثات الهدنة فى رودس ذات طابع عسكرى صرف حتى لا تفسر سياسيا على أنها اعتراف ولو ضمنى بالوجود الاسرائيلى[1] وفى الوقت الذى ركز فيه الوفد المصرى على قرارات مجلس الأمن وأن الأمر الواقع الذى يناضل الاسرائيليون فى سبيل استبقائه إن هو إلا نتيجة لا نتهاك قرارات وأوامر هذا المجلس ومن ثم فهو باطل من أساسه ولا سند له من حق كان المفاوضون الاسرائيليون وعلى رأسهم الكولونيل ايجال يادين يخططون لاستغلال نصرهم العسكرى إلى أبعد الحدود يؤيدهم فى ذلك الدكتور بانش الذى ذكر صراحة للوفد المصرى أنه يجب عليهم عدم الإسراف فى التمسك بالاعتبارات القانونية وأن يكونوا عمليين وواقعيين حيث يصعب كثيرا على قائد عسكرى أن يجلو عن أماكن نالها بالسيف لمجرد أن اعتبارات العدالة تتطلب هذا الجلاء[2] خاصة أن الدول الكبرى مصممة على أن لا يتجدد القتال فى فلسطين وعلى أن يعود السلام إليها .

وفى محاولة للتقريب بين مطالب كلا الوفدين أعد الدكتور بانش مشروع اتفاق من عنده فى ٣١ يناير عام ١٩٤٩ دون أن يكلفه الوفدان بذلك، عبارة عن حل تصالحى وسط وقد تشاور الوفد المصرى – كما أسلفنا مع الحكومة المصرية بشأن هذا الحل الذى نصت فقرته الثانية على احتفاظ كل من الطرفين بموافقة ومطالبه من المسألة الفلسطينية ولا يؤثر هذا الهدف ذو الطابع العسكرى البحث فى الحل السياسى لقضية فلسطين وهو نفس المعنى الذى تمسك به المفاوض المصرى وأورده فى الفقرة الثانية من المادة الخامسة فى النص الأصلى لاتفاق الهدنة الذى وقع فى رودس فى ٢٤ يناير عام ١٩٤٩[3] .

(١) د . صلاح العقاد – مأساة يونيو ١٩٦٧ – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٧٥ ص ١٥ .

(٢) جامعة الدول العربية – وثيقة رقم (١) لسنة ١٩٤٩ – فلسطين – ص ٦ .

(٣) انظر : أ . هتشيسون ، أ – الهدنة الدامية ٤٩ – ط ٢ – تأليف هتشيسون أ – ترجمة محمد محبوب وأحمد نافع – مطبعة البلاغ – القاهرة ١٩٦٧ .

ومن المؤكد أن قبول مصر لهذا المشروع قد فرض عليها تضحيات تمثلت فى قبولها البقاء فى مواقعها التى كانت تتمركز بها قواتها فى منطقة غزة — رفح وكان يحق لها-بمقتضى تعليمات الوسيط المؤرخة فى ١٣ نوفمبر عام ١٩٤٨-أن تعود إلى احتلال المنطقة شمال غزة حتى دير سنيد والخاصة بالعودة إلى المواقع التى كانت تحتلها قواتها قبل ١٤ أكتوبر هذا بالإضافة إلى عودة هذه القوات إلى احتلال بير عسلوج والإشراف على الطريق الممتد منها وحتى رفح مما يعنى ضمنا دخول العوجة تحت الإشراف المصرى ولكن مصر نزلت عن ذلك وقبلت ألا تكون لها قوات فى بير عسلوج وألا تكون بها إدارة مدنية مصرية كما قبلت النزول عن الإشراف على الطريق من بير عسلوج حتى الحدود المصرية اكتفاء بوضع منطقة العوجة المجاورة لتلك الحدود تحت إشراف الأمم المتحدة وكانت تعليمات الوسيط قد نصت أيضا على تجريد مدينة بئر سبع من السلاح وإخلائها من القوات الاسرائيلية على أن يديرها حاكم مدنى مصرى باعتبارها مدينة عربية ، وقد قبلت مصر النزول عن تعيين حاكم مدنى مصرى فيها اكتفاء باتخاذها مقرا رئيسيا للجنة الهدنة المختلطة وبوقوعها فى المنطقة الحرام مما يكفل إخلاءها من القوات الاسرائيلية وأخيرا نصت تعليمات الوسيط على إمكان الاحتفاظ فى المستعمرات اليهودية بقوات دفاعية ليست لها حرية التحرك،ولكن مصر قبلت أن يكون لهذه القوات حق التحرك بين المستعمرات للأغراض الدفاعية إلا أن الوفد الاسرائيلى عاد من تل أبيب ومعه ملاحظات أبدتها السلطات الاسرائيلية على بنود مشروع الاتفاق المتقدم تلخصت فى ضرورة بقاء بعض النقط العسكرية الأمامية التى يقع بعضها داخل منطقة غزه — رفح لأمن المستعمرات اليهودية على أساس أنه يمكن النظر فى سحبها مستقبلا عندما يطمئن سكان تلك المستعمرات على أنفسهم،أما فيما يتعلق بمنطقة العوجة فذكر الوفد الاسرائيلى أنه ما زال ماثلا للأذهان أن الجيش المصرى قد دخل منطقة النقب عن طريق العوجة وبالتالى فإن مدينة بير سبع هى مفتاح النقب كله وأن الدفاع عن أمن إسرائيل يقتضى مرابطة قواتها فيها ، ومن ثم فإن إسرائيل لا تستطيع التخلى عن هذه المدينة ذات القيمة الاستراتيجية بالنسبة لها ولو أدى الأمر إلى قطع المفاوضات وعدم عقد الهدنة كذلك طلب الوفد الاسرائيلى أن يكون للقوات الاسرائيلية حق التحرك فى منطقة النقب الجنوبية الشرقية فى أقصاها صوب العقبة لمواجهة كل احتمال لمهاجمة النقب من جانب

قوات شرق الأردن أو القوات الانجليزية ،المرابطة فى العقبة التى أخذ عددها يتزايد شيئا فشيئا، فضلا عن أن الحكومة البريطانية رفعت الاعتمادات المخصصة للجيش العربى الأردنى من مليونى جنيه إلى خمسة ملايين، وواضح أن المفاوض الاسرائيلى كان يمهد بإثارة هذه النقطة لاحتلال أم رشرش على خليج العقبة أثناء مفاوضاته مع شرق الأردن فى وقت لاحق . وقد تمسك وفد مصر بموقفه، وعندئذ رأى الدكتور بانش العمل على تقريب شقة الخلاف بين وجهات نظر الوفدين وأخذ يعيد النظر فى بعض أحكام مشروعه وانتهى إلى إعداد مشروع جديد نصت أحكامه على « اتفاق عسكرى » صرف عقد تنفيذا لقرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٨، وحدد لقوات كل من الطرفين مناطق لا تتعداها ونص على سحب وتخفيض هذه القوات وإخلاء قوات الفالوجا وتبادل أسرى الحرب وجعل منطقة العوجه منطقة حراما تحت إشراف مراقبين من الأمم المتحدة وإنشاء لجنة هدنة مختلطة من الطرفين برئاسة رئيس هيئة أركان حرب مراقبى الأمم المتحدة يكون اختصاصها الإشراف على تنفيذ الهدنة . وقد حددت الخطوط الفاصلة بين قوات الطرفين كما جاءت فى تعليمات نائب الوسيط الدولى بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ بالنسبة للقوات المصرية فى منطقة غزه رفح أما بالنسبة لقوات إسرائيل فى المنطقة الغربية فقد تعدلت الخطوط فى بعض المواقع بحيث تخترق مدينة بير سبع وبهذه الكيفية بقيت القوات الاسرائيلية فى هذه المدينة . وعند مقارنة أهم الأحكام التى وردت بالمشروعين نلاحظ أنه لم يطرأ أى تعديل على وضع القوات المصرية فى منطقة غزة – رفح وقد أمكن لوفد مصر أن يقصر الأماكن التى يكون للاسرائيليين قوات فيها على المستعمرات ذاتها باستثناء سبع نقاط خارج خط الهدنة ، على الا تتجاوز قوة كل نقطة فصيلة (٣٠ جنديا) وكان معظم هذه النقط السبع قريبا جدا من المستعمرات اليهودية، كذلك أمكن للوفد المصرى أن يحقق انسحاب القوات الاسرائيلية من بلدة بيت حنون المجاورة لغزة ولم يكن المشروع الأول قد نص على هذا الانسحاب اما فيما يختص بخطوط الهدنة فقد تطابقت فى كلا المشروعين لكلا الطرفين، باستثناء الاحتفاظ بحق سحب القوات المصرية من منطقة بيت لحم الخليل عندما تريد ذلك، ولم يكن هذا الحق مقررا فى المشروع الأول واحتفاظ إسرائيل بمدينة بير سبع التى رأى المفاوض المصرى أنها لا تشكل أهمية استراتيجية عسكرية بالنسبة للقوات المصرية والدفاع

عنها يقتضى من الناحية العسكرية الاستيلاء على المستعمرات اليهودية المحيطة بها والتى لا يبعد بعضها عنها أكثر من كيلومتر ونصف،فضلا عن ذكر نائب وسيط الأمم المتحدة لوفد مصر أن التمسك ببئر سبع قد يؤدى إلى قطع المفاوضات،وأن هذا الأمر لو حدث بسبب بئر سبع وحدها لأصبح موقف مصر ضعيفا من الناحية الدولية أما العوجة فقد نص فى المشروع الأول على جعلها منطقة محايدة تابعة للأمم المتحدة وعلى أن تنسحب منها القوات الاسرائيلية وتعود القوات المصرية لاحتلالها ولكن الوفد الاسرائيلى رفض ذلك وأمكن فى المشروع الثانى النص على جعلها منطقة مجردة من السلاح . وخالية من قوات الطرفين على أن تكون المقر الرئيسى للجنة الهدنة،ومن الراجح أن اسرائيل قد قبلت سحب قواتها من بير عسلوج التى لم يرد فى المشروع الأول شيء عنها،والنص على المحافظة على أرواح وأموال السكان المدنيين العرب فى الفالوجا وانسحاب من يريد منهم مع القوات المصرية أو الذهاب إلى الخليل لقاء ذلك .

ومجمل القول أن اتفاقية الهدنة الدائمة التى وقعت بين مصر وإسرائيل فى رودس فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٤٩ لم تكن عملية فهى لم توفر أسس السلام الدائم بينهما وبالتالى كانت تحوى بين سطورها عوامل نقضها، وانطوت بعض موادها على خروج صارخ على مفاهيم الاتفاقات الدولية المتعارف عليها،مثال ذلك المادة الثانية عشرة التى نصت على عدم خضوع الاتفاقية لمصادقة الهيئات المختصة فى كلا الدولتين وإنما تصبح سارية المفعول بمجرد التوقيع عليها[1] وواضح أن ذلك النص قد نزع عن الهدنة صفتها السياسية[2] وجنب الحكومة المصرية عرض الاتفاقية على البرلمان وما قد يترتب على ذلك من احتمال رفضها وانكشاف الوضع العسكرى أمام الرأى العام المصرى الذى كان يسوده القلق ويجتاحه موجة من العنف والإرهاب تبناها النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين .

---

(١) جامعة الدول العربية – الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين – المجموعة الثانية – وثيقة رقم ٤٦ – ص ٥٠١ .

(٢) د . صلاح العقاد – مأساة يونيو ١٩٦٧ – مرجع سبق ذكره ص ١٩ .

ثانيا : على الصعيد العربى :

تمخضت الحرب عن تعديلات كبيرة فى مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحدة فلم تظهر الدولة العربية التى نص عليها هذا المشروع إلى عالم الوجود وقسمت أراضيها بين إسرائيل والأردن ومصر طبقا لاتفاقيات الهدنة فحصلت إسرائيل على ٢٥٠٠ ميل مربع ضمتها رسميا إلى الجزء الذى خصص لها فى قرار التقسيم الذى بلغت مساحته ٥٦٠٠ ميل مربع،وحصلت شرق الأردن على ٢٢٠٠ ميل مربع ضمتهم رسميا عقب مؤتمر اريحا إلى أرضها قبل التوقيع على اتفاقية الهدنة الخاصة بها وتحولت بذلك إلى المملكة الأردنية الهاشمية، أما مصر فقد احتفظت بإدارتها على قطاع غزة ومساحته ١٣٥ ميلا مربعا دون أن تضمه إلى الأراضى المصرية ومن ناحية أخرى تحولت الحدود الدولية لفلسطين مع سوريا ولبنان إلى خطوط هدنة بينهما وبين إسرائيل،أما القدس التى كان ينص مشروع التقسيم على أن تكون مدينة دولية فقد قسمت بين اسرائيل والأردن نتيجة اتفاق بينهما فى محادثات سرية بين الزعماء الصهاينة وبين الملك عبد الله بدأت فور الموافقة على قرار التقسيم واستمرت حتى نهاية عام ١٩٥٠[١] وأنشئت عدة مناطق صغيرة منزوعة السلاح بين إسرائيل ومصر والأردن وسوريا – ومن سخريات القدر أن المنطقة التى تركت للفلسطينيين هى تلك التى كانت تحتلها إسرائيل أيام العهد القديم[٢] .

وعلى الجملة فإن الخلافات التى نشبت بين العرب والاسرائيليين حول تفسير معنى نصوص اتفاقات الهدنة أخذت فى التفاقم وأدت فى النهاية إلى شن غارات وهجمات انتقامية تحولت فيما بعد إلى حرب شاملة ، فالعرب من جانبهم كانوا يؤكدون على الفقرات التى نصت على أنها وضعت وأمليت أساسا لاعتبارات عسكرية وأنها ستظل سارية المفعول حتى تتحقق تسوية بين الأطراف وأنه لم يقصد بها إلغاء أى حقوق إقليمية أو حقوق وصاية أو أى مطالب أو مصالح يطالب بها طرف من الأطراف فى أرض فلسطين،وأن خطوط الحدود التى أقيمت

(١) ابرى بوبر – الوجه الآخر لإسرائيل – مركز البحوث والمعلومات القاهرة ص ٤٧ .
(٢) Glubb, peace in the holly land op, cit., p.306

بحكم هذه الاتفاقات لا تعتبر بأى حال حدودا سياسية أو إقليمية وأخيرا أنها وضعت دون الإضرار بحقوق أو مطالب أو مواقف أى طرف من الأطراف فيما يتعلق بالتسوية النهائية لمشكلة فلسطين ، ومن ثم فليس من حق أى طرف أن يزعم قانونا بسلطته المطلقة عن النشاط المدنى فى المناطق المنزوعة السلاح . ومهما يكن من أمر فإن الحرب قد جسدت أمرين بصورة واضحة ،الأول :هو عدم قدرة العرب على التنسيق فيما بينهم ولو مرحليا حتى أمام عدو مشترك،والثانى أن الأهداف الحقيقية التى كانت تسعى كل دولة عربية لتحقيقها قد تبلورت خلال وبعد الحرب، فمهما قيل عن موقف شرق الأردن فى شخص الملك عبد الله واتصاله بالاسرائيليين قبل وأثناء حرب فلسطين وبعدها وتحدثه مع كافة الفرقاء بأسلوب يبدو وكأنه محاولة الخلق مواقف متناقضة فيما بينهم فلن يتجاوز الأمر – كما أسلفنا – محاولته-فى إطار مفهوم مصلحى-تحقيق الأهداف التى خرج بها أثناء مقابلته السرية فى ٧ فبراير عام ١٩٤٨ لكمال الدين صلاح القائم بأعمال مفوضية مصر فى عمان والتى طلب إليه فى نهايتها عدم إذاعة مضمونها والتى جاء بها أن الأردن دولة محدودة الرقعة محدودة الموارد وليس لها منفذ على البحر ، ومن ثم فشرق الأردن تؤيدها العراق كانت تريد أن تتدخل عسكريا لكى تحصل على الأجزاء التى خصصت للدولة العربية بمقتضى مشروع التقسيم[1] فى حين أن مصر تؤيدها العربية السعودية كما أسلفنا كانت تسعى إلى إحباط خطة شرق الأردن بالقضاء على مشروع التقسيم كلية أو ضمان أكبر قدر ممكن من الأرض لدولة فلسطينية عدية وهذه الاختلافات التى كانت مستترة مؤقتا بدأت تظهر عندما بدأت أوجه قصور العمل العربى العسكرى المشترك وعندئذ أرادت شرق الأردن وقف القتال والتشبث بمكاسبها فى حين أن مصر أرادت أن تواصل المعركة يحدوها الأمل فى أن تحقق هدفها وعندما أدى استئناف القتال إلى التأثير فى وضع الأردن العسكرى قررت الإحجام عن الاشتراك فى المراحل التالية للحرب وتركت القوات المصرية تقاتل وحدها فى النقب[2] وفى النهاية أضحى الخلاف بينهما علنياً عندما

(١) راجع تفاصيل المقابلة فى الباب الأول .

(٢) كتب رياض الصلح رئيس حكومة لبنان إلى مزاحم الباجه جى بعد أن تم الاتفاق على الهدنة الثانية فى ١٤ أغسطس عام ١٩٤٨ يقول أننى قلق جدا من أن تسيطر على الأمة العربية روح العجز إذ يعمل حكامها على إضافتها عن طريق عدم استئناف القتال وقد سيطرت روح الإفلاس الانهزامية وعدم الثقة بالنفس على الفلسطينيين وهذا هو شر الأمور على الشعوب .

ضمت مملكة شرق الأردن الأراضى التى تحت سيطرتها بينما كونت مصر حكومة فلسطينية عربية فى غزة أخذت تطالب بفلسطين كلها[1] ومن ثم يمكن القول بأن قضية فلسطين قد أثرت بشكل أو بآخر على الدول العربية المحيطة،أما بالنسبة للأردن فإن القضية قد أدت إلى إعادة تشكيل الدولة وقد انعكس الشعور العام بين الحكومات العربية عندما تحدث إبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء المصرى – فى جلسة مجلس الوزراء التى عقدت يوم الأحد الموافق ٣٠ يناير عام ١٩٤٩ عن المقابلات التى تمت بينه وبين من قدموا إلى مصر فى المدة الأخيرة من كبار رجال العراق وسوريا وأنه تلقى كتابا من نورى السعيد (باشا) رئيس وزراء العراق تضمن تخطئة البلاد العربية فى إقدامها على حرب فلسطين ضد اليهود بحجة أنها لم تستعد للحرب الاستعداد الكافى وأظهر استعداده للتعاون مع مصر معاونة جدية بصرف النظر عما عسى أن يكون قد وقع بينهما من سوء تفاهم ، وقد عين على وجه التحديد نوع المعاونة التى قصدها وهى ماسماه بطابور مصفح لمساعدة مصر وأنهى كتابه باقتراح تضمن اتفاق الدول العربية على سياسة موحدة جديدة لمواجهة المستقبل .

وذكر رئيس وزراء مصر أنه رد على هذا الكتاب على الفور حتى لايترك مجالا للبس أو سوء تأويل وقد ضمن رده على النقطة الأولى بأن مصر من ناحيتها قد قدرت ما ستتحمله من أعباء وتبعات تقديرا حسنا وآية ذلك أن جيوش مصر قد صمدت وحدها فى وجه الهجوم الصهيونى ونهضت وحدها بأعباء هذا الموقف أما عن النقطة الثانية فقد تركت فى ذهنه أثرا غامضا مبهما .. وأجاب دولته بأن نورى (باشا) لابد أن يكون قد علم برأى العسكريين عنده ومبلغ استعدادهم للتعاون،أما النقطة الثالثة الخاصة باقتراح الاتفاق على سياسة تتركز فيها وجهات النظر المختلفة فقد رحب بها دولته .

وبعدها بنحو شهرين ونصف وبالتحديد فى جلسة مجلس الوزراء المصرى التى عقدت مساء الأحد ١٧ إبريل عام ١٩٤٩ صرح رئيس الوزراء أن التفاهم قد تم بين مصر والمملكة الأردنية الهاشمية على المسائل التى كانت مثار خلاف بين

---

(١) Safram op,cit., p.36
انظر : نقولا الدر – هكذا ضاعت وهكذا تعود – دار الحوداث – بيروت – ١٩٦٣ – ص ١٣٧ والقصرى – ص ٢٠٢ وطابع ص ١٣١ .

البلدين فى الشهور الأخيرة بعد المقابلات التى تمت بينه وبين توفيق أبو الهدى (باشا) رئيس وزراء الأردن وفوزى الملقى (باشا) وزير خارجيتها[1] .

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد عينت قبل توقيع اتفاقيات الهدنة بين العرب وإسرائيل لجنة توفيق ثلاثية تتكون من ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية وفرنساوتركيا[2] وكلفتها بمهمة مساعدة الأطراف المعنية على التوصل إلى تسوية نهائية وبدأت اللجنة عملها قبل توقيع آخر اتفاقية للهدنة بين إسرائيل وسوريا فدعت ممثلى اسرائيل والدول العربية الأربع المجاورة دول المواجهة إلى إجراء محادثات فى لوزان[3]،وقامت اللجنة بدور الوساطة بهدف التوصل إلى اتفاقية سلام ، وبعد جهود استمرت عدة أشهر تمكنت اللجنة فى ١٢ مايو عام ١٩٤٩ من إقناع العرب والاسرائيليين بالموافقة على جدول أعمال وعلى نقاط أساسية للمناقشة، وعرف هذا الاتفاق فيما بعد باسم « بروتوكول لوزان » وافق فيه الطرفان على قبول قرار التقسيم بعد أن تعهدت إسرائيل بقبول مائة ألف لاجيء وكانت هذه هى المرة الأولى التى يوافق فيها العرب على هذا القرار وكان معنى ذلك أن العرب قد قبلوا التباحث مع إسرائيل حول شئون سياسية وكان هذا هو أقصى ما حصلت عليه اللجنة من جهودها ومساعيها وتعثرت المفاوضات بعد ذلك، ولم يعد هناك أمل على الإطلاق فى أن تحرز أى تقدم فقد منيت بالفشل بسبب مسألتى اللاجئين والحدود[5] .

ولقد اتفقت مراجع عديدة فى أن وفودا عربية بخلاف الملك عبد الله قد اتصلت سرا بالاسرائيليين فى محاولة للحصول على مكاسب خاصة بها[6] وأن الممثلين

---

(١) محاضر جلسات مجلس الوزراء المصرى - مجلد عام ١٩٤٩ .

(٢) المرجع السابق - وقد ذكر رئيس الوزراء فى جلسة ١٣ فبراير ١٩٤٩ أنه قابل اللجنة صباح هذا اليوم وذكر لهم أن العالم ينتظر منهم قرارات انسانية منفذة فى شأن مأساة اللاجئين والعمل على ضمان حقوقهم .

(٣) U.N. Year boock, 1948-1949, p.109

(٤) د/ صلاح العقاد-قضية فلسطين المرحلة الحرجة-مرجع سبق ذكره ص ١٤٢ .

(٥) Safram, op, cit., p.36

(٦) ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل فى الجزء الثالث من مذكرات فى السياسية المصرية طبعة ٧٨ ص ٥٣ عن اتصال اسرائيليين به أثناء حضوره اجتماعات الاتحاد البرلمانى الدولى فى باريس اعتبارا من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ وطلبهم مقابلته حيث أبلغاه بحرص اسرائيل الشديد على صداقة مصر وأن اسرائيل بعثت بمشروع لمعاهدة صداقة ومودة إلى الديوان الملكى وأنهم لم يتلقوا ردا وعند اطلاع الدكتور هيكل على صورة هذا المشروع اتضح أنه صيغ على قرار معاهدة ١٩٣٦ .

الإسرائيليين فى اتصالهم السرى بالملك عبد الله ومستشاريه طوال عدة أشهر فى شتاء عام ١٩٤٩ توصلوا خلال هذه الفترة إلى تحديد شروط معاهدة سلام بين البلدين تتضمن تسوية لمسألة اللاجئين والحدود،فى الوقت الذى أعلن فيه حسين سرى باشا رئيس الوزراء المصرى فى جلسة مجلس الوزراء التى عقدت يوم الأحد الموافق ٢١ أغسطس عام ١٩٤٩ - أن المفاوضات الجارية الآن فى لوزان مقصورة على مسألة اللاجئين فلا مسألة تعيين الحدود ولا مسألة تدويل القدس تشغل الآن المكان الأول[١] . ومجمل القول أن العرب قد حاولوا من جهتهم الإفادة من درس هزيمتهم فعملوا على توثيق التعاون العسكرى فيما بينهم وجاءت المبادأة من جانب مصر فعرضت فى أكتوبر عام ١٩٤٩ على مجلس الجامعة العربية مشروع ميثاق ضمان جماعى عربى كان يقوم على مبدأ أن كل عدوان يوجه ضد أية دولة من الدول العربية يجب اعتباره موجها ضدها جميعا وتألفت لجنة ضمت رؤساء أركان حرب الجيوش العربية،واقترح لبنان إضافة شروط اقتصادية إلى الميثاق كما قدمت سوريا بعض المقترحات فى الوقت الذى تقدم فيه العراق بمشروع مضاد وعادت اللجنة السياسية فى الجامعة العربية إلى بحث المشروع فى مارس عام ١٩٥٠ وانتهت إلى الموافقة بالإجماع على معاهدة دفاع مشترك وتعاون اقتصادى تضمنت ١٣ مادة وملحقا عسكريا[٢] ووقع على معاهدة فى ١٧ يونيو عام ١٩٥٠ بالأسكندرية رؤساء وزارات مصر وسوريا ولبنان وممثلا اليمن والعربية السعودية ولم يتقدم ممثل العراق بانضمام بلاده إلا فى ٢ فبراير ١٩٥١ وممثل الأردن بعد ذلك بسنة فى ١٦ فبراير عام ١٩٥٢[٣] وإذا كان هذا الميثاق قد ظل إلى الآن دون تنفيذ فعلى فإن ذلك لدليل على أن الدول العربية لم تستفد من درس حرب فلسطين عندما دخلت هذه الحرب بقوات متفرقة لا تجمعها قيادة موحدة .

---

(١) محاضر جلسات مجلس الوزراء المصرى مجلد عام ١٩٤٩ .

(٢) جامعة الدول العربية بجموعة المعاهدات والاتفاقيات المقصودة فى نطاق الجامعة العربية ومع الهيئات الدولية يوليه ١٩٧٨ ص ٣٠ - ٤٣ .

انظر عدد الأهرام الصادر فى أول يوليو عام ١٩٥٠ والذى يوضح أن توقيع الدول العربية لميثاق الضمان الجماعى أوضح رغبة الدول العربية فى اتهاج سياسة دفاعية مستقلة عن الغرب .

(٣) HUERWITZ? Diplomacy in the near and middle East, Vol 2, p.309

والواضح أن هزيمة فلسطين قد زعزعت العالم العربى من أركانه وأدت -كما أسلفنا- إلى سقوط الملكية فى مصر فى يوليه عام ١٩٥٢ أما فى دول المشرق العربى الأخرى فكان رياض الصلح رئيس وزراء لبنان قد توجه لزيارة الملك عبد الله فى يوليه عام ١٩٥١ وحاول الأخير الحصول على موافقة الصلح على مشروعى سوريا الكبرى والصلح مع إسرائيل ولكنه لم يفلح فى إقناعه ، وفى اليوم المحدد لسفره اغتيل الصلح على يد بعض اللاجئين السياسيين اللبنانيين، ولكن بعد مرور ثلاثة أيام وفى العشرين من يوليو عام ١٩٥١ اغتيل الملك عبد الله بدوره وهو يهم بالدخول إلى المسجد الأقصى فى القدس،ولم يعرف حتى اليوم على وجه التحديد شخصية جميع المحرضين على هذه الجريمة السياسية . وفى الوقت الذى تعاظمت فيه المعارضة الشعبية فى العراق لمعاهدة بورتسماوث التى وقعت بين العراق وانجلترا فى ١٥ يناير عام ١٩٤٨ والتى حلت محل معاهدة ١٩٣٠ . نجد فى سوريا أن الهزيمة قد أدت إلى سقوط رئيس الوزراء جميل مردم وتولى خالد العظم الحكم محله غير أن الإجراء لم يكن كافيا لتهدئة غضب الشعب والجيش الذى كان يعتقد أنه كان ضحية الخيانة وفى الثلاثين من مارس عام ١٩٤٩ ألقى الزعيم حسنى الزعيم بتأييد من حزب البعث العربى وحزب الشعب القبض على رئيس الجمهورية شكرى القوتلى ورئيس الوزراء وعدد من النواب وأعلن الأحكام العرفية وكان سخط الشعب قبل الانقلاب قد بلغ حدا تم معه هذا الانقلاب دون إراقة دماء ودون حوادث،وقد أدلى رئيس الوزراء المصرى ابراهيم عبد الهادى فى جلسة مجلس الوزراء الأسبوعية التى عقدت فى الثالث من أبريل عام ١٩٤٩ بملخص عن الأحداث التى وقعت فى سوريا فأوضح أن شكرى القوتلى رئيس الجمهورية أراد أن ينظر فى محاسبة بعض رجال الجيش السورى الذين اقترفوا مخالفات فأحنق ذلك بعض العسكريين الذين قاموا بحركة انقلاب Coup d'etat برئاسة حسنى الزعيم قلبوا بها الحكومة واعتقلوا رئيس الجمهورية وأنه من حسن السياسة المصرية ألا تقحم نفسها فى الشئون الداخلية لأية دولة عربية أو غير عربية وأن تظل محايدة ترقب الموقف[1] .

---

(١) محاضر اجتماعات مجلس الوزراء – مجلد عام ١٩٤٩ .

ثالثا : على الصعيد الدولى :

سبق القول بأن عقد اتفاقيات الهدنة الدائمة بين العرب وإسرائيل قد أفاد إسرائيل من الناحية الدولية وشجع الدول التى كانت محجمة على الاعتراف بها وبالتالى قبولها عضوا فى المنظمة الدولية وذلك بالرغم من عدم تنفيذها لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن[1] .

وكانت إسرائيل قد قامت بمحاولة للانضمام لعضوية الأمم المتحدة فى الذكرى الأولى للتقسيم أى فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ إلا أن محاولتها تلك قد باءت بالفشل بالرغم من تصويت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وأوكرانيا والأرجنتين وكولومبيا إلى جانبها فى مجلس الأمن إلا أنه باعتراض سوريا وامتناع كل من بريطانيا وفرنسا والصين وبلجيكا وكندا عن التصويت لم يكتب للمحاولة النجاح .

وكان الرأى السائد لامتناع الدول وخاصة بريطانيا عن هذا الأمر هو عدم وجود حدود ثابتة لهذه الدولة معترف بها وقد زالت هذه الحجة بتوقيع اتفاقيات الهدنة وتبنى مندوب فرنسا بعد شهور ثلاثة من هذا التوقيع طلب إسرائيل الجديد للالتحاق بعضوية الأمم المتحدة وفى الجمعية العامة لم يعترض على هذه العضوية سوى أحد عشر صوتا، ولقد كان لاعتراف بريطانيا الذى ناقشه مجلس العموم فى شهر يناير ١٩٤٩ أكبر الأثر فى اعتراف باقى دول الكومنولث ودول أوربا الغربية بعد ذلك .

وذلك بالرغم من أن هذا الاعتراف من منظور استراتيجى قد أجهض أى محاولة لبريطانيا لرسم سياسة للشرق الأوسط لتعتمد على التنسيق مع الجامعة العربية[2]، تلك الجامعة التى-بما آلت إليه نتائج الحرب الفلسطينية-أضحت تعانى من حالة تتصف بالجمود نتيجة مسئوليتها المباشرة عن الاعداد لهذه الحرب التى كانت احتكاما للسلاح فى صراع سياسى .

---

(١) E. Berger, The covenant and the sword, op. cit,. pp.3-5

(٢) طارق البشرى – المرجع السابق ص ٢٧٣ نقلا عن :
Marlow, The Anglo Egyptian relation, op cit., p.331

ومهما يكن من أمر فيمكن القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدتها لاسرائيل فى المجال السياسى والاقتصادى والعسكرى والإعلامى إبان الحرب الفلسطينية ووصول الأمر إلى قبولها عضوا فى الأمم المتحدة قد نجحت فى أولى خطوات الإحلال محل الوجود البريطانى فى الشرق الأوسط وهو ما يفسر عرضها على حكومة الثورة فيما بعد الارتباط معها بشكل ما من أشكال أحلاف الدفاع عن هذه المنطقة باعتبار أن بريطانيا كانت مسئولة بصفة عامة حتى عام ١٩٤٩ عن الدفاع عن منطقة قناة السويس وعن مصر ذاتها[1] التى كانت قد رفضت من قبل فى ١٤ أكتوبر عام ١٩٥١ المقترحات التى تقدمت إليها بها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا فى اليوم السابق ١٣ أكتوبر والتى كانت ترمى إلى إنشاء قيادة مشتركة تتولى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط توطئة لإلحاق هذه القيادة بحلف شمال الأطلسى والتى تضمن البند الرابع بها نصا كان يرمى إلى تحويل القاعدة البريطانية القائمة على ضفتى قناة السويس إلى قاعدة عسكرية دولية .

كما كان لموقف الاتحاد السوفييتى غير المتعاون مع العرب فى قضيتهم وتسابقه مع الولايات المتحدة فى تأييد إسرائيل ودعمها دبلوماسيا وعسكريا أكبر الأثر فى تعميق الشعور بوجوب الوقوف على الحياد تجاه صراعات الدول الكبرى وبلورة

---

(١) تكلم أحمد خشبه (باشا) وزير الخارجية المصرية فى جلسة مجلس الوزراء التى عقدت مساء الأحد ١٢ يونيه ١٩٤٩ ببولكلى بالاسكندرية عن رحلته الأخيرة فى الخارج وتحدث عن مسألة المستعمرات الايطالية ومسألة فلسطين ومقابلته لمستر بيفين وزير الخارجية البريطانية فى باريس .

وبالنسبة لمسألة فلسطين فقد ذكر أنه توجه إلى واشنطن لمقابلة وزير الخارجية الأمريكية بناء على توصية كامل عبد الرحيم سفير مصر هناك حيث تناول مسألة المهاجرين العرب وتشريدهم من فلسطين وضرورة عودتهم إليها طبقا لقرار هيئة الأمم المتحدة فقال مستر اتشتستون أن أمريكا تعمل كل ما فى وسعها لحمل اسرائيل على قبول تنفيذ قرار الجمعية العامة ولكن اليهود غير قابلين وقد تبين له بعد المناقشة أن الوزير الأمريكى متعاطف جدا مع اليهود وهو يمالئهم .

أما عن مقابلة مستر بيفين ضرورة تسليح الجيش المصرى لمصلحة السلام فقد أجاب مستر بيفين أن هذه المسألة قد شغلته فى المدة الأخيرة وقرر أن ترسل كل الأسلحة الخفيفة من الآن والأسلحة الثقيلة فيما بعد على أن يكون هذا سرا لا يذاع .
مجلد محاضر اجتماعات مجلس الوزراء عن عام ١٩٤٩ .

هذا الموقف فى القرار الذى اتخذته الحكومة المصرية باتخاذ سياسة محايدة عند اشتعال الحرب فى كوريا يوم ٢٥ يونيه عام ١٩٥٠[1] .

وردا على ذلك ومنعا من استفادة الاتحاد السوفييتى من تسابق الشرق الأوسط على التسلح أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى ٢٥ مايو عام ١٩٥٠ ما عرف باسم التصريح الثلاثى[2] والذى التزموا فيه بالحد من كميات الأسلحة التى ترسل إلى الدول العربية وإسرائيل وذلك للحيلولة دون ظهور سباق للتسلح بينهما وخلق حالة من عدم التوازن بين الطرفين المتنازعين كما ضمنت هذه الدول حدود الهدنة ضد أية محاولة لتغييرها بالقوة وبالنظر إلى أنه لم يكن لدى دول الشرق الأوسط صناعات عسكرية هامة وأيضا بالنظر إلى أن الدول الموقعة على التصريح الثلاثى كانت تعد من الدول الرئيسية التى اعتادت تزويد المنطقة بالسلاح وكان لديها القدرة على تنفيذ سياستها المعلنة بالقوة حيث كان لبريطانيا حوالى ٨٠ ألف جندى فى قناة السويس وفى مناطق أخرى بدا أن هذا « الاعلان الثلاثى »[3] سيؤدى إلى استبعاد الحرب كبديل لحل المشكلة ولقد كان لتوقيع صفقة الأسلحة بين مصر والاتحاد السوفييتى فى سبتمبر عام ١٩٥٥ أهمية بالغة الاستراتيجية بالشرق الأوسط كله فقد ترتب على هذه الصفقة من زاوية النزاع العربى الاسرائيلى تحطيم جميع القيود على مستوى التسليح التى كانت قد فرضت نتيجة للتصريح الثلاثى خاصة بعد توصل مصر إلى اتفاقية الجلاء مع البريطانيين صيف

---

(١) دعت الدول الغربية فى الثلاثين من يونيو عام ١٩٥٠ مجلس الأمن للانعقاد للنظر فى أمر اعتداء كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية ولما كانت مصر فى ذلك الحين عضوا فى مجلس الأمن صدرت التعليمات إلى مندوب مصر فى المجلس بأن يمتنع عن الاقتراع على أى قرار يهدف إلى مساعدة كوريا الجنوبية ذلك أن مصر رأت أن النزاع المعروض على المجلس ليس فى حقيقته إلا مظهرا من مظاهر الصراع بين الكتلتين .

وصدرت الصحف المصرية فى اليوم التالى توضح أن موقف الدول الغربية من مشكلة فلسطين ومن وحدة الوادى هو الذى دفع بمصر إلى الامتناع عن التصويت على قرار المجلس الخاص بدفع كوريا الشمالية بالعدوان .

(٢) يعتبر هذا التصريح خطوة أخرى نحو تجميد القضية الفلسطينية بعد اتفاقيات الهدنة وردا على مشروع الضمان الجماعى العربى .

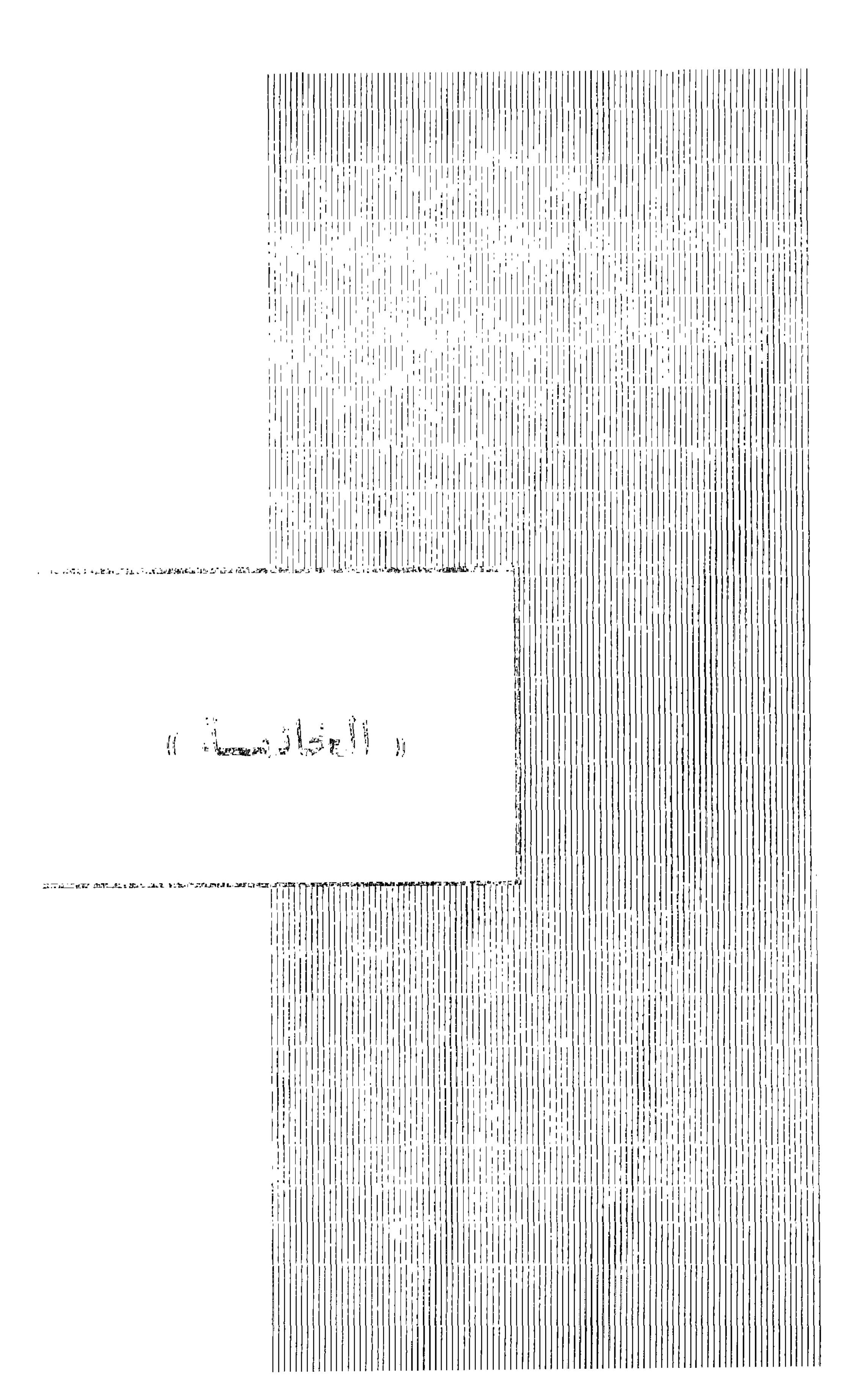
(٣) كان نص التصريح الثلاثى كما يلى :
أن حكومات المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة قد انتهزت فرصة اجتماع وزراء خارجيتها الذى عقد أخيرا فى لندن لدراسة بعض المسائل المتعلقة بالسلام والاستقرار فى الدول العربية واسرائيل بعامه ومسألة تزويد تلك الدول بالأسلحة الحربية بخاصة وقررت اعلان التصريح الآتى : =

عام ١٩٥٤ واستكمال البريطانيين لانسحابهم فى صيف عام ١٩٥٦ وزوال العازل الذى كان يحول دون صدام بين مصر وإسرائيل المتمثل فى الثمانين ألف جندى بريطانى .

وعلى أية حال فقد ألغى هذا التصريح تلقائيا عندما تواطأت بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل إبان العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وإن ظل مفهوم الدول الغربية لمكونات التصريح كما هو والمتمثل فى اعتبار أن حدود الهدنة بين العرب وإسرائيل قد أضحت حدودا نهائية وذلك بالرغم من مخالفتها لقرار التقسيم واعتبار أن توازن التسليح بين الدول العربية مجتمعة وبين إسرائيل بمفردها بمعنى أن كل ما تحصل عليه الدول العربية من أسلحة يتم إمداد إسرائيل فى المقابل بكمية مساوية له .

(٭) تعترف الحكومات الثلاث أن الدول العربية واسرائيل جميعا فى حاجة إلى الاحتفاظ بقدر خاص من القوات المسلحة لصيانة أمنها الداخلى ولضمان حقها القانونى فى الدفاع عن النفس وتمكينها من القيام بدورها فى الدفاع عن المنطقة كلها بصفة عامة ولهذا فإن جميع الطلبات التى تقدم من هذه الدول للحصول على أسلحة أو مواد حربية سوف تفحص فى ظل هذه المبادىء وبهذه المناسبة تود الحكومات الثلاث أن تعيد إلى التذكرة وأن تؤكد التصريحات التى سبق أن ألقاها مندوبوها فى مجلس الأمن فى ٤ أغسطس ١٩٤٩ والتى أعلنوا فيها معارضتهم لقيام سباق التسلح بين الدول العربية واسرائيل وتعلن الحكومات الثلاث أنها قد تلقت تأكيدات من جميع الدول المعنية والتى يسمح لها بالتزود بالأسلحة منها بأنها لا تنوى أن تقوم بأى أعتداء ضد أية دولة أخرى وسوف تطلب ضمانات مماثلة كذلك من أية دولة أخرى فى المنطقة سيسمح لها بأن تزود بالأسلحة مستقبلا .

وتنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن عن عميق اهتمامها ورغبتها فى إقرار السلام والاحتفاظ بالسلم والاستقرار فى المنطقة وإعراضها الذى لا يتغير بعد جواز استخدام القوة أو التهديد باستخدامها بين أية دولة وأخرى فى تلك المنطقة وأن الحكومات الثلاث إذا ما رأت أن إحدى هذه الدول أعدت العده لانتهاك الحدود أو خطوط الهدنة فإنها سوف تتخذ اجراءات عاجلة وفقا للالتزامات بوصفها أعضاء فى هيئة الأمم داخل أو خارج الهيئة لمنع هذا الانتهاك .


« الخاتمة »

إن الفهم الدقيق لفترة حرب فلسطين عامى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ بالنسبة لدول الشرق الأوسط يعتبر من الأمور الهامة ليس لأن حقائقها قد تعرضت إما إلى تشويه كبير أو إهمال متعمد أو تبسيط مفرط ، بل لأن الأحداث التى وقعت آنذاك قد أثرت بدرجة ملموسة على التطورات اللاحقة داخل العالم العربى وإسرائيل على السواء وكذلك فيما بين الدول العربية وإسرائيل .

ففى داخل البلاد العربية انعكست النتائج العسكرية للحرب على كبرياء العرب وثقتهم بأنفسهم فخلقت أعباء سيكولوجية جديدة لديهم تمخضت بالضرورة عن اختلال واضطراب كبير فى أوضاع البلاد العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبدأت أعداد متزايدة من المثقفين العرب ومن بينهم بعض الضباط الشبان يعيدون تقدير أنماط وأساليب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعرب بحثا وراء جذور مواطن الضعف العربى .

وبينما ظل معظم العرب يلقون باللائمة على الدول الكبرى والأمم المتحدة فإن قلة عربية من ذوى البصيرة النافذة بدأوا يعترفون بأن النقائص فى التركيبة العربية ذاتها كنتيجة مباشرة لقصور فى الرؤية الاستراتيجية للأمور هى المسئولة إلى حد كبير عما سماه العرب أنفسهم بأدب النكبة . وقد انتقد هؤلاء العرب صراحة قياداتهم السياسية وأنظمتهم الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة وطالبوا بالاصلاحات الثورية فى مجالات الاقتصاد والاجتماع والسياسة . ومن ثم كان استيلاء قطاع من الجيش السورى على السلطة فى نهاية مارس عام ١٩٤٩ واغتيال الملك عبد الله فى العشرين من يوليه عام ١٩٥١ وإطاحة الجيش المصرى بالنظام الملكى فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ بعد تعرضه للهزيمة فى حرب فلسطين ، تلك الهزيمة التى يجب النظر إليها - إنصافا للتاريخ - من منطلق أمرين الأول أن مصر لم تفقد جزءا من ترابها الوطنى كنتيجة مباشرة لهذه الحرب وبالتالى فإن مفهوم الهزيمة إنما ينعكس على عدم قدرة جيشها على الاحتفاظ بما حققه من انجازات خلال المرحلة الأولى من حرب فلسطين أما الأمر الثانى فيتمثل فى أن الجيش المصرى فى حدود ما وفرته له السياسة من كفاءة قتالية قد أدى بشرف ما طلب إليه من مهام وكانت السياسة بالإضافة إلى عوامل أخرى هى السبب فى فقدانه ما سبق أن حققه .

وفى الوقت الذى وسعت فيه حرب فلسطين من الهوة بين كثير من الدول والجماعات فى العالم العربى فإنها أكدت وجود الدولة اليهودية ومكنت هذه الدولة من توسيع حدودها بما يتجاوز الحدود المنصوص عليها فى قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة الأمر الذى زاد إلى حد كبير من إحساس الاسرائيليين بالتفوق فى مواجهة العرب،وساعد على تعاظم هذا الاحساس لديهم أنهم حققوا ذلك بالقوة المسلحة ومن ثم أدى ذلك إلى نمو خطير فى تأثير العقلية العسكرية فى الشئون الداخلية والخارجية للدولة الجديدة وشجع الاسرائيليين على المطالبة باستمرار استخدام القوة من أجل بلوغ أهدافهم ، وبالتالى بدوا نافدى الصبر غير عابئين بأجهزة الأمم المتحدة وقراراتها وعليه يمكن القول بأنهم مسئولون إلى حد كبير عن إيقاظ الروح القومية من سباتها فى الشرق الأوسط . هذا إذا سلمنا بأن الأمم المتحدة وإن لم تفرض واقعيا قرار التسليم الذى أصدرته وأن الاسرائيليين قد حاربوا من أجل دولتهم فإن الحقيقة تبقى أن فئة قليلة للغاية منهم هى التى اعترفت بدور الأمم المتحدة الحيوى فى توفير الأساس القانونى لوجود إسرائيل وفترة التقاط الأنفاس التى كانت فى مسيس الحاجة إليها إبان فترة الهدنة الأولى وكل ذلك من خلال القرارات التى أصدرتها والتى لولاها ما بلغت إسرائيل ما وصلت إليه . ولا شك فى أن إسرائيل قد حققت أضخم إنجازاتها العسكرية وحصلت على أضخم مكاسب إقليمية لها خلال الهدنة الثانية بانتهاك تلك الهدنة وقرارات مجلس الأمن الصادرة فى ١٦ أغسطس و ١٤ أكتوبر وفى ٤ نوفمبر عام ١٩٤٨ ولقد أدى نزوع إسرائيل إلى التفاخر بانتصاراتها إلى غرس الاعتقاد فى نفوس كثير من العرب بأنهم لن يستعيدوا احترامهم لأنفسهم إلا بإثبات قدرتهم فى معركة قادمة ، ونتيجة لهذا كله لم تخف حدة العداء العربى الإسرائيلى ، ولم تحل خلافاتهم ، وكما أثبتت الأحداث اللاحقة فإن قضية تحقيق السلام لم تجد من يعمل لها خلال تلك الفترة العصيبة التى كانت بمثابة علامة النهاية للنظام القديم فى الشرق الأوسط .

« المصادر والمراجع »

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية

(١) وثائق غير منشوره

١ - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصرى قسم المحفوظات ملفات فلسطين تحت رقم ٦٤ - ٨/٥

١ - ملف رقم ٦٤ - ١ - ٣ (عام ١٩٤٦)
٢ - ملف رقم ٦٤ - ٨/ ٥ لجنة التوفيق الثلاثية
٣ - ملفات أرقام ٦٤ - ٨/ ٥ ج ٢ (عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨)
٤ - ملفات أرقام ٦٤ - ٨/ ٥ ج ٣
٥ - ملفات أرقام ٦٤ - ٨/ ٦
٦ - ملفات أرقام ٦٤ - ٨/٧
٧ - ملف رقم ٦٤ - ٨/ ٨ لعام ١٩٤٩
٨ - ملفات أرقام ٦٤ - ٨/ ٩ فلسطين ٤
٩ - ملف رقم ج ١ الهدنة الأولى مذكرات وتقارير
١٠ - ملف رقم ج ٢ ، ج ٣ الهدنة الأولى أحداث
١١ - ملف رقم ج ٤ ، ج ٥ المراقبون
١٢ - ملف رقم ج ٦ ، الهدنة الثانية

٢ - محاضر جلسات مجلس الوزراء المصرى - قسم المحفوظات
- محاضر عام ١٩٤٧ :

١٣ - ملف ٣٤ - ١/ ٨
١٤ - ملف ٥٤ - ١/ ٥ جـ ٢

محاضر عام ١٩٤٨

١٥ - ملف ١٥٠ - ٢٤/ ٢ جـ ٥
١٦ - ملف ١٦٥ - ٣ / ١٩١
١٧ - ملف ١٦٥ - ٧ / ٧٥
١٨ - ملف ٥٤ - ١ / ٥ جـ ٢
١٩ - ملف ١٢٣ - ٦ / ٢٤ جـ ٣
٢٠ - ملف ١٦٥ - ١ / ٩٣
٢١ - ملف ٥٤ - ١ / ٨
٢٢ - ملف ١٦٥ - ١ / ٩٣ جـ ٢
٢٣ - ملف ١٥٠ - ٣ / ٤٥٩
٢٤ - ملف ١٢٣ - ٣ / ٥ جـ ٢
٢٥ - ملف ١١٠ - ٢ / ٢٣
٢٦ - ملف ١٦٥ - ٦ / ١٦٢
٢٧ - ملف ٢٥ - ١ / ١٣ حـ ٥
٢٨ - ملف ١٥٠ - ١ / ٧٤ حـ ١٢
٢٩ - ملف ١٥٠ - ٣٤ / ٧٢٦ حـ ٨
٣٠ - ملف ٦٢ - ١ / ٢
٣١ - مجلد محاضر عام ١٩٤٩ :

جلسات أيام الأحد :

٢ يناير ١٩٤٩
٩ يناير ١٩٤٩ الساعة ٦ مساء
١٦ يناير ١٩٤٩
٢٣ يناير ١٩٤٩
٣٠ يناير ١٩٤٩
١٣ فبراير ١٩٤٩
٣ أبريل ١٩٤٩
١٧ أبريل ١٩٤٩

١٤ مايو ١٩٤٩
١٢ يونيه ١٩٤٩
٢١ أغسطس ١٩٤٩

٣ - وثائق وزارة الدفاع المصرية - ملفات حرب ١٩٤٨ :

٣٢ - ملف رقم (١) : العمليات الحربية للمتطوعين
٣٣ - ملف رقم (٢) : اللاجئون العرب
٣٤ - ملف رقم (٤) : البلاغات الحربية اليومية
٣٥ - ملف رقم (٦) : تقارير عمليات حربية رقم (١)
٣٦ - ملف رقم (٧) : سياسة إسرائيل - مصر
٣٧ - ملف رقم (٨) : الهجرة إلى اسرائيل
٣٨ - ملف رقم (١٠) : إسرائيل (سياسى) الأحزاب السياسية - سياسة داخلية
٣٩ - ملف رقم (١١) : إسرائيل (جغرافى) السكان واللاجئون العرب (عام)
٤٠ - ملف رقم (١٣) : تعليمات العمليات الحربية ١٩٤٩
٤١ - ملف رقم (١٦) : تقارير معارك حربيه
٤٢ - ملف رقم (١٨) : العلاقة مع الجامعة العربية ودولها
٤٣ - ملف رقم (٢٤) : النشرات الواردة والصادرة للقوات المتحالفة للجيوش العربية
٤٤ - ملف رقم (٢٦) : يوميات الحرب
٤٥ - ملف رقم (٣٠) : العمليات الحربية للجيوش العربية
٤٦ - ملف رقم (٣٦) : تاريخ حملة فلسطين للفدائيين
٤٧ - ملف رقم (٥٦) : سير العمليات فى فلسطين قبل تدخل الجيوش العربية
٤٨ - ملف رقم (٧٤) : تقارير الصور الجوية
٤٩ - ملف رقم (٨٢) : الدفاع عن خط سكة حديد فلسطين ومحطة العريش
٥٠ - ملف رقم (٨٣) : حوادث عدائية مختلفة

٥١ – ملف رقم (٨٤) : السجل التاريخى لحملة فلسطين
٥٢ – ملف رقم (٨٧) : عمليات السلاح البحرى الملكى
٥٣ – ملف رقم (٩٤) : تقارير عمليات حربية (رقم ٢)
٥٤ – ملف رقم (٩٩) : علاقة إسرائيل بشرق الأردن
٥٥ – ملف رقم (١٠٣) : الهدنة الأولى
٥٦ – ملف رقم (١٠٤) : الهدنة الثانية
٥٧ – ملف رقم (١١٥) : الأعمال المجيدة
٥٨ – ملف رقم (١٢٩) : حوادث خرق الهدنة الأولى
٥٩ – ملف رقم (١٣١) : الهدنة الدائمة فى ٢٤ / ٢ / ١٩٤٩
٦٠ – ملف رقم (١٣٣) : تقرير عن استطلاع المنطقة الجنوبية لفلسطين بقلم القائمقام أحمد عبد العزيز
٦١ – ملف رقم (١٣٨) : السلاح الجوى الملكى
٦٢ – ملف رقم (١٤٢) : العمليات الحربية بفلسطين – (عام)
٦٣ – ملف رقم (١٤٣) : سجل حوادث خرق الهدنة الثانية
٦٤ – ملف رقم (١٤٤) : مذكرات الاحتجاج على خرق الهدنة .
٦٥ – ملف رق (١٦٥) : السجل التاريخى للمدفعية الملكية .
٦٦ – ملف رقم (١٦٩) : مكاتبات القوة الخفيفة .
٦٧ – ملف رقم (٢١٣) : العمليات الحربية للقوة الخفيفة والمتطوعين .
٦٨ – ملف رقم (٢١٦) : العمليات الحربية للجيوش العربية .
٦٩ – ملف رقم (٢٢٤) : يوميات حرب الوحدات
٧٠ – ملف رقم (٢٣١) : تقرير الموقف للقوات المصرية فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩
٧١ – ملف رقم (٢٣٦) : يوميات الخسائر
٧٢ – ملف رقم (٢٣٧) : يوميات الخسائر
٧٣ – ملف رقم (٢٥٩) : الاعتداءات على خطوط الهدنة وحوادث الحدود
٧٤ – ملف رقم (٢٦٤) : تقارير عن العمليات الحربية (رقم ٣)
٧٥ – ملف رقم (٢٩٣) : السجل التاريخى لوحدات المشاة

٧٦ – ملف رقم (٢٩٤) : تقارير عن المعارك التى دارت رحاها يومى ٢٢ ، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨

٧٧ – ملف رقم (٢٩٩) : السرية السودانية

٧٨ – ملف رقم (٣٠٣) : سجل أعمال قوات المدفعية المضادة للطائرات .

٧٩ – ملفات وزارة الانتاج الحربى – ملف رقم « ٥ » الملاحق رقم ١ ، ٢

٨٠ – ملف رقم ١ – ٧/ س ج – قرار لجنة التحقيق فى حادث هروب عزيز المصرى .

٤ – وثائق محفوظات مجلس الشعب المصرى :

٨١ – مضبطة الجلسة السرية المنعقدة لمجلس البرلمان يوم ١١ مايو ١٩٤٨ (صفحة)

٨٢ – مضبطة الجلسة السرية المنعقدة لمجلس البرلمان يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ (صفحة)

٥ – الوثائق المحفوظة بالمتحف الحربى المصرى بالقلعة :

٨٣ – ملف رقم ٨٥٤ : الجيش المصرى بالسودان

٨٤ – ملف رقم ٩٨٥ : الجيش المصرى والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨

٨٥ – ملف رقم ٥٧١ : نصيب مصر من عمليات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥

٨٦ – ملف رقم ٩٨٩ : إعادة تنظيم الجيش عام ١٩٣٨

٨٧ – ملف رقم ٩٩٢ : كشوفات تعداد الجيش المصرى عام ١٩٣٩

٨٨ – ملف رقم ٩٠٨ : كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير حتى أكتوبر عام ١٩٤٢

٨٩ – ملف رقم ١٠٠٠ : كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير حتى ديسمبر عام ١٩٤٣

٩٠ – ملف رقم ١٠٠١ : كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير حتى ديسمبر عام ١٩٤٦

٩١ – ملف رقم ١٠٠٢ : اليوميات الشهرية لقوات الدفاع لعام ١٩٤٧
٩٢ – ملف رقم ١٠٠٣ : اليوميات الشهرية لقوات الدفاع من يناير إلى ديسمبر عام ١٩٤٨

٦ – الوثائق الرسمية المحفوظة لدى كل من :

٩٣ – السفير محمد كامل الرحمانى
٩٤ – اللواء أ ح سعد الدين صبور
٩٥ – فريق أول محمد فوزى
٩٦ – اللواء عبد الحميد عثمان المهدى والخاصة بوالده الفريق محمد عثمان المهدى .
٩٧ – الدكتور ثروت فهمى عكاشه
٩٨ – المستشار الدكتور كامل أحمد ثابت الذى تولى التحقيق فى قضية الأسلحة الفاسدة .
٩٩ – دكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربيه .
١٠٠ – سميح أحمد فؤاد صادق والخاصة بوالده اللواء أ.ح/أحمد فؤاد صادق .

٧ – مقابلات شخصية :

- محمد حسن يوسف (باشا) – رئيس الديوان الملكى الأسبق .
- اللواء أ ح محمد نجيب
- السفير محمد كامل الرحمانى
- اللواء أ.ح/سعد الدين صبور
- فريق أول محمد فوزى
- لواء عبد الحميد عثمان المهدى
- دكتور ثروت فهمى عكاشة
- المستشار الدكتور أحمد كامل ثابت
- دكتور سيد نوفل
- إحسان عبد القدوس

- سميح أحمد فؤاد صادق
- دكتور أحمد هيكل
- السفير خالد فوزى
- الكاتب يحيى حقى

(ب) وثائق منشورة :

١٠١ - المرسوم الملكى الصادر فى ٢١ يناير عام ١٩٢٥ - المادة الثانية
١٠٢ - الأمر العسكرى الخصوصى الصادر فى ٢٣ فبراير عام ١٩٢٥
١٠٣ - اللوائح الملكية لعام ١٩٣٥ للجيش البريطانى - الفصل الأول
١٠٤ - الأمر العسكرى رقم « ٥ » لسنة ١٩٤٨
١٠٥ - وزارة الإرشاد القومى - ملف وثائق فلسطين - القاهرة - جزءان - ١٩٦٩
١٠٦ - جامعة الدول العربية - الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين - المجموعة الثانية ١٩٤٧ - ١٩٥٠
١٠٧ - مؤتمر فلسطين المنعقد بلندن فى سبتمبر عام ١٩٤٦ - المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٤٧
١٠٨ - وثيقة رقم (٢) (فلسطين) لعام ١٩٤٨
١٠٩ - وثيقة رقم (١) (فلسطين) لعام ١٩٤٩ - وثائق اتفاق الهدنة العامة بين مصر وإسرائيل - رودس - ٢٤ فبراير ١٩٤٩
١١٠ - أوراق قضية النيابة العمومية رقم ٥٨١ الوايلى لسنة ١٩٥١ ورقم ٣٣ ملكى لسنة ١٩٥١ الخاصة بقضية الأسلحة والذخائر الفاسدة .
١١١ - حيثيات الحكم فى قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة .

(جـ) وثائق مرئية ومسموعة :

١١٢ - جامعة الدول العربية - فيلم تسجيلى - خيانة عهد - فيلم رقم ٧٥ - ٥٥ دقيقة - رقم النسخة ١/٢/٧٥

ثانيا : المراجع العربية :

١ - الكتـب :

١١٣ - ابراهيم العابد - دليل القضية الفلسطينية - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث بيروت - ١٩٦٩

١١٤ - أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو - ج ١ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٤

١١٥ - أحمد فراج طايع - صفحات مطوية عن فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٧

١١٦ - أحمد بهاء الدين - فاروق ملكا ١٩٣٦ : ١٩٥٢ - مطبوعات مجلة روز اليوسف - القاهرة

١١٧ - القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ - المطبعة الأميرية - القاهرة - يوليه ١٩٥٥

١١٨ - الفريد ليلنتال - إسرائيل ذلك الدولار الزائف - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٥

١١٩ - الهيئة العربية العليا لفلسطين - بيان - مطبعة دار الكتاب العربى - القاهرة ١٩٥١

١٢٠ - أمين حسان كامل - صاغ - محكمة الثورة - ج ٣ - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٤

١٢١ - أنور السادات - قصة الثورة كاملة - دار الهلال - القاهرة - ١٩٥٧

١٢٢ - أنور السادات - البحث عن الذات - المكتب المصرى الحديث - القاهرة - ١٩٧٩

١٢٣ - جاليتا نيكيتينا - دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسى والاقتصادى - دار الهلال - القاهرة - د . ت

١٢٤ - أنيس صايغ - الهاشميون وقضية فلسطين - منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٦٦

١٢٥ - د . جلال يحيى - العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠

١٢٦ - د . جلال يحيى - العالم العربى الحديث - ج ١ - دار المعارف - مصر - ١٩٧٤
١٢٧ - حامد سلطان - دكتور - المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٦
١٢٨ - حامد أحمد صالح - لواء - اليهود حول ماضيهم وحاضرهم - القاهرة - ١٩٦٣
١٢٩ - حسن البدرى - لواء - الحرب فى أرض السلام - دار الوطن العربى والمؤسسة العربية للدراسات والنشر - القاهرة وبيروت - ١٩٧٦ .
١٣٠ - حسن صبرى الخولى - دكتور - سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى نصف قرن - ج ١ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٣
١٣١ - خيرى حماد - التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٤
١٣٢ - سامى حكيم - طريق النكبة - المطبعه الفنية الحديثة - القاهرة - ١٩٦٩
١٣٣ - صالح مسعود أبو بصير - جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن - دار الفتح للطباعه والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٦٨
١٣٤ - د . صلاح العقاد - قضية فلسطين - المرحلة الحرجة ١٩٤٥ - ١٩٥٦ - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٨
١٣٥ - د . صلاح العقاد - مأساة يونيو ١٩٦٧ - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٥
١٣٦ - طارق البشرى - الحكمة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٢
١٣٧ - عارف العارف - النكبة - ج ٢ - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٥
١٣٨ - عاصم أحمد الدسوقى - مصر فى الحرب العالمية الثانية - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٦
١٣٩ - عبد الرحمن الرافعى - مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال - مطبعة الشرق - القاهرة - ١٩٤٢

١٤٠ – عبد الرحمن الرافعى – الثورة العرابية والاحتلال البريطانى – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٦٦
١٤١ – عبد الله التل – مذكرات – كارثة فلسطين – دار القلم – القاهرة – ط ١ – ١٩٥٩
١٤٢ – عبد العظيم رمضان – دكتور – الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ – ١٩٣٦ – الهيئة
١٤٣ – عبد الرحمن زكى – بكباشى – الجيش المصرى الحديث – مطبعة النيل – ١٩٤٥
١٤٤ – عبد الرحمن عنان – قائد أسراب – كنت أسيرا – مطبعة مصر – القاهرة – ١٩٥٣
١٤٥ – على بركات – دكتور – الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ – ١٩٥٢ – مؤسسة الأهرام – القاهرة – ١٩٧٨
١٤٦ – عميد الامام – الصلح مع إسرائيل – شركة النيل للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٥٤
١٤٧ – محمد حسين هيكل – مذكرات فى السياسة المصرية – ج ٢ – مطبعة مصر – القاهرة ١٩٥٣
١٤٨ – محمد حسين هيكل – مذكرات فى السياسة المصرية – ج ٣ – دار المعارف – القاهرة – طبعة ١٩٧٨
١٤٩ – محمد زكى عبد القادر – محنة الدستور ١٩٢٣ – ١٩٥٢ – مكتبة مدبولى – القاهرة – ط ٢ – ١٩٧٣
١٥٠ – محمد عزه دروزة – القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها – ج ٢ – المكتبة العصرية – بيروت ١٩٦٠
١٥١ – محمد رفعت – تاريخ حوض البحر المتوسط وتيارات السياسة – دار المعارف – مصر ١٩٥٩
١٥٢ – محمد نجيب – لواء – كلمتى للتاريخ – دار الكتاب النموذجى – القاهرة – ١٩٧٥
١٥٣ – محمد حافظ غانم – العلاقات الدولية العربية – مطبعة نهضة مصر – القاهرة ١٩٦٥

١٥٤ – محمد فيصل عبد المنعم – أسرار ١٩٤٨ – مكتبة القاهرة الحديثة – القاهرة ١٩٦٨

١٥٥ – محمد أمين الحسينى – حقائق عن قضية فلسطين – مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين – القاهرة – ١٩٥٤

١٥٦ – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – العسكرية الصهيونية – ج ١ – مؤسسة الأهرام – القاهرة – ١٩٧٤

١٥٧ – نقولا الدر – هكذا ضاعت وهكذا تعود – دار الحوادث – بيروت – ١٩٦٣

١٥٨ – هيثم الكيلانى – المذهب العسكرى الاسرائيلى – منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث – بيروت – ١٩٦٩

٢ – التراجم :

١٥٩ – ابرى بوبر – الوجه الآخر لإسرائيل – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة

١٦٠ – أريه (لوبا) الياف – أرض الجمال – ج ١ – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة

١٦١ – أمنون كابيليوت – إسرائيل – انتهاء الخرافة – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة

١٦٢ – إيجال آلون – بناء الجيش الاسرائيلى – الهيئة العامة للاستعلامات – القاهرة

١٦٣ – إيجال آلون – درع داود – ج ٢ – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة

١٦٤ – جاك سوستيل – مسيرة إسرائيل الطويلة – هيئة الاستعلامات – القاهرة

١٦٥ – جورج ماكاى – حروب إسرائيل الثلاث – هيئة الاستعلامات – القاهرة

١٦٦ – دافيد بن جوريون – إسرائيل .. تاريخ شخصى – ج ١ – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة

١٦٧ – دافيد بن جوريون – اسرائيل – تاريخ شخصى – ج –٢ – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة
١٦٨ – زيف فلناى – أطلس إسرائيل الحديث من عمر التوراة إلى الوقت الحاضر – مطابع جامعات إسرائيل – القدس – ١٩٦٨ – نقله من العبرية للانجليزية موشى أومان – ترجمه للعربية مركز البحوث والمعلومات – القاهرة
١٦٩ – عاموس آلون – الاسرائيليون .. المؤسسون والأبناء – ج ٢ – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة
١٧٠ – كريستوفر سايكس – مفارق الطرق إلى إسرائيل – تقريب خيرى حماد – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٩٦٧
١٧١ – م . بلوشير سيان – كم الساعة فى توقيت إسرائيل – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة
١٧٢ – هتشيون . أ – الهدنة الراسية ١٩٤٩ – ط ٢ – ترجمة محمد محبوب وأحمد نافع – مطبعة البلاغ – القاهرة – ١٩٦٧
١٧٣ – يهوشفاط هاركابى – موقف العربى فى النزاع العربى الاسرائيلى – ٤ أجزاء – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة .

٣ – دوريـات :

(أ) موضوعات عامة :

١٧٤ – د . عبد الوهاب المسيرى – موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – الأهرام – القاهرة – ١٩٧٤
١٧٥ – دائرة المعارف الاسلامية .
١٧٦ – دائرة المعارف الانجليزية (الطبعة الانجليزية)
١٧٧ – دائرة المعارف اليهودية

(ب) وزارة المالية المصرية :

١٧٨ – ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٧ – ١٩٤٨ – المطبعة الأميرية – القاهرة
١٧٩ – ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٨ – ١٩٤٩ – المطبعة الأميرية – القاهرة

(جـ) جرائد ومجـلات :

١٨٠ - جريدة الأهرام : الأعداد الصادرة فى :

١٩٤٧/١٢/٥ - ١٩٤٧/١٢/١٥ - ١٩٤٨/١/١٢
١٩٤٨/٥/١٦ - ١٩٤٨/٥/١٧
١٩٥٠/١/٢٨
١٩٥٠/٣/١٥ - ١٩٥٠/٧/١
١٩٥١/٣/٢٧
٥/١٠/ فبراير ١٩٦٧
١٩٦٧/٥/٣٠

١٨١ - جريدة المصرى : الأعداد الصادرة فى :

١٩٤٨/٥/١٥
١٩٤٨/٦/١٤
١٩٥٠/٣/١٩
١٩٥٠/٣/٢٠
١٩٥٠/٣/٢٤
١٩٥٠/٣/٢٧
١٩٥٠/٣/٣١

١٨٢ - جريدة الأخبار وأخبار اليوم : الأعداد الصادرة فى :

أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/١٥
أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/٢٢
أخبار اليوم ١٩٤٩/٦/٤
أخبار اليوم العدد ٢٨ ١٩٥٠/٣/١٨

١٨٣ - جريدة الأساس : الأعداد الصادرة فى :

١٩٤٨/٥/١٦
١٩٤٨/٥/١٩
١٩٥٠/٣/٢٧

١٨٤ - جريدة الكتلة : الأعداد الصادرة فى :

١٩٤٨/٥/٢٦ ، ١٩٤٨/٥/٢٧

١٨٥ - جريدة الجمهورية : الأعداد الصادرة فى :

١٩٧٧/٨/٦
١٩٧٧/٨/١٤
١٩٧٦/٦/٣

١٨٦ - جريدة البلاغ القاهرية : الأعداد الصادرة فى :

١٩٤٨/٥/١٧
١٩٤٨/٥/١٨
١٩٥٠/٣/٢٨

١٨٧ - جريدة صوت الأمة : الأعداد الصادرة فى :

١٩٥٠/٣/٢٠
١٩٥٠/٣/٢٩

١٨٨ - جريدة آخر لحظة : العدد الصادر فى :

١٩٥٠/٣/٢٩

١٨٩ - جريدة المقطم : الأعداد الصادرة فى :

١٩٥٠/٣/٢٨
١٩٥٠/٣/٣١

١٩٠ - جريدة الإخوان المسلمين : الأعداد الصادرة فى :

٣ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٧
١٩٤٨/٤/١٧

١٩١ - جريدة البلاغ : الأعداد الصادرة فى :

٢٤ ابريل ١٩٤٨
١٩٤٨/٥/١٨

١٩٢ – جريدة المساء : العدد الصادر فى :

١٩٧٤/٦/٢

١٩٣ – مجلة النياسة الدولية : الأعداد الصادرة فى :

العدد ٢٩ يوليو ١٩٧٢

أكتوبر ١٩٦٧

١٩٤ – مجلة روز اليوسف :

العدد ١١٣٨ – الصادر فى ١٩٥٠/٤/٤

العدد ١١٤٧ – الصادر فى ١٩٥٠/٦/٦

العدد ١١٤٨ – الصادر فى ١٩٥٠/٦/١٣

العدد ١١٤٩ – الصادر فى ١٩٥٠/٦/٢٠

١٩٥ – مجلة الدعوه :

العدد ١٧ – أكتوبر ١٩٧٧ – القاهرة

١٩٦ – مجلة آخر ساعة :

العدد ٧٩٩ الصادر فى ١٩٥٠/٢/١٥

العدد ٨٠٣ الصادر فى ١٩٥٠/٣/١٥

العدد ٨٠٤ الصادر فى ١٩٥٠/٣/٢٢

العدد ٨٠٥ الصادر فى ١٩٥٠/٣/٢٩

العدد ٨٠٦ الصادر فى ١٩٥٠/٤/٥

١٩٧ – مجلة المصور :

العدد ١٣٢٧ الصادر فى ١٩٥٠/٣/١٧

١٩٨ – مجلة الجيش : الأعداد الصادرة فى :

– عدد أبريل ١٩٤٥

– المجلد العاشر – العدد ٤٣ – أكتوبر ١٩٤٨

١٩٩ – المجلة المصرية للقانون الدولى : عدد عام ١٩٥١

٢٠٠ – نشرة إدارة الصحافة والنشر بالجامعة العربية رقم ٩٩ الصادرة فى ١٩٥١/٤/١٦

٢٠١ – **الوقائع المصرية :**

العدد ٨٤ – غير اعتيادى الصادر فى ١٩٤٧/٩/٨
العدد ٥١ الصادر فى ١٩٤٨/٥/١٥
العدد ٥٤ الصادر فى ١٩٤٨/٥/١٨
العدد ٥٧ الصادر فى ١٩٤٨/٥/٢٠
العدد ٦١ الصادر فى ١٩٤٨/٥/٢٦
العدد ٦٤ الصادر فى ١٩٤٨/٥/٣٠
العدد ٦٥ الصادر فى ١٩٤٨/٦/٢٠
العدد ٨٣ الصادر فى ١٩٤٨/٦/٢٠
العدد ٨٤ الصادر فى ١٩٤٨/٦/٢١
العدد ١٠٠ الصادر فى ١٩٤٨/٧/١٥
العدد ١٢٣ الصادر فى ١٩٤٨/٨/٢٨
العدد ٦ الصادر فى ١٩٤٩/١/١٠

ثالثا : المصادر غير العربية :

(أ) : وثائق غير منشورة :

١ - وثائق دار الوثائق القومية - لندن Public record office (PRO)

1- Fo 371/68631, 22nd april, 1948

2- Fo 371/68550, 10th may, 1948

3- Fo 371/69271, 25 june, 1948

4- Fo 371/69289, Telegram No 1793, 29th december, 1948

5- Fo 371, 69289, Telegram No 1799, 29th december, 1948

6- Fo 371, 69289, Telegram No 13611, 29th december, 1948

(ب) : وثائق منشورة :

7- Great britain, colonial office, palestine statement of information, relating to acts of voilence, july 1946, cmd 6873.

8- U.N docoments No.:

A 1515

S 1181

S 1872

S 1875

S 1876

9- U.N official records, security council 1-16 /8/1951, No.: 2241.

رابعا : مراجع غير عربية :

10- Allon, yigal, the ?qking of israel's army, london, mitchell, 1970

11- Begein menahim, the revolt, story of the irgun, London, W.H. allen, 1951

12- Ben gurion, D; rebirth and desting of israel, N. york, philosophical library, 1954

13-Ben gurion, israel, years of chqllenge, New York, reinhardt & winston, 1963

14- Berger elmer; who knowo better must say so, N.York, The book mailer, 1955.

15- Charless issawi: Egypt at mid - century, N.York, 1954.

16- Catten henry, palestine the road to peace, London, Longman, 1971.

17- Christopher Michal adams, Publish is not, The middle east cover - up, London, Longman, 1975.

18- Chrrchill winstons, The second world war II, Vol 3, London, cassell, 2nd edition, 1954.

19- Dayan moshe, story of my life; London, weiden feld and micolson, 1976.

20- Edward Luttwak & Dan Hosowitz, the Israeil Army, London, Allen Lane, 1975.

21- Geory.E.Kirk, A short story of the middle east, London; 5th edition, methuen, 1959.

22- Eytan, walter, The first ten years, A diplomatic history of Israel, New York, 1958.

23- Glubb .J. Bagot, A soldier with the Arabs, London, 1957.

24- Peace in the holly Land, London.

25- Golda MEIR, may life, weid enfeld and micolson, London, 1975.

26- Hurewitz .J.C, Diplomacy in the near and middle east vol 2, NeW York, 1956.

27- Middle east politics, the military diemension, London, pall mall press, 1969.

28- Jacques Berque, Egypt. Imperialism and Revolution, Tranolated ky jean stewart, London, Faber & Faber, 1972.

29- John marlowe; Anglo - Egyptian Relation, 1800-1953- London.

30- Jon & David Kimche, Both sides of the hill, London, Secker & warburg, 1960.

31- Seven Fallen Pillars, The middle east 1915-1950, London; 1950.

32- Lorch Nataniel, The edge of the sword, N.York, Putman, 1961.

33- Lenczwski, George, The middle east in world affairs, New York, 1957.

34- Liddle Hart B.H, Strategy, 2nd edition, N.York, Fredrich .A. PRA Ger, 1961.

35- Lili enthal, Alfred: The other side of the coin, N.York, the devin adair Co, 1963.

36- Martin Gilbert, The Arab - Israeli confliet, its history in maps, London, weidenfeld and ?icolson, 1974.

37- Menuhin Moshe, birth of israel, London united india press,1969.

38- Menuhin Moshe, opensecret of the lavon affair, London, 1961.

39- Nadav safran, from war to war, New York Regasus, 1969.

40- Pearl Man, m: Ben gurion looks back, N.York, Siomn & schuster, 1956.

41- Parkers James, Arabes and jews in the ?iddle east, a tragedy of erros, London, vector gollancz 1th, 1967.

42- Perlmutter amos: Military & politics in Israel, London, billing & sons limited, 1969.

43- Reymond flower, napaleon to nasser, The story of modern Egypt, London, Compton Press, 1972.?

44- Sami Hadawi, palestine partitioned 1947-1958, New York, Arab information centre, 1959.

45- Sacher H.M: Israel, Estab lish?ent of a state, London, 1949.

46- Sacher H.M: The course of modern jewish history, a delta book, dell publishing Co, N.York, 1963.

47- Taylor .R. Alan, pre lude to israel, beirut, institute for palestine studies, 1970.

48- Vatikiotis .P.J: The Egyptian army in politics, patern for mations, bloo?ing ton, indiana university press, 1961.

خامسا : دوريات غير عربية :

١ – موسوعات عامة :

49- Encyclopedia britanniea, U.S.A, 1975, 19 vols & 10 indexes.

50- The holy bible, containing the old and the new testaments, New York, 1931.

51- The jewish encyclopedio, N.York and London, 1924: 19 Vols.

52- Encyilo pedia judica edited by cecil roth, 16 Vols, jerusalem, keter house, 1971.

53- The standard jewich encyclopedia, edited cecil roth jerusalem, massadah publishers, 1959.

٢ – جرائد ومجلات :

54- Armed forces journal, washington, october, 1977.

55- Army quarterly, London, july 1976.

56- National bank of Egypt, 1898-1940.

57- New York times 27-11-1974

16, 21 Feb. 1948

4, 10, 13, 15, 17, 20, 22, 25, 26, 27, April 1948

1, 7, 9, May 1948

58- Statistical abstract of palestine, 1944-1945, jerusalem, 1946.

59- Statistical abstract of Israel, 1949-1950, jerusalem, 1950.

60- U.N year book, 1947-1948.

61- U.N year book, 1948-1949.

الملاحق و الوثائق

المحتويـات

المسير التاريخى
الحملة المصرية فى فلسطين عام ١٩٤٨

عندما ظهرت بوادر تخلى الحكومة البريطانية عن انتدابها بفلسطين قررت الدول العربية التدخل للبت فى مصيرها السياسى اتخذت الاحداث فى الجانب المصرى الشكل التالى :-

١ - صدر أمر شفوى من وزير الحربية والبحرية (أحمد عطية (باشا) لرئيس أركان حرب الجيش بإرسال القوات الجاهزة التنظيم من الجيش للعريش وذلك يوم ١٤/ نوفمبر عام ١٩٤٧ .

٢ - عقد مؤتمر برئاسة رئيس اركان حرب الجيش وحضره قادة الأسلحة وتقرر ارسال مجموعة لواء،وصدر الأمر الإدارى بتحركها للعريش خلال أيام ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٧ .

٣ - فى يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٧ أرسل رئيس هيئة أركان حرب الجيش إلى وزير الحربية يسأل عن الأغراض التى أرسلت من أجلها هذه القوة إلى العريش .

٤ - فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٧،وصل الرد متضمنا بأن الغرض هو التدريب ووضع الخطط اللازمة لحماية الحدود الشرقية المصرية داخل الحدود ضد أى اعتداء مسلح . وقد تبلغ هذا الهدف لقائد القوات فى ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٧ .

٥ - فى أوائل إبريل عام ١٩٤٨ تراءى للجماعة العربية أن تتدخل لحماية السكان العرب ضد العدوان الصهيونى بواسطة قوات مدربة من المتطوعيين المصريين وغيرهم،وفعلا تشكلت بضعة سرايا ودخلت الأراضى الفلسطينية، واشتبكت فى يوم ١٣ ابريل ١٩٤٨، مع القوات الصهيونية فى مستعمرة كفار داروم .

٦ - فى يوم ٢٦ إبريل ١٩٤٨،عقد مؤتمر برئاسة هيئة أركان حرب الجيش الساعة ١٠٠٠ بخصوص تجمع القوات فى العريش تمهيدا للتقدم نحو فلسطين، وقد صدرت تعليمات العمليات الحربية رقم (٧) عن ذلك .

٧ - فى يوم ٤ مايو ١٩٤٨ أبرق الملك عبد الله ملك الاردن إلى الملك فاروق يطلب إسناد قيادة الجيوش العربية إلى قائد مصرى .

فترة الحرب الغير معلنة :

٨ — فى يوم ٧ مايو ١٩٤٨ تركت القوة الخفيفة المشكلة من ضباط وجنود من الجيش المصرى المتطوعين ومعهم متطوعون مدنيون الساعة ٢٣٠٠ الى خان يونس .

٩ — فى يوم ٨ مايو ١٩٤٨ اشتركت القوة الخفيفة (المتطوعون) فى الهجوم على مستعمرة كفار داروم .

١٠ — فى يوم ١٠ مايو ١٩٤٨ صدر الأمر لقائد القوة الخفيفة باحتلال عوجة فلسطين بكل قوته .

١١ — فى يوم ١٠ مايو ١٩٤٨ رفعت مذكرة من رئيس هيئة أركان حرب الجيش إلى وزير الحربية والبحرية خاصة بتوحيد القيادة، وقد تقرر إيفاد هيئة مستشارين عسكريين للملك عبد الله وسافرت الى عمان يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ .

١٢ — فى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ أرسلت برئاسة القوات رسالة شفرية بساعة الصفر .

فترة الحرب الرسمية : المرحلة الاولى :

١٣ — فى يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ اجتازت القوات المصرية الحدود الساعة ٢٣٥٩ وغرضها غزة وقد اشتركت فى أثناء تقدمها مع مستعمرتى الدنجور. الساعه ٠٦٤٥ وكفار داروم بمعونة السلاح الجوى وتخطر رتل آخر بلده خان يونس فى طريقه إلى غزة .

١٤ — احتلت القوات الخفيفه (المتطوعو ن) مرتفعات على منطار شرقى غزه وقد دخلت القوات غزة الساعة ١٨٤٥ .

١٥ — فى يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ تم تأمين الطرق بين رفح وغزه من الناحيتين العسكرية والمدنية، ونظمت الإدارة المدنية والأمن الداخلى والمواصلات الحديدية والتليفونية .

١٦ — فى يوم ١٧ مايو ١٩٤٨ صدر أمر بتعيين قائد القوات المصرية حاكما عسكريا لمنطقة الاحتلال .

١٧ — فى يوم ١٨ مايو ١٩٤٨ استمرت عمليات التطهير، وقامت الطائرات المصرية بغارات مركزة على الأهداف العسكرية بتل أبيب .

١٨ – في يوم ١٨ مايو ١٩٤٨ هاجمت القوات المصريه مستعمرة بيرى جنوب شرقى غزه .

١٩ – فى يوم ١٩ مايو ١٩٤٨ احتلت القوات بلده بيت حانون شمال غزة، وقام السلاح الجوى المصرى بغارات على مستعمرة دير سنيد .

٢٠ – فى يوم ١٩ مايو ١٩٤٨ احتلت القوات الخفيفه بلده بير سبع بعد اجتيازها العوجه .

١٩ – ٢٤ مايو عام ١٩٤٨

التقدم إلى المجدل	بدء	احتلال
٢١ – الهجوم على مستعمرة دير سنيد	١٩ مايو	٢٤ مايو
٢٢ – احتلال المجدل	٢١ مايو	
٢٣ – دخول القوه الخفيفة مدينة الخليل	٢١ مايو	

٢٤ – أغارت الطائرات المصريه بنوع الخطأ على مطار رامات دافيد البريطانى لتشابهه بمطار مجيد وقد نتج عن ذلك فقد أثنين من الطيارين وخمس طائرات . ٢٢ مايو .

٢٥ – دخول القوة الخفيفة بيت لحم ٢٢ مايو .

٢٦ – تحرك سرية من الحرس الملكى الى فلسطين ٢٢ مايو .

٢٧ – ضبط مباحث القوات المصرية لاثنين من اليهود مكلفين من قائد مستعمرة دوروت المسمى موشيه بتلويث مصادر المياه التى يستقى منها الجيش المصرى فى غزة بميكروب التيفوس والدوسنتاريا، وضبطت معهما زمزميه تحتوى على الميكروب واعترفا بالحادث ٢٤ مايو .

٢٨ – تحرك مقدمة القوات السعودية الى فلسطين ٢٤ مايو .

٢٩ – دخول القوات المصرية بلدة عراق سويدان ٢٤ مايو .

٢٥ مايو – ١٠ يونية ١٩٤٨

متبعة التقدم شمالا

٣٠ – احتلال القوة الخفيفة رامات راحيل ٢٥ مايو

٣١ – الاستيلاء على أسدود ٢٤، ٣١ مايو

٣٢ – بدء تشكيل حرس أهلى لحمايه المرافق ٣٠ مايو

٣٣ – أمر رئيس هيئة أركان حرب الجيش قائد القوه الخفيفه برفع العلم المصرى على يمين العلم الأردنى عند رفع الأخير على مدينه الخليل ٣١ مايو .

٣٤ – معركة نجبا الأولى ٢ يونية

٣٥ – الاتجاه شرقا واحتلال الخط الفالوجا – بيت جبرين – الخليل ٢ – ٣ يونيو .

٣٦ – هاجم السلاح البحرى المصرى مدينة ميناء قبرصية الجديدة ٣ يونية .

٣٧ – طلبت القوات البريطانية المساعدة الجوية بضرب خلدا وأبو غوش وقد أجيب الطلب ٥يونيو .

٣٨ – الهجوم على مستعمرة نيتسانيم واحتلالها ٧ يونيو .

٣٩ – طلب الملك عبد الله مساعدته بالتقدم إلى عجور وعرطوف،وضرب الكبيبه وأبو غوش وبيت محسد،وقام السلاح الجوى بالمطلوب ٨ يونيو .

٤٠ – قيام قوات بيت جبرين باحتلال دير نحاس وترقومية وطرد القوات الإسرائيلية منها وبذلك أتمت الاتصال بين المجدل والخليل ٩ يونيو

٤١ – تحرك قوة من المتطوعين السوادنيين إلى فلسطين ٩ يونيو

٤٢ – دخول القوة الخفيفة لبلدتى عجور وعرطوف ١٠ يونيو

الهدنه الأولى : من الساعه ٨٠٠ يوم ١١ يونيه الى ٧ يولية ١٩٤٨ :

على أن تبقى خطوط القتال دون تغيير وعدم زيادة القوات أو جلب أسلحه جديدة،وعينت الأمم المتحدة الكونت برنادوت كوسيط دولى واتخذ جزيرة رودس مقرا له .

٤٣ – قيام الإسرائيليين بحوالى ١٥٠ مخالفه لشروط الهدنة وتمكنهم من احتلال بيت طيما وكوكبا وبيت دوراس .

٤٤ – اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة ١٤ ، ١٥ يونية .

٤٥ – اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية بأمين عام الجامعة العربية ١٦ يونيه .

٤٦ – زيارة الملك عبد الله لمصر ٢٢ ، ٢٤ يونية .

٤٧ – زيارة الملك فاروق للجبهة المصرية ٦ يولية .

المرحله الثانيه : ٨ يولية – ١٨ يولية ١٩٤٨

٤٨ – عملية بيت دوراس ٧ يولية .

٤٩ – عملية كوكبة والحليقات ٨ – ٩ يولية .

٥٠ – عملية تبة الجيش ٩ يولية .

٥١ – استيلاء القوات المصرية على مستعمرة كفار داروم ليلة ٩/١٠ يولية .

٥٢ – عمليات بيت عفة وعبديس ونجبا ١١ يوليه .

٥٣ – حصار القوات المصرية للدنجور ١٣ يوليه .

٥٤ – إيقاف الجيش الأردنى لجميع عملياته وإخلاء اللد والرملة ١٤ يولية .

٥٥ – عملية مستعمرة بيرون إسحق وإغارة طائرة إسرائيلية على القاهرة ١٥ يولية .

٥٦ – إلقاء الطائرات المصرية لقنابلها على تل أبيب ردا على الأغاره على القاهرة ١٦ يولية .

٥٧ – معركة العسلوج واحتلال الإسرائيليين لها وانسحاب القوات الأردنية من بيت لحم ١٧ يولية .

٥٨ – العلميات فى منطقة الفالوجا – كراتيا – حتا ١٧ – ١٨ يوليه .

الهدنة الثانية من الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨ يولية ١٩٤٨ :

٥٩ – تمكن القوات المصرية فى آخر لحظة قبل بدء توقيت الهدنة من استرداد بلده العسلوج ١٨ يولية .

٦٠ – قيام الإسرائيليين بأكثر من ٢٠٠ مخالفة لشروط الهدنه أنتهت باحتلال الناصرة وسقوط العسلوج فى ٢٢ يولية .

المرحلة الثالثة : ١٩ يولية - ٥ نوفمبر عام ١٩٤٨ (المبادأة للإسرائيليين) :

٦١ - عملية عراق المنشيه ٢٧ يولية وانسحاب الإسرائيليين .
٦٢ - عملية الفالوجا ٢٧/ ٢٨ يولية وانسحاب الإسرائيليين .
٦٣ - مقدمات العدوان الاسرائيلى من ٦ - ١٥ أكتوبر ١٩٤٨ واستئناف القتال بسبب خرق الهدنة على نطاق واسع .

٦٤ - ضرب عراق المنشية والفالوجا الساعة ٠٦٠٠ . يوم ١٦ أكتوبر وفشل الهجوم .
٦٥ - عملية مركز بوليس عراق سويدان ونبه الجيش والتقاطع ١٦ - ١٧ أكتوبر .
٦٦ - الهجوم على كوكبة وبيت حانون واحتلالها ١٨ أكتوبر .
٦٧ - مهاجمة طريق رفح - العوجة ١٩ أكتوبر .
٦٨ - استيلاء الإسرائيليين على الحليقات وتوالى الغارات الجويه على غزه ٢٠ أكتوبر .
٦٩ - استيلاء الإسرائيليين على بئر سبع بعد نفاذ ذخيرة المدفعيه ليله ٢١/٢٠ أكتوبر .
٧٠ - إيقاف إطلاق النار ٢٢ أكتوبر .
٧١ - بدء حصار الفالوجا ٢٤ أكتوبر .
٧٢ - الانسحاب المصرى من بيت جبرين إلى الخليل ومن أسدود ونيتسانيم ٢٧ - ٢٨ أكتوبر .
٧٣ - الانسحاب المصرى من أسدود والمجدل ٣ - ٤ نوفمبر .
٧٤ - تمكن قافلة من ٤٥ جمل من دخول الفالوجا ٢٠ نوفمبر .
٧٥ - تعزيز وتقوية الدفاع عن غزة ورفح والعوجه وعسلوج ٥ نوفمبر .

المرحلة الرابعة : ٦ نوفمبر ١٩٤٨ - ١١ يناير ١٩٤٩ :

٧٦ - اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية بالقاهرة لبحث الموقف ١٠ نوفمبر .

٧٧ – محاولات فك الحصار عن الفالوجا ووصول اللواء أحمد فؤاد صادق لتولى قيادة القوات المصرية بفلسطين ١١ نوفمبر .

٧٨ – معركة تبه الشيخ نوران ٥ – ١٠ ديسمبر .

٧٩ – محاوله الإسرائيليين قطع طريق غزة – رفح ٢٢ – ٢٥ ديسمبر .

٨٠ – معارك دير البلح (التبة ٨٦) ليلة ٢٢ – ٢٣ ديسمبر .

٨١ – عمليات منطقة العسلوج والعوجه ٢٥ – ٢٦ ديسمبر .

٨٢ – العمليات ضد العريش ٢٧ – ٣١ ديسمبر .

٨٣ – عمليات الهجوم على رفح (٣ محاولات) ١ – ١١ يناير ١٩٤٩ .

٨٤ – وقف إطلاق النار وإعلان الهدنه الثالثه ٧ يناير ١٩٤٩ .

٨٥ – توقيع اتفاقية الهدنه الدائمه بين مصر وإسرائيل فى رودس ٢٤ فبراير ١٩٤٩ .

نداء الى العامل العربي

ايها الاخ العامل !

ها قد آذنت الساعة باستقلال كلا الشعبين — اليهودي والعربي — في فلسطين ! هذه هي حقيقة واقعة يسندها عموم العالم المتمدن المنظم في الامم المتحدة .

وسيبذل الشعب اليهودي اقصى ما اوتي من قدرة ودراية لتحقيق هذا الاستقلال وانشاء الدولة اليهودية ، ولن يثنيه عن ذلك كيد الكائدين ذوي الاغراض الانانية .

ونحن العمال اليهود المنظمون في نقابتنا العامة (الهستدروت) نناديكم ايها العمال العرب ان تتجنبوا كل مغامرة دموية ، وتتعاونوا معنا على الحياة السعيدة في ظل هذا الاستقلال الراهن .

اننا نناديكم ، ايها الاخوان العرب ، الى التعاون معنا على جميع شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية . امامنا مهام جسيمة ! علينا ان نجعل التنظيم العمالي اساساً للحياة الاقتصادية ، علينا ان نضمن لكل عامل — سواء كان يهودياً ام عربياً —

توزيع الاعمال بعدل ، مستوى مناسباً للاجور
حرية مطلقة في التنظيم ، تأميناً اجتماعياً شاملا

اننا العمال اليهود لن نأل جهداً حتى يتأكد العامل العربي ان الدولة اليهودية صرحاً منيعاً للحرية ، والمساوات القومية والدينية ، والاجتماعية والتربيوية ، فيها يتوفر العمل والخبز وتعليم الاولاد لجميع السكان .

فيا اخواننا العمال العرب ! لا تغتروا باقوال المحرضين الذين ضللوكم واستغلوكم طوال السنين ! ان هؤلاء المحرضين يبتغون جركم الى اللعب بالنار ، وهذا مما يهدد كيانكم ويعود عليكم وعلى اولادكم بالفقر والجوع والعذاب ، كل ذلك لكي يغتنوا على حسابكم ، وينصبوا كراسيهم عالية على اكتافكم .

اذكروا ان بالتعاون مع العامل اليهودي تأمنون على معيشتكم وسلامتكم ، حريتكم وكرامتكم ، مستقبلكم ومستقبل اولادكم .

ولذا قاوموا كل محاولة لجركم الى ميدان المغامرات الدموية ! هبوا لتشييد صرح الاتحاد العمالي اليهودي العربي في هذه البلاد ! هبوا للتعاون معنا على الحياة السعيدة والسلم الوطيد !

٥٧

النقابة العامة للعمال اليهود (الهستدروت)
اللجنة التنفيذية

تل ابيب ، كانون اول ١٩٤٧

وثيقة رقم ٢

جامعة الدول العربية

الأمانة العامة

٣٢٢

في ١٨ - ١١ - ١٩٤٨

١٨ ... ١٩٤٨

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

أتشرف بأن أخبر دولتكم أننا في حاجة الى بعض المعدات التي تلزم لاعانة متطوعي فلسطين • فأكون شاكرا لو تكرمتم باعطاء التعليمات اللازمة للقائمين بأمر تصفية مخلفات الجيوش الأمريكية لتسليم مندوبنا الأستاذ محمد محمود محجوب المعدات التي يقع عليها اختياره للاستفادة منها لتجهيز هؤلاء المتطوعين •

واني أترك لدولتكم الأمر لتسوية أثمانها من اعانة فلسطين مع اللجنة المالية في الأمانة العامة •

وتفضلوا دولتكم بقبول وافر الاحترام ،،،

الأمين العام

عبد الرحمن عزام

E 8 (M7)

June 28, 1948

Th Prim-Policy to see

Dear Sir:

I am sending you enclosed a Memorandum entitled "The Record of Collaboration of King Farouk of Egypt with the Nazis and Their Ally, the Mufti," which has been submitted to the United Nations.

The official Nazi records which make up this Memorandum are of particular importance in the light of the fact that Egypt has taken a leading role in armed defiance of a decision of the United Nations and, moreover, has the dubious distinction of having initiated the bombing of civilian populations in Palestine. The Memorandum explains that this action has been undertaken at the inspiration of the ex-Mufti of Jerusalem, now the chairman of the Arab Higher Committee, a former ally of the Axis, whose representative sits as an honored guest of the Security Council.

Sincerely yours,

Freda Kirchwey

Freda Kirchwey

وثيقة رقم ٤

Minutes

E

Mr. Lewis Jones told me that Mr. Goldmann of the Jewish Agency who had just passed through London on his way back from Palestine, had expressed great confidence in Jewish military prospects in Palestine.

His estimate of the Jewish forces in Palestine was that they had in the field 30,000 men and reserves in Palestine 10,000 men. They expected reinforcements of 20,000 trained men from Europe in the next two or three months.

Against this the Arabs have, according to Goldmann's estimate, 8,000 non-Palestinian Arabs in the field and 10,000 very unenthusiastic Palestinian Arabs. He reckoned that short of intervention by the Governments of the Arab States the largest number of men that the Arabs would be able to put into the field in the next two or three months would be 40,000.

L.F.L. Pyman

(L.F.L. Pyman)

22nd April, 1948.

Mr. Pyman
Mr. Balfour.
He's right!
B. 23/4.

B. A. B. Burrows
22.4

23.4.

Registry No. E6081/4/9.

Top Secret.
Secret.
Confidential
Restricted.
Open

Draft. despatch.

WASHINGTON.

No. 676

TOP SECRET

E6081
11 MAY 1948

FOREIGN OFFICE.
10th May, 1948.

101

In the course of conversation with me to-day (10th May) the U.S. Ambassador raised the question of Palestine. He had communicated to me a note containing a message from the U.S. Secretary of State (see my telegram No. 1964 to New York) and asked whether I thought the statements in it could be taken as correct. I told Mr. Douglas that we were in communication with our Delegation in New York but I did not yet know exactly what Mr. Creech-Jones had said. I could say, however, for the Ambassador's private information, that it had always been our hope that the Jews would act sensibly and keep within their own zones, that Jerusalem would be put under a truce and that King Abdullah might use his forces temporarily to maintain order in the Arab areas. This would allow time to discuss the whole situation and, possibly, for a settlement. Provided also that the United Nations approved this as a temporary expedient there was some hope of settlement as proposed by the Colonial Secretary (see New York telegram No. 1424A). On the other hand, if there were no truce, the Colonial Secretary's proposal could still be adopted, which was what I understood to be his intention.

2. I undertook to let the Ambassador know as soon as I had heard more details of what the Colonial Secretary had said.

Print as for dip. Secret.

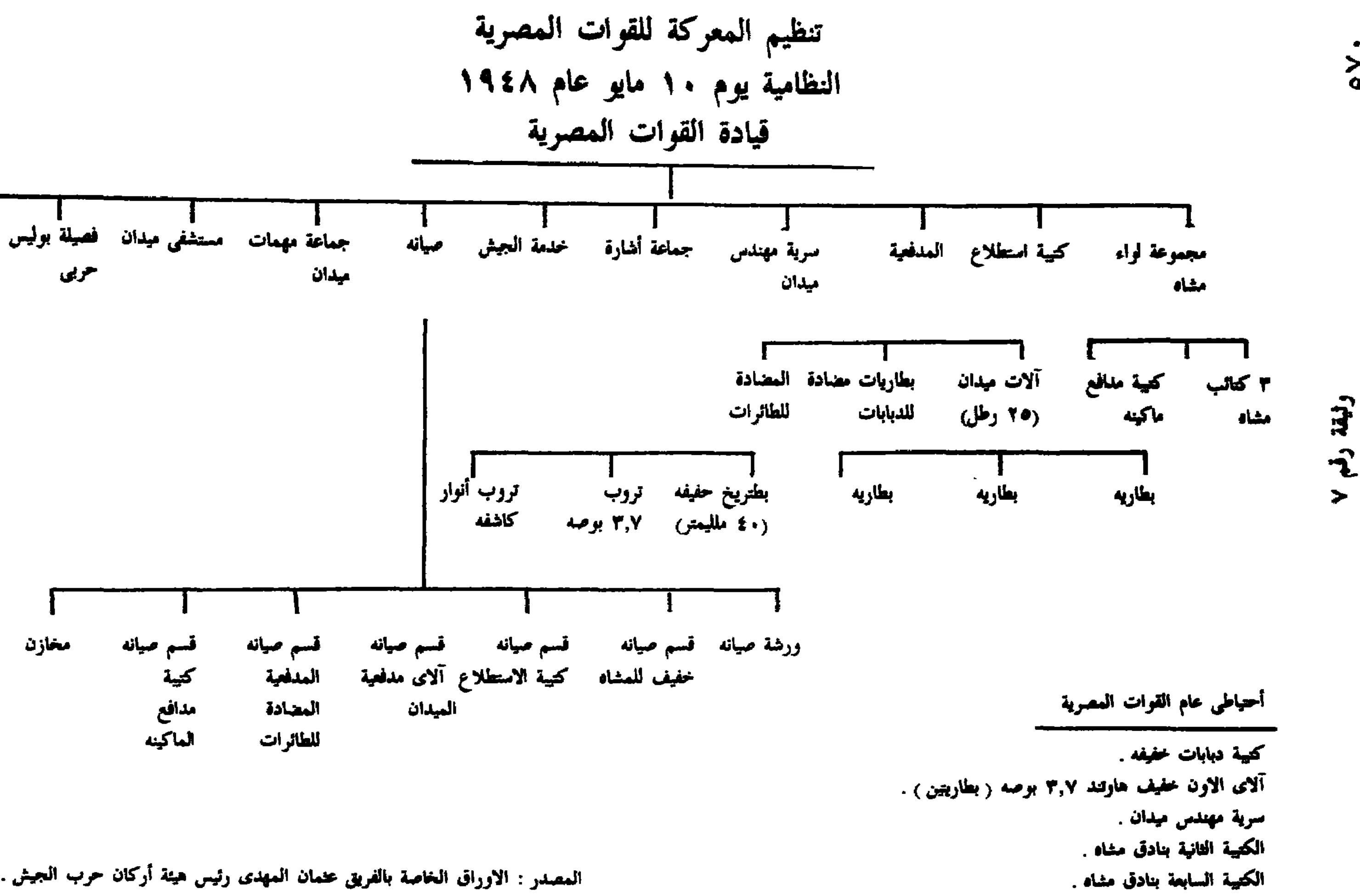
11 MAY 1948

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

وثيقة رقم ٦

وثيقة رقم ٧

تنظيم المعركة للقوات المصرية النظامية يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٨



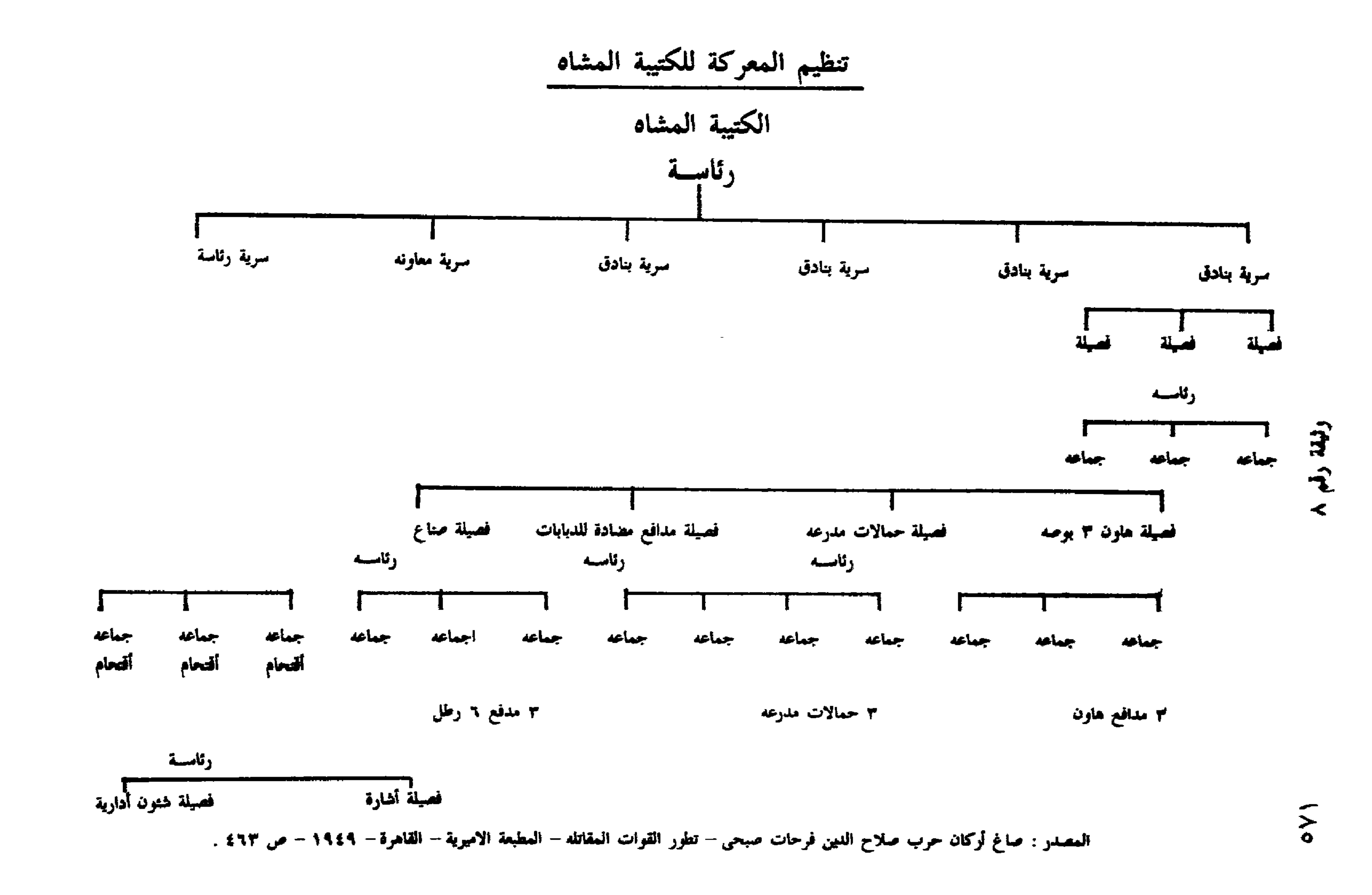
أحتياطى عام القوات المصرية

- كتيبة دبابات خفيفه .
- آلاى الاورن خفيف هاوتزر ٣,٧ بوصه (بطاريتين) .
- سرية مهندس ميدان .
- الكتيبة الثانية بنادق مشاه .
- الكتيبة السابعة بنادق مشاه .

المصدر : الاوراق الخاصة بالفريق عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش .

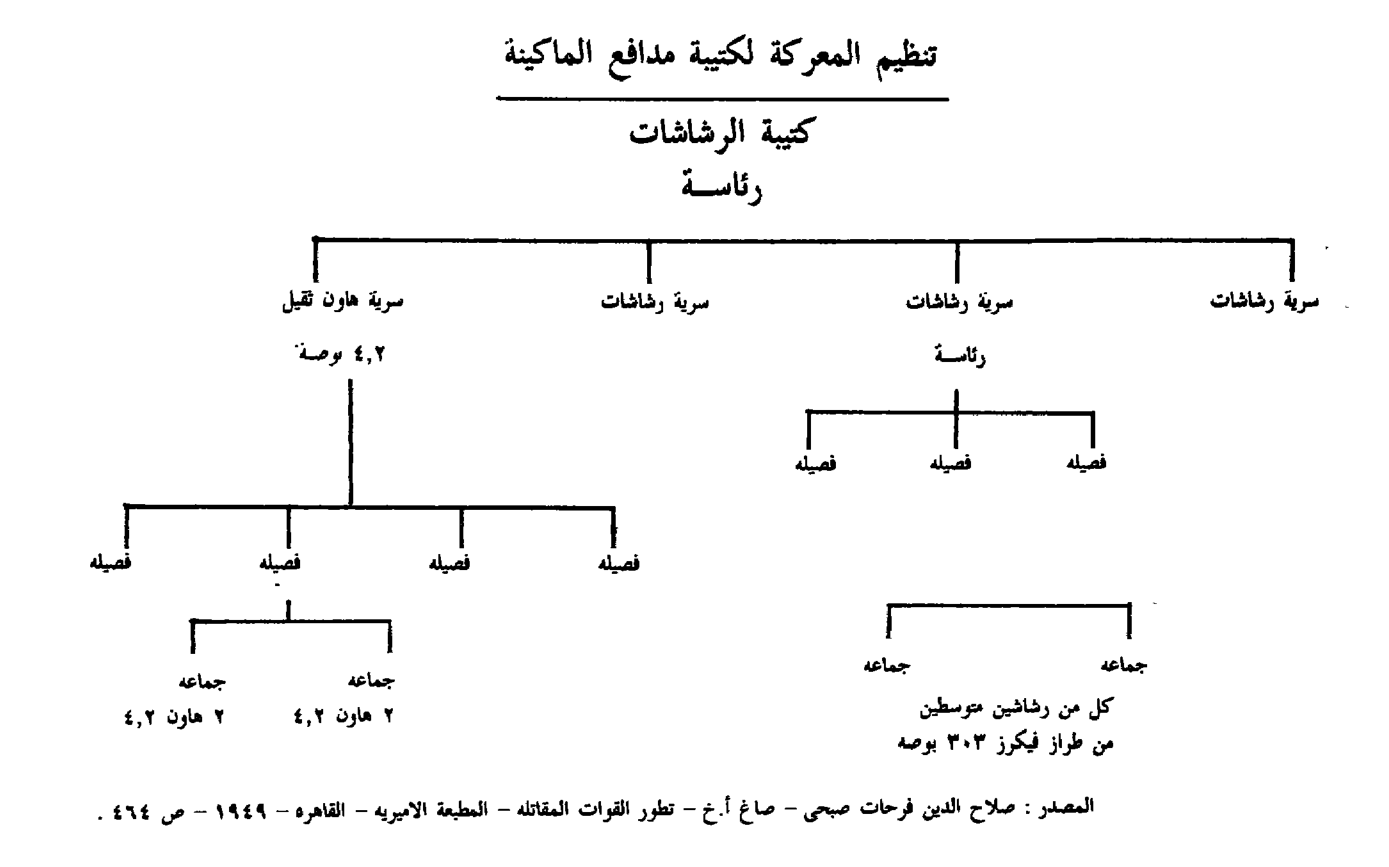
وثيقة رقم ٨

تنظيم المعركة للكتيبة المشاه



المصدر : صاغ أركان حرب صلاح الدين فرحات صبحى – تطور القوات المقاتله – المطبعة الاميرية – القاهرة – ١٩٤٩ – ص ٤٦٣ .

تنظيم المعركة لكتيبة مدافع الماكينة



المصدر : صلاح الدين فرحات صبحى – صاغ أ.خ – تطور القوات المقاتله – المطبعة الاميريه – القاهره – ١٩٤٩ – ص ٤٦٤ .

وثيقة رقم ٩

ك ٩ بنادق مشاه

تقرير عن عملية مستعمرة نيتسانيم يوم ١٩٤٨/٦/٧

« معركة هجومية »

١ – الامر بالتحضير للعملية :

تحركت الكتيبة إلى « أسدود » يوم السبت ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ وفى نفس اليوم كلفت للاستعداد للقيام بعملية هجومية لاحتلال مستعمرة نيتسانيم .

٢ – الاستكشاف الشخصى :

قام القائد باستكشافه الشخصى يوم ٣٠ مايو ١٩٤٨ من ناحية الطريق (غزة – يافا) وقد وجد أن مبانى ثكنات الجيش البريطانى تحجب المستعمرة من تلك الناحيه رغم وجود مرتفعات عاليه يمكن الملاحظة منها (وهى التباب التى عليها الفناطيس والأعمدة التى أقامها الجيش البريطانى قبلا) فقرر أن يقوم باكتشافه من ناحية أخرى تظهر المستعمرة بوضوح أكثر، فالتف إلى الشمال من المستعمرة، وهناك فوق تبة عالية تشرف على المستعمرة أمكن أن يقوم باستكشافه الشخصى بدرجة أفضل وفى اليوم التالى أحضر أحد قادة السرايا الذى سيناط به هذاالجنب من الهجوم وقادة الاسلحه المعاونه وقام باستكشاف

وثيقة رقم ١٠

شامل من تبه أخرى أقرب إلى المستعمرة من التبه السابقة لايفصلها عنها سوى مائتين من الياردات على الاكثر . ولكن طريق الاقتراب إليها مستور وهذه تكشف المستعمرة بوضوح وجلاء .

وقد أصيب لسوءالحظ فى هذه المرحلة من الاستكشاف حضرة قائد السرية برصاصة صوبت بدقه ولكن الله سلم،فجاءت فى مكان بالرقبه غير خطير .

٣ – الاستعانة بالصور الجوية من الطيران :

طلب القائد من قسم تعاون الطيران موافاته بصورة جوية للمستعمرة،فوصلت وامكن الاستفادة منها ومن الاستكشاف فى معرفة الدشم والمستعمرة كلها .

٤ – وصف المستعمرة :

أنشئت المستعمرة على مقربه من الساحل يفصل بينها وبين البحر بعض التباب الرملية الى الشمال منها توجد تبه يليها وعلى بعد حوالى أربعمائه متر منها – تبه أخرى عالية وهاتين التبتين هما اللتين عمل منهما الاستكشاف الدقيق للمستعمرة،وإلى الجنوب وفى اتجاه الجنوب الغربى منها توجد بعض مزارع للبرتقال . أما إلى الشرق منها فهناك تبه ممتدة حاكمة أقام عليها الجيش البريطانى ثكناته فيما مضى . وقد بقيت تلك الثكنات واستولى عليها اليهود واستفادوا بجزء كبير منها فوق أعلى التبة الممتدة،وهذا الجزء به فنطاس كبير للمياه وبجواره عن اليمين واليسار فناطيس أقل منه . وقد اقام اليهود بهذه المنطقة دشما من الاسمنت المسلح اخذوا فى تقويتها حتى اصبحت كالحصون المنيعة ، وقاموا حولها بعمل أسلاك وألغام وخنادق ، مما جعلها أقوى وأمنع مما يمكن أن يتصوره التحصين .

هذه المنطقة هى التى سميت فى الخطة بمجموعة الفناطيس ، يلى ذلك إلى الغرب وممتدا من الشمال إلى الجنوب حور متسع عميق يأخذ فى الارتفاع من ناحية البحر وعليه جملة بيوت ، وبيت كبير كانوا يسمونه القصر وهو بمثابة مركز رئاسة المستعمرة ويتكون هذا القصر من طابقين وللجنوب منه يحكم فى ذلك الخور دشمتين قويتين وإلى الشمال من القصر تمتد خندق كبير ، مسقوف فى بعض الأماكن وينتهى بدشمة فى الشمال وعلى طول الخندق يمكن

اتخاذ مواقع حاكمة ومستورة وبالمستعمرة بضعة مساكن ومخازن (كما يظهر في الصور الجوية وجملة الدشم فى هذه المستعمرة ست عشرة دشمة تحيط بها وتتحكم فى جميع الطرق الموصلة إليها .

٥ - الخطة الابتدائية والاستكشاف :

بعد أن تم الاستكشاف الشخصى،وتحصلنا على الصور الجوية،امكن وضع الخطة الابتدائية،ثم قام القائد بعمل استكشاف آخر مع قواد الوحدات المعاونه كما طلب طلباته من المدفعية التى قام ضباطها اثناء الاستكشاف بعمل التسجيلات المطلوبة على الأغراض والتى كانت أعمالها ذات أثر فعال فى كسب المعركة .

٦ - تلى ذلك استكشاف قام به جميع حضرات ضباط الكتيبة وألموا إلماما تاما بالخطة الابتدائية وقام كل باستكشافه الشخصى .

٧ - تحديد يوم العملية :

فى يوم ٥ يونيه استقر الرأى على إرسال الكتيبة إلى المجدل،لتستريح فترة ٤٨ ساعة بعد العناء من معركتها الدفاعية بأسدود، ثم تقوم بعمليتها الهجومية بحجز مجموعة سريتين للبقاء بأسدود - (للواء الثانى) وقد تحركنا بباقى الكتيبة - وفى مساء ذلك اليوم طلبت الرئاسة من الكتيبة تقديم الهجوم وجعلته يوم ٧ منه لضرورة الاستلاء على المستعمرة قبل الساعة ١٥٠٠ من يوم ٧ التى كان يظن أنها موعد الهدنة .

وفعلا أخذت الكتيبة فى التنفيذ، فطلبت من الرئاسة تكملة النقص الموجود بها من عربات وأسلحة وأجهزة لاسلكية وخلافه، وإعادة السريتين الموجودتين بأسدود،وقد تمت هذه كلها مساء يوم ٦ منه وأكمل النقص صباح يوم العملية نفسه .

٨ - وضع الخطة النهائية :

وفى نفس اليوم تم وضع الخطة النهائية وأعادت المدفعية تسجيل الأغراض وصدر العمليات الحربية .

٩ – سير العملية :

فى الساعة ٠٩١٥ يوم ٧ منه كانت جميع السرايا قد أخذت آماكنها حسب الخطة الموضوعة،وقام الطيران والمدفعية كل منهما بعمله المطلوب حسب ما جاء بأمر العمليات المرفق،وقد بدأ تنفيذ العملية طبقا لما جاء بأوامر العمليات إلا أنه فى المرحلة الأولى لم تقم الدبابات بتنفيذ ما كان مطلوبا منها تماما مما دعا المشاه الى القيام بعملها دون – مساعدتها الكاملة،ولما كانت المقاومة بالدشم (مجموعة الفناطيس) كبيرة فقد اضطر القائد إلى طلب البدء فى المرحلة الثانية قبل انتهاء المرحلة الأولى – وهنا كانت شبكة المواصلات الداخلية معطلة تقريبا مما اضطر القائد إلى إرسال أركان حربه لتحريك سرية المرحلة الثانية كما استخدم ضباط رئاسته الآخرين للذهاب الى الوحدات الأمامية لمعرفة موقفها،وقد تكرر هذا إرساله ضباط الرئاسة إلى الوحدات لإصدار التعليمات التى تطلبتها المعركة واقتضاها الموقف،ولم تكن الدبابات قد وصلت أمام السرية المعينة للمرحلة الثانية،ورغم ذلك حاولت التقدم ولكنها لم تتمكن من المتابعة نظرا لشدة النيران التى صبت عليها،فقرر القائد البدء فى المرحلة الثالثة وفى الوقت نفسه دفع سرية الاحتياط إلى يمين السرية الأولى (سرية المرحلة الأولى) .

هنا بدأت علامات النصر تلوح،فقد نجحت المرحلة الأولى وتلتها المرحلة الثانية وبدأ العدو يشعر بحرج موقفه مما جعله يتسل الى القصر ويكف عن الضرب ويطلب التسليم أو يهرب إلى الحدائق الموجودة فى الجنوب الغربى فى تلك اللحظة أرسلت عربات الهامبر التى كانت فى الجنب الأيمن لتقطع على العدو طرق الهروب،فذهبت إلى يسار السرية الثانية (جنوب المستعمرة) كما طلب القائد من اللواء الثانى سرعة إرسال السريتين المحملتين على العربات واللتين وضعتا تحت طلبه فأرسل إحداهما الى التباب الرملية الواقعة بين المستعمرة والبحر كما أمر السرية الأخرى بمراقبة المنطقة التى تقع بين السرية الأولى والسرية الثانية وهنا أدرك العدو شدة حرج موقفه فسارع جميع من بالقصر والموجودون بجميع أنحاء المستعمرة إلى التسليم .

وبذلك انتهت العملية بنجاح وجمع الأسرى وأرسلوا إلى الخلف ثم استلمت سرية الحرس الملكى المستعمرة من جنود الكتيبة الذين أخلوها على الفور .

١٠ - **الخسائر**

أ - قواتنا - قتلى ٣ ضباط و١٠ صف عسكري - جرحى - ٢ ضباط و٤٢ صف وعسكري
ب - العدو - قتلى ١٠٠ تقريبا - اسرى ١١٠ بما فيهم الجرحى

الدروس المستفادة

١ - الوقت الذي يضيع في الاستكشاف لا يضيع سدى
٢ - ان تطويق العدو وقطع خط الرجعة عليه يحرج موقفه ويجعله يفصل التسليم عاجلا
٣ - مرونة الخطة وعدم التقيد بحريتها خصوصا اذا توقف جزء منها ولم يكمل عامل اساسي من عوامل النجاح .
٤ - جودة المواصلات الداخلية هي اكبر عامل يساعد على نجاح العملية فتتبع مراحل العملية اولا بأول يمكن القائد من تعديل خطته التي تكفل النجاح خصوصا اذا لم تسر العملية حسب الخطة الموضوعه او التوقيت الموجود ولذا يجب في حالة فشل المواصلات الداخلية الاستعانة بضباط الاتصال للوقوف على سير العملية والتصرف في الوقت المناسب حسب المواقف الجديدة .
٥ - ان وجود ضباط المراقبة الاماميين للمدفعية مع السرايا الامامية عامل مهم جدا مع ضمان المواصلات الداخليه الجيدة له وذلك لامكان التغلب على جميع الصعوبات التي تنتج في حالة تعاون المدفعية مع المشاه تعاونا قريبا .
٦ - التعزيز هي فترة رهيبة تلي الاستيلاء على موقع العدو فالجنود تلهبهم فرحة النصر والرغبة في الاستيلاء على ممتلكات العدو وعن القيام بالتعزيز الصحيح وهذا يجب ابطاله في الجنود بكل الوسائل .
٧ - يجب ضمان استمرار الاتصال بمنطقة الشئون الادارية اثناء المعركة .
٨ - كان بذل وتضحية ضباط وجنود المشاه سببا في النصر .
٩ - **العدو**

دافع العدو عن مواقعه ببساله واستماته زائدة وكان استحكاماته وتسليحه غاية في الاتقان وقد كان تضليله بالهجوم عليه من جهات ثم اتمام تسويته بعد ضرب مواقعه ضربا شديدا بالمدفعية وقنابل الطيران سببا في تسليمه ولولا ذلك لكبدنا خسائر فادحة نتيجة لاستحكاماته القوية .

قائم مقام ا . ح
محمد كمال الدين [illegible]
قائد الكتيبة التاسعة بنادق مشاه

UNITED NATIONS

MISSION OF THE UNITED NATIONS
MEDIATOR ON PALESTINE



NATIONS UNIES

MISSION DU MEDIATEUR DES
NATIONS UNIES POUR LA PALESTINE

Caire le 15. Juin 1948.

Monsieur le Président,

J' ai l'honneur d'accuser reception de votre lettre datée du 14 courant portant à ma connaissance un certain nombre de cas dans lesquels la trêve aurait été violée par les forces juives en plusieurs endroits du front egyptien. Tous ces cas font l'objet en ce moment d'enquêtes detaillées par mes officiers observateurs, et en tout cas je peux vous donner l'assurance formelle que le cas échéant, les mesures et dispositions necessaires seront prises pour assurer le rétablissement de la situation militaire á l'état oú elle se trouvait le 11 Juin 1948 à 6. a.m. (M.G.T.).

Veuillez agreer, Monsieur le Président, l'assurance de ma plus haute consideration.

F. Bernadotte
Mediateur des Nations Unies en Palestine

يترجم الى العربيه
وتبلغ صورة ترجمته و[illegible]
للخارجيه وللدفاع والمستشار
الدولى للخارجيه

Son Excellence Mahmoud Fahmy El Nekrashi Pasha,
Président du Conseil de Ministres,
C a i r e.

١٦/٦/٤٨

FB/BW

٥/٨-٦٤ سليمه

وسيط هيئة الأمم المتحدة
بفلسطين

تحريرا في ١٥ يونيه سنة ١٩٤٨

سيدى الرئيس

تشرفت بتسلم كتابكم المؤرخ ١٤ الجارى الذى تبلغوننى فيه بعض حوادث خرقت فيها القوات اليهودية الهدنة فى عدة مواضع من الجبهة المصرية ، وهذه الحوادث موضع تحقيق مفصل يقوم به فى هذه اللحظة ضباطي المراقبون . وعلى أية حال أستطيع أن أؤكد لدولتكم تأكيدا قاطعا أننا سنتخذ التدابير والاجراءات الضرورية — إذا اقتضت الحال — لاعادة المركز العسكرى الى الحالة التى كان عليها فى الساعة السادسة بتوقيت جرينتش من صباح يوم ١١ يونيه .

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام ،،،

امضاء (فولك برنادوت)
وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين

ترجمة للوثيقة رقم ١١

برقية رقم ٩٠ / ... / ...

صدرت في ١٦/٦/١٩٤٨

وردت في ١٦/٦/١٩٤٨

ابحر الى فلسطين يوم ١٢ الجاري من جنوا على الباخرة تيتى T E T I ٤٠٠ شخص يزعم أنهم من المهاجرين اليهود الا أنهم فى الحقيقة خبراء وعسكريين روسيين .

الوزيـــر

اويملشجيرة الى الادارة العامة . الادارة العربية .

وبلغ مندوب الكويت

برنا دوست

... ٤٨/٦/١٩

وثيقة رقم ١٢

وزارة الدفاع الوطني

مكتب الوزير

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

اتشرف بان اشير الى خطاب دولتكم المؤرخ فى ١٦ يونيو الحالى والمرفق معه خطاب الكونت برنادوت الذى يؤكد فيه انه ستتخذ التدابير والاجراءات الضروريه لاعادة المركز العسكرى للحالة التى كان عليها عند اعلان الهدنه

وارجو التكرم بالاحاطة انه للآن لم يتم اى شىء فى هذا الشأن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

القاهره فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٨

فريق

وزير الدفاع الوطنى

وثيقة رقم ١٣

مجلس الدولة

ادارة الرأي لوزارتي الخارجية والعدل

٢٢ شارع المدابغ — مكتب رئيس الدواوين

٤٦٢٦

رقم الاوراق ٤٦٢

عدد المرفقات مشروع خطاب

حضـــــرة صاحب الدولـــة رئيس مجلس الوزراء

اتشرف بان ابعث الى دولتكم رفق هذا بمشروع خطاب ترى وزارة الدفاع الوطنى ضرورة توجيهه الى جناب وسيط هيئة الامم المتحدة فى شأن استيلاء الصهيونيين على عدة قرى واماكن فى الجبهة المصرية بفلسطين ابان فترة وقف القتال وبالمخالفة لاحكام الهدنة ، وتعلـــق وزارة الدفاع الوطنى اهمية كبرى على اعادة الاوضاع العسكرية الى ما كانـــت عليه فى بدايـــة الهدنة وفى اقرب فرصـــة ممكنة حتى لا يسوء مركـــز القوات المصريـــة اذا ما استؤنف القتال فى ٩ يوليو القادم لعـــدم الوصول الى حل سلمى لقضية فلسطين ٠ ،،

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحتـــرام ٠،،

٣٠ يونيو سنـــــــــة ١٩٤٨ ٠،،

خــبري ٠،،

مستشار الدولــــة ٠،،

(توقيع)

وثيقة رقم ١٤

جناب الكونت فولك برنادوت

وسيط هيئة الامم المتحـــــدة

سبق ان وجهت نظركم فى كتابين سالفين بتاريخ ١٢ و ١٤ يونيو الجارى الى خرق الصهيونيين لاحكام الهدنة فى اماكن عديدة مختلفة من الجبهة المصرية بفلسطين وبينت لكم فى ثانى هذين الكتابين، بوجه خاص، خطورة هذه المخالفات على مواقع القوات المصرية ، وانه يكفى القاء نظرة على خريطـــة فلسطين للتأكد من صحة ذلك •

وذكرت لكم فى النهاية انه اذا لم يصل الحكومة المصرية التوكيدات اللازمة بان الاوضاع ستعاد الى ما كانت عليه وان تلك المخالفات ستوقف فان قواتنا التى صبرت عليها حتى للآن احتراما للامـــر الصادر اليها بوقف اطلاق النار ستجد نفسها مضطرة الى استعادة المراكز التى فقدتها نتيجة لعدوان الصهيونيين ونقضهم لشروط الهدنـة •

ولقد ردتم على فى كتابكم المؤرخ ١٥ يونيو الجارى ان جميع الحالات التى ابلغت امرها اليكم هى موضع تحقيق دقيق من جانب رجالكم وانه متى انتهى هذا التحقيق ستتخذ التدابير اللازمـة لاعادة الوضع العسكرى الى ما كان عليه فى الساعة السادسة بحسب توقيت جرينتش من يوم ١١ يونيـــو وهى الساعة التى حددت لوقف اطلاق النار فى فلسطين •

والى الآن لا علم لى بنتيجة التحقيق الذى امرتم باجرائه فى هذا الصدد - وبالرغم مـــن وعدكم الصريح لى ومن مرور فترة ليست بالقصيرة على وقوع تلك المخالفات المشار اليها ، ما زالت هـــذه المخالفات قائمة • بل لقد استغل الصهيونيــون هذه الفترة لتقوية مراكزهم فى القرى والاماكن الـــتى استولوا عليها هكذا بالمخالفة لاحكام الهدنة •

ولما كانت فترة الاربعة الاسابيع المقررة لوقف القتال قد قاربت الانتهاء اذ هى تنتهى فى ٩ من يوليو القادم ، ونظرا الى ان بقاء المخالفات المذكورة على ما هى عليه يهدد سلامة القوات المصرية تهديدا خطيرا اذا ما استؤنف القتال ، فان القيادة المصرية تود ان تطمئن ، قبل حلول ذلك التاريخ بوقت كاف ، الى اعادة الامور الى ما كانت عليه فى صباح يوم ١١ يونيو ، والا فلاحيلة لها اذا ما اضطرت ، محافظة على سلامة قواتها ، واحتياطا للمستقبل ، الى ان تتولى ذلك بنفسها •

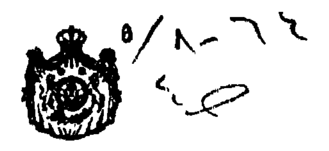
وانى لعلى يقين من انكم ستعيرون هذا الموضوع كل ما يستحقه من عناية واهتمام •

وانى انتهز هذه الفرصة لاعبر لكم عن عظيم اجلالـــى ••

٢٦ يونيـــو سنـــــة ١٩٤٨ ••   رئيس مجلس الوزراء

مرفق وثيقة رقم ١٤

LÉGATION ROYALE DE L'IRAK
LE CAIRE





المفوضية الملكية العراقية
بمصر

No.
Date

الرقم ص/١٣٨٠/٩/١٠
التاريخ ١٩٤٨/١٠/٢١

سري ومستعجل جدا

حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا المحترم
رئيس مجلس الوزراء
القاهرة

تحية واحتراما .

تلقيت من وزارة الخارجية العراقية برقية بأن حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم يدعو دولتكم الى عمان في خلال الايام الثلاثة القادمة للمذاكرة حول اسس وشكل التعاون لصد عدوان الصهاينة .

وقد اجلت زيارة فخامة رئيس جمهورية سوريا الى العراق بالنظر الى الوضع الراهن في فلسطين .

وقد طلبت الي الوزارة ابلاغها فورا بقرار دولتكم في هذا الشأن .

وتفضلوا ياسيدي بقبول فائق الاحترام ..

القائم بالاعمال

وثيقة رقم ١٥

Cypher/OTP DIPLOMATIC DISTRIBUTION.

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE.

J 8282

Sir R. Campbell.
No. 1795 D. 10.56 a.m. 29th December, 1948.

29th December, 1948. R. 10.15 a.m. 29th December, 1948.

Repeated to Washington, U.K. Del. Security Council, Paris, Amman, Beirut, Bagdad, Damascus, Jerusalem and Jedda.

MOST IMMEDIATE.

CONFIDENTIAL.

Addressed to Foreign Office telegram 1795, repeated for information to Washington, U.K. Del. Security Council Paris, Amman, Beirut, Bagdad, Damascus, Jerusalem and Jedda.

Haidar Pasha Egyptian Minister of War has just sent a senior Air Force officer to inform Air Attaché for my information and that of His Majesty's Government that main battery is now in the region of El Auja (repeat El Auja) which is about 1 mile on the Palestine side of the Egyptian frontier on the road to Beersheba. Some Jewish armoury is believed to have crossed the Egyptian frontier and possibly to be making for El Arish which is the Egyptian forward air base and frontier garrison town. Egyptian Minister for War asks urgently for 20 long range petrol tanks to enable Egyptian Spitfire aircraft to operate from airfields in the Canal area. He also asks for facilities at air fields in the Canal Zone at present occupied by British forces.

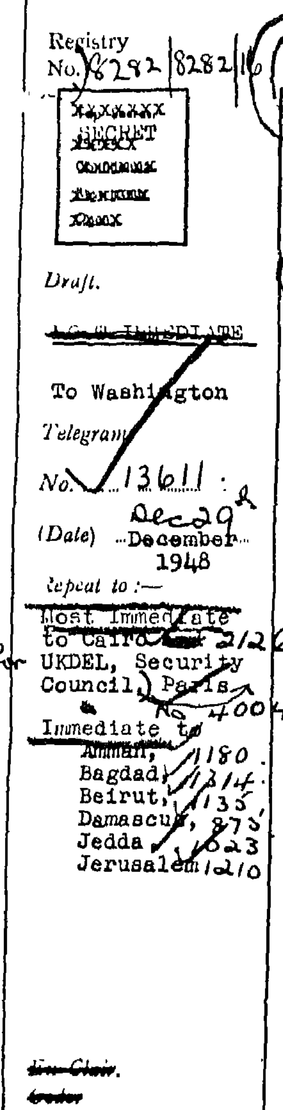
2. I should be grateful for most immediate instructions. I have informed Commanders in Chief Canal Zone.

Foreign Office please pass Most Immediate to Washington and U.K. Del. Paris as my telegrams 185 and 35 respectively.

[Repeated to Washington and Paris (for U.K. Del.)].

DIC

CYPHER



Registry No. 8282 | 8282/16

~~XXXXXXX~~
SECRET
~~XXXXX~~

Draft.

~~MOST IMMEDIATE~~

To Washington

Telegram No. 13611 : 29th Dec

(Date) December 1948

Repeat to :—

~~Most Immediate to Cairo~~ 2126

for UKDEL, Security Council, Paris No. 4004

~~Immediate to~~
~~Amman~~, 1180
Bagdad, 1314
Beirut, 1135
Damascus, 873
Jedda, 623
Jerusalem 1210

~~En Clair.~~
~~Code~~
Cypher.

Distribution :—

Diplomatic.

F.O. 29/12/1948

Despatched 2.25 P.M.

Secret.
~~CONFIDENTIAL~~
MOST IMMEDIATE

Addressed to Washington telegram No. 13611 of 29th December, 1948 repeated for information ~~Most Immediate~~ to Cairo ~~and~~ Paris (for UK Delegation to Security Council) ~~UKDEL, Security Council, Paris and Immediate~~ ~~to~~ Amman, Bagdad, Beirut, Damascus, Jedda and Jerusalem.

You should inform State Department immediately of subastance of Cairo telegrams 1793 and 1799. You should say that I have so far no (repeat no) confirmation from any other source of statements of Egyptian Ministry of War but that instructions are bing sent to the R.A.F. in Egypt to verify the position by immediate reconnaisance.

2. You should add that if Jewish forces are in fact attacking Egyptian territory our obligations under the Anglo-Egyptian Treaty would of course come into play.

MTW
29/12

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

وثيقة رقم ١٧

CYPHER/OTP DIPLOMATIC DISTRIBUTION

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE

Sir R. Campbell.
No. 1,799.
29th December, 1948.

D: 11.01 a.m.29th December,1948.
R: 11.10 a.m.29th December,1948.

Repeated to: Washington,
U.K.Delegation Paris (Security Council),
Amman,
Bagdad,
Beirut,
Damascus,
Jedda,
Jerusalem.

MOST IMMEDIATE
CONFIDENTIAL

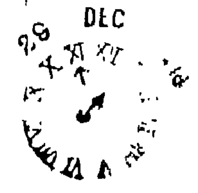
Addressed to Foreign Office telegram No. 1799 of 29th December repeated for information to Washington, U.K.Delegation to Security Council Paris, Amman, Bagdad, Beirut, Damascus, Jedda and Jerusalem.

My telegram No. 1795.

Ministry of War have just informed my Air Attaché that Jewish forces are now within 10 kilometres of El Arish i.e. well within Egyptian territory.

Foreign Office please pass Most Immediate to Washington and U.K.Delegation Paris as my telegrams Nos. 188 and 38 respectively.

[Repeated to Washington and Paris (for U.K.Del.)]



وحيث انه مما تقدم جميعه فقد ثبت للمحكمة ان شيئا من الأسلحة أو الذخائر موضوع التهم المسندة للمتهمين كانت سببا فى إحداث اية اصابات لأحد من أفراد القوات المصرية أثناء العمليات الحربية بفلسطين أو فى غيرها بل إن المدافع ١٠٥ م. م. وذخيرتها وذخيرة الدبابات ٧٥ ملليم والبنادق وذخيرتها لم تسعمل مطلقا فى هذه العمليات ولم ترسل لميدان الحرب .

وحيث انه قد استبان مما أوردته المحكمة فى الأسباب المتقدمة عدم ثبوت أى تهمة من التهم الموجهة للمتهمين جميعا عدا ماثبت للمحكمة من جنحة الأشغال التى أسندتها للمتهمين الخامس والسابع المنطبقة على المادة .. ٢/٨٣ مكررة من قانون العقوبات بما ترى معه المحكمة تخريمهما منها بأقصى عقوبة الغرامة وتبرئتهما فيما عدا ذلك من تهم،وتبرئة باقى المتهمين بما أسند إليهم .

« فلهذه الأسباب »

وبعد الاطلاع على المواد سالفة الذكر .

حكمت المحكمة غيابيا بالنسبة للمتهم الحادى عشر (جوزيف كلوكوترونيس) وحضوريا بالنسبة للباقين :-

أولا : باعتبار التهمة الأولى المسندة إلى كل من المتهمين الخامس (القائم مقام عبد الغفار عثمان والسابع (البكباشى حسين مصطفى منصور) جنحة تنطبق على المادة ٨٣/ فقرة ثانية مكررة من قانون العقوبات وبتغريم كل منهما عنها مبلغ مائة جنيه .

ثانيا : ببراءة المتهمين سالفى الذكر من باقى التهم المسندة إليهما .

ثالثا : ببراءة كل من المهندس محمد توفيق أحمد واللواء ابراهيم سعد المسيرى والبكباشى مصطفى محمد شديد والنبيل عباس سليم والصاغ فؤاد محمد عاطف والصاغ فؤاد بقطر وأمير البحر أحمد بدر ومحمود فهمى وجوزيف كلوكوترونيس والبكباشى جورج إبراهيم سعدوعبد الصمد محمد عبد الصمد وذلك من جميع التهم المسندة إلى كل منهم ،، .

صدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم الأربعاء ٢ من رمضان سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ١٠ من يونيو سنة ١٩٥٣ .

كاتب المحكمة　　　　　　　　　　رئيس المحكمة

صدر هذا الحكم بالجلسة آنفة الذكر علنا في
التاريخ المبين أعلاه [illegible]
كاتب [illegible]

[illegible] يوليو سنة ١٩٧[illegible]

أسماء الشهداء الضباط
في الجيش المصرى
خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨

م	رتبة	أسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
١	قائمقام	أحمد عبد العزيز	١٩٤٨/٨/٢٢	قرب عراق المنشية
٢	قائمقام	أحمد فهيم بيومى	٥ /١ /١٩٤٩	رفح
٣	قائمقام	أحمد عبد السلام عفيفى	١٩٤٩/١٠/١٧	معركة تقاطع الطرق
٤	يوزباشى	أنور محمد الصبحى	١٩٤٩/ ٥/٢٠	بير سبع
٥	صاغ	عز الدين صادق الموجى	١٩٤٩/ ٥/٢١	دير سنيد
٦	يوزباشى	مصطفى كمال محمود عثمان	١٩٤٩/ ٥/٢١	دير سنيد
٧	م . أول	أحمد تيسير بشير	١٩٤٩/ ٥/٢١	دير سنيد
٨	يوزباشى	محمد أبراهيم الموجى	١٩٤٩/ ٥/٢٣	دير سنيد
٩	م . ثان	عبده السيد قاسم	١٩٤٩/ ٥/٢٩	دير سنيد
١٠	صاغ طبيب	محمد السايح عدلى	٢ /٦ /١٩٤٩	عراق سويدان
١١	يوزباشى	صلاح الدين محمد أبراهيم	٢ /٦ /١٩٤٩	أسدود
١٢	بكباشى	أحمد فؤاد	٧ /٦ /١٩٤٩	اجمامه
١٣	صاغ	عبد المنعم أسماعيل خليف	٧ /٦ /١٩٤٩	غزة
١٤	يوزباشى	محمد محسن محمد	٧ /٦ /١٩٤٩	المجدل
١٥	صاغ	حلمى جمعه سليمان	١٩٤٨/١٠/٢٢	بير سبع
١٦	يوزباشى	محمود طه عطعوط	١٩٤٨/١٠/٢٢	غزة
١٧	صاغ	محمود سامى	١٩٤٨/١٠/٢٩	
١٨	صاغ	محمد محمد جلال	١٩٤٨/١١/١٦	الفالوجا
١٩	م . ثان	عبد العزيز أبراهيم أحمد الحوت	١٩٤٨/١١/١٩	
٢٠	م . ثان	أحمد عبد الوارث أحمد	١٩٤٨/١١/٢٩	
٢١	صاغ	محمد جمال الدين ملش	٦ /١٢/١٩٤٨	الشيخ نوران
٢٢	صاغ	حلمى شلبى عبده	٧ /١٢/١٩٤٨	خان يونس
٢٣	صاغ	السيد محمد أبو شادى	١٩٤٨/١٢/٢١	رفح
٢٤	يوزباشى	على سلام	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٥	يوزباشى	محمد نهاد طه فهمى	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٦	م . أول	بسيونى محمود بسيونى	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٧	م . أول	شوقى نيقولا دميان	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٨	م . أول	عباس أحمد محمد الشربينى	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٩	م . أول	محمود صدقى محمد	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٣٠	بكباشى	أحمد جلال	١٩٤٨/١٢/٢٦	العوجه
٣١	صاغ	عبد الرؤوف نور الدين	١٩٤٨/١٢/٢٦	العسلوج
٣٢	صاغ	محمد صلاح الدين شعبان على	١٩٤٨/١٢/٢٦	االعسلوج
٣٣	يوزباشى	محمد أنور عوض	١٩٤٨/١٢/٢٦	العسلوج

وثيقة رقم ٢٠

م	رتبة	أسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
٣٤	بكباشي	حسن سليمان مجدى	١٩٤٨/١٢/٢٧	العسلوج
٣٥	صاغ	سعد حنفى حسن	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عجيلة
٣٦	قائد سرب	سعد صادق الدوينى	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٣٧	قائد أسراب	نصر الدي محمد نصر الدين	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٣٨	قائد سرب	محمد عبد الكريم محمد محرم	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٣٩	قائد سرب	تحتمس كامل إبراهيم غبريال	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٤٠	م . ثان	عبد الوهاب خليفه	١٩٤٨/ ٦/ ٣	
٤١	م . أول	مصطفى حامد حميد	١٩٤٨/ ٦/ ٧	المجدل
٤٢	صاغ	أنطون إبراهيم جرجس	١٩٤٨/ ٧/ ٨	دير سنيد
٤٣	يوزباشي	محمد رفعت على فهمى	١٩٤٨/ ٧/ ٩	عبد يس
٤٤	بكباشي	محمد وجيه أحمد خليل	١٩٤٨/ ٧/١٠	نجبا
٤٥	يوزباشي	إسماعيل محي الدين	١٩٤٨/ ٧/١٠	جوليس
٤٦	يوزباشي	محمود فهمي حافظ	١٩٤٨/ ٧/١١	نجبا
٤٧	صاغ	مصطفى كامل محمد	١٩٤٨/ ٧/١١	نجبا
٤٨	يوزباشي	صالح عبد السلام العطار	١٩٤٨/ ٧/١١	نجبا
٤٩	صاغ	أبو بكر إبراهيم نزلاوى	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥٠	صاغ	فؤاد نصر هندى	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥١	صاغ	محمد عبد المنعم العديسى	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥٢	يوزباشي	عبد المنعم حمزة صديق	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥٣	يوزباشي	محمد عزت طولان	١٩٤٨/ ٧/١٥	أسدود
٥٤	بكباشي	شفيق معوض	١٩٤٨/ ٧/١٦	بيرون أسحاق
٥٥	بكباشي	فليب حنا بقطر	١٩٤٨/ ٧/١٦	بيرون أسحاق
٥٦	صاغ	محمد سالم عبد السلام	١٩٤٨/ ٧/١٨	العسلوج
٥٧	يوزباشي	محمد جمال الدين برعى	١٩٤٨/ ٧/٢٣	بير سبع
٥٨	م . أول	أبراهيم محمود سالم	١٩٤٨/١٠/ ٣	المجدل
٥٩	م . أول	أحمد عوض إبراهيم	١٩٤٨/١٠/ ٧	
٦٠	يوزباشي	أنور محمد طعمه	١٩٤٨/١٠/١٦	معركة تقاطع الطرق
٦١	يوزباشي	يسرى راغب فهمي	١٩٤٨/١٠/١٦	المجدل
٦٢	صاغ طبيب	حسن محمود الحلوانى	١٩٤٨/١٠/١٨	مستشفى المجدل
٦٣	صاغ	بيومى على شافعى	١٩٤٨/ ٧/١٩	الحليقات
٦٤	صاغ	جلال السيد حجاج	١٩٤٨/٧/١٩	غزة
٦٥	يوزباشي	حسن أسماعيل يسرى	١٩٤٨/ ٧/١٩	الحليقات
٦٦	يوزباشي	مصطفى كمال شمس الدين أبو زهرة	١٩٤٨/ ٧/١٩	الحليقات
٦٧	م . ثان	بطرس القمص جرجس	١٩٤٨/ ٦/ ٤	
٦٨	يوزباشي	محمد عبد الرحمن إسماعيل	١٩٤٨/ ٧/١٢	نجبا
٦٩	قائد أسراب	سيد عفيفى الجنزورى	١٩٤٨/ ٧/١٨	أسدود
٧٠	قائد جناح	نجيب عبد العزيز بسيونى	١٩٤٨/ ٨/١٩	

م	رتبة	أسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
٧١	قائد أسراب	محمد عبد الحميد أبو زيد	١٩٤٨/١٠/٢٠	
٧٢	قائد سرب	مختار سعيد	١٩٤٨/١٠/٢١	العريش
٧٣	قائد أسراب	محمد عدلى كفافى	٩ /١٩٤٨/١١	
٧٤	قائد أسراب	مصطفى صبرى عبد الحميد حسنى	٩ /١٩٤٨/١١	
٧٥	قائد سرب	خليل جمال الدين العروسى	١٩٤٨/١٢/١٧	الفالوجة
٧٦	طيار أول	إبراهيم نور الدين عبد الفتاح	١٩٤٨/١٢/٢٨	
٧٧	قائد أسراب	مصطفى كامل نصر	١٩٤٨/١٢/٣١	قرب أبو عجيلة
٧٨	م . أول	محمد السيد أحمد توفيق قرطام	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عجيلة
٧٩	م . أول	كمال أحمد شافعى	١٩٤٨/١٢/٣١	العوجة
٨٠	بكباشى	محمد لبيب عاطف السمادونى	٤ /١ /١٩٤٩	رفح
٨١	صاغ	صبحى إبراهيم فهمى	٤ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٢	صاغ	محمد جمال خليفة	٤ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٣	يوزباشى	سيد أبو العلا إبراهيم	٤ /١ /١٩٤٩	العوجة
٨٤	م . أول	محمد سامى يوسف فخر	٤ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٥	م . ثانى	نجيب إسحاق ميخائيل	٤ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٦	يوزباشى	عبد العظيم محمد الطيب أحمد	٥ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٧	م . أول	حلمى كمال عبد القوى	٦ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٨	صاغ	محمد عبد الهادى محمد	٧ /١ /١٩٤٩	رفح
٨٩	يوزباشى	أحمد جمال الدين أحمد يونس	٧ /١ /١٩٤٩	رفح
٩٠	يوزباشى	عبد السلام أبراهيم فريد	٧ /١ /١٩٤٩	رفح
٩١	يوزباشى	على شاكر الروبى	٨ /١ /١٩٤٩	الدنجور
٩٢	بكباشى	محمود على عيسوى	١/١١ /١٩٤٩	
٩٣	صاغ	مصطفى محمد رجب	١/١١ /١٩٤٩	
٩٤	صاغ	إبراهيم جمال الدين بخيت	٢/٢٤ /١٩٤٩	
٩٥	يوزباشى	جمال الدين محمد محمود	١ /٧ /١٩٤٨	الشيخ نوران
٩٦	م . أول	مصطفى راشد		
٩٧	م . أول	بشارة كامل بشارة		
٩٨	م . أول	وفقى على رضا		
٩٩	م . أول	كمال حسين المنيرى	٤/٢٠ /١٩٤٩	غزة
١٠٠	م . ثان	عوض محمد عوض حوصل	١٩٤٨/١١/٣٠	الفالوجا

المصدر : إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة المصرية – هؤلاء الابطال – مطبعة الشبكشي – القاهرة – ١٩٥٣ ص ص ٤٦ – ٥٠ .



« لواء احمد محمد على المواوى »

– قائد القوات المصرية فى حملة فلسطين اعتباراً من ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وحتى العاشر من نوفمبر من نفس العام .

– ولد فى مدينه جرجا في أول فبراير عام ١٨٩٧ والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها فى ١٩١٦/٧/١ .

– عين بسلاح البيادة (المشاة) وظل يتنقل بين وحدات هذا السلاح حتى عام ١٩٢٩ حيث انتدب من الأورطة الخامسة بياده وهو برتبه البوزباشى للخدمه بالحرس الملكى اعباراً من ١٩٢٩/٤/٨ .

– أعيد للخدمة بوحدات الجيش وهو برتبة الصاغ (الرائد) اعتباراً من ١٩٣٦/٢/٢٨ حيث شغل وظيفة أركان حرب الأورطة العاشرة البيادة ومنها إلى لواء الحدود فى ١٩٤١/٩/٢ وهو برتبه البكباشى ثم إدارة العمليات الحربيه فى ١٩٤٢/١٠/٤ برتبة القائمقام،فكبير معلمى الكلية الحربية فى ١٩٤٥/٣/١ .

– عين قائداً للواء الرابع المشاه فى ١٩٤٦/٧/٣ وهو برتبه الأميرالاى،فمديراً لسلاح المشاة فى ١٩٤٧/٤/١٠،فقائداً لمعسكر التدريب فى العريش علاوة على عمله اعتباراً من ١٩٤٧/١٠/٢٦، فقائداً عاماً للقوات المصرية فى حرب فلسطين اعتباراً من ١٥ مايو عام ١٩٤٨

وثيقة رقم ٢١

– حققت القوات تحت قيادته في المراحل الأولى للحرب عدة إنجازات واضحة فى وقت قصير نسبياً ، وكان أشهرها معركتى نيتسانيم وأسدود .

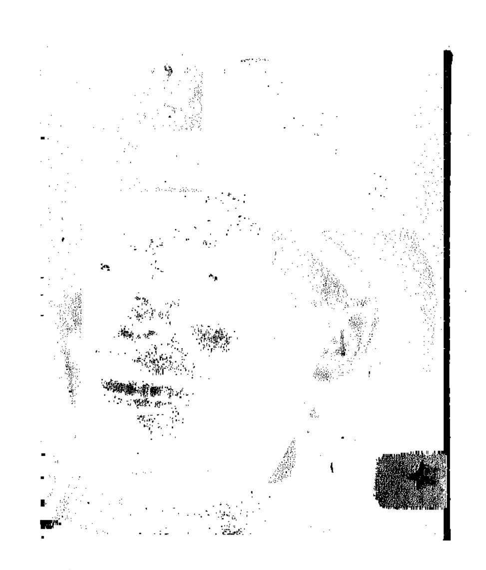
– اشتهر أثناء قيادته للقوات بواقعيته ، كما كان أميناً فى عرض موقف قواته من خلال كافة التقارير التى رفعها إلى القيادة العامة خلال توليه القيادة .

– تحقق اعتباراً من ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ ما سبق أن توقعه فى تقديراته للموقف العسكرى بتحول المجهود الرئيسى للهجوم الاسرائيلى على الجبهة المصرية .

– رقى إلى رتبة اللواء فى ١٩٤٩/١/١،وعين مديراً لسلاح المشاة،ثم مديراً للتدريب الحربى اعتباراً من ١٩٥٠/١/١ .

– منح نجمة فؤاد العسكرية فى ١٩٤٩/٩/٢٤ لأعماله المجيدة فى حملة فلسطين (نشرة عسكرية ١٩٤٩/١٤) .

– أحيل للتقاعد اعتباراً من ١٩٥٠/١٢/٩ (نشرة عسكرية رقم ١٩٥٠/١٣) .



« لواء ا.ح أحمد فؤاد صادق »

– قائد القوات المصرية فى حملة فلسطين اعتبارا من ١١ نوفمبر عام ١٩٤٨ وحتى نهاية الحرب وتوقيع اتفاقية الهدنة الثالثة بين مصر وإسرائيل فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ .

– ولد فى حى عابدين بالقاهرة فى ٢٨ يناير ١٨٩٤ والتحق بالمدرسة الحربية فى أول اكتوبر عام ١٩١٠ وتخرج منها فى أول يناير عام ١٩١٣، حيث سافر للسودان للخدمة بها، وتنقل بين أم درمان ودارفور حتى ١٤ نوفمبر عام ١٩١٧ حيث عاد لمصر للخدمة بسلاح المشاة بالأورطه الأولى .

ـ وقد ظل ينتقل بين وحدات هذا السلاح، كان آخرها الأورطة (الكتيبة) التاسعة فى ٢١ مارس عام ١٩٢٨ .

ـ وفى ٢٤ فبراير عام ١٩٣٠ نقل إلى سلاح السوارى (الفرسان) وهناك أصيب أثناء الخدمة وهو برتبة بوزباشى (نقيب) فى ٢٥ يونية عام ١٩٣٠ أثناء التدريب ، وظل يتدرج فى وظائف هذا السلاح إلى أن تولى قياده الأورطه الثانية سوارى وهو برتبة البكباشى (مقدم) التى رقى إليها فى أول أكتوبر عام ١٩٣٤ .

أعيد بعد ذلك إلى خدمة المشاة وخدم بالأورطة الأولى بنادق مشاة فى أكتوبر عام ١٩٣٧، ثم عين مفتشا لمدارس الأرط فى ١٦ مارس عام ١٩٣٨ ومنها إلى

إدارة الجيش فى ٢١ مارس عام ١٩٣٩، ثم إلى إدارة القرعة (التجنيد) فى ٦ سبتمبر عام ١٩٤٢ وهو برتبة القائمقام (عقيد) التى كان قد رقى إليها فى ٢٥ يونية عام ١٩٤٠

– وفى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٤٢، فصل من خدمة الجيش لاستغناء الملك عن خدماته، إعتبارا من هذا التاريخ، حيث اعتقل بعدها لأسباب سياسية .

– وفى ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٢ رقى إلى رتبة الأميرلاى (العميد) وأعيد للخدمة بإدارة الجيش فى ٩ أكتوبر عام ١٩٤٤ .

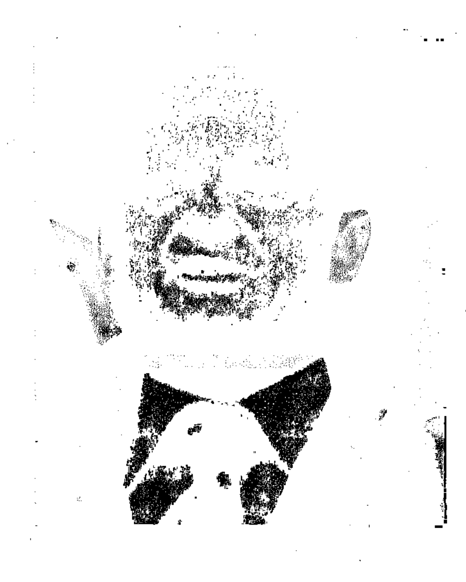
وفى ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٥ أحيل إلى الاستبداع لوفائه مدة الخدمة المقررة فى الرتبة، وذلك حتى ٣٠ يونية عام ١٩٤٨ .

واعتبارا من أول يوليو عام ١٩٤٨، رقى إلى رتبة اللواء، وعين وكيلا للقوات المرابطة فى نفس اليوم ، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى اختير قائدا عاما للقوات المصرية المحاربة فى فلسطين فى التاسع من نوفمبر عام ١٩٤٨، وتسلم القيادة فعلا اعتبارا من ١١ نوفمبر من نفس اليوم . حيث أجرى عدة تعديلات فى الأوضاع العسكرية وأنشأ قوة ضاربة، كما أحكم سد الطريق الأوسط الذى يخترق صحراء سيناء فى اتجاه العوجة ، ورأس كافة المؤتمرات التى عقدت بين الجانب المصرى ومراقبى الهدنة برئاسة الجنرال « رايلى » .

– وفى ١٠ مارس عام ١٩٤٩ منح رتبه الباشويه تقديرا لكفاءته وذلك قبل عودته لأرض الوطن فى ٣٠ أبريل من نفس اليوم بعد انتهاء الحرب وتوقيع الهدنه .

– وقد اشتهر أثناء قيادته للقوات المصريه بفلسطين بتفكيره المنطقى ودماثة خلقه ونشاطه الجم ، مما جعله محبوبا من الضباط ، وقد أعاد محمد نجيب إلى ميدان القتال، قائدا للواء الضارب، كما عين البكباشى محمد كامل الـ حمانى الذى قاد حمله الاحتجاج على حادث ٤ فبراير، واعتقل نتيجة ذلك أركان حرب له .

– أحيل إلى التقاعد اعتبارا من ٩ ديسمبر عام ١٩٥٠ . وقد أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا رقم ٢٧٤١ فى ٦ يولية عام ١٩٦٦ بمنحه معاشا استثنائيا قبل أن ينتقل إلى رحمة مولاه فى ٢٨ ديسمبر عام ١٩٦٩ .



« ألوف ييجال آلون »

– ولد فى فلسطين فى ١٠ أكتوبر عام ١٩١٨، ودرس الزراعة فى الجامعة العبرية وجامعة أكسفورد .

– أسهم فى تأسيس كيبوتز « جيناسور » وأصبح عضواً به منذ عام ١٩٣٧ .

– عمل فى منظمة الهاجاناة منذ عام ١٩٣١ وعين قائداً « للبالماخ » عام ١٩٤١ . وحارب أثناء تلك الفترة فى سوريا ولبنان مع الحلفاء .

– تولى منصب قائد وحدات «البالماخ» فيما بين أعوام ١٩٤٥ – ١٩٤٨ .

– تولى قيادة عمليات الهاجاناة فى فلسطين بين أعوام ١٩٤٤ – ١٩٤٨ .

– فى عام ١٩٤٨ تولى منصب قائد الجليل الأعلى، ووسط فلسطين، ومحور القدس، والنقب وشمال سيناء خلال الحرب فى فلسطين .

– تولى قيادة قوات الاحتياط منذ عام ١٩٥٠ .

– تولى المناصب الآتية :

• عضو اللجنة التنفيذية لكيبوتز هاموشاد .

●● أمانه حزب أحدوت ها عفودا العمال المنضم إلى المعراخ (اتحاد احزاب الماباى والمابام ورافى) وهو الحزب الحاكم فى إسرائيل .

●●● اشترك فى الكنيست الثالث والرابع والخامس والسادس .

●●●● استقال بعد عام من عضويته فى الكنيست الرابع لحصوله على منحه للبحث والدراسات الأفرو أسيوية لمده عامين فى كلية سانت أنطونى بجامعة أكسفورد .

– عين وزيراً فى عام ١٩٦١ .

– تزعم حزب أحدوت ها عفودا .

– عين فى حكومة التكتل الوطنى فى عام ١٩٦٧ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للاستيعاب .

– عين فى عام ١٩٧٠ وزيراً للتعليم والثقافة إلى جانب شغله منصب نائب رئيس الوزراء .

– من حزب العمل.ويعد من المعتدلين فى موقفهم السياسى من أزمة الشرق الأوسط .

مصادر الملاحق

رقم الملحق	المصدر
١	الباحث
٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥	الوثائق المحفوظه برئاسه مجلس الوزراء المصرى .
٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨	Puplic Record officc (PRO), Kew Gardens, London .
٧ ، ٨ ، ٩	صاغ أركان حرب صلاح الدين فرحات صبحي - تطور القوات المقاتله - المطبعة الاميريه - القاهرة - ١٩٤٩ .
١٠	الوثائق الرسميه المحفوظه لدى السفير محمد كامل الرحمانى .
١٩	الوثائق الكامله لقضية الاسلحة الفاسده المحفوظه لدى المستشار أحمد كامل ثابت .
٢٠	إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة المصرية - هؤلاء الأبطال - مطبعة الشبكشي - القاهرة - ١٩٥٣ .

« مصـــــادر الخرائـــــط »

رقم الخريطة	المصـــــدر
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤	العسكرية الصهيونية – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – مؤسسة الأهرام – المجلد الأول – القاهرة – ١٩٧٢
(٥)	Henry Cattan, Pales tine the road to peace, Longman, 1971 .
(٦)	Martin Gilbert, the Arab - Jsraeli Canflict, its history in maps, London, 1974, PP 45 - 46 .
(٧)	المتحف الحربى القومى بالقاهرة – ملف رقم ٣٤٤ – ٥٢ ورقة وخريطة .
٨ ، ١٠ ، ١١	زيف فلناى – أطلس إسرائيل الحديث – مركز البحوث والمعلومات – القاهرة .
(٩)	Kimche, Both sides of the hill, london, 1962, P. 159 .
١٢، ١٣، ٢٠، ٢٤	وزارة الدفاع – وثائق حرب ١٩٤٨ – ملف ٥١ .
١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦	إعداد المؤلف .
(١٩)	The Army Quatyerly, June 1976, P. 343 .
(٢٥)	لواء حسن البدرى ـــ الحرب فى أرض السلام – دار الوطن العربى – بيروت – ١٩٧٦ .
١٥ ، ١٦ ، ٢١	الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى .
(٢٧)	Glubb, peace in the holy land, london, 1971, map. 33 .
(٢٨)	دافيد بن جوريون – إسرائيل تاريخ شخصى – جـ٢ – مركز البحوث والمعلومات – ص ٣٠٤ .
(٢٩)	محفوظات رئاسة مجلس الوزراء المصرى – ملف ٦٤ – ٩/٨ جـ ٣ .

فهـــرس الخرائـــط

فهـــرس

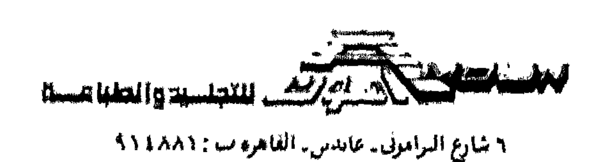
الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

رقم الإيداع : ٨٦/٢٨٣٨
الترقيم الدولى : ٥ - ١٧ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

الزهراء للإعلام العربي



٦ شارع الرامونى ـ عابدين ـ القاهرة ت : ٩١٤٨٨١

لـواء اركـان حـرب

دكـتـور/ ابراهيـم شـكيب

تاريخ الميلاد : ١٩٣٤/٨/١٧

☐ الدراسات العسكرية :

- بكالوريوس علوم عسكرية فى مارس ١٩٥٥ .
- ماجستير علوم عسكرية فى يوليو ١٩٦٨ .

☐ الدراسات المدنية :

- دبلوم من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٤ بتقدير عام جيد جدا .
- ماجستير فى الدراسات العربية من نفس المعهد عام ١٩٧٥ بتقدير ممتاز
- دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة المنيا فى مايو ١٩٨٣ .
- دبلوم الدراسات الادارية وتطبيقاتها العملية من الجامعة الامريكية عام ١٩٨٤ .



☐ اهم الوظائف التى شغلها :

* رئيس فرع التاريخ العسكرى ورئيس فرع المعلومات بهيئة البحوث العسكرية لمدة سبع سنوات متتالية .
* خبير وباحث بالامانة العسكرية لجامعة الدول العربية لمدة ٣ سنوات من عام ١٩٧٦ الى ١٩٧٩ .
* باحث بمركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة المصرية .
* اشترك فى حروب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، الاستنزاف ، اكتوبر ١٩٧٣

الزهراء للإعلام العربى